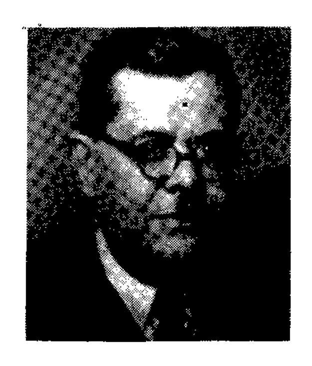
مذكرات محمد عزة دروزة



سجل حافل

بمسيرة الحركة العربية والقضية الفلسطينية
خلال قرن من الزمن

1305 هـ - 1404 هـ / 1887 م - 1984 م

المجلد الخامس



المجلد الخامس

1944 ـ 1948 / 1363 ـ 1367

احداث عربية مشرقية ومغربية واحداث فلسطينية، العدوان الافرنسي على سورية ولبنان واستلام الجيش 1945 ـ استسلام المانيا ومؤتمرات يالطة وبوتسدام ـ القنبلة الذرية على اليابان ونهاية الحرب العالمية الثانية ـ عودتنا من هجرتنا من تركيا الى سورية ـ القضية الفلسطينية في هيئة الأمم واقرارها التقسيم وحرب التحرير.

الطبعة الاولى 1993

دار الغرب الإسلامي
ص.ب : 113/5787
بيروت ـ لبنان

مذكرات محمد عزة دروزة

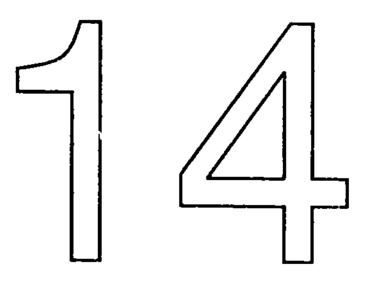
5



سبعة وتسعون عاماً في الحياة

1305 ـ 1404هـ / 1887 ـ 1984م

مذكرات وتسجيلات
محمد عزة دروزة



أحداث وأحوال عربية سياسية وغير سياسية
وأحداث وأخبار عالمية سياسية وحربية

من 10 صفر 1363 ـ 10 شباط 1944
الى 5 جمادى الأولى 1363 ـ 4 مارس 1944

الجـزء الرابع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم



لا نستطيع أن نغفل الإطار التاريخي الذي جرى فيه كل حدث، وعاصر كل مرحلة، فإذا أردت أن تصدر حكماً على زعيم أو على مرحلة فضعها في إطارها التاريخي الذي عاصرته، وبين المؤشرات التي أثرت فيه ثم أصدر حكماً عليها.

فكل مرحلة لها ضروراتها، ولا بد دائماً قبل إصدار الأحكام من تصور الظروف التاريخية التي جرت فيها الأحداث ووضعها في الاعتبار، ثم إصدار الأحكام على ضوء هذه الظروف، وليس على ضوء ما توفر لنا الآن من فرصة معايشة نتائج القرارات والأحداث، ويفترض على كل من يتصدى للنقد والتقييم التقيد به.



محمد عزة دروزة

أخبار وتعليقات عربية
10 شباط 1944
10 صفر 1363

1 ـ أحاديث عن الوحدة وعلاقتها بفلسطين ومداها وتعليق على ذلك:

في أهرام 1944/1/19 برقية أذاعتها وكالة الأنباء العربية من القدس فيها حديث لرياض الصلح عن فلسطين حين عودته من مصر، جاء فيه: (إن موقف فلسطين إزاء الوحدة قد تناوله البحث خلال المشاورات التي دارت في القاهرة بين النحاس والوفد اللبناني، وإن الدول العربية كافة تعنى بأمر فلسطين كل العناية، ولن تستريح أو يهدأ بالها حتى تطمئن فلسطين).

وأمس سمعنا إذاعة بيروت تذيع حديثاً لنوري السعيد الذي زار هذا الأسبوع فلسطين وبيروت ودمشق، جاء فيه أن مسألة فلسطين هي موضوع اهتمام خاص بين رجالات العرب، وأنه يأمل أن تحل حلاً مرضياً. ولقد قلنا قبل ونقول الآن إن مسألة فلسطين لا يمكن أن تهمل في ما يدور الآن بين رجالات العرب أو بينهم وبين الإنكليز حول القضايا العربية، وما أذيع عن رياض ونوري مصداق لذلك.

وقد اطلعنا في المصور تاريخ 1944/1/21 على نبذ تدل على أن هذه المسألة هي أعقد ما في قضايا العرب، وأن موضوع الوحدة العربية ومشاوراتها لا تتم حتى تحل.. ومن هذا الباب برقية قرأناها في فلسطين عدد 1944/1/9 عن القاهرة لرويتر، جاء فيها أن الوحدة العربية ذلك الحلم الإسلامي الذي أنضجته القرون قد خطت خطوة جديدة عندما بدأت المحادثات التمهيدية بين لبنان ومصر، وأن هناك مسائل ستثار بعد عودة المحمل الشريف من مكة، وهي الدعوة إلى مؤتمر عربي للسلام ومؤتمر عالم بعد الحرب وعلاقة الإسلام بالدول الكبرى، ثم قضية فلسطين والعلاقات اليهودية العربية. ووصف ما كان من مباحثات تمهيدية بين مصر ولبنان بخطوة جديدة نحو الوحدة، ذو صلة بما كان في الأذهان من خصوصية لبنان وبعده عن معاني الوحدة العربية. أما ما أشارت إليه البرقية من المسائل التي سوف تثار بعد عودة المحمل فهو متصل على الأرجح بما يمكن أن يكون جرى بين صبري أبي علم وزير خارجية مصر الذي كان في الحج وبين الملك عبد العزيز من أحاديث. ولقد قرأنا في جريدة (يني عصر) التركية تاريخ 7 شباط 1944 برقية من دمشق، جاء فيها أن نوري السعيد في دمشق، وأن زيارته وإن كانت خصوصية فإنه يبذل جهده في سبيل القضايا العربية والمشتركة بين سورية والعراق ومصر ولبنان، وأنه مهتم بنوع خاص بالقضية الفلسطينية، وأنه يقال أن لديه خطة سيعرضها على الوطنيين في سورية وفلسطين في رحلته.

2 ـ ضاحية جديدة للقاهرة وتنويه في المناسبة لعبد الحق عبد الحميد وزير الأوقاف ونشاطه:

في أهرام 1944/1/19 أيضاً حديث مستفيض عن مشروع مدينة جديدة يراد إحداثها قرب القاهرة لتكون ضاحية جديدة مثل ضاحية هيلو بوليس (مصر الجديدة)، وستقوم على ألفي فدان، وستنظم تنظيماً فنياً وعمرانياً، وستباع الأراضي للمنشئين على أساس هذا التنظيم. والأرض للأوقاف، والمشروع هو مشروع لوزير الأوقاف عبد الحق عبد الحميد. وذكر في ما

ذكر أن ثمن الأرض سيبلغ نحو عشرين مليون جنيه ستنفق على إصلاح العقارات الوقفية ومشاريع الخير الوقفية. وهذا الوزير لمع في مدة قصيرة كنائب في مجلس النواب قوي الحجة، ثم كوزير للشؤون الإجتماعية ثم كوزير للأوقاف. ولقد جعل النشاط يدب بقوة في الوزارتين، واستطاع أن يكثف حول مشاريعه في الوزارتين الأفكار والأنظار والاهتمام. وقد قام في وزارته الأولى بإصلاحات ومشاريع عظيمة لصالح العمال والفلاحين والمشردين والفقراء والمعوزين والجمعيات الخيرية واللغة العربية والرياضة والأندية والآداب والأخلاق. وها هو الآن يقوم بمشاريع إصلاحية عظيمة في وزارة الأوقاف في صدد نظام الوقف وأساليبه وأراضيه، وكلها مشاريع جريئة صادرة عن تفكير سليم ومنطق قوي وحجة بالغة ودأب مستمر وصميمية ملموسة، حتى تمنيت أن تكون أعماله ومشاريعه منوالاً ينسج عليها في جميع بلاد العرب، فيقوم في كل منها وزارة للشؤون الاجتماعية وأخرى للأوقاف، يقوم على رأسها رجال مثقفون ناضجون مخلصون لأمتهم ودينهم ووطنهم، ويقتبسون من نشاط ومشاريع وروح هذا الوزير الناضج المخلص الواسع الإدراك والأفق، والذي يعد أنه واسع الإدراك والأفق للشريعة الإسلامية ومبادئها، بالإضافة إلى ما يبدو منه من شعور قوي عربي. بارك الله في هذا الرجل وأكثر من أمثاله.

3 ـ مساعي اليهود في صدد الهجرة واستغلالهم مسألة اللاجئين ومساعيهم ضد الكتاب الأبيض:

في عدد فلسطين 9/1/1944 برقية لشركة يهودية فيها خبر رسالة بعث بها لورد إنكليزي إلى المؤتمر الصهيوني البريطاني المنوي عقده في 29/1/1944 من أجل مشكلة إنقاذ اليهود المعقدة، التي يعمل فيها على سياسة الكتاب الأبيض التي سدت باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وعلى سياسة التقسيم التي يعاد البحث فيها، واعتبار كل ذلك إفلاساً لسياسة بريطانية الانتدابية.

وفي عدد فلسطين 13/1/1944 برقية من نيويورك لشركة يهودية أيضاً، ذكرت أن روزفلت قال أن حكومته تدرس باهتمام المشاكل الصعبة المعقدة المتصلة بفلسطين. وكان هذا رداً منه على كتاب لنائب أميركي إسمه وايز، طلب منه تدخل البيت الأبيض في إلغاء الكتاب الأبيض. ومما جاء في رد روزفلت أن كتابه نال لديه بالغ الإهتمام، مع قوله له أن المشاكل المتصلة بفلسطين صعبة معقدة وتدرس باهتمام يتفق مع خطورتها.

وفي عدد فلسطين نفسه برقية أخرى من نيويورك تذكر أن المجلس اليهودي الأميركي المعادي للصهيونية، أذاع بياناً استنكر فيه الكتاب الأبيض لأنه مخالف لفكرة الأمم المتحدة في المساواة والديموقراطية بحرمانه اليهود من حق دخولهم لفلسطين وشرائهم الأراضي فيها.

وفي عدد فلسطين نفسه خبر دعوة وايزمان لابن غوريون إلى لندن مع وفد يهودي للعمل معاً على أساس المسؤولية المشتركة، ورجائه منه غض النظر عن اختلافات الماضي لمواجهة المشاكل الحيوية المقبلة.

وفي أهرام 24/11/1944 برقية من واشنطن، ذكرت أن روزفلت عين وزراء الخارجية والحربية أعضاء في مجلس مهاجري

الحـرب لمهمـة مسـاعـدة إنقـاذ الأقليـات المضطهدة في أوروبا. وأذيع بأن الغرض هـو إنقاذ أكبر عدد ممكن من الأقليات المعذبة، وأن الـرئيس يرى ضـرورة تنفيـذ ذلـك في الحـال لإحباط خطة النازيين الراميـة إلى إبادة جميـع اليهود وغيرهم من الأقليات المضطهدة.

وفي كـل هذا مـظاهر نشـاط وجهد لـرجال الحركة اليهودية والصهيونية بين يدي حلول شهر مـارس، الـذي يـوجب الكتـاب الأبيض وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين. واليهود يبذلـون الجهود لإثارة عواطف السكسونيين، واستغلال ما يحل باليهود من كوارث في أوروبا لفتح باب فلسطين ثانيـة للهجرة، كمـا فعلوا حينما قـام الحكم النازي في ألمانيا ونتج عنه ذلك السيل العارم من الهجرة إلى فلسطين، وارتفع به عدد اليهـود من 150 ألف إلى (400) ألف خلال سنتين.

وفي جواب روزفلت لوايزمان يدل على أن رجـال الدولـة الأميركيـة المسؤولين مـدركـون لصعـوبات الأمـر وتعقيده كمـا هو شـأن رجال الدولة البريطانية. فهم يريدون مسايرة الدعـوة الإنسانية لإنقاذ اليهود على أن يكـون توزيعهم على أنحـاء العالم، ويـدعـون الأمم المتحـدة للمساهمة في ذلك، حيث يرون هذا هو الحل لـلمشكـلة، وهـو الحـل حقـاً، لأن فـي المستعمـرات الإنكليـزيـة والبـلاد الأخـرى مساحات واسعة تستوعب الأعداد الكثيرة، في حين أن فلسـطين ضاقت بـالموجـودين فيهـا. ونفس اليهود لا يرون ذلك حلاً، ويناقضون كل منطق في سبيل مـطمحهم السياسي. ورجـال الدولة الإنكليز والأميركان لا يفتؤون يهيبون بهم بأن لا يستغلوا الحالة سياسياً، وأن يجنحوا إلى قبول الحل الممكن الإنشـاء الذي هـو أجدى عليهم وعلى بني دينهم. وكان هذا في مؤتمر برمودا الذي عقد للغـرض نفسه، والـذي كان وراءه اليهود لتنفيذ أغراضهم السياسية. .

وفي فلسـطين 1944/11/12 خـلاصـة لخطاب ألقاه وايزمن في لندن نقلاً عن جريدة يهودية، جاء فيها أنه يخيل له أن شعوب العالم اليوم أقل رغبة في أن يكون اليهود حلفاءهم عما كانت عليه في سنة 1917، وأن دعاية العدو ـ العرب ـ قد نفـذت إلى أوساط لم يخـطر لبال أحد في السابق أنها تتأثر بها. ثم قوله إلى هذا أن تشرشـل وروزفلت وغيـرهمـا من زعمـاء الـديمـوقـراطيـة سيضعـون حـداً لآلام اليهـود بتوطينهم في فلسطين على ما يأمل، وأنه يرى أن من شأن هذا أن يعجل أيضاً في استقـلال ووحدة العرب.

والشق الأول من الخطاب طبيعي، فاليهـود في هـذه الحـرب ليسـوا في مـوقف المسـاوم المختـار، وليس لهم بطبيعـة الحال أن يمنـوا بشيء على الحلفاء، ومصيرهم منوط بمصيرهم فقط، والإبـادة تهـددهم في حـال انكسـار الحلفاء.

والشق الثاني طبيعي أيضاً، فالثورة العـربية الفلسطينية التي امتدت بضع سنين هزت أفكار وأنظار العالم هزاً عنيفاً، وجعلت بريطانية تشرك الـدول العربيـة في قضية فلسـطين، فخرجت بذلك من نطاقها الخـاص الذي حـاول اليهود حصرها فيه، وجاهد العرب في ضربه، وكـان النجاح حليفهم أخيراً.

والشق الثـالث يمت على ما يبـدو لنـا إلى حديث التقسيم. فإذا توطد اليهود في قسم من فلسـطين نهائيـاً، انفسح المجـال لحل قضـايا

العرب واستقلالهم. وقد يكون فيه تقرير بأن هناك مساعي وجهوداً وأبحاثاً في هذا السبيل، وهذا ما حسبناه وتراءى لنا وسجلناه في الأسبوعيات السابقة. والذي نأمله أن يكون ممثلو العرب ورجالهم غير غافلين عن النشاط اليهودي، وأنهم متخذون العدة لمقابلة وإحباط آثاره.

وما نسمعه من حديث كثير عن فلسطين يبعث على التفاؤل. وكل ما نخشاه أن يطرأ على بعض رجالاتنا فكرة تضحية بشيء من فلسطين لإنقاذ باقيها، ذهاباً إلى أن اليهود إذا لم يرضوا يتعطل كل شيء، وإلى أن الخلاص من اليهود بحصرهم في جزء من فلسطين أولى. وهي فكرة ليست بعيدة عن ذهن بعض رجالنا على ما خبرناه مرة بعد مرة، وهي فكرة مخطئة خطيرة، لأن اليهود لن يقنعوا بجزء من فلسطين، وإنما سيكون ذلك لهم مرحلة للقفز، ومطامعهم منذ البدء المتجسدة في نشاطهم وتصريحاتهم وتنظيماتهم دلائل لا تدحض، وجميعهم على هذا، وإنما يتفاوتون في التظاهر. فقسم منهم يتظاهر بالاكتفاء بدولة في جزء من فلسطين، وقسم يرفض ويصر على قيام الدولة في جميع فلسطين، بل وشمولها ضفتي الأردن. والقسم الأول في قرارة نفسه معتنق لفكرة القسم الثاني. ومنذ أيام خطب ابن غوريون وهو يعد من القسم الأول رسمياً، خطاباً نشرت خلاصته جريدة فلسطين في عددها 1944/1/14، جاء فيه أننا مضطرون لاستئناف بناء وطننا من جديد بشكل لا يتعرض لانهيار أبداً، وأننا لا نستطيع التخلي عن شبر من الأرض، ولا عن كنوز البحر ولا عن قمم الجبال ولا عن سطح البحر، وأن هدفنا حشد اليهود في فلسطين، وأننا يجب أن نغتنم الفرصة التاريخية الكبرى التي جاءت لحل المشكلة اليهودية حلاً قاطعاً.

4 ـ نشاط حزبي في لبنان ومداه:

قرأنا في أهرام 1944/1/27 وسمعنا من إذاعة بيروت ما يفهم منه أن في لبنان حركة نشاط حزبي. وقد تألف حزب اسمه (حزب الشعب) فيه نواب من مختلف الطوائف، وفيه جورج عقل الذي كان سكرتير حزب الكتلة الوطنية، وهذا حزب إميل إده. وما يفهم مما قرأناه وسمعناه أن الحزب معارض للحكومة ومعارض بخاصة لفكرة وحدة أو اتحاد، وهذا مستدل عليه مما جاء في برنامجه أو بيانه، حيث ذكر أن لبنان يتعاون اقتصادياً مع الأقطار العربية وفق معاهدات واتفاقيات وعلى أساس تبادل المنفعة..

ومع أن انسجام نواب من مختلف الطوائف في حزب مفيد يجعل النشاط في غير نطاق الطائفية البغيض، فإننا نلمح في هذا النشاط المحتمل في حزب الشعب مرام لا تتفق مع فكرة الإنسجام الوطني القومي، ومتناقضة مع ما كان يلمح من تطور الفكرة القومية في لبنان.

5 ـ نشاط وطني وسياسي مغربي في المغرب وحركات إضراب واحتفالات والموقف الإفرنسي من ذلك:

أذاعت الصحف التركية في هذه الأيام بعض أخبار عن المغرب العربي، منها قدوم بعض وفود من شمال أفريقية إلى مصر للاتصال بالمقامات الحكومية بنشاط في صدد وصل بلاد المغرب العربي بحركة النشاط العربي العام، وحركة مشاورات الوحدة العربية الدائرة في

القاهرة. ومنها أنه عقد في برازويلا في شمال أفريقية مؤتمر باسم مؤتمر الإمبراطورية الإفرنسية الذي سينظر فيما ينظر فيه في ما أخذ يتعالى من أصوات من بعض أقسام الأمبراطورية من الرغبة في الإنفصال، وخاصة بلاد شمال أفريقية، ورغبتها في الإنضمام إلى الوحدة العربية، ولأجل اتخاذ التدابير التي تحول دون تزايد هذه الأصوات وتواليها. وفي غضون نشر هذه الأخبار نشرت الصحف أيضاً خبر وقوع مصادمات دموية في فاس والرباط وسلا بين الأهالي والقوات الإفرنسية، وقتل عشرة في الرباط و 12 في سلا وتوقيف عدد كبير من الناس.

وأذيع مع هذه الأنباء أنباء إفرنسية المصدر تذكر أنه اكتشفت حركة دسائس محورية تبث الدعوة إلى التمرد في الجنود العرب المندمجين في القوات الإفرنسية وتوزع الأموال الطائلة، وأن لهذه الحركة مخازن سلاح كثيرة، وأن حركة قمعها سائرة بحزم. ولقد كان كاترو في بيروت، فسمعنا أنه طار إلى الجزائر ليذهب منها إلى فاس لدرس الحالة بصفته (مفوض الشؤون الإسلامية في لجنة التحرير الوطنية الإفرنسية). كما سمعنا أن الجنرال جيرو قائد الجيوش الإفرنسية العام سافر بدوره إلى فاس.

ومع أننا نفضل التريث في التعليق إلى أن نقف على تفصيلات أوسع وأوثق، إلا أننا نرى أن نشير إلى ما كنا قرأناه من أن صحف المغرب العربي عتبت أكثر من مرة على المشرق العربي لعدم إدخال المغرب في نطاق نشاطه القومي، وإلى ما كنا قرأنا أخباره من أن وفوداً من المغرب العربي ورجالاته تبذل نشاطها في هذا السبيل في مصر، وإلى ما كنا قرأنا أخباره من حركات وطنية تشتد حيناً بعد حين في تونس ومراكش (المغرب الأقصى) في سبيل التحرر والاستقلال. فهذا ليسيغ القول بأن رجالات المغرب العربي (المغرب الأقصى والجزائر وتونس) رأوا أو يرون الفرصة سانحة لرفع الصوت بطلب الإستقلال والحرية والتملص من النير الثقيل الذي في أعناقهم، والذي يكاد يخنقهم ويضيع مميزاتهم، وشعروا أو يشعرون بعظم المهانة اللاحقة بهم إذا سكتوا. بينما أصوات زعماء العالم تقرر حق الأمم الصغيرة المستضعفة في الحرية والاستقلال، وكون ذلك من أهداف الحرب السامية... أما نغمة كون الحركة دسائس محورية فهي نفس النغمة التي كان يضرب عليها المحتلون في بلادنا في كل حركة ثورية وجهادية كانت تقوم في بلادنا سورية وفلسطين..

وفي برقية الصحف التركية صرخة بأن مؤتمر الأمبراطورية الإفرنسية عقد للنظر في اتخاذ التدابير اتجاه الأصوات المرتفعة بطلب التبشير بالحرية والإستقلال، يسلك بعض جبهاتها مسلكاً متناقضاً مع ذلك. وكان هذا مسلك بريطانية في الهند، مع فارق واحد مهم هو أن بريطانية أعلنت وأكدت استعدادها لمنح الهند استقلالها عقب الحرب مباشرة. وكان يجب على فرنسة أن تفعل مثل ذلك على الأقل ليس الآن بل منذ أشهر، لأن كيانها الرسمي (اللجنة الإفرنسية الوطنية) وجيشها وجهدها ونشاطها، كل ذلك قائم في الدرجة الأولى على الاستقلال والإنضمام للوحدة العربية، فمن الممكن أن تكون السلطات الإفرنسية تجهمت لرجال الحركة الوطنية وسلكت مسلك القمع والشدة كعادتها فكان هذا الاصطدام. وطبعاً إن هذه السلطات لن تعترف بطبيعة هذه الحركة والحق القومي والوطني الذي وراءها، فنسبتها إلى

دسائس المحور على الأسلوب الذي كان يجري في سورية وفلسطين، وهكذا بينما تتعالى أصوات الديموقراطيين بالمبادىء السامية في هذه البلاد وعليها، فلها حق بالمكافأة إن لم يكن حقاً طبيعياً.

6 ـ أخبار عن مشاريع بترولية أميركية ضخمة في بلاد العرب:

أول أمس سمعنا إذاعة عربية تذكر خبر مشروع أميركي ضخم في بلاد العرب وهو نيل شركات أميركية امتياز البترول في المملكة السعودية، وأن الشركة سوف تمد أنابيب تخترق جزيرة العرب الشمالية حتى تصب في بعض سواحل البحر الأحمر ويتصل بعضها بالإسكندرية، وأن المشروع سيكلف (400) مليون، ولم تذكر الإذاعة صفتها (أي هل هي جنيهات أم دولارات)، وأن البترول الذي سيستخرج مقداره في اليوم (25) مليون برميل، وأن هذا المقدار يزيد عن حاجة الدنيا جميعها، وأن خبر المشروع أثار بعض الدهشة في الأوساط الإنكليزية.

وقرأنا اليوم في جريدة الجمهورية التركية تاريخ 1944/2/10 أن موضوع هذا المشروع أثير في مجلس النواب الإنكليزي، وأن وزير الخارجية أجاب على السؤال قائلاً أن المشروع لفت نظر واهتمام حكومته، وأنها طلبت من أميركا بياناً وافياً عنه، وأنها لم تستشر ولم يكن لها به علم.

ونشرت جريدة الجمهورية برقية من واشنطن جاء فيها أن هاليفاكس سفير بريطانية لدى أميركا أدلى بتصريح جاء فيه أن الدنيا عظيمة السعة، وأن المصلحة مشتركة بين أميركا وبريطانية، وأنه ليس من محل للتنافس الجنوني بين الأمريكيين والإنكليز. وقالت الجريدة أن أميركة مهتمة كثيراً بأمر الحركة العربية والوحدة العربية، ولا بد من انتظار ما تأتي به الصحف عن هذا المشروع العظيم. وكل ما يمكن تسجيله الآن هو أن هذه خطوة عملية دالة على ما يذاع ويقال من مطامح ومطامع أميركا التجارية والاستثمارية والاقتصادية في الشرق العربي والعالم القديم، وبادرة من بوادر ما سوف يكون من تشاد وتنافس في المستقبل بين الدولتين السكسونيتين، ثم ما سوف يطرأ على بلاد العرب وفي طريق الأمة العربية من نشاطها ومطامحها في الاستقلال والوحدة والقوة من عقبات وصعاب وأحداث...

7 ـ حول الحركات الوطنية في المغرب والموقف الإفرنسي:

في أهرام 1944/1/26 برقية من لندن فيها برقية من مراسل الديلي إكسبريس في طنجة، ذكر فيها أن الوطنيين العرب في شمال إفريقية اتحدوا وألفوا حزباً واحداً، وهم يطالبون بالإستقلال لمراكش (المغرب الأقصى). وقد قدموا مذكرات بمطالبهم إلى عظمة سلطان المغرب وإلى المقامات الإفرنسية والإنكليزية.

وفي أهرام 1944/1/27 خبر إرسال لجنة الدفاع عن مراكش في الشرق برقيات إلى سلطان مراكش والجنرال ديغول تؤيد فيها مطالب الوطنيين المراكشيين بالإستقلال.

وفي أهرام 1944/1/29 خبر خطاب ألقاه ديغول في مؤتمر الأمبراطورية الإفرنسية، قال فيه فيما قال أن حاجة فرنسة إلى أراضيها وعلاقتها بها هي اليوم أشد منها في أي يوم. وأن ممثل الخارجية في لجنة التحرير الإفرنسية

صرح بأنه كان متطابقاً مع السلطات المغربية المراكشية على الإستمرار في العمل ضمن نظام الحماية.

وفي أهرام 3 شباط 1944 برقية طويلة من لندن لشركة رويتر، جاء فيها أن مصادمات حرب في مراكش بين الوطنيين العرب والقوات الإفرنسية لم يمكن معرفة تفصيلات عنها. وأن لجنة التحرير أصدرت في الجزائر بلاغاً جاء فيه: (أن «ماسيجلي» مفوض الشؤون الخارجية قدم تقريراً عن إقامته في مراكش، وأكد استمرار العلاقات الإفرنسية المراكشية على ما هي عليه في نطاق معاهدة الحماية. وأن تقرير أو كلام ماسيجلي حول الموقف في مراكش استغرق ثلاث ساعات. وأنه ليس من المستطاع في الوقت الحاضر ذكر مدى هذه الاضطرابات ، وأن كل ما هو معروف أن رجال البوليس والجيش اصطدموا بمتظاهرين وطنيين في الرباط وفي سال وفي مراكش. وأن اضطرابات العرب المغاربة ليست غريبة لأنها كانت تتكرر، وكان آخرها سنة 1937 ، وكانت واسعة النطاق. وأن من المفهوم أن السلطان الذي التجأ إليه الوطنيون ليؤيدهم ويساعدهم عارض مطالبهم الخاصة بوجوب استجابة شكواهم في الحال).

ويمكن أن يكون أريد بالإشارة التي وردت في البلاغ إلى استمرار العلاقات الإفرنسية المراكشية ضمن نطاق معاهدة الحماية، إثبات كون الوطنيين قاموا بمظاهراتهم لتأييد مطالبهم القديمة الخاصة بالحقوق السياسية التي يرون أنها مخولة للسلطان بمقتضى المعاهدة التي أبرمها الإفرنسيون مع سلطان مراكش في مارس 1912 ، وهذه المعاهدة التي كانت بعد عاصفة من الاضطرابات جعلت فرنسة ترسل قوات جديدة احتلت البلاد، قد حددت مركز مراكش بأنها مشمولة بالحماية الإفرنسية، وأبقت السلطان قائماً حاكماً بالإسم، وأنشأت إدارة إفرنسية بإشراف مقيم عام، وأصبح هذا المقيم بعد ذلك وزير خارجية السلطان. .

والظاهر أن نشاط الوطنيين في مراكش اشتد في الآونة الأخيرة للحصول على نظام أفضل يخول السكان حق انتخاب مجلس أمة يتولى التشريع. ومن الجائز أن الوطنيين أرادوا الإستفادة مما يعلنه الحلفاء من رغبة تحرير الشعوب وحقوقها ومبادىء الميثاق الأطلانطي، فشددوا نشاطهم بالمطالبة بالإستقلال والتحسين.

وفي أهرام 3 شباط 1944 ذكر أن لجنة الدفاع عن مراكش في الشرق أذاعت بياناً تؤيد فيه المطالب القومية المراكشية. وفي أهرام 4 شباط بيان أذاعته (قوميسيرية) الاستعلامات الإفرنسية جاء فيه:

(أنه قد أشيعت أخبار غير دقيقة عن حوادث بلاد المغرب ونشرت في الخارج. والحقيقة هي ما يلي: اعتقلت إدارة الأمن العام العسكرية أخيراً بعض المراكشيين الذين يعملون لحساب الأعداء، فانتهز المحرضون الفرصة ونظموا مظاهرات محلية في مدن الرباط وسلا وفاس، ووقعت حوادث في 29 و 31 يناير 1944 ، فقضت اعتقال كثيرين من زعماء الفتنة، وأعيد النظام إلى نصابه في الحال. وان الموسيو جبريل بيو المقيم العام زار مدينة فاس اليوم ثم عاد إلى الرباط، وأن السلطات الشريفية ساعدت على إعادة النظام العام مساعدة تامة وفاقاً لأمر جلالة السلطان وعملاً بروح التصريح

الذي أفضى به جلالته للموسيو «ماسيجلي»، الذي فيه تطابق في استمرار الحالة على ما هي في نطاق معاهدة الحماية).

وفي أهرام 4 شباط برقية من الجزائر لمراسل رويتر جاء فيها أن أول إشارة رسمية صدرت من جانب السلطات الإفرنسية بخصوص الإضطرابات جاءت على لسان ماسيجلي الذي قال: (إن عدداً يتراوح بين عشرة واثني عشر شخصاً قتلوا أثناء الصدامات التي وقعت في شوراع الرباط على أثر القبض على عدد من عملاء الألمان الذين كان بينهم أحد زعماء العرب المعروفين). وقالت البرقية أن ماسيجلي أضاف قائلاً: (أنه لم تقع أية اضطرابات وطنية في البلاد، وكل ما حدث أنه بينما كان البوليس الحربي الإفرنسي يقوم بحركة اعتقالات يوم الجمعة الماضي للقبض على خمسة عشر شخصاً مشتبهاً فيهم بأنهم يعملون لحساب ألمانيا، قامت عدة مظاهرات في الشوارع فسارع البوليس إلى ضرب نطاق حول الحي الوطني، وأن أحد الرجال الذين قبضت عليهم كان أستاذاً في مدرسة عربية، وكان قد قضى المدة بين سنتي 1940 و1941 في ألمانيا. وقام الطلبة بمظاهرات أخرى صباح السبت فوقعت ثلاث مصادمات في شوارع الرباط وفي الأحياء الوطنية في مدينة سلا البعيدة نحو ميل عن الرباط نتيجة لمظاهرات طلبة الأستاذ المعتقل. وفي المصادمة الأولى قتل ثلاثة من رجال البوليس الإفرنسي، وأصيب مدنيان إفرنسيان بجراح خطيرة وتوفيا فيما بعد).

ونفى ماسيجلي ما قيل من أن القوات الإفرنسية استخدمت المدافع الرشاشة. وقال (إنه لم تقع في الدار البيضاء وفاس إلا مصادمات قليلة. وأن التدابير المقتضية اتخذت وقبض على عدد قليل من المشبوهين. وقد كان الجواسيس الألمان يظهرون نشاطاً كبيراً وقتاً طويلاً في مراكش، حيث كانوا على اتصال بعملاء الألمان في بلاد المغرب الأسباني وأسبانيا نفسها. وكان القبض على هؤلاء الجواسيس هو السبب في نشوء الإضطرابات وليس صحيحاً مطلقاً ما قيل من أن الاضطرابات كانت نتيجة حركة سياسية).

ويعلق مراسل رويتر فيقول على ما جاء في العدد: (في الوقت الذي يقول ماسيجلي فيه أن الحوادث وقعت فجأة، تقول مصادر أخرى في الجزائر أن بوادر الإضطرابات كانت تزداد جلاء ووضوحاً طيلة الأسبوعين الماضيين. وهناك دوائر تعتقد أن الاضطرابات ليست سوى محاولة لعرقلة عمل المؤتمر الأمبراطوري الإفرنسي المعقول في برازافيل، بينما يذكر آخرون الإتصال الوثيق الذي ظل قائماً لمدة طويلة بين زعماء العرب وبرلين كسبب لها)..

وفي أهرام 4 شباط بيان أذاعته لجنة الدفاع عن مراكش جاء فيه: (إن الوطنيين المراكشيين لم يكن لهم في يوم ما أي اتصال بالمحور، وأنهم كانوا على صلة وثيقة بالجبهة الشعبية في فرنسة والأحزاب الديموقراطية الأخرى. وأن الذين يعارضون في الإصلاحات وينكرون على مراكش مطالبها الوطنية هم بعض رجال وأحزاب اليمين الإفرنسيين مع العسكريين الذين انحازوا إلى المحور على أثرا انهيار فرنسة)...

وفي أهرام 7 شباط برقية أرسلتها اللجنة إلى كاترو الذي ذهب إلى مراكش للقيام بمساع ومداولات، فطلبوا منه أن تكون اتصالاته ومداولاته مع الوطنيين المعتقلين الذين كان في

مقدمتهم الزعيمان علال الفاسي ومحمد الحسن الوزاني.

وواضح بكل جلاء أن تهمة الإتصال بالمحور وأصابع الألمان وجواسيسها تهمة مصطنعة. وأن الحركة هي حركة وطنية سياسية متصلة بحركات وطنية قديمة بقيادة زعماء وطنيين معروفين.

وفي سياق ما نشر عن هذه الحركة عرفنا أن بيو الذي كان مندوب فرنسة في سورية قبل الحرب هو المقيم الإفرنسي في مراكش، وكان هو الذي أذاع بيان اتهم فيه نبيه العظمة ورفاقه الذين كان أمر باعتقالهم بأنهم ذوو صلات ثابتة مع المحور، وحاكمهم وحكمت المحاكم الإفرنسية العسكرية عليهم على ما شرحناه في جزء سابق من هذه المذكرات . وهو الذي كان على يده نقض المعاهدة السورية الإفرنسية وعودة النظام الانتدابي. وهو رجل استعماري فظيع عرفنا أعماله ومواقفه ونحن في سورية. فيكون ما جرى في مراكش بإشرافه، وهو الذي يكيل التهم الكاذبة الفاجرة للوطنيين كما كان شأنه في سورية ولبنان. ولا ندري ما يمكن أن يفعله كاترو، فهل يساير الموقف كما سايره في سورية ولبنان أم يركب رأسه الاستعماري؟ وعلى كل حال ففرنسة (الحرة) أثبتت في تصريحاتها ومواقفها أنها هي نفس فرنسة الإستعمارية. والذي نأمله أن تكون الروح الوطنية قد استيقظت بقوة في المغرب، فلن تموت حتى يظفر المغرب بحريته واستقلاله.

8 ـ تفصيلات حول مشاريع البترول الأميركية الضخمة:

كنا سجلنا ما سمعناه من الإذاعات عن مشروع أنابيب البترول الأمريكي الضخم. وفي أهرام 1944/1/30 التي وصلتنا مؤخراً تفصيلات وتوضحيات. ففيها برقية من واشنطن لمراسلها جاء فيها أنه اجتمع مديرو شركات اتحاد البترول ليدرسوا مشروعاً ضخماً قوامه مد شبكة كبيرة من أنابيب البترول من الخليج العربي إلى البحر المتوسط، وإنشاء معامل تكرير كبيرة في الإسكندرية، وتوسيع نطاق معامل التكرير الموجودة في حيفا. وأن هذا المشروع ستقوم به الحكومة الأميركية بالإشتراك مع الشركات.

وفي العدد نبذة تذكر أن جريدة نيويورك تايمس قالت إن القرار استقر على أن تشترك الحكومة الأميركية في إنشاء مصانع في سلطنة البحرين، وأنها فتحت باب المفاوضة لشراء أربعين في المائة من أسهم امتيازات الشركات الأميركية في المملكة السعودية والكويت والبحرين، وأن المشروع يتضمن إنشاء معامل تكرير للبترول في الإسكندرية تستطيع تكرير مثل هذا الرقم أيضاً، وأن الخط الذي سيمتد إلى الإسكندرية يبدأ من (قطار) في المملكة السعودية على مقربة من الخليج العربي، وتتصل به خطوط أخرى تغذيه من الكويت، وأن المشروع يشمل خطاً ثانياً لنقل زيت الآبار الإيرانية الإنكليزية، وسيكون من مدى هذا إنشاء معمل تكرير وإنشاء خط أنابيب إلى حيفا يمكن أن يتصل بخط آخر يخرج من كركوك.. وأنه يقال أن المشروعات التي تناولها الدرس تشمل حفر خمسين بئر جديدة في العام الأول، وعشرة آبار في كل عام بعده في المملكة السعودية والكويت وبضع آبار في إيران، وأن الحالة في العراق لا تدعو إلى حفر آبار جديدة. وأن المعروف الآن أن رواسب الزيت الوسخ في بلدان الشرق الأوسط تقدر بعشرين مليار برميل،

أي نحو ما يوجد في الولايات المتحدة. وأن ثبت الآن رسمياً في واشنطن صحة أنباء هذا البرنامج الضخم الذي ستشترك فيه حكومة الولايات المتحدة اشتراكاً فعالاً، وستبلغ تكاليفه بضع مئات الملايين من الدولارات. والمنتظر أن يستغرق مد خطوط الأنابيب وإنشاء معامل التكرير مد تتراوح بين 18 شهراً أو عامين، وأنه لما كانت رؤوس الأموال الخاصة قد وضعت أساس المشروع، فإن المنظور أن تتحمل الحكومة الأميركية وحدها تقريباً نفقات تنمية وتوسيع نطاقه، وسيؤدي هذا المشروع إلى وضع سياسة جديدة تشكلها الحكومة الأميركية في تنمية موارد الزيت الأجنبية التي عالجتها أميركا قبل الشركات الخصوصية.

وفي أهرام 1944/2/6 برقية عن واشنطن، جاء فيها أن المستر هارولد إيكس مدير الإدارة الحربية للبترول، أعلن «أن شركة الزيت العربية الأميركية ستتولى في الحال إنشاء معامل جديدة لتكرير البترول في المملكة السعودية لإعداد منتجات البترول الحربية للأمم المتحدة، على أن تدير هذه المعامل وتتولى الإنفاق عليها شركة ستاندارد أويل وشركة تكساس. وأن هذه الخطوة هي جزء من برنامج يرمي إلى التوسع في إنتاج المواد البترولية ويجري تنفيذه منذ بضعة أشهر، وقد وسع نطاقه العمل في معامل التكرير التي تملكها شركة بترول البحرين بالخليج، والمعامل التي تملكها الشركة الإنكليزية الإيرانية في عبدان، ومعامل تكرير حيفا. وقد زاد إنتاج البترول في الشرق الأوسط زيادة كبيرة بعد استشارة رؤساء هيئة أركان حرب الجيوش المتحالفة، ووافقت السلطات العسكرية على هذا التوسع، وعدّته أحسن وسيلة تتفق مع العوامل المنطقية العديدة. ولقد ظل استخدام موارد الزيت البريطانية الأميركية في الشرق الأوسط استخداماً كاملاً متعذراً شهوراً طويلة، لأن البحر المتوسط كان متعذر المسالك، ولأنه لم يكن هناك سفن كافية لنقل الزيت، فتحملت موارد الزيت الأميركية العبء. وقبل انفراج أزمة المواصلات في البحر المتوسط بوقت طويل كنا نتمم مشروعاتنا لكي نرفع بعض العبء عن كاهل الولايات المتحدة، فظل كل معمل من معامل التكرير في الشرق الأوسط شهوراً طويلة يعمل بأوسع جهد لإنتاج أقصى ما في طاقتها. والدلائل تدل على أن هذه التسهيلات ستنفع في سد المطالب الإضافية في المستقبل أكثر مما تحل محل الكميات التي تنتجها الولايات المتحدة».

وفي أهرام 1944/2/7 برقية عن واشنطن فيها تتمة لبيان إيكس الذي هو في ذات الوقت وزير الداخليلة، جاء فيها «أن حكومة الولايات المتحدة ستمد خطاً من الأنابيب طوله 1200 ميل لنقل الزيت الخام من منطقة الخليج العربي إلى ميناء في شرق البحر الأبيض المتوسط، والغرض من ذلك تخفيف الضغط عن كميات الزيت الاحتياطي التي أخذت تتناقض في المدة الأخيرة. وتتراوح تكاليف هذا المشروع بين 130 ـ 165 مليون دولار، وسوف تسترجع الحكومة هذه النفقات وفوائدها وصافي الأرباح قبل مضي 25 سنة. والاتفاق مايزال متوقفاً على قبول الملك عبد العزيز آل السعود وأمير الكويت. وستتولى شركة البترول التي تملكها الحكومة إنشاء خط الأنابيب وامتلاكه وصيانته».

ومما جاء في تصريح إيكس «أنه تم الاتفاق على المشروع مبدئياً بين الولايات المتحدة

وشركة الزيت العربية الأميركية التي تعمل في بلاد المملكة السعودية، وشركة استثمار الخليج العربي التي تعمل في الكويت، والشركة الأولى ملك لشركة ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا، والثانية ملك شركة زيت الخليج. وستكون التسهيلات التي يوفرها خط الأنابيب في متناول شركات الزيت الأخرى وشركات الشحن في السفن، علاوة على الشركات التي اتفقت مع حكومة الولايات المتحدة، على أن تقوم تلك الشركات ببعض الالتزامات. وعلى الشركات أن تسدد للحكومة الأميركية في النهاية نفقات إنشاء خط الأنابيب، وعليها أن تحتفظ بكميات احتياطية من الزيت الخام والبترول لحساب الولايات المتحدة تبلغ مليار برميل أو 20٪ من مجموع الإحتياطي من الخـام».

وفي عدد الأهرام تصريح لرئيس شركة ستاندارد أويل، جاء فيه «أن زيت بلاد العرب سيكون له على ما يظهر دور عظيم في شؤون العالم، لا من حيث سد احتياجات الأمم المتحدة في الحرب فحسب، بل كمورد لمد أميركا مما تحتاج إليه من الزيت إذا نقصت مواردها منه والمستقبل أيضاً، ولا شك في أن تعاون الحكومة في مد خط الأنابيب عبر بلاد العرب سيأتي بإنتاج الزيت إلى نقطة أقرب إلى نصف الكرة الغربي عن ذي قبل، ويجعله في متناول الأيدي، في الوقت الذي قد تكون فيه التضحيات الأهلية أشد منها في الوقت الحاضر».

ومما جاء في البيان الذي أذاعه إيكس أن الاتفاق مع الشركات الأميركية ينص على أنه لا يجوز لها أن تبيع البترول أو منتجاته إلى أية حكومة أو إلى رعاياها، إذا ما رأت وزارة الخارجية الأميركية أن هذا البيع بعيد عن الحكمة على ضوء سياسة الولايات المتحدة الخارجية وما يتطلبه الضمان المشترك. وقد وافقت الشركات أيضاً على أن تخطر وزارة الخارجية الأميركية قبل أن تدخل في مفاوضات مع حكومة أي بلد من البلاد الأجنبية لبيع منتجات البترول المستخرج من بلاد المملكة السعودية والكويت. وهذه أول مرة في تاريخ الأمة الأميركية تدخل فيه الحكومة الأميركية شريكة مع شركات الزيت التي تعمل في بلاد أجنبية. كما أن هذه أول مرة تحتفظ بها الولايات المتحدة بمثل هذه الاحتياطات في الزيت على شواطىء البحر المتوسط. وقال إيكس أيضاً إن العمل الذي قمنا به إنما يراد به سد النقص في الاحتياطي من الزيت الذي أخذ يظهر في الولايات المتحدة، والمعروف أن هذا الاحتياطي يكفي سد احتياجات الولايات المتحدة لأعوام قليلة نسبياً. وقد تظهر اختراعات وتحسينات فنية قد تؤدي إلى اكتشاف احتياطية جديدة، أو تنمية الموارد الموجودة، ولكن ليس من الحكمة والبصيرة في شيء تعريض مستقبل البلاد لمثل هذا الحدس والتخمين. أما مد خط الأنابيب فإنه يضمن وجود كميات هائلة من الزيت المستخرج من منطقة الخليج الفارسي في متناول هذه البلاد متى احتاجت إليها، كما أن وضع مليار برميل من الزيت جانباً لسد احتياجات البحرية والحربية يكفل لقواتنا المسلحة بشروط ملائمة كثير من الزيت تكفيها بضعة أعوام بالمعدل الحالي للاستهلاك الذي لم يسبق له مثيل..

فهذه البيانات مع ما نقلناه سابقاً عن الصحف التركية من تصريحات روزفلت واهتمام رجال

الإنكليز حكوميين وبرلمانيين ومحامين، حتى قيل أن الموضوع كان حديث جميع الصحف الرئيسي في الأسبوع الذي ظهر فيه المشروع أو أعلن عنه، يدل دلالة كافية على عظم خطورته وعظم خطورة صلته بالبلاد العربية، إلى أن يعد سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، سواء من جهة صلة المشروع بالحكومة الأميركية وما ينطوي عليه من نيات هذه الحكومة بالتوسع الاقتصادي الاستعماري، وسواء من جهة صلته بما يجري من تنافس بين كبريات الدول لا ندري كيف تكون بلاد العرب إزاءه.

ومع ذلك فهو من جهة ثانية قد يكون فرصة عظيمة لبلاد العرب وللأمة العربية وخاصة الآن في دور التعاقد، ما دام فيها هذه الثروة الهائلة، يستطاع بها إذا حسن استثمارها وانتهازها أن تحلّ قضايا كثيرة من قضاياهم، وبنوع خاص القضية الفلسطينية حلاً حاسماً. ونكاد نجزم الآن أن رحلة الأمير فيصل إلى أميركا ذات علاقة بهذا المشروع. والأمر الذي نتساءل عنه هو هل يستطيع ابن السعود بمن حوله أن يضطلع بأعباء هذا الموضوع واجتناب أضراره والانتفاع بفوائده السياسية والاقتصادية، أو أنه يقع في ورطات وأخطاء لا تقتصر على بلاده، وهي قلب بلاد العرب، بل وتتناول بلاد العرب ومستقبلها إلى أمد طيول. وهل لا يمكن أو هل لا يخطر لباله ضرورة الاستنارة والاستشارة ولو بصورة فنية وخصوصية بآراء رجال العرب وحكوماتهم لتركيز شروط هذا المشروع والانتفاع من فرصته كما ينبغي؟ طبعاً لا نعرف جواب ذلك. ونرجو أن لا يكون هذا قد فات ابن السعود أو فات رجالات العرب في الشام والعراق ومصر فاتصلوا به بسبيل تركيز الشروط والإنتفاع من الفرصة.

ولقد قرأنا في أهرام 14 شباط برقية عن لندن تتضمن أموراً جديدة عن المشروع ملموحة من واشنطن، منها أن مداخلة الحكومة الأميركية في المشروع تدل على أنها تريد أن تكون دولة عسكرية في البحر المتوسط بعد الحرب، وأن عضوين من أعضاء مجلس الشيوخ من الحزب الجمهوري تحديا مشروع الحكومة في المجلس وطلبا درسه. وأن عضواً آخر اسمه زوستر هاجم المشروع، وقال إنه يرمي إلى استهلاك الاحتياطي الأميركي بدلاً من البريطاني وأن هناك خوفاً من أن يكون هذا المشروع واتفاق الحكومة الأميركية مع ابن السعود عليه سبباً لفتح آفاق واسعة لتدخل أميركا في شؤون العالم بعد الحرب.

وقرأنا في العدد نفسه برقية أخرى من واشنطن جاء فيها أن موظفي الخارجية ينظرون بقلق ظاهر إلى المعارضة المتزايدة التي يبديها الكونغرس لمشروع استغلال البترول في جزيرة العرب. وهو مشروع يكفل للحكومة الأميركية مصالح مباشرة في الشرق الأوسط تضاهي مصالح الحكومة البريطانية في العراق وإيران.. وأن روزفلت نفى وجود اتفاق ثلاثي بين أميركا وبريطانيا وروسيا على الإشراف على بترول العالم، وهو اتفاق يقال إن البحث جرى فيه في مؤتمرات القاهرة وطهران، وأن روزفلت دافع عن مشروع ايكس، ونوه بأن الولايات المتحدة ستحتاج إلى بترول من الخارج بعد خمس عشرة سنة، وأن المعارضة لا تبدي اهتماماً خاصاً للمسألة من الوجهة الدولية، ولكنها قلقة من تدخل الحكومة في إدارة رؤوس الأموال، وهذا امتياز تحتفظ به الشركات الخاصة إلى الآن.

وأن منتجي البترول الأميركي يشجعون من جهتهم المعارضين في الكونغرس ويؤيدونهم لأنهم يخشون أن تستخدم الحكومة موارد بترول جزيرة العرب لمنع سعر البترول من الارتفاع في أميركا. ومما يجدر ذكره في هذا الصدد أن الدوائر الحكومية في أميركا تخشى جدياً من عدم موافقة الكونغرس على المشروع على ما يفيد وما تنشره الصحف. وقد قرأنا في أهرام 13 شباط برقية من لندن ذكرت أن المعلقين يصرحون بأن تنفيذ مشروع البترول لن يكون مشروعاً اقتصادياً ناجحاً إذا ما لوحظت التجارب الماضية في هذا الشأن. ولا ندري ما إذا كانت حملة المعارضة للمشروع هي حملة تجارية أم سياسية داخلية أو فيها أصابع إنكليزية. ونحن نرجح أنها مزيجة من كل ذلك، وإن كانت السياسة الأميركية الداخلية ذات الأثر الأقوى فيها.

***

أخبار السياسة والحرب العالمية

1 - تعديلات دستورية مهمة في موضوع المناطق القومية:

من أهم أحداث هذه الفترة السياسية اجتماع مجلس مفوضي جمهوريات الاتحاد السوفييتي وإقرارهم اقتراحات خطيرة اقترحها مولوتوف وزير خارجية الاتحاد السوفييتي في صدد تعديل الدستور. ومن مقتضى ذلك اعتبار كل جمهورية من الجمهوريات الستة عشر التي يتألف منها الإتحاد مستقلة في خارجيتها وجيشها وحقها في الإنسحاب من الإتحاد. ويكون لكل جمهورية وزير خارجية، ويكون لها حق في إرسال ممثلين سياسيين إلى الدول الأجنبية وقبول ممثلين سياسيين من الدول الأجنبية، ويكون لكل جمهورية جيشها ووزارة دفاعها.. وقد جاء في تعليل الإقتراحات أن فيها حلاً للمسألة الجنسية أو القومية في الاتحاد السوفييتي، فيكون لكل أمة فيه حق احتفاظها بمميزاتها القومية. وبصرف النظر عن ما كان يستهدفه الإتحاد من سبك الأمم التي تعيش فيه في قالب وطني ومميزات قومية واحدة..

والتعديل في حد ذاته خطير من ناحية تطور الأهداف والمبادىء الاشتراكية التي كان من جملتها إزالة الفوارق الجنسية أيضاً، بالإضافة إلى إزالة الفوارق الجغرافية والدينية والطبقية. فإذا أضيف هذا التعديل الخطير إلى التعديلات السياسية الخطيرة التي تمت أثناء الحرب، وهي إعلان الحرية الدينية وعودة الأديان والمعابد إلى

نشاطها العلني الرسمي، وإلغاء تنظيم الشيوعية الدولية والذي كان يغذي الدعوة الشيوعية والنشاط الشيوعي في العالم ويربطهما بمركز واحد في روسية ويجعل روسية حركة عالمية لا قومية، وإلغاء النشيد الدولي الشيوعي وإبداله بنشيد روسي قومي. ثم التي تمت قبل الحرب، ومن ذلك السماح بنشوء الملكيات الشخصية الصغيرة والنشاط المهني الشخصي والكسب المهني الشخصي، صار في اليد مجموعة ضخمة من تعديلات متطورة لا بد من أن يكون القابضون على زمام الأمور في الحزب الشيوعي رأوا ضرورتها بعد تجربة استمرت خمساً وعشرين سنة. وفي هذه التعديلات من الوجهة السياسية الدولية إحباط لدعاية الألمان في صدد مطامع روسية ببلع الأمم الصيغرة وسيطرتها عليها، وفيها أيضاً إغراء للأمم الصغيرة التي تمتّ بسبب ما إلى روسية وانفصلت عنها مثل دول البلطيق وفنلندة، أو التي تربطها بها روابط عنصرية وتطمح أن تكون تحت نفوذها مثل بلغارية ورومانية وصربية وبولونية الخ. فهذه الدول ليس لها ما يجنبها من الإلتحاق بروسية بعد الآن على أساس الحلف أو الاتحاد ما دامت روسية تعترف باستقلال كل جمهورية وقومية وحقها في الاستقلال والتمثيل السياسي والسياسة الخارجية والإتصال حين ما تريد. ثم فيها أيضاً إغراء لحركة الاستقلال التي أخذت تقوى في مختلف أنحاء العالم التي تقع الآن تحت نفوذ أو سيطرة دول أخرى كالهند وجاوا وشمال أفريقية وبلاد العرب الخ. . . .

وقد يلمح في هذه التعديلات لعبة سياسية أيضاً، في ما ينتظر أن يكون من تكتلات أو اجتماعات ومؤتمرات وهيئات عالمية لأجل الصلح وبعد الصلح. فبريطانية اعتادت أن تجعل لكل دومينيون من دومنيوناتها التي تتمتع بمثل هذه الحقوق الممنوحة الآن للجمهوريات السوفيتية ممثلين خصوصيين إلى جانب ممثليها، ليكون لها كثرة أصوات أو غالبية أصوات في المؤتمرات والهيئات الدولية، فمن الجائز أن تكون روسية أرادت أن تواجه المواقف الدولية الآتية بمثل ذلك، فلا تكون واحدة أمام عشرات. . .

وعلى كل حال فالتعديلات ضربة معلم خطيرة متطورة من أية ناحية ننظر إليها. ومما يلفت النظر أنه أذيع من المصادر الروسية أنه كان في عداد مفوضي الجمهوريات الذين شهدوا الاجتماع الرسمي مفوضون عن جمهوريات أستونيا وليتوانيا ولاتفيا أيضاً، مما يدل على أن زعماء روسية ظلوا يعتبرون هذه الدول من جمهوريات الاتحاد السوفييتي بعد أن ضموها إلى الإتحاد قبيل الاشتباك الألماني الروسي، وعلى أن يوجد في موسكو أناس من شيوعيي هذه الدول يؤيدون روسية في سياستها الإلحاقية. وهكذا جعلوا السكسونيين أمام أمر واقع بالنسبة للمستقبل، بل لقد كان مفوضون عن فنلندة وبولونيا الشرقية أيضاً. . ولقد بوشر بتنفيذ التعديلات من أوكرانيا، فعين لها مفوض للخارجية وهو زوج امرأة بولونية ترأس حركة البولونيين الشرقيين الأحرار الذين يؤيدون سياسية روسية في الحدود التي رسمتها لبولونيا ، وفي القسم الذي اعتبرته ضمن حدودها وميثاقها، على اعتبار أنه جزء من أوكرانيا. . وقد يكون في هذا كشف ما عن نيات زعماء روسية وما في تعديلاتهم من لعبة سياسية. . . فإذا كانت الجمهوريات صارت

مستقلة فهي التي يجب أن تعين وزراءها لا موسكو كما هو المنطق المتسق مع التعديلات المعلنة.

ومما لحظناه أنه لم يكن لهذه التعديلات في الأوساط العالمية وخاصة في الأوساط السكسونية من التأثير ما كان لإلغاء تنظيم الشيوعية الدولية. ولقد كان قوبل هذا الإلغاء بابتهاج في تلك الأوساط، وعن خطوة تساهل وتراجع من روسية في سبيل تطمين أفكار العالم وطنطن بها طنطنة عظيمة. بينما قوبلت التعديلات الجديدة بشيء من التحفظ مع اعتبارها مفاجئة أو مباغتة. ولقد سئل روزفلت ثاني يوم إعلان التعديلات عن رأيه فيها، فلم يكن منه إلا أن قال أنه ليس عنده معلومات تساعده على إبداء رأيه في مدى وهدف هذا العمل على ما ذكرته الصحف التي ذكرت أن كلامه كان بأسلوب يظهر فيه أثر الحيرة والمباغتة. ومع أن بعض الصحف الإنجليزية قالت أن هذا العمل يجعل روسية شبيهة بالأمبراطورية البريطانية التي منحت دومنيوناتها هذه الحقوق قبلها، وجعلت الأمبراطورية دائرة مرنة، فإنها ظلت في تحفظها وتفاجئها بعض الوقت أيضاً ثم أخذت الإذاعات تنقل تعليقات السكسونيين التي فيها بعض الحيرة والقلق والتخمينات بالنسبة لسلوك روسية في الحرب وما بعد الحرب أيضاً. وقد أشارت بعض الصحف الأميركية إلى ما يلمح من نيات روسيا في هذا التعديل من إعداد واستعداد لمؤتمر الصلح والاجتماعات الدولية، ورغبتها في أن لا تكون منفردة الصوت أمام ما يكون مع بريطانية من أصوات وأنصار، ورأت في هذا دلالة من دلالات ضعف الثقة والشكوك وعدم الإنسجام في الأفكار والأهداف وعدم التفاهم الصحيح. ومنها من رأى في هذه التعديلات مقدمة لتسهيل إلحاق دول البلطيق وبولونيا الشرقية وصربية وبلغارية الخ. ومنها من أشار إلى ما كان من موقف موسكو من رد التوسط الأميركي في المشكلة البولونية، وما كان من غمز بريطانية في إشاعة مفاوضات الصلح المنفرد بين روسية وألمانيا في جريدة روسية رسمية، واستخرج من كل ذلك ما في الأعماق من سوء تفاهم وضعف انفراج لم يتغلب عليهما مؤتمر موسكو ولا مؤتمر طهران.

ولقد كتب حسين جاهد مقالاً نشرته جريدته طنين، فيه خلاصة لما تقدم عزواً إلى المصادر الأميركية، ثم تعقيب على ذلك في قوله أن فيه امارات على عدم الإنسجام والتفاهم التام على أمور الحرب والصلح بين السكسونيين والروس. وأن ذلك مما يقوي أمل الألمان بوقوع تشاد وانفصام بين الطرفين، وهو الأمل الوحيد الباقي للألمان للخروج من الورطة بأقل خسارة ممكنة. ولقد نشرت جريدة الجمهورية التركية مقالاً لكاتب آخر أشار فيه بأسلوب ساخر أو فكاهي إلى ما يمكن أن يكون من مباراة بين روسية والسكسونيين في تكثير الأصوات المناصرة في مؤتمر الصلح، وقال أن من المحتمل أن تجعل أميركا ولاياتها (48) دولة لكل منها ممثلون، وأن تجعل بريطانية كلاً من مقاطعاتها في الجزر البريطانية ودومنيوناتها دولة لكل منها ممثلون، بل وأن تجعل بريطانية كلاً من أمراء ومهراجات وولايات الهند دولة لها ممثلون. وهكذا يصبح مؤتمر الصلح القادم برج بابل، ويحتاج إلى مدينة كبرى. وقد تكون المداولات فيه بمثابة حرب وصراع . . .

ولقد ذكرت هذه التعديلات في مجلس النواب البريطاني، فسأل نائب عما إذا كان لا يقتضي أن تعدل بريطانية دستورها وتجعل ولاياتها مثل اسكوجيا والغال دولاً وهي أكبر من جمهوريات كثيرة في روسية التي ستصبح حسب التعديل الروسي دولاً لها ممثلون في مؤتمر الصلح. وقال إن من الملموح أن التعديلات الروسية ستجعل لروسية ستة عشر كرسياً في هذا المؤتمر. . . وقد أجاب نائب رئيس الوزارة على السؤال قائلاً إنه لا يستطيع الآن أن يقول شيئاً عن مدى وهدف التعديلات الروسية، وأن تعديل دستور بريطانية لا يصح أن يكون احتذاء لتعديل دساتير الدول الأخرى، وإنما يكون تحقيقاً لمصلحة وحاجة وطنية وداخلية. وكلام الوزير متحفظ إزاء التعديلات مثل كلام روزفلت مع التساؤل. . .

ولقد نقلت الصحف التركية نبذاً من مقالات نشرتها مجلة العمال الروسية الرسمية، فيها رد على الدعاية القائلة بأن التعديلات تستهدف إغراء الدول وضمها. ومما جاء في الرد أن روسية ليست ذات سياسة فتوحات، وليس لها مطمع في بلاد لا تخصها. وفي الرد كلام ينطوي على معنى الإنذار، حيث جاء فيما جاء فيه أن روسية تستطيع أن تقوم بدور عظيم في سياسة العالم، والذي يعرقل هذا الدور لا يضر إلا نفسه. وفي الرد أيضاً انتقاد دعوة وجهت إلى فنلندة إلى مؤتمر التعاون العالمي الذي سيعقد في فيلادلفيا، حيث جاء فيه أن موقف فنلندة ودورها معروف، وأن دعوتها من قبل حلفاء روسية من شأنها أن تثير شبهات روسية. . وهكذا تبدو علامات دالة على شيء قليل أو كثير من عدم الانسجام بين روسية والسكسونيين من جهة، ويظهر أن تعديلات روسية أثارت معاني كثيرة في نفوس الحلفاء تنم كذلك عن عدم الإنسجام. .

2 ـ كارثة زلزال جديدة في تركية:

في هذه الفترة حدثت كارثة زلازل جديدة في تركية في نفس المنطقة التي نكبت بكارثة زلزال قبل ثلاثة أشهر تقريباً، وكانت قوية جداً في (بولي وكره ده) في ولاية قسطموني ثم في قسطموني نفسها، ثم في جانفيري وصامسون وأنقرة وأطه بازار. ولقد شمل الزلزال في الحقيقة أكثر الأناضول، مع تفاوت في الخفة والشدة، وقد خمّن عدد القتلى بخمسة آلاف، والجرحى بأكثر من ألفين، والبيوت المهدمة بأكثر من ستة آلاف. وكانت خسارة الأرواح في القرى أكثر منها في المدن. ومات تحت الهدم 60٪ من مواشي ودواب منطقة الزلزال الشديد. وظلت الهزات الأرضية تتكرر على مدى خمسة أيام، حتى لقد أحسسنا به في آيدين مع بعدها كثيراً عن منطقة الزلزال. . . وهذه رابع كارثة زلزالية تقع على الأناضول في مدة هجرتنا التي صارت ثلاث سنين الآن، وثاني كارثة تقع خلال ثلاثة أشهر. وموسم الشتاء والثلوج يزيد في آلام الكارثة ونتائجها على المساكين الذين ظلوا بدون مأوى تحت الخيام وفي الحظائر الخشبية. كان الله بعون هذه البلاد من هذه الكوارث التي تكاد تكون محلية دائمة فيها. .

3 ـ حول أحاديث الجبهة الثانية:

حديث الجبهة الثانية استمر في هذه الفترة بصيغته السابقة كلاماً وإعلاناً وتخمينات. وقد أذيع حديث لرومل جاء فيه أن الألمان قد أتموا استعدادهم، وأنهم ينتظرون السكسونيين في

أي نقطة من نقاط أوروبا إذا شاؤوا أن يأتوا. . وأذيع تصريح لشرشل دعا فيه إلى عدم التفاؤل الشديد ووجوب الاستعداد الكلي لأعظم عملية حربية في التاريخ. . وأذيعت تصريحات لرجال سكسونيين فيها إشارة إلى ما يجب أن تتوقعه الشعوب السكسونية من عظم الخسائر في غزو أوروبا، وأن خسائر الحرب الهائلة سوف تكون في البر الأوروبي. .

4 ـ حول سياسة تركية في حالة حدوث الجبهة في البلقان:

وقد أذيعت إذاعات وتكهنات حول سياسة تركية وموقفها بمناسبة ما يتوقع من فتح جبهة في البلقان في الربيع. وذكرت الصحف أن الحكومة التركية قررت عدم بقاء تأشيرات الدخول إلى بلادها حرة، وعدم السماح بالتأشير بدخول أحد إلا لأسباب خاصة وبقرار من مجلس الوزراء، وعلل ذلك بأسباب اقتصادية. وكان هذا وسيلة للحديث عن موقف تركية المقبل في بعض الصحف بما لا يتعدى التكهنات والتخمينات. وكل ما نقرأه في صحف تركية يؤكد عزم رجالها على الاحتفاظ بالحياد ووقاية البلاد من الحرب وكوارثها.

5 ـ حرب أعصاب سكسونية وروسية ضد بلغارية ورومانية والمجر وأثر ذلك:

وحرب الأعصاب المشبوبه من الحلفاء على توابع المحور الصغيرة ظلت مستمرة في هذه الفترة، ومن ذلك إذاعة أخبار القلق والاضطراب وازدياد الميول ضد الألمان في كل من بلغارية ورومانية والمجر وفنلندة والتهويل في ذلك ملموس. ومن ذلك نشرات تلقى على بلغارية من روسية وبريطانية فيها إنذار وتهويل في العقاب إذا هي ظلت متضامنة مع الألمان. وإذاعات متوالية عن أزمة شديدة بين المجر والألمان بسبب إصرار المجر على سحب قواتها من كل ميدان حرب وميدان مساعدة وإعادتها إلى بلادها. ومن ذلك إذاعة خبر إنذار وجه من أميركا إلى فنلندة بوجوب مفاوضتها مع الروس والتصالح معهم. وفي هذه الأثناء قصف الروس هلسنكي عاصمة فنلندة قصفاً شديداً، فاتخذ القصف وسيلة للإخطار والنصيحة والتهويل في العقوبة إذا بقيت فنلندة متضامنة مع الألمان، وكل هذا مستمر بالرغم عما يبدو من صلابة رجال الحكم في كل من بلغارية ورومانية والمجر وفنلنده، وإعلانهم في مختلف المناسبات ثباتهم في سياستهم ومواقفهم. ولقد أعلنت فنلندة مثلاً أنها لن تتراجع عن موقفها، حتى ولو لم يبق في هلنسكي حجر على حجر. ولقد أعلن مارشال رومانيا أن السياسة التي يسير عليها هي سياسة مبرمة لحياة بلاده التي ديست بأقدام الروس، ولم تجد من يساعدها ممن وعدوها بالمساعدة. وأن رومانية لو لم يعتد عليها لما وقفت موقفها الحاضر. وأن العدوان عليها مما هو مصمم عليه من الآخرين فليس لها خيار آخر إلا الموقف الذي تقفه.

* * *

أخبار وتعليقات عربية
15 ـ 29 شباط 1944

1 ـ رحلة جميل مردم للعراق:

في عدد فلسطين 1944/1/19 نقلاً عن الوفد السوري الذي ذهب إلى بغداد برئاسة جميل مردم، جاء فيها أن الحكومة العراقية وعدت بمساعدة سورية في إنشاء وتنظيم جيشها. وهذا خبر مهم ذو فائدة بعيدة المدى نرجو أن يتحقق.

2 ـ ورشات العمل الحربي في فلسطين ومداها:

وفي العدد نفسه أن عدد ما أنشىء من ورشات ومعامل عمل في فلسطين لتقديم خدمات للجيش والسلطات المحلية في سنتي 1940 ـ 1942 بلغ (418)، وأنه أنشىء في سنة 1943 ورشات ومعامل أخرى، وأن قيمة ما أخذه الجيش والسلطات من أعمالها في سنة 1941 بلغت ثلاثة ملايين جنيه، وفي سنة 1942 تراوحت بين ثمانية وعشرة ملايين، وفي سنة 1943 بين 12 و15 مليون جنيه أي نحو ثلث قيمة الإنتاج الصافي الفلسطيني. وأن إنشاء معامل وورشات عمل قد توقف في مطلع سنة 1944.. والذي نرجحه أن جل هذه الورشات والمعامل يهودية، وأن اليهود تلافوا بما فعلوه وقدموه ما كانوا معرضين له من أزمة إقتصادية هائلة بسبب الحرب وتخريبات البيارات وتوقف البناء. ولفت نظرنا عبارة أن المقدار المأخوذ هو ثلث قيمة الإنتاج، أي أن معامل وورشات فلسطين اليهودية تنتج في السنة بين 30 و40 مليون جنيه، وهو مبلغ عظيم مهما كان لتضخم النقد والأسعار دخل فيه.

3 ـ أسعار المواد في فلسطين:

وفي العدد نفسه أن التحقيق الذي قام به مراقب الأسعار في الحكومة كشف عن حقائق مدهشة. منها أن الأسعار في السوق السوداء للأغذية والمؤن هي بمعدل عشرة أضعاف السعر الرسمي، وفي بعض المواد عشرين ضعفاً. فإذا ما لوحظ أن الأسعار الرسمية لا بد من أن تكون مرتفعة أيضاً، بدا مقدار العناء والكرب في الغذاء الذي يسود فلسطين.

4 ـ تلاعب في الأسعار والتهريب والغلاء في فلسطين:

وقد كتبت فلسطين في عددها 1944/1/20 مقالاً عن التلاعب والتهريب والارتفاع في الأسعار في السوق السوداء، وما يدل هذا عليه من فساد النظم المطبقة في السعر والتوريد وحصر الاستيراد والتوزيع. ويدل المقال على أن الغلاء مما يشغل أفكار الجمهور كثيراً. ويلمح من سطور المقال الاقتصادي أن لليهود ضلعاً في التلاعب والتهريب.

5 ـ حول دور فلسطين في مشاورات الوحدة ووفدها:

وفي العدد نفسه برقية من بغداد، جاء فيها أن الدوائر المطلعة تعتقد أن دور المباحثات الفردية الخاصة بالوحدة العربية قد انتهى، وأن السبيل ممهد الآن لخطوات عملية إلى عقد مؤتمر للوصول إلى اتفاق عام. ويرجى أن تعود فائدة مثل هذه الخطوة على العلاقات بين البلاد العربية، وتؤدي إلى تأليف كتلة عربية متضامنة

متفقة الكلمة والهدف تعمل في مؤتمر الصلح لخير العالم العربي، وتشترك فعلياً في دور الإنشاء والتعمير والقيام بنصيبها في السياسات التي ستتخذ في المستقبل على ضوء ما يقرره مؤتمر الصلح. وفي الحقيقة أن دور المحادثات الثنائية يكاد يكون انتهى. وقد سمعنا من الإذاعة أن الإمام يحيى أرسل منذ أسبوع مندوباً عنه إلى مصر، وبذلك تمت المشاورات بين مصر وبين جميع الدول العربية في المشرق العربي وهي المالكة زمامها نوعاً ما، وأصبح من المعقول أن يخطو النحاس خطوة جديدة. ولا نعرف يقيناً ما هو الاتجاه المتفق عليه بالنسبة للمستقبل. ولكن برقية بغداد هذه تجعلنا نرجح أن العرب ما يزالون بعيدين عن فكرة اتحاد أو وحدة عملية، وأن كل الاجتماعات والمشاورات لن تسفر إلا عن روابط وقرارات ضعيفة مشابهة لميثاق سعد أباد أو ميثاق التحالف الاسمي بين العراق والحجاز واليمن، وربما أوسع قليلاً في مجالات الاقتصاد والتعليم والتبادل التجاري.. ولعل أهم ما قد يسفر عنه المؤتمر المنتظر أو المنشود، الاتفاق على أن تكون جبهة متضامنة لمواجهة ما يكون عند انتهاء الحرب من أبحاث واتجاهات سياسية وعالمية، وهذا في حد ذاته ربح على كل حال إذا أحسن صوغه ولحمه..

6 ـ رد من عوني عبد الهادي على خطاب متطرف لابن غوريون وتعليق عليه:

في فلسطين 1944/1/21 رد من عوني عبد الهادي على خطاب كان ألقاه ابن غوريون وأشرنا إليه في أسبوعية سابقة. وقد جاء في رد عوني:

(إنه ليحزنني أن أعود وأرد مرة أخرى على أقوال ابن غوريون التي قالها في خطابه في مجلس (اسنان تحاريم)، والتي رمى بها إلى تضليل الرأي العام في فلسطين وخارجها عن حقيقة الموقف في فلسطين. إن ابن غوريون يقول أن اليهود في فلسطين لا يستطيعون التخلي عن شبر من الأرض ولا عن كنوز البحر ولا عن قمم الجبال ولا عن سطح البحر، وأن غرضهم حشد اليهود في فلسطين دون إجلاء غيرهم عنها، وعلى اليهود وغير اليهود في فلسطين وخارجها أن يعلموا أن ابن غوريون وغير ابن غوريون لن يستطيعوا أن يسلبوا شبر أرض من عرب فلسطين الأحرار ولو دفعوا مثل هذه الأرض ذهباً. أما الذين يبيعون أعراضهم وشرفهم وأراضيهم لليهود لقاء دريهمات معدودة فهم قليلون جداً).

والرد بايخ وناقص، وكنا نأمل أن يكون أقوى وأوسع.

7 ـ احتجاج يهود أميركا على الكتاب الأبيض:

في فلسطين عدد 1944/1/15 خبر يفيد أن اليهود قدموا للرئيس روزفلت ووزير خارجيته (500) رسالة احتجاجية ضد الكتاب الأبيض. وهكذا تستمر الحملة ضد الكتاب، وتشتد بمناسبة قرب شهر آذار الذي تكمل به السنوات الخمس المعينة لقفل باب الهجرة إلى فلسطين.

8 ـ تفجر قنابل في دوائر الهجرة في فلسطين احتجاجاً على وقف الهجرة المنتظر:

وقد قرأنا في الصحف التركية منذ أيام أن قنابل بساعات موقوتة قد انفجرت في دوائر الهجرة في القدس وتل أبيب وحيفا، وأن قنابل أخرى كشفت وعطلت، وأن الانفجارات أحدثت تخريبات وإصابات. وهذا عمل يهودي

بطبيعة الحال وهو بمثابة احتجاج ناري على الكتاب الأبيض ووقف الهجرة. ولا نستبعد أن يتبعه أعمال أخرى. ولقد ذكرنا في أسبوعيات سابقة حوادث تهريب وتخزين للسلاح، وقلنا أن اليهود يزمعون على ما يبدو على القيام بثورة ضد الحكومة انطلاقاً من فكرة ما أغلق بقوة الثورة العربية يفتح بقوة الثورة اليهودية... وسنرى.

9 ـ اعتداءات وكتابات ضد اليهود في لندن:

في فلسطين 1944/1/18 نبذة منقولة عن جريدة مانشستر غارديان الإنكليزية اليهودية التي تصدر في بريطانية، جاء فيها أنه وقع في المدة الأخيرة اعتداءات على اليهود في لندن، وأن كتابات ضدهم كتبت على الجدران والواجهات، وأن ذلك امتد من الحي الشرقي في لندن إلى هندر بارك لين. وهذا النوع من الحوادث كان وقع على اليهود قبل الحرب بتأثير ونشاط الحزب الوطني الإنكليزي الذي يموّنه فاشيسته والذي يرأسه موزلي ثم انقطع. ولا نعرف بواعث ظهوره الآن، وإن كنا نعتقد أنه منبعث على كل حال من الكراهية الراسخة ضد اليهود في كل مكان..

10 ـ إطلاق سراح موزلي رئيس الحزب الوطني المعادي لليهود واحتجاج اليهود على ذلك:

وعلى ذكر موزلي نذكر أن الحكومة كانت اعتقلته منذ أوائل الحرب، وقد ساءت صحته في المدة الأخيرة فأطلقت سراحه منذ شهور قليلة. وكان إطلاق سراحه باعثاً على انتقادات شديدة في الصحف والبرلمان من أحزاب اليسار، ولا بد من أن يكون لليهود إصبعاً في ذلك. ومن المحتمل أن تكون الحوادث الاعتدائية الجديدة بسبب ذلك...

11 ـ أرقام عن استثمارات اليهود في فلسطين وتعليق على ذلك:

وفي عدد فلسطين 1944/1/18 عزواً إلى الصحف اليهودية أن مجموع الأموال التي استثمرتها المؤسسات القومية اليهودية في فلسطين خلال ربع القرن الماضي قد بلغ (26) مليون جنيه، وهذا غير الأموال التي يستثمرها أفراد اليهود طبعاً. ومع ذلك فالمبلغ ليس ضخماً لأنه يكون بمعدل مليون واحد سنوياً. ومشروع ضخم كالمشروع الصهيوني لن يتحقق بمثل هذا الجهد المالي، فالأسرة اليهودية كي تأتي وتسكن ونستقر وتربح ما يضمن لها المعيشة تحتاج إلى رأس مال ألف جنيه حسب تقديرات اليهود المعروفة، وأكثر القادمين والذين فيهم قابلية القدوم هم عمال فقراء غير أثرياء، لأن اليهود الأثرياء لم يأتوا إلى فلسطين إلا من ألمانيا بسبب الخوف من الاضطهاد والمصادرة. وهؤلاء ليسوا عدداً كبيراً. ومائة ألف أسرة يهودية تحتاج إلى مائة مليون جنيه، وأين هذا المبلغ من المصروف المعلن خلال هذه المدة.. ومن هنا يمكن أن يلمح وهن الأساس الذي تقوم عليه الهجرة اليهودية والمشروع اليهودي. واليهود مهددون بأزمة بطالة هائلة في كل وقت، لأن العمال الذين أتي بهم لم يضمن لهم أسباب الاستقرار في السكن والمعيشة.. وإنما حشدوا حشداً بدافع سياسي، وليس على أساس اقتصادي وطيد. وهذه الحقيقة لمسها سمبسون الخبير الإنكليزي وذكرها في تقريره سنة 1931، ولكن اليهود والإنكليز لم يعتبروا بها وفتحوا الباب على مصراعيه في سنتي 1932 و1933 فزادوا الطين بلة.

12 ـ حول خطط نوري السعيد ومذكرته عن وحدة سورية والعراق:

وفي عدد فلسطين نفسه إشارة في مقال نشرته مجلة الإيكونوميست اللندنية عن الوحدة العربية وفلسطين، ومنها إشارة إلى برنامج نوري السعيد القائم على فكرة توحيد سوريا باسم سورية الكبرى، ثم إقامة اتحاد بينها وبين العراق مع الضمانات الكافية للأقليات. وقد جاء هذا في مذكرة لنوري السعيد أذيعت خلاصتها في أغسطس 1943 وأشرنا إليها في أسبوعية سابقة. مثل هذا البرنامج يذكر ويدور الكلام حوله في الأوساط السياسية العليا العربية والإنكليزية. مع أننا لم نسمع شيئاً عن ذلك بعد إذاعة مذكرة نوري السعيد. ونوري السعيد قد زار سورية، فهل لزيارته صلة بالأمر؟ وهذا ما قد تكشف عنه الأيام القادمة.

13 ـ مواقف أحزاب فلسطين العربية من مشاورات الوحدة ووفدها وإنشاء هيئة موحدة:

وفي نفس عدد فلسطين عزواً إلى جريدة دافار اليهودية أن الأحزاب العربية في فلسطين لم تصل إلى اتفاق بشأن تأليف الوفد العربي الفلسطيني لمحادثات الوحدة العربية، وأن مراسل دافار علم أن يعقوب الغصين صرح في الاجتماع الذي عقده رجال الأحزاب الفلسطينية العربية بأن الحزب العربي الفلسطيني يطلب أن يكون له ثلاثة ممثلين في الوفد ـ (وهذا حزب المجلسيين الذي كان يرأسه جمال الحسيني) ـ وأن رجال الأحزاب قد يطلبون من نوري السعيد الوساطة لحل هذه المسألة. ومسألة الوفد الفلسطيني سكت عنها مدة طويلة، كما سكت عن الهيئة التي اقترح تأليفها كوفد على أساس كيان اللجنة العربية العليا بالمرة أيضاً، مما يدل على أن أحزاب فلسطين لم تستطع أن تتفاهم على شيء في هذا الأمر.

14 ـ محاكمات العرب في فلسطين بتهم حيازة السلاح وعيارات نارية:

خلال الشهرين الأخيرين وجريدة فلسطين تنشر أخبار محاكمات أفراد من العرب بتهمة حيازة أسلحة وعيارات نارية قليلة حيناً وكثيرة حيناً. والمدد التي يحكم فيها المتهمون سنة وسنتان وأكثر أحياناً وبعضها شهور وغرامات. وأخبار ذلك متلاحقة بدون توقف. ويتبادر لنا أن السلطات دائبة على تعقب هذا الأمر لتجريد العرب مما في أيديهم من سلاح، وهي تعرف أن عندهم بقية كبيرة من أيام الثورة. في حين أن السلاح في يد اليهود أشد وأعظم وأكثر على ما كشفت عنه التفتيشات، وفي حين أن أخبار محاكمات اليهود ومصادرة السلاح منهم نادرة..

15 ـ خطاب مهم لشكري القوتلي في مناسبة حلف اليمين الدستورية:

في أهرام 1944/1/26 أن شكري القوتلي ألقى خطاباً مهماً على أثر حلف اليمين في الجلسة الخاصة التي عقدها مجلس النواب وذكرناها قبل، وقد نوه في الخطاب بما تشعر به البلاد من تبعات الدور الجديد، وقال إننا نشارك الأمم المتحدة في الحرص على التقاليد ونتمسك بدعوتها إلى احترام حقوق الشعوب، ونعلن عرفاناً لجميلها من أجل ذلك. ومما قاله في خطابه أنه كان علينا أن نسوي علاقاتنا الفرنسية تسوية تتفق مع وضعنا الاستقلالي وعقيدتنا السياسية والوطنية. ولقد تم الاتفاق على حل مسألة السلطات والمصالح المشتركة حلاً موافقاً، وتم تنفيذ ذلك، وأنه قامت بيننا

وبين الجمهورية اللبنانية صلات وثيقة منذ عهدها الإستقلالي الجديد، فأبرمنا الإتفاقات في نطاق هذه الصلات. وقد نوه في خطابه كذلك بما تتمتع به سورية من عطف البلاد العربية ملوكاً ورؤساء وشعوباً، وتأييدهم لقضيتها. وأشار إلى المحادثات التي دارت في مصر في صدد الوحدة، فأعرب عن أمانيه ببلوغ العرب غاياتهم وتوثيق الروابط بينهم. ثم قال إن سورية لن تقنع في حدودها الصغيرة، بل تريد أن تقوم بنصيبها في بناء عالم كبير حافل بالآمال الجسام، وهو العالم العربي الذي انبعثت قضيته بعثاً جديداً لفت أنظار الشرق والغرب معا.. والخطاب قوي رصين جدير بصاحبه.

16 ـ أخبار توحيدية بين سورية ولبنان وموقف سورية من ذلك:

وفي عدد الأهرام نفسه أن لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب اللبناني دعت وزير الخارجية للإدلاء ببيان عن مشاورات الوحدة في مصر، وعن ما جاء في رسالة مراسل التايمس في دمشق. من قوله:

إن الكتلة الوطنية السورية ترمي إلى أهداف سياسية بعيدة المدى، منها توحيد سورية الكبرى. وأنها لا تعترف باستقلال لبنان منفصلاً عن سورية، وكل ما تعترف به سلطة حكومية.. وأن كثيرين من اللبنانيين يرغبون في الحصول على ضمان دولي لاستقلالهم، وأن ذلك قد يحمل السوريين على المطالبة بالمناطق التي ضمت إلى لبنان عقب الحرب العظمى الأولى، أي أقضية بعلبك وراشيا وحاصبيا والبقاع.

وأقوال مراسل التايمس في دمشق قد تكون معبرة عما يدور بين رجالات سورية في صدد وجوب توحيد سورية ولبنان، لما في ذلك من مصلحة قومية واقتصادية. ومما قاله المراسل في صدد اللبنانيين تجاه ذلك أيضاً صحيح، لأن أكثرية النصارى مصرة على بناء كيان دولي مستقل للبنان بأي ثمن، ومتخوفة من الإخلال بذلك بأي صورة وأسلوب... ونرجح أن الإفرنسيين يلعبون دوراً في إثارة الشكوك والمخاوف في النصارى. ويظهر أن هذه الأفكار ليست هامة وليست غير ذات أثر سلبي وإيجابي، حيث قرأنا في أهرام 1944/1/30 بياناً أذاعه سعد الله الجابري رئيس الوزارة جاء فيه:

إن جريدة التايمس نشرت لمراسلها في دمشق رسالة في صدد الاتحاد بين سورية ولبنان جاء فيها أن سورية لا تستطيع أن تعترف باستقلال لبنان وسيادته كدولة منفصلة، وكل ما تعترف فيه هو سلطة حكومية. وهذا كلام لا نصيب له من الصحة، لأن الحكومة السورية اعترفت رسمياً باستقلال لبنان.

وهذا البيان يدل على أن رجال الحكومة السورية لا يريدون إثارة مخاوف وشكوك نصارى لبنان، ويريدون بث الطمأنينة في نفوسهم، وهذا الموقف الرسمي حكيم سليم.

والحق يقال إن الوحدة بين سورية ولبنان قائمة فعلاً في كل شيء إلا في مظاهر الدولة. وإذا كانت هذه المظاهر من شأنها أن تحفظ لبنان عربياً فليبق إلى أن يأتي الوقت الذي تزول من نفسها وبين اللبنانيين أنفسهم. ورياض مدرك لأبعاد هذا الموقف ومتطابق مع إخوانه في دمشق فيه من دون ريب.

17 ـ حول توزيع ايراد المصالح المشتركة بين سورية ولبنان:

وفي نفس عدد الأهرام أي 1944/1/26 برقية من بيروت، جاء فيها أن الاتفاق الذي تم بين حكومتي لبنان وسورية في صدد إيراد المصالح المشتركة قام على أساس توزيع 40٪ لكل من الحكومتين، وترك أمر توزيع الباقي للمجلس المشترك الأعلى. والحل سليم وفيه إرضاء، وليس بين الأخوة تكليف. وفي سبيل إزالة اليد الإفرنسية لا بأس من تساهل سورية وقبولها المساواة في الإيراد مع لبنان، رغم أنها أكثر من مرتين ونصف.

18 ـ رسالات متبادلة بين الشيخ بشارة الخوري رئيس جمهورية لبنان والرئيس روزفلت:

وفي أهرام 1944/1/27 نص رسالتين متبادلتين بين الشيخ بشارة الخوري رئيس جمهورية لبنان وروزفلت رئيس جمهورية أميركا. وقد أخبر بشارة روزفلت بانتخابه رئيساً لجمهورية لبنان، وشكره لمساعي أميركا وجهودها وصداقتها وتمنياته الطيبة له، وتنويه بما تقوم به الأمم المتحدة من اتصال في سبيل حرية الشعوب واستقلالها. ورسالة روزفلت جواب عليها فيها شكر وتهنئة، وقد قال فيها أنه كان يود لو تسنى له زيارة لبنان، وأنه تتبع أحداث الأسابيع الماضية هو والولايات المتحدة بعطف، ثم نوه بالمساعي المشتركة في سبيل تحقيق المبادىء التي هي شعار الأمم المتحدة.

19 ـ عطف جديد بريطاني على الوحدة ومدى ذلك:

وفي العدد نفسه بيان لأيدن في مجلس العموم، قال فيه أن الحكومة البريطانية تعطف على ما دار من مشاورات بين العرب حول الوحدة العربية في الآونة الأخيرة. وسئل عما لديه من معلومات عن المؤتمر العربي، فقال أنه لم يعقد مؤتمر وأن المشاورات ما تزال مستمرة. وهذه مرة جديدة تضاف إلى المرات السابقة التي يسجل فيها عطف الحكومة الإنكليزية على مشاورات الوحدة. ونرجو أن تكون جادة صادقة.

20 ـ خبر موت الأمير عمر طوسون وكلمة عنه:

سمعنا إذاعة مصر تذيع خبر موت الأمير عمر طوسون، وكان الرجل محترماً في جميع الأوساط، ويذكر بفاضل الأخلاق وعظيم الغيرة الوطنية والإسلامية ومبادراته لمشاريع البر والخير والمعونة للداخل والخارج. وكان واسع الثراء وواسع المعرفة. وقد أبّنته الصحف والمجلات المصرية تأبيناً واسعاً جداً دل على ما شعر به الوسط المصري من فاجعة وفراغ بموته. ونحن منذ وعينا منذ ثلاثين سنة نسمع بأريحيته وبخبرته، ونرمق المركز المحترم الذي يشغله في أوساط مصر وبلاد العرب والإسلام معاً. ومن طريف ما جاء في تأبين مجلة الرسالة له قولها: إن مصر قد فجعت بأمير وقل أن تفجع مصر بأمير.. وفي هذا دلالة على ما كان يراه المصريون في الميت من مزايا فذة ميزته عن أقرانه وصنفه من الناس.

21 ـ معسكر أميركا عظيم في مصر:

وفي أهرام 1944/1/31 إشارة إلى معسكر أميركا أقيم في مصر، ووصف بأنه أعظم معسكر أميركي في الشرق الأوسط. ولا شك في أن من خوازيق ما بعد الحرب في بلادنا أعانها الله ونجاها منها.

22 ـ احتجاج بطرك الموارنة على إنشاء مجلس سوري لبناني مشترك للمصالح المشتركة وما جرى في صدد ذلك:

في أهرام 1 شباط 1944 خبر عن بيروت، يذكر أن بطرك الموارنة احتج للشيخ بشارة في صدد اتفاق المصالح المشتركة الذي تم بين لبنان وسورية، وأنه قال في احتجاجه:

(لقد كنا ولا نزال نطالب باستقلال لبنان الناجز، ولقد اطلعنا على اتفاقية المصالح المشتركة بين لبنان وسورية فرأينا أن مما تم الإتفاق عليه مجلس أعلى له اختصاص مستقل عن الحكومة وعن المجلس النيابي في التشريع والإدارة، فعجبنا لهذا الاتفاق الذي لم يسمع بمثله بين الدول المستقلة، إذ أنه يفضي إلى الإضرار بالمصالح اللبنانية فضلاً عن تأثيره في صفة استقلال لبنان الناجز، وبناء على ذلك نرجو من فخامتكم إيقاف تنفيذ المشروع، ونرغب من المجلس النيابي أن لا يوافق عليه، مع رغبتنا الدائمة في أن تكون العلاقات بين لبنان وسورية ودية قائمة على أساس الثقة المتبادلة).

وقد أجاب رئيس الجمهورية البطرك قائلاً: إن ما ذكر من الاتفاق المنعقد بين الدولتين بشأن سلطة التشريع لا يخلو فعلاً من بعض الإلتباس، وأن الحكومة عمدت إلى الصراحة، فقدمت مشروع قانون لمجلس النواب يخولها حق الإشتراع الذي كان يمارسه الجانب السوري، كما أن المجلس السوري وافق في جلسته الأخيرة على نص مماثل تماماً للنص الذي عرض على المجلس النيابي اللبناني، فزال بذلك كل لبس أو غموض. وستتولى الحكومتان حق التشريع فيما يتعلق بالمصالح المشتركة. ثم قال إني أنتهز هذه الفرصة لأقدم لغبطتكم شكري وشكر الحكومة اللبنانية على سهركم الدائم على استقلال لبنان الذي هو هدفنا الأول في جميع الأعمال.

وقد نشرت الجريدة بعد هذا نص المشروع المقدم إلى مجلس النواب وهو هذا:

(تمنح الحكومة حق التشريع فيما يتعلق بالمصالح المشتركة والمصالح الأخرى التي كان يمارسها الجانب الإفرنسي، وذلك بموجب مراسيم اشتراعية تتخذ بقرار من مجلس الوزراء في الأمور الآنفة الذكر، على أن تعرض جميع الأحكام التشريعية المتعلقة بذلك على المجلس النيابي في دورة مارس المقبلة).

ثم ذكرت الأهرام أن رياض الصلح زار بطرك الموارنة في مقره، وتناول طعام الغداء على مائدته. وهذا الاحتجاج من البطرك منبعث من الشعور بالخوف من أن يكون ذلك تمهيداً للسير في خطوة ما في سبيل الاتحاد الاقتصادي بين سورية ولبنان عن طريق تشكيل مجلس مشترك، ومن ان يكون في ذلك مقدمة لخطوات إتحادية أو توحيدية بين لبنان وسورية، حيث يعلن النصارى رفضهم لذلك وخوفهم منه. على الملأ، وحيث يعتبر البطرك نفسه معبراً عنهم، فكان منه هذا الموقف الاحتجاجي..

ولعل أفكار النصاري غليت حتى انعكس ذلك على البطرك، وكان جواب رئيس الجمهورية للبطرك الذي يكاد يعترف به بمركز سياسي للبطرك يجعله ذا حق في التدخل والاحتجاج وطلب التوقف من البوادر العجيبة لهذه المسألة... ولقد كان هذا البطرك والنصارى الذين يمثلهم راضين كل الرضاء مغتبطين كل الاغتباط حينما كانت فرنسة باسطة يدها على

المصالح المشتركة إدارة وتعييناً وتشريعاً، وحينما كانت مسيطرة على كل شيء في لبنان، وجاعلة استقلاله صورة من الصور الخيالية الهزلية. كل هذا وأكثر منه يرضون به، ثم يغضبون لقيام مجلس مشترك سوري لبناني ليمارس الإشراف على مصالح مشتركة إقتصادية على قدم المساواة.. ومع كل هذا ففي ما بدا من رغبة في التسكين بتكذيب سعد الله وزيارة رياض للبطرك كلمة، ولا مناص للقوميين في سورية ولبنان منها، وفي ظل ذلك يخف الخوف والتشاد والهواجس التاريخية والطائفية، وتنسد الطريق أمام الأصابع الدساسة التي تضرم النار كل ما أوشكت أن تخبو، إلى أن يتم الخلاص من فرنسة عملياً ويمر جيل أو جيلان جديدان يعتادان أحاسيس جديدة وتطلعات جديدة.

23 ـ مقال أميركي في صدد وحدة سورية والعراق واهتمام اميركي للوحدة:

في أهرام 3 شباط 1944 خبر يذكر أن النشرة الرسمية لجمعية السياسة الخارجية الأميركية تضمنت مقالاً لكاتب أمريكي ذكر فيه احتمال تأليف اتحاد عربي تصبح به سورية والعراق منطقتين من مناطق إنتاج المواد الغذائية، وتغدو به فلسطين مركزاً من المراكز الصناعية. ومما قاله الكاتب أن التعاون الوثيق بين الدول العربية وظفرها بقسط كبير من الإستقلال هما ثمرة الجهود الطويلة التي بذلها مركز التموين في الشرق الأوسط. وسوف يؤدي ذلك إلى تحسينات كبيرة في وسائل النقل ومشروعات الرّي. ومما ذكره عدد الأهرام المذكور أن مندوب الوكالة العربية في العاصمة الأميركية كتب يقول أن أميركا توجه اهتماماً كبيراً إلى مشاورات الوحدة العربية التي دارت في مصر، وإلى مشروع تأليف هيئة تمثل العالم العربي في مؤتمر الصلح، كما أنها تتابع بعناية أنباء قيام حركة إسلامية في شمال أفريقية. وأن الأميركيين منذ نزول الحلفاء في شمال أفريقية بدأوا يظهرون الاهتمام البالغ بالأماني الوطنية في هذا الشمال والشرق الأوسط معاً. وهذا وذاك بوادر نيات حسنة من أميركا نرجو أن تكون جادة صادقة..

24 ـ قدوم وفد الإمام يحيى لمصر لمشاورات الوحدة:

في أهرام 6 شباط 1944 خبر وصول وفد اليمن للمشاورات العربية، وهو مؤلف من الشيخ حسن الكبسي وزير الأوقاف ومعه سكرتيره محمد القاسم المهدي. وقد احتفي بالوفد نوعاً ما، وأنزل ضيفاً في قصر الزعفران. وأدلى رئيسه بحديث جاء فيه أنه مغتبط أعظم الاغتباط بأن يرى روح الوحدة العربية سائدة جميع البلاد العربية، حتى أنه ليؤمل أن تزول الحواجز التي تقوم فواصل وفوراق بين بلاد العرب، وقال إن لجلالة مولانا الإمام السبق في الدعوة إلى الوحدة العربية، وأن ما نحاوله اليوم هو ما تقضي به الحكمة من المبادرة إلى ما يمكن تحقيقه منها، وما لا يدرك كله لا يترك كله. ولقد عقدت جلسة مشاورات وحضرها من جانب مصر النحاس باشا ونجيب الهلالي باشا والدكتور صلاح الدين، وصدر عنها بيان نشرته أهرام 7 شباط 1944 وهذا نصه:

(جرت اليوم بدار الوزارة الخارجية المشاورات الخاصة بالوحدة العربية بين حضرة صاحب المفام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس وزراء مصر، وبين حضرة صاحب السعادة السيد حسين الكبسي ناظر الأوقاف باليمن

ومندوب حضرة صاحب الجلالة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين ملك اليمن. وقد بدئت بتلاوة الكتاب الذي أرسله حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا إلى حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم الإمام يحيى بشأن مشاورات الوحدة العربية وطريقة السير بها والأهداف التي ترمي إليها، ثم تلي الكتاب الكريم الذي تفضل جلالته بإرساله إلى رفعته مبيناً فيه بصفة خاصة وجهة نظره في الموضوع، وواعداً بإيفاد مندوب عن جلالته للمشاورات مع رفعته. وعلى أثر ذلك دارت المباحثة بنفس الروح الطيب الكريم الذي بدأ بالكتب المتبادلة من قبل. وقد تجلى في هذه المباحثات أن القطرين الشقيقين سعيدين بالعمل معاً ومع باقي البلاد العربية تحقيقاً لمصالحها المشتركة، وستعقد الجلسة الثانية بمشيئة الله بدار وزارة الخارجية في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الأربعاء المقبل 14 صفر 363 ـ 9 فبراير 1944).

وفي أهرام 10 شباط نشر البلاغ التالي والأخير:

(تمت اليوم المشاورة التي بدأت يوم الأحد الماضي بين حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس وزراء مصر، وحضرة صاحب السعادة السيد حسني الكبسي ناظر أوقاف اليمن ومندوب حضرة صاحب الجلالة الإمام يحيى ملك اليمن. ولقد عقدت هيئة المشاورات جلستين بحثت فيهما موضوع التعاون بين البلاد العربية من جميع نواحيه، وانتهت المشاورات بين الجانبين مؤكدة حرص القطرين الشقيقين على التعاون مع باقي البلاد العربية، والعمل على تقوية الروابط وتوثيق الصلات بينهما. وتم التفاهم بين الجانبين على الطريقة التي يمكن أن يتحقق بها هذا التعاون المرجو خير للجميع وأسلوب البيان يختلف عن أسلوب البيانات السابقة التي كانت تصدر إثر المشاورات بين النحاس ومندوبي الدول الأخرى. فإن موضوع البحث كان (التعاون) بين البلاد العربية. . .

وقرأنا في أهرام 10 شباط للمندوب اليمني تصريحاً يفهم منه أن الإمام كان ظن أن في حركة الوحدة العربية توحيد الملكية. ولعله قام في خاطره أنها حركة لتمليك فاروق على جميع بلاد العرب أو خلافته أو قيام إمبراطورية يكون هو إمبراطورها وباقي الملوك تتبع له، فتريث ريثما يتكاتب مع النحاس ويستوثقه. وأنه قد بين رأيه بأن تحتفظ كل مملكة باستقلالها وكيانها، وأن يكون الحديث في التعاون وتوثيقه بين البلاد العربية. ثم أرسل مندوبه يحمل الفكرة ويتحدث في نطاقها، والذي نذكره أن الملك السعودي سار هو الآخر على هذا الأسلوب بدءاً ونتيجة. . ولا ندري بعد أن تمت حلقات المشاورات إذا كان حقاً سيدعى إلى مؤتمر عربي عام، وإذا دعي إلى مؤتمر سيتجه إلى هذا النطاق وحسب، أم يكون تياران أو نطاقان، نطاق أو تيار اتحادي بين العراق والشام، ونطاق أو تيار تعاوني وحسب. والذي نتوقعه أن التيار التعاوني هو الذي سيغلب. فجزيرة العرب (اليمن والسعودية) تتمسك به، ومصر قد ترجحه أيضاً. وليس من مناص للشام والعراق إلا السير فيه أو الانفصام عن الباقي، وهذا ما لا توافق عليه سورية. . وهكذا تكون فكرة الاتحاد الذي نتمناه ما تزال بعيدة وغير ناضجة، ولا بد من أن يتقدمها دور وسيط. وبمرحلة اليمن انتهت

المشاورات بين الدول التي يمكن أن تدور بينها، ولم يبق إلا فلسطين. وقد قام نوري السعيد في الأسبوعين الأولين من شباط برحلات إلى فلسطين ولبنان وسورية، وقرأنا في مجلة مصرية أن من المحتمل أن يأتي من فلسطين وفد للمشاورات مؤلف ممن شهدوا مؤتمر لندن سنة 1939 بعد إملاء الشواغر، كما قرأنا تصريحاً لنوري السعيد ذكر فيه أن من المحتمل أن يدعى إلى مؤتمر عربي عام خلال الشهرين المقبلين. .

25 ـ مؤتمر زراعي عربي في القاهرة بدعوة من مركز التموين البريطاني:

في أهرام 8 شباط 1944 خبر عقد مؤتمر زراعي عربي في القاهرة اشترك فيه مندوبون عن مصر وسورية ولبنان والعراق والحجاز وفلسطين وشرق الأردن، بدعوة من مركز التموين البريطاني في الشرق الأوسط. والمفهوم مما قرأناه من مواضيع وأبحاث المؤتمر أنه مؤتمر واسع المدى والنتائج للحاضر والمستقبل، وأن هدفه تحسين وتوسيع الأعمال الزراعية والغلات لتتكافأ مع حاجات بلاد الشرق وحاجات الجيوش الموجودة فيها. وقد تناول فيما تناول مسائل الري ومشاريعه الحاضرة والمقبلة. ومع أن هذه الحركة جزء من النشاط الحربي البريطاني، فإنها ذات قوة إستمرارية لما بعد الحرب لا ندري ما إذا كانت تهتم لها بريطانية، خاصة لأنها ستكون صاحبة العلاقة الأولى السياسية والاقتصادية في هذه البلاد. وهو على كل حال مظهر من مظاهر الإستعداد للحرب وبعد الحرب بأسلوب من الأساليب.

وفي أهرام 9 شباط رسالة من لندن فيها خلاصة لمقال نشرته التايمس عن هذا المؤتمر، تشيد فيه بالجهود التي قام ويقوم بها مركز التموين البريطاني، وما سوف يسفر عنه المؤتمر من قرارات ومشاريع تساعد على توفير وتحسين الغذاء للشرق في أثناء الحرب وبعدها. وهذا متسق مع ما ذكرناه كما هو ظاهر.

26 ـ الشيخ حسن سلامه «أبو علي» في آيدين :

عندما قررت السلطات التركية تحديد أماكن إقامة جبرية لبعض الفلسطينيين المقيمين في الأستانه كانت آيدين مقرنا الجديد كما حددت مدناً أخرى لإقامة الآخرين وكان منهم الشيخ حسن سلامه (أبو علي) أحد قادة الفصائل الثورية في منطقة يافا . ويظهر أنه قام بمسعى لنقل إقامته الجبرية إلى آيدين ، فأنسنا بحضوره ومرافقته وكنا التقينا به مراراً أثناء قيامه بواجبه النضالي في فلسطين وذلك خلال تردد على دمشق بشخصه أو مندوبيه لتأمين مطالبه الثورية ، وهو مجاهد مناضل وطني مؤمن دمث الخلق فيه بساطة عف اليد واللسان . وبعد فترة من إقامته في آيدين ، أعلمنا أنه جاءته دعوة من المفتي في برلين للإلتحاق به ، فأشرنا عليه بأنه نظراً للظروف الحربية الحالية والمتطورة فإنني أرى أن بقاءه في تركيا وعدم المغادرة بالسفر إلى المجهول أفضل لصالحه ، ويظهر أن الإلحاح كان شديداً عليه للسفر فودعنا وغادر آيدين في طريقه إلى أوروبا ، رافقته السلامة .

* * *

أخبار عالمية سياسية وحربية في الفترة 15 ـ 29 شباط 1944

1 ـ خطاب مهم لشرشل عن الحرب والسياسة:

أهم أحداث هذه الفترة السياسية خطاب لشرشل في مجلس النواب الإنكليزي، بل يكاد يكون من الأحداث المهمة السياسية خلال هذه الحرب، لما احتوى عليه من أمور وأفكار. وهذه الخطبة هي أولى خطبه بعد سكوت خمسة أشهر كان فيها مؤتمرات طهران والقاهرة ومرض شرشل ونقاهته، وكان الناس ينتظرون شيئاً منه. والنقاط البارزة في الخطاب ومنها ما هو جديد هي:

(1) شكه في انتهاء الحرب هذه السنة، ودعوته إلى عدم التفاؤل الشديد، وتوكيده على أنه لم يقل في وقت ما أن الحرب ستنتهي هذه السنة. ثم توكيده على أنه لا يعرف متى تنتهي الحرب الأوروبية، وقوله إنه ما يزال يتطلب من الحلفاء جهوداً كبيرة وتضحيات عظيمة، وستنتظرهم مصاعب شديدة، وأن المانيا ما زالت قوية في جيوشها وعتادها وحيويتها ومقاومتها وروحها المعنوية، وأن لديها ثلاثمائة فرقة كاملة. وأن قواد الجيش الألماني متضامنون كل التضامن مع زعماء النازي، وأن النازية متحكمة بكل قوة في ألمانيا، وأن من العبث انتظار انهدام سريع في داخليتها. وقال بعد هذا أن كل ذلك ليس من شأنه أن يغير اعتقاده بالنصر النهائي للحلفاء، ولا أن يقلل من عزيمته وعزيمة الحلفاء على متابعة الحرب إلى أن يتحقق لهم هذا النصر، وأن دور الآلام والخوف قد انقضى..

(2) قوله إن الشرط الرئيسي الذي ما زال ملتزماً به لإنهاء الحرب بالنسبة للحلفاء هو تسليم ألمانيا بدون قيد أو شرط. وقال بعد هذا أن هذا لا يعني أن ألمانيا ستعامل معاملة الأسير والرقيق أو أنها ستنهب وتسلب. وإنما يعني أن الحلفاء لن يتقيدوا معها بأي شرط، وأنه ليس في نيتهم أن يعرضوا عليها شروطاً للصلح أو يعقدوا معها معاهدة صلح. وأن معاملتها بعد التسليم ستستلهم من ضمائر الحلفاء فقط، وأن ألمانيا لن تستفيد من مبادىء ميثاق الأطلانطي. ولن يترك بذلك للألمان سبيل للاحتجاج بأنهم استسلموا بناء على أي وعد أو شرط أو ميثاق كما فعلوا في الحرب الماضية، حيث احتجوا بأنهم أُخلف معهم وعد المعاملة بحسب مبادىء ويلسون الأربعة عشر.

(سجلنا بعد هذا تعليقاً قلنا فيه أن هذا الموقف صريح واضح. غير أننا نشعر في طياته من جهة أخرى فكرة عدم سحق ألمانيا. ولعل هذه الفكرة عميقة في نفوس السكسونيين قابلة للقوة والتطور وفقاً لما تمليه ظروف الحرب والصلح، وخاصة موقف روسيا ومن الجدير بالذكر أن إذاعة نيويورك لمحت هذه الفكرة، وقالت أنها سوف تحدث أثراً حسناً في الأمة الألمانية وفي الحكومة الألمانية، لأن شرشل أراد أن يقول لهم إنه لا محل لخوفهم من التسليم، وأن الحلفاء الذين ظلوا يشعرون بعطف على هذه الأمة الكبيرة لن يرضوا بسحقها سحقاً عظيماً. ومع ذلك فإن شرط التسليم بدون قيد أو شرط ووفاق مما يذكره شرشل يثير فينا التعجب والحيرة. فهذا الشرط إنما يكون إزاء

عدو محصور مضيق عليه الخناق من قبل عدوه وليس في يده أية حيلة للاستمرار في الدفاع والمقاومة، وألمانيا كما يقول شرشل بعيدة عن هذه الحالة بعداً عظيماً. وما لم تكسر عسكرياً في أوروبا لا يتحقق هذا الشرط. والسكسونيون إلى الآن لم يسيروا خطوة جدية ما، في هذا السبيل. وهم في إيطالية منذ خمسة أشهر يعانون بلاء وانزعاجاً شديدين. وألمانيا مستولية على جميع أوروبا الغربية وقسم كبير من جنوبها وشرقها، فأين السكسونيون من شرطهم، وأين هذا الشرط من التحقيق؟.

وفي خطاب شرشل إشارة إلى القصف الهائل على ألمانيا ومحتلاتها والعزم على تشديده وإشادة بآثاره. كما فيه إشارة إلى الزحف الروسي الفاتر، والتراجع الألماني أمامه والخسائر الألمانية الهائلة... ولكننا لا نعتقد أن هذا من شأنه أن يكسر ألمانيا ويحملها على الاستسلام المطلوب أو يجعلها تنهار. ولقد أثار شرشل في خطابه إلى ما سوف يقدم عليه السكسونيون من حركات عسكرية عظيمة تعاضدها الطيارات الهائلة والدبابات العظيمة والأعتدة الفائقة والأعداد الكبيرة جداً. ولكن هذا الآن كلام، وإذا عورض بما كان من أمر حملة وجبهة إيطالية ظهر احتمالات فشله أو على الأقل عدم جدواه بسرعة. وعلى هذا كله فنحن أمام حرب طاحنة قد تمتد سنين أخرى والعياذ بالله).

(3) كلامه في موضوع الحدود البولونية والخلاف الروسي البولوني، ومما قاله أن بريطانية لم تضمن يوماً ما حدود بولونيا، وأنه يعطف على بولونيا ومطالبها عطفاً كبيراً ويدرك إحساساتها، ولكنه في الوقت نفسه يعطف على وجهة نظر روسية في أمر الحدود، لا سيما وروسية الآن تحارب بكل قوتها لإنقاذ جميع بولونيا، وأنه تحدث في الأمر مع ستالين، وحصلت لديه قناعة بأن من الممكن التعويض على بولونيا عما يمكن أن يكون ضرورة حربية وجغرافية لروسية من الشرق بأرض من الغرب (أي من أرض ألمانيا الشرقية)، وأنه يرى من الضروري عقد تفاهم بين الروس والبولونيين، وإن كان يرى أنه لا مناص من انتظار النهاية للحرب لتقرير مسائل الحدود نهائياً.

(وسجلنا بعد هذا تعليقاً قلنا فيه إن هذا يدل بصراحة على أن شرشل نزل عند موقف ستالين وإصراره، ولم يعبأ بما كان من أصل أسباب الحرب في البدء الذي أنشبت بريطانية الحرب من أجله، كما أنه يتغافل عما أحدثته التعديلات الجغرافية القسرية التي فرضها صلح الحرب العالمية السابقة من ارتباكات وقلاقل ظلت تهز العالم طيلة ربع قرن، ثم انفجرت بهذه الحرب الحاطمة. ونقول هذا ونحن لا نتجاهل الموقف الخطر الحربي، ولا نتجاهل أن بريطانية لا يمكنها الآن أن تختلف مع روسية اختلافاً شديداً من أجل بولونيا من شأنه أن يعود بأكبر الأضرار على مصلحة الحلفاء وآمالهم بالنصر. ولكن هذا نموذج مما تمليه السياسة والمطامع والقوة من ضرورات المسايرة والتراجع عن المبادىء مهما كان في ذلك من تناقض ونقض فيه شيء من الإذلال...

ويظهر مما قرأناه في الصحف خلال الأيام التي أعقبت خطاب شرشل أن كلامه أحدث رد فعل سيىء وعميق في الأوساط السكسونية الصحافية والبرلمانية. حيث ندد بعض النواب بهذا الموقف تنديداً مراً، وقالوا فيما قالوه أن

الأمم الصغيرة التي تحالفت مع بريطانية تتساءل الآن عن مصيرها، وأن أنظارها معلقة ببريطانية أكثر مما تكون معلقة بروسية وأميركا، وأنه يحق لدولة كتركية أن تتشدد في ما تبديه من تردد وشكوك، وأننا في موقفنا هذا نظهر أننا على استعداد لتضحية حلفائنا من الأمم الصغيرة، وأنه ليس من المشرف لهذا العصر أن يشهد تقسيماً رابعاً لبولونيا. وذكّر أحدهم وزير الخارجية البريطانية بكلامه، وقال إنه تكلم باسم الدولة وكلامه وثيقة رسمية، حيث قال إن بريطانية لا تعترف بأي تغيير يقع في حدود بولونيا بغير رضائها، وأنه أرسل مذكرة بهذا المعنى إلى رئيس حكومة بولونيا حينما تم تفاهم الحدود بين ألمانيا وروسية سنة 1939، وأن كل تراجع أو نسيان لهذا يلحق العار ببريطانية.. الخ.. وكان في الصحافة البريطانية شيء مثل ذلك)..

(4) كلامه في موضوع يوغوسلافية وملكها، حيث قال إن بريطانية وإن كانت لا تزال معترفة بملك يوغوسلافية وحكومته، فإنهما قد فقدا نفوذهما في بلادهما لأنهما يتعاونان مع مخائيلوفيتش الذي يتعاون مع الألمان. وأن بريطانية وروسية متفقتان على معاضدة تيتو الذي يشغل الآن أربعة عشر فرقة ألمانية بحروبه وإزعاجاته.

(وسجلنا تعليقاً بعد هذا قلنا فيه إن محصل الموقف أن الروس أرسلوا تيتو وعاضدوه، فقام بانقلاب وأنشأ نظاماً شيوعياً وأسقط الملك وحكومته. وقد استنكر الملك والحكومة ذلك، وتضامن معهم ميخائيلوفيتش وهو منهم.. ولعله لما رأى أن مصير بلاده نظام شيوعي فضل التضامن مع الألمان وندم على ما كان من حركة ضد الإتفاق معهم لم تجر على بلاده إلا الكوارث والنكبات التي تمثلت في أصابع الروس ثم عاضدها الإنكليز. ومما لا شك فيه أنه لولا ظهور تيتو وقلبه النظام بتعليمات روسية لما طرأ على موقف ميخائيلوفيتش والحكومة والملك أي تبدل. ومع ذلك فإن هؤلاء أنكروا دائماً المخامرة مع الألمان، ومايزالون يعلنون أنهم في صف الحلفاء، وأنهم يحاربون الألمان. ورغم ذلك فشرشل نزل على رغبة ستالين وأنكر مخائيلوفيتش والملك والحكومة، ولم يعبأ من صفعة لأناس عرضوا بلادهم لما عرضوها له في سبيل إحباط معاهدة الألمان واستجابة دعوة الإنكليز وتحريضهم. وهذا أيضاً مظهر من مظاهر ضرورات الحرب ومسايرة القوة والقهر مهما كان فيه نقص وإذلال).

5 ـ اهتمامه لتوكيد التضامن التام بين بريطانية وأميركا وروسية في المواقف الحربية والسياسية الحاضرة وما بعد الحرب، وإعلانه أن هذا التضامن دعامة وضمانة للنصر الآن والإستمرار بعد الحرب. وهذا كلام صحيح من دون ريب. وقد أثنى شرشل في سياق ذلك ثناء عاطراً على جهود الروس وجبروتهم الحربي وانتصاراتهم الرائعة والعبء العظيم الذي حملوه ونجحوا في حمله والخسائر الهائلة التي تكبدوها، أو كبدوها لأعدائهم. وهذا حق لا ريب فيه أيضاً. وإذا قدّر للحلفاء أن ينتصروا نهائياً على الألمان، فالجبروت الروسي سيكون صاحب الفضل الأكبر في هذا النصر.

6 ـ اهتمامه في ذات الوقت لبيان جهود وخسائر بريطانية نفسها، وإيراده الأرقام العديدة الدالة على ذلك. ومما قاله أن عدم إيضاح النصيب الذي قامت به بريطانيا الأم في جهود

الحرب وإبقائه للحلفاء ضرره أكبر من نفعه، كما أن من حق الدومنيونات أيضاً أن تعرف هذا. ثم قال في صدد التوضيح الرقمي أن أكثر من نصف ما أغرق منذ كانون الثاني 1943 من غواصات الألمان قد أغرقته وسائل بريطانية الأم. ودليل ذلك الأسرى الموجودون في بريطانية. هذا عدا عن إغراقها أكثر من 40٪ مما أغرق من غواصات عدوة غير ألمانية. كما أن نصيب هذه الوسائل عظيم في ما غرق من سفن الأعداء التجارية في هذه المدة والبالغ حمولتها (835) ألف طن وعددها (316) باخرة. وقد خسرت بريطانية في هذه المدة (7677) ضابطاً وبحاراً في بواخر إنكليزية بحتة ذهبوا ضحايا الموت. وأن مجموع ما مات منذ بدء الحرب من ضباط وجنود بريطانيين من الوطن الأم بلغ واحداً وأربعين ألفاً، وهم نحو ثلث الذين كانوا يؤلفون قواتنا البحرية في بدء الحرب. وأن بريطانية الأم أضاعت منذ أول كانون الثاني 1943 من قواتها البحرية 95 سفينة حربية، وأنها خسرت بالإضافة إلى هذا (38300) رجلاً جوياً و (10400) سائق طيارة.

(وقد قلنا تعليقاً على ما اهتم له شرشل من بيان خسائر وجهد بريطانية الأم، أن جهد وضحايا بريطانية الأم مايزال موضوع نقد وحديث. وهو موضوع قد تكرر الحديث فيه أكثر من مرة في هذه الحرب. فحلفاء بريطانية ودومنيوناتها يغمزونها على ما يظهر بسبب قلة خسائرها وتفاديها الاشتباكات التي يكون من نتيجته التضحية البشرية والمادية، ومحاولتها سوق غيرها للموت والخسارة وبقاء قواتها وراء خطوط النار والموت. وهذا الفخر المتكرر يجعلها تذكر آناً بعد آن ضحاياها وخسائرها.

ولقد قال بعض المعلقين أن كلام شرشل ورفاقه موجهان لروسية التي تظل تشيد بأعمالها وعبئها العظيم الذي تحمله وعدم جدوى جهد الحلفاء..

والأرقام التي أوردها شرشل لا تغير المستتر في أذهان العالم المسبب للغمز من أن بريطانية تتحرى دائماً أن تقدم غير أبنائها للحرب، وتجتهد دائماً في حشد أية قوة بشرية تستطيع حشدها بأية وسيلة من غير بريطانية وتسوقها للنار. ولذلك دأبت في جميع حروبها أن تبحث عن حلفاء وشركاء، وأن تستكثر منهم، وأن يكون همها كثرة عددهم وقدرتهم الحربية، وهي مستعدة لدفع المال والتجهيزات والدعايات الواسعة. ولا تلقي بأبنائها إلا في آخر المواقع، حيث يكون النصر قد قرب والثمرة قد أوشكت أن تنضج وتؤكل.

وخسائر الألمان والروس تحسب بالملايين وبمئات الألوف. وحينما رأت ضرورة لذكر الأرقام تفاخراً بنصيبها من الخسائر لم تستطع أن تذكر إلا الآلاف القليلة كضحايا من الوطن الأم. ولعلها تعتبر الواحد من بريطانية يعدل مائة من غيرها.. وأمامها امتحان بما يسمى الجبهة الثانية الجادة في أوروبا، وتعتقد أنها تستعد لها على نفس الطريقة، وأن الأميركان فيها سيكون أكثر من نصف القائمين بالغزوة، وأنه سوف يشترك فيها إفرنسيون وأوستراليون وكنديون وهنود ونيوزلانديون، ويكون معهم كتلة من بريطانية الأم. وهذا هو الآن في الجبهة الطليانية التافه، وسيكون في الجهات الأخرى).

ولقد كان لخطاب شرشل صدى عالمي

قـوي. فـالصحـافـة السكسـونيـة والأوسـاط السكسونية على ما كان فيها من تجريح للموقف البـريـطاني في القضيـة البـولـونيـة، اتخـذت الخطاب وسيلة دعاية وتهويل وتعظيم للتصميم الحلفي على سحق ألمانيا وتـوابعها، وعـظمة الإستعداد لذلك والأمل التام بالنصر النهائي.

ولم نسمـع تعليقـات إذاعيـة ذات بـال من الجانب الألماني، ولم يتسن لنا الاطلاع على شيء مكتوب في الصحف من ذلك.

ولقد ترجمت طنين مقالاً لجريدة الأوبزرفـر الإنكليزية، فيه تنديد وتجريح لموقف شـرشل إزاء قضية الحدود البولونيـة، رأينا من المفيـد إثبات خلاصته حيث جاء فيه:

(إن مما يمكن استنتاجه أن حكومتنا تتخـلـى عن ميثاق الأطلانطي في سياق تنفيذ برنامجها للوصول إلى الصلح. ولقد كان ذلك الميثـاق مما استند إلى رغبتنا ومبادئنـا الصريحـة بعدم قبول أي تبدل في حدود الدول يقوم على القوة لا على التـراضي الحر فنحن الآن نتخلى عن مبدئنا هذا، ليس لأننا اعتنقنا مبدأ مخالفاً، ولكنا نماشي الروس الذين يريدون تثبيت مطلبهم في أراضي بولونيا. ويراد مقابل ذلك إعطاء بولونيا أرض من ألمـــانيـا، وكــل هـذا لا يمت إلى المبادىء الديموقراطية بسبب. ونحن لم ندخل الحـرب للدفاع عن حـدود دولة مـا، ولـوكنـا دخلناها في سبيل توطيـد مبدأ حـل مثل هـذه المسـائل بـالمفاوضـات والتراضي لا بـالإملاء والقوة، وأن إنكلترة لتقع في المخاطر العظيمة إذا أرادت أن تتبنى سياسة القوة وتنساق فيها. لأن طبيعة وقوة روسية وأميركا حينئذ من شأنه أن يجعلها في الخلف. وأن عماد قوتنا هي مبادؤنا الأخلاقية والأدبية. وأن الأمم الصغيرة الأوروبية إنما تحالفنا لثقتها بإخلاصنـا لهذه المبـادىء. ولقـد كان شـرشل أعلن حينمـا كانت إنكلتـرة وحدها أنها مستعدة للنضال وحدهـا في سبيل مبادئها، وظل في تلك الأيام السوداء لا يحيدعن ذلك شعرة ويعلن عزمه على الاستمـرار. وأنه وحد الأمة الإنكليزية وراءه بسبب ما أعلنه من عزم وموقف، وسيظل يجدها كذلك، ولكنه إذا مـال وانحرف عن هـذه المبادىء فلن يجـدها وراءه..

2 ـ شائعات الصلح بين روسية وفنلندة بين تأييد وتكذيب:

ومن الأحـداث السياسيـة التي شغلت حيزاً كبيـراً في الإذاعات والصحف في هـذه الفترة شائعة بين فنلندة وروسية، وبدأت بخبر وجود رجال سياسيين من فنلندة في استوكهولم عاصمة السويد واتصالهم بالسفارة الروسية. وتبع ذلك تجسيم وتهـويل، حيث وصف الـرجال بـأنهم رئيس وزراء سابق ومعه وزير داخلية. وقيل إنهم تلقوا شروط روسية وحملوها إلى عـاصمتهم. ومن هذه الشروط موافقة روسيـة على احتفاظ فنلندة بشخصيتها الاستقلالية وحدودها المتفق عليهـا بين الطرفين في معـاهـدة عقـدت سنـة (1940) مع تعديل قليل، ومـع سماح فنلنـدة باحتلال قوات روسية بعض المراكز الحربية إلى نهاية الحرب. ومن هذه الشروط اعتقال القوات الألمانية البـالغ عـددها مـائة ألف أو طـردها، وقبول مساعدة الجيوش لتنفيذ هذا الشرط.

ثم أذيـع أن مفوضين فنلنديين سيذهبون إلى مـوسكو للمفـاوضات الـرسمية، وأن طيـارات بريطانية ستتولى نقل هؤلاء المفوضين. ثم أذيع أن الألمان أنذروا فنلنـدة، وأن حكومـة فنلندة أرسلت مذكرة جوابية على الإنـذار تذكـر فيها

حرج موقفها بعد أن رأت انهيار الجبهة الألمانية في شمال روسية. وبينما كان الناس يتوقعون بناء على هذه الإذاعات خبر توقيع عهد صلح أو هدنة، وبينما كانت وسائل الإعلام السكسونية تشتد في تهويلها في إذاعة ما ساد توابع ألمانيا من قلق واضطراب نتيجة لما قام ويقوم بين فنلندة وروسية من مفاوضة وتناوب، إذا هم يباغتون بتكذيب كل ما أذيع عن شائعة المفوضين والمفاوضات والشروط، وبإعلان كون زيارة رئيس وزارة فنلنده السابق هي زيارة شخصية، وتكذيب ما أذيع من تبادل المذكرات بين ألمانيا وفنلندة. وكان هذا في الأسبوع الثالث من شباط. ثم عادت الشائعة ثانية في الأسبوع الرابع، وأذيع أن البرلمان الفنلندي اجتمع، وأن الأوساط السياسية تنتظر قرار الحكومة السلبي أو الإيجابي، وأن الألمان أرسلوا مذكرة إلى فنلندة يبلغوها أنهم لن يتسامحوا في أي موقف ضعف يبدو منها، ولا يمكن أن يوافقوا على سحب قواتهم. . الخ.

ومع أن الكلام يبدو هذه المرة أكثر جداً، فإننا لا ندري هل هو أيضاً كذب كالسابق. فدعايات الحرب وأساليب الإذاعات غريبة جداً تهدم كل تخمين وتنسف كل أساس استنباط واستنتاج، وتجعل المرء يفرض الكذب في 95٪ مما يسمع ويقرأ، ولو كان صادراً من مصادر رسمية. وهذا في أحداث الحرب وضحاياها وسيرها كما هو في ميادين السياسة، ،وقد قلنا في مناسبة سابقة إننا لا نشك في أنه يوجد في كل عاصمة مكتب فني خاص يديره علماء نفسيون لتزويق الأخبار والتهويل فيها واختلاق الأكاذيب، وأن الدعاية في هذه الحرب ستكون نصف جهود الحرب في النصر وفي الهزيمة. ولقد سموا هذا حرب أعصاب، وهو جدير بهذه التسمية ولها أهداف سلبية وإيجابية. ففيها تهدئة أعصاب الأمم التي تصدرها، وإثارة أعصاب الأمم العدوة لها في آن واحد. ويجب على السامع والقارىء الحيادي أن يتروى كثيراً وأن يتريث كثيراً فيما يسمع ويقرأ، وأن ينتظر أياماً وأياماً حتى تظهر له حقيقة ما تكذيبه أو تصديقه لما يسمع ويقرأ.

3 ـ حول موقف تركية من الحرب والأزمة الملموحة بينها وبين بريطانية:

في هذه الفترة خاضت الصحافة الإنكليزية في موقف تركية السياسي من بريطانية وعلاقة الدولتين ببعضهما بأسلوب غريب، فقد نشرت جريدة يني عصر في عددها 12 شباط 1944 برقية من لندن جاء فيها أن مراسل التايمس في أنقرة أبرق لجريدته يقول أن الاستشارات التي كانت دائرة بين تركية والحلفاء في صدد تثبيت موقف تركية خارج الحرب قد طرأ عليها توقف، وأن البعثة العسكرية الإنكليزية التي جاءت لأنقرة من أجل ذلك قد عادت بدون نتيجة إيجابية، وأن من الواقع يمكن أن يقال بالرغم من سكوت الأوساط الرسمية أن الموقف الآن أمام نقطة خطيرة. فالتضاد المرئي الآن بين حركات وحالات رجالات الترك الرسميين التي توهم بأن تركية على وشك الدخول في الحرب، وبين ما يبدو من رغبة تركية عامة شديدة في عدم الاشتراك في الحرب، لا يمكن إلا أن يحير المراقبين. ومما يبدو أنه يوجد بين رجال تركية والحلفاء نقطتان مختلف عليهما، وهما ما إذا كان هناك خطر أكيد من هجوم ألماني على تركية وما هي نسبته، والمساعدة التي يمكن أن يسديها الحلفاء لتركية حتى تستطيع أن تقوم

بواجبها كدولة محاربة قياماً صحيحاً. وعلى رأي الأوساط الحليفة أن حالة ألمانيا الحاضرة تجعل من غير المنتظر أن تقوم بهجوم على تركية. وليس في الأتراك من لا يتفاءل بذلك، ويظن أن موقف الألمان في البلقان موقف خطر جداً، وأن من المحتمل أن يقوموا بهجوم أو أن يدفعوا الجيش البلغاري لمثل هذا الهجوم.

هذا ما يتعلق بالنقطة الأولى، أما النقطة الثانية فإن الحلفاء يرون في مطالب الأتراك مبالغة، وأنهم ليسوا مبالين إلى إعطاء تركية لوازم حربية أكثر مما تقتضيه ضروراتها العاجلة بسبب ما هم مضطلعون به من تعهدات وحركات في مختلف الساحات الأخرى. فالموقف الحالي يمكن أن يوصف بصفة أزمة ثقة بين الطرفين. فالأوساط الحليفة ترى أنه لا يوجد عند تركية نية صحيحة بالقيام بتعهداتها، ومقابل ذلك فإن الأتراك يتهمون الحلفاء بأنهم لا يراعون قطعاً مصالحهم ومنافعهم.

وقد نشرت يني عصر التركية في 17 شباط 1944 برقية عن لندن فيها نبذة من مقال كتبها كاتب إنكليزي في التايمس جاء فيها: (إن صلات تركية بالحلفاء يعد موضوعاً يدعو إلى الانتباه في لندن، غير أن ذلك يجب أن يحاكم بعقل متزن وبدون عصبية وهوى، وحينئذ يظهر أنه انسحاب الهيئة العسكرية الإنكليزية التي كانت تتفاوض مع رجال الحكومة العسكرية في الموقف الحربي قد فسر تفسيراً أوسع مما يتحمله. وأن مثل هذه الحوادث يجب أن تعد ذات أهمية ثانوية، وأنها ليس من شأنها أن تؤثر في صداقة دامت أربع سنين ومرت بتجارب شديدة دون أن يطرأ عليها خلل).

ثم أخذ المحرر سير وتاريخ الصلات البريطانية التركية منذ أول الحرب واستمرارها وما تبعها من أحداث ولقاءات وتعاون متبادل. وانتهى إلى القول أن هذا يدل على أن مثل هذه الحوادث الثانوية تعد من الأمور الفرعية التي لا يصح أن تؤثر في هذه الصلات.

وقد نشرت جريدة المصري في عددها 12 شباط 1944 برقية عن لندن لمراسلها الخاص، ذكر فيها أن مراسل التايمس في أنقرة كتب لجريدته يقول أن أسبوعاً قد مضى منذ وقفت المحادثات التي كانت تدور بين تركية والحلفاء بشأن موقف تركية من الحرب بعد رحيل رؤساء البعثات العسكرية البريطانية الثلاثة من أنقرة، وأحدهم رئيس البعثة الجوية، وثانيهم رئيس البعثة البرية، وثالثهم رئيس البعثة البحرية. وكان مع كل منهم أركان حرب وعدد آخر من الضباط فرحلوا معهم. ولا يعرف إلى الآن على وجه التحقيق هل يعد سفر هذه البعثات قطعاً تاماً للمحادثات، أم هو تأجيلاً لها؟ والدوائر التركية تبدي نفوراً شديداً من التحدث في هذه المسألة. وكل ما تقوله أنها آسفة لأن المحادثات لم تنته إلى نتيجة ما، وأنها تأمل أن تستأنف في المستقبل. وهناك أمر آخر له مغزاه، وهو أن رؤوف أورباي السفير التركي في لندن كان وصل إلى أنقرة في وقت واحد مع وصول تلك البعثات، ولكنه لم يبد منه إلى الآن أي حركة في شأن عودته، ويحتمل أن يقضي وقتاً آخر في العاصمة التركية.

ومما ذكرته المصري أيضاً أن دنيس مارتن مراسل رويتر الخاص في الشرق الأوسط قال إن التصريحات التي أذيعت في أنقرة عن السياسة التركية في ما يتعلق بالحرب والعلاقات مع الحلفاء أيدت الرأي الذي أبداه المراقبون في

الشرق الأوسط منذ وقت ما، وهو أن الحكومة التركية مترددة في زيادة التزاماتها في الحرب إلى الحد المطلوب، أي تسليم القواعد الجوية التي يطلبها الحلفاء. والأزمة الحالية تؤيد الرأي السائد في الشرط الأوسط، وهو أن مؤتمر أضنه بين السيد منجنو أوغلو والمستر أيدن، والمؤتمرات الدولية الثلاثية في القاهرة وإن أثر ت في كثير من الأمور العظيمة الشأن، كأنها لم تحقق غرض دول الحلفاء الأساسي الذي كانوا يرمون إليه من مدة طويلة، وهو التأثير في الترك كي يغيروا موقفهم من الحلفاء ويعقدوا معهم اتفاقاً مماثلاً لما عقده البرتغال في صدد جزر الأزور. وقد علم الآن في الشرق الأوسط أن الحكومة التركية لا تزال مقتنعة بأن دخولها للحرب واحتمال وقوع هجمات ألمانية انتقامية ضدها بسبب تغيير موقفها سيكلفانها تضحيات عظيمة، وأن هذه التضحيات سوف تضعف البلاد في الفترة الحرجة بعد الحرب، وتهدد الأعمال الإنشائية الوطنية التي تسير في سبيلها تركيا منذ الحرب الماضية. وموقف الحكومة التركية الحالي لما يبدو من الأشياء الواردة من أنقرة ليس في مصلحة الحلفاء، لأنهم لا يستطيعون الآن الهجوم من الجو على البلقان وبحر إيجة من القواعد التركية. وامتناع تركية يجعل منابع البترول العظيمة في بلوستي وهو المستودعات الكبيرة الأخيرة للوقود الطبيعي الباقي في يد ألمانيا بعيدة عن متناول الطائرات من الجنوب، وقد نشأ عن هذا الموقف أن شريان التموين العظيم بواسطة الدانوب لا يزال بعيداً عن متناول العمليات الجوية وطائرات الحلفاء.

ويرقب المراقبون في الشرق الأوسط تطور العلاقات بين روسية وتركية باهتمام كبير. ومن المعروف جداً أن الحكومة السوفياتية ترغب في تنظيم موقفها من الحرب. وقد عرف أن الروس فعلوا كل ما يمكنهم لحمل الترك على الاطمئنان على مركزهم بعد الحرب في البلقان، وأنهم أرسلوا السفير السوفياتي في أنقرة إلى القاهرة لحضور المؤتمر الثلاثي لهذا الغرض. ولم يمكن الحصول على تأييد رسمي في القاهرة للمحادثات التي أشارت اليها أنباء أنقرة. ولكن ليس في الشرق الأوسط شك في أن العلاقات بين تركية والحلفاء بعد مؤتمر القاهرة أصبحت أمتن وأقرب إلى الناحية العملية مما كانت قبله.

وعلقنا على هذا قائلين أن هذه البرقيات لا تعبر بطبيعة الحال عن آراء رسمية، ولم يصدر أي تعليق رسمي عليها في تركيا ولا في لندن. ولكن كتاب الترك ما فتئوا من آنٍ الى آن يشيرون إلى رغبة تركية الصادقة في اجتناب كارثة الحرب، وإلى إخلاصها التقليدي بعهودها مع معاهديها في نفس الوقت. وأن الألمان قد عاهدوها على عدم الاعتداء، والبريطان حالفوها على الدفاع في حالة خطر على استقلالها وكيانها. والخطر الألماني ممتنع ما دامت ألمانيا تحترم معاهدتها معها. ومع كل ذلك فالبرقيات قد تكون دقيقة عميقة النظر في تحليل الموقف السياسي بين تركية والحلفاء، وهي متطابقة مع تحليل الواقع المنسجم مع الحوادث أيضاً. وكل هذا متطابق في رأينا مع صدق رغبة تركية في اجتناب كارثة الحرب وفي وفائها بعهودها ووقوفها عند حد هذه العهود.

4 ـ اختراعان ألمانيان حربيان مهمان:

ومما ذكر في هذه الأثناء اختراعان ألمانيان عظيمان، وهما تسيير طيارة في الجو ودبابة في

الأرض بدون سواقين بشريين وبقوة الكهرباء اللاسلكية، حيث تملأ الدبابة بالمتفجرات وتسير نحو خطوط العدو، وحينما تصبح أمام هذه الخطوط تنفجر المتفجرات فيها إما بعملية كهربائية لاسلكية من الجانب الألماني البعيد، أو بنار العدو التي تصوب إليها.. وقد استعملت هذه العملية (الدبابة) لأول مرة في جبهة الساحل الطلياني في الأسبوع الأخير من شباط. ومثل ذلك الطيارة، حيث تسير من بعد بقوة الكهرباء اللاسلكية حتى تصل إلى سماء العدو فتلقي بحمولتها فتتفجر، أو تصوب إليها نيران الأعداء فتفجر ما فيها. ولم نقرأ عن عملية طيارة. ولكن الإذاعات السكسونية أخبرت عن الاختراعين، وقالت إن المهندسين السكسونيين يخططون لمقابلتهما وإحباط أثرهما..

5 ـ أفكار ومشاريع أميركية استغلالية لما بعد الحرب:

في جريدة المصري 13 شباط برقية من لندن، تذكر أن برقية وردت من نيويورك ذكرت أن جماعة من كبار رجال الحكومة الأميركية من ذوي المراكز والنفوذ، وضعوا مشروع قانون ينص أن على حلفاء أميركا أن يردوا الدين الذي عليهم لأميركا بقيمة ما استلموه بموجب قانون الإعارة والتأجير، بمنح أميركا قواعد جوية لها قيمة حربية في أنحاء العالم، ونصيباً من ثروة الأمبراطورية البريطانية ومواردها. وأن روزفلت لم يوافق على المشروع، وأن جريدة (الحي الحالي) في نيويورك تقول إن احتمال الموافقة وارد.. وهذا الرأي كان أيده هوفر رئيس الجمهورية السابقة منذ أشهر بشكل آخر، وأشرنا إليه في أسبوعية سابقة. ومهما يكن من مصير هذا الاقتراح، فإنه ينطوي على علامات على ما صار ينبثق في نفوس الأميركيين من مطامع استغلالية في العالم مقابل ما أنفقوه من مبالغ هائلة وتحملوه من تضحيات وخسائر وتورطوا فيه من ورطات.

ومهما يكن من أمر أيضاً، فالذي لا شك فيه أن الحرب إذا استمرت مدة أخرى ثم أسفرت عن انكسار طرف وانتصار آخر، فإن المنتصرين سيكونون في حالة جوع شديد، وسيحاولون ابتلاع خيرات الأرض بكل وسيلة لتعويض ما أنفقوه وضحوه من نفقات وتضحيات جسيمة. وويل للضعيف، وويل للقليل.

* * *

أخبار البلاد العربية وشؤونها
1 ـ 18 مارس 1944
18 ربيع الأول 1363:

1 ـ نشاط سياسي فلسطيني مع نوري السعيد بسبيل تأليف لجنة لمشاورات الوحدة:

في عدد فلسطين 1944/1/29 أن نوري السعيد تغدى في قنصلية العراق ومعه كل من أحمد حلمي باشا وراغب النشاشيبي وعوني عبد الهادي والدكتور حسين خالدي وموسى العلمي ويعقوب الغصين وعلي محي الدين الحسيني وعمر الصالح ورفيق التميمي، (والستة الأولون أعضاء للجنة العربية العليا الموجودون في فلسطين باستثناء راغب الذي انسحب منها)، وقد غاب اثنان من الأعضاء هما عبد اللطيف صلاح يعقوب فراج ولا ندري لماذا، ولم تذكر الجريدة شيئاً. ولا شك في أن الغداء كان للبحث والتوفيق بين أحزاب فلسطين وتكوين لهيئة عربية تمثيلية. وكان نوري قال في دمشق في صدد تمثيل فلسطين إن هناك هيئة معترفاً بها دولياً ينقصها أعضاء غائبون يمكن إملاء فراغهم، وأن رجال فلسطين الوطنيين مدركون للموقف ومتحدون اتحاداً تاماً. .

وقد نشرت جريدة (يني عصر) في عدد مارس 1944 أن النحاس باشا يسعى لإطلاق سراح المنفيين والمعتقلين من زعماء فلسطين، والظاهر أن المقصود هم جمال الحسيني وأمين التميمي اللذان هما منفيان في ردويسيا، وأن القضية هي إتمام كيان الهيئة. ولعل الذين في فلسطين من الوطنيين والحسينيين والحزب العربي وبعض أعضاء اللجنة العربية يجدون الموقف مماثلاً بعض الشيء لموقفنا حينما أصررنا على إطلاق سراح معتقلي سيشل في مناسبة الدعوة إلى مؤتمر لندن ونجحنا في ذلك. ونوري السعيد والنحاس أصدقاء للإنكليز الآن، وقادران على إقناعهم، والفرصة سانحة.

وعلى كل حال فالمساعي في صدد هيئة فلسطينية ممثلة مستمرة في الداخل والخارج. وهذا الاهتمام متصل في الأغلب بمشاورات الوحدة وبالمؤتمر العربي. ولقد سمعنا مندوبي إذاعة مصر تذيع أن النحاس يعد العدة للدعوة إلى مؤتمر العربي، وأن هذا المؤتمر سيشترك فيه مصر والعراق واليمن والحجاز وسورية ولبنان وشرق الأردن، ولم نسمع اسم فلسطين. حيث يبدو أن تفكير النحاس منصرف إلى قصر الدعوة والمؤتمر على الحكومات الرسمية التي اشتركت في المشاورات. وقد يكون هذا هو المعقول، لأن المشاورات ثم المؤتمر سيسفران عن قرارات رسمية لا يمكن تنفيذها إلا من أصحاب سلطان وصلاحيات رسمية، وعرب فلسطين فاقدون ذلك. وكل ما يحتمل أن تكون هيئة فلسطينية تتصل بالحكومات أو تشاورها هذه الحكومات بصورة غير رسمية.

2 ـ تصريحات للنحاس عن جهوده في سبيل الوحدة واقتصار ذلك على الدول المعترف باستقلالها:

وفي هذه المناسبة ندون ما سمعناه من إذاعة مصرمنذ يومين. فقد سئل النحاس باشا عما إذا اتخذت التدابير لإدخال بلاد شمال أفريقية في نطاق حركة الوحدة العربية، فأجاب أن من المرغوب فيه بدون شك أن تكون الحركة للجميع ولخيرهم، ولكننا الآن نعمل مع الحكومات العربية المعترف باستقلالها دولياً،

وأن الوضع السياسي في شمال أفريقية هو غير ذلك. ثم طلب من السائلين أن يتركوا حكومتهم تتصرف بما تراه مناسباً لخدمة هذه البلاد. وهذه الإجابة تحتوي حقيقة وحقاً وسياسة. فتونس ومراكش محميتان، والجزائر مستعمرة إفرنسية أو جزء من فرنسة، وفرنسة الحامية لن تسمح لتونس ومراكش فضلاً عن الجزائر بأي مشاركة، فلا فائدة ترجى من أي محاولة. ويظهر أن بعض السائلين ذكروا لبنان، حيث قال فيما قاله أن لبنان يتمتع دولياً بكيان مستقل لا شائبة فيه، ومعترف به من مصر وأميركا وبريطانية واللجنة الإفرنسية نفسها.

3 ـ مقال التايمس عن مشاورات الوحدة وعقدة قضية فلسطين فيها:

في فلسطين 1944/1/30 ترجمة مقال نشرته التايمس، فيه ذكر لحركة مشاورات الوحدة وما وصلت إليه من نتائج. ومما ذكر في المقال أن هذه النتائج تدل على أن اتفاق زعماء البلاد على أمور كثيرة، وأن المشاورات اقتصرت على البلاد العربية الشرقية، ومن هذه البلاد فلسطين التي لم تشترك فيها. ثم جاء في المقال أن قضية فلسطين العقبة الكؤود، وأن آراء جميع مندوبي البلاد العربية متفقة على وجوب حلها، وأن زعماء العرب قانعون أن الإتحاد العربي لا يتحقق إلا باشتراكها، وأن الشعور قوي بهذه القضية الحقيقية، وأن النحاس قد يحاول المفاوضة مع العرب واليهود على الأساس الذي نص عليه الكتاب الأبيض، وأنه واثق من النجاح مع اعترافه بصعوبة الموقف. وختم صاحب المقالة مقاله بقوله أنه سواء أكان الغرض هو العمل للوحدة العربية أو لاستقرار الشرق الأوسط، فلا بد من إيجاد حل للخلاف العربي اليهودي، ولا بد من إيجاده بسرعة إذا ما أريد تجنب اضطرابات شديدة جديدة.

4 ـ مقال يهودي عن مشاورات الوحدة والدعوة إلى إحباطها:

وفي عدد فلسطين نفسه ترجمة مقال عن جريدة دافار اليهودية عن مشاورات الوحدة، ويقول كاتبه أن تحقيق هذه الوحدة تحقيقاً إيجابياً غير مأمول، ولكن حركتها خلقت أو من شأنها أن تخلق تياراً عربياً وجبهة عربية مؤيدة. وهذا على كل حال مضاد للهدف الصهيوني، وعلى اليهود الاهتمام له وإعداد العدة لإحباطه. وكلام الكاتب اليهودي واقع وصحيح. والمهم أنه يكتب مقاله وينشر في فلسطين، ويتحدى بكلامه العرب ويحرضون اليهود بكل صراحة ووقاحة. ولقد كنا وما زلنا نعتقد أن اليهود يبذلون جهداً لعرقلة الحركة وإحباطها. . .

5 ـ رسالة لماغنس في صدد حل قضية فلسطين على أساس المساواة:

وفي عدد فلسطين 3 شباط 1944 تلخيص رسالة أرسلها الدكتور ماغنس اليهودي إلى مجلة إنكليزية وإلى جريدة ها بوكر العبرانية في فلسطين في صدد مشاريعه في حل قضية فلسطين. وهذا الدكتور ظل يعرف منذ عشر سنين وأكثر بأنه ذو رأي معتدل، ومن الراغبين في حل قضية فلسطين على أساس التوفيق بين العرب واليهود، وعلى أساس اعتدال اليهود في آمالهم وخيالاتهم. وكان منذ أسابيع نشر له مشروع مشابه لمشروع نوري السعيد في سياق مقال كتبه عن الوحدة العربية وقضية فلسطين فيها، حيث اقترح أن يكون لليهود كيان ذاتي في

فلسطين ضمن الوحدة.

وفي رسالته الجديدة المذكورة قال أن منظمة (الاتحاد) التي يعمل معها تريد من صميم قلبها توحيد الأقطار العربية السورية، ليس لأن هذا التوحيد يستند إلى أساس تاريخي فحسب، بل لأنه يستطيع أن يقدم حسب رأينا (رأيه) مساعدة ما للقضية اليهودية، فهو يحقق رقعة يمكن إعطاء فرصة واسعة بها لمشكلة فلسطين، ومعنى آخر عندما يتم هذا التوحيد لرقعة تضم خمسة ملايين عربي، لا يعود عرب فلسطين يخشون كما يخشون اليوم أن تجرفهم وتكاثرهم الهجرة اليهودية..

ومما قاله في رسالته إن في فلسطين أكثر من نصف مليون يهودي وأكثر من مليون عربي، ومنظمته الاتحادية التي تقوم على برنامج إقامة اتحاد عربي يهودي في فلسطين تقترح فتح باب الهجرة إلى أن يتساوى عدد اليهود مع عدد العرب في فلسطين أي بالسماح لنصف مليون يهودي جديد في نطاق طاقة الإستيعاب التي يعدها اليهود.. فيكون في رقعة الإتحاد العربي خمسة ملايين عربي مقابل مليون يهودي في فلسطين.

ومما قاله في رسالته بسبيل إغراء اليهود بالموافقة على الوحدة السورية مقابل غدو عددهم في فلسطين مليوناً أي نصف مليون جديد، هو عدد كبير وأكثر من أي رقم صادق عليه زعيم عربي. فإذا ظلت فلسطين خارجة عن نطاق الوحدة، فمن الصعب أن يأمل اليهود موافقة العرب على فكرة مساواة العدد بين اليهود والعرب في فلسطين، أو قبول هجرة جديدة. ولكن حينما تتوحد الأقطار السورية الأربعة، يصبح وجود مليون يهودي في فلسطين غير مخيف للعرب كما هو بدون ذلك. وماغنس مهتم بإقناع اليهود. وكأنّ العرب راضون مقابل تعطف اليهود بقبول دخول فلسطين في الإتحاد السوري بفتح باب الهجرة ومساواة اليهود بالعرب في فلسطين، والاقتراح مرفوض ككل اقتراح توفيقي على أساس حقوق ومساواة عدد بين العرب واليهود، ولا يمكن للعرب أن يقبلوا به أو بأي شيء من مثاله. فالهجرة هي أساس كل البلاء للعرب، وهي كل رأس المال لليهود. وأي تساهل فيها خطر وخطير حالاً ومستقبلاً. وليس للعرب إلا رفض ذلك والتمسك بمبدأ أن باب الهجرة قد سد وانتهى أمرها مع المطالبة في السير في حل قضية فلسطين عى أساس دولة متعاهدة، نصيب اليهود فيها نسبة تجنسهم بجنسيتها لا نسبة عددهم مطلقاً.

6 ـ عقد مؤتمر عام في لندن دعا إليه اليهود لأجل قضية اللاجئين وهجرتهم إلى فلسطين:

وفي أعداد فلسطين 7 شباط 1944 خبر عقد اليهود في لندن مؤتمراً عاماً دعوا إليه كثيراً من رجالات الإنكليز والأميركان والإفرنسيين، بالإضافة إلى كثير من رجال الصهيونية في أوروبا وأميركا.

ومن جملة من حضره ويلكي منافس روزفلت في الرئاسة، وغايته بحث الطرق إلى إنقاذ اليهود وتهجيرهم إلى فلسطين وإلغاء الكتاب الأبيض الذي سد باب الهجرة. وانبثق عنه لجنة متابعة، وأسندوا نيابة الرئاسة فيها لويلكي، والمساعي اليهودية تشتد الآن لأن مدة السنين الخمس التي حددت لسد باب فلسطين دون الهجرة اليهودية سداً باتاً أوشكت على الإنتهاء.

7 ـ اقتراح في مجلس الشيوخ الأميركي بفتح باب فلسطين للهجرة اليهودية وإنشاء دولة يهودية واحتجاجات عربية ضد ذلك:

وقرأنا في هذه الفترة أشياء تتصل بذلك أيضاً، ففي جريدة (يني عصر) عددي 1 و 2 مارس أن أحد أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي قدم اقتراحاً بأن تتبنى الحكومة الأميركية طلب فتح باب فلسطين للهجرة اليهودية وإنشاء دولة يهودية، وأن بعض أعضاء المجلس أيدوا الاقتراح، وقالوا أن اليهود هم أصدقاء الحلفاء بعكس العرب الذين لم يظهر منهم نحوهم إلا العداء. وضربوا مثلاً لذلك ثورة العراق ضد الإنكليز، وما كان يظهر به المصريون من ابتهاج عندما وصل الألمان إلى العلمين، حتى أنهم تحفزوا لإغلاق قناة السويس.

وقد ذكرت يني عصر أن النحاس باشا أرسل احتجاجاً شديداً إلى أميركا، وأن العراق حذا حذوه، وأن جميل المدفعي رئيس المجلس النيابي العراقي أرسل برقية احتجاجية باسم المجلس طلب منها إلغاء القرار. وقد سمعنا محطة عربية تذيع جواب رئيس مجلس الشيوخ إلى جميل المدفعي، جاء فيه أن القرار الذي قرره المجلس لصالح اليهود كان تمشياً مع تقاليد أميركا في عطفها عليهم..

وقد قرأنا في جريدة الجمهورية التركية 3 مارس أن صاحب الاقتراح قال في صدد احتجاج مصر والعراق، أن هذه الاحتجاجات هي من وحي وزارة المستعمرات البريطانية، حيث يبدو أن الأميركان متوقعون عدم رضاء بريطانية عن هذه المساعي. ونحن نظن أن هذا صحيح، لأن بريطانية لن ترضى أن يؤلب اليهود عليها أميركا بهذا الأسلوب الرسمي، وأن تهدد بمداخلة أميركية في سياستها الأمبراطورية..

وليس فيما قرأناه وضوح عن القرار الذي قرره مجلس الشيوخ، بيد أننا سمعنا لندن تذيع ليلة 7 مارس 1944 أن اللجنة السياسية في مجلس النواب الأميركي استمعت إلى شهادة الجنرال مارشال قائد الجيش الأميركي العام، وأنه وصى اللجنة بأن لا تتخذ أي قرار بشأن الإقتراح المقدم في صدد فلسطين وهجرة اليهود إليها وإنشاء دولة يهودية فيها، لأنه سوف يكون لمثل هذا القرار تأثير في الأمن العام في بلاد العرب. كما سمعناها تذيع أن وزير الحربية المستر سيمسون وصىّ اللجنة بمثل ذلك، وأن بعض الصحف الأميركية نشرت مقالاً حذرت فيه من التسرع، وأشارت إلى جهل الرأي العام الأميركي للقضية، وإلى تأثره من دعاية اليهود والمظالم التي تقع على اليهود من النازيين، وأن ما انهال على الحكومة الأميركية من الاحتجاجات العربية الرسمية سيكون له تأثير حسن في تنوير الأفكار، وأن بحث اللجنة في الاقتراح المتقدم ليس له أي اعتبار رسمي أو تأثير على دوائر الحكومة، وأنه لا يعدو أنه أسلوب من أساليب الديموقراطية الأميركية. وهذا الكلام يفيد أنه لم يتقرر في مجلس اميركا قرار في صدد الاقتراح، وأن الاقتراح بحث في لجنتي السياسة وحسب.

وعلى كل حال فكل ما تقدم يدل على أن اليهود يكثفون نشاطهم الآن في أميركا، ومع ظننا أن روزفلت وحكومته سوف يظلان يراعيان سياسة بريطانية ولا يحرجانها، فإن هذا النشاط نذير خطر كثير حالياً ومستقبلاً.

8 ـ بلاغ رسمي فلسطيني عن انفجارات قنابل في دور الهجرة التي ذكرناها سابقاً ومداها:

ذكرنا في أسبوعية سابقة ما سمعناه من خبر انفجارات قنابل في دور الهجرة في حيفا وتل أبيب والقدس. وفي عدد فلسطين 15 شباط 1944 بلاغ رسمي عن هذه الانفجارات هذا نصه: (وقعت بين الساعة 9,40 و11,37 من مساء 1944/2/12 سبعة انفجارات في بناية دائرة الهجرة والسفر في القدس، ولم يعرف بعد مقدار الضرر. وفي الساعة 10,5 من مساء 1944/2/12 وقعت ثلاثة انفجارات في دوائر الهجرة والسفر بتل أبيب، وقد حدثت أضرار شديدة في داخل البنايات، ووجدت ثلاث قنابل غير متفجرة في ممرات الدائرة. وفي الساعة 10,40 من مساء 1944/2/2 وقع انفجار تحت بناية دائرة الهجرة والسفر في حيفا دمر المكاتب تدميراً تاماً، وأصيبت مكاتب دائرة مراقبة الوقود بسبب الإنفجار، ولم تحدث إصابات في الأرواح باستثناء ما حدث لبوليس إضافي من أثر الصدمة).

وقد نشرت جريدة فلسطين تفصيلات عن الإنفجارات نشرتها صحف اليهود وتأثيرها وشدة صدمتها، وما كان من ترويع السكان بها وتكسر الزجاج منها. ومما ذكرته أن التفجير حدث بواسطة أدوات تفجير أوتوماتيكية، وأن قنابل القدس علقت في الممرات وعلى الجدار الخارجي المقابل لدائرة الصحة، وأنه عثر في دائرة القدس على قنابل لم تتفجر. والترتيب كما هو ظاهر محكم، والعمل جريء وفني من دون ريب.

وقد سمعنا إذاعة لندن تذيع مساء 1944/3/7 أن سلطات فلسطين تمكنت من القبض على عشرين يهودياً منتسبين إلى منظمة عسكرية غير مشروعة وإلى عصابة إرهابية. ويظهر أن السلطات قد جدت حتى تمكنت من ذلك. ولكن تسمية (منظمة عسكرية) تدل على تنظيم اليهود واستعدادهم الواسع للحركة التي هم بسبيلها.

9 ـ مظاهرة يهودية مسلحة وأعمال ثورية متنوعة يهودية:

في عدد فلسطين 3 شباط خبر مظاهرة قام بها اليهود الإصلاحيون في القدس وأطلقوا فيها الرصاص. ومنذ أيام سمعنا محطة عربية تذيع أن نائباً في مجلس النواب الإنكليزي سأل وزير المستعمرات عن اضطرابات قامت في فلسطين، فأجاب أنه قام فيها منذ عشرين يوماً اعتداءات خطيرة على مباني الحكومة وعمليات اغتيال ضد البوليس، وأن المظنون أن ذلك من عمل جمعية سرية تدعى جمعية (شتيرن) مسماة باسم يهودي قتل قبل سنتين في تل أبيب أثناء حادث تفتيش، وأن الحكومة جادة في مطاردتها. ونحن نخمن أن جابوتنسكي هو المتزعم لحركة الإصلاحيين ولا عبرة باسم الجمعية.

وقرأنا في عدد فلسطين 6 شباط 1944 أن سائقاً عربياً رأى مسلحين في الليل، فأخبر البوليس وعاد مع بعضهم، ففر المسلحان ثم أطلقا النار من بعيد فقتلا السائق واختفيا. ولما جاء البوليس إلى المكان الذي كان يقف فيه المسلحان وهو جدار كنيسة (المطران) في القدس الذي يصلي فيها كبار الموظفين الإنكليز يوم الأحد. ووجدوا نقباً في الجدار وسلكاً مدلّى، مما استدل به على أن المسلحين كانا يريدان وضع قنبلة موقوتة في الكنيسة يفجرونها

يوم الأحد وكبار الإنكليز في صلاتهم. وكل هذا بوادر الثورة اليهودية التي خمنا وتوقعنا وقوعها. وتقع الآن في وقت اشتد فيه نشاط اليهود السياسي في أميركا وبريطانية، وفي وقت تقترب فيه نهاية السنين الخمس التي يسد بعدها باب فلسطين دون الهجرة اليهودية. ونظن بقوة أن الإنكليز ستثور ثائرتهم حنقاً على الأقل إن لم يكن بطشاً على هذه الحركات الدموية اليهودية في ظروف الحرب، كما ستثور ثائرتهم من نشاط اليهود ضدهم في أمريكا، لأن في ذلك تشويشاً وضغطاً عليهم، ولا ندري ما سوف يفعلون. ولولا ما اعتدناه من الانكليز من تراجع وتخاذل وتضعضع أمام عزيمة اليهود لقلنا أن حركات اليهود هذه ستكون لصالح القضية العربية.

١٠ ـ الملاريا في مصر وحركة إسعاف المصابين:

قامت في مصر ضجة بسبب فتك الملاريا في أهل مديريتي قنا وأسوان في جنوب مصر، وظهر أن أهم عامل لذلك الجوع الشديد والفقر المدقع المخيمان على أهل هاتين المديريتين. وانبثق عن ذلك دعوة إلى العناية بهم، ونشطت هيئات نسائية لتوزيع الثياب والأغذية.

11 ـ أخبار متنوعة عن سورية وتعليقات عليها:

في أعداد من صحف دمشق القبس والألف باء اطلعنا عليها مؤخراً متفاوتة التاريخ، بين أواخر كانون الثاني 1944 وأوائل شباط:

1 ـ ميزانية عام 1944:

ورد خبر يفيد أن الحكومة قدمت ميزانيتها لعام 1944، وبلغت النفقات فيها ما يزيد عن/49/ مليون ليرة. وهذا مبلغ عظيم إذا قيس بمزانيات سورية السابقة. وقد أدخل على الميزانية إيرادات ونفقات المصالح المشتركة، كما أدخل فيها مبلغ للجيش السوري.

2 ـ المطالبة بجيش سوري:

جملة عاطفية أو توجيهية بالمطالبة بإنشاء جيش سوري مخلص يضمن للحكم الجديد كيانه وهيبته في الداخل والخارج. والجملة تتمثل في برقيات ونداءات وبيانات مختلف الهيئات والمدن السورية.

3 ـ ردود فعل لموقف البطرك الماروني الاحتجاجي في صدد المصالح المشتركة:

بيانات ونتف تدل على ما أحدثه موقف البطرك الماروني وبعض النواب الموارنة إزاء اتفاقية المصالح المشتركة والمجلس المشترك الأعلى السوري اللبناني، مما كنا ذكرناه في أسبوعية سابقة، حيث تضمنت البيانات والنتف ردوداً عديدة ندد فيها بهذا الموقف، وأشير إلى بواعثه الصحيحة، وهي عدم الرغبة في قيام اتحاد بأي شكل بين سورية ولبنان. وقد ذكّر مصدرو البيانات البطرك والنواب الموارنة بما كان من سكوتهم ورضائهم التام حينما كانت هذه المصالح وحق التشريع فيها والاستبداد في شؤونها في أيدي الإفرنسيين، وذكروا بأنهم إلى الآن لم يقولوا كلمة في صدد مجلس الميرة الذي يستبد به الإفرنسيون إدارة وتشريعاً.

ومما يجدر تسجيله أن مثل هذه الردود نشرت من مسيحيين في جرائد مسيحية في بيروت أيضاً. وقد انتقد بعضها البطرك لمداخلته فيما لا يعنيه، وطلبت منه التزام حدوده ونطاق منصبه. ومما عرفناه من سطور هذه الردود أن جورج عقل النائب الماروني قال أثناء البحث في

مشروع اتفاقية المصالح المشتركة أنه ضدها لأنها تؤدي إلى وحدة اقتصادية، وهذا ما يتعارض مع استقلال لبنان الذي نريده. وهذا الرجل يفاخر أحياناً بأن بعض أقاربه استشهد في سبيل استقلال العرب والحركة العربية. (ونعني به الشهيد سعيد عقل) ، وهو من حزب إميل إده الذي يقرر بكل صراحة أن باريس قبلة لبنان لا غيرها. والذي تحدى كل العرب في التعاون مع الإفرنسيين في أيام أزمة لبنان. .

ومما عرفناه من سطور ما نشرته صحف لبنان أن رياض وجه له صفعة كلامية قوية، حيث قال له إنك تبدل كل يوم اتجاهك السياسي وتدعي أنك تخدم بذلك مصلحة لبنان، ثم ذكره بخطاب ألقاه في عيد الشهداء (6 مارس 1937)، حيث كان قال فيه أن أحرار العرب استشهدوا من أجل استقلال البلاد العربية استقلالاً كاملاً، وأن لبناننا لا يمكن أن يبقى في معزل عن هذه البلاد، وأن من الضروري وضع أسس اتحادية سياسية واقتصادية عسكرية تجمع بلاد العرب معاً ومن جملتها لبنان .

(4) نشاط نوري السعيد في سورية وفلسطين:

خبر وصول نوري السعيد إلى دمشق قادماً من حيفا وما قوبل به من حفاوة، وسفره إلى بغداد ولقد نشر في قبس 8 شباط 1944 بلاغ رسمي صادر عن مديرية المطبوعات والإذاعة في دمشق هذا نصه: (في أثناء زيارة صاحب الفخامة نوري باشا السعيد لدمشق جرت بينه وبين الحكومة محادثات في شأن مشاورات الوحدة العربية التي طوت مرحلة بعيدة في سبيل تحقيق الآمال القومية التي يشعر بها العرب في مختلف أقطارهم. وكانت هذه المحادثات مشبعة بروح الود والثقة والإخلاص، فدلت على الإنسجام التام الذي يسود الآراء في جميع البلاد العربية ويبشر بأفضل النتائج المرتقبة، وذلك وفقاً للمشاورات التي جرت في القاهرة وأوشكت أن تبلغ نهايتها).

ونذكر أن قريباً من هذا البيان نشر في بغداد حينما زارها جميل مردم على رأس وفد سوري. والراجح أن هذه المحادثات هي حول موقف سورية والعراق من المشاورات وسيرها.

12 ـ منشورات يهودية ثورية ومداها:

في عدد فلسطين 15 شباط 1944 خبر عدوان جماعة يهودية إرهابية على نادي حزب يهودي المسمى هاشومير هاتساعير في تل أبيب أثناء اجتماع في النادي، وقد دخلت تلك الجماعة الإرهابية وهي مسلحة إلى النادي بالقوة، وألقت مناشير على المجتمعين، وانسحبت وتبعها بعض أعضاء الحزب، فأطلقت عليها عيارات في الهواء تغطية لانسحابها بدون إصابات في أي طرف. وقد نقلت فلسطين مع الخبر حملة صحفية يهودية على الجماعة الإرهابية، ودعت إلى الوقوف في وجهها قبل أن يتفاقم خطرها وإرهابها. والظاهر أن الحزب ليس حزباً متطرفاً، وأن المنشورات تدعو إلى التطرف. . وهذه الحركة متصلة بدون ريب بالبوادر الثورية اليهودية المتوقعة.

13 ـ إطلاق اليهود الرصاص على مفتش ونفر بوليس إنكليزيين:

في فلسطين 16 شباط خبر إطلاق النار في حيفا على مفتش بوليس بريطاني ونفر بوليس بريطاني كان معه من قبل شخصين يهوديين كانا يحملان رزمة، ارتاب فيها المفتش، فطلب

منهما الوقوف للتفتيش، فقابلاه بإطلاق النار التي أصابته والنفر معه بإصابة شديدة توفي الاثنان نتيجة لها في اليوم التالي:

14 ـ تعليقات يهودية على تفجير القنابل في دور الهجرة:

وفي فلسطين 17 شباط نبذة من افتتاحية لجريدة هابوكر اليهودية حول القنابل المتفجرة في دور هجرة حيفا والقدس وتل أبيب، جاء فيها أن العمل الذي جرت بموجبه أعمال النسف يدل على اليد اليهودية عليه. وعلى فرض صحة ذلك فلا بد لنا من السؤال التالي وهو: كيف يمكن أن يتصور رضاء عدد كبير من الجمهور اليهودي به وانحيازهم له، ولا سيما أن مثل هذه الأعمال لا يمكن القيام بها إلا من قبل منظمة قوية قوة كافية؟ والجواب على هذا السؤال هو أننا نعيش في ظرف يكاد يكون الإعجاب بالحركات الإرهابية السرية فيه إعجاباً رسمياً، وقد أصبحت هذه الحركات في نظر العالم مثلاً أعلى في حركات التحرير الوطني. وعدا هذا فقد ثبت في هذا البلد أن من الممكن الوصول إلى الأهداف السياسية من طريق الأعمال الإرهابية السياسية. يضاف إلى ذلك أن المذابح اليهودية في أوروبا لم تؤد إلى تحسين موقف اليهود السياسي الذي يستطيع أن ينقذ مئات الألوف من موت محقق. وفي المقال جرأة كبرى وتحدٍ واضح للسلطات كما هو واضح، وتنويه بالعمل الإرهابي اليهودي وتحريض عليه. ومن العجيب أن تسمح السلطات بنشره.

15 ـ أعمال نارية ومنشورات ثورية يهودية جديدة ومداها:

وفي عدد فلسطين نبذة عن دافار في صدد قتل ضابط بوليس ونفر بوليس في شارع ديزنكوف في تل أبيب، وقد وقع الحادث عندما هاجم رجال البوليس جماعة من الإرهابيين اليهود في عمارة واقعة في الشارع المذكور وتبادلوا معهم العيارات النارية، فقتل بعض الإرهابيين واعتقل آخرون، وصودر من العمارة كمية من الأسلحة والمتفجرات. وقد أصيب الضابط والنفر نتيجة لذلك إصابات مميتة.

وفي عدد 19 شباط من فلسطين خبر إطلاق البوليس الرصاص في القدس على يهودي يحمل حقيبة اشتبه فيها البوليس، فأمره بالوقوف فلم يقف وفر، فأطلق البوليس عليه النار فقتله.

وفي عدد فلسطين 22 شباط أن مراسل التايمس أرسل من القدس لجريدته يقول فيها إن الصحف اليهودية في فلسطين تلقت من منظمة تسمي نفسها (الجمعية العسكرية الوطنية) كتباً بتوقيع رئيسها، تعلمه فيها أن الجمعية باشرت معركة فتح أبواب فلسطين لليهود المضطهدين، وتحذرها من معارضة أعمال الجمعية وسياستها. وقد ذكرت فلسطين عزواً إلى جريدة دافار أن هذه الجريدة تلقت بصورة خاصة كتاباً من رئيس الجمعية العسكرية ينتقد فيه مقالاً لم يعجبه في الجريدة ويطلب منها تحسين خطتها وسيرها.

ومنذ أيام سمعنا إذاعة لندن تذيع إجابة لوزير المستعمرات على سؤال لأحد أعضاء مجلس النواب عما يجري في فلسطين من حركات إرهابية يهودية، وقد اعترف الوزير بوقوع اعتداءات يهودية على أبنية الحكومة وبوليسها، وبوقوع اضطرابات في فلسطين. وقال أن الحكومة جادة في القبض على عصابة إرهابية يهودية تقوم بهذه الأعمال.

ونشرت الصحف التركية في 10 مارس برقية لشركة برقيات الأناضول في القاهرة جاء فيها: اعتداءات يهودية في فلسطين تقع على العرب وعلى أفراد البوليس وعلى المنشآت والبنايات الحكومية، وأنه صار من المتوقع أن تقع اشتباكات بين العرب واليهود، وأن الحالة في فلسطين متوترة جداً. وقالت البرقية إن العرب في الأقطار العربية هم الآن جبهة واحدة للدفاع عن عروبة فلسطين وإحباط دسائس ومطامع وحركات اليهود.

فكل ما تقدم يفيد أن الثورة اليهودية المتوقعة قد قامت فعلاً. واليهود يذكرون بصراحة أنهم يباشرون معركة فتح أبواب فلسطين لهجرة يهودية جديدة، وأن الباب الذي سدته ثورة العرب يجب أن تفتحه ثورة اليهود. ونظل نرجح أن الإنكليز سوف يغتاظون من هذا، وأن العرب سيشتدون في الوقوف من هذه الحركة موقف المناضل، ونرجو أن يكون التوفيق حليفهم.

وأعداد جريدة فلسطين التي وصلتنا تحتوي حركة احتجاج واستنكار عربي ويهودي للأعمال اليهودية الإرهابية. والاستنكار اليهودي من بعض الزعماء ومن الهيئات، وفي صدد طلب الجد من الحكومة في اكتشاف أوكار هذه الحركات والتنكيل بالرؤوس المدبرة لها.

16 ـ قائمة بأسعار مواد غذائية في فلسطين ودلالتها على الغلاء:

في عدد 17 شباط من فلسطين أسعار رسمية لبعض مواد الغذاء في فلسطين، منها ما هو معتدل ومنها ما هو فاحش. ومن ذلك أن كيلو الرز بثمانية وثلاثين ملا ، والسيرج بمائة وخمسة وثلاثين ملا، والزيت بمائة وخمسة وأربعين ملا، والحليب بواحد وستين ملا، والزبدة بألف ومائة مل، واللبن بسبعة وسبعين ملا، والجبنة البيضاء بمائتين واثني عشر، والقرنبيط بثلاثة وأربعين، والبصل بثلاثة وعشرون، والباذنجان بخمسة عشر، والملفوف بثلاثين، والسكر بثمانية وأربعين، والمعكرونة باثنين وثمانين، والفاصولية بأربعين، والعدس الأبيض بتسعة وخمسين، والعدس الأحمر المجروش بثمانين، والبن بخمسمائة، ولحم الحمل بدون عظم بمائتين وخمسين، والبقر بثلاثمائة وتسعين، والعجل بأربعمائة وستين، والضأن الكبير بثلاثمائة واثني عشر، والخروف بأربعمائة وستين، والطحين الموحد بسبعة وعشرين ملا. وباستثناء اللحم والجبن والزبدة فإن الأسعار في تركية أقل من هذه الأسعار بنسبة تتراوح بين 20 و30 و40٪، والجبن معادل لسعر تركية. أما اللحم فهو أرخص بنحو 50٪ والزبدة أرخص بنحو 60٪.

17 ـ زيارة وزيرين مصريين لفلسطين والحفاوة بهما ودلالة ذلك:

وفي أعداد جريدة فلسطين 16 ـ 23 شباط أخبار عن رحلة وزيري التجارة والمالية المصريين على رأس وفدين رسميين إلى فلسطين، حيث تم عقد مؤتمر تجاري حكومي لتحسين الصلات والمبادلات التجارية بين فلسطين ومصر. والمهم في هذه الأخبار ما أظهره عرب فلسطين من حفاوة كبيرة بالوزيرين ووفديهما، وما بدا من تعاطف أخوي صميمي بين المصريين والفلسطينيين في اجتماعاتهم، والحفلات التي أقيمت لهم، وما ألقي فيها من خطب وما جرى فيها من أحاديث. حيث انعكست في فلسطين روح الفكرة العربية التي بدرت قوية في الرحلات والمشاورات الجارية

في صدد الوحدة برغم صفة الوزيرين ووفديهما التجارية، وبرغم أن وفادتهما هي عملية بين حكومة مصر وحكومة فلسطين الإنكليزية. وهذه من البوادر الدالة على أن الفكرة والروح القومية غدت قوية سائدة في بلاد العرب تظهر في أي مناسبة.

18 ـ مذكرة مصرية لأميركا عن قضية فلسطين وتصريحات لوزير مصر المفوض:

نشرت أهرام 1944/3/1 أن رويتر أذاعت من واشنطن برقية جاء فيها أن وزير مصر المفوض في أميركا صرح لمندوب رويتر بأن الحكومة المصرية قدمت إلى حكومة الولايات المتحدة مذكرة شرحت فيها وجهة نظرها في مسألة فلسطين، وهي متطابقة مع وجهات نظر البلاد العربية الأخرى. وأن الوزير قال فيما قاله إننا نعد مسألة اليهود المضطهدين منفصلة عن مسألة فلسطين والصهيونية، وأن المسألتين ليستا واحدة إطلاقاً، ونحن نستنكر كل الاستنكار المعاملة الوحشية التي يعامل بها اليهود، ولكننا مع ذلك نرى أن لا يعد مثل هذا الإضطهاد بحال من الأحوال من الأسباب التي تدعو إلى اضطهاد أهل فلسطين المسلمين والمسيحيين واليهود.

19 ـ الاقتراحات المقدمة من مجلس الشيوخ الأميركي في صدد فلسطين:

وفي أهرام 1944/3/2 برقية من بيروت تذكر أن الحكومة اللبنانية احتجت لدى الحكومة الأميركية على التصريحات التي أفضى بها بعض أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي في شأن فلسطين، وأن رئيس المجلس النيابي اللبناني أرسل برقية احتجاجية إلى رئيس الكونغرس الأميركي. وفي نفس العدد برقية عن دمشق تذكر أن سعد الله الجابري رئيس الحكومة وفارس الخوري رئيس مجلس النواب في سورية أرسلا برقيات احتجاجية إلى الحكومة الأميركية ومجلس شيوخها على اقتراح العضو في مجلس الشيوخ بأن تكون فلسطين دولة يهودية تعترف بها الحكومة الأميركية، وأن يسمح للاجئين اليهود بالهجرة إليها والإقامة فيها. وفي العدد نفسه برقية من بغداد تذكر أن رئيس مجلس الشيوخ والنواب العراقيين أرسلا إلى رئيس لجنة الشؤون الخارجية وإلى نائب رئيس الحكومة برقيات احتجاجية على لهجة المناقشات التي ثارت في الكونغرس الأميركي في صدد قضية فلسطين ومستقبل الحكم فيها، وأن البرقيات الإحتجاجية ذكرت أن الصهيونية وأهدافها في فلسطين تتناقض مع ميثاق الأطلانطي وتصريح الأمم المتحدة، وأن قضية اللاجئين اليهود برغم إنسانيتها وعطف العرب عليها لا يمكن أن تكون سبباً لتعديل الوضع الصحيح لفلسطين الذي حدده الكتاب الأبيض بعد دراسات طويلة وتحقيقات متواصلة من جانب هيئات عديدة، والذي صار زيادة عدد اليهود في فلسطين بموجبه عملاً مستحيلاً.

وفي أهرام 1944/3/3 نبذة جاء فيها أنه يؤخذ من آراء الدوائر الأميركية المطلعة في الشرق الأوسط، أن الاقتراح المقدم لمجلس الشيوخ الأميركي لا يمثل وجهة نظر حكومة أميركا، وأن الأمر لا يعدو كونه اقتراحاً برلمانياً عادياً قدمه نائب أو نائبان، كان الباعث على تقديمه الرغبة في الدعاية الانتخابية لأنفسهم، وأن هذه الدوائر تقول أن هذا الإقتراح لم يقترن بأي تأييد أو إيحاء من جانب الحكومة

الأميركية، وأن سياسة هذه الحكومة في هذا الشأن قد بسطها المستر هل وزير خارجية أمريكا في الخطاب الذي ألقاه يوم 12 سبتمبر 1943.

وفي عدد الأهرام نفسه برقية من واشنطن فيها خلاصة البرقية التي أرسلها جميل المدفعي رئيس مجلس الشيوخ العراقي إلى رئيس لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس، وقد ناشده، بسحب الاقتراح قائلاً إني واثق من أن أي زيادة في الهجرة اليهودية إلى فلسطين لا تساعد على هناء اليهود في تلك البلاد ولا على هناء العرب.. وفي العدد نفسه برقية من واشنطن تذكر أن السناتور واجنر عضو لجنة الشيوخ الأميركية وصاحب الإقتراح رد على رئيس مجلس النواب والشيوخ العراقيين قائلاً أن اقتراحه لا يعدو أن يكون إثباتاً للعطف التقليدي الذي تبديه أميركا حيال مطامح اليهود الوطنية، وأن من المحقق أن هذا يتفق مع مبادىء الوثيقة العظيمة التي أشرتم إليها، أي ميثاق الأطلانطي، وأنه قد أعار رسالتيهما عناية صادقة، وأنه يعرب بهما عما يكنه الشعب الأميركي من عواطف الصداقة للبلاد العربية.

وفي العدد نفسه برقية من بغداد تذكر أن الحكومة العراقية أذاعت بياناً قالت فيه أن الاحتجاجات التي قدمتها حكومات مصر والعراق والسعودية ولبنان وسورية أدت إلى نتائج مرضية، وأن الدوائر العراقية العليمة ترى في الوقت نفسه أن تعاون البلاد العربية وتكاتف شعوبها في سبيل الوصول إلى حل عادل لقضية فلسطين سيكون لهما أثر كبير في المستقبل القريب، كما نعتقد أن الحكومة البريطانية لن تحيد عما جاء في الكتاب الأبيض. وأن المناقشات التي أثيرت في مجلس الكونغرس الأميركي لا يقرها الأميركيون الذين يناضلون في سبيل تحقيق المبادىء التي احتوتها وثيقة الأطلانطي.

وفي أهرام 1944/3/5 برقية من نيويورك تذكر أن وزير الحربية الأميركية كتب إلى السناتور توم كونالي عضو لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ، يطلب منه العمل على رفض الاقتراح المعروض على اللجنة في صدد تأييد الحركة الصهيونية في نضالها ضد الكتاب الأبيض البريطاني، وأن الجنرال مارشال رئيس هيئة أركان حرب القوات الأميركية يؤيد وزير الحربية في طلبه، لأن موافقة مجلس الشيوخ على الاقتراح ستؤدي إلى إثارة خواطر العرب واضطراب الحالة في الشرق الأوسط.

ومما جاء في البرقية أنه عرف أن لجنة الشؤون الخارجية أوقفت البحث في الاقتراح قبل تدخل وزير الحربية ولم يكن لتدخله أثر في هذا الموقف.

وفي عدد الأهرام المذكور أن مندوب الإمام يحيى في مشاورات الوحدة العربية سجل احتجاجاً باسم الإمام وحكومته على كل مضايقة لأهل فلسطين الشرعيين مسلمين ومسيحيين ويهود، واستنكار لذلك مع استنكار لكل قسوة يعامل بها يهود أوروبا، ومع القول إن هذا لا يبرر ظلم عرب فلسطين في وطنهم الشرعي، وأن المندوب قابل وزير أميركا المفوض في مصر وحادثه مطولاً في هذه المسألة.

وفي العدد نفسه أن الأمير عبد الله أرسل إلى الرئيس روزفلت برقية قال فيها أن حدوث مثل هذه المناقشات في الوقت الذي يناضل فيه

الحلفاء عن حرية الشعوب يسبب أشد القلق في الشرق العربي، ويؤدي إلى نتائج وخيمة قد تجر إلى كوارث ومآس.

وفي أهرام 6 مارس برقية من واشنطن جاء فيها أنه ثبت أن الجنرال مارشال رئيس هيئة أركان حرب الجيوش الأميركية يعارض فكرة الهجرة اليهودية إلى فلسطين. وكل ما تقدم يتفق مع النتف التي سجلناها عن حادث اقتراح عضو مجلس الشيوخ . ومما ورد في أعداد جريدة الأهرام أن الاقتراح أثار هيجاناً في عرب فلسطين، وأن البرقيات من هيئاتها وشخصياتها أرسلت إلى الحكومات العربية وبالشكر، وإلى الحكومة الأميركية بالاحتجاج والإستنكار.

والمتبادر أن اليهود صفعوا صفعة شديدة جعلتهم يدركون أنهم أمام جبهة عربية يقظة. والمتبادر أن حركة أزمة لبنان والحركة القومية العربية التي تطورت كثيراً، وحركة مشاورات الوحدة، كل ذلك قد ساعد مساعدة كبيرة على بروز جبهة عربية متضامنة. وحادث أزمة لبنان خاصة كان له أثر دعائي مساعد كبير. ولقد أذاعت إذاعات أميركا وإنكلترة أكثر من مرة أن اضطرابات لبنان سيكون لها أثر سيء في سلامة الجيوش الحليفة وموقفها.

ونحن نرجح أنه كان للإنكليز بأساليبهم الرسمية والخصوصية في بلاد العرب وفي أميركا أثر قوي في إخفات صوت واقتراح اليهود وإقفال بابه. . .

ولقد نشرت جريدة يني عصر 15 مارس برقية من واشنطن جاء فيها أن لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس قد أخذت بوجهة نظر المقامات العسكرية، وردت الاقتراح المقدم في صدد هجرة اليهود إلى فلسطين. وأن قبول مثل هذا الاقتراح يعد مناقضاً ومخالفاً لوجهة نظر بريطانية، ويدل على عدم التطابق بين الدولتين الأمريكية والبريطانية في السياسة، وأن رئيس اللجنة قال أن الذين أخذوا إدارة الحرب على عاتقهم قد أقنعوا اللجنة بأن إقرار أي اقتراح مثل هذا من شأنه إحداث تعقيد في الموقف الحربي، ولا يكون فيه أي صواب وحكمة، وكل هذا مما يؤيد تعليقنا الآنف. .

20 ـ حول مشروع أنابيب البترول الأميركية في جزيرة العرب بين تأييد ومعارضة:

ما يزال مشروع أنابيب البترول الأميركية في جزيرة العرب موضوع تعليقات واهتمامات عظيمة في أميركا بين معارضة وتأييد. فقد نشرت الأهرام في أعدادها 1 و5 و6 مارس برقيات من واشنطن، فيها خبر معارضة الأوساط الصناعية والمالية للمشروع مستوحاة من مصالح الشركات، وأن هناك سياسيين يعضدون هذه المعارضة انطلاقاً من فكرة عدم تورط حكومة أميركا بمشاكل والتزامات سياسية وعسكرية من جهة، وعدم جواز قيام الحكومة بمشاريع تجارية وصناعية، لما في ذلك من إخلال بحرية التجارة الشخصية وتطور في اتجاه نظام الحكم تطوراً خطراً. والأوساط المعارضة تقوم بحملات على المشروع متنوعة الصور، وتحمل بخاصة على وزير الداخلية ومدير إدارة البترول المستر إيكس وتطالب باستقالته. غير أن من الملموح أن روزفلت يؤيد إيكس ويعضد مشروعه، وأن هذا مصر على تنفيذ مشروعه رغم المعارضة القائمة، ويقول أن مشروعه سيحظى بتأييد وزارتي الحربية والبحرية، ويأمل أن يوافق عليه الكونغرس. وفي أهرام 7 مارس برقية من واشنطن ذكرت أن المجلس الحربي

لصناعات البترول أصدر بياناً وصف مقترحات إيكس بأنها فاشية (القصد أنها مسيطرة على الدولة)، كما وصف المشروع بكونه علامة على طريق جديد لسياسة القوات الدولية لم يكشف عنها بعد، ولم يوافق عليها مجلس الشيوخ الأميركي. وقال المجلس في بيانه أن مشروعاً بمد ألف ميل من أنابيب البترول تخترق ثلاث دول أجنبية بين الخليج والطرف الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، هو بمثابة دعوة لأحداث دولية تحمل جراثيم حرب جديدة، وأن المجلس يعتقد أن المشروع يتضمن تقرباً من الفاشية، (حكومة ذات مطامع امبراطورية)، وإخلالاً للمشاريع الأميركية الحرة، مع ما في ذلك من مجازفة يقينية لتدخل دولي. وأن المجلس يؤكد عدم وجود أية ملكية محورية ـ محور الألمان ـ الطليان ـ للزيت في الشرق الأوسط، وأن هذا الأمر سيكون موضوع منازعات بعد الحرب فيما بين الحلفاء، وحتى في أثناء الحرب.

وقال المجلس في بيانه أن الولايات المتحدة إذا كانت مسؤولة شرعاً عن توفير الزيت للشرق الأوسط في المستقبل، فيجب عليها إيضاح النقاط التالية: ما هي الدول المنتظر أن ترتبط بالولايات المتحدة كحليفة في الحرب الآتية؟. وأي الدول التي يمكن أن تشترك مستقبلاً في الضمان الشامل؟. وأي مناطق العالم التي ستدعي الولايات المتحدة لإدارة شؤونها؟. وما هي القواعد العالمية ومخازن المدد الذي يستلزمها ذلك؟.

وفي أهرام 8 مارس برقية من واشنطن أيضاً جاء فيها أن وزارة الخارجية الأميركية أعلنت أن بريطانية والولايات المتحدة ستقومان بمباحثات تمهيدية حول مسألة البترول، وأن المناقشات الفنية ستبدأ في واشنطن في أقرب وقت، وأن وكيل وزارة الخارجية صرح في اجتماع صحفي بعد نشر بيان المجلس الحربي للصناعات أن المؤتمر المزمع عقده في هذا الصدد سيكون مفتوحاً للدول الحليفة، وأن الولايات المتحدة كانت دائماً على استعداد لبحث أمثال هذه المواضيع بالإشتراك مع الدول الحليفة، وأن من المعتقد أن هذا لا بد من أنه سيمكن روسية وكل دولة يهمها الأمر من الاشتراك في المناقشات العائدة لامتيازات الزيت الأميركية في منطقة بلاد العرب، كما يمكّن هولندة من التقدم باقتراحات خاصة باستخراج الزيت في جنوب غرب الباسيفيكي. . . .

وفي عدد الأهرام نفسه برقية أخرى من واشنطن جاء فيها أن النائب فود هيس قال في حديث له في مجلس النواب أن مشروع أنابيب البترول في البلاد العربية ظل معطلاً عاماً لأن الحكومة أصرّت على أن يكون لها فائدة مادية. ولكن الشركات عارضت ذلك معارضة عنيدة، وقالت أن الحكومة لو نجحت لكانت في مركز يمكنها من الحرص على سلام الدولة في المستقبل، والسير وفاقاً لمقتضيات ميثاق الأطلانطي، ومنع الرقابة على مبادلة الزيت المذكور والتأثير في مستقبله لأغراض التقدم السلمية بدلاً من المصادمات الدولية. وهذه النبذة تشير من ناحية أخرى إلى ما تتعرض له البلاد العربية من أخطار عسكرية واقتصادية. ولا بد من أن يكون لبريطانية وروسية مركز وأصبع في المشروع، ولن يكون مشروعاً أمريكياً بحتاً. وهذا مما يزيد تلك الأخطار. .

***

أخبار عالمية سياسية وحربية
1 ـ 18 مارس 1944
18 ربيع الأول 1363

1 ـ حول قطع السلاح عن تركية وأزمة علاقات بينها وبين الحلفاء بسبب موقفها من الحرب والحياد:

أذيع في أوائل الشهر خبر قطع الحلفاء إرسال مواد حربية إلى تركية، وأعقب هذا نشريات إنكليزية عجيبة عن العلاقات بين تركية وبريطانية بأسلوب لم يكن منتظراً. ولم تلبث الصحف التركية أن أخذت ترد على هذه النشريات، حتى لقد كانت الصورة مبارزة صحفية كما سمّاها صاحب جريدة طان التركية، حتى خرجت إلى دائرة المهاترة والتجريح. وقد عاضدت الإذاعة البريطانية الصحف البريطانية في نشرياتها. .

وقد قرأنا في جريدة طنين العدد 3 مارس أن راديو لندن قال في يوم 2 مارس (أن تركية حليفتنا منذ سنة 1939، وأنه بموجب المعاهدة بيننا وبينها إذا انتقلت الحرب إلى ساحة البحر الأبيض، أو إذا أخطرت بريطانية لمساعدة اليونان حسب تعهداتها لها أن تسارع تركية إلى المساعد). ولقد كان هذا وذاك. ولكن تركية لم تنفذ الشرط بسبب موقف روسية وقوة إيطالية البحرية في ذلك الوقت، فتسامح الحلفاء ولم يصروا عليها. وقد زالت الموانع والمخاوف الآن، وصارت الكفة بعد ثلاث سنين للحلفاء، وصارت روسية حليفة، وزالت إيطالية من الميدان. . ولقد أرسلت بريطانية وأميركا في أحرج الأوقات مهمات حربية إلى تركية، وصار لها الوقت الكافي للتجهيز والإستعداد. وبالرغم من هذا فإن تركية اليوم تمتنع عن القيام بتعهداتها. وإزاء ذلك سوف لا يرسل إليها بعض الآن مهمات حربية، فكل مدفع وكل دبابة يرسل إليها أولى أن يرسَل إلى ميدان تستعمل فيه في الميادين الموجودة، وواضح أن إذاعة لندن بسبيل شرح وتعليل إيقاف إرسال المهمات إلى تركية. وفي عدد طنين المذكور برقية من لندن فيها توكيد لقطع إرسال المواد الحربية، مع التسجيل أن المحافل الرسمية ساكتة ولا يبدر منها أي توكيد وتفسير. وقد قالت برقية نشرتها طنين أيضاً لإحدى شركات البرق الإخبارية أن قلق تركية من هجوم ألماني جوي على مدنها مبالغ فيه. حيث يفيد هذا أن تركية تعلل بذلك موقفها اللاحربي برغم ما ارتبطت به من عهود. . ومع أن تركية تهتم منذ القديم لحوادث البلقان، وترغب في أن يكون لها كلمة فيها، وكان يظن أن دخولها للحرب سوف يخولها هذه الكلمة في مجلس الصلح، فإن الموقف التركي الراهن يظهر أن دخول تركية في الحرب أو منحها قواعد جوية وبحرية لحلفائها في أرضها وموانئها قد تأخر إلى أجل غير مسمى.

وفي طنين 2 مارس برقية لرويتر جاء فيها أن قطع الحلفاء لإرسال مواد إلا لأجل استعمالها ضد أعدائهم. وما دام أن نية تركية منصرفة عن ذلك، فمن حق الحلفاء أن يرسلوا مهماتهم إلى ساحات أخرى.

ونشرت الصحف التركية في أعداد 3 مارس برقية رويتر عن استوكهولم، ذكرت أن إرسال المواد الحربية قد قل تدريجياً منذ أكثر من شهر حتى انقطع نهائياً، وأن هذا القطع حصل في ظروف انسحاب البعثات العسكرية البريطانية

من أنقرة التي لبثت فيها خمسة أسابيع في مفاوضات لم تصل إلى نتيجة إيجابية.

ولقد نشرت طنين في عددها 4 مارس برقية من لندن فيها خلاصة لمقال محرر الديلي هرالد، جاء فيها أن الترك أرادوا أن يتمتعوا بنعم محالفتهم مع الحلفاء ومزايا الحياد المادية. ولقد قام الإنكليز بتعهداتهم مع التضحيات العظيمة، ولكن الترك لم يقوموا بأي شيء من المساعدة مقابل ذلك لأسباب انتحلوها. وقد فسروا عبارة واردة في المعاهدة تقول إنهم يتعهدون بالقيام بكل ما في مقدورهم بعدم التزامهم بأي شيء، وقد قوبل تفسيرهم بكل صبر، ونحن الآن (الإنكليز) نجني ثمرات قبول هذا التفسير.

وفي برقية أخرى عن لندن في عدد طنين خلاصة مقال المحرر بيوركشير بوست، جاء فيها أن الدور الذي يمكن أن تقوم به تركيا بفائدة ما على وشك الانتهاء. وهذا الدور بأي شكل، حتى ولو بشكل إعطاء قواعد للحلفاء، هو جزء أساسي من حركات جنوب أوروبا العسكرية، وهي الحركات التي تقترب ضرورتها في سياق اقتراب الجبهة الثانية. وإذا نظرنا لحادث وقف إرسال المهمات، أمكننا أن نصل إلى النتيجة الآتية، وهي أن تركية ليست مبالية لتقديم مساعدتها في هذا الدور المهم. وهذا يجعل تركية محرومة بالنتيجة مما هو ضروري لها إذا ما ظلت في جانب إنكلترة وروسية في سياق أحداث البلقان والبحر الأبيض.

ونشرت طنين في عددها المذكور أيضاً خلاصة مقال للتايمس، جاء فيها أن تركية قد أخذت مهمات كثيرة بمقياس واسع في الماضي، وهذه كافية لها للوقوف أمام أي خطر يأتي إليها من جانب الألمان. غير أن حكومة تركية وشعب تركية لم يقوموا بأي شيء في سبيل الاستفادة من نصر الحلفاء. فلا لقاء رئيس جمهورية تركية في القاهرة مع روزفلت وشرشل، ولا المشاورات التي دارت في أنقرة في كانون الثاني استطاعت أن تؤثر في إصرار الترك على ما يسمونه (عدم التورط والمجازفة). إن الترك أظهروا استعدادهم للتضامن الفعلي إذا ما جهز جيشهم تجهيزاً واسعاً. غير أن هذا الطلب كان يبدو أكثر مما تستطيع تركية أن تهضمه. ولذلك توقفت المباحثات وأصبح من المحتمل أن تظل الجبهة التركية ساكتة. والحلفاء من ناحية ثانية وهم يقومون في إيطالية بحركات ويستعدون للقيام بحركات واسعة في الغرب، ليس من صالحهم أن يتعطل شيء من سلاحهم. ولذلك لا موجب للحيرة في تحويل سوقيات المهمات إلى الميادين الأخرى المحتاجة إليها.. وليس هذا قراراً سياسياً فحسب، وإنما هو نتيجة المنطق الحربي. والإنكليز يذكرون موقف تركية الصلب سنتي 1940 و1941 أمام تضييق الألمان، وما كان في ذلك من خدمة لمصالح الحلفاء. غير أن الحلفاء بعد نصر العلمين وستالينغراد، من حقهم أن يبحثوا عن كل طريق يؤدي إلى ألمانيا. وقد أقفلت سياسة الترك بعدم التضامن الفعلي طريقاً من هذه الطرق. والدولة التي تقف موقفاً دفاعياً بحتاً لا يحق لها أن تنتظر مهمات أكثر مما يحتاجه موقفها هذا...

ونشرت يني عصر في عددها 4 مارس إذاعة أذاعها راديو لندن، جاء فيها أن وجهة نظر الحلفاء في موضوع قطع السلاح عن تركية، هي أن الحلفاء منذ معاهدة الحلف في سنة

1939 قد أرسلوا كميات كبيرة من السلاح إلى تركية لتستعملها ضد الألمان في الوقت المناسب، كما أن الجيش التركي كان له الوقت الكافي للتدرب والتجهيز للحرب. ولقد جاءت الحوادث منذ سنة 1943 ملائمة للحلفاء. وبالرغم من ذلك فإن تركية ظلت ممتنعة دائماً عن تنفيذ مواد المعاهدة المعقودة معها، فليس من موجب في قطع السلاح عنها والحالة هذه.

وفي عدد يني عصر ذكر أن كاتباً إنكليزياً قال أن قطع السلاح عن تركية نوع من حرب الأعصاب ضدها. وفي عدد طنين 4 مارس برقية من لندن فيها خلاصة لمقال نشرته الدايلي ميل، جاء فيها أن قطع أميركا وإنكلترة السلاح عن تركية سيثير حيرة لدى الشعب، ولم يسبق أن بدر إلى تصريح رسمي في هذا الشأن من أن المحافل السياسية تعرف أنه يوجد توتر بين الحلفاء وتركية، وأن هذا التوتر وصل إلى أقصى شدته حينما كانت البعثات العسكرية البريطانية في تركية، وقد عادت بدون نتيجة بعد مناقشات استمرت خمسة أسابيع. وقد تأجلت المفاوضات وفي حقيقتها أخفقت إخفاقاً تاماً، لأن تركية لم تكن مستعدة للقيام بأي دور في الحرب ضد ألمانيا، وظهرت هذه الحقيقة بكل جلاء. . . .

ونشرت يني عصر في عدد 5 مارس خلاصة مقال للتايمس، جاء فيها أن قطع السلاح كان نتيجة طبيعية لإخفاق مفاوضات الهيئة العسكرية في أنقرة، وأن آراء الترك منقسمة إزاء الحرب على ما يظهر بصراحة، ففريق يذهب إلى أن دخول الحرب لجانب الحلفاء سيلقي تركية في المصاعب والمخاطر، وفريق يذهب إلى أن بقاء تركية في الحياد سيحول بينها وبين غدوها في مؤتمر الصلح نداً ورفيقاً، ويضمن لها مركزها الذي تريده. وعلى هذا فالرأي الآن للترك أنفسهم، فإما أن يقدموا على تحمل ما يمكن أن ينتج من أخطار محدودة قليلة، فيكفلوا لأنفسهم المنافع العظيمة بعد الحرب، والتي ستدوم أمداً طويلاً، أو يضحوا بذلك ويبقوا مع الرأي الأول. .

ونشرت جريدة الجمهورية التركية في عددها 6 مارس خلاصة مقال للديلي تلغراف، جاء فيها أن مما سوف يقطع عن تركية أيضاً (البترول) بالإضافة إلى السلاح. . وليس من مبرر لانتظار تبدل في الموقف الإنكليزي، هذا إذا أعادت تركية نظرها في الموقف وتغييره. فسلاح الحلفاء يجب أن يرسل إلى ساحات أخرى تستطيع أن تنتفع به. وقد فقد الترك حق رجحانهم بموقف الحياد والبعد عن الحرب الذي اختاروه لأنفسهم. وفي العدد نفسه خلاصة مقال للديلي هرالد، جاء فيها أن قطع السلاح على ما يظهر أحدث انفعالاً وحيرة في أنقرة، غير أنه لم يكن ينتظر غير هذا. ولقد أرسلت بريطانية إلى تركية كميات كبيرة من السلاح تنفيذاً لعهدها، مع أنها كانت ضرورية لها. وهكذا وفت بريطانية بعهدها لها دون مبالاة بالتضحيات والمخاطر الكبيرة. .

وفي يني عصر 8 مارس أن سؤالاً طرح على وزير خارجية بريطانية في مجلس النواب عن العلاقة بين تركية وبريطانية، فأجاب الوزير أنه ليس في موقف يسمح له بقول شيء في هذا الصدد.

ونشرت طنين في عددها 9 مارس خلاصة مقال لينوز كرونيكل، جاء فيها أن الترك يعتبرون قطع السلاح نوعاً من حرب الأعصاب. وليس

هناك شيء من هذا في الواقع، فأوروبا في موقف الحركة الحاسمة، والحلفاء في حاجة إلى كل طن من السلاح. ومع أننا نسلم أن دخول تركية للحرب من دون عدوان عليها يتوقف على جرأة كبيرة. ولسوف يرى أصدقاؤنا الترك بعد قليل ماذا سوف يضيع عليهم إذا لم يقدموا على هذه الجرأة الكبيرة. وسيأسفون على ذلك.. وقد لا نكون لخصنا كل ما كتبه الإنكليز ولخصته الصحف التركية، ولكن ما سجلناه يكفي لفهم الموقف الطارىء بوقف إرسال السلاح لتركية وتعليله، وما يمثله ذلك من توتر في العلاقات بين تركية وبريطانية والحلفاء....

ونسجل أن الصحف التركية لم تكتف بتلخيص النشريات والإذاعات الإنكليزية، فقد بادرت إلى عقد المقالات بسبيل الرد والتوضيح، وأبدت أسفها للنشريات والإذاعات، ورأت فيها حملة منظمة قصدت فيها نقد موقف تركية وأفكار رجالها والتأثير والضغط عليهم. واشترك في ذلك الصحف الكبرى والثانوية في الآستانة وأنقرة والمدن الأخرى. وقد قرأنا مقالات عديدة وقوية لحسين جاهد ويونس نادي وأحمد أمين وشوكة وفالح رفيقي، وكلها تندد بالصحافة الإنكليزية والكتاب الإنكليز، وتتساءل عن هدف هذه الحملة المدبرة، وتتعجب من نسيان ما كان الإنكليز يسدونه من الثناء على سياسة رجال تركية وصداقة تركية في الأيام السوداء وما قدموه للحلفاء من خدمات عظيمة في تلك الأيام، واضعين نصب أعينهم كل خطر في وقت لم يكن أحد مع الإنكليز، وفي وقت كان الألمان قد استولوا على كل شيء ووصلوا الى ذروة مجدهم الحربي، وفي وقت لم يكن للإنكليز قوة تستطيع أن تدافع عن بريطانية نفسها فضلاً عن البلاد التي يهيمنون عليها مثل مصر والعراق والأردن وسورية ولبنان الخ.. وفي وقت كانت روسية ضدهم وكان الأتراك يتحملون همزاتها وإنذاراتها.

ومما قاله كتاب الترك إن الإنكليز لم يرسلوا لتركية إلا جزءاً قليلاً مما وعدوها به، وأنهم (أي الأتراك) لم يبيعوا أنفسهم للإنكليز، وأنهم تحالفوا وتعاهدوا معهم محالفة ومعاهدة الند، وأنه ليس من الإنصاف أن يطلب منهم الاندفاع إلى خطوط النار وهم معصبو العيون كطوابير الهنود والسنغال، ودون أن يوضح لهم الموقف على وجهه الصحيح، ودون أن يقال لهم كلمة تطمئن مخاوفهم ومستقبلهم. وهم يرون بريطانية تنكر ضماناتها لبولونيا وتتخلى عن الدول الصغيرة الأخرى التي مشت في ركابها بشتى الأساليب، وهم يرون أن بريطانية لم تفكر في حماية مدنهم (المدن التركية) من الغارات الجوية بما يقتضي من مدافع مضادة للطائرات. ومما قالوه أيضاً أن معاهدتهم مع ألمانيا لم تكن سرية وإنما هي بعلم الإنكليز وموافقتهم، وهذه المعاهدة توجب عليهم موقفهم الحاضر الذي ينتقده الإنكليز، وكأنهم يريدون إلقاء الأتراك في خطوط النار دون الإقدام عليها بأنفسهم، وهو ما اعتادوه وفعلوه في الحرب العالمية الأولى....

وقد أذيع في العاشر من مارس خبر استقالة سفير تركية في لندن وقبول استقالته. ولقد عللت الاستقالة بأسباب خاصة، ولكنها على كل حال نتيجة الموقف المتوتر بين تركية وبريطانية، أما بسبب خلاف بينه وبين وزارة الخارجية التركية، وإما تضامناً مع الموقف ضد الحملة الإنكليزية. وعلى كل حال فالموقف

متوتر متأزم بين تركية وبريطانية وحليفاتها الكبيرة بالتبعية، وكتّاب الترك على حق كبير في ما ردّوا به وتعجبوا له وذكّروا به، وتركية مخلصة كل الإخلاص في رغبة إبعاد أهوال الحرب وأخطارها عن بلادها، وهي على حق في اعتبار نفسها ملتزمة بمعاهدة الصداقة وعدم الإعتداء بينها وبين ألمانيا، وليس لها مطامع ومطامح تدفعها إلى المجازفة والمغامرة.

2 ـ حول شائعات الصلح بين فنلندة وروسية:

عادت شائعة الصلح بين روسية وفنلندة إلى الظهور من جديد في هذه الفترة. وفي هذه الأسبوعية تسجيلات في صدد ذلك.

ففي التسجيل الأول ذكرنا أن الصحف التركية نشرت في أعدادها 2 مارس تفصيلات جديدة، (منها) أن وزارة الخارجية الروسية أذاعت بياناً جاء فيه: (إن رئيس وزراء فنلندة السابق جاء إلى استوكهولم واتصل بسفير روسية وطلب منه معرفة شروط روسية لخروج فنلندة من الحرب، وأن موسكو أعطت تعليمات إيجابية فيها استعداد الروس للتفاوض على الصلح مع فنلندة إذا قبلت هذه: (أولاً) قطع صلاتها السياسية مع الألمان واعتقال الجيوش الألمانية الموجودة في بلادها والبواخر الألمانية الموجودة في موانئها، مع الاستعداد الروسي للمساعدة على ذلك بقوة برية وبحرية وجوية. و(ثانياً) انسحاب الجيوش الفنلندية إلى الحدود المعينة في معاهدة صلح سنة 1940. و(ثالثاً) إطلاق سراح أسرى الروس والحلفاء المعتقلين في فنلندة. (ورابعاً) إرجاء البت في أمر الجيش الفنلندي والتعويض عن التخريبات).

وفي البيان الروسي تكذيب لجميع ما قيل من مطامع روسية في أراضي جديدة فنلندة، وعن نيات روسية باحتلال فنلندة وإسقاط حكومتها. ثم جاء في البيان أن حكومة فنلندة لم ترد على هذا البيان. ومن التفصيلات الجديدة المذاعة أن البرلمان الفنلندي عقد جلسة علنية وأخرى سرية، وأنه منح الثقة للحكومة، والحرية في التصرف بما تراه في شأن الموقف السياسي والحربي نتيجة لهاتين الجلستين. ونشطت الدعايات السكسونية والروسية في بيان محسنات الشروط الروسية ودلالتها على حسن نية روسية وصدق رغبتها في إخراج فنلندة من الحرب، وتوقعت أن يستقبلها الفنلنديون بأعظم ابتهاج، وأنها أثارت الإعجاب في بلاد السويد، وأنه لم يبق أي محل لتردد فنلندة في الإقدام على الصلح...

والبيان الروسي الرسمي وما نشر حول اجتماعات مجلس النواب ومنحه الثقة وحرية التصرف للحكومة الفنلندية قد يجعل الشائعة هذه المرة صحيحة. ولقد لاحظ بعض المعلقين أن نشر البيان الروسي مخالف للأصول الدبلوماسية. ورد معلقون روس وسكسونيون على ذلك بأن النشر كان لتطويق دعايات الأعداء وتشويشهم للأفكار وإثارتهم للريب والشكوك. وقد تلقى بعض المعلقين ما نشر من خبر اجتماعات مجلس النواب الفنلندي كأمر واقع، وقالوا أن منح الثقة للحكومة القائمة هو بمثابة رفض الشروط، لأنها حكومة حرب وحلف للألمان.

وقد يمكن القول بناء على كل ما تقدم إن الحكومة الفنلندية استجابة لأصوات محترمة في بلادها ومسايرة لضغط أميركا عليها، أرادت أن تعرف شروط الصلح حتى يتسنى لها الدفاع عن سياستها، وأنه ليس من المعقول أن تقبل هذه

الشروط إلا إذا كانت يائسة يأساً تاماً من موقف ألمانيا الحربي، ومعتقدة بهزيمتها التامة السريعة. وليس هناك دلالات تسوّغ لها الجزم بهذا أو ذاك بطبيعة الحال، والشروط شروط غالب لمغلوب مهزوم. فإن بعض أجزاء البلاد تخرج من سيادة الدولة، وإن البلاد ستصبح ساحة حرب وتخريب، لأن الألمان لن يسمحوا باعتقال جيشهم وبواخرهم، ولا قدرة لفنلندة على ذلك. ودخول روسية أو مساعدتها على ذلك براً وجواً وبحراً طامة عظمى عليها من المستحيل أن تقبل به، عدا ما في ذلك من خيانة لحلفائها يجمع الناس على أن فنلندة لن تقترفها... وقد قيل فيما قيل إن الفنلنديين قد يؤخرون جوابهم مدة ما لعلهم يستطيعون الحصول على شروط أحسن جغرافياً، وعلى ضمانات من أميركا وبريطانية والسويد. ولعل الموقف الألماني العسكري في شمال روسية يلجىء جيوش الألمان إلى الإنسحاب من فنلندة برضائها خشية انقطاع خط الرجعة عليه نهائياً، فيكون في ذلك حل ما. وكل هذا منوط بالأيام الآتية.

وفي التسجيل الثاني كتبنا ما يلي:

إن موضوع صلح فنلندة مع روسية ظل مع المواضيع المثيرة للاهتمام والمترددة في وسائل الإعلام. والمستفاد مما قرأناه أن الفنلنديين لم يقبلوا شروط الروس وبخاصة شرط اعتقال الجيوش الألمانية أو دخول الجيوش الروسية للمساعدة على ذلك، وشرط الرجوع إلى الحدود المتفق عليها في معاهدة صلح سنة 1940. وأنهم طلبوا العدول عن الشرطين أو إعادة النظر فيهما. وقد ثار حول هذا الموضوع دعايات واسعة ممزوجة بالترغيب حيناً وبالترهيب حيناً، حيث أذيع أن أميركا أنذرت فنلندة بقطع علاقتها معها إذا لم تصالح، وأعلنت أنها سوف تعتبر من دول الحلفاء وفي صفهم إذا تم الصلح. وأذيع أن روسية تميل إلى التساهل حتى تغري بقية توابع الألمان. كما أذيع أيضاً أنها أخذت ترعد وتبرق وتهدد بنفاذ صبرها. وأذيع أن الألمان أنذروا فنلندة وشددوا الضغط عليها، ووعدوها بإرسال جيوش جديدة وطيارات. وأذيع بعد هذا كله أن روسية رفضت طلب فنلندة بتعديل الشروط، وأن مفاوضات الصلح قد أخفقت نهائياً، وذلك نتيجة عرض الأمر على مجلس النواب الفنلندي وقرار هذا المجلس برفض الشروط كما هي..

ومازلنا على يقين أن الاتصالات التي كانت إنما كانت من قبل جس النبض والاستجابة لرغبات بعض الفرقاء الذين يميلون إلى الخروج من المأزق بسلام، والاستجابة لضغط أميركا. وأن حزب المارشال فانرهايم رئيس فنلندة وحزب الحرب مايزال هو الأقوى المتحكم في الموقف، وأن فنلندة ليست الآن في موقف المغلوب، وأنها لا يمكن أن تقبل بأن يكون مصيرها مصير إيطالية خزياً ونكثاً وتخريباً على غير طائل. وقد أذاع روزفلت بياناً ندد فيه بفنلندة وترددها ورفضها، وأنذرها بما ينتظرها من العذاب والآلام إذا هي أصرت ولم تتلاف الموقف. والراجح أن هذا لن يؤثر الآن على الموقف..

3 ـ حول طلب أميركا من إيرلنده قطع علاقاتها مع ألمانيا واليابان وموقف ايرلنده وبريطانية من ذلك:

من الأمور السياسية الخطيرة التي جرت في هذه الفترة طلب أميركا من إيرلانده قطع

علاقاتها مع ألمانيا واليابان، وسحب سفرائها وقنصلياتها من الدولتين، وإخراج سفراء وقناصل الدولتين من أرضها، بحجة أن وجودهم في إيرلانده خطر عظيم يهدد جيوش الحلفاء وحركاتهم وسوقياتهم. وقد أعلنت بريطانية تعضيدها لهذا الطلب. وأذيع أن دي ڤاليرا رئيس إيرلنده رفض فوراً الطلب وقابله بالإستهجان، واعتبره مخلاً بكرامة واستقلال بلاده، وقال فيما قال أن الأفكار والنفوس قد هدأت إزاء ما كان من تاريخ شديد بين إيرلنده وبريطانية، وأن مثل هذا الموقف سيعكر الأفكار والنفوس ثانية. وقد قوبل رفض دي ڤاليرا بشيء من الحدة والحنق من الأوساط الأميركية، أما الأوساط الإنكليزية فقد حافظت على برودتها.

ولقد ألقى شرشل بياناً في مجلس النواب في صدد هذه المسألة، فأشار إلى الأخطار الكبيرة التي كانت وماتزال تهدد جيوش الحلفاء من جراء وجود موظفين ألمان ويابان في دبلن في هذه الفترة التي يوشك أن يقع فيها أعظم الحركات العسكرية. ولكنه قال مستدركاً أنه لا يجب أن تعود الهوة ثانية بين إيرلنده وبريطانية، ولا سيما أن في الجيش البريطاني أعداد كبيرة من الجنود الإيرلنديين الذين يؤدون واجباتهم في ميادين الحرب ببسالة مشكورة. وأن هذا قد جعله يعمد إلى اتخاذ التدابير التي تقلل الأخطار إلى أقل حد ممكن، وذلك بتعطيل المواصلات بين بريطانية وإيرلنده، فلا أسفار ولا رحلات ولا إجازات ولا بواخر. وقال متحفظاً أن هذه التدابير لا تعني الضغط والعقوبة، إنما يقصد بها دفع الخطر ما دام دي فاليرا لا يريد أن يعدل موقفه ويساعد على دفعه..

ولقد كتبت الصحف الإنكليزية فصولاً في المسألة ولكنها احتفظت ببرودة الدم. ومما قالته أن جواب دي فاليرا وموقفه متسقان مع مزاجه، والراجح أن الأمر سوف يقف عند هذا الحد. وموقف دي فاليرا مدهش وعجيب، وموقف بريطانية حكيم ومدهش أيضاً. وبريطانية تعرف صلابة الرجل وتاريخ نضال إيرلانده الذي قاده، وفي جيوشها آلاف مؤلفة من الإيرلانديين، فليس من صالحها أن ينشب خلاف ويتطور إلى نضال قومي مزعج في هذه الآونة الحرجة. وعلى كل حال فموقف دي فاليرا رائع مهما كان هناك من أسباب مشجعة عليه من الروح الوطنية والقومية. ومما يجدر تسجيله أن رجالات وهيئات إيرلانده يؤيدون دي فاليرا، ويقولون أنه يعبر في موقفه عن الأمة الإيرلاندية تعبيراً صادقاً، وأنهم معه بكل تضامن وقوة. وهذا أيضاً مما يجعل دي فاليرا يبدو بهذه الصلابة.

4 ـ حول مسألة حدود بولونيا أيضاً:

مازالت المسألة البولونية معقدة، وكان البولونيون قدموا اقتراحاً بأن يكون بعض خط كوزون مع شيء من التعديل حداً بين بولونيا وروسيا، على أن تحلّ مسألة الحدود نهائياً بعد نهاية الحرب. وكانت الأوساط السكسونية رأت في هذا الاقتراح تسامحاً وتساهلاً وأساساً صالحاً لحل العقبة القائمة، ولكن روسيا أجابت بالرفض مصرة على فكرتها في الحد الذي اقترحته بدون أدنى تعديل، وعلى عدم إعادة الصلاة السياسية، وعدم المفاوضات مع حكومة بولونيا اللاجئة. وبهذا ظل الموقف على ما كان عليه من تعقد وجمود، وزاد الطين بلة ما أذيع من قيام لجنة تحرير وطنية في بولونيا متضامنة مع روسية، ومحاولة هذه اللجنة أخذ إدارة البلاد على عاتقها وتسيير قوى النضال الوطنية إلى

جانب روسية. ولقد أذاعت حكومة بولونيا اللاجئة أنها هي المرجع الوطني الرسمي الوحيد، وأن على قوى النضال الوطني أن لا تطيع غيرها كجواب على حركة ما سمي لجنة التحرير الوطينة. ويظهر أن روسية أرادت أن توجد أمراً واقعاً في الأراضي البولونية المحررة، فتقيم فيها إدارة بولونية متضامنة معها، ولعلها شيوعية وتتفق معها، فتسقط الحكومة اللاجئة من نفسها كما صار الأمر في يوغوسلافية، وكما يحاول إجراؤه في اليونان أيضاً.

* * *

أخبار وتعليقات عربية
18 ـ 31 مارس 1944
2 ربيع الثاني 1363

1 ـ احتجاج مصري على تصريحات سمطس المؤيدة لليهود ومدى ذلك:

في أهرام 7 مارس خبر احتجاج الإتحاد العربي المصري على المارشال سمطس رئيس أفريقية الجنوبية لتصريحه بتأييده للوطن القومي اليهودي والهجرة اليهودية لفلسطين. وسمعنا من إذاعة مصر أن رئيس الحكومة المصرية أرسل أيضاً احتجاجاً على ذلك. وهكذا تندمج الهيئات المصرية باسم العروبة مع حكومتها في تبني قضية فلسطين والدفاع عنها، وهذا ليس جديداً بطبيعة الحال، فقد تكرر في الحقبة الأخيرة، الأمر الذي يدل على ما صارت تحظى به قضية فلسطين من عناية في مصر.

2 ـ مراسلات واحتجاج الحكومات العربية على اقتراح هجرة اليهود في مجلس الشيوخ الامريكي وآثارها:

في أهرام 8 مارس خبر زيارة مفوض أميركا في مصر لنحاس باشا وإبلاغه جواب حكومته على احتجاج مصر على الإقتراح المقدم لمجلس الشيوخ بشأن فلسطين الذي ذكرناه في أسبوعية سابقة، حيث أبلغه بأن الاقتراح لا يمثل رأي حكومته.

وفي نفس العدد أن الأمير عبد الله أرسل إلى الملك السعودي برقية رجاه فيها لفت نظر روزفلت إلى ما ينتج من آثار خطيرة إذا اتخذت مناقشات مجلس شيوخ أميركا بالإقتراح

شكلاً جدياً، لما لجلالته من المحل الرفيع في العالم العربي. وقد أخبره أنه أرسل هو إلى روزفلت برقية بذلك.

وفي العدد أن الملك السعودي أجاب الأمير بأنه سبق أن أرسل إلى الحكومة الأميركية مذكرة في هذا الصدد، وأن هذه الحكومة أجابته بجواب حسن يفيد أن ما جرى من بحث ونقاش هو آراء وفردية ولا يعبر عن رأيها. ومما ذكر في العدد أن الأمير عبد الله أرسل برقيات مماثلة للأمير عبد الإله الوصي على العراق، وإلى إمام اليمن أيضاً. وأن الوصي أجابه أن الأمر نتيجة للمساعي المبذولة قد انتهى بشكل مرضٍ، وأنه مستعد لبذل المساعي والقيام بما يلزم عندما تمس الحاجة إلى ذلك.

وفي العدد نفسه برقية من واشنطن أن المستر كويمتون النائب الجمهوري في الكونغرس، سأل رسمياً عن السبب الذي من أجله تبدي وزارتا الخارجية والحربية معارضة شديدة على موافقة المجلس على الاقتراح الذي يطلب بالسماح لهجرة اليهود إلى فلسطين وقد وصفت البرقية أن السائل هو أحد الذين قدموا الإقتراح.

وفي أهرام 9 مارس برقية من واشنطن، تذكر أن النائب المذكور ناشد المجلس بتأييد اقتراحه، وقال أن وزارتي الحربية والخارجية تريدان إرضاء العرب برغم أن ذلك مناقض لشرفنا القومي. وفي هذا الكلام صورة لكل هؤلاء الأميركيين وبلاهاتهم واندفاعهم اندفاعاً أعمى بتأثير اليهود. وعلى كل حال فإن في ما تقدم دليلاً على أن الحملة العربية الإحتجاجية كانت متلاحقة وأحرزت نصراً، ووصفت النشاط اليهودي صفعة شديدة. ونرجو أن يكون ذلك من الحكومات العربية مستمراً مشتداً في مجال القضية الفلسطينية خاصة والقضايا العربية عامة.

3 ـ اعتقال يهود إرهابيين في فلسطين ومدى ذلك:

في عدد الأهرام المذكور برقية من القدس ذكرت أن سلطات البوليس أعلنت خبر اعتقال عشرين شخصاً يهودياً في القدس وتل أبيب وحيفا للاشتباه بأنهم أعضاء في الجمعية العسكرية اليهودية وعصابة شتيرن الإرهابية. وما ذكر في سياق السلطات أن البوليس عثر في غرفة اثنين من المعتقلين في تل أبيب على جهاز إرسال لاسلكي. وفي الإعلان بادرة نشاط حكومي إزاء التوقع الثوري اليهودي الذي يعد له اليهود عدة قوية وسنرى هل يستمر ويقوى هذا النشاط أم يتخاذل..

4 ـ منع تجول في تل أبيب والأحياء اليهودية في القدس بسبب هجوم ناري إرهابي يهودي على البوليس وقتل عدد منهم:

ليلة السبت 1944/3/24 سمعنا محطة القدس تذيع خبر فرض منع التجول في تل أبيب وحي هادار كرمل في حيفا ومنطقة بلدية القدس، وتذيع كذلك أخبار اعتداءات نارية يهودية في المدن الثلاثة على رجال بوليس إنكليز أدت إلى قتل ستة منهم وجرح عدد آخر. وهكذا تترشح الثورة اليهوية للإستفحال.

5 ـ إعادة أحكام الإعدام على حيازة السلاح وتقطيع الأسلاك بعد توقعها بسبب الأعمال الإرهابية اليهودية:

ومما أذاعته المحطة أن الحكومة قررت تنفيذ حكم الإعدام على حيازة السلاح وتقطيع

الأسلاك والعدوان على الممتلكات الحكومية. وكان ذلك قد أوقف العمل به سنة 1940 بعد وقف الثورة العربية، وكانت السلطات قد طبقته على العرب أثناء الثورة. والقرار يشمل بطبيعة الحال اليهود والعرب، ولكن المتبادر أنه كان بسبب الأعمال اليهودية الثورية الجديدة.

6 ـ نشاط عصابة شتيرن اليهودية الإرهابية واعتداءات يهودية جديدة وآثارها:

في أهرام 27 مارس برقية من القدس لمراسلها، جاء فيها أنه صدر بيان رسمي يوم 26 مارس بعدة حوادث إعتداء قام بها جماعة شتيرن اليهودية الإرهابية، ومن ذلك إلقاء قنابل على مراكز البوليس الفلسطيني ومحاولات نسفها. وقد جاء في البيان أن عدداً من الأشخاص المرتدين لباس بوليس بريطاني استطاعوا الدخول إلى مركز بوليس مدينة القدس تسلقاً من الجدران الخارجية، وأن مساعد مدير البوليس اعترضهم فأطلقوا النار عليه وأصابوه إصابة مميتة. والمتبادر من البيان والحادث أن المتسلقين من عصابات اليهود، وأنهم ارتدوا لباس بوليس بريطاني للتضليل. ومما ذكر في البيان أنه قبض على يهودي قرب مركز البوليس المذكور، فوجدت معه قنبلة وبعض الذخيرة. وقبض على آخر قرب بيت لحم وكان يحمل مسدساً و24 طلقة، وأنه وجدت أربع زكايب فيها ثلاثون إصبعاً من الديناميت في مخبأ تحت مركز رئاسة البوليس في يافا، فأخليت البناية، وبعد دقائق حدثت عدة انفجارات هدم الجناح الجنوبي من المبنى هدماً تاماً نتيجة لذلك. وأن كونستابل بوليس اسمه كلارك وجد تحت أنقاض بناء مركز بوليس نسف بالديناميت وكان مصاباً بإصابات خطيرة، وأن المستر شارلس براون كبير كتبة مركز قيادة البوليس في تل أبيب من الذين قتلوا، وأن كونستابل آخر بريطاني قتل وجرح آخر جراحاً خطرة. (والكلام يدل على أن حوادث عديدة تقع ولا يعلن عنها...).

ومما يفيده البيان أن الحوادث التي وقعت وذكرت في المدن الأربعة وقعت كلها من الساعة الحادية عشرة والنصف والساعة الثانية عشرة إلا ثلث، حيث يدل هذا على تنظيم وتنسيق. وهذه الحوادث في تنظيمها وتنسيقها مثل ما كان في تفجير قنابل دوائر الهجرة ودوائر الأراضي في المدن التي سبق ذكرها.

7 ـ بيان رسمي بالأعمال الإجرامية التي تستحق الإعدام في فلسطين:

وفي عدد الأهرام نفسه برقية من القدس أيضاً، تذكر أنه نشر في عدد خاص من الجريدة الرسمية بيان عن الأعمال الإجرامية التي تقرر أن يعاقب مرتكبوها بالإعدام، وكانت عقوبتها منذ عام 1940 السجن. ومن هذه الأعمال إطلاق العيارات النارية وحيازة القنابل والمفرقعات وحمل الأسلحة والذخيرة والقنابل وإتلاف وسائل النقل وخزانات الماء وأسلاك الكهرباء والتعرض لها. وقد سبق تقرير عقوبة الإعدام على هذه الأعمال في يونيو سنة 1936، ثم عدلت بالسجن مدى الحياة في سنة 1940.

8 ـ أعمال واعتداءات إرهابية يهودية جديدة في القدس وغيرها وتعليق على ذلك:

وفي عدد الأهرام نفسه برقية من القدس لرويتر جاء فيها: (أنه قتل ستة من الضباط والكونستبلات البريطانيين، وأصيب أربعة بإصابات خطرة، ونحو اثني عشر آخرين بجروح

شديدة، من جراء اغتيالات وتفجيرات حدثت مساء الخميس، ويعتقد أن مقترفيها من متطرفي اليهود، وأن الدوافع التي تدفعهم إلى ذلك هو لفت أنظار العالم إليهم وإجبار الحكومة البريطانية إلى تعديل سياستها في مستقبل فلسطين. وقد استنكر المسؤولون اليهود هذه الحركات. غير أن من المعترف به أن التطورات الأخيرة تتطلب شيئاً أكثر من مجرد استنكار العنف، وأن دوائر عديدة في القدس ترى أن مسألة تعاون الجمهور اليهودي أو عدم تعاونه مع رجال البوليس أصبحت جوهرية في هذه الحالة العصيبة المملؤة بأخطر الاحتمالات للتعرف على العناصر الخارجة على القانون. وأن غضب الدوائر البريطانية بسبب هذه الحوادث قد اشتد، ولا سيما أنها تقع في هذا الوقت الذي تحتاج فيه إلى كل بريطاني للإشتراك في حرب الحياة أو الموت في سبيل صيانة المدنية).

9 - بلاغات رسمية بحوادث الاعتداءات اليهودية وكيفياتها:

وقد اطلعنا في عدد فلسطين 25 مارس على تفصيلات وافية عن هذه الحوادث وعلى نص البلاغ الرسمي. ففي هذا العدد:

(1) خبر انفجار عدة قنابل في مؤخرة فرع دائرة التحريات الجنائية للواء حيفا، هدمت جناحاً من البناء بكامله، وقتل ثلاثة كونستبلات إنكليز، وجرح ثلاثة آخرين، وإصابة أربعة من أفراد البوليس الفلسطيني.

(2) خبر إطلاق أحد اليهود النار في تل أبيب على المستر براون وقتله، وموت كونستابل بريطاني أطلق عليه أحد اليهود النار من سيارة في تل أبيب، وإصابة كونستابل آخر معه بجراح خطيرة.

(3) خبر زكايب الديناميت التي وجدت في أسفل مقر رئاسة بوليس لواء يافا وانفجارها وتدمير الجناح الجنوبي من البناء بكامله. وقد شاهدت دورية ثلاثة أشخاص فهتفت لهم بالوقوف ففروا، فأطلقت عليهم النار فقابلوها بالمثل، ويعتقد أن اثنين منهم جرحا.

(4) خبر محاولة أشخاص يرتدون لباس بوليس بريطاني الدخول لدار رئاسة مركز بوليس القدس بالتسلق من الجدران، وإطلاقهم النار على مساعد مدير البوليس وقتله، ثم تركهم عدداً من القنابل في البناية انفجرت بعد قليل فأحدثت أضراراً جسيمة في البناية.

(5) خبر إلقاء القبض على بعض أفراد من اليهود في حيازتهم مسدسات.

والعدد طافح بتفصيل الوقائع ووصفها، ويدل الوصف والتفصيل على ما في هذه الأعمال من دقة فنية وانسجام، وعلى ما كان لدوي القنابل من تأثير، وما كان للأحداث نفسها من رد فعل في الأوساط اليهودية والعربية والحكومية.. وفي العدد توكيد لما جاء في برقية الأهرام من منع التجول وإعادة قانون الحكم بالإعدام الذي كان توقف العمل به.

ووقع بيدنا أيضاً عددا 26 و 29 مارس من جريدة فلسطين، وهما طافحان بالتفصيلات والوصف وآثار الأعمال، ومما فيهما أن العرب بهيئاتهم وشخصياتهم المهمة يسارعون إلى الاستنكار والاحتجاج، وإلى طلب الضرب بيد من حديد لمرتكبي الحوادث ومدبريها ومحركيها. ويشترك في بعض العرب في تشييع قتلى الإنكليز. ومما فيهما أن اليهود عقدوا

اجتماعاً عاماً اشترك فيه هيئات الوكالة والمجلس المليّ وكبار الحاخامين وممثلو البلديات والمجالس المحلية، وأصدروا قراراً بشجب حركات الإرهاب. وبالتنبيه على النتائج الخطيرة جداً المتوقعة ضد اليهود من جرائها.

10 ـ بيان عبد اللطيف صلاح في صدد النشاط السياسي ومداه:

في فلسطين 24 مارس بيان أذاعه عبد اللطيف صلاح رئيس حزب الكتلة، أعلن فيه أن حزبه سيقوم بواجبه إزاء ما يبدو من الهيئات اليهودية من نشاط في مختلف أنحاء العالم، وما يهدده هذا النشاط من مصالح العرب. ويدعو (الطيبين) للتضامن معه، لأنه، وإن كان تشكيل هيئة سياسية متحدة قد فشل، ثم (وإن كان العرب قد سكتوا إلى الآن لئلا يشوشوا على الحلفاء موقفهم الحربي في الأوقات العصيبة السابقة)، فإن السكوت جريمة، لأن تلك الأيام السوداء قد انقضت.

ونص البيان يدل على أن جهود تأليف لجنة تمثيلية عربية قد أخفقت. وكان عبد اللطيف صلاح غائباً عن الغداء مع نوري السعيد، الذي تم تناوله مع بعض أعضاء اللجنة العربية العليا، والذي نرجحه أن بيان عبد اللطيف ودعوته إلى النشاط متصل بذلك النسيان والإغفال الذي لم نستطيع تفسيره، فهو ليس أقل قيمة ونشاطاً ممن دعوا إلى ذلك الغداء.

11 ـ لا يزال أهل فلسطين عازفين عن لبس الطربوش ومستمرين على العقال والكوفية والسدارات ومدى ذلك:

مما لفت نظرنا أننا نرى في الصور التي تنشر لأشخاص فلسطينيين في مختلف المناسبات أنهم لا يزالون يلبسون الكوفيات والعقل أو السدارات والقلابق، وأنهم لم يعودوا إلى لبس الطربوش إلا في نطاق ضيق، حتى أن روحي عبد الهادي من كبار موظفي الحكومة رأينا صورته بسدارة، وأمين عبد الهادي بقلبق... ولا ندري هل هذا استمرار لما كان في أيام الثورة، حيث حرم قواد الثورة الطربوش ودعوا إلى لبس العقل والكفافي في المدن والقرى على السواء، ونفذ أمرهم لتساوي النظر حينما أخذت السلطات تطارد لابسي العقل والكفافي في المدن ذهاباً منهم أنهم من الثوار وهو ما نرجحه. وهكذا تكون فلسطين ما زالت تعيش في ذكريات ثورتها الكبرى.

12 ـ استنكارات يهودية للاعتداءات اليهودية ومداها وتعليق عليها:

في عدد فلسطين 26 مارس نبذ عن استنكار الصحافة اليهودية للاعتداءات التي وقعت على البوليس البريطاني، وهذه النبذة جديدة، حيث كانت الصحافة اليهودية نشرت نبذاً فيها استنكار الاعتداءات السابقة ولهجة نبذة جريدة دافار التي نشرتها فلسطين عجيبة، حيث جاء فيها تخمين بأن لا يكون المعتدون يهوداً، وحيث خاطبت المعتدين إذا كانوا يهوداً بقولها أن البطولة يجب أن تكون في ظروفها ومحلها، وأنه ليس من البطولة والعمل الوطني أن يعتدوا على رجال البوليس البريطاني الذين عرضوا أنفسهم للخطر في سبيل الدفاع عن أرواح اليهود وأملاكهم في أيام الشدة السابقة ـ أي في أيام الثورة العربية ـ.

وفي فلسطين نبذة لها آرتس الجريدة اليهودية فيها استنكار، وتذكر بما يعود الاعتداء على القضية اليهودية من أضرار. وفيها نبذة لجريدة

مشمار وهي الأشد لهجة في الإستنكار. ومما جاء فيها قولها أن الإرهابيين لم يتورعوا عن نسبة العمليات إلى فرقهم التي أشار إليها بالحروف (أ) و (ب) و (جـ) الخ.

والمتبادر أن حركات وعمليات اليهود الثورية تجري بمقياس واسع، ولكن الصحف العربية لا تشير إليها إلا إشارات عابرة ونقلاً عن الصحف اليهودية. وفيما قالته دافار تنديد بالإرهابيين الذين كان عليهم أن يبرزوا بطولتهم إزاء العرب الذين كانوا يعتدون على اليهود أثناء الثورة. وفيه من ناحية تذكير لليهود بخطل عدوانهم على البوليس الإنكليزي الذي كان يعرض حياته للخطر في سبيل الدفاع عنهم تجاه العرب.. وفيه عبرة في دلالته على إنكار اليهود للجميل وعضهم اليد التي أحسنت لهم. وهذه حيلة معروفة عنهم، وفيه موضع عبرة أخرى. فالإنكليز في المشروع الصهيوني أرادوا أن يكون وسيلة من وسائل استعمارهم من دون ريب، ووسيلة من وسائل رسوخ قدمهم. وقد كانوا في سيرهم منافقين، وقد جنوا نتيجة نفاقهم، فالتقى اليهود والعرب في موقف واحد - غير متحد - ضدهم. فالعرب ثاروا عليهم وقاتلوهم، وها هم اليهود يثورون عليهم ويقاتلونهم أيضاً. وهكذا قد جلبوا الشر على فلسطين الشهيدة، فهم يذوقون الآن طعم الشر الذي جلبوه من الفريقين بعد خراب البصرة..

13 - أخبار وتفصيلات عن الثورة اليهودية في فلسطين:

وقد جاءنا أعداد قديمة نوعاً من جريدة فلسطين، فيها بعض أخبار عن الثورة اليهودية نلخصها في ما يلي:

(1) في عدد 29 شباط برقية من القدس فيها خبر تفجر البوليس لقنبلة موضوعة في إحدى البنايات الكبرى التي فيها دائرة ضريبة الدخل. وقد نقلها البوليس قبل انفجارها، ولما فجرها في العراء كان لها دوي هائل..

(2) وفي نفس العدد خبر أربعة انفجارات، اثنين بعد اثنين في عمارة يهودية في تل أبيب، في طابقها الأرضي دائرة ضريبة الدخل، وفي طابقها الأعلى الوكالة اليهودية..

(3) وفي العدد نفسه خبر انفجار قنابل في دائرة ضريبة الدخل في حيفا في نفس اليوم الذي انفجرت فيه القنابل في دور ضريبة الدخل في تل أبيب والقدس..

والترتيب والتنسيق ظاهران.

ومما ذكرته الصحيفة أنه علق على الدوائر التي وضعت فيها القنابل إنذارات خطية بوجود قنابل توشك على الانفجار، حيث يفيد هذا أن العملية هي لتخريب مباني الحكومة كإعلان للعداء لها، مع الرغبة في تحاشي الإصابات في الأرواح. وفعلاً لم تقع إصابات في الأرواح في هذه التفجيرات، وانحصرت آثارها في العمارات.

(4) وفي عدد فلسطين 4 مارس بلاغ رسمي، فيه خبر إطلاق النار على كونستابل بريطاني وجرحه من مسلح كان يقف إلى جانب رجل يلصق منشورات في تل أبيب صادرة عن عصابة شتيرن. وحالة الجريح خطيرة جداً.

(5) وفي عدد 29 شباط سؤالات وجوابات في مجلس النواب الإنكليزي عن حوادث الثورة والعدوان.

14 ـ خبر عن احتجاج لعوني عبد الهادي على الاعتداءات اليهودية بوصفه عميد حزب الاستقلال وتعليق على ذلك:

في عدد فلسطين 28 شباط، ذكر أن عوني عبد الهادي عميد حزب الإستقلال يهيىء تقريراً احتجاجياً على حوادث الإرهاب والاعتداءات اليهودية. ولا ندري هل وصف عوني بعميد حزب الاستقلال عابر أم مقصود. وإذا كان مقصوداً فقد يعني أن عوني ورفاقه الإستقلاليين يحاولون العودة إلى نشاط سياسي حزبي، مع أن ذلك توقف منذ بضع سنين، إلا ما كان من تمثيل الحزب في اللجنة العربية العليا. ورفاقنا الاستقلاليون في فلسطين الآن هم بالإضافة إلى عوني، رشيد الحاج إبراهيم، وحمدي الحسيني، وصبحي الخضراء، وحربي الأيوبي، والدكتور سليم سلامة، وفهمي العيوشي، وعجاج نويهض. والثلاثة الباقون هم في تركية الآن (أنا وأكرم زعيتر ومعين الماضي)، أي أن أكثرية مؤسسيه موجودة في فلسطين. ولكن الحزب اهتز وتزعزع وبعض أركانه انحرفوا، فكيف يمكنه العودة إلى النشاط إذا كان هناك تفكير في ذلك؟؟

15 ـ سحب اقتراح هجرة اليهود إلى فلسطين في مجلس الشيوخ ومداه وتعليق عليه:

نشرت أهرام 10 مارس برقية من واشنطن لمراسلها، جاء فيها أن المفهوم أن لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ رأت بعد درس التطورات الأخيرة بشأن الاقتراح المقدم بتأييد الهجرة اليهودية إلى فلسطين، أنه ينبغي سحب هذا الإقتراح لمصلحة وحدة الحلفاء واستبقاء لصداقة المسلمين للولايات المتحدة.

16 ـ مواقف أميركية في صدد الاقتراح المذكور وتعليق عليه:

وفي نفس العدد برقية من نيويورك فيها خلاصة مقال نشرته جريدة هيرالد تريبون جاء فيها: ان الرأي الذي تم الاتفاق عليه بعد روية وانعام نظر هو قبول النصيحة التي ابداها الجنرال مارشال لمجلس الشيوخ بوجوب إهمال الاقتراح الخاص بفلسطين. إن الأميركيين عامة يشعرون بأن التزام الدقة في تطبيق الكتاب الأبيض في هذا الوقت الذي يهلك فيه اليهود في أوروبا امر موجب للأسف. وفيه أيضاً برية من واشنطن أن أصحاب الاقتراح في شأن فلسطين عقدوا جلسة في احد فنادق واشنطن دامت طيلة النهار بقصد حمل آخرين منهم على تعضيد دخول اليهود لفلسطين وبقصد حمل وزارة الخارجية الأميركية على بذل مساعيها لدى الحكومة البريطانية لكي تفسر المادة الخاصة بالهجرة أسخى وأرحب تفسير ممكن..

17 ـ تصريح يهودي عزوا إلى روزفلت بأن الحكومة الأميركية لم توافق على الكتاب الأبيض وما أثاره ذلك من احتجاج عربي وأثر ذلك:

وفي أهرام 12 مارس برقية من واشنطن، تذكر أن الحاخام ستيفن والحاخام سلفر من زعماء الحركة الصهيونية، صرحا بأن روزفلت خولهما الإفضاء بالتصريح التالي:

(إن الحكومة الأميركية لم توافق أبداً على الكتاب الأبيض الذي صدر سنة 1939، وأنه يسره أن تكون أبواب فلسطين مفتوحة لليهود، وأنه عندما تتخذ القرارات في المستقبل سوف يؤيد الساعين لتحقيق الوطن القومي اليهودي، وأن الحكومة الأميركية والشعب الأميركي كانا

دائماً يعطفان عطفاً كبيراً على الوطن القومي اليهودي، وأن هذا العطف اليوم ازداد أكثر من أي وقت آخر بالنظر لمئات الألوف من اللاجئين اليهود الذين هم بدون مأوى).

وفي عدد الأهرام المذكور أن النحاس باشا اهتم للتصريح المنسوب للرئيس روزفلت واتخذ التدابير الرسمية لتحري الحقيقة فيه. وفي نفس العدد تصريح لرياض الصلح، يذكر فيه أن حكومته قامت بما قامت به الحكومات العربية من احتجاج على ما أثير في مجلس الشيوخ الأميركي من أمر الهجرة اليهودية، وأنه حصل على تطمينات مماثلة لما حصلت عليه الحكومات العربية، وأن الأمة العربية شعوباً وحكومات مهتمة لقضية فلسطين، وأنه موقن بأن مستقبلها يدعو إلى الطمأنينة.

وفي أهرام 13 مارس نص احتجاج أرسله رئيس الاتحاد العربي في مصر للرئيس روزفلت على التصريحات التي عزاها إليه الحاخامان اليهوديان، والاحتجاج شديد اللهجة، وقد أرسل نسخ منه إلى الحكومات العربية وإلى سفيري أميركا وبريطانية في مصر. وفي نفس العدد برقية من لندن عزواً إلى رسالة من بومباي أن محمد علي جناح رئيس الرابطة الإسلامية في الهند ألقى خطاباً أشار فيه إلى مشكلة اليهود في فلسطين، وردد التوكيدات التي أعطاها نائب الملك للرابطة باسم الحكومة البريطانية، التي تتلخص بأن الحكومة البريطانية ستظل متمسكة بالكتاب الأبيض والتعهدات التي قطعتها للعرب، وأعرب عن أمله في إعادة الولايات المتحدة نظرها في موقفها إزاء قضية فلسطين.

18 ـ مشاركة إمام اليمن والفلسطينيين في مصر في الاحتجاج في صدد الهجرة اليهودية:

وفي أهرام 14 مارس نص برقية من الإمام يحيى للنحاس باشا، قال فيها أن مناقشة مجلس الشيوخ الأميركي لقضية فلسطين أثار هياجه وهياج شعبه وأسفهما إلى أقصى حد، وأن ذلك لا يمكن أن يتفق مع الصداقة التي يدعيها السكسونيون للعرب والمسلمين، وأنه فوضه تفويضاً مطلقاً بالتكلم باسمه في ذلك في كل موقف وظرف احتجاجي.

وفي العدد نفسه أن اللجنة العليا للدفاع عن فلسطين في مصر أرسلت احتجاجاً شديداً على الاقتراح وعلى ما عزاه الحاخامان إلى الرئيس روزفلت.

19 ـ موقف إيجابي لفيليب حتي في صدد ذلك:

وفي العدد نفسه برقية من نيويورك تذكر أن فيليب حتي ألقى من الإذاعة بياناً دافع فيه عن وجهة نظر العرب في ما يتعلق بقضية فلسطين، وأنه قال فيما قال أنه كان لا بد من فعل شيء لليهود، فإنه لا يجوز أن يطلب من فلسطين حل مشكلتهم، وأن إلقاء هذا العبء على فلسطين يذكر المسيحيين الفلسطينيين بالتهمة التي وجهها ناتان إلى داوود حينما قال له إنك تحاول ذبح جمل جيراننا لإطعام ضيف طارىء، في حين لا تبدي أي استعداد لذبح جملنا لذلك.

ومما جاء في العدد أن نيومان عضو الوكالة اليهودية أذاع حديثاً أيضاً أيد فيه فتح أبواب فلسطين لإيواء اليهود.

حيث يفيد هذا أن فيليب ونيومان تناظرا في الإذاعة، وألقى كل منهما رأيه في المسألة. وعلى كل حال ففيما تقدم من نتف يبدو أن

اليهود هبوا للتأثير في الموقف الإيجابي الذي صار إليه موضوع اقتراح مجلس الشيوخ وقلبه والاحتجاج عليه، وأن العرب حكومات وشخصيات هبوا من ناحيتهم للرد والإحتجاج.

ومع أن الوقف الراهن بقطع النظر عن التصريح المعزو إلى روزفلت الذي يمكن أن يكون موضع شك أو محرفاً، هو الآن للجانب العربي. هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن ما تقدم وغيره يدل على أن قضية فلسطين أصبحت قضية حساسة جداً في البلاد العربية حكوماتها وهيئاتها، وأن الرأي العام العربي متيقظ لكل بادرة من جانب اليهود.

والدعاية اليهودية تستغل ما يقع على اليهود في أوروبا لصالح الفكرة والحركة والمطامع الصهيونية. والنشاط العربي يحاول التنبيه على الفرق بين مسألة اضطهاد اليهود وإيوائهم وبين المطامح الصهيونية، ثم على أن هذه المسألة لا يمكن ولا يجوز أن تحل باضطهاد العرب وتحميل بلادهم عبأها، وهذا قول سديد قوي وفيه لباقة. ولعل النشاط العربي ينجح في وقف التيار الذي أوجده اليهود في أميركا لصالحهم. والمثل الذي ضربه فيليب حتي جميل، فكأنه يقول للأميركان إذا كنتم تعطفون على اليهود فلماذا لا تؤووهم أنتم، وفي بلادكم متسع لهم، وتريدون أن تحملوا عبأهم على فلسطين وأهلها؟ وهذا لسان حال الدعاية العربية والحجة العربية في كل وقت.

أما التصريح الذي عزاه الحاخامان لروزفلت، فهو إذا صح مسايرة مطاطة. فليس من شأن أميركا أن توافق أو لا توافق على الكتاب الأبيض، حتى يطنطن بقوله أن أميركا لم توافق عليه. وقوله إنه يسره أن تكون أبواب فلسطين مفتوحة لا يعني أنه يسعى لذلك ويؤيده رسمياً. ولا نستبعد أن يكون ذلك القول منه قديم، فذكره الحاخامان كوسيلة من وسائل الدعاية المقابلة التي فشلوا فيها رسمياً إلى الآن، ومع ذلك فإنه كان من الصواب احتجاج العرب على روزفلت، ونأمل أن يكون لذلك أثر، فيصدر منه ما يصحح أو يعدل.

20 ـ مقالات إنجليزية عن تحول أميركا في صدد الهجرة اليهودية وعلاقة ذلك بمشروع أنابيب البترول:

في أهرام 13 مارس برقية من لندن فيها خلاصة مقال للصنداي تايمس. وفي أهرام 14 مارس برقية فيها خلاصة مقال للمانشستر غارديان. وفي كلتا الخلاصتين إشارة إلى ما يؤمل من تحول في موقف أميركا من مقترحات الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وما كان لاحتجاجات العرب من تأثير في هذا التحول، ولهذا التأثير صلة بالمشاريع البترولية العربية. والنقطة الأخيرة مهمة، فالمشاريع البترولية العربية التي أخذت تهتم لها أميركا صار لها مكانة مهمة، وهذه فرصة نتمنى أن يغتنمها رجالات العرب الذين لهم صلة بهذه المشاريع، ليكون فيها وسيلة ناجحة لحل قضية فلسطين وقضايا العرب الأخرى لصالح العرب.

21 ـ تصريح لنوري السعيد حول الوحدة العامة والوحدة السورية في صدد تمثيل فلسطين في المشاورات:

في أهرام 16 مارس برقية من بغداد فيها تصريح لنوري السعيد، نفى فيه أولاً ما عزي إليه من أنه يحبذ إنشاء وحدتين صغرى وكبرى، (وهذا كان قيل عنه، والمقصد من الصغرى

وحدة بلاد الشام والكبرى هي وحدة الدول المستقلة التي ليس في استقلالها شوائب وهي مصر والعراق والمملكة السعودية واليمن). وقد قال أنه لم يخير بذلك ولا يحبذ. وفي التصريح كلام عن موقف العراق من فلسطين وشرق الأردن واشتراكهما في الوحدة، حيث قال أن العراق يدعو إلى تحقيق رغبات أهل هذين القطرين ويقصد مطالبهما. وفي التصريح كذلك كلام عن تمثيل فلسطين في مشاورات الوحدة، حيث قال أنه لا يرى مانعاً يحول دون تمثيل فلسطين بالأشخاص الموجودين فيها من أعضاء وفد لندن الذي اعترف به الفلسطينيون والدول التي اشتركت في مؤتمر لندن. وفي التصريح كلام عن (سورية الكبرى)، حيث قال أن تحقيق ذلك متوقف على رغبات أهل الأقطار السورية، وأن لهم مطلق الحق في تأليف وحدة أو بقاء كل قطر قائماً بذاته ومشتركاً ككيان مستقل في الإتحاد العربي العام.

وما في هذا التصريح يكشف عما يدور في مختلف أنحاء سورية من أحاديث وآمال متناقضة أو منسجمة، وما يدور في رأس نوري ورجالات العرب من أفكار وما يقومون بسبيله من نشاط.

22 ـ تعيين مندوب إفرنسي جديد لسورية ولبنان وأثر ذلك:

في أهرام 10 مارس خبر وصول الجنرال (بينيه) إلى لبنان بصفته قائداً عاماً للقوات الإفرنسية ومندوباً عاماً لفرنسة في سورية ولبنان. وفي العدد ما يفيد أن الحكومتين السورية واللبنانية في حرج إزاء تعيين وقدوم هذا الجنرال، حيث تريان في ذلك صورة للانتداب الإفرنسي الذي تظنان أنهما خلصتا منه.

وفي أهرام 12 مارس برقية من بيروت تذكر أن تعيين وقدوم الجنرال بالصفتين اللتين وصف بهما كان الشغل الشاغل لرجال الحكومتين السورية واللبنانية طيلة الأيام الأخيرة، وأنه دار خلالها مباحثات وتبودلت مذكرات بين لبنان وسورية من جهة والجزائر حيث هي مركز اللجنة الإفرنسية ـ من جهة أخرى، وكان اعتراض سورية ولبنان منصباً على الصفة المزدوجة التي وصف بها الجنرال. واستمرت المباحثات والاتصالات إلى ساعة وصول الجنرال إلى بيروت. وقد رأت حكومة لبنان أن تحتفظ بموقفها الذي وقفته إلى الآن، فلم توفد ممثلاً عنها إلى المطار لاستقبال الجنرال، واكتفت رئاسة الجمهورية بانتداب مدير التشريفات ومدير الفرقة للقيام بهذه المهمة. وفي الساعة الثامنة من مساء اليوم الذي وصل فيه الجنرال أذاعت المفوضية الإفرنسية بلاغاً لم تذكر البرقية نصه مع الأسف، وإنما قالت أن الأزمة انفرجت عن تفاهم بين الطرفين اللبناني والإفرنسي.. ثم ذكرت البرقية خبر زيارة الجنرال لسراي الحكومة ولقائه بوزير الخارجية أولاً، ثم زيارته لرئيس الجمهورية ثم لرئيس الحكومة حيث رد الوزير والرئيسان الزيارة له.

وفي البرقية نص بلاغ أذاعته الحكومة اللبنانية عن هذه الزيارة جاء فيه:

(إن رئيس الجمهورية استقبل قائد الجيش الجنرال بينيه المندوب العام المفوض لفرنسة في لبنان، فقدم إليه بمناسبة تسلمه مهمته كتاباً من فخامة الجنرال ديغول. وكان يرافقه السيد بار المندوب لدى الحكومة وغيره من المرافقين. وكان السيد موسى مبارك مدير تشريفات رئاسة الجمهورية قصد قصر الصنوبر لمرافقة الجنرال، وعند وصوله أديت له التحية

العسكرية وعزف نشيد المارسيليز والنشيد اللبناني، واستقبل من قبل وزير الخارجية الذي رافقه إلى غرفة فخامة رئيس الجمهورية. وبعد هذه المقابلة توجه الجنرال إلى ديوان رئيس الوزراء، فاستقبل من قبل رئيس وأعضاء الوزارة. وكانت الأحاديث بين فخامة رئيس الجمهورية ودولة رئيس الوزراء وبين الجنرال مشبعة بالود.. ثم رد رئيس الوزارة ووزير الخارجية الزيادة للجنرال، فأديت لهم المراسيم المعتادة).

ومما ذكرته البرقية (أن الجنرال قال أن اللجنة الإفرنسية عازمة على تنفيذ سياسة التعاون والتفاهم مع هذه البلاد، وأنه قادم لإتمام المهمة والسياسة التي بدأها كاترو).

وقد سجلنا بعد هذا تعليقاً قلنا فيه، أن مما لا شك فيه أن تعيين الجنرل قائداً ومندوباً عاماً بدون الاستشارة الدبلوماسية التقليدية مع حكومتي لبنان وسورية، يعني أن اللجنة الإفرنسية لم تعينه سفيراً اعتيادياً، وإنما عينته مندوباً حسب الذهنية القديمة. وأن الكتاب الذي حمله من الجنرال ديغول ليس كتاب اعتماد حسب تقاليد السفارات والسفراء، وإنما هو كتاب إعلام (بمناسبة تسلمه مهمته). وهذا يظهر أن هناك أزمة جديدة، وأن زعم انفراجها والتفاهم هو زعم للتضليل. وسخف هذا التضليل يظهر في قول صدر من مرجع رسمي في الحكومة اللبنانية سئل عن رأيه في تسميته ممثل فرنسة مندوباً عاماً، حيث أجاب أن لفرنسة مندوباً عاماً في كل من لندن وواشنطن. وهذا مما جاء في البرقية. فالمرجع اللبناني أراد أن يبرّر التسمية فاعتبرها مشابهة للتسمية في لندن وواشنطن، وهذا غير صحيح.

والاستقبال والزيارات والسرعة في رد الزيارات، كل ذلك يدل على أن رجال حكومة لبنان بلعوا الخازوق طوعاً أو كرهاً. وكل هذا مما يؤيد ما خمناه من أن لجنة التحرير الإفرنسية لم تعتبر الواقع واقعاً وإنما ظلت تعتبر مركز فرنسة التقليدي القديم هو الواقع. وأنها إذا سايرت أو داورت فإنما ذلك يكون منها إلى حين. ومن يدري فلعل ما كان من لقاء وأحاديث بين شرشل وديغول، وقد حل بعض العقد الإفرنسية، وجعل لجنة فرنسية ترى إمكاناً لخطوات أشد تثبيتاً لمركز فرنسة القديم مع مراعاة اللباقة..

ولقد وقعت في يدنا نسخة جريدة النهار تاريخ 11 مارس وفيها في هذا الشأن بعض الأخبار والتلميحات.

من ذلك تحت عنوان: (الجنرال يقدم أوراق اعتماده)، أن الجنرال حضر إلى السراي في منتصف الساعة الثانية بعد ظهر الجمعة في موكب رسمي فقدم أوراق اعتماده إلى فخامة رئيس الجمهورية بحضور معالي وزير الخارجية.

ومن ذلك نص بلاغ أذاعته المندوبية الإفرنسية جاء فيه: (وصل بعد ظهر هذا النهار إلى بيروت قادماً من الجزائر على متن طائرة قائد الجيش فخامة الجنرال بينيه الذي أذيع نبأ تعيينه في منصب المندوب العام المفوض لفرنسة في لبنان وسورية. وكان في استقباله في المطار أركان موظفي المندوبية، وحضر حفلة الإستقبال موسى مبارك مدير غرفة ومدير تشريفات رئيس الجمهورية. وكان في الاستقبال القاصد الرسولي ومستشار المفوضية البريطانية وممثلو الجيش التاسع ورئيس الارتباط الأميركي ووزراء

بولونيا وشيكوسلوفاكيا وقنصلا تركية وسويسرة).

ومن ذلك خبر اجتماعات وخلوات للوزراء اللبنانيين لدرس شؤون ذات علاقة بالاستقلال وتوطيد دعائمه..

ومن ذلك خبر استقبال فخامة رئيس الجمهورية رئيس المؤتمر الوطني وفريقاً من كبار أعضائه، والمداولة معهم في شؤون الحالة الحاضرة، وتأكيده لهم حرصه شخصياً وحرص الحكومة على استقلال البلاد وحقوقها الكاملة.

وقد أذاع وفد المؤتمر فور عودته من زيارته رئيس الجمهورية بياناً جاء فيه:

(إن اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني اللبناني درست القضايا الطارئة في اجتماعها المنعقد في 9 آذار، وترى من واجبها أن تدعو الشعب اللبناني إلى توحيد الكلمة والتضامن صفاً واحداً لتأييد العهد الإستقلالي، وتذكره أنه لا يزال أمامه مرحلة نضال طويلة تقتضي توحيد الجهود أكثر من أي وقت آخر إلى أن تجتاز البلاد هذه الفترة بنجاح وتحقق أمانيها المنشودة).

والبيان موقع من رئيسي المؤتمر الوطني أحمد الداعوق وميشال فرعون.

هذه الأخبار القليلة المقتضبة تدل على أن مسألة تعيين المندوب الجديد كان لها رد فعل شديد في لبنان حكومة وشعباً، خشية أن يكون قد جاء ليمثل سلطة الإنتداب الذي اعتبر زائلاً، وأن اللبنانيين يتحسبون لحركة ما يقوم بها الإفرنسيون في سبيل توطيد ذلك، وأن ذلك حمل المسلمين والمسيحيين على عقد مؤتمر وطني مشترك برئاسة رئيسين مسلم ومسيحي للنظر فيما يجب عمله إزاء ذلك، وأن الحكومة منتبهة للموقف أيضاً. وكان من دلائل ذلك عدم اشتراكها في حفلة الاستقبال رسمياً. ويظهر مما نشر أن الإفرنسيين تفادوا الأزمة والصدام، فسكتوا عن تعبير (تقديم أوراق الإعتماد) الذي يستعمل في ظرف تقديم السفير العادي لأوراق اعتماده للدولة، واستعملوا اللباقة في البلاغ الذي أذاعوه، فكان ذلك باعثاً بشيء من الاطمئنان في نفس الحكومة. ولا ندري ماذا سيكون بعد الآن. والذي نلمسه أن الإفرنسيين يحاولون استبقاء مظاهر الإنتداب. فالمراسيم التشريفية والأوصاف، وذكر مقر المندوب في قصر الصنوبر، وقيام مندوب من قبل المندوب الأعلى أمام الحكومة، وآخر مثله في سورية، كل هذا دلائل على ذلك.

ومما قرأناه في جريدة النهار أن المؤتمر الوطني لم يكن انعقاداً عابراً انتهى، وأن له صفة استمرارية، وأنه وضع له نظام واستؤجر له مكان وانتخب مكتباً دائماً... ولا شك في أن هذا عمل مفيد، سواء في صدد تعديل الاتجاهات أو النعرات الطائفية إلى الوطنية، أم في التهيئة للنضال الوطني وصيانة الاستقلال. وهذا العمل هو أول خطوة من نوعها في هذا الدور نتجت عن الحركة، فكانت طوراً من تطورات الفكرة الوطنية في لبنان نرجو لها الاستمرار والترسخ.

ومما قرأناه أن الجنرال زار دمشق، وأنه ذهب تواً فزار رئيسي الوزارة ووزير الخارجية، ثم زار رئيس الجمهورية، حيث يبدو من هذا أنه كان للتحسبات والمواقف اللبنانية شيء من الأثر في الإفرنسيين فلم يريدوا أن يثيروا شيئاً من ذلك في دمشق.

ومما قرأناه أن رئيس الجمهورية السورية أقام له مأدبة، وأقام هو على شرف رئيس الجمهورية مأدبة بالمقابل، ولم نقرأ ما يفيد جديداً في

الموقف. وكنا قرأنا في صحيفة دمشقية أن حكومتي لبنان وسورية تداولتا في الأمر قبل وصول الجنرال، فالظاهر أن ما كان من موقف في لبنان عد كافياً وجالياً للحالة.

23 ـ حادث قتل أنس عبد الهادي وابنه مدحة من قبل شوقي بن فخري عبد الهادي وأسبابه:

قرأنا في جريدة فلسطين 2 مارس 1944 أن شخصاً هاجم أنس عبد الهادي وأطلق الرصاص عليه وعلى ابنه مدحة وابن أخيه طارق وفلّاح وآخر كان هناك، وقد توفي الثلاثة الآخرون بعد قليل، وأن الحادث روع نابلس ترويعاً شديداً.

وعرف أن المهاجم هو شوقي بن فخري عبد الهادي، وأن العملية ثأرية، حيث كان خليل بن حلمي عبد الهادي أخ انس قد قتل فخري، وكان هذا قد وقع في السنة الماضية أثناء عرس أقامه فخري لولديه في عرابة. وكان خليل قد اعتقل وحكم عليه بالإعدام، وكان أنس قد عين محامياً للدفاع عن خليل فأغاظ ذلك على ما يظهر ابن فخري فأقدم على عمليته المروعة. ونحن نعرف خليلاً، وكان تلميذاً في مدرسة النجاح. وكدنا لا نصدق أنه أقدم على قتل فخري في عرس كبير، لأنه كان فتى هادئاً انعزالياً. فكم يتطور الإنسان؟! ولم أقرأ ما يكشف عن سبب إقدام خليل على عمليته السابقة التي سبّبت هذه الحادثة الثانية المروعة.

24 ـ احتجاجات فلسطينية على اقتراح الهجرة اليهودية في أميركا:

وقرأنا في بعض أعداد فلسطين تفصيلات عن مشاريع البترول واقتراح فتح باب الهجرة المقدم لمجلس الشيوخ الأميركي، ومساعي وتصريحات حكومات ورجالات العرب واحتجاجاتهم، وهي متطابقة مع ما أوردناه سابقاً. وفي فلسطين برقيات احتجاجية أرسلتها الهيئات والشخصيات العربية فيها كما فيها برقيات شكر للحكومات العربية على اهتمامها واحتجاجها.

25 ـ مساعي مصر لإطلاق سراح الزعماء المعتقلين وموضوع إيجاد هيئة تمثيلية لفلسطين:

نشرت فلسطين في عددها 2 مارس برقية من القاهرة لشركة الأنباء العربية، ذكر فيها أن الحكومة المصرية قررت أن تتقدم للسلطات البريطانية بطلب إطلاق سراح الزعماء الفلسطينيين المعتقلين، ليتمكن عرب فلسطين من إرسال ممثلين عنهم لمشاورات الوحدة. ويدل هذا بالإضافة إلى تصريحات ومساعي نوري السعيد التي ذكرناها قبل أن مسألة اشتراك فلسطين في مشاورات الوحدة العربية تحظى بالعناية والاهتمام. ومن المحتمل أن يكون جماعة الحزب العربي أقنعوا النحاس بأن عدم تمثيل حزبهم في الهيئة التي تشترك في المشاورات، يعني عدم تمثيل أغلبية فلسطين، وأن من الضروري السعي في هذه المناسبة لإطلاق سراح جمال الحسيني وأمين التميمي المعتقلين في روديسيا، لأنهما عضوان رئيسيان لهذا الحزب، وفي وفد لندن، وأن أحزاب فلسطين لم تستطع أن تنجز ما كانت قررته من تشكيل هيئة جديدة على غرار وميثاق اللجنة العربية العليا، لأن جماعة الحزب العربي ظلت مصرة على وجوب اشتراك جمال وأمين، ووجوب السعي لإطلاق سراحهما أولاً. وأنها رأت هذا الموقف مشابهاً لموقف اللجنة العربية

العليا حينما طلب منها تسمية أعضاء لمؤتمر لندن، فأصرت على إطلاق سراح معتقلي اللجنة في سيشيل ليشتركوا في ذلك. ونجحت في إصرارها على ما شرحناه في الجزء السابع من المذكرات. ولا نستبعد أن يكون الدكتور حسين خالدي ويعقوب الغصين خاصة قد أيدا ذلك، لأنهما تغيبا عن اجتماع الهيئة التحضيرية التي عهد إليها بتشكيل الهيئة العربية التمثيلية المقترحة.

والنحاس يفهم هذا كل الفهم، فهو يدعي أن الوفد هو الأكثرية الساحقة في مصر، وأن جميع الأحزاب الباقية ليست إلا أقلية تافهة، وأن أي أمر لا يكون الوفد فيه هو العمود الفقري لا يتم. وجماعة الحزب العربي تدعي هذا، وفي دعواها شيء من الصحة، لأنه الحزب الوحيد الذي له شعبية كبيرة، وهو يمثل ما يسمى (المجلسين) الذين هم غالبية أهل فلسطين. ولا ندري إذا كان الموقف الآن يؤدي إلى ما أدى إليه موقفنا السابق، كما لا ندري إذا لم ينجح السعي، وما إذا كان الحزب العربي يظل متمسكاً بموقفه، وتظل أحزاب فلسطين الأخرى مشلولة إزاء حركة مشاورات الوحدة والمؤتمر العربي المراد عقده من أجلها بعد أن انتهت المشاورات ولم يبق إلا فلسطين.. ونحن مرتاحون للموقف إذا كان يمكن أن يؤدي إلى إطلاق سراح جمال وأمين ولكنا نخشى أن لا يقبل الإنكليز، لأنهم قبلوا إطلاق سراح معتقلي سيشل بسبب أن المؤتمر الذي سوف يذهب إليه الفلسطينيون مع العرب هم الذين دعوا إليه وألحوا فيه للبت في قضية فلسطين. ويكون تمسك الحزب بموقفه مؤدياً إلى بقاء فلسطين مشلولة إزاء مشاورات الوحدة ومؤتمرها.

26 ـ صعوبات في إيواء المهاجرين الجدد في فلسطين ومدى ذلك:

في عدد 7 مارس من فلسطين نبذ من الجرائد اليهودية ذكر فيها ما تلقاه الدوائر اليهودية من صعوبة في إيواء ألف مهاجر جاؤوا من اليمن والبرتغال منذ مدة وجيزة، إسكاناً ومعيشة. وما كان لذلك من رد فعل سيء في نفوس المهاجرين القادمين. والموضوع مهم يصلح لاحتجاج عربي قوي. ومع الأسف لم تدرك ذلك صحف فلسطن ولم تثره ولم تتنبه له الهيئات العربية، فاليهود يملأون الدنيا ضجيجاً لأجل تهجير عشرات الآلاف بل مئاتهم إلى فلسطين، حتى أنهم لا يتورعون عن طلب تعطيل نقليات الحرب، وعن طلب التخلي عن أسرى حرب الأعداء للمبادلة بسبيل ذلك، ثم هم يعجزون عملياً عن تهيئة سكن ومعيشة عدد قليل. وكان هذا الخطر مما يتكرر طيلة السنين السابقة قبل حركة هتلر، وكانت الحركة الصهيونية تجر نفسها جراً لولا هجرة أغنياء الألمان الذين هيأوا بأموالهم إمكانيات العمل والسكن للآلاف المؤلفة التي جاءت في سني 1931 ـ 1933 ، وهذا شيء شاذ. ، فالأغنياء اليهود في الحالات الاعتيادية لا يأتون إلى فلسطين، ولا يأتي منهم إلا الهارب المضطر.. واليهودي المرتاح في بلد رزقاً وأمناً لا يأتي إلى فلسطين إلا نادراً. ومعظم القادمين هم فقراء ومضطهدون وهاربون، فتكفل بهم الإعانات والتبرعات والهيئات، والموقف يشير إلى أن أزمة بطالة جائحة قد تقع باليهود بعد نهاية الحرب.

27 ـ سؤال في مجلس النواب الإنكليزي عن الإرهاب اليهودي والتنظيمات العسكرية اليهودية ومدى ذلك:

في فلسطين 11 مارس ذكر أن نائباً في مجلس النواب الإنكليزي وجه لوزير المستعمرات سؤالاً عما إذا كانت الحكومة تعلم أن المنظمة العسكرية اليهودية الإرهابية عقدت اجتماعاً في لندن قبل ظهور عصابة شتيرن وحركاتها الإرهابية، وأن هذه العصابة تناولت أموالاً طائلة لتغذية أعمالها الإرهابية الرامية إلى مقاومة الكتاب الأبيض، وأن الوزير أجاب بأنه يرحب بأية معلومات، يستطيع السائل أن يدلي بها في هذا الشأن. وأسلوب السؤال يدل على أن ما ذكره السائل أمور واقعة، وأن الثورة اليهودية مدبرة متفق عليها بين الأوساط اليهودية العليا في لندن. وهذا عندنا شيء طبيعي..

28 ـ اقتراح نائبة إنكليزية بإرسال لاجئي اليهود إلى فلسطين ومداه:

وفي نفس عدد الجريدة أن نائبة في مجلس النواب الإنكليزي اغتنمت فرصة بحث جرى في المجلس في صدد اللاجئين اليهود، فطلبت إرسالهم إلى فلسطين، وقدمت بذلك اقتراحاً رسمياً. وأن ممثل الحكومة نبه على عدم جواز الخلط بين الهجرة إلى فلسطين وبين إنقاذ اللاجئين اليهود، وأصر على سحب الإقتراح، وأن رئيس المجلس أمر بشطبه. وقد يدل هذا على أن الحكومة البريطانية ما تزال مصرة على تمسكها بسياسة الكتاب الأبيض المانع للهجرة.

* * *

أخبار عالمية سياسية وحربية

18ـ 31 مارس 1944

2 ربيع الثاني 1363

1 ـ كتاب (دنيا جديدة) لويلكي منافس روزفلت وتلخيص لما فيه من أفكار واقتراحات في صدد الحرب وما بعد الحرب:

كان ويندل ويلكي منافس روزفلت في انتخابات الرئاسة لعام 1940 قام في شهر آب 1942 برحلة زار فيها مصر وفلسطين ولبنان وتركية والعراق وإيران وروسية والصين، وكان يحمل صفة مندوب عن روزفلت للدرس والإختبار. وكانت البرقيات والإذاعات تتناقل أنباء رحلته وبعض تصريحاته وأقواله، وتلفت إليها الأنظار، ثم نشر كتاباً عن رحلته باسم (دنيا واحدة)، قيل إنه نال رقماً قياسياً في عدد نسخه وسرعة إنتشاره وترجمته إلى لغات العالم. وقد ترجم أخيراً إلى اللغة التركية وقرأناه. وأهمية الكتاب أنه:

أولاً : من خطورة شخصية صاحبه، فإنه نال ثلاثين مليون صوت في انتخابات رئاسة أعظم وأغنى وأقوى جمهورية في الدنيا، تقوم الآن بأعظم دور وأشده في هذه الحرب الطاحنة الهائلة. وليس من المستبعد أن ينجح في انتخابات ثانية فيصبح رئيساً لهذه الجمهورية.

ثانياً: لأنه أثر عنه خلال رحلاته تصريحات وأفكار جريئة في صدد سياسة الحرب وما بعد الحرب، ثم في صدد الإستعمار والحملة عليه، ووجوب إقامة الصلح والدنيا الجديدة على أساس حرية الأمم ومساواتها على اختلاف

أجناسها ودرجاتها، وإقامة التعاون والتضامن مقام القهر والجبروت. وكان يعني في أكثر تصريحاته سياسة الاستعمار البريطاني وموقف بريطانية من الأقطار الواسعة التي تستعمرها. وهذه الأفكار هي الآن شغل أفكار الدنيا الشاغل بعد أن اكتوت بنار الحرب الحاطمة التي بلعت وماتزال تبلع ملايين الناس، ودمرت وماتزال تدمر آلاف المدن ومئات آلاف المؤسسات، وأنفق وما يزال ينفق في سبيلها عشرات ألوف ملايين الدولارات، والتي كان الباعث الحقيقي لها التحكم والاستعمار والإستغلال والتنافس فيه.

وأسلوب الكاتب في كتابه خفيف الظل سائغ، لأنه كتاب سياحة، ونظرات الكاتب السياحية نظرات عابرة على الأكثر. ولاسيما أن سياحته لم تستغرق إلا 49 يوماً طار فيها في الجو وجرى على الأرض نحو (31) ألف ميل. وهذا ما أوجد في نظراته بعض ثغرات ودلالات على البساطة أو السذاجة، فمثلاً أجاب على سؤال في مصر أنه لا يوجد فيها من يكتب كتاباً، وأنه لا يوجد فيها مصور. غير أن كتابه من ناحية أخرى يدل على عقل نير ورغبة في الدرس وإحاطة غير قليلة بمشاكل العالم والسياسات العليا وخاصة الأميركية. ويدل من جهة ثانية على روح طيبة وعين ناقدة وجرأة في النقد والتنبه والحلول الواجبة لبناء الدنيا الجديدة المقبلة على غير الأساس التي تقوم عليه الآن. وفيما يلي عرض موجز آرائه:

1 ـ فيما يتعلق ببلاد الشرق العربي يقول: إن لها ولأهلها قابليات إيجابية، وأن أكثر ما تحتاج إليه هو التعليم وتحسين الحالة الصحية، وأن من الواجب والحق أن تنال استقلالها لتقرير شؤونها، وأن أهم أسباب تقلقلها وتأخرها هو حرمانها من هذا الإستقلال، وأن فيها وطنية قوية وشبيبة طامحة، وأن في نفسها آلاماً شديدة مما عوملت وتعامل به.

2 ـ ورأيه في تركية: أنها أصبحت أمة جديدة، وأن زعماءها مدركون أقوياء العقل، وأنها سائرة في طريق التجدد والإصلاح خطوات سريعة موفقة، وأنها صادقة كل الصدق في رغبتها في بقائها محايدة ليس لها مطمع خارجي ولا تريد أن تحارب حرباً هجومية، ومستعدة بكل قوة للرد على أي عدوان يقع عليها من أي ناحية، مع رغبتها الصادقة في صداقة السكسونيين.

3 ـ ورأيه في روسية: إعجاب ودهشة معاً لرجال سياستها وخاصة ستالين، ولما استطاعوا أن ينجحوا فيه من انقلاب هائل في كل ناحية، وأن ما يبدونه من قابليات عظيمة وثبات عظيم في المجهود الحربي، وما يضمرونه من حقد عظيم للألمان، وما يتمتع به الروس من عاطفة وطنية. ومما قاله أن ستالين يسمي هذه الحرب بحرب الإستقلال، وأن ما يريده نتيجة لها هو استقلال وحرية جميع الأمم وانفكاك الأمم والبلاد المستعمرة من الإستعمار، والمساواة بين الشعب بدون فوارق في الجنس واللون، وتمامية حدود كل شعب قويماً. ووجه كلامه للسكسونيين قائلاً لهم أن روسية أعظم من أن يستغنى عنها في بناء العالم من جديد، وأيقظ من أن تجرّ الى ما لا تريد. وأن من الواجب التفاهم معها على كل شيء تفاهماً صريحاً من الآن. وأن من الممكن الإنتفاع بما عندها من خيرات وغلات، وأن من الواجب أن تقتنع هي بما عند العالم من ذلك، وأن هناك

أموراً مفهومة غلطاً عنها. وقال مع ذلك كله أنه ليس في روسية حرية سياسية ولا نشاط حزبي، وأن كل شيء في يد الحزب الشيوعي الذي يشغل أعضاؤه وعددهم ثلاثة ملايين كل عمل محل في أي مكان ومجال.

4 ـ ورأيه في الصين: أنها أخذت تستيقظ، وهي تتساءل عن سياسة بريطانية خاصة في الهند وغير الهند، وعما إذا كان العالم سيتخلص من أساليب السياسية الاستعمارية القديمة. وأنها على ضعف مواردها ووسائلها قوية الروح باسلة شاعرة بما تريد صاحبة مطامح، وأنها في أشد الحاجة إلى المعونة والنية الحسنة.

5 ـ وفي الكتاب خمسة فصول فيها تلخيص لأفكاره وانتقاداته وقناعاته في سياسة ومشاكل العام الآن وبعد الحرب وهي جوهر الكتاب وهدفه:

أولاً ـ على ما لأميركا من مركز محمود في العالم وما سمعه من ثناء عظيم عليها في كل البلاد، حتى ليكاد يقول أن الأمم التي زارها مجمعة على ذلك، وأنها ترتكز في هذا إلى ما تعرفه من حسن نية أميركا وعدم رغبتها في الإستعمار والقهر والمطامح. وأن هذا رأس مال عظيم يجب على أميركا أن تشعر بمسؤوليته، وأن تقوم بواجبه. وأن هذا الواجب يترتب عليها تجاه هذه الأمم المملوءة بحسن الأمل فيها، وأن هذا الواجب يترتب عليها تجاه أبنائها الذين يحاربون في مختلف ميادين الدنيا، وأنه ليس من قوة في الدنيا تستطيع هدم هذا البناء الشامخ إذا استطاعت أميركا من أن تصونه بالقيام بهذه الواجبات، وأن صيانته لن تقوم إلا على إخلاصها للمبادىء السامية التي تعلنها وتقررها وتدعو إليها، وإلّا على أن لا تنجر وراء أساليب وخدع الدنيا القديمة وما يحركها من مطامع وأفكار تحكمية، وإلا إذا ظلت داعية حرية الأفراد والأمم بكل صدق وقوة.

ثانياً ـ وقال في صدد الغاية التي تحارب أميركا من أجلها: إن من الحقائق التي لم تعد موضوع مراء أن هذه الحرب هي حرب إنقلابية عالمية في أفكار ومعايش العالم أجمع، وأن العالم سينظر إليها كذلك. وأن الانتصار العسكري فيها ليس هو الغاية إذا لم يعقبه انتصار سلمي يقوم على مبادىء قويمة يتفق عليها المتحاربون، وأن هذا إذا لم يتم أثناء الحرب فإن نتيجة الحرب ستكون كنتيجة الحرب الماضية.

وقال أن الحرب الماضية وإن كان ذكر فيها مبادىء ويلسون العظيمة وغيرها، إلا أن ذلك لم يتفق عليه بإيضاح وحسم، فأهمل إهمالاً قطعياً حينما تم الإنتصار على الألمان وصارت نتائج الحرب توطيداً للاستعمار والأساليب القديمة، وكان إنهاء الحرب من جراء ذلك هدنة أعقبتها هذه الحرب الطاحنة القائمة. وأن الخوف وارد من أن تكون نتائج هذه الحرب مثل نتائج الحرب السابقة إذا لم يتم الاتفاق بحسم على نتائج الحرب والمبادىء التي يجب أن تقوم عليها حالة السلم منذ الآن، وهذا لم يقع إلى الآن.

وقال في ما قاله أن مبادىء عديدة سيقت في أثناء هذه الحرب، حيث صرح ستالين بوجوب الوصول إلى توطيد حرية الأمم السياسية وغير السياسية ومساواتها على اختلاف أجناسها وألوانها. وحيث نادى روزفلت بالحريات الأربعة ووجوب ضمانها للبشر، وتم توقيع ميثاق

الأطلانطي المعروف لتوكيد ذلك. غير هذا وذاك لم تصبح معاهدات ترتبط بها الدول الكبرى صريحة المواد والعبارات أولاً، وصدر ثانياً مناقضات لها منذ الآن من الرؤساء. ومن ذلك تهرب ستالين من الإرتباط بالتسليم بحرية وتمامية حدود دول أوروبا الشرقية، ومن ذلك قول شرشل أنه لم يأت لتصفية الأمبراطورية البريطانية، وأن ميثاق الأطلانطي قد وضع نصب عينيه حرية وحقوق دول أوروبا خاصة، ولا صلة بين ذلك وبين الخطوات الدستورية التي يجب أن تكون في الهند وفي غير الهند التي لها صلات مع الأمبراطورية. ومن ذلك ما كان من قول شرشل حينما نزلت الحملة الأميركية إلى شمال أفريقية، حيث قال (إن الحملة لدفع الخطر المهدد لسلامة أميركا وبريطانية، وإن لفرنسة الحق في ثبات قدمها في شمال أفريقية)... وهذه هي طريقة هلتر وموسوليني...

ثم ألح الكاتب على وجوب تشكيل مجلس أمم متحدة من الآن، ووضع اتفاقات ومعاهدات صريحة تقوم على أساس المبادىء السامية التي صرح بها رؤساء الدول الثلاث الكبرى والتعهد بتنفيذها، وأن لا يكون صلح هذه الحرب هدنة كالحرب السابقة إذا كانت هذه الدول تريد أن تنجو الدنيا من كارثة حرب ثالثة سريعة. وقال إن الشبهات تعتلج في صدور أهل البلاد التي زارها حول هذه الأمور وحول موقف أميركا منها، وشدد على ما سوف يكون خسارة أميركية عظمى لرأس مالها العظيم الأدبي في العالم إذا انجرت لتيار الاستعمار والتناقض وأخفقت هذه المرة كما أخفقت في المرة السابقة. وقد عنون أحد فصول كتابه بعنوان: (هذه الحرب هي حرب إستقلال). وفسر ذلك بأنه ليس المقصود هو تأمين إستقلال الدول التي إكتسحها الألمان في أوروبا، بل تأمين إستقلال كل دولة وأمة في الأرض.

وقال أنه في كل مكان زاره من سورية إلى لبنان إلى إيران إلى مصر إلى العراق إلى الصين، سمع الناس يتساءلون عما إذا كانت هذه الحرب ستفرض انقلابات جديدة وتضع في رقاب الأمم والدول الضعيفة قيوداً جديدة. وأنهم قالوا أن هذا إذا وقع فلن يكون إلا مقدمة لحرب جديدة طاحنة أخرى، ولن يكون إلا إسقاطاً لقيمة أميركا التي لاتزال تحتفظ بشيء من العطف في العالم. وقال أن هذا صحيح، وأن بيانات وتصريحات الزعماء عرضة للتفسير والتغيير، وأن على الدول الكبرى أن تضمن منع ذلك باتفاقات صريحة واضحة.

وآخر فصول الكتاب معنون بعنوان «دنيا واحدة» وهو عنوان الكتاب أيضاً. وقد قال أن إيجاد دنيا جديدة يتطلب من أمريكا أن تقرر ترك سياسة العزلة والانفراد قبل كل شيء، وأن لا تكرر ما فعلته عقب الحرب السابقة، لأن ذلك كان من أسباب الكارثة الحاضرة. وعليها أن تدعو وتعمل على تقرير مبادىء تقوم على حرية واستقلال ومساواة الأمم وتضامنها في كل مجال، وأن تحرص على تحقيق ذلك واستمراره. وقال في النهاية أن القدر يهيىء فرصة سعيدة للعالم ولأميركا، وأن أشأم العواقب أن تضيع هذه الفرصة.

والكتاب فصل من فصول وأحداث العالم السياسية والحربية، والآراء والبيانات والدعوة التي احتواها من أهم وأجدى ما يتصل بسلام العالم وطمأنينته، قلقه واضطرابه، بعد أن

اكتوى بنار حربين طاحنتين كادتا تدك معالم المدنية خلال ربع قرن. وستظل هذه الآراء والدعوة حية فعالة ومحكاً لدعاوي الدول الكبرى ودعاياتهم ومواقفهم.

ونذكر في مناسبة هذا الكتاب أن ويلكي قد فشل في انتخابات تمهيدية لترشيح المرشحين للرئاسة في إحدى المقاطعات، وكان فشله خاصة من قبل حزبه، وأنه سحب ترشيح نفسه بسبب هذا الفشل. ولا نستبعد بل نرجح أن الرأسماليين الأميركيين وقفوا منه موقفاً معاكساً لأنه حر التفكير واسع الأفق، ولا نستبعد أن يكون لأصابع البريطانيين والروس أثراً في فشله، لما أبداه وظل يبديه من آراء جريئة ضد الإستعمار والسياسة الإستعمارية، وضد مقاصد التوسع الأرضي للروس، وضد تناقض مواقف رجال وساسة روسية وأميركا وبريطانية. سواء في كتابه هذا أو في مقالات عديدة قوية وصريحة نشرت له. وقد أذيع له من جديد تصريح جاء فيه أنه سيظل يدافع عن آرائه. وهي آراء حرة معبرة تعبيراً صادقاً عما يعتلج في نفوس العالم وخاصة العالم الذي استعمر واستغل إلى الآن.

2 ـ حول دخول جيوش الألمان إلى بلاد المجر وما أثاره ذلك:

من أهم أحداث هذه الفترة السياسية المتصلة بظروف الحرب في الجبهة الشرقية الأوروبية حادث دخول الجيوش الألمانية إلى بلاد المجر، واحتلالها المراكز المهمة فيها، وإعلان الألمان وجوب تنسيق الجيش المجري وتضامن المجر تضامناً وثيقاً معهم. والمعروف أن الأوساط المجرية البرلمانية والحكومية تبدي منذ زمن طويل رغبة في عدم التورط في الحرب وقلقاً من احتمالات عدم تحقيق هذه الرغبة. وقد كثرت تصريحاتهم في صدد ذلك، وكثرت الأخبار عنها وعن إصرار رئيس الحكومة المجرية على سحب الفرق المجرية من الجبهة الشرقية، أي سحبها من الجبهة الألمانية، لأنها تحارب معها. ويظهر أن الألمان لما رأوا أن الجبهة الشرقية أخذت تتطور لغير صالحهم، وأن الزحف الروسي أخذ يقترب إلى جبال الكاربات والحدود المجرية، خافوا من موقف كموقف، إيطاليا، ومن انهيار أو استسلام أو تراخٍ مجري مماثل. وقد استدعى هتلر الأميرال هورتي الوصي على العرش المجري ووزير الحربية إلى معسكره، وأقنعهما طوعاً أو كرهاً بضرورة التهيوء للحالة الجديدة ومواجهتها، وبضرورة دخول قطع من الجيش الألماني لبلادهم، ومساعدة القواد والخبراء الألمان على إجراء تنسيق في الجيش المجري لضمان تضامنه مع الجيوش الألمانية والموقف الألماني. ومما جعل الألمان يهتمون لذلك وجود كتلة يهودية كبيرة في بلاد المجر ذات نفوذ قوي في مختلفة الأوساط المجرية، يمكن أن يكون لها تأثير في تبديل الموقف المجري..

ولقد تم تنفيذ ما اتفق عليه أو ما أقنع الألمان رجال المجر به، فدخلت الجيوش الألمانية لبلاد المجر واحتلت المراكز والمواقع المهمة المقتضية. وقد رتب الألمان رقابة دقيقة على وسائل الإعلام المجرية من إذاعة وصحف، وقد صدر بلاغ مجري رسمي ذكر أن ما وقع كان باتفاق تم بين السلطات المجرية وبين المقامات الألمانية لضمان المصلحة المشتركة. ويظهر أن رئيس الحكومة لم يكن موافقاً على ما جرى، وكان أكثر من كان يبدي تحفظاً وتردداً في التضامن تجاه الخطط والمطالب الألمانية،

فاستقال ولجأ إلى السفارة التركية. وقد عهد الوصي إلى سفير المجر في ألمانيا بتأليف الوزارة الجديدة، ولم يحتفظ إلا أربعة من الوزراء بمناصبهم فيها. وأخذت الحكومة الجديدة تسير في خطة تضامنية واسعة مع الألمان، وقد أعلنت الأحكام العرفية ونشرت قوانين جديدة فيها عقوبات صارمة لكل من يشوش ويدعو إلى التردد وعدم التضامن من موظفين وصحافيين. واعتقلت عدداً كبيراً من اليهود في معسكرات خاصة أنشأتها، ثم توجت ذلك بإعلان النفير العام الكامل. ونشط خبراء الألمان في تنسيق الجيش المجري، وآتى كل ذلك أكله بالنسبة للتضامن مع الألمان، حيث ظلت الجيوش المجرية تحارب إلى جانب الجيوش الألمانية، والعمال المجريون يعملون في المصانع الألمانية، والتعاون التمويني يجري في أوسع نطاق. واستغلت الأجهزة الإعلامية السكسونية والروسية الحادث استغلالاً واسعاً.

وكان موضوع تعليقات متنوعة في الأوساط الحيادية. واحتفظ الألمان بالسكوت عدة أيام إلى أن تم تنفيذ المخطط،فكان هذا السكوت مما أثار الأفكار والأنظار وأتاح للدعايات المضادة فرصة الانتشار. . ومما قيل وأذيع أن هتلر أنذر الوصي، وأن الوصي رفض الإنذار، وأن هتلر أمر باعتقال الوصي ووزير الحربية في معسكره، وأنهما ما يزالان معتقلين، وأن الجيوش الألمانية دخلت بلاد المجر عنوة، وأن اشتباكات قوية دموية أخذت تقع بين القوات المجرية والقوات الألمانية. وأنه تألفت عصابات قوية وبدأت حركة مقاومة وطنية قوية في البلاد، وأن المجر دخلت في عداد البلاد المكتسحة، وأن الحكومة الجديدة هي حكومة مفروضة مزيفة خائنة، وأن فرقاً رومانية احتلت ترانسلفانيا من بلاد المجر وأخذت تصطدم مع الفرق المجرية فيها صداماً دموياً شديداً. وظل هذا وأمثاله يذاع وأجهزة السكسونيين والروس تنشط في الإثارة والإشاعات خلال أيام سكوت الألمان القليلة، ثم أخذ كل هذا يهدأ حينما نشرت بلاغات الحكومة المجرية الجديدة وبلاغات الحكومة الألمانية، وحينما عرف أن الوصي ووزير الحربية مطلقان في بلادهما، وحينما كذب خبر دخول الفرق الرومانية للبلاد المجر، وحينما صارت أخبار التضامن الألماني والمجري تتأكد وتصبح حقيقة واقعة.

ومما أذيع ونشر أن الأوساط الرومانية والبلغارية والسلوفاكية والكرواتية رحبت بما تم وعدّته ضرورة لا مناص منها لحفظ الجبهة الشرقية وضمان نجاح الخطة الدفاعية المطبقة الآن، والهجومية التي يمكن أن تطبق فيما بعد. وقد لا يكون ما تم قد تم برضاء المجر التام. ولقد أذيع أن وزير التجارة قد استقال حينما أعلن الإتفاق أن يكون دليلاً على أن في المجر جماعات كانت تود التخلص من التورط وتتهيأ لإيجاد مخرج ما. والغالب أن الألمان لمحوا ذلك فأقدموا على تلافيه، وما كان يصح أن يتراخوا فيه بعد أن رأوا ما كان في إيطالية وما كلفهم خروجها وانهيارها من جهد ومشقة، ولا سيما أن انهيار المجر سيكون أشد تأثيراً لأنها متصلة اتصالاً تاماً بالجبهة الشرقية التي هي الحيوية في الحرب الأوروبية، والتي سيكون الحسم فيها. وانهيار المجر قد يجر إلى انهيار رومانيا وبلغاريا وسلوفاكيا، وقد يؤثر أسوأ تأثير في الحالة الألمانية الداخلية أيضاً. وهذا ما يقرره المعلقون الحياديون في كتاباتهم،

ويخمنون أيضاً أن تكون هذه الخطوة مستهدفة غاية هجومية في المستقبل، حيث يعمل الألمان على جمع جميع قواهم وقوى حلفائهم في خط الكاربات وتنسيقها، فإذا ما أقبل الربيع والصيف عادوا إلى المبادرة. ومما حاولته الدعايات السكسونية إشاعات كون الدور آتٍ بعد المجر إلى رومانيا وبلغاريا. بل وقالت إن الجيش الألماني دخل رومانيا فعلاً. وليس هذا متطابقاً مع الموقف، فالقوات الألمانية في بلغاريا ورومانيا منذ سنتين، والقوات الرومانية تقوم بنصيب قومي مخلص في الميدان الروسي الجنوبي وتتكبد الخسائر والضحايا، ورجالات رومانيا لا يفتأون يعلنون تضامنهم التام مع الألمان ويبرهنون عليه، ويقولون إنهم سيدافعون عن بلادهم شبراً شبراً. وهم مطموع فيهم ولا مناص لهم من ذلك. والبلغاريون لم يفتأوا كذلك في إعلان تضامنهم التام مع الألمان وعزمهم على الاستمرار فيه والدفاع عما نالوه من وحدتهم الكبرى بجهود الألمان. ولكن هذا لا يمنع من أن يتهم الألمان لتنسيق قوات حلفائهم وتوثيق الترابط والتضامن في الخطط الحربية بينهم في هذه الفترة الإستعدادية للدفاع أو الهجوم معاً.

3 ـ استبعادات أميركية لموقف الحكومة الأميركية المناقض في مسألة بولونيا وغيرها:

وفي هذه الفترة أخذت الأصوات تتعالى بشدة في أميركا أكثر من ذي قبل بانتقاد موقف الحكومة المتخاذل المتناقض مع ميثاق الأطلانطي في مسألة بولونيا وغيرها وبانتقاد عدم الإنسجام الصادق بين بريطانيا وروسية وأميركا، وبإبداء القلق مما سوف يكون لذلك من أثر بعد الحرب. وقد تكون هذه الأصوات مظهراً من مظاهر الحملة الانتخابية القادمة، ومتسقة مع ما قرره وانتقده ويلكي في كتاباته ومقالاته، ولكنها تعبر عن القلق السائد في أميركا من مواجهة نفس الموقف والمصير الذي واجهته بعد الحرب العالمية الأولى. ورافق هذه الأصوات أخبار من إنكلترا باحتمال انسحاب إيدن من وزارة الخارجية، لأن ما اتخذ في طهران والقاهرة من قرارات ليس من نطاق سياسة وزارة الخارجية البريطانية، ولأنه يود أن يتفرغ لزعامة البرلمان، ولا يستطيع أن يقوم بالمهمتين معاً.

هذه الأخبار وإن لم تبلغ مبلغاً قوياً في التكرار والشدة، إلا أن تسربها من بريطانية يدل على أن قلقاً وخوفاً من سير الحرب والسياسة وخاصة من ناحية موقف روسية ومطامعها وعزيمتها على تحقيق ما تريد، والسير في سياسة خاصة بقوتها واجتهادها، ومن اضطرار شرشل لمجاراتها لما وقع في مسألة بولونيا ويوغوسلافية وإيطالية.

4 ـ حول الأحاديث عن الجبهة الثانية ومداها:

والحديث عن الجبهة الثانية حافظ في هذه الفترة على طبيعته الكلامية، ولكن المظاهر الكلامية كانت فيها شديدة بارزة، فقد زار شرشل المعسكرات الأميركية وخطب فيها منوهاً بالواجبات والتضحيات القريبة، وما يترتب على ذلك من سعادة العالم ورفاهه، وبث الحماس في الجنود، ومنوهاً باستعداد الجميع لاقتحام الأخطار وإثبات البسالة والبطولة. ثم وجه من الراديو خطاباً لروسية، قال فيه أنه ليفتخر إذا يعلن أن بريطانية على وشك القيام بمجهودها الحربي العظيم، وخطاباً لأميركا قال فيه أن بريطانية تقطع العهد ثانية بأن تظل إلى جانبها بعد انكسار ألمانيا إلى أن يتم كسر اليابان.

وخطاباً إلى الشعب البريطاني قال له فيه أنه يعده بأن يسير في سياسة إصلاحية واسعة لتعميم التعليم وترقيته وتأمين حياة الشعب وإنشاء المصانع وضمان الرفاه الخ. وقال فيما قاله أن الجيش الغازي قد يقوم ببضع محاولات تضليلية، وأنه لا يمكن القطع بوقت انتهاء الحرب. وزار الملك المعسكرات البريطانية أيضاً في هذه الفترة. وقد عد المعلقون كل هذا وخاصة خطاب شرشل دليلاً أكيداً على قرب غزو أوروبا الموعود قرباً شديداً.

* * *

أخبار وتعليقات عربية
1 - 12 نيسان 1944
2 - 14 ربيع الثاني 1963

1 ـ انتقال المحاكم المختلطة في سورية لعهدة الحكم الوطني:

في أهرام 21 مارس برقية من بيروت ذكرت أن الحكومة السورية اتفقت مع ممثلي فرنسة على أن يطلق اسم المحاكم السورية على المحاكم المختلطة التي تنظر في قضايا الأجانب، وأن ترتبط هذه المحاكم بوزارة العدل مباشرة، فيتولى الوزير رعايتها ويعين قضاتها وموظفيها ونقلهم..

وهذه خطة لابأس فيها تنضم إلى الخطوات السابقة في سبيل تقطيع قيود الإنتداب وتوطيد الإستقلال.

2 ـ إنشاء معهد عربي إنكليزي في القدس لتعلم اللهجات العربية:

في أهرام 27 مارس برقية من لندن أن موظفاً بريطانياً سافر إلى القدس لإنشاء معهد عربي يتلقى فيه طلابه دروساً في اللهجات العربية المختلفة وتاريخ البلاد العربية وعاداتها. والمتبادر أن الطلاب هم إنكليز. ومما جاء في البرقية عزواً إلى كاتب في الديلي تلغراف، أن الدوائر الحكومية (الإنكليزية) تؤيد هذا المعهد، وأنه سيكون بعيداً عن السياسة كل البعد، وأن من المحتمل أن يكون مقره (الدير النمساوي) في القدس، وأن خريجيه سيقومون بمهماتهم بعد الحرب في جميع البلدان التي تتكلم العربية من مراكش إلى العراق.

وواضح أن المعهد لتخريج عناصر مخابرات، أو بكلمة أصرح جواسيس يقومون بما يوكل إليهم ويوجهون إليه من مهمات لصالح الإستعمار البريطاني في أنحاء الوطن العربي من المحيط إلى الخليج.

3 ـ تأليف لجنة دفاع عن الجزائر في مصر:

في أهرام 27 مارس أيضاً خبر تشكيل لجنة جزائرية في مصر بإسم لجنة الدفاع عن الجزائر برئاسة الأمير مختار الجزائري وهو من أحفاد الأمير عبد القادر. وكان استطاع أن يخرج من الجزائر إلى مصر منذ أ سابيع، ونشر عن قدومه في صحف مصر بشيء من الحفاوة والاهتمام. وفي قدومه ولجنته دلالة على نشاط بسبيل تبديل حالة الجزائر المريرة.

4 ـ أمل عرب فلسطين في فائدة مشروع أنابيب البترول الأميركية لقضيتهم:

وفي أهرام 28 مارس برقية من لندن فيها خلاصة مقال أرسله مراسل الإتحاد الصحافي الأميركي في القدس جاء فيها:

(إن عرب فلسطين ينظرون بأمل كبير إلى مشروع أنابيب البترول في المملكة السعودية ومداها إلى البحر المتوسط، على اعتقاد أنه سيكون لصالحهم في صدد ما بينهم وبين اليهود من صراع، ويعتقدون أن الكونغرس إذا وافق على المشروع فإن أميركا سترى من مقتضيات ذلك تأييدها لقضيتهم، وأنه سيكون لابن السعود فرصة مباحثة أمريكا وتحويلها لجانب القضية العربية. وأن الأميركيين إذا لم ينظروا إلى أماني العرب نظرة تفهم وعطف فإن القلق يظل سائداً في العالم العربي، ولن يكون من نتيجة ذلك إلا الضرر بمصالح أميركا في الشرق الأوسط. وأنهم سوف يسعون مع ابن السعود لاستخدام أقصى وسائل الضغط على أميركا للحصول على تأييدها الرسمي لقضية العرب الفلسطينيين، بحيث تقوم حكومة يشترك اليهود فيها بنسبتهم الحالية، ويحتفظ العرب فيها على نسبتهم الحالية. وأنهم يلحظون أن مشروع البترول هو أول مصلحة للأميركيين في الشرق الأوسط خارج نطاق المسألة الصهيونية، وأن هذا المشروع سيعطي لهم لأول مرة قوة يجب عليهم أن يستخدموها لصالحهم إلى أبعد حد، وأنهم عازمون على إفهام أميركا أنها إذا وقفت إزاء قضيتهم موقف عطف وتأييد فإن ذلك يعود عليها بأوفى قسط من التعاون من الحكومة السعودية والحكومة الأردنية والفلسطينية، وتكون من نتائج ذلك سرعة إنشاء الأنابيب).

وهذه أفكار تجول في خواطرنا طبعاً، ولابد من أنها تجول في خواطر رجالات العرب في كل مكان. وقد رأينا في نشر هذه الأفكار بصراحة في صحافة واسعة غريباً لأن فيها إثارة. ولا ندري هل الكاتب إنكليزي أم يهودي أم عربي أم أميركي.

5 ـ تصريح لروزفلت حول اقتراح هجرة اليهود إلى فلسطين:

وفي عدد أهرام 30 مارس برقية من واشنطن جاء فيها أن الرئيس روزفلت تحدث في اجتماع صحفي فأيد بكل قوة طلب المستر سمبسون وزير الحرب باستبعاد مقترحات الهجرة اليهودية من الكونغرس. وأكد أن الذي حدا بوزارة الحرب للوقوف في موقفها هذا هو اعتبارات عسكرية عظيمة الخطورة. وقال روزفلت أن تصريحه للحاخام وايز الذي كان موضوع تعليقات كثيرة غير مرضية في العالم العربي هو

عائد إلى المستقبل بعد الحرب عندما تحل قضية فلسطين. وقال له صحفي أن بيان الحاخام الذي ذكر فيه عدم موافقة الحكومة الأميركية للكتاب الأبيض المعزو إلى الرئيس هو متناقض مع مواقف الدوائر العسكرية، فقال له أن مواقف هذه الدوائر العسكرية هي موضوع عسكري. والمسألة المدنية في القضية متروكة للمستقبل بعد أن يستتب السلم، وأن المواقف الحربية تحول دون إثارة المسألة الفلسطينية الآن. وكلام روزفلت على كل حال يدل على أن ما عزاه الحاخام اليهودي إليه صحيح. والظاهر أن الحملة العربية القوية جعلت روزفلت يحاول تخفيف أثر ذلك في ما قاله. وخلطه بين الحاضر والمستقبل متأتٍ على ما يبدو من كونه مقدماً على معركة انتخابية لليهود فيها أثر كبير، ولم يسعه أن يتراجع بعد مدة قليلة عن بيانه الأول تراجعاً تاماً أو ينقضه، بل إن في ما قاله نقضاً له لأنه يعلق اهتمام أمريكا بالمسألة اليهودية على مستقبل مجهول. ويصح والحالة هذه أن يكون تصريح روزفلت الجديد صفعة قوية للطنطنة التي طنطنها اليهود في صدد التصريح الأول. ومع ذلك فإن من حق العرب أن يظلوا غير مطمئنين من ناحية أميركا، فلليهود قوة فيها وسوف يستمرون في مساعيهم، ورجالات أميركا لا ينكرون عطفهم على قضية اليهود ورغبتهم في مساعدتهم. ولقد قرأنا في أحد أعداد فلسطين تصريحاً لوالاس نائب الرئيس روزفلت ينوه فيه بخدمة وايزمان الكيماوية في صناعة المطاط الصناعي، ويعلن أن من واجب أميركا مقابلة هذه الخدمة والاهتمام لقضية اليهود وهجرتهم إلى فلسطين وإنقاذهم من المذابح. ومهما يكن من أمر فإن أثر الجهد العربي فيه بارز قوياً في أميركا في صدد فلسطين وقضيتها، وحدّ من انسياق رجالات أميركا مع الدعايات اليهودية. والأمل قوي في استمرار هذا الأثر وقوته، وفي كسب العرب معركة فلسطين السياسية عند الصلح أو بعده إذا ظل الجهد العربي قوياً مستيقظاً.

6 ـ إحصاء عن الموظفين المستخدمين في مصر ومرتباتهم:

نشرت الأهرام في العدد المذكور إحصاء عن الموظفين والمستخدمين والعمال الحكوميين في مصر، وقد بلغ عدد الجميع (276654)، تبلغ مرتباتهم الشهرية (1,360,452) جنيه، وتقسم الفئات كما يلي: 23956 موظفاً مثبتاً مرتباتهم الشهرية 501,909 جنيه، و 17230 موظفاً غير مثبتين مرتباتهم الشهرية (195,193) جنيه، و 11350 موظفاً موقتاً مرتبساتهم الشهرية (81,709) جنيه، و 147499 مستخدمين وعمال مثبتين مرتباتهم (387,760) جنيه، و 76619 مستخدمين وعمال يوميين مرتباتهم الشهرية 193,876 جنيه، ورجال الجيش غير داخلين في الإحصاء.

7 ـ وفاة يعقوب فراج وكلمة جديدة عنه:

سمعنا إذاعة القدس تنعي يعقوب فراج، وهذا الرجل اشترك في هيئات الحركة العربية الفلسطينية منذ بدئها عقب الاحتلال الإنكليزي، فكان عضواً في جميع الهيئات والمؤتمرات وممثل للمسيحيين الأرثوذكس، وكان نائب رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر السابع وممثلاً للمسيحيين الأرثوذكس في اللجنة العربية العليا. وهو رجل محتشم هادىء الطبع

وفي طيبة. ومنذ قامت المعارضة الفلسطينية التي كانت تعني معارضة المجلسيين، والتطرف في الحركة والمطالب الوطنية ومسايرة الحكومة بزعامة راغب النشاشيبي اندمج يعقوب فيها. ولما أنشىء الحزب الوطني الذي كان انشقاقاً عن الحركة الوطنية سنة 1939 كان من أركانه، وحينما انسحب راغب النشاشيبي من اللجنة العربية العليا انسحب معه هو أيضاً. ونسجل أننا لا نعرف عنه انحرافاً عن الخط الوطني وخاصة عن مناوأة الصهيونية، ولا ولاءً شديداً للإنكليز، كما كان كل ذلك من بعض أركان المعارضة من المسلمين. وكل هذا جعل اللجنة العربية العليا توافق على حضوره مؤتمر لندن سنة (1939) بدعوة من الحكومة الإنكليزية على ما شرحته في مناسبة سابقة. وقد لفت نظرنا أسماء أولاده في مناسبة نعيه منها: (فلاديمير) و(وزورك) و(إيكور، ونقولا، وجورج) مع أن عروبة الأرثوذكسي أشد من غيرهم، ومنهم من هو صافي العروبة. والظاهر أن روح الغرب غلبت حتى على هذا البيت. .

8 ـ اقتراح نائب لبناني تخويل رئيس الجمهورية حق إعلان الحرب على ألمانيا وإيطالية:

في أهرام 19 مارس برقية من بيروت جاء فيها أن أحد النواب في المجلس النيابي اقترح تعديل الدستور لتخويل رئيس الجمهورية إعلان الحرب على ألمانيا واليابان، والإنضمام إلى ميثاق الأطلانطي، وتبادل التمثيل السياسي مع روسية. وأن جورج عقل المعروف بمناوأته لأي وحدة عربية لبنانية اقترح استنكار إنشاء وطن قومي صهيوني في فلسطين العربية العزيزة، لأن ذلك يهدد لبنان بصورة خاصة. وقال مع ذلك أن هناك مشروعاً لتوحيد لبنان وسورية وفلسطين وشرق الأردن لتوسيع الصهيونية على حسابنا. .

ومما جاء في البرقية أن رياض الصلح قال في صدد استنكار عقل للوطن القومي أن الحكومة بالاستنكار وتستنكر كل محاولة لإنشاء وطن غير عربي أياً كان مصدرها، وأن لبنان أقرب إلى فلسطين من سواه، وهو يشعر أكثر من غيره بالخطر الذي يهدده، ونحن نقاوم الفكرة وسنواصل مقاومتها. وبقي الشق الثاني من كلام عقل عن مشروع توحيد الأقطار السورية بدون جواب. كما أن اقتراح النائب الأول بقي بدون جواب، أو لم تذكر البرقية جواباً على هذا وذاك. ونحن نعرف أن هناك مشاريع لنوري السعيد وللدكتور ماغنس في صدد توحيد أقطار سورية حتى يخف شعور العرب بالخطر من مساواة اليهود بالعرب في فلسطين، وحتى تخف مقاومتهم لهجرة يهودية جديدة لأجل تأمين هذه المساواة. وكلام عقل قد يدل على أن مثل هذه المشاريع مما يساق ويقال في هذه الظروف. وقد نبهنا على ما فيها من أخطار وأضرار، فضلاً عن ما يقف في طريقها من عقبات كأداء في مناسبات سابقة.

9 ـ اقتراح النائب اللبناني يوسف سالم بإلغاء الطائفية:

وفي برقية بيروت المذكورة أن النائب اللبناني يوسف سالم اقترح إلغاء الطائفية في الدستور، وأن رياضاً قال جواباً على ذلك أن حكومته توافق على ذلك إذا ما قرره المجلس، وأن الاستقلال لا يصح في الحقيقة أن يكون فيه ذلك. والإقتراح خطير وجريء وسديد بطبيعة الحال. ولكن الذي نرجحه أنه لن يكون له

نتيجة إيجابية الآن، وإن كان يدل على شيء من التطور نرجو أن يقوى في المستقبل.

10 ـ نبذة في مجلة المصور عن قضية فلسطين:

قرأنا في مجلة المصور 19 مارس نبذة جاء فيها:

(تخطو مسألة فلسطين خطوات توصف بأنها تقدم عظيم. ففشل الاقتراح بالهجرة اليهودية في مجلس الشيوخ الأميركي نصر، وتعاون رؤساء وأقطاب الدول العربية نصر، وسكوت المصادر البريطانية عن ذلك نصر. ولا يقتصر الموقف على هذا، بل تبذل المساعي في صدد اختيار وفد يمثل فلسطين للانضمام إلى قائمة المشاورات العربية في الوحدة. وإذا تم هذا فالدول العربية تضع به أميركا وإنكلترا أمام أمر واقع من حيث اعتبار فلسطين واحدة من الدول والكيانات العربية).

وقد ختمت النبذة بهذه الجملة:

(إذا صح لنا أن نشير إلى ما يجري هنا نقول أن اتصالات دبلوماسية بدأت فعلاً بين الحكومة المصرية والحكومة البريطانية لمواجهة الوضع الحالي لفلسطين) وعسى أن تكلل بالنجاح. والنبذة قوية تحمل ما يبعث على الارتياح.

11 ـ سعي النحاس في إطلاق سراح جمال الحسيني وأمين التميمي:

ذكرت مجلة الاثنين أن النحاس باشا طلب إطلاق سراح جمال الحسني وأمين التميمي ليشتركا في مشاورات الوحدة العربية. ولقد كانت الصحف كتبت أن النحاس طلب إطلاق سراح الزعماء المعتقلين الفلسطينيين، وخمّنا أن جمال وأمين هما المقصودين. وجاءت الصراحة في مجلة الاثنين لتؤيد تخميننا..

12 ـ رحلة شكري القوتلي إلى حمص وحماه وحلب واللاذقية:

قرأنا في الصحف السورية أن شكري القوتلي قام برحلة للشمال زار فيها حمص وحلب واللاذقية، وقوبل بحفاوة عظيمة في المدن التي زارها، وفي الطرق التي سار فيها، وخطب خطابات عديدة. وقرأنا بعض نبذ من خطاباته في اللاذقية وحلب، وهي قوية تبعث الطمأنينة في النفوس في صدد حالة سورية والإكبار بالنسبة للرجل. وفيها إشادة بالأمة وجهودها، وافتخار بأنه خادم الأمة، وبأنه وهب نفسه لها منذ بدء حياته ومايزال. ومما قاله فيها أن في ذلك الكرامة الحقيقة لا في الرئاسة ولا في الزعامة، وقال أنه سيبذل أقصى جهوده لاستكمال الاستقلال والكرامة الوطنية. ومما قاله في خطابه في حلب أنه كان يود زيارتها قبل الآن، ولكنه تريث إلى الآن حتى يستطيع أن يأتي ويقول لأهلها أنهم يمكنهم أن يطمئنوا باستقلال بلادهم التام وسيادتها القومية بدون أي شائبة، وأن ما بقي من أمور هي ثانوية وبسبيل الإنجاز.

ويظهر أن هذه الرحلة قد أتعبته، لأننا سمعنا إذاعة لندن تذيع منذ أيام أنه عاد فلم يلبث أن أصيب بنزيف داخلي. وهذا ما كان يشكو منه سابقاً على ما نعلم ثم توقف. وسمعنا الإذاعة نفسها تذيع بعد أيام أن صحته تحسنت، وأنه لم يعد بحاجة إلى صدور نشرات طبية عنه. وسمعنا فيما سمعنا أن الملك فاروق أرسل طبيبه الخاص إلى دمشق للاشتراك في المعالجة، وأن السلطات العسكرية البريطانية أرسلت أطباءها الإختصاصيين لذلك، وأنهم بذلوا جهداً مشكوراً. وقد تولانا شيء من القلق على

صحته، لأن هذا الاهتمام الشديد يدل على أنه مر بفترة خطرة. ولأن من حسن حظ سورية والقضية العربية أن يكون هو من رؤساء العرب الرسميين النافذين في هذه الظروف الخطرة. ومن سوء حظها أن يصاب بسوء.

ومما قرأناه في صحف سورية يفهم أن هذا المرض كان وسيلة لظهور عطف عربي عام نحوه. فملوك العرب وأمراؤهم وشخصياتهم وهيئاتها في سورية وفلسطين ولبنان والعراق والحجاز ومصر أظهروا عطفاً واهتماماً كبيراً نحوه أثناء مرضه. وحينما شفي هرع الناس من مختلف أنحاء سورية وفوداً لإظهار ابتهاجهم. وشكري أهل هذا العطف بدون ريب.

13 ـ تعيين حكومة سورية ساطع الحصري مستشاراً للمعارف وأحمد قدري مدير الصحة:

من أخبار سورية أن الحكومة عينت ساطع الحصري مستشاراً فنياً لوزارة المعارف، والدكتور أحمد قدري مديراً عاماً للصحة. وإخواننا هؤلاء كانوا متجنسين بالجنسية العراقية، فاكتسحتهما موجة الحقد التي ثارت بعد قمع حركة رشيد عالي ضد السوريين والفلسطينيين، فقررت وزارة جميل المدفعي إسقاط جنسيتهما عنهما وطردهما من العراق بحجة أنهما كانا ذوي ضلع أو صلة بالحركة الثورية وبمفتي القدس، رغم ما كان لهما من جهد في العراق طيلة عهده الجديد منذ سنة 1921، ثم من جهود في سبيل القضية العربية. ومن المحزن أن يكون الإسقاط والطرد بقرار من وزارة جميل المدفعي الذي يعد زميلاً لهما في الحركة القومية العربية. . .

وساطع خاصة ثروة قيمة جدير بأن يعض عليه بالنواجذ، من ناحية نشاطه وسيرته في ساحة التعليم والتربية. وقد أصابت الحكومة السورية بتعيينه للمنصب الذي عينته فيه. كما أحسنت بتعيين الدكتور أحمد قدري للمنصب الذي عينته فيه، فأزالت ما شعرا به من دون شك من جحود ونكران ومهانة وغضاضة من العراق. .

وفي عدد جريدة القبس 25 مارس، خبر رحلة قام بها ساطع في سبيل رسم منهاج خطوات الإصلاح التي يعتزمها. ولا شك في أنه لن يلبث حتى ينفخ الروح في معارف الشام. وكان هو أول واضع لحجرها الأساسي في عهد فيصل الشام، حيث كان مديراً لمديرية التعليم ثم وزيراً.

14 ـ مفاوضات بين حكومة سورية والإفرنسيين في صدد إستلام الجيش والصلاحيات الأخرى التي كانت في عهدة الإفرنسيين ومدى ذلك:

وفي القبس 25 مارس نبذة جاء فيها أنه علم من مصدر عليم أن المباحثات من أجل استلام الجيش استؤنفت ثم توقفت ثم استؤنفت، وأن لدى المحرر معلومات تسمح له بالقول أن المباحثات دخلت في طور جدي سيسفر عن البت النهائي بهذه القضية. وأن نصف نيسان الأول سيكون شاهداً على تحقيق هذا الحدث الهام في تاريخ البلاد الشامية.

وفي العدد نفسه أن المباحثات لاستلام بقية الصلاحيات ستستأنف، وأن صلاحية التأشير على جوازات السفر والدخول ستسلم للحكومة السورية، كما أن عملية استلام مصلحة العشائر مستمرة، وقد سلم بعض ما يتصل بها من قيود وإحصاءات وإضبارات، كما سلمت أيضاً مصلحة الآثار التي سيبقى فيها ما فيها من موظفين إفرنسيين، كموظفين لدى الحكومة السورية.

وهذه الأخبار تنطوي على الإشارة إلى ما تلاقيه حكومة سورية من عثرات من جهة، وإلى أن الحالة مع ذلك في صدد تسهيل الأمور غير جامدة بل مقبلة على التحسين من جهة أخرى، وهذا على كل حال مطمئن تجاه ما نخمنه من نوايا وأهواء إفرنسية.

15 ـ نزع النيابة عن إميل إده ومدى ذلك:

ومما قرأناه في صحف سورية خبر إسقاط النيابة عن إميل إده. وهذا الأمر من المسائل التي أثيرت في مجلس النواب عقب انفراج الأزمة اللبنانية، بسبب الموقف القبيح الذي وقفه إبان الأزمة وقبل به أن يكون آلة تنكيل وكيد بيد الإفرنسيين البغاة ضد إستقلال بلاده وحكومة بلاده، ومجلس نوابها الذي هو عضو فيه. وقد قرأنا أن إسقاط عضويته كان بفتوى قانونية هي أنه قبل منصباً حكومياً دائماً، والدستور ينص على سقوط نيابة النائب إذا ما عين بمثل هذه الوظيفة وقبلها ومارسها. والظاهر أنهم أرادوا بهذه الفتوى تفادي رد فعل الإفرنسيين لو كان إسقاط النيابة عنه مبنياً عن موقفه. وقد وافق المجلس على الفتوى وانتهى الأمر وهذا درس بليغ في حياتنا القومية في سورية ولبنان، وإن كنا نفضل لو كان القرار بإسقاط النيابة عنه مبنياً على موقفه الخياني لاستقلال بلاده ومجلس نوابه بصراحة، لأن ذلك يكون أقوى وأشد للعبرة.

وما قرأناه في الصحف أن حكومة لبنان تدرس مشروع قانون باسم حماية الإستقلال، ينص على معاقبة كل من يبدو منه كيد للاستقلال بأي نوع وصورة. وهذا مهم إذا أنجز.

16 ـ تصريح لوزير إنكليزي عن مفاوضات هامة في صدد مستقبل قضية فلسطين:

وفي عدد فلسطين 16 مارس برقية من لندن تذكر أن اللورد استرابومجي أعلن أنه تجري في لندن مفاوضات هامة بسبيل اتخاذ سياسة معقولة في صدد قضية فلسطين. ولهذا فإنه يسحب إقتراحه الذي قدمه لمجلس اللوردات بخصوص مستقبل فلسطين إلى أن تقول الحكومة شيئاً محدداً في صدد ذلك. ولا نذكر أننا سمعنا اقتراحاً ما معزواً لهذا اللورد، ولكنا نذكر أن المصادر اليهودية كانت ذكرت خبر مفاوضات هامة تجري في شأن فلسطين نتيجة للمساعي التي يبذلها النحاس. ولا ندري إذا كانت هذه المفاوضات متصلة بالكتاب الأبيض أو بحل آخر لقضية فلسطين. ولعل الأيام الآتية تكشف لنا عن شيء جديد.

17 ـ حوار في مجلس الشيوخ الأميركي في صدد اقتراح الهجرة اليهودية إلى فلسطين:

وفي عدد فلسطين 16 مارس أيضاً أن عضواً في مجلس الشيوخ الأميركي حينما وقف العضو الذي اقترح إلغاء الكتاب الأبيض يشرح اقتراحه، اقترح مقابل ذلك الموافقة على إنشاء وطن قومي لليهود في ساحل البيرو. وقال أن هناك ساحلاً طويلاً خصيباً بل من أخصب أراضي أميركا ومساحته مائة ألف ميل مربع وجيد المناخ في قلب إقليم من أجمل الأقاليم في العالم، وأنه بصفته رئيس اللجنة البرلمانية للريّ يجد أن الوقت قد حان لدرس هذا الموضوع درساً جيداً لإقامة وطن قومي يهودي في تلك البقعة الخالية من السكان، حتى الآن إنه يرى أن اليهود يحسنون إلى أنفسهم إذا التفتوا إلى هذا المشروع وإمكانياته. وليس من

ريب في أن هذا الإقتراح معقول ومنطقي، ولكن المجلس لن يأخذ به لأن اليهود إنما يقبلون الهجرة إلى فلسطين لإسمها ودعايتها أكثر من قابليتها. ولقد كانت روسية أعلنت استعدادها لتخصيص مساحة واسعة لسكنى اليهود وإنشاء جمهورية لهم في بلادها، فلم يلتفت الصهيونيون لذلك.

18 ـ تصاعد ميزانية ونفقات فلسطين ونسبتها إلى مصر :

وفي عدد فلسطين 18 مارس ما يفيد أن ميزانية فلسطين لنفقات السنة الجديدة بلغت (15) مليون جنيه، منها نحو ثلاثة ونصف لدعم التموين المحلي أي لتيسير المواد الغذائية الرئيسية بأسعار معتدلة أقل من أكلافها. وأن الحكومة قررت فرض ضرائب جديدة لسد العجز البالغ أربعة ملايين. والرقم ضخم عظيم، لأن نصيب الفرد فيه يزيد على عشرة جنيهات، في حين أن نصيب الفرد في مصر في ميزانية هذا العام أربعة جنيهات ونصف، وميزانية مصر وصفت بأنها أضخم ميزانية إلى الآن. وفي حين أن ميزانية نفقات فلسطين وإيراداتها تبلغ ضعف ميزانيتي سورية ولبنان معاً. وفي عدد فلسطين هذا وغيره نبذ عن صحف يهودية فيها انتقادات وتذمرات من ازدياد الضرائب وعلوها، ومن عدم تفكير الحكومة بالإقتصاد في نفقاتها. وفي أعداد فلسطين أقوال عربية مماثلة أيضاً.

19 ـ أخبار عن ثورة اليهود ضد الإنكليز :

في عدد فلسطين 18 مارس خبر تبادل العيارات النارية بين البوليس وعصابة يهودية مسلحة في تل أبيب، وقد تمكن أفراد العصابة من الفرار بستار الرصاص الوابل الذي أطلقوه، وطوق البوليس المنطقة وقام بعملية تفتيش دون جدوى.. وفي عدد فلسطين 20 مارس خبر إطلاق البوليس النار على شخص يهودي وقتله، وقد وجد معه بطاقة تشير إلى أنه من عصابة شتيرن.

وفي أهرام (2) نيسان برقية لرويتر من القدس تشير إلى ما كان يحسب من حساب حركات الثورة اليهودية في آخر مارس الذي تنتهي به مدة الهجرة اليهودية، وأنه لم يقع شيء. ونذكر في الوقت نفسه أن عدد اليهود المسلحين في فلسطين يقدر بثمانين ألف، وأن فرق الهاجانا اليهودية ـ الجيش الرسمي ـ قد عزمت القيام بمناورات في تلال الرمل المجاورة للبحر الميت. ومع ما نرجحه من المبالغة في عدد المسلحين اليهود، فمما لا شك فيه أن عندهم أسلحة كثيرة وأعداداً كبيرة من المدربين..

وفي أهرام 3 نيسان برقية من القدس قالت أنه يستدل من بيان رسمي أن البوليس تلقى إشارة إسعاف، فذهب إلى المكان المعين ووجد أربعة من اليهود بادروا البوليس بقنبلة أصيب منها بوليس بإصابة خفيفة وبوليس يهودي بإصابة قاتلة، وقد فر اليهود بعد قذفهم القنبلة. وكان واحداً منهم جريحاً فأخذوه من بين يد البوليس. ومما جاء في البرقية استناداً إلى البيان الرسمي أيضاً أن البوليس عرف أن لعصابة الإرهاب مركز في كاراج في هدار كرمل، فذهب وطوق الكاراج بطريقة سريعة وبارعة، ودخله فوجد فيه إثنتي عشرة بدلة عسكرية من ملابس ضباط الإنكليز كان الإرهابيون يلبسونها للتضليل، ووجد كذلك كمية من الأسلحة والمهمات الحربية وآلة طابعة وأجهزة كهربائية

متنوعة. ثم أعلن منع تجول قامت السلطات العسكرية والبوليسية في ظله بحملة تفتيش، واعتقلت نتيجة لذلك نحو ستين شخصاً في أنحاء عديدة من أحياء ومستعمرات اليهود بينهم بعض شخصيات رسمية، ثم أعلن رفع التجول.

وتقول البرقية أن السلطات تعتقد أنها قابضة على ناصية الحال، وأنها قضت على عصابات الإرهاب وخاصة عصابة شتيرن.. ويبدو من هذا أن السلطات جدت لتلافي الخطر واستطاعت أن تقوم بعمل واسع في سبيل ذلك. ولا ندري مقدار صحة ما تقوله البرقية من القضاء على عصابات الإرهاب، والأيام الآتية كفيلة بكشف ذلك.

20 ـ رحلة النحاس إلى قنا وأسوان:

في أعداد الأهرام من 28 مارس إلى 6 نيسان أخبار عن رحلة النحاس وبعض زملائه إلى قنا وأسوان حيث وباء الملاريا. وفي سياق هذه الرحلة أخبار واسعة تملأ أعمدة كثيرة في كل عدد عن الحفاوات والاستقبالات وحفلات التكريم وما ألقي في الإستقبالات والحفلات من خطب، حتى كأنها تصور مهرجاناً عظيماً أشغل القطر المصري كله. ويلمح من وراء ذلك ومن وراء ما تكرر كثيراً في هذه الأيام من حفلات تكريمية أقيمت للوزراء في مناسبات وأماكن مختلفة أن هذه المشاهد مقصودة قصداً، حتى كأنها تجري بسبيل المباراة والمباهاة والإطناب والزهو والدعاية واستقطاب الأفكار والأنظار، مما لا يكاد يسيغه ذوق سليم من إغداق في الثناء وإغداق في الحفلات وإغداق في الزهو والمباهاة.. ولا ندري هل هناك تشاد بين الوفد وفاروق، فأراد أن يقوم بهذه المشاهد الدعائية لإحباط كيد يكاد له؟ ومما له دلالة أن المعارضة للوفد هي في هذه الأيام في حالة نشاط شديد، وأن حملاتها مشتدة على الحكومة الوفدية بسبب إهمالها وباء الملاريا، وما كان من رحلة فاروق المتواضعة المفاجئة التي أثارت عواطف الجمهور، وأدارت الألسنة على نقد الوفد، حتى أن الوفد حنق وأخذ يغمز بالمتبرعين ويعتبر ذلك منهم رياء واستغلالاً.. ومما لفت نظرنا وليمة خاصة أقامها النحاس للسفير البريطاني، وصورة السفير التي نشرت وعلي يمينه النحاس وعلى شماله زوجة النحاس في وضع مجّه ذوقنا. ومن سخرية الأقدار أن تتغلب الأوضاع فيكون الوفد متضامناً مع الإنكليز أو محتمياً بهم من الملك.

21 ـ تبرع الحكومة المصرية لعمارة المسجد الأقصى:

ومن أخبار صحف مصر أن الحكومةالمصرية تبرعت بعشرة آلاف جنيه لعمارة سقف المسجد الأقصى، وأن هذا التبرع كان نتيجة لزيارة النحاس لفلسطين. وهذه أول مرة تتبرع فيها حكومة مصر للمسجد الأقصى. وقد كان تبرع سابق له ولكن من الملك فؤاد ومن الأوقاف ومن أشخاص. والمسجد الأقصى ومسجد الصخرة يحتاجان إلى مبالغ عظيمة لا يستطيع أن يدفعها إلا حكومات وملوك وأغنياء كبار. والدعاية لعمارة المسجد نجحت بدون ريب في تأمين مبالغ غير يسيرة خلال ربع القرن الأخير، ربما بلغت نحو مائة وخمسين ألف جنيه. ومع ذلك فمازالت الحاجة ماسة إلى مبالغ عظيمة أخرى، ومن هذا المبلغ مبلغ كبير دفعه الملك (الشريف) حسين قبل زوال ملكه، وهو أول هذه الإعانات، ولم يدفع أحد مثله. طيب اللّه ثراه.

أخبار وتعليقات عربية
15 ـ 23 نيسان 1944
14 ـ 25 ربيع الثاني 1363

1 ـ مقال تنديدي في جريدة الإنشاء ضد الدساسين والكائدين للعهد:

وصل إلينا بعض أعداد من جريدة الإنشاء الدمشقية، في أحدها 9 نيسان 1944 مقال فيه تنديد بفئة تدس على العهد الجديد، وتستغل بعض الأحداث لإثارة القلق وبث الإشاعات. وقد وصف الكاتب هذه الفئة بأنها ممن استثمروا خيرات البلاد في غفلة من الزمن وهم غرباء عنها، وما برحوا يكيدون لها المكائد ويدسون عليها الدسائس. وبعد هذا الكلام ـ بياض يظهر أن الرقابة شطبت ما بعده ـ ثم يستمر المقال بعد البياض فيقول: نكاد نسمي هؤلاء الأشخاص بأسمائهم لولا أن الناس عرفوهم بأعمالهم في الحكم البغيض الذي تولوه وفي الحركات المريبة التي يقومون بها الآن، والتي تقابل بالنفرة والإشمئزاز في جميع الأوساط حتى عند المحتلين الإفرنسيين الذين تعاهدوا مع البلاد ويريدون أن يصدقوا في عهدهم. ولا ندري يقيناً المقصودين، وإن كان يلمح أن بهيج الخطيب والذين تعاونوا معه من بعض الأسر وبعض الموظفين الإفرنسيين هم المقصودون.

2 ـ تصريحات إيجابية مطمئنة للجنرال الإفرنسي:

وفي العدد نبذ من تصريحات صادرة من الجنرال بينيه المندوب الإفرنسي الجديد لابأس فيها تنم عن روح طيبة وتبعث الطمأنينة. ومن ذلك في صدد حادث اصطدام في ملعب الكرة بين بعض الإفرنسيين والوطنيين ثارت فيه شائعات، حيث كان منه هذا التصريح: (بلغتني شائعة تداولتها الألسن بأن الحكومة الإفرنسية طلبت من الحكومة السورية تعويضاً مالياً عن ذلك الحادث، وإني أنفي هذه الشائعة نفياً قاطعاً، وأؤكد أنها ليست إلا خيالاً بثه الذين يحبون الصيد في الماء العكر).

ومن ذلك تصريح له لصحفي في صدد سياسة فرنسة إزاء استقلال سورية جاء فيه: (إن هذه السياسة قائمة على روح المودة والولاء وتفهم للمصالح القومية، وإن فرنسة المحاربة مرتاحة في العهد الجديد لما أعلنته واعترفت به من سيادة واستقلال سورية ولبنان، وإنها لا تضمر لهما ولشعبهما إلا أحسن النيات).

ومن ذلك تصريح له في صدد الصلاحيات والأمن العام جاء فيه: (لا يسعني إلا أن أقول إن سياسة فرنسة المحاربة في سورية ولبنان هي كما أعلنها الجنرال ديغول ونادى بهما الجنرال كاترو، وهي سياسة الاستقلال الصحيح للقطرين كما اعترفت بذلك فرنسة المحاربة وأكثر الدول الحليفة، وفرنسة وهي تناضل اليوم في سبيل استقلالها واستقلال غيرها لا يمكنها إلا أن تكون مناصرة لاستقلال سورية ولبنان).

3 ـ مفاوضات إفرنسية سورية في صدد استلام الصلاحيات:

وفي عددي 4 و 12 نيسان من جريدة الإنشاء نبذ من اجتماعات ومفاوضات بين الجنرال بينيه ومساعديه من جهة، وأركان الحكومتين السورية واللبنانية في دمشق وبيروت من جهة أخرى، في صدد إتمام معاملات واتفاقات إنتقال بقية الصلاحيات وفي مقدمتها الأمن العام والجيش.

ويفهم من هذه النبذ أن المباحثات تجري في جو ودي، وأن خطوات واسعة خطيت في طريق الإنجاز، وأن الإجتماعات والمفاوضات تتوالى حتى يتم وضع جميع الأمور المعلقة وتوقع الإتفاقات قبل الثلث الأخير من الشهر الحالي أو في غضونه. وقد ذكر في أحد النبذ أنه ورد نبأ من بيروت يؤكد أن بروتوكول استلام الأمن العام سيوقع في مطلع الأسبوع الثالث من شهر نيسان، فتصبح صلاحياته في عهدة الحكومتين السورية واللبنانية. وهذا يبعث الطمأنينة في النفس، ويدل على أن الإفرنسيين ينوون مماشاة الظروف وعدم خلق صعوبات جديدة.

4 ـ وفد لبناني إلى السعودية وما جرى بينه وبين الملك:

سمعنا من الإذاعات وقرأنا في الصحف أن الملك عبد العزيز آل سعود طلب من حكومة لبنان إيفاد وفد للتباحث معه حول الشؤون العربية والسياسية الخاصة والعامة، وأن الدعوة استجيبت. وسافر وفد في الأسبوع الثاني من نيسان مؤلف من رياض الصلح وسليم تقلا وموسى مبارك ومعهم بعض النواب. وبعد أيام من وصول الوفد إلى الرياض أرسل الملك برقية لرئيس الجمهورية اعترف فيها باستقلال لبنان، وأعلن عزمه على إقامة مناسبات سياسية وتوطيد أواصر الصداقة والأخوة بين بلديهما، وأرسل الأمير فيصل بصفته وزيراً للخارجية السعودية برقية لوزارة الخارجية اللبنانية فيه بلاغ بذلك.

ومما أذيع ونشر أن موضوع مشاورات الوحدة العربية سيكون من المواضيع التي سوف يجري بحثها بين الوفد والملك، وأن زيارة وفد لبناني رسمي إلى بغداد ستتم أيضاً بناء على دعوة من رئيس حكومة العراق للبحث في الأمور السياسية المشتركة ومشاورات الوحدة العربية.

5 ـ رحلة جميل مردم إلى العراق والسعودية على رأس وفد وأثر ذلك:

وكان وفد سوري برئاسة جميل مردم زار قبل ذلك الرياض وبغداد لنفس الأهداف. ومع أن النتيجة الرسمية لزيارات المملكة السعودية هي اعتراف هذه المملكة باستقلال لبنان وسورية رسمياً، فإن الملحوظ أن هذه الرحلات تستهدف توحيد الآراء والمقترحات في صدد مشاورات الوحدة العربية وتركيزها بمباحثات شخصية مباشرة، حتى يكون كل شيء متفق عليه حين انعقاد المؤتمر العربي العام الذي يحتمل انعقاده في الأسبوع الأخير من شهر مارس في الإسكندرية على ما ذكرته بعض الصحف. ولهذا الأسلوب أهمية بالنسبة للملك عبد العزيز، فهو صاحب الكلمة وحده في المملكة وليس لديه حكومة دستورية صاحبة سلطات ومسؤوليات. والوفد الذي سيمثل المملكة السعودية في المؤتمر ليس إلا رسل كلام وبريد للملك.

6 ـ شكر البطرك الماروني لحكومة لبنان على قانون معاقبة من يخون حدود لبنان:

في أحد أعداد الإنشاء نص كتاب أرسله بطرك الموارنة إلى رئيس جمهورية لبنان، يشكره فيه ويشكر رئيس حكومته على ما بلغه من وضعهم قانوناً ينص على عقوبة كل من يخون دولة لبنان ضمن حدوده المعروفة. والكتاب تسجيل على الحكومة واحتياط لما يمكن أن يكون في المستقبل من أي عمل أو مشروع اتحادي عربي ما يخل بكيان لبنان

المستقل كما هو ظاهر، وهذا متسق مع مواقف البطرك والموارنة بصورة خاصة والنصارى اللبنانيين بصورة عامة. وقد يكون من الحقيقة أن بعض فئات من الطوائف الإسلامية تنسجم مع هذه الذهنية أيضاً احتفاظاً لما يضمنه لها كيان لبنان ودستوره الراهنان من مصالح شخصية وطائفية.

7 ـ مؤتمر مهاجري العرب في أميركا اللاتينية لمناصرة قضية فلسطين:

في عدد 24 مارس من جريدة فلسطين، خبر يذكر أن مهاجري العرب في أميركا اللاتينية عقدوا مؤتمراً اشترك فيه ممثلون عن ثلاثمائة ألف عربي، وأن المؤتمر قرر إرسال مذكرة إلى وزارة الخارجية الأميركية يؤيد فيها مطالب وموقف عرب فلسطين، وأن المذكرة تحمل توقيع عشرين مندوب يمثلون الهيئات العربية في الأرجنتين والبرازيل والشيلي وأورغواي وكولومبيا، وأنهم أكدوا في المذكرة أن فلسطين مسألة عربية عامة تهم الأمم العربية جميعها، وأن العرب جميعهم يرفضون تأليف فرق دفاع يهودية في فلسطين، وأن المؤتمر يطلب قيام حكومة عربية تشمل فلسطين وشرق الأردن معاً. وهذا عمل مبارك وأثر من آثار الروح العربية في المهاجر، والعصبية العربية مقابل العصبية اليهودية، وعصبية العرب ظهرت قوية في أميركا الشمالية في صور مختلفة مقابلة لعصبية اليهود ونشاطهم فيها مما ذكرت بعد أخباره في أسبوعيات سابقة.

8 ـ نشاط أنصار اليهودية من الشيوخ في جمع تواقيع الشيوخ والنواب بتأييد اقتراح الهجرة اليهودية ومداه:

قرأنا في عدد فلسطين 25 مارس أن الذين قادوا حركة المطالبة بفتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين قد حصلوا على تواقيع منفردة من 117 نائباً و 58 شيخاً و 22 حاكماً من حكام المقاطعات لتأييد مطلبهم. وهذا الخبر يعني أن تلك الحركة التي أثارت احتجاجات العرب حكومات وهيئات وجعلت رجال الحكومة الأميركية تدلي بتصريحات إيجابية مطمئنة، حتى ظننا أنها اتخذلت وفشلت، ظلت تسير نشيطة. والأرقام تدل على نشاط كبير، حيث تمثل أكثر من نصف أعضاء مجلس الشيوخ وأكثر من ثلثي حكام الولايات ونحو ثلث أعضاء مجلس النواب. ولقد نشرت فلسطين في عددها 24 مارس برقية من نيويورك ذكرت أن عشرين ألف شخص اجتمعوا في حديقة مديسون، وطالبوا بإلغاء الكتاب الأبيض، وقرروا إرسال برقية تحية لروزفلت على تصريحاته الإيجابية. وأنه كان من خطباء الاجتماع بعض النواب والشيوخ والزعماء اليهود وايز وسلفر. وفي العدد خبر آخر يذكر أن اللجنة التنفيذية للمؤتمر اليهودي الأميريكي قررت أن تطلب من الكونغرس النظر في الاقتراح المقدم إليه في أقرب وقت.. وهذا المؤتمر يمثل 64 مؤسسة يهودية أميركية. وهذا وذاك يدلان على استمرار النشاط اليهودي في أميركا في سبيل إلغاء الكتاب الأبيض وفتح باب فلسطين لهجرة يهودية جديدة... وهكذا تستمر المعركة بين النشاط اليهودي والنشاط العربي.

9 ـ مفاوضات سورية فرنسية في سبيل تسليم الصلاحيات:

في أهرام 10 نيسان برقية من بيروت تذكر أن المندوب الإفرنسي العام والوزير المفوض في بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط الجنرال

بينه، زار نائب رئيس وزارة لبنان لإحاطته علماً بالمحادثات الإفرنسية السورية التي جرت أخيراً في دمشق في صدد تسليم سلطات الأمن العام وغيرها مما هو في عهدة الإفرنسيين للسلطات السورية، وأن الجنرال قال أن الإتفاق تم على تسليم صلاحيات الأمن العام في الأسبوع المقبل، ويعقب ذلك البحث في نقل الإدارية الحربية.

وقد لفت نظرنا الألقاب التي ذكرت للجنرال، ولا ندري هل هي عابرة أم مقصودة. واسم (المندوب) يحمل رائحة الانتداب، لأن ممثل فرنسة في عهد الإنتداب (المندوب السامي). وبقطع النظر عما أثاره هذ اللقب فينا من امتعاض، فإن الخبر صريح بأن المفاوضات تجري في صدد أهم مسألتين متعلقتين بالسيادة وهما الأمن العام والجيش، وأن المسألة الأولى قد انتهت، وجاء دور إنهاء الثانية. ونأمل أن يتم إنجازها لصالح السيادة السورية.

10 ـ مفاوضات إفرنسية لبنانية في سبيل ذلك أيضاً:

وفي أهرام 9 مارس برقية من بيروت أيضاً تذكر أنه عقد اجتماع بين السلطات اللبنانية والإفرنسية في بيروت لتسليم سلطات الأمن العام للسلطات. وأن السلطات اللبنانية تتولى طبقاً للاتفاق مباشرة جميع المسائل الخاصة بالأمن الداخلي، وتتعاون مع السلطات الإفرنسية والبريطانية في جميع الشؤون الخاصة بالأمن العسكري. وليس في الخبر ما يفيد صراحة حالة الأمن العام بالنسبة للأجانب غير العسكريين. فهل أغفل ذلك عن قصد لتكون هذه الحالة من شؤون الأمن العسكري المشترك...؟

11 ـ محادثات أميركية إنكليزية في صدد قضية فلسطين:

في أهرام 12 نيسان برقية من لندن ذكرت أن من المحتمل أن يكون موضوع مستقبل الإنتداب في فلسطين بين المواضيع التي يدور البحث فيها بين الحكومة البريطانية ومعاون وزير الخارجية الأميركية الموجود الآن في لندن، والذي جاء لإجراء أبحاث وتبادل آراء ووجهات النظر حول الشؤون التي تهم بريطانية وأميركا والتي من مصلحتهما التفاهم عليها. ونرجح أن هذا الخبر متصل إذا صح بالنشاط اليهودي الأميركي في صدد مستقبل فلسطين والهجرة اليهودية. والمعروف أن وجهة النظر هي الإصرار على سياسة الكتاب الأبيض بالنسبة لمستقبل فلسطين والهجرة. ونأمل أن تظل ثابتة على ذلك، ونخشى أن يكون معاون الوزير يحمل آراء ويحاول ضغوطاً لتعديل ذلك.

12 ـ مشاريع دولية لإسكان لاجئي اليهود في أنحاء شتى غير فلسطين ومدى ذلك:

في فلسطين عدد 31 مارس عزواً إلى جريدة دافار اليهودية أن هناك ثلاثين مشروعاً تدرس لأجل إسكان اليهود في أقطار الدنيا الواسعة مثل أوستراليا وغينيا والأكوادور والأرجنتين والبرازيل وكندا وسان دومينكو وأفريقية وأمريكا. وهذا هو المعقول لو كان الصهيونيون يريدون سكناً وحسب. ولكنهم يهدفون إلى قومية وكيان سياسي، ويرون أن هذا لا يتحقق إلا في فلسطين. وكثرة المشاريع تدل على أن العالم غير اليهودي أخذ يدرك سخافة تمسك اليهود بفلسطين، وكأنما يقول لهم إذا كانت ضجتكم لأجل إنقاذ اليهود ونجاتهم فهذه المشاريع كفيلة بذلك.

والصهيونيون يضخمون جداً ما وقع على اليهود في ألمانيا وبولونيا، حتى ليزعمون أن عدد من قتل منهم بلغ أربعة ملايين، ويستغلون ذلك لاستدرار شفقة العالم عليهم وحمله على إنقاذ ما بقي منهم. ولكنهم يقرنون ذلك بفلسطين، وهذا ما يفضح دعايتهم، لأنهم يريدون حل مشكلتهم بخلق مشكلة أخرى وعلى أنقاض أهل فلسطين بدون ذنب وجريرة.

13 ـ أخبار عن المعتقلين السياسيين في سورية ولبنان ومنهم عثمان قاسم ومدى ذلك:

في عدد إنشاء 18 نيسان نبذة عن عثمان قاسم الصحفي السوري الوطني المعروف، ويفهم منها أن الرجل معتقل منذ سنتين ونصف، وأنه مر على سورية ولبنان دور كان الاعتقال فيه كالموجات الكاسحة، وكان ذلك عقب دخول القوات الإنكليزية والديغولية إلى سورية ولبنان، وأنه لا يزال عدد غير قليل من الذين اعتقلوا قيد الإعتقال إلى الآن ومنهم عثمان. واسمه وصفته ينمان عن نوع الذين اعتقلوا في ذلك الدور. وقد خشينا ذلك وحاولنا الإختفاء، ثم ضاق بنا هذا فخرجنا إلى بيروت ثم إلى تركية. وأعتقد أنه كان نصيبي لو اعتقلوني أن أرسل إلى روديسيا مثل جمال وأمين التميمي.. ومن هذه النبذة فهم أيضاً أن الحكومتين السورية واللبنانية مع ما هما عليه من صفة وطنية واستقلالية لم تستطيعا إلى الآن أن تؤثرا في إطلاق المعتقلين الذين لا يزالون كثيري العدد، ويظهر أن السلطات الاحتلالية متشددة في ذلك لأسباب أمنية في نظرها..

14 ـ حركة في سورية ولبنان لجمع تبرعات وشراء طيارات هدية للجيش البريطاني:

من أخبار صحف سورية ولبنان أنه قام فيهما حركة لأجل شراء طيارات حربية وإهدائها باسم سورية ولبنان إلى الجيش البريطاني، وأن التجار الأغنياء يدفعون لذلك بسخاء، ويقولون أنه تِعبير عن الشكر للجيش البريطاني والحكومة البريطانية على ما قدموه للبلاد من خدمات، وما كان لهم من أثر في نشاط الحركة الإقتصادية والعمالية في البلاد. وقد بدأت الحركة في حلب وسرت إلى بيروت ودمشق، وقد بلغ ما جمع في حلب أربعمائة ألف ليرة، ومثل هذا من دمشق. ومما ذكر أن عدد الطائرات المراد شراؤها وإهداؤها خمس عشرة. وقد يكون صدقاً أن الدافع لهذه الحركة ما كان من فوائد تجارية واقتصادية وعمالية في ظل وجود الجيش البريطاني. ونلمس مع ذلك من ورائها غاية أبعد، وهي الشكر والتحبب للإنكليز وإظهار تعلق أهل البلاد بهم إزاء ما كان من سيئات مريبة فرنسية ثم ديغولية، وما كان من الانكليز من دعم لاستقلال سورية ولبنان، وبخاصة موقفهم من أزمة لبنان، بحيث يراد استدامة هذا الدعم إلى أن تخلص سورية ولبنان من دعوى ومطمع المركز الممتاز الذي تحاول فرنسة تثبيته. وهذا المعنى يلمس دائماً في الأوساط السورية واللبنانية. ولقد قاست البلاد أولاً وآخراً من فرنسة الأمرّين، وصار لأهل البلاد عذر واضح في ذلك.

***

بعونه تعالى
انتهى الجزء الرابع عشر
ويليه الجزء الخامس عشر

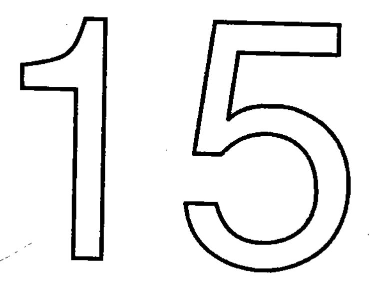


سبعة وتسعون عاماً في الحياة

1305 ـ 1404هـ / 1887 ـ 1984م

مذكرات وتسجيلات

محمد عزة دروزة



أحداث وأخبار وتعليقات سياسية وحربية عالمية
وأحداث وتعليقات عربية

من 15 حزيران 1944 ـ 30 تشرين الأول 1944
الى 15 جمادى الثانية 1363

الجـزء الخامس عشر





بورسة 31 - 4 مارس 1944
5 جمادى الأولى -
29 جمادى الأولى 1363

تحديد جديد لإقامتنا الجبرية في بورسة/ الأناضول:

حول انتقالنا من إيدين إلى بورسة وسفرنا إليها واستقرارنا:

انتقلنا في أوائل مارس من أيدين إلى بورسة بعد أن قضينا فيها ستة أشهر كاملة حيث جئناها في الرابع من تشرين الثاني 1943. ولم نجد بيتاً مناسباً نسكنه، حيث كانت أيدين هدمت في الحرب الوطنية وأنشئت من جديد، وما تزال التخريبات كثيرة راهنة، وقد أنشئت منشآت جديدة، ولكنها لم تفِ بالحاجة لأن المدينة صارت مركز ولاية وكثر موظفوها وحركتها وصار فيها أزمة سكن. ولقد عين القانون سقف إجارة للبيوت، فكان هذا مما جعل أصحاب البيوت التي يمكن استئجارها يمتنعون عن الإيجار أيضاً، فظللنا طيلة إقامتنا نقيم في الفندق محشورين في غرفتين ضيقتين مع حقائبنا الكثيرة، برغم أن الفندق كان لا بأس به ترتيباً ونظافة وموقعاً. وكنا نذهب مرتين للمطاعم في اليوم، وكان هذا أيضاً مما يزعجنا. ولقد وجدنا في آخر المدة بيتاً متواضعاً (فلاحياً)، ولكننا لم ننعم فيه بالراحة التي أردناها.

ولقد كان الطقس في أشهر الشتاء ملائماً فلم تنزل درجة الحرارة عن العشرة فوق الصفر، وكثيراً ما كانت 15 بل و 18، فتمتعنا حقاً بشتاء دافىء ولم نعان ما عانيناه في شتاء الآستانة.

وكان شباط ومارس خاصة شهرين ربيعيين جميلين، ولكن مارس لم يكد ينتهي حتى صارت الحرارة ترتفع، وقيل لنا أنها ترتفع في الصيف عن الأربعين وقد تصل إلى 45. كما قيل لنا أن الملاريا تشتد في الموسم أيضاً. وكل هذا جعلنا نسعى للانتقال من أيدين، فراجعنا الداخلية ولم نتلق جواباً.

وكتبنا لصديقنا طه الهاشمي في الآستانة لعل له معارف يساعدنا، وكتب لصديق له في الجيش في أنقرة، وكنا رجوناه أن يسعى لنقلنا إلى أزمير، فجاءنا كتابه يقول إن النقل إلى أز ير غير متيسر ومن الممكن إلى بورسة، فوافقنا بل وابتهجنا لأننا كنا زرنا بورسة زيارة سياحية في سنة 1942 وأعجبنا بمناظرها وآثارها وعمرانها على ما ذكرناه وشرحنا في أسبوعية سابقة، ويسر الله فجاء الأمر بالانتقال إليها. وقد غادرنا إيدين في الرابع من مارس إلى أزمير فقضينا فيها أربعة أيام، والتقينا ثانية بصديقنا حمدي التميمي وأولاده، ثم غادرناها إلى بورسة عن طريق سوسرلق كمال باشا، حيث أخذنا قطار الإكسبرس الذي يذهب إلى باندرمة، ونزلنا في محطة سوسرلق قبل باندرمة بثلاث محطات، وركبنا منها سيارة ركاب كبيرة إلى قصبة كمال باشا وقطعنا المسافة في ساعتين، وبتنا في كمال باشا لأننا لم نجد سيارة جاهزة. وهذه القصبة على شاطىء نهر سمي نهر سيماو، وهي كبيرة فيها قسم جديد، وعدد سكانها/ 1800/ أي أكبر من إيدين مرة ونصف. وفي اليوم التالي ركبنا سيارة ركاب كبيرة إلى بورسة فوصلناها في أربع ساعات والمسافة نحو تسعين كيلومتراً، ولا بأس في الطريق إجمالاً. ونزلنا أولاً في بورسة في فندق، وأخذنا نبحث عن بيت، وتيسر لنا استئجار بيت فسيح ذي حديقة زهور

جميلة في مدخل الجادة الرئيسية العامرة. وأعطانا أصحاب البيت بعض مقاعد ومناضد وكراسي وسجاجيد وستائر، واشترينا أشياءنا الضرورية للمطبخ والسفرة والفراش، وأخذنا نعيش الحياة البيتية التي فقدناها في إيدين، والحمد لله أولاً وآخراً.

وفي إيدين لم ننقطع والحمد لله عن متابعة كتابة مسودات التفسير والحرب، واستطعنا في الأشهر الستة أن ننجز أكثر القسم المدني من القرآن، ولعلنا كنا ننجز في كل شهر جزءاً.

***

أخبار وتعليقات عربية

1 - مظاهرة وإطلاق رصاص حول بناية مجلس النواب اللبناني :

سمعنا لندن تذيع في أول هذا الشهر خبر مظاهرة وإطلاق رصاص قرب بناية برلمان بيروت أسفر عن قتلى وجرحى. وقرأنا أخيراً في صحف وردت إلينا تفصيلاً لذلك. ففي أهرام 30 نيسان برقية عن بيروت جاء فيها أن حوادث مؤسفة وقعت بعد ظهر أمس أمام دار البرلمان أسفرت عن خمسة قتلى و23 جريحاً، وأن الحادث نشأ عن اندساس بعض المشاغبين في موكب يوسف كرم أحد النواب الجدد الذي جاء لتأدية اليمين وحضور الجلسة. فالمشاغبون انتهزوا شدة الزحام، فحاولوا رفع علم أجنبي على دار المجلس، وتنبه أحد الصحفيين لذلك فأسرع لحامل العلم وانتزعه منه، وكان أحد رجال البوليس قريباً فأراد أن يعتقل الرجل فقوبل بالقوة، فأدى ذلك إلى اشتباك اشترك فيه الأهلون ومساعدو رجال البوليس، وكان جرحى وقتلى نتيجة للاشتباك. وقد سارعت الحكومة إلى اتخاذ تدابير شديدة، فأصدر وزير الداخلية أمراً بمنع التجول، وأصدرت قيادة الأمن الداخلي بياناً إنذارياً جاء فيه:

(إن القائد العام لقوات الأمن الداخلي يحيط الجمهور علماً بأنه تولى مسؤولية المحافظة على الأمن في جميع أنحاء الجمهورية اللبنانية، وأنه سيقوم بهذا الواجب بكل حزم وشدة، وقد صدرت الأوامر إلى جميع قوات الأمن الداخلي

باستعمال السلاح حين الحاجة).

وقد عقد مجلس النواب جلسة ألقى رياض الصلح فيها خطاباً قوياً جاء فيه:

(يؤلمني أن يتهجم بعض الخونة على قدس الأقداس وهو الاستقلال الذي بذلنا أعظم الجهود في سبيل المحافظة عليه، ويؤلمني أن يعتقد هؤلاء الخونة أن حلمنا ضعف ولِيننا جبن وعجز، فلن نقبل بعد اليوم إلا أن نضرب الخونة بيد من حديد، وهم الذين لم نشأ معاملتهم إلا بالحلم الذي لن يكون بعد الآن، ويجب على كل منا من الآن فصاعداً أن يكون جندياً مستعداً للعمل في سبيل الوطن واستقلاله وسلامته).

وتلي في المجلس بيان بإسم يوسف كرم جاء فيه:

(استغل بعض المشاغبين والخونة مناسبة حضوري إلى المجلس فحاولوا رفع علم غير العلم اللبناني على باب المجلس اصطياداً في الماء العكر، وأدى هذا إلى حوادث آسف لها كل الأسف واستنكرها كل الاستنكار، وإني أؤيد بكل قوتي وطني العزيز لبنان العربي المستقل).

واقترح بعض الأعضاء الإسراع في تسليح الجيش ، فقال رياض إذا تأخرنا في ذلك فيجب أن يكون كل منا جندياً في جيش الاستقلال. ثم طرح الثقة فنالها بالإجماع. وعلى أثر ذلك وقف النواب والمتفرجون وأنشدوا النشيد الوطني في جو من الحماسة البالغة التي تجاوزت المجلس إلى الشوارع، وغادر رياض المجلس في وسط مظاهرة حماسية رائعة.

وأجمعت الصحف والرأي العام معاً على مطالبة الحكومة بالمحافظة على الإستقلال وعلى تأييد موقف رياض الصلح واستنكار محاولات الخونة والمشاغبين.

وتلقى رياض برقيات تأييد من كل جهة، وزاره النواب على رأس وفود كثيرة من مناطقهم. وبدأ التحقيق مع المعتقلين والمتهمين. وأذاعت منظمتا النجادة والكتائب المتحدتين نداء إلى الشعب اللبناني ناشدتاه فيه الوقوف وراء الحكومة، واستنكرتا دسائس ومناورات العملاء وقدمت الحكومة مشروع قانون بتأليف مجلس عدلي خاص للنظر في الجرائم الوطنية المهمة، واقتراحاً بزيادة (2500) دركياً جديداً. وفي برقية ثانية في الأهرام ذكر أن عدد المعتقلين بلغ نحو ستين، وأنه ألف محكمة خاصة لمحاكمة مسببي الشغب، وأن معظم الجرحى من البوليس، وأن برقيات عديدة من مختلف أنحاء البلاد العربية رسمية وشعبية وردت على الحكومة اللبنانية مؤيدة مستنكرة.

ومن هذه التفاصيل يمكن أن يفهم أن الحركة دسيسة أقدم عليها بعض عملاء الإفرنسيين الذين لم يرقهم العهد الإستقلالي، وأن العلم الذي أريد رفعه هو علم إفرنسي. ولا نستبعد أن يكون وراءها إميل إده الذي أسقطت نيابته، وكان الانتخاب الجديد للمكان الذي فرغ منه. ولا نستبعد أن يكون وراءها أيضاً بعض الموظفين الإفرنسيين الذي استعظموا واستغلوا ما قام من عهد وطني وما كان من انصار للحركة الوطنية، والذين ظلوا يتربصون للعهد الوطني وحكومة رياض ومما جرى أن المندوب الإفرنسي في دمشق أذاع بياناً بالراديو، وكذلك المندوب الإفرنسي العام في بيروت في سياق الحادث، يفهم منهما أن الناس في سورية ولبنان يتحدثون عن يد الإفرنسيين ودسائسهم في إحداث هذا الشغب بصراحة، وأن العلم الذي أريد رفعه هو علم إفرنسي. فالمندوب في

دمشق قال فيما قال في بيانه إن الإفرنسيين يأسفون للحادث. ونفى أن يكون لهم أية علاقة به، وأنهم يتبعون بكل دقة تعليمات المندوب العام، التي تقوم على أساس عدم التدخل في الشؤون المحلية بأي شكل. والمندوب العام في بيروت تنصل تنصلاً مطلقاً من الحادث، وقال أن الإفرنسيين قد وقفوا حياديين اتباعاً للسياسة التي تقرر السير عليها باحترام استقلال لبنان وسورية وعدم التدخل في الشؤون المحلية. ومما قاله في بيانه أن الصحف البيروتية نشرت نشريات شديدة مخالفة للحقيقة توهم بوجود ضلع للإفرنسيين، وأن منها من هزأ بصداقة فرنسية التقليدية بزعم ما كان من أبنائها من مواقف مؤذية. ومما جاء في البيان أن السلطات الإفرنسية تجري تحقيقاً بمؤازرة السلطات البريطانية مستقلاً عن التحقيق الذي تجريه الحكومة اللبنانية، وأن الضوء سيلقى على الحوادث والعدل سيأخذ مجراه والأمور ستوضع في نصابها بروح مجردة عن الحزبية ومتمشية مع العدل والحق والنزاهة.

وقد سجلنا بعد هذا تعليقاً قلنا فيه أن النفي الرسمي الإفرنسي لن يقدم ولن يؤخر في وقائع وحقائق مجرّبة منذ عشرين عاماً. وقد لا يكون للرجال الرسميين الكبار ضلع فيما جرى، فكثير من الموظفين الإفرنسيين كانوا وظلوا يسيرون ويتصرفون وفق أهوائهم، ويرون أنهم يجب أن يفعلوا ذلك لمصالحهم ومصالح فرنسة العليا. والحادث على كل حال هز لبنان ونبه إلى ما يبيت لاستقلاله، وكان نذيراً استجاب له الشعور القومي الوطني امتداداً لما كان من شعور قوي وطني في الأزمة السابقة. وقد تردد صدى الحادث في أنحاء بلاد العرب وكان له فيها رد فعل إيجابي قوي. وفي هذا من جهة تحذير للإفرنسيين وعملائهم، ومن جهة يدل على روح قوية عربية ولبنانية استقلالية. ونسجل بابتهاج أن الأمن الداخلي اللبناني برز كأداة قوية مستقلة، وهذه أول مرة تبدو فيها شخصيته.

2 ـ وليمة البطرك الماروني للمندوب الإفرنسي ومدى ذلك :

سمعنا منذ أسبوعين إذاعة بيروت تذيع بلاغاً رسمياً عن المندوبية الإفرنسية العامة عن وليمة أقامها البطرك الماروني للمندوب العام حضرها أركان المندوبية ورجالات فرنسة، وخطب فيها البطرك مرحباً مؤكداً تعلق الموارنة بفرنسة ومبدياً أمله بنهوض فرنسة وعظمتها. وخطب فيها المندوب مؤكداً صداقة فرنسة التي لن تزول للموارنة وللبنان.

ولو فرضنا أن البطرك أقام وليمته في مناسبة قدوم المندوب الجديد، وأنها وليمة تقليدية، فإن إقامتها بعد أسبوع من الحادث السابق وتهجم الناس والصحف على فرنسة واتهام الإفرنسيين بالدس وتشجيع الشغب وضلوع إميل إده وأذنابه بالحادث وهم موارنة ، وعلى صلة حسنة بالبطرك، كل هذا يصبغ هذه الوليمة بصبغة مريبة. والبطرك الماروني كان وما يزال يحمل طابع الريب في سياق عروبة لبنان وفي سياق أحداثه الجديدة التي تميل إلى انتزاعه من مخلب فرنسة. ولا أستبعد أن يكون المندوب أو بعض رجاله هم الذين أوعزوا بإقامة الوليمة، لتكون فرصة لمسح الغبار الكثير الذي تراكم على وجه فرنسة وسمعتها في مناسبة الحادث، وهزهما هزاً شديداً في نفوس اللبنانيين والعرب. ولتؤكد استمرار الود الإفرنسي الماروني التقليدي.

3 ـ اجتماع اقتصادي سوري مصري لبناني عراقي هندي فلسطيني بدعوة من الوزير البريطاني:

مما جرى وقرأنا أخباره في الصحف أن وزير بريطانية المقيم في مصر، والمشرف على أمور الشرق الأوسط، دعا حكومات مصر وسورية ولبنان والأردن وفلسطين والعراق وإيران والهند إلى مؤتمر إقتصادي. وعقد المؤتمر في هذه الفترة في القاهرة برئاسة وحضور مندوبين عن جميع الحكومات المدعوة المذكورة، وسمي وزراء مالية مصر وسورية والعراق نواب رئيس. وقد فهمنا من خطاب الوزير الافتتاحي أن أهم أغراض المؤتمر هو البحث في مشكلة تضخم النقد في هذه البلاد، وما يمكن أن يجره هذا من أضرار في المستقبل. ولقد كان صريحاً صراحة عجيبة في قوله في خطابه أن المشكلة ناتجة بالدرجة الأولى من حركة ووجود جيوش الحلفاء، والأموال الطائلة التي ينفقها الحلفاء في البلاد دون أن يقابلها واردات من البضائع تنفق هذه الأموال في شرائها. وذكر ما سببته هذه المشكلة من ارتفاع في أسعار الحاجيات، وكثرة النقد المتداول في الأيدي. واقترح لمعالجة ذلك الأخذ بنظام البطاقات ومراقبة الأسعار وزيادة الضرائب وتشجيع الإدخار والقروض الحربية. وقال فيما قال أن دول الحلفاء مستعدة لبذل معونتها في سبيل معالجة المشكلة، وخاصة في نقل وتصدير البضائع لامتصاص الأموال الزائدة التي تطرح في الأسواق دون مقابل عيني، وتفريجاً لأزمة الأسعار والمعيشة..

4 ـ مناقشات حول تضخم النقد في مصر ومداه وآثاره :

ونذكر بالمناسبة أننا قرأنا في هذه الفترة مناقشات جرت في مجلس الشيوخ المصري في مشكلة تضخم النقد، وجهت خلالها انتقادات وأدليت بيانات يستخلص منها أن الحلفاء ينفقون في مصر نحو ثلاثة ملايين جنيه شهرياً، وأن الحكومة البريطانية تسلم سندات عليها للبنك الأهلي بمبالغ الإنفاق، والبنك يصدر عملة ورقية مصرية مقابل هذه السندات، ويأخذ الجيش هذه العملة الورقية ويشتري بها احتياجاته من الأسواق. ومثل هذا يجري بدون ريب في العراق وسورية ولبنان وفلسطين وإيران والهند. وهكذا تزداد العملة الورقية ويشتري بها بضائع وسلع وغلات البلاد وليس لها مقابل سندات دين على الحكومة البريطانية التي بلغت ديونها عشرين مليار جنيه استرليني.. ومن جهة ثانية إن ورود البضائع والسلع والغلات من الخارج قد نقص نقصاً شديداً، وهذا أدى إلى ارتفاع الأسعار.

وقد أبدى خطباء مجلس الشيوخ مخاوفهم، لأن جميع عملتهم الورقية التي تتمثل فيها ثروة عظيمة مصرية بدون مقابل وغطاء قوي. وطالبوا الحكومة بالاهتمام لجعل الحكومة البريطانية ترسل ذهباً وبضائع مقابل نفقات جيوشها. والمشكلة في مصر هي نفسها في البلاد الأخرى من دون ريب.

5 ـ تأييد من الجمعية الإسلامية الهندية لقضية فلسطين وتحذير بريطانية في صددها :

أذيع في هذه الفترة خبر قرار اتخذته الجمعية الإسلامية الهندية في البنجاب في صدد فلسطين في مناسبة تجديد انتخاب هيئاتها، وهو الطلب

باسم مسلمي الهند من بريطانية عدم التراجع عن وعودها بمنع الهجرة إلى فلسطين، وعدم التساهل والرضوخ لضغط اليهود والإضرار بحقوق العرب، ووجوب حل قضية فلسطين على أساس حقوق العرب الشرعية الثابتة فيها. ومن الحق أن نسجل في هذه المناسبة أن مسلمي الهند منذ سنين عديدة لا يعقدون اجتماعاً عاماً إلا ويكون لقضية فلسطين نصيب فيه بارك الله فيهم .

6 ـ خبر عن تعثر عقد المؤتمر العربي في سبيل الوحدة ومدى ذلك :

نشرت جريدة (يني عصر) التركية الأزميرية برقية في أوائل مارس، ذكر فيها أن المؤتمر العربي المزمع عقده لبحث الوحدة العربية قد تعطل وأخفق بسبب شدة اختلاف وجهات نظر الحكومات العربية. والظواهر تدل على أن هذا الخبر ليس كاذباً تماماً. فقد أذيع من قبل أن المؤتمر سيعقد في الأسبوع الأخير من مايس، ونحن الآن بين يدي هذا الأسبوع، وليس هناك أي حركة وصوت. ولقد كان النحاس قال أنه بعد أن تتم المشاورات تؤلف لجنة مشتركة لبحثها وتهيئتها إذا كانت متقاربة وفيها أساس مشترك، ثم يدعى مؤتمر لدرسها وتقرير القرارات المناسبة. والمشاورات انتهت منذ بضعة أشهر ولم تؤلف لجنة ما. . وما يلحظ أن جميع البيانات التي صدرت رسمية وشبه رسمية، وجميع التصريحات، مجمعة على القول باتفاق وجهات النظر وإجماع الرغبة على قيام وحدة عربية ما. ومع ذلك فليس من خطوة جديدة جادة. .

7 ـ نشاط حزبي عربي في فلسطين في سبيل القضية والمطالب وخاصة نشاط الحزب العربي ومدى ذلك :

سمعنا إذاعة لندن تذيع خبر اجتماع عام عقده حزب الكتلة في فلسطين، وخبر اجتماع عام سيعقده الحزب العربي في فلسطين. ولعلها أول مرة تذيع إذاعة لندن أخباراً عن نشاط الأحزاب العربية في فلسطين. وقد قرأنا في أهرام 1944/5/2 برقية من القدس من الوكالة العربية للأنباء وهي وكالة بريطانية ، جاء فيها أن حزب الكتلة الوطنية في فلسطين ـ وهو حزب عبد اللطيف صلاح ـ عقد اجتماعاً عاماً في نابلس شهده نحو ثمانين مندوباً من مدن فلسطين وقراها ، وأنه اتخذ القرار التالي : .

(إن العرب مع عدم تسليمهم بأي أمر مستند إلى وعد بلفور المناقض لحقوق العرب الثابتة تاريخياً وقومياً وطبيعياً، يعتبرون الكتاب الأبيض الذي صدر عام 1939 قراراً حاسماً بانتهاء وعد بلفور. ومن هذه الناحية فقد يتخذونه وثيقة ملزمة للحكومة البريطانية التي ضمنته بخاتم شرفها وقرار برلمانها، وقد حان الوقت الآن لتنفيذ هذا العهد. وقد قرر الحزب رفع هذا القرار، مع مذكرة مفصلة عن حالة فلسطين إلى جميع الأمم المتحدة ومنها روسيا والصين. كما قرر إرسال برقيات شكر للحكومات العربية والجاليات العربية في المهجر، واستنكار قرارات لجنة حزب العمال البريطاني، والبيانات التي ألقيت في الكونغرس الأميركي في صدد فلسطين).

وفي عدد الأهرام المذكور أيضاً برقية من القدس بتاريخ 30 نيسان، ذكرت أن اللجنة التنفيذية للحزب العربي الفلسطيني عقدت اجتماعاً في القدس قررت فيه استئناف الحزب

لنشاطه السياسي، وبإعادة إنشاء فروعه ولجانه في جميع أنحاء البلاد، وانتخبت توفيق صالح الحسيني (أخو جمال المعتقل في روديسيا) ليتولى أعمال رئاسة الحزب في أثناء غياب رئيسه. ومن القرارات التي اتخذتها اللجنة التنفيذية:

(1) الاتصال بالحكومات العربية والإسلامية وإطلاعها على ما يدبر لفلسطين العربية من دسائس ومكائد.

(2) استنكار اقتراحات اللجنة التنفيذية لحزب العمال البريطاني بشأن فلسطين.

(3) إذاعة بيان موجه للأمة العربية في فلسطين عن الحالة الحاضرة.

(4) توكيد تأييد المطالب الأساسية لعرب فلسطين وحركتهم الوطنية وهي:

1 ـ الاستقلال وإقامة دولة عربية في فلسطين.

2 ـ السيطرة على شؤون البلاد كلها.

3 ـ عروبة فلسطين وإلغاء الوطن القومي اليهودي.

4 ـ الوحدة العربية.

وفي أهرام 1944/5/4 فقرات من البيان المقرر توجيهه إلى الأمة، تدل في مجموعها على وعي تام. وفيها تكرار للحجج التي تسقط حق اليهود وتؤيد حق العرب، فيها تفنيد لفكرة الوطن القومي اليهودي والدولة اليهودية، وفيها طلب من الدول التي تناصر اليهود بأن تحل مشكلتهم بما في بلادها من مساحات شاسعة، وليس على حساب عرب فلسطين.

واجتماعات حزبي الكتلة والعربي بدءاً لنشاط حزبي وطني في فلسطين توقف من مدة طويلة أو بالأحرى منذ حل اللجنة العربية العليا في سنة 1937. وتدل على أن الظروف أخذت تحمل الإنكليز على التساهل في إزاء هذا النشاط، وأن الوطنيين أخذوا يتنفسون شيئاً من هواء الحرية الذي فقدوه منذ مدة طويلة. وهذا موقف إنكليزي بارع في هذه الظروف من دون ريب نرجو أن يكون جاداً وله ذيول إيجابية. ولا نستبعد أن يعقب نشاط الحزبين نشاط من الأحزاب الأخرى (الاستقلال والدفاع والإصلاح ومؤتمر الشباب)، فتعود حركة فلسطين السياسية كما كانت حركات أحزاب متعددة مستقلة عن بعضها. ولعل الظروف تدفعها وتساعدها الى وحدة ما بشكل ما..

ولقد قرأنا جريدة الإنشاء الدمشقية 4 مارس برقية من القاهرة جاء فيها: (علم أن العقبات أزيلت من طريق تأليف وفد فلسطين للاشتراك في مباحثات الوحدة، وأنه ينتظر أن يصل وفد من فلسطين في أوائل حزيران). ولا ندري إذا كان في هذه البرقية شيء جديد، ولا ندري إذا كان النشاط الحزبي الفلسطيني الجديد مقدمة أو منبعثة عن ظروف مجهدة لذلك. وانتخاب توفيق صالح نائباً عن جمال لرئاسة الحزب قد يدل على أن الأمل اخفق في مساعي إطلاق سراح جمال وأمين التميمي. ولقد قرأنا في عدد من جريدة فلسطين أن امتياز مطبعة اللواء المسجل باسم جمال قد ألغي، ونقل الإمتياز لإسم أحد إخوة جمال، وهذه دلالة ثانية.

وقد سجلنا بعد الكلام السابق هذه النبذة العائدة إليه: (قرأنا بعد هذا في عدد 2 مارس من فلسطين بعض التفصيل عن اجتماع اللجنة التنفيذية لمؤتمر الحزب العربي وأسماء الذين شهدوه من القدس ويافا وحيفا وغزة ونابلس والخليل وطولكرم وصفد، وأسماء المعتذرين من الناصرة وبيسان وعكا وطبريا ونابلس ويافا. والأسماء هم من الأشخاص الذين كانوا دائماً

في صف الوطنية والمجلسية معاً في الأعم الأغلب، وذوو أهمية وقيمة، مما يدل على أن الحزب كان ومايزال قوياً متغلغلاً. ومما ورد في العدد أن الاجتماع أسفر عن انتخاب مكتب للجنة قوامه توفيق صالح الحسيني ورفيق التميمي وموسى الصوراني وعبد الرحيم النابلسي وفريد العنبتاوي ومحمد علي الجعبري ويوسف صهيون وإميل الغوري وعبد الله السمارة وكامل الدجاني ورفيق الحسيني وميشيل عازر. ومما لفت نظرنا أسماء رفيق التميمي وعبد الرحيم النابلسي ومحمد علي الجعبري، والإثنان الأخيران كانا في صفوف المعارضة. والمتبادر أن اندماجهما متأتٍ من ظروف حزبية محلية، وهي ذات تأثير دائم في تكييف حركاتنا السياسية والحزبية. أما رفيق التميمي فقد خطر لنا أنه اندمج في الحركة كممثل لأخيه أمين الذي كان ركناً من أركان الحزب وكان عضواً في وفد مؤتمر لندن، وهو الآن معتقل. ورفيق يترشح والحالة هذه لإشغال مركزه، ووجوده الآن في الحزب يعطي الحزب قوة لأنه قد يكون ألمع وأقوى شخصيات الحزب.

8 ـ خطاب حول المعتقلين السياسيين السوريين ومدى ذلك :

في عدد إنشاء 26 نيسان خطاب ألقاه سعد الله الجابري في مجلس النواب جواباً على أسئلة وانتقادات، وجاء فيه فيما جاء: (إن عدد المعتقلين في (الميه وميه) ـ وهذا معتقل من المعتقلات التي كان يرسل إليها السياسيون الذين لا يرسلون إلى منفى خارج البلاد وهي في جوار صيدا ـ قبل شهر كان يتجاوز الألف وصار الآن يعد بالعشرات) . ومنذ ستة أشهر ونحن نقرأ خبر المطالبة بالتسريح وخبر التسريح التدريجي. فكم كان عدد المعتقلين في ذلك المعتقل منذ ستة أشهر يا ترى؟

وكان بعض الصحافيين السوريين يذكر فقط (موجات الاعتقال). ومن المعتقلين من مر على اعتقاله سنين، مثل عثمان قاسم الصحفي المشهور، وعبد القادر شريتح الزعيم اللاذقاني المعروف، وغيرهما كثيرون من ذوي النشاط والشهرة والجهاد الوطني. وهذا كله يدل على أن بلاد الشام قاست محنة شديدة قاسية في دور الاحتلال الجديد وجمهورية الشيخ تاج.

9 ـ اكتشاف سلاح يهودي في فلسطين :

وفي عدد 23 نيسان من فلسطين خبر اكتشاف عدة أماكن فيها سلاح وأدوات وأجهزة للإرهابيين اليهود في تل أبيب وملبس وحيفا .

وفي العدد نفسه خبر ظهور بعض عصابات عربية تقطع الطريق وتسلب المارة. وفي أعداد قبل هذا العدد أخبار مماثلة، وأخبار محاكمات عرب على حيازة سلاح. وهذا من دون ريب من مخلفات الثورة وحالة فلسطين المضطربة . .

10 ـ تحذيرات صحفية يهودية من اقتباسات العرب لمصانعهم وصناعاتهم ومدى ذلك :

ذكرت فلسطين في عدديها 19 و20 نيسان عزواً إلى صحف يهودية أن هذه الصحف أذاعت تحذيرات لأرباب المصانع والصناعات اليهودية من تسهيل زيارات الغرباء من سورية ومصر لمصانعهم، والتساهل في مثل هذه الزيارات الذي يتيح للزائرين اقتباس أسرار الصناعات والمصانع اليهودية، وتحذيرات كذلك من إعارة اختصاصيين في الصناعات لمصر وسورية، من حيث أن المصانع والصناعات اليهودية هي لأجل توطيد الكيان الصهيوني، وأن التساهل والتسهيل في ذلك من

شأنهما فتح منافسات ومعاكسات للصناعات اليهودية في مصر وسورية وغيرها. ومما ذكرته الصحف اليهودية لتوكيد التحذير أن بعض السوريين والمصريين قد استغلوا واستفادوا من التسهيل والتساهل اليهوديين.

11 ـ إعادة المنفيين العراقيين من روديسيا لمحاكمتهم:

في عدد 21 نيسان من فلسطين برقية من بغداد فيها أسماء المعتقلين الذين أحضروا من روديسيا لمحاكمتهم بناء على طلب الحكومة العراقية، وهم: (عبد القادر الكيلاني ـ أخو رشيد عالي ـ، ومحمد علي محمود ـ وزير ـ، وموسى الشاهبندر ـ وزير ـ، ورؤوف البحراني وزير ـ، وهم من وزراء رشيد عالي. ثم كامل شبيب أحد الضباط الكبار، والشريف شرف ـ الوصي الذي أقامه رشيد عالي بدلاً عن عبد الإله ـ وحسين فخري سعيد، وناجي أحمد السامرائي، وفاضل عبد الله رشيد، ورشيد فليح، ومدحت علي مظلوم، وخضر عجيل، وموفق حسن، وداود السعدي ولطفي بكر صدقي، ومحمد عباس، وجبار حمزة، وجودة سامي سليمان، وعبد الرزاق شبيب). وكانت بعض البرقيات ذكرت أن بعض هؤلاء في ألمانيا مع رشيد عالي. والراجح أن جميع العراقيين قد أحضروا للمحاكمة، ولم يبق في روديسيا إلا السوريون والفلسطينيون. وكان من المنفيين العراقيين ناجي سويدي وقد توفاه الله في منفاه. وأعرف أن أمين رويحة من المنفيين السوريين، ولا أذكر اسماً غيره. أما الفلسطينيون فهم جمال الحسيني وأمين التميمي وعارف الجاعوني.

12 ـ تقرير اللجنة التنفيذية لحزب العمال البريطاني في صدد ترحيل العرب عن فلسطين ومنحها لليهود وتوسيع حدودها:

في عدد فلسطين 26 نيسان برقية من لندن، ذكر فيها أن اللجنة التنفيذية لحزب العمال البريطاني وضعت تقريراً لعرضه على المؤتمر الحزبي الذي سيعقد في 29 مارس، جاء فيه في صدد قضية فلسطين وتسويتها بعد الحرب هذه النبذة: (إننا نقف حيارى بين سياستين) ولكنا متأكدون من أنه لا أصل ولا معنى لوطن قومي يهودي إذا لم نكن مستعدين لأن نسمح لليهود إذاً ما أرادوا بدخول هذه البلاد الصغيرة فلسطين بأعداد تجعل منهم أغلبية فيها وقد كانت الحجة في تأييد هذا قوية قبل الحرب. أما الآن فقد أصبحت أقوى ولا تقاوم بعد الفظائع التي أنزلها النازيون في يهود أوروبا. ولذلك يجب تشجيع العرب على مغادرة البلاد وتشجيع اليهود على دخولها. ومن الضروري تعويض العرب عن أراضيهم وتنظيم إقامتهم في جهات أخرى وتمويل هذه العملية بسخاء. وللعرب بلاد واسعة كثيرة ولا يجوز لهم أن يطالبوا بإخراج اليهود من فلسطين الصغيرة التي هي أقل مساحة من مقاطعة ويلز، ويجب إلى هذا توسيع حدود فلسطين بالاتفاق مع مصر وسورية وشرق الأردن لاستيعاب مزيد من المهاجرين اليهود. وعلى بريطانية أن تحصل على تأييد الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي لتنفيذ كل ذلك.

ومع أن هذا التقرير هو بمثابة اقتراح معروض على مؤتمر حزب العمال، ومن الممكن أن لا يحرز القبول، فإن خطورته لا تنكر في صدد مستقبل فلسطين، لأن معناه أن فريقاً قوياً في هذا الحزب منحاز للحركة الصهيونية ويسير

بتأييدها في اتجاه خطر بعيد المدى، وهذا الحزب هو الحزب الرسمي الثاني في بريطانيا، وقد سبق له أن تولى الحكم أكثر من مرة، ومن الممكن أن يتولاه بعد الحرب.

ولقد قرأنا في عدد 4 مارس من فلسطين فقرات من خطاب ألقاه زعيم هذا الحزب في اجتماع يهودي في لندن، فيها قوله أن تقرير اللجنة التنفيذية هو متمشٍ مع سياسة العمال التقليدية في مناصرة حركة إنقاذ اليهود، مع قوله إلى ذلك أن ما جاء فيه في صدد ترحيل العرب لا يعني أن يقيم ذلك بالقوة، وأنه ليس معادياً للعرب. ولكن هذا لا يخفف من مدى ما جاء في التقرير. ولقد نشرت فلسطين في عددها 27 نيسان خلاصة لمقال نشرته التايمس، أشارت فيه إلى التقرير ووصفت تهجير العرب من فلسطين وتهجير اليهود إلى فلسطين بما يدل على سذاجة وخلو ذهن مما عليه قضية فلسطين من تعقيد واستعصاء. ولكن هذا أيضاً ليس من شأنه التخفيف من مدى ما جاء في التقرير.

ولقد كنا ذكرنا أخبار قلق واحتجاج أهل فلسطين من التقرير، ولكنا لم نكن قرأنا شيئاً من محتوياته. وهذه النبذة التي قرأناها مبررة كل التبرير لارتعاب أهل فلسطين وهياجهم، وتدل على ما ليهود بريطانية من تأثير في بريطانية وبخاصة في حزب عمالها، وعلى استعداد هذا الحزب للسير في مشروع تصفية عرب فلسطين وتهويد فلسطين مائة بالمائة. ولقد كانت احتجاجات أهل فلسطين سيلاً بدأ باحتجاجات وبرقيات ونداءات أذاعها حزب الكتلة الوطنية والحزب العربي وحزب الاستقلال، وتبع ذلك اعلان عزم رؤساء وأعضاء البلدات العربية على عقد مؤتر عام بسبيل ذلك، بالإضافة إلى ما نشرته الصحف من مقالات تنديدية واحتجاجية وتحذيرية.

وفي عدد فلسطين 4 مارس خبر اجتماع كبير عقد في يافا، خطب فيه خطباء عديدون محتجين منتقدين، وتقرر فيه رفع الاحتجاجات من جهة وتوجيه استغاثات للبلاد العربية من جهة، ثم دعوة إلى قيام تشكيلات عربية في فلسطين على أساس قومي لا حزبي لمواجهة الأخطار العظيمة التي تهدد مصير العرب ومركزهم.

وفي عدد فلسطين 5 مارس مقالان رئيسيان قويان في إيقاظ العرب ودعوتهم إلى التنبيه لما يبيت لهم وتوحيد جهودهم إزاء الخطر الذي يهدد وطنهم وجدية الموقف.

وفي عدد فلسطين 6 مارس خبر انعقاد مؤتمر رؤساء بلديات العرب في يافا، وقد شهده جميع الرؤساء دون أن يتخلف أحد. وجاء من حيفا الحاج طاهر قرمان عضو بلديتها، لأن رئيس بلديتها يهودي. وقد قرر المؤتمر قرارات عديدة منها الاحتجاج على عدم استشارة الرؤساء في مشروع تعديل قانون البلديات، ومنها طلب نشر مشاريع القوانين باللغة العربية لا باللغة الإنكليزية فقط، ومنها إذاعة نداء للشعب العربي يدعوه فيه إلى توحيد صفوفه والعمل يداً واحدة لمصلحة الوطن ودرء الخطر الداهم لهم ولبلادهم، لأن الوضع السياسي في البلاد وما يجري ضد مصالحها من دعايات ونشاط في أوروبا وأميركا يحتم ذلك. ومنها إرسال برقية إلى المندوب السامي يطلب فيها منع الهجرة اليهودية ومنع بيع الأراضي لليهود وإقامة الحكم الذاتي الموعود ليتمتع أهل البلاد بحكم وطني أسوة بالبلاد العربية المجاورة، لأن الوضع السياسي في البلاد غير مرض، ولأن السلطات

لم تنفذ الكتاب الأبيض الذي أقرته الحكومة البريطانية والبرلمان البريطاني واعتبرتاه حلاً لمشكلة البلاد، وتسير وفقه بجد وصدق. ومنها إرسال برقيات احتجاجية تستنكر تقرير لجنة حزب العمال البريطاني الطائشة وجميع ما صدر من أقوال وتصريحات في بريطانية وأمريكا، مما لم يصدر عن روية ورغبة في الحق والعدل، ويتنافى مع المبادىء التي دخلت الأمم المتحالفة الحرب من أجلها، ومع مبادىء تقرير المصير للشعوب الضعيفة التي نادى بها ميثاق الأتلانطي، وتؤيد حقوق عرب فلسطين الشرعية والطبيعية في بلادهم، وتؤكد عدم تنازلهم عنها واستعدادهم للدفاع عنها مهما كلفهم من ثمن، متضامنين في ذلك مع سائر الأمم العربية والإسلامية. وفيها الدعوة إلى تعضيد مشروع صندوق الأمة.

والمؤتمر وقراراته عمل مهم ويدل على أن السلطات الإنكليزية تسمح للعرب بأن يتنفسوا ويحتجوا وأن يجتمعوا، ومنهم رؤساء بلدياتهم الذين هم شبه موظفين حكوميين، وعلى أن القلق والاضطراب النفساني في البلاد مشتدان من جهة، وروح النضال الوطني ما تزال هي السائدة التي تملي مثل هذه المواقف والاجتماعات والاحتجاجات والقرارات الجريئة.

ومن جهة أخرى ومن طريف ما وقع واطلعنا عليه في عدد 10 مارس من فلسطين أن نائب رئيس بلدية القدس اليهودي بالتضامن مع الأعضاء اليهود في هذه البلدية تلا في جلسة يوم الثلاثاء 9 مارس بياناً احتجاجاً على رئيس بلدية القدس لاشتراكه في المؤتمر العربي السياسي الذي قرر قرارات مغايرة لمصلحة اليهود الذين يؤلفون ثلثي سكان القدس التي يرأس بلديتها، وجاء فيه فيما جاء: (إن هذا ليس مفوضاً بصفته بالاشتراك في هذا المؤتمر السياسي، وإنه باشتراكه قد سلب من نفسه صلاحية تمثيل الجمهور اليهودي في القدس وزعزع ثقة زملائه الأعضاء اليهود الذين هم ممثلون لجميع الجمهور اليهودي في القدس.

وأعلن فيه رفضهم الاشتراك معه في جلسة اليوم والاحتفاظ بحقوقهم باتخاذ الوسائل التي يجدونها مناسبة. وقد انسحب الأعضاء اليهود بعد تلاوة البيان. وقد قرر الأعضاء العرب إذاعة بيان بدورهم استهجنوا فيه بيان نائب الرئيس واعتبروه تجاوزاً لا مبرر له على حقوق حرية الرئيس بصفته أحد أفراد الشعب العربي، وأن له ملء الحق في حضور أي مؤتمر واجتماع، وأن الأعضاء العرب يقررون له موقفه الشريف ويؤيدونه في ما فعل.

وفي عدد فلسطين 11 مارس ما يدل على تأثير الرأي العام العربي بالوقاحة اليهودية، حيث بدا سيل من البرقيات ترسل إلى رئيس البلدية العربي ـ الذي هو على ما في ذهني ـ مصطفى الخالدي القاضي المتقاعد الكبير الذي انتدبته الحكومة ليحل محل ابن عمه الرئيس حسين الخالدي ـ، مؤيدة لموقفه مثنية عليه مستهجنة لموقف الأعضاء اليهودي. ولقد كان عضوان عربيان متغيبين عن الجلسة فأعلنا تأييدهما وتضامنهما مع زملائهما.. ولم يقف اليهود عند ذلك الحد، فقد قرأنا في عدد فلسطين 11 مايس أن لجنة الأحياء اليهودية التابعة لبلدية يافا احتجت هي الأخرى على اشتراك رئيس بلدية يافا في المؤتمر ورفعت مذكرة بذلك إلى حاكم اللواء.

ومما جاء في العدد نفسه عزواً إلى جريدة جيروزالم بوست، أن رئيس بلدية القدس

العربي بعد أن قرأ نائب الرئيس اليهودي بيانه قال له ولزملائه (مع السلامة)، وارفق كلمته بإشارة بيده تعني أنهم مطرودون. وأنهم قابلوا حاكم اللواء وقدموا احتجاجاً على الأسلوب الذي عوملوا به على أثر تلاوة البيان، وطلبوا منه حمل الرئيس على الإعتذار لهم والتعهد بعدم الإشتراك في مؤتمرات واجتماعات معادية لليهود، وأنهم لا يريدون الإنسحاب من البلدية التي يعدونها بلديتهم، ولكنهم لن يشتركوا مع الرئيس قبل تسوية الأمر تسوية مرضية. وهذه الوقاحة اليهودية نذير جديد للعرب بصورة رسمية وعملية بعد الوقاحات التي لا تعد ولا تحصى، نرجو أن تكون فيه تنبيه أشد مما كان.

13 ـ بيانات وتصريحات يهودية تأييدية في أمريكا وبريطانية ومداها:

في عدد فلسطين 26 نيسان أن (53) نائباً في البرلمان البريطاني قدموا اقتراحاً بإنشاء جيش يهودي ليحارب إلى جانب الحلفاء في أي ميدان. ويتألف من متطوعين يهود من فلسطين وخارجها. ومما جاء في النبذ أن مليوناً من اليهود يعملون في القوات المسلحة للأمم المتحالفة ولكنهم غير محاربين، وأن الاقتراح هو لأجل إيجاد جيش محارب بالإضافة الى هؤلاء. وهذا أثر من آثار اليهود في بريطانيا. وحزب العمال الذي نرجحه أكثر الموقعين من هذا الحزب وكثير منهم يهود. وحينما يصبح لليهود جيش محارب يصبح قدومه إلى فلسطين وإثارته الحرب ضد أهل فلسطين لتوطيد كيان يهودي على أنقاضهم أمراً مفروضاً، بل ولعله هو المقصود الأصلي..

وفي العدد نفسه نص كتاب أرسله زعيم الأكثرية في مجلس النواب الأمريكي يحيي فيه مؤتمر الجباية اليهودية المعقود في نيو إنكلند، ويقول فيه أن الحكومة الأميركية لا توافق أبداً على الكتاب الأبيض، وأنه مفوض بذكر ذلك كتتمة للتصريح الذي أذاعه الحاخام وايز باسم الرئيس روزفلت.

وفي العدد نفسه خبر إثارة واغنر عضو مجلس الشيوخ الأميركي الذي قدم اقتراحاً بالهجرة اليهودية إلى فلسطين أثار المسألة ثانية في المجلس مطالباً مرة أخرى بإحراق الكتاب الأبيض، وخبر عزم نواب في مجلس النواب الأميركي على إثارة موضوع الهجرة اليهودية إلى فلسطين في مجلسهم. وفي عدد فلسطين 27 نيسان أن/1500/ أستاذاً أميركياً من أساتذة الجامعات الأميركية قدموا للرئيس روزفلت عريضة طالبوا فيها بالسعي لفتح أبواب فلسطين في وجه اليهود وتحويل فلسطين في النهاية الى دولة يهودية.

وفي عدد 28 نيسان من فلسطين برقية من لندن تذكر أن جيمس مكلهولم وجه كتاباً مفتوحاً إلى الساسة الإنكليز والأميركان بمناسبة مفاوضات وكيلا وزارة الخارجية الأميركية مع وزارة الخارجية الإنكليزية في لندن، لخص فيه الوعود المقطوعة لليهود في الحرب العظمى، ووصفها بأنها معاهدة تامة الشروط بين الحكومة البريطانية والشعب اليهودي، وأنكر كل ما يقال من أن العرب ساعدوا دول الحلفاء في تلك الحرب. وفي عدد فلسطين 25 نيسان برقية واردة من نيويورك تذكر أن 64 جمعية يهودية في أميركا تبذل نشاطها لحمل السلطات العسكرية الأميركية على تصحيح خطئها والعدول عن معارضتها للاقتراح المقدم لمجلس الشيوخ في شأن فتح أبواب فلسطين لليهود، وإقامة دولة يهودية فيها.

وفي عدد 3 مايس من فلسطين نبذة منقولة عن جريدة دافار اليهودية، تذكر أن ديوي أقوى مرشح معارض لروزفلت، انتقد بشدة عمل الحكومة البريطانية في إيقافها للهجرة اليهودية وفقاً للكتاب الأبيض، وأنه خطب في اجتماع يهودي فقال فيما قال أنه يطالب بفتح أبواب فلسطين وإبقائها مفتوحة دائماً في وجه الهجرة اليهودية.

وهكذا يشتد النشاط اليهودي في أميركا، حتى ليكاد يصبح كاسحاً في هذه الآونة من أجل إلغاء الكتاب الأبيض وفتح باب فلسطين للهجرة اليهودية وتحويل فلسطين إلى دولة يهودية. ولا شك في أن كل هذا مما أهاج وأرعب أهل فلسطين والبلاد العربية وحملهم على كل ما كان منهم من احتجاجات واستنكارات وتحذيرات، بالإضافة إلى ما كان من تأثير تقرير اللجنة التنفيذية لحزب العمال البريطاني والجهود المبذولة في بريطانية نفسها.

14 ـ برقية هامة في صدد المؤتمر العربي للوحدة وقضية فلسطين :

في عدد 28 نيسان من فلسطين برقية من القاهرة تضمنت برقية نشرتها وكالة الأنباء الأميركية وراء البحار، فيها أمور مهمة جداً في صدد الوحدة العربية وقضية فلسطين، وهذا ما جاء في البرقية : (يبدو أنه بدلاً من المؤتمر المرتقب عقده من أجل الوحدة العربية سيعقد مؤتمر لممثلي الحكومات العربية لصياغة مطالب العرب في تسوية مشكلة فلسطين وعرضها على العالم . والدوائر المطلعة ترى أن هذا المؤتمر سيعقد في أوائل الصيف . وعقد هذا المؤتمر المخصص لقضية فلسطين بدلاً من مؤتمر يتناول موضوع الوحدة الواسع، من شأنه أن يخفي الكثير من المتاعب المحتمل ظهورها في ذلك الموضوع . وهو إلى هذا ذو ميزات كثيرة من وجهة نظر السياسة العربية، لأنه بدلاً من إبراز العالم العربي كرافض لأي تضحية في سبيل الاتحاد، مما قد يظهر في مؤتمر الوحدة إذا عقد، يظهر به جبهة عربية متحدة في شأن فلسطين، وأهم مزايا هذا المؤتمر اكتساب الملك عبد العزيز الذي رفض الإشتراك في حركة الوحدة بحجة أن حل قضية فلسطين يجب أن يسبق أي وحدة عربية، لأنه لن يسعه إلا الإشتراك في مؤتمر يستهدف حل هذه القضية.

ومن شأن هذا المؤتمر أيضاً إزالة الخلاف بين النحاس باشا الذي نظم محادثات الوحدة ونوري السعيد باشا الداعي الأول لها. فإن نوري يريد عقد مؤتمر الوحدة في الحال، في حين أن النحاس يصرّ على عدم عقده إلا بعد أن يتمكن عرب فلسطين من إرسال وفد يشترك فيه. ومن أهم أغراض المؤتمر البديل إعطاء الدول العربية فرصة لتأييد مطلبها بإعطاء فلسطين مركزاً خاصاً، وهو ما منحته لها وزارة شمبرلن في محادثات لندن (مؤتمر لندن العربي الانكليزي) سنة 1939، ولتطلب أيضاً أن تكون (الدول العربية) شريكة مساوية للدول العظمى في تقرير مصير البلاد. ومعظم ساسة العرب يرون أن هذه أنسب فرصة للضغط على بريطانية وأميركا لإصدار تصريح بشأن فلسطين على غرار الكتاب الأبيض تستطيعا النكوص عنه. وزعماء العرب يرون أن لندن وواشنطن ستكونان اليوم أكثر استجابة لمطالب العرب بسبب انشغال الحلفاء في أجزاء العالم الأخرى، مما يمكن أن يكون فيما بعد وحينما تخف وطأة الحرب. والإهتمام الشديد الذي بدا من الأميركيين لبترول الشرق الأوسط خلال الأشهر الأخيرة قد

شجع الكثيرين من العرب على الاعتقاد بأن أميركا مستعدة في سبيل ضمان الهدوء في بلاد العرب أن تتساهل بشأن فلسطين وتستجيب لمطالب العرب كاملة).

وقد سجلنا بعد إيراد نص البرقية تعليقاً قلنا فيه: مع أنه من التعجل إبداء الرأي في ما جاء في هذه البرقية، إلا أننا نقول إنها متسقة مع ما يمكن أن يرد على البال بعد أن رأينا أن المؤتمر المنتظر كاد أن ينسى حيث سكت عنه سكوتاً عجيباً.

والذي نعتقده أن هناك نقاطاً ماتزال بين الجذب والدفع، وأن هناك هواجس ومخاوف تعتلج في صدور الملوك والأمراء العرب، هي التي تعرقل الخطوة الجادة إلى المؤتمر. ومن المحتمل أن يكون الملك السعودي من العثرات القوية، لأنه يحسب حساب قوة نفوذ الهاشميين وقوة نفوذ الملك فاروق في هذه الحركة، وهذا لا يمنع من أن يكون مخلصاً في ما ذكرته عنه البرقية في شأن حل قضية فلسطين أولاً، ولا سيما أن هذا نسب إليه أكثر من مرة، بل وقاله مندوبه الشيخ يوسف ياسين حينما كان في مصر في حديث صحفي على ما نتذكره، ولعلنا سجلناه سابقاً. ولقد قلنا ومانزال نقول إن رحلات جميل مردم ورياض الصلح إلى بغداد والرياض، ورحلة نوري السعيد قبلها إلى سوريا ولبنان، متصلة بأبحاث المؤتمر والوحدة. وما يمكن أن يكون قائماً في طريقهما من عثرات وهواجس، ولا تستبعد أن تكون هذه الرحلات أخفقت في إزالة ذلك. ولا نستبعد صحة ما جاء في البرقية عن مؤتمر عربي من أجل فلسطين إنقاذاً للموقف والظواهر. وهذا المؤتمر مفيد وهام حتماً في هذه الظروف من أجل قضية فلسطين وإعلان مواقف ومطالب العرب الرسمية في مناسبات ما هو مشتد من نشاط اليهود القوي في أميركا وبريطانية، ومن الممكن أن ينتج عنه فوائد عاجلة وآجلة. ومما لا شك فيه أن بقاء قضية فلسطين معلقة هو ثغرة كبرى في أي بناء اتحادي عربي. غير أن هذا لا يمنعنا من تسجيل أسفنا إذا كانت حركة الوحدة العربية ستنتهي إلى الإخفاق التام كما قد تفيده البرقية. لا سيما أننا نعتقد أن حركة الوحدة إذا أدت إلى نتيجة إيجابية، فإن ذلك سيكون له أثر غير قليل في حل قضية فلسطين الذي قد يتأخر لأن بريطانية قد لا تقدم اليوم على الاستجابة لمطالب العرب وحل القضية حلاً يرضيهم.

15 ـ اعتقال مكرم عبيد ومدى ذلك:

أذيع أن حكومة الوفد اعتقلت مكرم عبيد بأمر من الحاكم العسكري لأنه يعقد اجتماعات فيها إخلال للأمن، ويحرض على ما يخل بالأمن ويوزع مناشير فيها تحريض على ذلك الخ.. ولقد ظل مكرم ينشط نشاطاً شديداً ضد حكومة الوفد منذ خرج من الوزارة وأخرج من مجلس النواب والوفد، وكان حقد النحاس وجماعته عليه أشد، لشدة ما كان من تلاحمهم معه على ما هو معروف. والحقد بين الأقارب دائماً أشد وأقسى. ومما لا شك فيه أن اعتقاله سيحدث هزة في أوساط المعارضة ولدى العقلاء والحياديين أيضاً، ولكن هذا ليس من شأنه أن يؤثر على ما يظهر في مركز الوفد الحكومي.

16 ـ موقف إنكليزي مريب إزاء مصر بالسودان:

يبدو أن الإنكليز بسبيل اتخاذ سياسة جديدة ضد مركز مصر في السودان، حيث أذيع أن حاكم السودان العام أعلن عن تأليف مجلس استشاري تشريعي دون أن يكون لحكومة مصر

علم وموافقة. وقد أذيع أن خطباً خطبت في سياق هذا المجلس. وفي أمور أخرى يكاد الخطباء يقولون فيها أن للسودان شخصية مستقلة عن مصر ومصالح خاصة مالية واقتصادية وزراعية ومائية. ومنذ أسابيع اجتمع المجلس التشريعي السوداني برئاسة الحاكم الإنكليزي العام وكان نائبه أو وكيله فيه إنكليزياً أيضاً، وألقى الحاكم خطبة الافتتاح، فوصف المجلس فيها خطوة في سبيل أمة سودانية مستقلة تحكم نفسها بنفسها. ومع أن العلم المصري كان مرتفعاً إلى جانب العلم البريطاني، فإنه لم يكن مصري واحد ولم تلق كلمة عربية رسمية فيه. والموقف من دون ريب مريب. وأوساط مصر الحكومية والمعارضة قلقة من جراء هذا الموقف ومتحسبة من أن تفاجأ مصر الآن أو بعد الحرب بموقف مناهض لعلاقتها بالسودان.

***

أخبار عالمية حربية وسياسية لغاية 31 مارس 1944، 29 جمادى الأولى 1963

1 ـ خطاب شرشل في صدد الحرب ومواقف بريطانية مع الدول الأخرى:

ألقى تشرشل منذ أيام في مجلس النواب الإنكليزي خطاباً استعرض فيه الحالة السياسية الخارجية خاصة، وما في الموقف السياسي العالمي وخاصة بريطانية وغيرها. والخطبة من الخطب الموعودة والمعدة، وليس فيها أشياء جديدة ومباغتات، وفيها استعراض للحالة بصورة عامة.

وقد اختص تركية وبولونيا ويوغسلافية وإسبانيا وإيطالية وفرنسة ولجنة ديغول بكلام مهم، رأينا من المفيد تسجيل خلاصته. كما احتوى الخطاب توكيداً بالتضامن التام والتفاهم التام مع روسية ويحسن تسجيله كذلك.

1 ـ أسفه في صدد تركية وموقفها الحيادي:

ففي صدد تركية أنه يأسف أن تكون آمال الحلفاء في مساعدة حقيقية منها قد خابت، وأن تكون الآمال التي كانت تعلق على دخولها الحرب قد تلاشت، مع أنه كان من المأمول جداً أن تدخل الحرب في شهري شباط ومارس، وأن تعطي الحلفاء قواعد جوية. ومما ذكره أن تركية استلمت من الحلفاء في سنة 1943 أسلحة بقيمة عشرين مليون جنيه استرليني، فلما طلب منها الدخول في الحرب طلبت أسلحة جديدة بمقدار عظيم قد تنتهي الحرب ولا يتم إرسالها، فأدى ذلك إلى قطع

إرسال الأسلحة عنها وتحويلها إلى جهات أنفع وأشد لزوماً. وقال أن موقفها السلبي يعزي إلى الأخطار التي تراءت لها من زحف روسي نحو البلقان. ومخاوفها هذه مبالغ فيها كثيراً. ومع ذلك أبدى ارتياحه لاستجابة تركية إلى مسايرة الحلفاء وقطع الكروم عن ألمانيا وأبدى أمله بأن تتوسع فتنقطع كل إرسالياتها إليها، لأن ما ترسله من مواد أخرى يفيد ألمانيا في موقفها الحربي ويزيد من مقاومتها. ونوه كذلك بصداقة تركية وميولها الودية نحو بريطانية والحلفاء. وقال إنها لم تتغير، وقد قال ذلك بأسلوب المثني المرتاح. ومما قاله وهو ذو مغزى تهديدي وإغرائي وسياسي بعيد المدى، أن تركية بموقفها السلبي الذي وقفته أضاعت الفرصة بأن تكون صاحبة نفوذ مؤثر في مفاوضات الصلح وتنظيم دنيا ما بعد الحرب.

ولقد أخذت الصحف الإنكليزية قبل هذا الخطاب تطلب من تركية قطع جميع إرسالياتها إلى ألمانيا، وكادت تثور مهاترة صحفية جديدة، لأن صحف تركية أخذت تبدي سخطها من هذه النقمة الجديدة، ثم سكت الطرفان فجاء تشرشل يلمح في خطابه إلى ما طالبت به الصحف الإنكليزية، مما يدل على أن هذه المطالبة لم تكن عفوية من الصحف.

2 ـ ما لمحه من تبدل في موقف اسبانيا الإيجابي:

وفي صدد اسبانيا وخطوات تطور مواقفها السياسية، قال أنه كان ينتظر من آن إلى آخر أن تدخل الحرب إلى جانب المحور، وكان موقفها باعثاً دائماً لقلق بريطانيا وحلفائها. ولكن موقفها أخذ يتطور نحو الأحسن بالنسبة للحلفاء بعد احتلال شمال أفريقية ونجاح الحركات الحربية فيه. ومما قاله أن اسبانيا منذ البدء كانت ترغب تجنب الحرب، وكانت هذه الرغبة ذات أثر بليغ في تطور موقفها. وقد كان منها مواقف عديدة مفيدة للحلفاء، حيث سكتت عن ما كان يجري من إعداد وتحشيد في جبل طارق، وعن احتلال وحركات شمال أفريقية، وأخيراً وافقت على موقف أكثر ميلاً وتطوراً، وهو تحديد تصديراتها إلى ألمانيا. وأثنى على هذا الموقف. وقال فيما قال إن نظام أسبانيا الداخلي شيء يخصها وحدها، وأن أسبانيا في موقفها التطوري قد ضمنت لنفسها ساحة نفوذ قوية في نظام العالم ودنيا ما بعد الحرب.

3 ـ في صدد موقف بريطانية من اللجنة الإفرنسية الديغولية:

وفي صدد فرنسة واللجنة الإفرنسية كرر أمله بنهوض فرنسة واستعادتها لمجدها، وأثنى على الجنود الإفرنسيين الذين يحاربون في صفوف الحلفاء ضمن وحدات إفرنسية مستقلة، ثم انتقل إلى الكلام عن لجنة ديغول. فقال بصراحة أن بريطانية وأميركا متطابقتان على عدم الإعتراف باللجنة كحكومة إفرنسية، لأنهما قانعتان بأنها لا تمثل فرنسة تمثيلاً تاماً كما تمثل حكومتا بريطانية وأميركا بلادهما. وأنهما ستظلان محافظتين على موقفهما هذا من اللجنة، وهو أنها لجنة تمثل بعض المصالح الإفرنسية ولجنة نضال في سبيل تحرير فرنسة إلى أن يبدأ تحرير فرنسة وتقوم حكومة إفرنسية ممثلة لفرنسة. وقال أنه دعا ديغول إلى لندن للبحث معه في الشؤون والأحوال المتنوعة، وأن ديغول قد لبى الدعوة.

4 ـ في صدد الحدود البولونية:

وفي صدد بولونيا قال بصراحة وحسم أنه لم

يمكن التوفيق بين روسية وحكومة بولونيا، وأبدى أسفه لذلك، وقال إن كل ما يمكن أن يعده هو تعويض بولونيا من الغرب كما سوف يلحقه بروسية من الشرق. . . .

5 ـ في صدد حركات يوغوسلافية:

وفي صدد يوغوسلافيا أثنى على تيتو وحركاته، وغمز مخائيلوفيتش القائد السابق، وقال أن المدد عنه قد قطع لأنه فتر في نضاله، ولأن بعض مفارزه انضمت إلى الأعداء لمحاربة عصابات تيتو، وأنه طلب من ملك يوغوسلافية إجراء تعديلات في الوزارة حتى يخرج منها مخائيلوفيتش الذي يشغل فيها منصب وزير الدفاع. وأن هذا قد يكون وسيلة إلى تحسين العلاقة بين حكومة الملك وتيتو.

6 ـ في صدد إيطالية:

وتكلم عن إيطالية وما نالها ومصير حكمها، فذكر حادث تنازل الملك عن سلطانه لولي عهده، وقوة مركز حكومة بادوليو والآمال الطيبة التي تعلق على التعاون معه. ثم قال إن مصير حكم إيطالية النهائي سيترك إلى ما بعد الحرب وإلى مشيئة الشعب نفسه.

7 ـ عن التفاهم التام بين بريطانية وأميركا:

وفي صدد العلاقة بين روسية من ناحية وأميركا وبريطانية من ناحية أخرى، كرر وأكد التفاهم التام والتضامن التام بينهما، وقال أن ميثاق الأتلانطي سيظل أساس أهداف سياسة الحلفاء بصورة عامة، مع استثناء الألمان من أحكامه، لأن مصلحة العالم إنما تقوم على تقليم أظفار ألمانيا وهدم أداتها الحربية هدماً تاماً.

ـ تعليقنا على ما جاء في الخطاب:

وسجلنا بعد هذه الخلاصات، فقلنا أنه يلمح من خطاب تشرشل وما تنشره الصحف أن هناك توتراً بين اللجنة الإفرنسية والحكومة البريطانية سببه على الأغلب عدم اعتراف السكسونيين باللجنة الإفرنسية الديغولية كحكومة فرنسية. ولقد قررت اللجنة تسمية نفسها باسم (حكومة الجمهورية الإفرنسية الموقتة)، وممارسة سلطات حكومة وسلطات الإدارة والتشريع منذ منتصف شهر مارس على ما قرأناه في الصحف، وأبلغت ذلك الدول، وأخذت تسعى لحمل روسية وبريطانية وأميركا على الاعتراف بها كذلك. ولكن هذه الدول وخاصة بريطانية ظلت منقبضة عن مجاراتها. ولقد أذاعت بعض المصادر أن روسية يمكن أن تعترف باللجنة كحكومة. وروسية لا تقيد نفسها في مثل هذه الأمور ببريطانية وأميركا. ولقد اعترفت بحكومة بادوليو وأعادت العلاقات السياسية بينها وبين هذه الحكومة دون مبالاة برضاء وموافقة بريطانية وأميركا وعدمهما.

ولجنة ديغول من دون ريب يهمها أن يعترف بها كحكومة، لأن ذلك يجعل لها مركزاً كدولة كبرى، وتكون مصالح فرنسة الداخلية والخارجية مصونة أكثر. ولقد تقرر إنشاء لجنة في موسكو باسم لجنة شؤون أوروبا، فلم يدخلوا فرنسة فيها، ولو كان معترفاً باللجنة كحكومة لدخلت. وموقف بريطانية وأميركا قد يكون سلبياً من الوجهة الحقوقية الفنية، لأن اللجنة قامت في الأصل كلجنة تحرير، ولم يطرأ على مركزها تطور يساعد على التطور الذي تريده وتكون به حكومة فرنسة. وحكومة بيتان هي على كل حال الحكومة الشرعية التي

اعترفت بها أميركا وبريطانية وقتاً ما ولم تسحبا اعترافهما. . . والمدقق في الأمر قد يرى أن هناك عوامل خاصة هي التي تجعل بريطانية وأميركا تقفا من لجنة ديغول هذا الموقف. فهما تعاملان حكومات لاجئة لا حول لها ولا طول، معاملة حكومات، مع أن لجنة ديغول أقوى من أي منها من دون ريب. فهي تقيم في أرض تعد من وجهة نظر فرنسا دستورياً أرضاً إفرنسية (نعني الجزائر)، ونفوذها وسلطاتها جاريان في بلاد عديدة واسعة، ولها جيش وأسطول ومجلس استشاري. ويصعب التكهن في ماهية هذه العوامل وما إذا كانت شخصية أم سلوكية أم مطمعية أو سياسية.

ويكمن في قضية فرنسة ولجنتها لغز ما، قد تكشفه الأيام. ولعل لغطرسة ديغول دخلاً في ذلك. ولعل رحلة هذا المرتقبة إلى لندن تكشف ذلك اللغز.

2 ـ موقف روسي عجيب تجاه بولونيا ومداه:

وبينما يقول تشرشل ما يقول بحسم عن بولونيا وقضيتها، نرى نشاطاً سياسياً في موسكو حول القضية البولونية متساوقاً مع فكرة التضامن الروسي البولوني. فقد زار راهب بولوني مشهور يقيم في أميركا موسكو واجتمع بستالين. وكانت هذه الزيارة موضوع تعليق وقيل وقال في الأوساط الأميركية والبولونية الحكومية. وقد أذيع خبر تأليف مجلس ملّي بولوني في موسكو، وخبر اجتماع هذا المجلس بستالين والحكومة الروسية، فقامت قيامة حكومة بولونيا اللاجئة منددة بذلك. وأذيع أثناء هذا وذاك أن روسية تصر على تعديل وزارة بولونيا، وإخراج العناصر المقاومة لها فيها، وإدخال عناصر شيوعية فيها حتى تقبل عودة العلاقات السياسية. وأذيع في الوقت نفسه احتمال تشكيل حكومة بولونية في روسية تعقد روسية معها معاهدة تحل بها العقد القائمة من جهة، ويتأسس بموجبها بينها وبين القسم الروسي اتحاد جمركي واقتصادي. وعلى كل حال فإن روسية لم تتزلزل عن موقفها بالنسبة لحدود بولونيا. والسكسونيون لم يسعهم إلا مجاراتها. وحكومة بولونيا اللاجئة حاقدة ساخطة حائرة، فهي لا يسعها أن تعترف باقتطاع قسم كبير من كيانها، وتريد أن تشترك وقواتها الوطنية في عملية التحرير متضامنة مع القوات الروسية في آن واحد. وهذا موقف محير متناقض، ولا تأمل كثيراً في نصر بريطانية وأميركا لها بجد. . . وهكذا تكون قضية بولونيا عقدة قديمة، وهي عقدة الآن، وستظل على ما يظهر عقدة في المستقبل. . .

3 ـ موقف ألمانيا من توقف تركيا لتصدير الكروم:

كان سفير ألمانيا في تركية فون بابن استدعي إلى مقابلة رؤسائه بمناسبة ما كان من مسايرة تركية للحلفاء وقطعها للكروم، ولم يكد السفير يعود بعد مدة قصيرة حتى سارع فقابل رئيس الجمهورية. ولم يذع شيء رسمي عن المقابلة. ولكن مصادر إنكليزية وحيادية أذاعت أن السفير قدم مذكرة احتجاجية صيغت بأسلوب معتدل، وطلب فيها تعويض ما قطعته تركية من الكروم، وأن مفاوضات تجري بين ألمانيا وتركية في صدد ذلك.

والمصادر التركية الألمانية معتصمة بالسكوت الآن. ومما لا شك فيه أن الألمان حنقوا، ولكنهم رأوا الأكرم لهم والأصلح أن لا يثوروا وأن يتربصوا وأن ينتفعوا على كل حال من موقف تركية الحيادي ونفسيتها الحيادية بأقصى ما يمكن. وهذه سياسة حكيمة وسليمة.

4 ـ انذار روسي أميركي بريطاني لبلغاريا ورومانيا وفنلندة والمجر لأجل تعديل موقفهما من الألمان ومدى ذلك وأثره:

في هذه الفترة وجه بطريق الإذاعة إلى بلغاريا ورومانيا وفنلندا والمجر من الدول الثلاث روسية وأميركا وإنكلترا، ما يمكن أن يسمى إنذاراً بوجوب المسارعة إلى قطع علاقاتها مع ألمانيا ومقاومتها. وفي الإنذار إغراء بأن هذا مما يمكن أن يخفف عنها أعباء الصلح ويقرب الفرج للعالم. مع توكيد بأن النصر النهائي الساحق سيكون للحلفاء، ومع إنذار بشدة الأخطار في حالة الاستمرار في التضامن مع ألمانيا.

وفي الإذاعة خطاب للحكومات وخطاب للشعوب. وقد طلب من الشعوب أن يقوموا بما يجب عليهم بسبيل الاستجابة للإنذار إذا لم تستطع حكوماتها التفلّت من نير الألمان، لأن المصير مصيرها والمصلحة مصلحتها. وقرأنا في الصحف التركية ردوداً منقولة عن صحف مجرية وصف فيها الإنذار الحليفي بأنه خدعة مكشوفة، وبأن الحلفاء يريدون بمثل هذه الإنذارات الوصول إلى النصر بثمن رخيص. وقالت الصحف المجرية أن المجر يقاتلون دفاعاً عن حياتهم وتفادياً من وقوعهم في براثن الشيوعية، وأن الناس قد رأوا اللاجئين المجريين الفارين من بلاد الشيوعية وما اعتراهم من ويل ورعب ووقع عليهم من كوارث، ورأوا في ذلك صورة مرعبة لما يمكن أن يصيروا إليه إذا انتصر الشيوعيون، وأن المجر من أجل ذلك سوف يظلون متضامنين مع الألمان إلى النهاية آملين بالنصر النهائي. ونرجح أن مثل هذه الأقوال قد كانت في صحف بلغاريا وفنلندة ورومانيا لأن مثل هذا الأنذار قد سبق، وكانت ردود كثيرة عليه بلغارية ورومانية وفنلندية أوردناها في مناسبات سابقة.

5 ـ إنذار خاص من روسية لبلغارية ومدى ذلك وأثره:

ونقيد بصورة خاصة أنه أذيع أن روسية أنذرت بلغارية بصورة رسمية بقطع علاقاتها مع ألمانيا أو قطعها هي علاقاتها معها. وبعد إذاعة هذا بيوم أو يومين في هذه الفترة حدثت أزمة وزارية في بلغارية، حيث استقال رئيس وزارتها وعين مكانه رئيس مجلس النواب. وبادرت المصادر السكسونية إلى الإذاعة بأن هذه الأزمة نتيجة للإنذار الروسي، وأن الشعب البلغاري لا يمكن أن يقبل بقطع العلاقات مع روسية التي ميوله نحوها قوية معروفة، وبأن بلغارية تعاني أزمة داخلية شديدة. وذكرت هذه المصادر أن الألمان من ناحيتهم يستعدون لعدم أخذهم بغتة ويرسلون قوات جديدة ويطالبون الحكومة البلغارية بقطع علاقاتها بروسية. ومع أن الصحف البلغارية تعزو ما وقع من تبدل لأسباب داخلية على ما قرأناه من الصحف التركية، فنحن لا نستبعد أن يكون في بلغارية أفكار متناقضة إزاء روسيا وميول قوية نحوها، واضطراب وقلق وحيرة من جراء ذلك. وأن الأزمة تعكس ذلك، ولا سيما وقد استرد الروس القريم وسيواستيبول، وأصبحوا أصحاب السلطان في البحر الأسود. ورضاء البلغار بالإصطدام مع روسية سياسياً وحربياً ليس سهلاً، ولعل الوزارة استقالت تفادياً من هذا الموقف. ومن الطبيعي أن يستغل السكسونيون هذا، فيكون وسيلة لدعاياتهم وغذاء لحرب الأعصاب والتهويل بين يدي دعاية الجبهة

الثانية. ومع كل ذلك فالذي نعتقده أن الألمان ما داموا متمكنين سياسياً وعسكرياً ومحافظين على موقفهم الحالي داخلاً وخارجاً، فالدول الأربع الصغيرة لن تستطيع فكاكاً حتى لو أرادت، كما أننا نعتقد أنه يوجد كثير من رجال الحرب والسياسة فيها متضامنين قلبياً مع الألمان، ولم يفقدوا الأمل بالنصر الألماني في النهاية، أو بتسوية عامة لا يكون فيها غالب ومغلوب.

ولقد قرأنا بعد تسجيلنا لما تقدم في الصحف التركية نبذاً فيها أخبار تدل على هذه الحيرة والقلق والإضراب في بلغاريا، منها أن سبعة ضباط كبار من الجيش البلغاري التجأوا إلى الأراضي التركية، وأن نيران القوات الحارسة صوبت عليهم حينما كانوا يجتازون الطريق إلى تركيا فجرحت أحدهم. ومنها أن عدداً غير قليل من ضباط الجيش ألفوا عصابات وأخذوا يقومون بحركات مقاومة ضد الاحتلال الألماني على نمط يوغوسلافية، وأن الحكومة أعادت تشكيل قوات المليشيا التي ألفت لمطاردة مثل هذه الحركات. وفي اعتقادنا أنه ليس من شأن هذه الحركات أن تؤثر على الموقف، لأن الألمان متمكنون طوعاً وكرهاً. وكل ما يكون من شأنها مع دعايات الروس والسكسونيين وضغطهم تصعيب وتعقيد الموقف الألماني. ويمكن أن يقال إلى هذا أن الروس إذا فكروا في إنزال قوات إلى الأراضي البلغارية سيجدون بعض المساعدة والتشجيع، وهذا شيء مهم وثغرة واسعة من دون ريب.

6 ـ انبعاث حركة الطورانية في تركية من جديد ومداها وموقف الحكومة الشديد من ذلك:

في هذه الفترة جرت محاكمة في قضية نشر تحقير بشري في محكمة جنايات أنقرة. وتبين منها أن كاتبين تجادلا وتهاترا في صدد الدفاع عن مبدأ الطورانية أو الوطنية التركية الحاضرة، وظهر أن لكل من الكاتبين أو الرأيين أنصاراً وبخاصة من الشباب التركي وطلاب الجامعة، حتى أن أنصار الفكرة الطورانية قاموا بشبه مظاهرة تأييد وتنويه في يوم جلسة من جلسات المحاكمة. وكان لهذا الحادث رد فعل والتفات عند الحكومة، فأخذت ترقب الظروف وتدرس المسألة. ولم تلبث أن اكتشفت جمعية سرية منظمة قوامها بعض أساتذة الجامعة وبعض أطباء وسكرتير أندية (تورك أوجاغي) التي كانت تدعو إلى الجامعة الطورانية في عهد الدستور العثماني قبل الحرب. ووضعت يدها على أوراق ووثائق ومناهج ونشرات تدل على عظيم نشاط هذه الجمعية وخاصة في أوساط الشباب. وقد اعتقلت بعض من رأت اعتقالهم من رؤوس هذا التنظيم، لأنها رأت على ما يبدو أنه مغاير للدستور أو النظام القائم. ولم تلبث الصحف الموالية للحكومة أن أخذت تحمل حملة شديدة على الدعوة الطورانية ودعاتها، وتذكر بما كان من أضرار وآثار سيئة لهذه الدعوة، وما يمكن أن يكون لها من مثل ذلك، مقررة أن الحركة الكمالية هي أساس حياة تركية الجديدة، وأنها لا تقوم على أساس عنصري، وإنما على أساس الوطنية المتمثلة بكيان تركية الحاضرة أرضاً وسكاناً. وقد خطب رئيس الجمهورية في مناسبة عيد الشباب في 19 مارس خطبة قوية ندد فيها بالدعوة الطورانية ودعاتها، وحذر الشباب منها، وهتف بالأمة لأن تتجهم لكل دعوة مجنونة مثلها. وأعلن عزمه على مناهضة كل ما من شأنه المساس بالنظام القائم وأسسه وقمع كل حركة تناقضه.

وأدلى رئيس الوزارة ووزير المعارف بتصريحات مماثلة. وقد لمحنا والحق يقال غضبة صادقة مخلصة بسبيل الانتصار للنظام القائم وأساسه، وذعراً من انتشار الفكرة **الطورانية، وقناعة تامة في رجال تركية** المسؤولين بما تقوم عليه الجمهورية التركية الحاضرة من حدود وأرض وثروات وخيرات، ونفضاً لليد مما وراء ذلك من مطامع وآمال عنصرية. واعتقاداً بأن مثل ذلك يجلب عليهم المشاكل والتعقيدات ويضيع عليهم ما بذلوه من جهود في تركيز جمهوريتهم واستقلالهم في سبيل تحقيق فكرة مستحيلة التحقيق..

ولقد قرأنا في أهرام 17 مارس برقية من لندن جاء فيها: (جاء من أنقرة أنه قبض على رؤساء المتآمرين على الثورة في جميع أنحاء تركية. وقضت الحكومة بذلك على الحركة الفاشيستية في مهدها. وهي حركة ترمي إلى قلب الحكومة الجمهورية وتغيير نظام الحكم الذي وضع أساسه الغازي أتاتورك. وهذه الحركة التي يعتقد أن برلين تتولى توجيهها وتغذيتها بالأموال لم تبلغ حداً كبيراً من الخطر إلى الآن، لأنها منحصرة تقريباً في قليل من أساتذة الجامعات وطلبتها وبعض المنتسبين إلى المعاهد العليا الأخرى. والقائمون بالحركة ينشرون على الشباب نداءات بتوقيع الطورانيين نسبة إلى العنصر الطوراني وهو أصل الترك. وقد اتخذوا شعاراً لهم صورة ذئب أشهب ووضعوا برنامجاً عنصرياً على غرار البرنامج النازي، يقضي بأن يضم إلى تركية جميع الأراضي التي يسكنها أتراك خلصاء مثل أذربيجان وتركستان. والطورانيون الذين لم ينظموا أنفسهم إلى الآن تنظيماً دقيقاً يجعلون جهودهم مقصورة على توزيع منشورات ومجلات تتضمن دعوة حزبية يمينية متطرفة. وقد التزمت الحكومة منهم خطة التسامح التي تلتزمها مع غيرهم من أحزاب اليمين واليسار في نطاق الجمهورية الكمالية. ولم تقرر القضاء على هذه الحركة إلا بعد المظاهرة التي قام بها مائتا طالب منذ أسبوعين في شوارع أنقره. وقد أدى تفتيش مكاتب الذين اعتقلوا من المتظاهرين إلى العثور على نشرة مطبوعة تدل على أن الجماعة الطورانية نشأت منذ سنة (1940) وأنها وضعت البرنامج الذي سبق ذكره لقلب الحكومة، على أن تتولى لجنة سمتها لجنة الأربعة مناصب رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزارة ورئاسة المجلس الوطني الحالي ورئاسة هيئة أركان حرب الجيش).

وتبادر لنا أن فيما جاء في البرقية نسبة للتوجه الألماني والمال الألماني عنصراً دعائياً ومبالغة مقصودة، وأن المسألة جسمت على اعتبار ما سوف يؤول إليه أمرها. وعبارات البرقية قد تدل على هذا.

7 ـ رسائل ونشرات (علي إحسان) الاقتصادية ومداها:

ومما قرأناه في الصحف التركية في هذه الأنباء خبر اعتقال الجنرال المتقاعد علي إحسان بتهمة إرسال نشرات ورسائل بتوقيع (ضباط الترك) إلى المقامات السياسية والقضائية، فيها طعن وتجريح وانتقاد للإدارة والحكومة وقراراتها وخططها السياسية وغير السياسية. ومما قالته الصحف أن مثل هذه النشرات والرسائل تصل إلى المقامات المرسلة إليها منذ مدة، وأنه رتب مراقبة تحريات دقيقة تمكنت من مشاهدة علي إحسان وهو يضع في البريد بعض نشرات ورسائل فاعتقل وفتش بيته، فوجد وثائق وأدلة على أنه هو الذي يرسل هذه النشرات والرسائل

أو ممن يرسلونها. ولا ندري إذا كان لهذه الحركة علاقة بالحركة الطورانية أم لا. ونرجح أنها حركة غيرها.

ونذكر أن علي إحسان كان نشر كتاباً بعنوان (خطرات الحرب) تضمن انتقادات وتجريحات، وذكر الكثير من الأحداث والأشخاص ممن لا يزالون في ميدان العمل والنشاط، فأثار النقمة ضده، ورفعت عليه قضايا عديدة باسم ذم وقدح وتحقير، وثار حوله جو مشبع بالنقد والتجهم. ولقد اشترينا الكتاب وقرأناه وخرجنا منه بفكرة أن الرجل أناني مغرور وناقم معاً، وأن هذه الصفات بارزة في ما كتبه.

وعلى كل حال فالمتبادر لنا أن السلطات الحكومية التركية متيقظة متنبهة حريصة على دفع كل كيد للعهد الذي تعيش فيه، والذي توطد بجهود وتضحيات عظيمة، وقام على أسس صالحة، وظهرت آثار ذلك الطيبة التي قد تزداد وتعظم مع الزمن..

***

أخبار وتعليقات عربية

1 حزيران ـ 15حزيران 1944
1 جمادى الآخرة ـ 15جمادى الآخرة 1963

1 ـ قتل الإرهابيين اليهود لبوليس تحري يهودي ومدى ذلك:

في عدد فلسطين 11 مارس خبر إطلاق الإرهابيين اليهود النار في تل أبيب على بوليس تحري يهودي وقتله. وهذه أول حادثة من نوعها في ظروف حركتهم الثورية الجديدة، ومن أحداثها بطبيعة الحال. والظاهر أنهم يقلدون الثوار العرب الذين كانوا يؤدبون الجواسيس الخونة أشد تأديب في ثورتهم 1937 ـ 1939 . على أننا نذكر أن بعض إرهابيي اليهود اعتدوا بالنار منذ خمس عشرة سنة على بعض رجال منهم كانوا يناهضون الفكرة الصهيونية ويدعون إلى التفاهم مع العرب والاعتدال في المطالب. ولقد أذاعت المنظمة العسكرية بعد ذلك الحادث بياناً نسبت فيه الخيانة لبعض أفراد البوليس اليهودي، وقالت أنها حكمت على أحدهم بالقتل وأن الحكم قد نفذ فيه ليكون زاجراً للآخرين.

2 ـ إشارة رسمية إلى عبد اللّه مخلص مدير الأوقاف بالاستقالة:

وفي عدد فلسطين نفسه نبذة يفهم منها أن إشارة رسمية وصلت إلى مدير الأوقاف العام عبد اللّه مخلص بوجوب اعتزاله عمله، وأنه رفض الاستجابة وطلب بيان الأسباب في مذكرة

مسهبة. وهذا الرجل عين خلفاً لي. ولا تذكر الجريدة الجهة الرسمية التي أوعزت إليه، ولكن الأرجح أنها الجهة الرسمية الحكومية المشرفة على الأوقاف الآن.

3 ـ حركة رجعية في دمشق بمناسبة حفلة نسائية ومظاهرها ومداها وموقف الحكومة والصحف منها:

في صحف دمشقية وصلت إلينا جديداً أخبار عن حركة رجعية استغلالية قامت في دمشق وبعض أنحاء سورية مستترة بستار المحافظة على أخلاق المرأة وحشمتها. والمستفاد مما ذكرته الصحف عن مظاهر هذه الحركة، أن بعض خطباء المساجد وبعض الشيوخ خطبوا خطباً فيها غضب من تدهور أخلاق النساء، وانتقاد للحكومة لأنها لا تمنع ذلك، وأن المرأة سائرة نحو السفور، وأن النساء يذهبن إلى بعض الحفلات والأندية وصالات السينما، وأن بعض النواب قدم أو يريد أن يقدم اقتراحاً بمنح المرأة حق الانتخاب. وأن المناسبة المباشرة لهذه الحركة شهود بعض النساء حفلة خيرية أقيمت في نادي الضباط الإفرنسيين. ومما ذكرته

الصحف أن الحكومة أرسلت مدير الأمن العام أحمد اللحام إلى بعض المشايخ لشرح حقيقة الأمر، سواء في ما تعيره الحكومة من عناية بالأخلاق، وسواء في كون هذه الحفلة نسائية بحتة تقام في كل سنة منذ عشرين عاماً. وتظاهر المشايخ بالاقتناع، وأرسلوا وفداً منهم إلى وزير الداخلية للاعتذار. ومع ذلك فإن الأيدي الدساسة لم تكف، وأثارت الجماهير إلى الخروج بمظاهرة وحملت الأسواق على اغلاق محلاتهم، وجاءت إلى السراي حيث خطب خطباؤها شاتمين منتقدين أسوأ شتم وانتقاد للحكم الوطني الاستقلالي، ثم توجهت المظاهرة إلى صالة سينما نسائية روعت النساء التي فيها، ثم إلى نادي الضباط الإفرنسي. وبادرت الحكومة إزاء هذه الحركة إلى اصطناع الحزم، وأنزلت إلى الشارع قوات أمن كبيرة استعملت الشدة والنار الإرهابية وفرقت المتظاهرين واعتقلت عدداً من القادة المهيجين. وخطب رئيس الوزارة في جلسة عقدها مجلس النواب في هذه الأثناء، فقال أن أيدي مغرضة عدوة للعهد الاستقلالي من جهة وطامعة في مناصب من جهة أخرى هي التي أثارت الفتنة. ومما نشرته الصحف منهم أن للشيخ عبد الحميد الطباع رئيس الجمعية الغراء للعلماء والمشايخ هذه الجمعية وطلاب معهدها يداً أو أثراً في الفتنة والهياج، أو أن أعداء العهد الكبار استطاعوا أن يستغلوا هذه الجمعية ومشايخها وطلابها بأسلوب ما.

ولم تقتصر مظاهر الفتنة على دمشق، حيث يستفاد مما نشرته الصحف أنه كان شيء من مظاهرها في حمص وفي عربين وفي معلولا وفي غوطة دمشق. وقد وقف النواب موقفاً حازماً غاضباً، فقرروا بالإجماع تخويل الحكومة كل سلطة لتمنع الفتنة وتأديب مثيريها، وكفالة الحريات الشخصية للناس التي ضمنها الدستور والشرع. وكان للصحف موقف مماثل، حيث أخذت تكتب المقالات منددة محذرة ودعت الناس إلى اليقظة. هذه الفتنة ليست غريبة بروحها الظاهرة والتي وراءها عن ذهنية دمشق ومشايخها وعوامها. واختيار مناسبة الحفلة النسائية في النادي الإفرنسي وتوجيه الجماهير المتظاهرة إلى هذا النادي، يمكن أن يقصد إثارة الإفرنسيين وإتاحة الفرصة لهم للتدخل وإظهار عجز الحكومة. ومع ذلك فنحن لا

نستبعد أن يكون لبعض الموظفين الإفرنسيين وعملائهم يداً أيضاً مع أعداء العهد وأعداء الكتلة الوطنية صاحبة العهد. . . وقد لا يكون للكبار من الإفرنسيين دخل، ولكنها تعرف أن صغارهم حاقدون على العهد ويتمنون زواله وتعثره حتى يعودوا إلى عزّهم الانتدابي الأول البغيض الثقيل. وأنا أعرف مدير سجن القلعة الإفرنسي، وكان في جيشه جاويشاً، فلما عهد إليه بمديرية السجن اتخذ سمة نابوليون وجمال باشا في غطرسته وفي سيرته وفي زهوه. وكان يدير الأمور لتعود منها الفوائد والعوائد المتنوعة عليه من المسجونين وذويهم ومن تعهدات التموين والأعمال الأخرى. وهذا نموذج له أمثال كثيرة في الأمن والأشغال وغيرها. وهكذا يكون قد وقع في دمشق وسورية ما وقع في بيروت من فتن مشوشة وكائدة للعهد الاستقلالي الجديد في البلدين من العملاء ومن ورائهم من الموظفين الإفرنسيين ومن الطامعين في المناصب. وهكذا يظهر أن هذا العهد ما يزال أمامه عثرات وفي طريقه أشواك، والقائمون عليه أمام امتحان قاس. كان اللّه في عونهم.

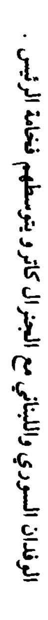
والحادث من ناحية أخرى يدل على أن الدس باسم الدين وإثارة الجماهير به كذباً وتدليساً وضيق أفق مشايخه في بلاد الشام ما يزال شديداً أليماً، وأن الفرق بين بلادنا ومصر في هذا المضمار عظيم جداً وخاصة في الحركة النسائية، وقد عللنا هذا في كتاب كتبناه في هجرتنا بعنوان حول الحركة القومية العربية بما شغل بلاد الشام وقيّدها ويصغر مدنها ويضعف نشاط صحافتها وحركتها النسائية، ثم بضعف رجالاتها الذين تزعموا فيها من حيث سعة الفكر والروح الإصلاحية والدعوة الإصلاحية. وهذا ما سوف يجعل بلاد الشام تظل متأخرة في مضمار الإصلاح الاجتماعي شوطاً طويلاً. والمفهوم مما قرأناه من صحف دمشق أن الحكومة ظلت حازمة، وقد أحالت كثيراً من المعتقلين للمحاكم، وأنه حكم على عدد منهم بالسجن سنة وستة أشهر، وما تزال محاكمة الآخرين مستمرة.

4 ـ تعيين مفوضين لبنانيين في لندن والجزائر ودلالة ذلك:

وفي جريدة الإنشاء 25 مارس خبر تعيين أحمد الداعوق الزعيم البيروتي ـ أخو عمر الداعوق الزعيم الأول القديم ـ وزيراً مفوضاً من قبل حكومة لبنان لدى اللجنة الإفرنسية الوطنية في الجزائر، وكميل شمعون وزيراً مفوضاً لها في لندن، بعد أن حصلت على موافقة الجبهتين على إسميهما. وهكذا يسير لبنان في طريق تطبيق وممارسة الاستقلال دولياً. ويسبق في خطوته هذه سورية التي لم تعين إلى الآن مفوضاً عنها لدى أي دولة أجنبية. مع أننا كنا قرأنا أنها هي وحكومة لبنان معاً قررتا إقامة مفوضيات في لندن والجزائر وواشنطن والقاهرة وبغداد والرياض مقابل المفوضيات القائمة في بلديهما لبريطانية وفرنسة وأميركا ومصر والعراق والسعودية، كما قررتا إقامة قنصليات في القدس وعمان على ما نذكر. ونرجو أن لا تتأخر سورية عن لبنان، وأن تنفذ الحكومتان قراراتهما، فإن مثل هذه العملية مهمة جداً في سبيل تثبيت الاستقلال الدولي.

5 ـ الصلات بين تركية وسورية في عهدها الجديد:

ولقد قرأنا في الصحف التركية في هذه الأثناء أن الاجتماعات والمفاوضات تكررت بين الحكومتين السورية واللبنانية من ناحية، وبين



الوفدان السوري واللبناني مع الجنرال كاترو يتوسطهم فخامة الرئيس .

قنصلي تركية في بيروت ودمشق من ناحية أخرى، في صدد اعتراف تركية باستقلالهما، حتى قرأنا أن الأمر قد دخل في دور حاد. ولا ندري ماذا يعنيه هذا التعبير. وليس في الصحف السورية إلا خبر الاجتماع والبحث بين الحكومة والقنصل.. واعتراف تركيا باستقلال سورية ولبنان مهم وجوهري في وضع الدولتين عاجلاً وآجلاً. وكنا قرأنا في بعض الصحف التركية أنها تفضل تأجيل ذلك إلى ما بعد الحرب، ولا نستبعد أن تظل على رأيها. ولكن هذا لا يعني أن يمنع سورية ولبنان من إرسال قناصل يكون مركزهم وشأنهم في أنقرة كمركز وشأن قنصلي تركية في بيروت ودمشق. ولا ندري كيف ذهلت سورية ولبنان عن ذلك إلى الآن. ونأمل أن تفطن له على الأقل، فإن وجود قنصليتين سورية ولبنان في أنقرة يسهّل كثيراً من أشغال السوريين واللبنانيين الذين لهم صلات كثيرة بتركية، ويغنيهم عن مراجعة القناصل الأجانب..

6 ـ اجتماعات سورية لبنانية فرنسية في سبيل استلام وممارسة الصلاحيات وما أعلن من اتفاقات ومدى ذلك:

وفي إنشاء 31 مايس خبر عن مباحثات هامة تجري بين المندوب الإفرنسي العام ووزارة خارجية سورية في صدد ممارسة الصلاحيات. ومما ذكرته الجريدة أن قضية استلام الجيش أصبحت في حكم المنتهية، وكذلك الأمن العام. وإن الحكومة السورية ستستلم بعض قطع الجيش الميكانيكية، وأنه شرع في تدريب بعض رجال الدرك السوري عليها. وقد سمعنا منذ أيام إذاعة لندن تذيع أن المفوض الإنكليزي في دمشق منهمك في مفاوضات مهمة مع وزارة خارجية سورية دون تفصيل. ومسألتا الجيش والأمن العام مهمتان خطيرتان، وقد زادت خطورتهما بسبب حوادث الفتن الأخيرة، حتى أن الصحف وبعض النواب ألحوا في التوكيد على الحكومة بوجوب إنجازها، حتى تشعر هي بالقوة ويشعر المشاغبون بالخوف.

وبعد كتابة ما تقدم جاءت أعداد من جريدة الإنشاء، فقرأنا في عدد 7 حزيران نبذة تفيد أن اجتماعات عقدت في قصر وزارة الخارجية حضر إحداها الجنرال سبيرس (المفوض الإنكليزي)، وحضر إحداها الجنرال بينيه (المندوب الفرنسي)، وكان رياض الصلح أيضاً حاضراً. وأن المداولات جرت حول ممارسة الصلاحيات وانتهت فيها تسوية جميع الأمور المعلقة.

وقرأنا في عدد 8 حزيران بلاغاً مشتركاً سلم للصحف بعد حفلة شاي أقيمت في قصر وزارة الخارجية هذا نصه: (عملاً بالاتفاق المعقود في 22 كانون الأول 1943 مع الجنرال كاترو مفوض الدولة المكلف بمهمة، جرت بين ممثلي الحكومة الإفرنسية وممثلي الحكومتين السورية واللبنانية مفاوضات بشأن تسليم إدارات المصالح المشتركة، وتم الاتفاق على وضع إدارة كافة المصالح المشتركة التي انتقلت فعلاً إلى الجمهوريتين السورية واللبنانية تحت سلطتهما وحدها. أما قضية الجيش ومصالح الأمن العام فإن المفاوضات بشأنهما لا تزال جارية بين الجانبين في دمشق 5 حزيران 1944). وقد سلم مع البلاغ البيان التالي عن المصالح التي تم استلامها نهائياً وهي:

(1) اتفاق نقل الصلاحيات كلها تاريخه 22 كانون أول 1943.

(2) اتفاق تسليم إدارة الجمارك تاريخه 3 كانون الثاني 1944.

(3) اتفاق تسليم مراقبة حصر الدخان. تاريخه 3 كانون الثاني.

(4) اتفاق تسليم مصلحة الفنارات تاريخه 3 كانون الثاني.

(5) اتفاق مراقبة الشركات ذات الإمتياز تاريخه 3 كانون الثاني.

(6) الاتفاق المالي تاريخه 25 كانون الثاني.

(7) اتفاق تسليم مصلحة المعادن والمطاط. ومراقبة السيارات والأرصاد تاريخ 4 شباط 1944.

(8) اتفاق تسليم دائرة الشؤون الإقتصادية للمصالح المشتركة تاريخه 4 شباط.

(9) اتفاق تسليم دائرة الشؤون المالية للمصالح المشتركة ومن ضمنها شعبة ومصلحة الخزينة والبارود والمفرقعات، تاريخه 4 شباط 1944.

(10) اتفاق مصلحة الدفاع السلبي تاريخه 4 شباط.

(11) اتفاق تسليم إدارة الصيدلة تاريخه 14 مارس 1944.

(12) اتفاق تسليم مصلحة العشائر تاريخه 9 نيسان.

(13) اتفاق تنظيم أحوال مكتب القطع تاريخه 15 نيسان.

(14) اتفاق تنظيم رقابة القطع تاريخه 15 نيسان.

(15) اتفاق تسليم دائرة القطع تاريخه 19 نيسان.

(16) اتفاق تسليم دائرة الآثار تاريخه 3 حزيران.

(17) اتفاق تسليم الرقابة الصحية والبيطرة تاريخه 3 حزيران.

(18) اتفاق تسليم إدارة حماية الملكية التجارية والصناعية والفنية والأدبية والموسيقية تاريخه 3 حزيران.

(19) اتفاق تسليم المراقبة العامة للبرق والبريد تاريخه 3 حزيران.

(20) اتفاق تسليم رقابة السكك الحديدية والموانىء تاريخه 5 حزيران.

والقائمة طويلة تمثل سعة التغلغل وطول اليد الإفرنسية في دوائر ومصالح سورية ولبنان المختلفة. والبلاغ يفيد أن كل هذه الأمور اتفق عليها نظرياً، وظل الإفرنسيون يديرونها إلى أن اتفق على تسليمها مؤخراً.. مع أنه قيل سابقاً إن الأمن العام قد سلمت إدارته، فإنه يظهر من البلاغ أن هذا لم يتم إلى الآن، وأنه يجري البحث في شأنه. ويلحظ أن أهم شيء في السلطة وهو الأمن العام والجيش ما زال في يد الإفرنسيين. ويلحظ أن الإفرنسيين كانوا في ما يسمونه المصالح المشتركة يديرون دولة في ضمن دولة ويقبضون على خناق البلاد الاقتصادي.. والراجح أن هذه المصالح سلمت لسورية ولبنان مع ما فيها من موظفين إفرنسيين وسوريين ولبنانيين، لا بد من أنهم أخبث عناصر وأشدّها شراً متوقعاً، حيث دربت على ذلك منذ عشرين سنة. وحيث كان مجدها قائماً على فرنسة وروحها الاستعماري في الدرجة الأولى، أو يخيل لها أنها كذلك...

7 ـ اقتحام الإرهابيين اليهود محطة إذاعة فلسطين ومدى ذلك :

قرأنا في أهرام 19 مارس أن عصبة من اليهود الإرهابيين حاولت احتلال محطة إذاعة القدس التي تقع في رام الله (الراجح أنها ليست مكان الإذاعة وإنما محطتها الكهربائية التي تمد

الإذاعة في القدس)، وأن العصبة اقتحمت المحطة فعلاً، وبادرت قوة من البوليس لصدها، فدارت معركة بين الطرفين وتمكنت العصبة من الإفلات بعد أن أصابت بنارها اثنين من سائقي سيارات البوليس، وأن البوليس اكتشف عدداً من الألغام زرعتها العصبة في البقعة. كما قرأنا أن البوليس عثر في هذه البقعة على بعض مدافع يد وقنابل من صنع فلسطين سقطت من العصبة حين فرارها. والعملية كبيرة وجريئة وتدل على أن إرهابيي اليهود يواصلون عملياتهم الثورية ضد الإنكليز ومنشآت الحكومة، وعلى أن ما قالته السلطات من أنها قضت على الإرهابيين ليس صحيحاً، أو أن الإرهابيين كثيرون إلى درجة أن ما كان من اعتقالات منهم لم يكن من شأنها تعطيل حركاتهم..

ثم جاءتنا صحف فلسطين فقرأنا في عددي الخميس والجمعة من جريدة فلسطين 19 و20 مارس تفصيلات لهذه العملية لا تخرج إجمالاً عما ذكرته الأهرام. ومما جاء من تفصيل أن الجمعية العسكرية اليهودية السرية أذاعت بياناً اعترفت فيه بأنها هي التي قامت بالعملية، وقالت إن العلم الصهيوني قد رفع على المحطة، وأن عدد العصبة التي قامت بالعملية عشرون من رجال ونساء، وأنهم ظلوا يتبادلون النار مع البوليس نحو ساعتين ثم ركبوا سياراتهم إلى قواعدهم في منطقة ملبس.

8 ـ استقالة نوري السعيد ووزارة حمدي الباجه جي ومدى ذلك وتعليق عليه:

سمعنا منذ أيام إذاعة لندن تذيع نبأ استقالة نوري السعيد لأسباب صحية وقبول استقالته. وخطر لنا أن تكون كاستقالته السابقة ليتمكن من إعادة تأليف وزارته وإخراج وإدخال من يريده، ولكنا سمعنا بعد ذلك بيومين أن الوصي عهد لحمدي الباجه جي بتأليف الوزارة، وأن نوري سافر إلى فلسطين أو لبنان للإستراحة. وسمعنا أسماء الوزارة التي ألفها حمدي، وليس فيها من الأشخاص المعروفين لنا إلا مصطفى العمري وراشد العمري وصالح جبر، أما الباقون فهم شخصيات غير معروفة تقليدياً.. ولحظنا أن أربعة منهم من الشيعة. وكان في وزارة نوري علي ممتاز وصادق البصام وهما معروفان من جماعة ياسين الهاشمي، والأول زوج إبنته، فكانا من الخارجين من الوزارة مع نوري. ولا ندري إذا كان هذا التبدل بسبب خلاف داخل الوزارة أو أزمة داخلية أو خارجية. ولكنه جاء علينا غريباً لأننا كنا نحسب نوري متمكناً كل التمكن من الموقف، وله المركز الراسخ لدى الوصي والإنكليز، وهو ألمع شخصيات العراق الآن بدون ريب. لا ندري إذا كان لانسحاب نوري صلة بحركة المؤتمر العربي المزمع عقده أو بقضية فلسطين، فإن له في حركة مشاورات الوحدة ومآلها وفي قضية فلسطين أفكاراً خاصة.

9 ـ مقالات قوية انتقادية في جريدة الأهالي العراقية ومداها:

وبعد كتابة ما تقدم، قرأنا في عدد من جريدة الأهالي العراقية أنه كان في مجلس النواب حركة معارضة ضد وزارة نوري، وأن نوري نعت هذه المعارضة بأنها مصطنعة وشخصية، واستقال ولم يرد أن يواجه المعارضة في المجلس ويرد عليها. وقرأنا مقالة في عدد آخر من هذه الجريدة ينتقد كاتبه الأسلوب غير الديموقراطي الذي عليه العراق منذ عشرين سنة. ويقول أن سياسية الوزراء شخصية

وحزبياتهم شخصية والمجلس النيابي مصطنع ولا حياة ولا نشاط حقيقي جاد له، واستقالة الوزارات وتعيينها سائر على نفس الوتيرة، وأشخاص الوزارات وقف على فئة لا تتبدل ولا تتغير، وكل هذا بالنسبة للعراق صحيح مع الأسف الشديد.

وقرأنا في أعداد أخرى من هذه الجريدة (وكل الأعداد هي في أواخر مارس وأوائل حزيران)، مقالات قوية نيرة في صدد الوحدة العربية والمساعي الواجب ذلها في سبيلها، وفي صدد الحياة السياسية ووجوب تطورها، وفي صدد آمال العرب وما يسنح الآن لهم من فرص يجب عليهم اغتنامها بسبيل تحقيقها، وفي صدد استقلال طرابلس الغرب (ليبيا)، وفي صدد واجبات الطبقة العربية المستنيرة، وفي تغيير الأوضاع السياسية الجامدة التي سار عليها العراق. وقد راقت لنا هذه المقالات وعبرت عن أفكارنا. وقلّ أن قرأنا مقالات بقوتها ومداها، وتمنينا أن لا تكون صرخة في واد.

10 ـ خطبة لابن غوريون في صدد الدولة اليهودية وموقف اليهود من العرب:

في عدد 12 مارس من فلسطين نبذة من خطبة خطبها بن غوريون رئيس إدارة الوكالة اليهودية في فلسطين منقولة عن دافار. فيها إصرار على وجوب تأسيس دولة يهودية في فلسطين، وتوكيد بأن الصهيونية لن تصيب نجاحاً إلا بقيام هذه الدولة. ومما قاله في خطبته إن قيام هذه الدولة شرط أولي للمحالفة مع جيراننا العرب، وعند قيامها يكون من مصلحة الشعب العربي أن يعقد حلفاً مع اليهود. وتطرق في خطبته إلى اقتراح اللجنة التنفيذية لحزب العمال البريطاني بإجلاء العرب عن فلسطين، فقال إن هذا ليس شرطاً أولياً لبناء الدولة اليهودية، وأن على اليهود أن يبنوا دولتهم مع وجود مليون عربي في فلسطين.. ومع هذا القول قال شيئاً آخر يلمح فيه رغبته في تنفيذ ذلك القرار الخطير الرهيب، حيث قال إنه وإن لم تكن ضرورة لترحيل العرب، وأن بناء الدولة اليهودية لا يتوقف عليه، فإن العراق وسورية في حاجة إلى زيادة عدد سكانهما، وفي مثل هذه الحالة تكون المورد الحسن لهذه الزيادة. ثم قال في ختام خطابه أن روح الحل الصهيوني الحقيقي قد فهمتها بعض عناصر بريطانية، وهي المتمثلة في اقتراح حزب العمل الذي يضع حلا صادقاً لوعد بلفور.. وهكذا يتجرأ المسؤولون من اليهود على التحدث في مصير فلسطين وعرب فلسطين بهذه الوقاحة الفاجرة، فلا تخرّ سماء العرب على أرضهم. وهكذا يكشف اليهود عن نابهم وينذرون بما سوف يقومون به من حملات وجهود شديدة قبل ختام الحرب وعند انتهائها. وقد صار جهد العرب الضعيف القوال، فلا حول ولا قوة إلا بالله...

11 ـ مؤتمر عربي للاقتصاديين في سبيل الاحتجاج على ما يلحق العرب من غبن وإجحاف في المجال الاقتصادي ومدى ذلك وقرارات المؤتمر:

في عدد فلسطين 17 مارس خبر مؤتمر إقتصادي عربي عقد في يافا شهده (600) تاجر عربي يمثلون النقابات العربية التجارية والإقتصادية المتنوعة برئاسة أحمد حلمي باشا، لأجل بحث ودراسة الغبن العظيم اللاحق بالتجار والتجارة العربية. ومما قرأناه من مظاهر الغبن المشكو منه أن الذين عهدت إليهم السلطات البريطانية مراقبة إدارة التصدير

والاستيراد والشراء والتوزيع هم من اليهود، وأن عدد موظفي اليهود في دائرة الصناعات الخفيفة (240) من أصل (250)، وأنه استورد تسعون طناً من الجوخ فلم يعط للعرب من الأولى إلا عشرة أطنان، ومن الثانية إلا خمسة أطنان. وأن معملاً للحرامات في نابلس أراد أن يبيع الحرام بجنيهين، ولكن الدائرة طلبت منه عدم بيعه إلا بثلاثة جنيهات، لأن هذا هو أسعار المعامل اليهودية. وأن هذه الدائرة لم تعط للتجار العرب من القماش الأوروبي الذي استوردته إلا ثمانية من المائة، وأعطت اليهود الباقي، وأنها تنوي عرض عشرة آلاف بدلة بسعر رخيص لا تريد أن تعطي العرب منها إلا الثلث. وأن معظم تجارة الأصناف الموحدة الرسمية بأيدي اليهود، وأن اليهود أخذوا جميع حصصها، وأن ما يستورد من قماش الخام يعطى أكثره لليهود وبسعر خمسة قروش للمتر، فيبيعونه بعد أن يصبغ أو يطبع عليه بعض الطبعات بستة وثلاثين قرشاً، مع أن كلفة الصباغة والطباعة لا تزيد عن قرشين للمتر، وأنه لا يسمح للتجار العرب بالتصرف ببضائعهم ومصنوعاتهم، وتستولي عليها الدائرة، في حين أن اليهود لا يسري عليهم هذا التنظيم. وقيل في المؤتمر أن هناك أمثلة أخرى لهذه المظاهر التي تمثل أعظم غبن وأغرب ظلم وتمييز. وقد ذكر العدد الذي ننقل عنه هذا أن المؤتمر قرر قرارات احتجاجية ومطالب عديدة دون تفصيل، وانتخب لجنة تنفيذية للملاحقة.

وبعد كتابة هذا جاءتنا أعداد جديدة من جريدة فلسطين فيها تفصيلات، من ذلك أن المؤتمر قرر إعلان الإضراب يوماً احتجاجاً على ما يلحق العرب من غبن وإجحاف، وأن الإضراب نفذ يوم الخميس 18 مارس، وأن الصحف العربية أخذت تطالب بالتحقيق والإنصاف، وأن حاكم يافا طلب من لجنة المؤتمر بيانات وافية عن ما ذكره من أمور فيها تمييز وإجحاف، ليكون ذلك أساساً لتحقيق يجريه. ولا ندري هل يكون لهذه الحركة رد فعل عربي أو تصحيحي ،أو يكون وعد الحاكم للتخدير. ونرجح هذا ونرجح أن اليهود سوف يبذلون جهدهم لإحباط كل نتيجة، ولاستمرار الحالة على ما جرت عليه. وأن الإنكليز سيتجاوبون معهم، وكل هذا ما اعتدناه منهم منذ خمس وعشرين سنة.

12- رقم رهيب لما اشتراه اليهود من أراض في أثناء الحرب ومدى ذلك:

قرأنا في عدد من فلسطين أن مساحة الأراضي التي اشتراها اليهود في سني الحرب من العرب بلغت مائتين وعشرة آلاف دونم. وهذا الرقم يعدل سدس ما كان في أيديهم قبل الحرب، وهو رقم هائل. ولقد كانت السلطات وضعت قانوناً منذ أربع سنين بتحديد انتقال أراضي العرب لليهود حسب توصية الكتاب الأبيض. ولكن هذا القانون كان سخيفاً زائفاً. فقد منع البيع في الأراضي التي يمتنع البيع فيها لطبيعتها الموقعية والسكانية، وأباحته في أماكن أخرى هي التي كانت محل خطر. والرقم مخزٍ جداً للعرب على كل حال ولو أن البائعين قلة..

وفي فلسطين الآن حركة باسم مشروع صندوق الأمة لأجل إنقاذ من يتعرض لخطر البيع من جديد من الأراضي العربية. وقرأنا أنه تشكل في غزة شركة لإنقاذ الأراضي رأسمالها خمسون ألف جنيه. ونخشى أن يكون ذلك للإعلان، وأن لا يكون له أي جدوى وتنفيذ كما اعتدنا.

والمنطقة التي يسمح فيها البيع هي المنطقة الجنوبية.

ونرجح أن البيع في منطقة النقب وبئر السبع، وأن البائعين بدو أو بالأحرى مشايخ البدو. وعلى كل حال ففي هذا وما سبقه من غبن عظيم دلالة على أن الآلة الإنكليزية تدور عملياً لجانب توطيد أقدام اليهود ومصالحهم ومشاريعهم، مع الاحتفاظ ببعض المظاهر الكاذبة نحو العرب. وهذا وذاك هو علة العلل ورأس الشر.

13 ـ مقال لإميل زيدان فيه إنذار بما يحيق بعرب فلسطين والعرب عامة من أخطار:

قرأنا مقالاً لإميل زيدان في مجلة الاثنين المصرية عقب رحلة قام بها إلى فلسطين، وفي المقال إنذار للعرب عامة بما يحيق بفلسطين وعروبتها من أخطار سوف تتسع في المستقبل لتشمل بلاد العرب جميعها، ونداء للعرب للإنتباه والجهد لدرء الأخطار. ويقرر كاتب المقال حقيقة طالما قررناها ونبهنا عليها، وهو أن الخطر اليهودي في فلسطين ليس قاصراً على هذا البلد، وأن قضية فلسطين ليست قضية محلية يكفي لها عطف العرب الأفلاطوني.. وليس من شك في أن الرجل قد رأى أحداثاً مرعبة جعلته يهتف هذا الهتاف، وهو أبعد الناس عن السياسة كما هو معروف.

14 ـ خروج إبراهيم الأسطواني وسعيد فتاح من مخبئهما ومدى ذلك:

قرأنا في عدد من الإنشاء (2 حزيران) شكراً لإبراهيم الأسطواني، يستفاد منه أن هذا الشاب كان مطارداً من قبل السلطات الأجنبية، مختفياً من أمامها إلى أن قنعت أو اقتنعت هذه السلطات بالتساهل معه، فأوعز إليه بالذهاب إلى دائرة مخابراتها، وبعد تحقيق معه منح حريته. وكنا قرأنا مثل هذا الشكر في هذا المعنى للدكتور سعيد فتاح الإمام أيضاً. ومعنى هذا أن هذين الشابين لبثا ثلاث سنين مختبئين، إلى أن أصبحت الظروف والجو أكثر ملائمة للتساهل معهما. ولقد كنا حدثنا أنفسنا بالإختفاء في دمشق، واختبأنا فعلاً خمسة أيام حينما بدأت الغزوة الإنكليزية الديغولية لسورية عقب بضعة أشهر من خروجنا من السجن، فكادت روحنا تزهق، ونحن إذ ذاك كنا نقدر أن الأمر سينتهي خلال بضعة شهور. وها نحن قد قضينا ثلاث سنين ونحن ننتظر فرج الله. فكم كنا تضايقنا لو لم نحزم أمرنا ونخرج من مخبأنا إلى بيروت فحلب فتركية. لقد آلمنا البعد والغربة، ولكنهما أيسر ألف مرة دون ريب من الإختباء وهواجسه وقلقه وضيقه. والحمد لله على كل ما كان. ولقد خرجنا من دمشق في 13 حزيران 1941، فنكون قد قضينا إلى الآن ثلاث سنوات وبضعة أيام، وقد نقضي سنة أخرى أو أكثر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وإبراهيم الأسطواني وسعيد فتاح تعلما في ألمانيا، وعرفناهما أثناء نشاطنا في دمشق، وهما قوميان ثوريّان ضد الإنكليز والإفرنسيين، والراجح أن الإنكليز بحثوا عنهما لاعتقالهما كما اعتقلوا كثيراً من أمثالهما ففضلا الاختباء. كان الله بعونهما.

15 ـ حول نشرة إنكليزية عن موقف الحكومة تجاه قضية فلسطين والتزامها بسياسة الكتاب الأبيض:

في فلسطين 18 مارس نبذة ملخصة عن الصحف اليهودية، جاء فيها أن الحكومة البريطانية نشرت في شهر آذار الماضي وثيقة رسمية كتصريح منها بشأن قضية فلسطين،

أشارت فيه إلى أنها ما تزال تحتفظ بتعهداتها الخاصة بحل هذه القضية. وقالت الجريدة إن هذا التصريح لم يصل إلى فلسطين إلا في هذه الأيام، أي بعد صدوره بشهرين. وشهر آذار هو آخر موعد لإقفال أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية حسب سياسة وخطط الكتاب الأبيض.

ومما كتبته فلسطين بعد النص المذكور أن التصريح يشير إلى عاملين مهمين يؤثران على الحالة في فلسطين. الأول هو تأييد البلاد العربية المجاورة ومنها مصر، لحرية عرب فلسطين ورغبتهم في الوحدة العربية. والثاني أن اليهودية العالمية والصهيونية الأميركية مهتمتان بتوفير مأوى في فلسطين لليهود المحتاجين إلى هذا المأوى. ولهذا العامل الأخير أهمية خاصة، لأنه يستعمل ويستغل لكسب أصوات الناخبين في انتخابات رئاسة الجمهورية الأميركية القريبة. كما يشير التصريح إلى التشجيع البريطاني للصهيونية، ويضرب المثل على هذا التشجيع بوعد بلفور والتصريحات الأخرى التي ترمي إلى السماح لليهودية بدخول فلسطين حتى بعد موعد ابتداء تنفيذ الكتاب الأبيض في آخر آذار 1944.

ويتعرض التصريح إلى البحث في الحلول المختلفة، ابتداء من مشروع القرار الذي رفع إلى الكونغرس الأميركي الذي يدعو إلى هجرة يهودية غير محدودة، وإلى قيام دولة يهودية تشمل فلسطين وشرق الأردن أيضاً. ومن مطالبة العرب بوقف هجرة اليهود إلى فلسطين نهائياً.

ويقول التصريح - والكلام استمرار من الجريدة - ، وفي خلال ذلك يقوم سياسيون ومعتدلون من العرب واليهود يقترحون إنشاء وحدة من العراق وسورية ولبنان والأردن وفلسطين، تحتفظ فيها حقوق الأقليات، ولكن الصهيونيين يرفضون ذلك.

ويقول التصريح - والكلام استمرار لكلام الجريدة أيضاً - بشأن اللاجئين اليهود، أن الطريق الوحيد لإنقاذ معظم يهود أوروبا هي قهر هتلر. ولو فتحت الدنيا كلها أبوابها في وجه يهود أوروبا الآن لما استطاع الوصول منهم إليها إلا عدد قليل. ومع ذلك فإن بريطانية وفلسطين آوتا من اللاجئين منذ بدء الإضطهاد النازي لليهود أكثر نسباً من أي بلاد أخرى من الأمم المتحدة بما فيها أميركا أيضاً.

(ويبدو لنا من هذا أن هذه الإيضاحات هي بسبيل إعلان الحكومة البريطانية من جديد عزمها على محافظتها على تعهداتها التي تعهدت بها في الكتاب الأبيض. وهي وقف الهجرة إليها واكتفاء بما تم لليهود إلى الآن، والسير في خطوات دستورية تنتهي بقيام دولة فلسطينية ثلث سكانها يهود ومتعاهدة مع بريطانية. وهذا العزم يسد الباب أمام الأصوات العربية الداعية إلى إدخال فلسطين في الوحدة، والأصوات اليهودية الداعية إلى فتح باب فلسطين لهجرة غير محدودة).

ومما ذكرته فلسطين بعد إبرازها ما تقدم باستثناء تعليقنا الأخير الذي قدمناه بين قوسين، أن الصحف اليهودية علقت على التصريح، فقالت هاآرتس التي نشرته أنه لم يكن أية وثيقة رسمية، ولم ينشر أي تصريح بريطاني رسمي لا في آذار ولا بعده، وأن الحقيقة هي أن بعض موظفي الوزارة البريطانية رأوا أن الحاجة تقضي بوضع نشرة داخلية لموظفيهم تتضمن استعراضاً لخلاصة القضية الفلسطينية. وحدث أن وصلت النشرة إلى أيدي الصحفيين، فارتفعت صيحات الاحتجاجات، فأسرعت الحكومة البريطانية إلى سحب النشرة من مكاتب الموظفين. وتعليقاً

على هذا القول أنه حتى يوضح ما قالته هاآرتس، فإنه يعني على كل حال ما يدور في رأس الحكومة البريطانية وما تراه من مواقف ومن إصرار على المحافظة على تعهداتها، ويكون أحد موظفي الوزارة من اليهود أوصل النشرة إلى صحفيين يهود، ليتسنى لهم ولليهود الحملة على ما فيها من عزائم سلبية تجاه المطالب اليهودية. والراجح أن المعتدلين المقصودين من العرب هم نوري السعيد، ومن اليهود الدكتور ماغنس. وكان ماغنس نشر مقالاً حبذ فيه اتحاد فلسطين مع الأردن وسورية ولبنان، على أن يسمح بهجرة نصف مليون إلى فلسطين، قائلاً إن ذلك الاتحاد يخفف خوف أهل فلسطين والعرب من هجرة يهودية جديدة. وأن هذه الهجرة اليهودية الجديدة تطمئن اليهود بإنقاذ ما أمكن إنقاذه منهم. وكان نوري السعيد اقترح هذا الاتحاد، لأنه الممكن الآن، على أن يكون العراق أيضاً فيه، وعلى أن يكون لليهود في فلسطين كيان، ويسمح لهم بشيء من الهجرة تجعلهم لا يعارضون هذا الإتحاد. وقد ذكرنا هذا في مناسبات سابقة. وهذه الإقتراحات الموصوفة بالاعتدال لم يكتب لها مقابلة جادة لا من اليهود ولا من العرب، ولكنها تتخذ حجة وتساق من آن لآخر حلول ممكنة للقضية المستعصية. ومما خطر لنا أن تكون استقالة نوري السعيد وقدومه إلى فلسطين متصلان باقتراحاته، وأنه رأى أن يتفرغ لها دون أن يكون له صفة رسمية يكون بها مسؤولاً. وقد سمعنا منذ أيام لندن تذيع أن نوري سيبذل جهوده أثناء إقامته في فلسطين في سبيل تأليف لجنة عربية سياسية تمثل فلسطين في مشاورات الوحدة. وقد يدعم هذا ما خطر لبالنا. ولا نستبعد أن تكون مشاريع واقتراحات نوري مما وقف عثرة في سبيل عقد المؤتمر العربي للوحدة، وأن يكون الملك السعودي هو الذي وقف إزاء ذلك موقفاً شديداً صلباً، لأنه لمح فيها مطامع ومكاسب هاشمية. .

16 ـ مساعي غولدمان الزعيم اليهودي في سبيل إلغاء الكتاب الأبيض:

نشرت جريدة فلسطين في عددها 19 مارس الجمعة برقية من لندن ذكرت خبر عودة غولدمان زعيم المؤتمر اليهودي العام من لندن إلى نيويورك. وكان هذا الزعيم قد جاء إلى لندن من أمريكا لبذل جهوده في حمل الحكومة البريطانية على إلغاء الكتاب الأبيض، وفتح أبواب فلسطين ثانية للهجرة اليهودية، وحل قضية اليهود على أساس كومونولث يهودي في الأمبراطورية البريطانية على ما كنا قرأناه سابقاً. وفي البرقية تصريح لهذا الزعيم، جاء فيه أنه يأسف على أن الحكومة البريطانية الآن قليلة الإهتمام للقضية اليهودية، وأن الأمورالعسكرية هي كل شغلها الآن، ولكن آماله قوية في حدوث تغييرات لمصلحة اليهود خلال السنة الحالية. وحينما يتم تغيير لصالح الأمبراطورية في الموقف الحربي، حيث يسهل ذلك انفتاح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية. ومهما بدا على كلام هذا الزعيم من صحة الأمل، فإنه ينم عن إخفاقه في مساعيه التي بذلها. غير أن هذا ليس معناه إخفاق مستمر. فاليهود وقحون ملحاحون ومؤثرون وأقوياء، وسوف يظلون يبذلون كل جهد وكيد للحصول على وعود في هذه الفترة بتعديل الموقف حينما يتغير الموقف الحربي ويصبح في صالح الأمبراطورية وحليفاتها. ولعلهم مما يخافون منه أن قضية اضطهاد اليهود ونكبتهم المزعومة التي يستغلونها الآن أعظم

استغلال قد تطير إذا تم النصر للحلفاء، حيث لا يبقى نازيون ولا فاشيون ولا اضطهاد يهودي، بل وحيث يخف شوق كثير من اليهود إلى فلسطين والهجرة إليها، فيريدون أن يكون تغيير الموقف الإنكليزي وفتح باب الهجرة إلى فلسطين الآن وعاجلاً. وهذا ما لم يتسن لهم.

17 ـ مؤتمر المتدينين اليهود في فلسطين والمطالب اليهودية الرهيبة عبر ذلك:

في عدد فلسطين الثلاثاء 23 مارس خبر عن مؤتمر عقده اليهود المتدينون (المزراحيون)، شهده (260) مندوباً و(180) حاخاماً، وقرر الطلب من بريطانية أن تفتح حالاً أبواب فلسطين لهجرة كل يهودي يرغب في الرجوع إلى وطنه، وإنشاء دولة يهودية. وقد تلي في المؤتمر البيان الذي أذاعته رئاسة الحاخامية اليهودية، وجاء فيه: (إن الحاخامية تدعو العالم أجمع من صهيون بأن يسمح للشعب اليهودي بعودته إلى وطنه وإقامة كومونولث له تحقيقاً للوعد المقدس الذي قطعه الله لإبراهيم، إذ قال له: (ولنسلك أعطيت هذه الأرض من نهر مصر حتى نهر الفرات العظيم..)

وهذا المؤتمر وهذا النداء مما يتصل بما قلناه آنفاً، فاليهود يلحون على فتح باب فلسطين الآن خشية أن تفلت فرصة استغلال النكبة المزعومة.

***

30 حزيران 1944
30 جمادى الآخرة 1363

1 ـ فتح الجبهة الثانية في ساحل نورماندية وتفصيلات عن معداتها وما كان لذلك من ردود فعل وخطواتها الأولى والموقف الألماني منها:

فوجىء العالم أخيراً بما كان ينتظره، وكثر ترداده خلال شهور طويلة، وهو غزو السكسونيين لأوروبا الغربية الذي كان يسمى (الجبهة الثانية) ، وكان هذا في صباح الإثنين 5 حزيران 1944 . وقد سمعنا أولاً إذاعة بيروت العربية ظهر هذا اليوم تقطع برنامجها الموسيقي وتذيع بلاغاً رسمياً قصيراً أذاعه أيزنهاور، قال فيه أن جيوش الحلفاء نزلت على ساحل فرنسة الغربي الواقع على بحر المانش في القسم المعروف بنورماندي الإفرنسية. وظلت المحطة تقطع غناءها لتلاحق الأخبار التي كانت تعزوها إلى لندن وواشنطن ونيويورك عن ظروف الغزو وحركاته وهياج العالم واتجاه الأفكار والأنظار إلى منطقة الغزو. ومما لا ريب فيه أن هذا اليوم سيكون يوماً تاريخياً عالمياً خالداً، لأنه شهد حدثاً من أعظم أحداث تاريخ الحرب. ومن النكات التي تسجل، أن الصحف أذاعت أن محطات إذاعة بلاد أميركا توقفت ليلة السبت عن برامجها وأذاعت برقية صادرة من لندن ببدء الغزو، وأن هذا الخبر كذب بعد نصف ساعة، ووصفت البرقية بأنها خطأ وبروفة مزيفة لكتابة نبذة كتبتها كاتبة على الآلة الكاتبة، وأنها ذهبت خطأ إلى دائرة النشر في لندن، ومنها إلى دائرة البرق. ولقد صرح روزفلت بعد خبر النزول أن

الإنـزال كان يـوشـك أن يبـدأ في صبـاح ليلة السبت، ولكن قبـل البدء بنصف سـاعة أجـل لأسباب فنية جوية. . . وهذا يعني أن الكاتبة لم تكتب بروفة كاذبة.

ومما يسجل أن أيـزنهـاور وجـه نـداء الى شعوب أوروبا الغربية ساعة الإنزال يبشرها فيه بقرب الحرية، ويدعوها إلى الثـورة الفعلية أو السلبية، وكل ما يمكن أن يعمل لعرقلة حركات الألمان ومقاومتهم، ويطلب منها الاستجابة الى تعليمات الجيوش الـوطنية السـرية في بـلادها (حـركات المقـاومة السـرية)، ويعلن اعتمـاده عليها اعتماداً كبيراً. وقد وجـه كل من رؤسـاء حكـومـات ودول بلجيكـا وبولونيا وهـولانـده والنرويج اللاجئة في لنـدن والجنرال ديغـول، نـداءات إلى شعوبم يبشـرونها ويـدعونهـا إلى العمل لتعجيل النصر والحرية وهزم العدو. ومما يسجل كذلك أن وقت الغزو كان في أسبوع كان فيه انهزام الجيوش الإنكليزية من دنكرك قبـل أربع سنين، ومن المحتمـل أن يكون التوقيت مقصوداً ليس صدفة. . ومن التفصيلات المذاعة عن عملية الإنزال أنه جاء إلى ساحل نورمانديا أربعة آلاف مركب خفيف تتبعهـا آلاف أخرى من وسائط النقل الصغيرة وتحرسها قطع عديدة وقوية من أساطيل الحلفاء من البحر، وإحدى عشرة ألف طائرة في الجو. وهذا موكب هائل من دون ريب يحمـل عشـرات ألـوف الجنـود وأثقالهم وأسلحتهم ومؤونتهم، وأسلحة وأجهزة متنوعة وفيرة أخرى، لوحظ في تهيئتها وتدبيرها كل شيء من أصغر صغيرة إلى أكبر كبيرة. ولقد تصـدت طيارات وغـواصات ومـدافع الألمـان السـاحلية لهـذا الموكب الهـائـل، ولكنهـا لم تستطع أن تحول دون نجـاح الإنزال في عـدة نقاط وعلى ساحل يمتد/150/ كيلومتراً. ولقد ادعى الألمـان أنهم ألحقوا خسـائر فـادحة في المـوكب وقوات الإنـزال والحـراسـة الجـويـة والبحرية. وقال الإنكليز في اليوم الأول والثاني أن ما لحقهم من خسائر أقل مما كانوا يخمنونه، وأن ما صادفوه من الصعوبات أخف مما كانوا يحسبونه، وأن خسائرهم لا تزيد عن واحد في المـائـة من الـطيـارات والمـراكب والجنـود والمعـدات والوسـائل. والسـاحل المختـار هو خليج واسع، وفي طرفه الجنـوبي شبه جـزيرة شـربورغ وثغـرها، وفي طـرفـه الشمـالي ثغـر الهافر، وفيه محلات رملية صالحة للنزول والكر والفـر. ولقـد كـان الصد والـرد بين القـوات الألمـانيـة الجـويـة والمـدفعيـة وبين النـازلين والقـوات الحارسـة لهم من الجو والبحـر منـذ الساعات الأولى من النزول. وكانت المبالغات والدعايات والتشويشـات والتناقضـات تصحب ذلك خلال الثلاثين ساعة الأولى، ثم أسفرت عن صحة خبر استمساك القوات النازلة في بضع نقاط في القسم الجنوبي المنحـرف نحو شبـه الجزيرة، وعن تأسيسها معابر أو رقبات جسور، وعن سقـوط بعض استحكـامـات الألمـان الساحلية، وعن تمكـن الحلفاء من إنزال بضع فـرق من البحـر وفـرقتين أو ثـلاث من الجـو بالمظلات على بعد ثلاثين كيلومتراً من الساحل ليكونوا منتهى نقط الارتكاز وحامية ظهر ومهيئة للطريق. ثم أخذت الأخبار تصدر من الطرفين مصبوغة بصبغة المبالغة من جهة والتحفظ من جهـة أخرى، وبعـد ثـلاثـة أيام أعلنت قيـادة الحلفاء أنها كسبت معركة السـاحل والنـزول، وبعـد خمسة أيام من النـزول أسس الجنـرال مونتغمري القائد الإنكليـزي الذي يقـود حملة النزول تحت إمرة القائد الأميركي العام معسكر قيادته في الساحل، وبعد سبعة أيام من النزول

زار جبهة النزول تشرشل وسماطس وأيزنهاور وكبار رجال حرب أميركيين جاؤوا خصيصاً من أميركا ثم زارها الملك جورج بعد سبعة أيام أخر. وفي أثناء هذه الأيام احتلت قوات الحلفاء مدناً إفرنسية عديدة في الساحل أو قريبة منه، وأعلن أنها صار للحملة رقبة جسر طوله (100) كيلومتر وعرضه بمتوسط (25)، وأن قوات الحلفاء النازلة بلغ عددها أكثر من ثلاثمائة ألف مستوفية جميع المعدات والأسلحة الثقيلة والخفيفة، وأن عدة نقاط من الإنزال في المنطقة نحو الجنوب قد التحمت ببعضها، وأن حركة الإنزال والإمداد والإكمال والتوقية والتموين مستمرة بأمن، وأن ستة آلاف مركب تغدو وتروح بين الساحلين، والمسافة تتراوح بين 100 و200 كيلومتر. وأذيع فيما أذيع أن عدد أسرى الألمان وحلفائهم في الأسبوع الأول بلغ عشرة آلاف، ولم يحاول الألمان إنكار كثير من هذه الأخبار المذاعة، وما لحقهم من التفوق الهائل جوياً وبحرياً، غير أنهم قالوا إنهم قابلوا كل ذلك بصمود وعزم، وأنهم كسبوا كثيراً من القوات النازلة في البحر، ودمروا وصفوا عدداً من نقاط الإنزال، ويمكن أن يكون ما قالوه صحيحاً فقد كانوا أعلنوا أنهم مستعدون للمقابلة أعظم استعداد، والإنزال كان في نقاط عديدة نجح بعضها وهو المطلوب وأخفق بعضها وهو المقدر. ولقد أذاع الألمان أن ما ألحقوه من الخسائر في قوات الحلفاء في الأسبوع الأول بلغ/85000/ قتيل وجريح عدا عدد من الأسرى. وأنهم أبادوا فرقاً مظلية برمتها، وأنهم أسقطوا (1300) ناقلة جنود جوية، وأبادوا قواتها البالغة /15600/ برمتها. ومصادر الحلفاء لا تذكر أرقام الخسائر، ولكنها تقول أنها أقل مما كان يخمن. ومع ذلك فقد نشرت تقريراً مرسلاً من أيزنهاور القائد الأعلى الى الرئيس روزفلت، يقول فيه أن نجاح الإنزال كلف غالياً جداً من الدماء والمعدات، وأن الخطوات التالية ستكلف غالياً جداً من الدماء والمعدات أيضاً، كما نشرت تصريحات صادرة من روزفلت وتشرشل بوجوب الاعتصام بالصبر وعدم الاندفاع في التفاؤل ومضاعفة الجهد واحتمالات الأخبار السيئة.

2 ـ حول سلام العالم بعد الحرب والدول الكبرى والصغرى:

من الأمور التي ازداد الكلام حولها مسألة نظام سلام العالم المقبل وتركيزه بين الأمم المتحدة. فقد ظل ما يسمى موقف الدول الكبرى والدول الصغرى موضوع كلام وتعليق. وأذيع في هذه الفترة.

أولاً : أن خارجية أميركا هيأت برنامجاً للأمن العام العالمي، وطلب من روسية وبريطانية والصين إرسال ممثلين عنها إلى واشنطن لبحثه، وأنه أرسل منه نسخ إلى هذه الحكومات.

ثانياً : نشرت في هذه الفترة انتقادات لما يقال من كون الدول الأربعة الكبرى ستحتفظ وحدها بالقوات الكافية لرد أي عدوان. وأن الدول والأمم الصغرى يجب أن تكون متكيفة مع هذه الدول الأربع ومدارة من قبلها، حتى أن وزير خارجية هولاندة صرح أن مثل هذا النظام لا يمكن أن يمشي لأن الدول الصغيرة لن ترضى أن تتخلى عن سيادتها ومركزها وحقوقها، وأن مثل هذا النظام مما يؤدي إلى الإرتباك والتشويش.

ثالثاً: أذيعت تصريحات لروزفلت فيها النقاط الأساسية للمشروع، حيث يقوم على

أساس تحويل علاقات الدول المتحدة من تحالف قائم على الصدقة والارتجال في زمن الحرب إلى جمعية من الدول الكبرى ذات السيادة، وهذه الجمعية تقوم على أساس حاجة هذه الدول القاهرة إلى السلم ورغبتها فيه. ومما نسب إلى روزفلت أنه شديد المعارضة لفكرة تشكيل دول حلفاء على صورة هيئة بيروقراطية تكون عاصمتها قصراً في مدينة ما. كما يعارض فكرة أن يكون للحلفاء قوات جوية وبحرية وبرية مستقلة تدين بالطاعة والخضوع لمثل هذه السلطة الدولية، وأن من رأيه أن يتحقق حفظ النظام العالمي بواسطة القوات التابعة للدول الكبرى مع مساعادت عرضية من جانب الدول الصغرى، وأن تقوم هذه القوات بواجبها طبقاً لأوامر الأمم المتحدة وتعليماتها مع ممارستها العمل تحت رايات قوادها.

والمشروع يقضي بإنشاء لجنة تنفيذية على رأس مجلس تشريعي يجتمع كمؤتمرات عالمية في فترات متقاربة. ويقضي كذلك بإنشاء محكمة عليا ومحاكم مساعدة لأغراض محدودة مقررة. والرئيس روزفلت يؤيد الأخذ بنظام يخول الدول المتحدة حق وضع إقليم معين تحت وصاية دول معينة، على أن تخفق فوق هذا الإقليم رايات جمعية الدول المتحدة، ويكون هذا الإقليم المشمول بالوصاية موضع تفتيش دوري. والرئيس روزفلت يعتقد أن الدول الكبرى إن لم تصل إلى عقد ميثاق تخلص له كل الإخلاص فإن عهد السلم سيزول وستعقبه حرب عالمية أخرى تهز العالم حقاً وتزعزع قواعد المدنية الغربية معها. (الأهرام 1944/5/18).

ونشرت الأهرام في عددها 1944/5/31 برقية جاء فيها ان (كوردل هل) وزير خارجية أميركا مستعد بعد موافقة روزفلت لفتح باب مفاوضات غير رسمية مع بريطانية وروسية والصين لإقامة هيئة دولية لصيانة الأمن والسلام، وقال أن باب عدم التحيز سيظل مفتوحاً على مصراعيه في وزارة الخارجية، وأنه أكمل محادثاته مع اللجنة المعنية من قبل مجلس الشيوخ للبحث في الطريق الذي ستسير فيه سياسة الولايات المتحدة الخاصة بالسلم. وقال في صدد مشروع وزارة الخارجية أن الهيئة الدولية ستكون في مجملها على غرار عصبة الأمم القديمة، أي أنه سيكون مجلس عال يضم الدول الكبرى مجهز بالقوى والوسائل الكافية للمحافظة على السلم. ومما قيل أن الوزير اجتمع مع سفراء الدول الكبرى ووجه بواسطتهم الدعوى.

وفي عدد آخر من الأهرام تصريحات أدلى بها الوزير جواباً على سؤال صحفي عما إذا كان حقاً أن الدول الكبرى هي التي ستكون في موقف المتحكم، وأن الدول الصغرى سوف لا تتمتع على قدم المساواة في مجال صيانة الأمن والوجود السياسي، بأن أميركا التي حاربت إلى الآن حروباً عديدة وأراقت دماء غزيرة وأنفقت أموالاً طائلة في سبيل حرية العالم لا يمكن أن توافق على خطة من شأنها إفقاد أية دولة أو أمة بحجة صغرها أو ضعفها حقها في شخصيتها القومية السياسية ومن تمتعها بذلك على قدم المساواة مع الدول والأمم الكبرى، وأن هذا هو عزم الولايات المتحدة وخطتها على الأقل.

ومما أذيع من مصادر إنكليزية أن المحافل الإنكليزية تقترح إنشاء مجلس أعلى يتألف من ممثلي الدول الكبرى الأربع ومعهم ثلاث مندوبين بالتناوب من الدول الصغرى، وإنشاء مجلس عام يتمثل فيه جميع الدول بالتساوي.

ويلحظ أن هذا الكلام يقال في موازاة كلام آخر، هو كيف يجب تحطيم الروح العسكرية والقدرة العسكرية والصناعة العسكرية في الألمان حتى لا يثيروا حرباً أخرى، وكون الألمان إنما يثيرون هذه الحروب اندفاعاً بتلك الروح والقدرة، ولا يدعون العالم آمناً مطمئناً. ويذاع مع المشاريع السابقة مشاريع عديدة شبه رسمية وشخصية منها ما يقترح فيه تجزئة ألمانيا أجزاء عديدة، ومنها ما يقترح فيه احتلالها مدة طويلة والإشراف على نظم وسير التربية والتعليم فيها، ومنها ما يقترح فيه تحريم الصناعات الميكانيكية والكيمائية التي تتصل بأغراض الحرب من بعيد أو قريب عليها... الخ.

والغريب أن روسية محافظة على سكوت عميق إزاء كل ما يقال ويساق حول الهيأة التي يجب أن تدير العالم، ونظام السلم العالمي بعد الحرب.

ومهما يكن من أمر فإن هذا النظام من أهم ما يشغل بال أمريكا والأميركيين في الدرجة الأولى، لأنهم يخشون أن تذهب هذه الجهود الهائلة التي يبذلوها هدراً، وأن يعود الأمر إلى ما كان من تحكم بعض الدول الكبرى في سياسة العالم وفقاً لما تمليه مطامعها أو مصالحها أو كيانها أو المبادىء التي تدين بها.

وما أوردناه من أقوال ومشاريع موجزة هو غيض من فيض وقطرة من بحر مما يكتبه الأميركيون ساسة وعلماء وباحثون حول حرية الأمم والشعوب وأمنها وسلامتها، ووجوب عدم صيرورة هذه الجهود الهائلة إلى الهدر والتحكم. ونسجل أن جميع ما يقال ويساق في صدد حقوق الشعوب والأمم الصغيرة وحرية العالم وسلامته ومنع التحكم والمطامع والاستعمار قد قيل وسيق في سياق الحرب العالمية الأولى، وتوج كل ذلك بمبادىء ويلسون التي دخلت أميركا الحرب على أساسها، ثم كانت النتيجة هي مما يخشى منه الآن. ومن المتبادر أن هذا ما يجعل أمريكا والأميركيين في الدرجة الأولى هم المشغول بالهم المهتمون لعدم تكرر ذلك. ولكن الذي نعتقده أن هذا سيتكرر ولو استتر بستار آخر واصطلاحات وتسميات جديدة ومظاهر خلابة. ما دام الاستعمار سائغاً وما دام المستعمرون يرون فيه كيانهم وحياتهم، وما داموا هم الأقوى والأنفذ في العالم.

* * *

أخبار وتعليقات عربية لغاية 30 حزيران 1944

1 ـ مظهر تأييد العصبة الإسلامية الهندية للقضية الفلسطينية:

في عدد الجمعة فلسطين 26 مارس برقية من كلكوتا جاء فيها أن العصبة الإسلامية ارتاحت لإعلان بريطانية تمسكها بسياسة الكتاب الأبيض، وأن الدوائر الإسلامية كانت قلقة لتعاظم الدعاية الصهيونية في العالم ولا سيما في أمريكا. وهذا القلق لم يتلاش بعد. ولهذا فإن العصبة طلبت من جديد من بريطانية وجوب استمرار احترام الكتاب الأبيض، وقالت لها أن المسلمين يعتقدون أن أي تجاوز لنصوص هذا الكتاب يعني النكول عن العهد الذي قطعته للعرب ولرئيس العصبة الإسلامية الهندية. ومن المحتمل أن تكون البرقية في صدد ذكر جواب من بريطانية للعصبة بأنها مستمرة على سياسة الكتاب الأبيض جواباً على احتجاج سابق أرسلته. ومهما يكن من أمر فإن مسلمي الهند لم يغفلوا عن الدعايات الصهيونية والنشاط الصهيوني العظيم، وهم يوالون احتجاجهم وتنبيههم في كل فرصة، وهذا مفيد فائدة عظمى من دون ريب، ويجعل بريطانية تحتج به في صدد تمسكها بسياستها وعدم تأثرها بالدعايات الصهيونية والنشاط الصهيوني.

2 ـ حول مساعي اليهود من أجل إدخال لاجئيهم من أوروبا بدلاً من يهود اليمن والمغرب وموقف الإنكليز من ذلك:

وفي عدد فلسطين نفسه نبذة تذكر أن (الادون شموراك) ـ والراجح أنه موظف حكومي يهودي ـ جمع الصحافيين اليهود في تل أبيب وأبلغهم أن الحكومة رفضت إصدار شهادات الهجرة الباقية وعددها/ 18/ ألفاً ليهود اليمن والمغرب وغيرهم، وقالت أنها تحب أن تحتفظ بها للاجئين الأوروبيين الهاربين من النازية. وأن الحكومة بذلك تريد أن تؤجل ما أمكن عملية إنزال الستار على الهجرة أو إقفال بابها. وعلى كل حال فالظاهر أن الحكومة البريطانية متمسكة بفكرة إقفال باب الهجرة بعد نفاد ما وعدت به من عدد شهادات في الكتاب الأبيض وهو/ 75000/، وأنها خشية منها من التعرض للضغط بسبب اللاجئين الأوروبيين رفضت إعطاء ما بقي من الشهادات ليهود اليمن والمغرب. . ونأمل على الأقل أن تثبت في هذا.

3 ـ محاكمة شاب يهودي بتهمة حيازة مسدس وأقواله المثيرة وتعليق على ذلك:

في عدد 31 مارس من فلسطين نبذة عن محاكمة شاب يهودي من عصابة شتيرن الإرهابية بتهمة حيازة مسدس. ومما جاء في النبذة أن الإرهابي حينما تلي عليه قرار الاتهام قال أنه يعتبر حمل المسدس حقاً من الحقوق المخولة له من جماعة (تحرير فلسطين) ويعني عصابة شتيرن. ولما جاء دور الدفاع دافع هو عن نفسه وقال إني متهم بحيازة مسدس وذخيرة حيازة غير قانونية. وإني أعترف بالحيازة، ولكني أنكر أنها غير قانونية، وإني قد أخذت أمراً بحمل المسدس من السلطة الوحيدة التي أعترف بها في البلاد وهي (حركية الحرية اليهودية) . ويظهر أن هذا هو إسم تلك العصابة الوطني ـ العاملة على إعادة الشعب اليهودي

المركز اللائق به، وذلك عن طريق خلق دولة يهودية في هذه البلاد. وأن القوانين التي أحاكم بها وضعتها سلطة لا أعترف بها. وأن السلطة التي أعطيت لكم لكي تنشئوا دولة يهودية في فلسطين حولتموها بأيديكم إلى سلطة استعمارية احتلالية. وأن قوانينكم غير قانونية سواء من ناحية العرب أو العدل. أو تعهد أنكم الدولة، ولهذا فإني كافر بحقكم في محاكمتي بتهمة حمل مسدس. وفي الحالة الحاضرة عندما يطرد البوليس البريطاني إخواني وأخواتي من شاطىء فلسطين ، وعندما يحرض البريطانيون العرب تحريضاً مستمراً على الإيقاع باليهود ليس من العدل والمنطق فقط، بل من الواجب على كل شاب يهودي أن يحمل السلاح، لأن سلاحكم وسلطتكم ومحاكمكم موجهة لخنق آخر أمل للشعب اليهودي. إن حكمكم لا يهمني مطلقاً ولن أرد على أي سؤال توجهونه إليّ. وإن أبسط واجباتكم هي عدم الحكم عليّ كمجرم عادي بل كمحارب سياسي سقط في أيديكم، وإني أطلب بأن أي حكم تصدرونه علي يجب أن يحفظ لي فيه بالحقوق الممنوحة للأسير.

ويدل هذا على شدة اهتمام الصهيونيين لتلقين شبابهم لأهدافهم، وجعلهم يؤمنون بها إيماناً قوياً ويضحون حياتهم في سبيلها، بقطع النظر عن زيف الأسس والروابط التي يزعمونها. ونعتقد أن هذا سوف يتسع نطاقه ويعم أجيالهم، وسوف يؤدي بالتبعية إلى اشتداد الصراع بينهم وبين العرب على فلسطين، فهم يريدونها لأنفسهم والعرب وطنهم المقدس، أي لا بد لهم من الدفاع عنه. ومع أن في الشباب العربي روح قوية فإننا نتمنى أن تصل إلى درجة الإيمان بنفس الدرجة التي يحاول الصهيونيون غرسها في أجيالهم.

4 ـ مقارنة بين موقف الإنكليز من العرب واليهود المتهمين بحيازة السلاح:

ونسجل في هذه المناسبة أنه منذ إعلان إعادة أحكام الإعدام على حيازة السلاح لم يحكم على أحد من اليهود الذين حكموا بهذه التهمة، والذين قبض عليهم ومعهم أسلحة، ووجد في حيازتهم أسلحة. وبرغم ما كان منهم من اعتداءات جريئة وتخريبية على البوليس البريطاني والمنشآت الحكومية. ونذكر في هذه المناسبة بما كان من السلطات البريطانية في ظروف نضال العرب السابق، وكيف كانت تحكم بالإعدام على العشرات بتهمة حيازة أو سلاح أو ذخيرة، بل بتهمة حيازة رصاصات قليلة. . . واليهود اليوم ثائرون عليها ثورة منظمة قوية، وبريطانية في ظروف حربية عصيبة خطيرة. وبدا منهم أعمال خطيرة ورهيبة من اعتداءات متكررة ومن حيازة سلاح. .

5 ـ حول المساعي في سبيل تأليف لجنة فلسطينية عربية سياسية:

نشرت فلسطين في عددها 2 حزيران برقية لوكالة الأنباء العربية التي هي لشركة إنكليزية التوجيه والتأسيس، جاء فيها أن المساعي في سبيل عقد مؤتمر عربي وطني عام في فلسطين ما زالت تبذل، وأنه جرت اتصالات هامة بين رؤساء الأحزاب العربية وبعض الشخصيات الحيادية، وأن المساعي صادفت نجاحاً يبعث على الأمل بعقد المؤتمر قريباً. وهذا استمرار في محاولة تأليف لجنة عربية سياسية واستمرار المساعي في سبيله .

6 ـ سوء صحة أمين التميمي في منفاه في روديسيا والسماح لزوجته بزيارته:

ونشرت فلسطين في عددها 6 حزيران برقية

أخرى للوكالة نفسها صادرة من فلسطين، أن السلطات سمحت لعقيلة أمين التميمي بمغادرة فلسطين إلى روديسيا لتكون في جانب زوجها المعتقل هناك، والذي وردت الأنباء بأن صحته ساءت في الأيام الأخيرة. والخبر محزن ويدل على أن مساعي مصر في الافراج عنه وعن جمال الحسيني قد خابت، وكنا استدللنا على هذا من حركة نشاط الحزب العربي وانتخاب توفيق الحسيني نائباً عن أخيه جمال في الرئاسة، وإدارة دفة الحزب. ونعرف أن أمين منهوك الصحة ومعه زلال وسكر. نظر اللّه إليه ولا حول ولا قوة إلا به.

7 ـ وفاة خالد الحكيم ومحمد إسماعيل الطباخ في دمشق:

من أخبار دمشق أن خالد الحكيم قد توفي، وهو من إخواننا القدامى في الفتاة، وممن كان لديهم نشاط بارز في الحركة العربية القومية في العهد القديم. وقد اتصل بالملك السعودي منذ أمد طويل وصار من دعاته ورجاله. ومن شهرين مات محمد إسماعيل الطباخ، وهو أيضاً من إخواننا القدامى في الفتاة الذين كان لهم نشاط وبروز. وهذا خالد يلحق به.

8 ـ إحالة المتهمين بالشغب أمام مجلس النواب اللبناني للمحاكمة ومنهم الكولونيل مدوّر وما كان منه من مواقف تضامنية مع الديغوليين:

في أهرام 19 حزيران برقية من بيروت تذكر خبر إحالة عشرين من المتهمين في إثارة حوادث 27 مارس أمام البرلمان الى المحاكمة، ومنهم الكولونيل مدوّر قائد الدرك العام السابق في لبنان، والمحاميان جورج يزبك وطنوس فريحة، والصحفي سجيع الأسمر والخوري جبرائيل بطة وشاوول شعبا، وأنه أفرج عن أربعة عشر منهم كانوا أوقفوا للتحقيق. والكولونيل هذا كان متهماً بتهريب الجنود الإفرنسيين وغيرهم من لبنان للانضمام إلى جيوش الحلفاء والقوات الإفرنسية المحاربة خارج لبنان قبل الغزوة الإنكليزية الديغولية لسورية في سنة 1941، ثم التحق هونفسه وعاد مع الغزوة. ويستدل من هذا أنه كان ذا صلة بالإفرنسيين، ولعله ممن كان يثير التشويش والتعكير عن العهد الاستقلالي بالتآمر ضدهم. ووجوده بين المتهمين في حادث يوم 27 مارس قرينة على ضلع الإفرنسيين فيه رغم تنصل المقامات الإفرنسية منه...

9 ـ إذاعات وبيانات رسمية حول مركز حكومة شرق الأردن ومطالبها الاستقلالية:

في أهرام 21 حزيران بلاغ أذاعته القنصلية الأردنية في مصر فيه نص بلاغ أصدرته رئاسة الوزراء الأردنية هذا نصه:

(كانت حكومة شرق الأردن قدمت الى الحكومة البريطانية طلبات بشأن وضع شرق الأردن ومستقبله، فتلقت رداً برقياً جاء فيه أن حكومة جلالته تقدر أسمى تقدير صداقة الحكومة الأردنية وأهل الأردن ومعاضدتها الصريحة بزعامة سمو الأمير الرشيدة. وهي تدرك شاكرة ممتنة أنها استطاعت في كثير من الفترات العصيبة في السنين العشرين التي مرت ولا سيما إبان أشد أيام الحرب الحالية الاعتماد دون ما تردد على إرادة جميع طبقات الأمة في شرق الأردن، وعلى تعاونها تعاوناً فعالاً إلى مدى ما أوتيت من قوة ومورد، وأنها تقدر تقديراً تاماً أن رغبة الشعب الأردني نتيجة إلى وجوب وضعه على قدم المساواة مع شعوب الأقطار العربية المجاورة. ولهذه الغاية هي ترحب بعقد

معاهدة مع شرق الأردن تتلاءم إلى حد أقرب من ظروف الأحوال مما هي عليه اتفاقية سنة 1928 ، على أن تبدأ المفاوضة لعقد معاهدة كهذه عند انتهاء الحرب. وأنه على الرغم من أن العلائق الرسمية بين حكومة جلالته وحكومة شرق الأردن ينبغي أن تستمر على ما هي عليه في الوقت الحاضر، فإنه سيكون غرض حكومة جلالته أن تفسر هذه العلائق تفسيراً فيه المراعاة اللازمة لقصدها هذا).

وفي أهرام 22 حزيران برقية للوكالة العربية من القدس جاء فيها:

(أصبح معروفاً أن وزارة شرق الأردن قدمت استقالتها إلى سمو الأمير عبد الله على أثر تسلم رد الحكومة البريطانية على المذكرة التي أرسلت إليها منذ بضعة أشهر، بسبيل مفاتحتها في عقد معاهدة جديدة تحل محل معاهدة سنة 1928. وعلى أثر هذه الاستقالة جرت اتصالات بين سمو الأمير عبد الله والسير هارولد مكمايكل المندوب السامي، أسفرت عن استرداد الوزارة لاستقالتها. وأن الوزارة أصدرت أمس بلاغاً حرصت القول فيه بأنها طلبت من الحكومة البريطانية تعديل معاهدة 1928 حتى تتناسب مع تقدم مستوى الشعب الأردني ونضجه السياسي، كما طلبت في مذكرتها إلغاء الانتداب والاعتراف بالاستقلال التام أسوة بما جرى في سورية ولبنان. وتلقت الحكومة رد بريطانية منذ بضعة أيام، فاجتمع مجلس الوزراء أول أمس، وبعد درس الرد قرر رفع استقالته)..

وهذه البرقية حكاية ما كان، وقد استردت الوزارة استقالتها. ومطلب الحكومة الأردنية حق ومعقول، وجواب الحكومة البريطانية مناسب مع بلاد تشحد استقلالها شحادة. وما صار في سورية ولبنان لا يقاس عليه، لأن فرنسة اعترفت في سنة 1932 باستقلالهما وألغت الإنتداب في معاهدة تم توقيعها سنة 1936، ولأن سورية قد نالت ما نالته بالكفاح والنضال. وقد يكون لبريطانية يد فيما تم لسوررية ولبنان من استقلال جديد في سنتي 1943 و1944 بعد نكسات سنة 1939 أو غدر ونقض فرنسة. وليست هذه اليد لسواد عيون سورية ولبنان ولكنها لمصالح بعيدة المدى تريد بريطانية تأمينها. ومصالحها في شرق الأردن مضمونة. وعلى كل حال فإن جواب بريطانية ليس رداً، وإنما فيه خطوة ما. فهي منذ الآن ستفسر موقفها من شرق الأردن تفسيراً متفقاً مع روح الطلب، وعن عقد معاهدة جديدة متقدمة بعد نهاية الحرب. والراجح أن استقالة الوزارة واتصال الأمير بالمندوب في صددها مناورة سياسة أريد بها تسجيل الاحتجاج على عدم الإستجابة الفورية للمطلب، أو بقصد حمل الإنكليز على إعادة النظر في الموقف. وقد تحقق شيء من ذلك..

* * *

أخبار وتعليقات عربية
1 - 15تموز 1944 ـ رجب 1363

1 ـ أخبار متنوعة في صدد الوحدة وصلة فلسطين بها والمساعي العربية:

سمعنا منذ أيام إذاعة لندن العربية تذيع أن النحاس باشا يعد مذكرة مفصلة عن أبحاث الوحدة والمؤتمر المزمع عقده. ثم سمعنا منها أن وفد العراق للمؤتمر العربي سيكون برئاسة نوري باشا السعيد، وأن القائم بأعمال المفوضية العراقية في القاهرة سافر إلى الإسكندرية ليهيىء استقبال الوفد ومكان نزوله، وأن حمدي الباجة جي رئيس الوزارة العراقية قد يقوم برحلة إلى سورية ولبنان ومصر لتوكيد المساعي لمؤتمر الوحدة. وأول أمس ألقى النحاس في مجلس الشيوخ بياناً جوابياً على سؤال في صدد الوحدة ومؤتمرها جاء فيه أنه يولي عظيم الاهتمام لهذا الأمر، وأن الجهود التي بذلها ناجحة مثمرة. وأنه طلب من العراق وسورية ولبنان والأردن واليمن والسعودية إرسال مندوبين عنها للجنة تمهيدية تسجل الآراء التي اتفق عليها في الاجتماعات والمشاورات، وتعد العدة لعقد المؤتمر، وأن من المأمول أن يتم الاجتماع في غضون هذا الشهر أو في أوائل أغسطس، وأن الحكومة المصرية تبذل ما في وسعها لمنفعة الأقطار العربية حتى تعم المنفعة جميع بلاد العرب بل جميع بلاد المسلمين، وأن مشروعه سوف يشمل مراكش وتونس وغيرهما من أقطار الشمال الأفريقي.

وقرأنا في الأهرام تموز 1944 تصريحاً لنوري السعيد جاء فيه أن المشاورات قد تمت وأن المنتظر أن يدعو النحاس باشا إلى المؤتمر ويخطو بذلك الخطوة الثانية، وأن على الحكومات العربية بذل جهدها في توحيد جبهاتها وعرض قضاياها بلسان جبهة واحدة، ولا سيما أنه يبدو احتمال قرب انتهاء الحرب والدخول في مفاوضات الصلح.

وقرأنا في إنشاء 6 تموز نبذة جاء فيها أن جريدة البوست (الإنكليزية اليهودية الفلسطينية) ذكرت أن وزير خارجية سورية قدم مذكرة بشأن إرسال وفد عربي إلى لندن يتألف من رؤساء وزارات الحكومات العربية أو وزراء خارجياتها لبحث قضايا البلاد العربية، وأن المذكرة لا تشير إلى الوحدة ولا إلى قضية فلسطين، وأن وزير خارجية سورية صرح بأن الحكومة السورية ما فتئت تبذل غاية جهدها في سبيل الوحدة وصيانة حقوق العرب في فلسطين، وأن ما ذكرته جريدة البوست مخالف للواقع وفيه مغالطة وتشويش. وأن الوزير قال فيما قال إن مشاورات الوحدة سائرة سيرها الطبيعي، وإن مشروعها وشيك التحقق، وأن مساعي الحكومة السورية وإصرارها على الإسراع في العمل كان لها الأثر البليغ في إجابة رغبات الأمة العربية، ولن يمضي أمد قليل حتى تكشف الأيام نتائج هذه الجهود.

وهذه التصريحات والبيانات والإشارات تأتي في هذا الأسبوع بعد سكوت عميق خيل لنا ولغيرنا نتيجة له أن موضوع الوحدة قد أخفق ووضع على الرف، ولا سيما أن بعض المراسلين الأميركيين أشاروا إلى بوادر الإخفاق فيما كان من تشاد خفي بين الملك السعودي والعراق من جهة وبينهما وبين مصر من جهة أخرى، وإلى قضية فلسطين وما فيها من عقد

وعثرات تقف في سبيل خطوات الوحدة والمساعي في سبيلها. وما نشر وأذيع وأوردناه آنفاً يدل على أن الأمر لم يهمل، وأن المسؤولين والمهيمنين ظلوا يعملون حتى نضج بعض النضوج، وصار الآن من المحتمل أن تكون لجنة تمهيدية تجتمع لتهيئة جدول أعمال المؤتمر، وصار من المحتمل الدعوة إلى هذا المؤتمر وعقده في هذا الصيف. على أنه يبدو لنا في الوقت نفسه أن فكرة الوحدة العربية لم تتبلور وتنضج البلورة والنضوج الذي كنا نتمناه، ولا ما يقارب ذلك، وأن المساعي قد تتجه الآن إلى الاتفاق على تشكيل جبهة عربية رسمية، وعلى وضع برنامج القضايا العربية وحلولها تتقدم به هذه الجبهة إلى بريطانية وأميركا وربما روسية. وتتهيأ لمواجهة مؤتمر الصلح به. وكلام النحاس فضفاض لن يكون مداه إلا في نطاق ذلك، ولا سيما أن العثرات والعقبات والخلافات الشخصية الراهنة ليس مما يمكن إزالته بسهولة من طريق مشروع خطير معقد كالوحدة. ومع ذلك فإن هذا إذا تم يكون كسباً من دون ريب. لأن قيام جبهة عربية رسمية ذات برنامج متفق عليه لقضايا العرب وحلولها شيء غير يسير. ونعتقد أن مسألة فلسطين ستنال حيزاً مهماً في هذا البرنامج. وبهذا الصوت الرسمي العربي الموحد القوي يمكن فقط مقابلة مساعي اليهود ونشاطهم العظيم المحسوس في هذه الظروف.

وقد قرأنا في عدد إنشاء 9 تموز برقية من القاهرة جاء فيها أن شخصية مسؤولة صرحت أن الدعوة التي وجهها رفعة النحاس باشا للمؤتمر العربي المزمع عقده قد أرسلت إلى رؤساء الحكومات العربية ووزراء خارجيتها، وأن الغاية من هذا المؤتمر تسجيل آراء كل حكومة اشتركت في المباحثات التمهيدية وتبادل الرأي حول جميع القضايا العربية، وأن هذا المؤتمر الذي سيعقد في الأسبوع الأخير من تموز أو الأول من آب سيمهد السبيل لعقد مؤتمر عربي عام ويقرر موعده، وأن الدعوة وجهت إلى الحكومات التي اشتركت في المباحثات التمهيدية فقط، وأن قضية فلسطين ستكون في مقدمة المسائل التي سيبحثها المؤتمر، وأنه من المرجو الوصول إلى تسوية لتمثيل فلسطين في المؤتمر المقبل بعد أن يكون قد جرى التشاور مع أية شخصية من شخصيات الفلسطينيين التي قد تأتي إلى مصر أثناء انعقاد المؤتمر الأول.

وفي عدد الإنشاء 7 تموز برقية من القدس هذا نصها:

(علمت الأوساط العربية المطلعة هنا أن رفعة النحاس باشا قد وجه الدعوة إلى جميع الحكومات العربية التي اشتركت في مشاورات الوحدة لعقد اجتماع عام في النصف الثاني من شهر تموز لتسجيل آرائها وإبداء وجهات نظرها في مشروع الوحدة العربية، وتعتقد هذه الأوساط أن قضية فلسطين ستبحث حتماً في هذا الإجتماع بحثاً وافياً، وإن كانت فلسطين لن تشترك فيه بصفة رسمية. وينتظر أن يتوجه عدد من الشخصيات الفلسطينية الى مصر ليكونوا فيها أثناء انعقاد المؤتمر. والمفهوم أن الذين يعقدون المؤتمر سيرحبون كثيراً بوجود شخصيات فلسطينية قريبة منهم. وقد نشطت الأحزاب العربية في القدس وكثرت المداولات فيها، ودعا بعضها الى عقد اجتماعات عامة. وينتظر أن تؤدي هذه الاجتماعات إلى واحدة من نتيجتين، إما تأليف هيئة مشتركة تذهب إلى القاهرة أو يختار كل حزب شخصاً يمثله.

وقرأنا بعد هذا في عدد الإنشاء 9 تموز أن

الكتلة الوطنية في نابلس (حزب عبد اللطيف صلاح) دعت إلى اجتماع عام وأرسلت دعوة إلى جميع الشخصيات الوطنية من مختلف الأحزاب، وعينت يوم الإثنين 19 تموز موعداً للاجتماع.

وواضح أن هذا الاجتماع بسبيل ما ذكر في برقية الإنشاء السابقة الذكر.

وفي إنشاء 10 تموز برقية من القاهرة تذكر أن من المنتظر وصول الوفد الفلسطيني الذي دعاه النحاس باشا للاشتراك في مباحثات الوحدة العربية في منتصف الشهر، وأن مراسل هذه الجريدة التي نشرت هذا الخبر. يقول أن مؤتمر الوحدة سيعقد في الإسكندرية في الشهر القادم. وفيها برقية أخرى من القدس أيضاً تذكر أن الحزب العربي الفلسطيني (حزب جمال الحسيني) عقد اجتماعاً كبيراً لبحث قضية فلسطين، وأنه انتخب هيئة لمكتب الحزب. وخبر توجيه النحاس دعوة إلى وفد فلسطين وانتظار حضوره في المدة المذكورة غريبان على ضوء ما نشرناه قبل. فإن أحزاب فلسطين لم تتفق بعد على هيأة ووفد، وهي بسبيل ذلك تريد عقد اجتماعات لن تتم إلى بعد منتصف تموز، فكيف يوجه النحاس دعوة إلى (وفد فلسطين)؟ وكل ما يحتمل أن يكون النحاس طلب من القنصل المصري في القدس رغبته في التعجيل في اختيار ممثلين عن فلسطين حتى يوجه إليهم الدعوة...

2 ـ أخبار عن أزمة وتوتر في لبنان وما انكشفت من أسباب ذلك:

منذ ثلاثة أسابيع وصحف دمشق تشير إلى حالة توتر في لبنان، ومما ذكرته أن بعض أعضاء المجلس النيابي طلب عقد اجتماع للمجلس، وأن هناك أزمة. والمستفاد من عدد الإنشاء 6 تموز أنه كان فعلاً أزمة، وأن رياض الصلح قدم استقالته ولكن رئيس الجمهورية كلفه ثانية بتأليف وزارة جديدة. وأنه أخذ في هذه الوزارة وزارة الداخلية على عاتقه. وكان يشغلها كميل شمعون الذي عين سفيراً للبنان في لندن. وأن وزارة المالية عهد بها إلى حميد فرنجية، وأن معظم الوزراء السابقين احتفظوا بمراكزهم. وجيء بمحمد الفضل بديلاً لعادل عسيران وكلاهما شيعي من جنوب لبنان. وهذا لا يفيد أن هناك أزمة، وخاصة إزاء رياض ومركزه. ومن المحتمل أن تكون وزارة الداخلية التي كان يشغلها كميل شمعون الماروني سبباً لأزمة ما، حيث تتطلع إليها شخصيات مارونية، فحل رياض المسألة بأخذه الوزارة على عاتقه. ولعل هذا مما أثار القيل والقال مارونياً وطائفياً، فكان ما ذكر من توتر.

وما قرأناه في إنشاء 9 تموز أن وزارة رياض كانت تلقى بعض العنت من دلال ودلع الذين قاموا بحركة التمرد وأنشأوا حكومة وطنية في بشامون أثناء أزمة لبنان التي اعتقل فيها رئيس الجمهورية والوزارة وآخرون التي فصلناها في مناسبة سابقة. وأن وزارة رياض كانت مربوطة اليد بسبب هذا الدلال، وأن رياض استقال لإعادة تأليف وزارته وإدخال بعض التعديلات عليها، وأنه بعد تأليف الوزارة أصدرت قرارات ومراسيم في صدد تنظيم وبنيان الوزارات والمحافظات وحمل السلاح وتأديب الموظفين ومراقبة أندية القمار الخ.

وقد ذكرت الجريدة في هذه المناسبة أن التضامن وثيق بين رياض ورئيس الجمهورية. ولا ندري هل ذكر التوتر والأزمة هو من قبل

جعل الحبة قبة، أم أن هناك أشياء لم نطلع عليها؟ . . .

3 ـ خبر إنشاء خط جوي بين مصر وسورية:

وفي أخبار صحف دمشق أنه تم الاتفاق بين مصر وسورية على تسيير خط جوي بين دمشق والقاهرة بواسطة شركة مصر للطيران. وأن هذا الخط قد دشن فعلاً في دمشق بمراسم شهدها ممثلون مصريون وسوريون، وكان اجتماعاً أخوياً عاطفياً تبودلت فيه الخطب السورية الأخوية. وهذه خطوة من خطوات عديدة بسبيل توثيق عرى الأخوة بين القطرين.

4 ـ سعي المحامين في دمشق في سبيل عقد مؤتمر عام للمحامين العرب:

ونسجل في هذه المناسبة أن نقابة محامي دمشق تسعى منذ شهر في سبيل عقد مؤتمر للمحامين العرب في مختلف البلاد العربية للبحث في اتجاهات التشريع والعمل على توحيدها، على ما قرأناه في صحف دمشق التي ذكرت أيضاً أن السعي يسير إلى النجاح، وأن الأمير بهجة الشهابي نقيب المحامين في سورية سافر إلى مصر وتفاهم مع نقابة محاميها على تلبية الدعوة إطلاق اسم (مؤتمر المحامين العرب الأول) على المؤتمر. وصار من المحتمل أن يعقد هذا المؤتمر في دمشق في الشهر المقبل. وهذا مشهد ثانٍ سبقه مشهد (مؤتمر الأطباء العرب) الذي تدشن وجوده قبل أربع سنين وعقد إلى الآن بضع دورات، وستعقد دورة له في هذه الأيام في لبنان. وقد ذكرنا خبر هذا المؤتمر وما كان في انعقاده الأول في مصر برئاسة الطبيب علي باشا من عواطف عربية وحدوية. .

5 ـ مشاهد من محاكمات إرهابيين يهود بتهمة أعمالهم الإرهابية وأقوالهم وما في ذلك من خطورة وتعليق عليه:

في عدد فلسطين 11 حزيران أخبار عن محاكمات بعض أفراد عصابة شتيرن اليهودية، وبينهم فتاة لم تبلغ العشرين من عمرها. وكانوا في أجوبتهم ومواقفهم على نحو ما كان من زميل لهم سابق ذكرناه في أسبوعية سابقة، حيث أعلنوا أنهم لا يعترفون إلا بسلطة جماعة (تحرير فلسطين)، وأن السلطات البريطانية وقوانينها غير شرعية. وأنهم محاربون لبريطانية وليسوا مجرمين، ويجب اعتبارهم أسرى، وهم يرفضون توكيل محام عنهم، وليس لديهم ما يقولونه غير ما قالوه. . .

وما نشرته فلسطين في عددها 21 حزيران أنه وجد في غرفة الفتاة قنبلة ومسدس مع طلقاته، ووثائق مكتوبة من جملتها وثيقة موجهة إلى معتمد حكومة غير معينة الإسم باللغة الإفرنسية، يظهر أنها مذكرة مقدمة أو مهيئة لتقديمها إلى أكثر من معتمد حكومة واحدة. وجاء فيها: تعريف (بمنظمة تحرير إسرائيل المسلحة). وذكر بأن أعضاء هذه المنظمة منتشرون في كل مراكز الشعب اليهودي في فلسطين، وأنها تجاهد لتركيز استقلال اليهود في فلسطين كلها استناداً إلى حقهم التاريخي، وأنها تعتبر كل مسيطر على فلسطين غير اليهود باغياً ظالماً وعدواً لدوداً، وأنها بناء على ذلك تعتبر بريطانية عدواً لها من واجبها مكافحتها في كل وقت وبكل شكل حتى تسحق، وأن وسائلها تنمو وتتضخم وقواها العسكرية تكبر وتشتد، وأن الإمدادات متوالية عليها، وأنها لا شك في أنها ستجد دولة تتفق مصالحها مع مصالحها وتتضامن معها في إضعاف شوكة بريطانية

ومركزها وبخاصة في الشرق الأوسط، وأنها ستتصل بالبلاد الأخرى التي ترغب في طرح النير البريطاني عن عاتقها للتعاون معها في الغاية المتحدة، وأن الإنكليز يعرفون الخطر الذي يهدد حكومتهم وامبراطوريتهم من جراء تضخم القوة العبرية، ولذلك يطاردون أعضاء منظمتها ويسوقونهم إلى الإعتقال ويقتلون زعماءهم بدون محاكمة، ويضطهدون الشعب اليهودي في فلسطين، ويحاولون بكل الوسائل وقف تطوره ونموه، ويوقظون الحركة العربية غير المتمدنة وغير المثقفة عن طريق الدعاية للوحدة العربية. ولكن أعضاء منظمتهم مؤمنون بأن الكفاح العنيف المستمر هو الذي سيضع حداً للسلطان البريطاني على فلسطين.

ووجد إلى جانب هذه الوثيقة وثائق تتعلق بحركة عصابة شتيرن ونشراتها وبعض أعمالها، وفيها وصف لمحاولة وضع الألغام في كنيسة سان جورج (أشرنا إلى هذا في أسبوعية سابقة)، وقتل السائق العربي وقتل الضابطين البريطانيين في حيفا الذي قيل إن لهم علاقة بقتل بعض أفراد العصابة. . ومع كل هذا فقد حكم على هذه الفتاة بالسجن أربع سنين مع معاملتها معاملة ممتازة (والمعاملة الممتازة تكون حسبما نعرف بالنوم على أسرة والسماح باللباس العادي والصحف والكتب والتسليات وجلب طعام من الخارج الخ الخ.) هذا مع كون حكم الإعدام على حائزي السلاح هو النافذ بعد أن توقف، ومع أن هذا الحكم قد حكم به ونفذ في كثير من شباب العرب أثناء الثورة، ومع ما في الوثائق من ذكر حوادث القتل والتخريب التي قام بها أفراد هذه العصابة، ومع ما احتوته الوثيقة الرسمية الأولى من تحد لبريطانية وإعلان بأنها عدو، وعزم على الاتفاق والتضامن ضدها مع أي عدو لها. .

وأعود فأتمنى أن يصل شباب العرب إلى هذه الدرجة من الإيمان والتحدي. فاليهود يقوون باطلهم بمثل هذا الموقف. ومن حق العرب أن يقووا حقهم بمثله فيكون الأقوى بدون ريب.

وفي عدد 28 حزيران من فلسطين خبر محاكمة إرهابي آخر من هذه العصابة وهو يهودي بولوني جاء متخفياً ولم يلبث أن اندمج في العصابة. وهو متهم بحيازة سلاح وإطلاق النار على نفري بوليس إنكليزيين وجرحهما. وقد اعترف البولوني بكل التهم وقال أنه مع ذلك مطمئن الضمير. وطلب جلب المندوب السامي للشهادة بأنه لم يأت لأجل تحقيق أمل الشعب اليهودي، وجلب بن غوريون للشهادة بأن بريطانية شريكته في اضطهاد يهود أوروبا وعدم إنقاذهم. وجلب مدير البوليس للشهادة بأن البوليس يتبع طرقاً شديدة في مطاردة الحركة اليهودية. وليس من ريب في أن هؤلاء الفتيان في أفعالهم وأقوالهم ووثائقهم غارقون في الخيال، ومع ذلك فما من ريب فيه أن مواقفهم قوية وأن حركتهم منظمة فتية وأن من شأنها أن تستشري وتتفرع. . . وقد وجد في جيب هذا اليهودي أوراقاً عديدة، واحدة منها تقرير بوجوب حمل الإنكليز على الاعتراف بأن الحركة التحررية اليهودية قوة لا يمكن التغلب عليها، وأن على رجال الحركة العمل على ذلك وإثباته. وفي ثانيتها تقرير يقول إذا فشلت بعض أعمال هذه الحركة فيجب على رجالها الإستمرار والإستفادة من الأخطاء التي أدت إلى الفشل. وعليهم أن يثبتوا أن التغلب على الدبابات الألمانية وإزالة خطر الحرب أسهل من التغلب على قوتهم التي تحارب في سبيل حرية إسرائيل وفي ثالثة منها تقرير فيه حث على إيقاع

خسائر في عدوهم في كل هجمة وعمل، وأن رجال الحركة إذا نجحوا في ذلك أعجزوا الإنكليز وجعلوهم عاجزين عنهم أيضاً. وفي رابعة حث على صنع قنابل صغيرة تحمل في اليد وتحرك بأصبع وتكون اليد الثانية حاملة لمسدس في الوقت نفسه. وقد حكمت المحكمة على هذا اليهودي بالإعدام، وهو أول حكم بالإعدام على يهودي بعد إعادة العمل بقانون الموت على حائزي السلاح كما قالت جريدة فلسطين.

وفي عدد فلسطين 22 حزيران نبذ من خطب للمتهمين أمام المحكمة. وما قالوه أن اليهود اليوم ليسوا من نوع شيلوك تاجر البندقية، وأنهم خدموا بريطانية فلم تثمر خدمتهم لها، وأنهم سوف يخدمون قضيتهم ضدها بالحديد والنار. وأن مثل بريطانية وحركة التحرير اليهودية سيكون كمثل جالود وداود، وكما قهر داود خصمه بالضربة القاصمة سيعمل رجال تحرير إسرائيل فيها كذلك.

وفي عدد فلسطين 29 حزيران ذكر لموقف الذي حكم عليه بالموت. وهو موقف قوي وفيه تحدٍ عظيم. فقد كان معتقلاً في اللطرون مع رفاق له، فحفروا في أرض المعتقل سرداباً وفروا منه، وسارعوا إلى العمل في حركة التحرير. وقال اليهودي أنه لا ينكر ما اتهم به، وأنه مستعد للتصريح بأعمال أخرى اقترفها ضد القوانين البريطانية، وأنه غير مهتم بجسمه الذي قد يخترقه رصاص الجند حينما ينفذون فيه حكم الموت. ويقول أن هناك جسماً قائماً لا يؤثر فيه أي حكم، وهو الرغبة القوية بإعادة بناء مملكة داود في القدس. وهذه الرغبة لا يستطيع أحد تحطيمها بالشنق ولا بالقتل. وقد تلي حكم الإعدام والحكام والموجودون في القاعة وقوفاً، وفاجأ المتهم الناس بإنشاده نشيد الهاتكفا. ولم توقف المحكمة الإنشاد حتى تم والحضور والحكام واقفون. .

6 ـ مؤتمر لرؤساء بلديات العرب في فلسطين لبحث قانون البلديات الجديد وتعليق في مناسبة وسام سليمان طوقان:

في عدد فلسطين 18 حزيران خبر عقد مؤتمر ثالث لرؤساء بلديات العرب في فلسطين لأجل بحث موضوع قانون البلديات الجديد. وكان من قرارات هذا المؤتمر تهنئة سليمان طوقان رئيس بلدية نابلس على الوسام الرفيع الذي أنعم عليه به ملك بريطانية. ويضحك المرء من هؤلاء الرؤساء الذين يترشحون لقيادة الحركة الوطنية ويعقدون أحياناً مؤتمرات بسبيلها وهم متواثقون هذا التواثق مع الإنكليز الذين كانوا السبب الأول في ما حل في فلسطين من كوارث ونكبات. ومثل هذا التناقض يسوّغ مع الأسف في فلسطين بسبب وطنيتها الثابتة العجيبة التي شذت فيها عن سائر الحركات الوطنية في بلاد العرب نتيجة بلائها المزدوج بالاستعمار الإنكليزي والهجمة والمطامع الصهيونية.

7 ـ جواب أميركي على احتجاج للحزب العربي ومدى ذلك:

في عدد فلسطين 21 حزيران ذكر أن وكيل رئيس الحزب العربي تلقى من قنصل أميركا في القدس جواب رئيس الجمهورية على برقية الحزب. وفي الجواب إشارة إلى أن فلسطين هي تحت الإنتداب الإنكليزي وأن الحكومة البريطانية هي المسؤولة عن إدارتها. وأن رأي الحكومة الأميركية مع ذلك هو أن لا يكون تغيير أساسي في حالة فلسطين إلا عند حلول الوقت المناسب. والحكومات المسؤولة عن إقامة

السلام وتطبيق القانون والعدل في العالم حينئذ تعمل على الوصول إلى اتفاق سليم لحل جميع المسائل المتعلقة بفلسطين بالمشاورة مع العرب واليهود. . والجواب مطاط كما هو واضح، ولكنه مع ذلك يعبر بصراحة بأن حكومة أميركا ترى أن حل قضية فلسطين يجب أن تشترك فيه، وأنه لا يصح إدخال تغييرات أساسية على مركزها الآن، وأن العرب واليهود يجب أن يتشاوروا في ما سوف يكون من تغيرات وحلول. وهو يجعل حق اليهود بدرجة حق العرب، رغم أن العرب هم أصحاب الوطن والأكثرية.

وقد قرأنا في عدد فلسطين 25 حزيران مقالاً رئيسياً حول جواب روزفلت. . ويفهم منه أن اليهود انتقدوا قول روزفلت فيه أن الحل سيكون بالمشاورة مع العرب واليهود، وقالوا أنه ليس للعرب شأن في قضية فلسطين حتى يشاوروا فيها. وهكذا تصل الوقاحة بهؤلاء الأوغاد إلى أن ينقلب الأمر، فبينما العرب يحتجون على كل محاولة لإشراك اليهود في قضية فلسطين وحلها ويرفضون الاعتراف بأي حق لهم، يجرأ اليهود إلى قول هذا الهراء. ومقال فلسطين يدور على هذه المعاني.

8 ـ تسليم الأمن العام من الإفرنسيين لحكومتي سورية ولبنان:

في عدد الإنشاء الدمشقية 9 تموز بلاغ رسمي من دائرة المطبوعات السورية حول استلام الأمن العام هذا نصه:

(اجتمع في صوفر في تاريخ 7 تموز السادة شاتينيو وكيل المندوب العام والكولونيل أوليفه روجه وسعد الله الجابري رئيس الوزارة السورية وجميل مردم وزير الخارجية السورية ورياض الصلح رئيس الوزارة اللبنانية وسليم تقلا وزير الخارجية اللبنانية، ووقعوا على الاتفاق المتعلق بتسليم دوائر الأمن العام للحكومة السورية والحكومة اللبنانية). وقد ذكرت الإنشاء أن الحكومة اللبنانية أذاعت بلاغاً بذلك.

وقرأنا في إنشاء 10 تموز أن أحمد اللحام مدير الأمن العام السوري أخذ بإتمام التدابير لاستلام مخافر الحدود ورفع العلم السوري عليها، وجعل الموظفين السوريين هم الذين يتولون التأشير على جوازات القادمين إلى سورية والخارجين منها، وأن من المأمول أن يتم ذلك في نهاية هذا الشهر. وهكذا تكون انتهت مشكلة من مشاكل الحكم الوطني الاستقلالي في سورية ولبنان. وهي مشكلة خطيرة لعلها كانت العائق في تأسيس مفوضيات وقنصليات سورية ولبنان في الأقطار العربية المجاورة. فإن أمر الجوازات ودخول الحدود كان في يد الأمن العام الذي كان إفرنسياً. ومع ذلك ما زلنا لا نستطيع الحكم على ماهية هذا الأمن العام المسلّم، لأننا كنا قرأنا في إحدى الصحف أن المباحثات تدور حول تسليم الأمن العام الداخلي مع بقاء أمن الحدود والمسائل الأجنبية مشتركاً بين السلطات السورية والإنكليزية والإفرنسية. . . وعلى كل حال فإن الاتفاق الذي تم خطوة من دون ريب. . .

9 ـ حول موضوع استلام الجيش في سورية:

ولقد بقيت مشكلة واحدة في صدد الصلاحيات وهي مشكلة الجيش. وقد قرأنا في خطاب كان ألقاه رئيس الجمهورية السورية في حفلة استعراض الكشافة الرسمية أنه يريد أن يعتقد أن الجانب الإفرنسي جاد وحسن النية في المفاوضات الجارية حول تسليم الجيش، وأن

السبب الذي أخّر الإنجاز هو رغبة سورية في تنظيم جيش قومي وطني بعد استلام الجيش الحاضر وصلاحياته... والكلام قوي وجوهري يدل على أن الجانب الإفرنسي يحاول أن يكون الجيش المسلم على شكله الحاضر، وأن يقيد الحكومة به. والجيش الحاضر مرقع ترقيعاً فظيعاً، حيث يضم عناصر في غاية القبح من حثالات ومشردين والذين هم عملاء للإفرنسيين أكثر منهم وطنيون سوريون. ولذلك كان هذا الجيش آلة شر وأذى في أيدي الإفرنسيين في جميع الحركات الوطنية والنضالية.

***

أخبار وتعليقات عربية
15 - 31 تموز ـ 15 رجب

1 ـ نزهتنا في جبل بورسة الكبير ووصفه:

يوم السبت في 21 تموز ذهبنا في نزهة إلى جبل بورسة الكبير الذي يسمونه (أولو طاغ) (وطاغ تعني جبل وأولو تعني الكبير). وكان يسمى قديماً باسم (كشيش طاغ)، وهو من أماكن النزهات الجميلة في بورسة وخاصة لزوارها الأجانب. وهو مشرف على مناظر جميلة إلى أبعاد شاسعة. وفيه أحراش كثيفة وعيون ماء عديدة. وقد ركبنا الحافلة (الأوتوبوس) في الساعة التاسعة صباحاً، وصعد بنا إلى نقطة فيها فندق (أولو طاغ)، وهي نقطة تجاوز أعلى ذروات الجبل، وتظل الثلوج تهطل عليها طول الشتاء، وتتكاثف وتظل في أيام الصيف أيضاً. والجبل حقاً من الجبال العظيمة في ضخامته وكثافة تربته وقلة أقسامه الصخرية حتى في أعالي ذراه، فهو كثيف التراب، كما أن فيه منبسطات يزرع فيها زراعات موسمية. وفي ساحات واسعة مكتظة بالأشجار الحرشية. والجبل بهذا الوصف منطقة أرض عظيمة الساحة عظيمة الإرتفاع في الوقت نفسه أكثر منه جبلاً صخرياً تقليدياً.. ويبلغ ارتفاع أعلى ذراه (2700) متر، وقد وصلنا إلى ارتفاع (2500)متر . والمسافة في الصعود من بورسة إلى المكان الذي وصلنا إليه نحو (30) كيلومتراً قطعتها السيارة في ساعتين. والطريق معبدة نوعاً ما ومشغولة (أي مهتم بها)، وقد أقيم فيها عدد من الجسور فوق شقوق وديان السيول الكثيرة. وقد تمتعنا بيوم جميل. وأطللنا من

مرتفعات الجبل على أفق واسع ومناظر خلابة حقاً، كما أن الجبل نفسه جميل فتان بما فيه من مناظر طبيعية وأحراش كثيرة من أشجار الصنوبر والأرز والبلوط وغيرها من أشجار حرشية صغيرة وكبيرة. وفي أكثر نقاط الجبل التي مررنا بها تجري مياه باردة جداً ليست غزيرة الاندفاع. والراجح أنها تصافي الأمطار وذوب الثلوج. غير أنه يوجد في الأقسام الأقل ارتفاعاً من الجبل بعض ينابيع دائمة النبع والجريان. والفندق الذي وصلنا إليه هو ثالث أو رابع فندق معدّ للمتنزهين ولمن يريد قضاء بعض أيام في الجبل. وقيل لنا أن هواة التزحلق يأتون إلى الجبل في موسم الشتاء. ووضع الجبل وذرواته وانبساطاته وكثافة تربته وقلة صخوره وكثافة ثلجه كل ذلك صالح لهذه الرياضة. وقد نصب بعض أثرياء بورسة خياماً في منطقة مدرية من الزوابع وفي وسط حرش كبير من الصنوبر لقضاء أيام جميلة أسرية. وقيل لنا أن ذلك يكون في كل صيف. وقد قضينا ساعة لذيذة مؤنسة في ضيافة بعض أصحاب الخيام، وأظهروا لنا عطفاً حينما علموا أننا عرب مسلمون..

2 ـ بلاغات لبنانية وسورية حكومية ضد قرارات تشريعية للمندوب الإفرنسي:

قبل أسبوع سمعنا من إذاعة مصر بلاغاً صادراً عن الحكومة اللبنانية أشار إلى أن المندوب السامي الإفرنسي أصدر بعض قرارات تشريعية، وأن الحكومة تعتبرها باطلة لأنه ليس في البلاد سلطة شرعية تشريعية إلا الحكومة اللبنانية والمجلس النيابي اللبناني، وقد أثار هذا البلاغ عجبنا وتشاؤمنا، بحيث يحتمل أن يكون حدث خلاف وصدام بين الحكومة والمندوبية، فأخذت الإفرنسيين العزة بالإثم، وعادوا إلى الرعونة والحماقة، وأصدروا ما أصدروه من قرارات. ثم وصلنا بعض أعداد من جريدة الإنشاء الدمشقية، قرأنا في عددها 19 تموز بلاغاً صادراً من دائرة المطبوعات السورية نرجح أن له صلة بالبلاغ اللبناني الذي سمعناه من إذاعة مصر. وهذا نص بلاغ المطبوعات السورية: (أصدر حضرة المندوب العام الإفرنسي قرارين لهما صفة تشريعية، الأول تحت رقم 6 وتاريخ 20 نيسان والثاني تحت رقم 38 وتاريخ 30 حزيران.

ولما كان التشريع وإصدار القرارات في سورية هو من حق السلطات السورية وحدها، فإن الحكومة السورية تعتبر القرارين آنفي الذكر لاغيين ولا حكم لهما، كما أنها تعتبر كل قرار أو تشريع يصدر من سلطة أجنبية سواء أكان يتناول السوريين أو الأجانب المقيمين في البلاد السورية لاغياً ولا حكم له.

دمشق 2 رجب ـ 18 تموز 1944)

ويبدو من هذا أن قراري المندوب السامي التشريعيين صدرا لينفذا في سورية ولبنان معاً، وأن الحكومتين السورية واللبنانية اتفقتا على إصدار بلاغيهما في يوم واحد ونص واحد إعلاناً لتضامنهما في الموقف إزاء هذه المحاولة الحمقاء. ومن فحوى البلاغ السوري يمكن أن يستشف أن القرارين لهما علاقة بأعمال شخصية أو اجتماعية متصلة ببعض الأجانب، وموقف الحكومتين التضامني ظاهرة قوية مشرفة.

وحيث أننا لم نسمع إذاعة ما عن خلاف وسوء تفاهم بين المندوبية والحكومتين، وقد مر على صدور البلاغين السوري واللبناني نحو عشرة أيام، فيمكن القول إن الحادث مر بسلام ووقف الأمر عند حد إذاعة البلاغين، وأن الموقف السوري اللبناني التضامني كان الراجح

المنظور. ولعل الحكومتين احتجتا وتشبثتا في موقفهما وجعلتا المندوبية الإفرنسية تعترف بالخطأ وتتراجع.. وعلى كل حال ففي قراري المندوب رعونة وحمق ومحاولة قد تكون أرادت إحداث أمر واقع. وقد يدل على ما ظل يقوم في نفوس الإفرنسيين من رغبة التدخل والتسلط واغتنام الفرص لذلك. وقد أحسنت الحكومتان في حزمهما وحسمهما. ولا ندري هل يتكرر ذلك ويحاول الإفرنسيون محاولات مماثلة أم يقفون عند حدهم. مع ترجيحنا أنهم في قرارة أنفسهم يتميزون غيظاً وحقداً من الموقف السوري اللبناني، ويظلون يتربصون الدوائر والفرص.

3 ـ جلسة حامية في مجلس النواب اللبناني ومداها:

قرأنا في عدد جريدة النهار 13 تموز تفصيلاً لجلسة مجلس النواب اللبناني وبيان الحكومة الجديدة التي عاد فألفها رياض أمام المجلس، ولفت نظرنا أن الهجوم على ضعف الحكومة وضعف نشاطها وتدابيرها كان عاماً من المعارضين والمؤيدين. ومع ذلك نالت الثقة بأغلبية كبيرة (42 من أصل 48)، مع اشتراط بوجوب تلافي الأخطاء ومضاعفة الجهود. ومما قالته الجريدة أن هذه الأكثرية لم تكن متوقعة لكثرة ما كان يدور في المجلس وعلى الألسنة من انتقاد ومظاهر تنافس وأحقاد ونقمة على رياض وحكومته في مختلف الأوساط. وأن الأكثرية كانت نتيجة لما يبذل من عمليات التعليق والوعود والإغراء. ويصح أن يقال على ضوء ذلك أن الحالة والذهنية في لبنان لم تزل مرتبكة مشوشة. وقد يكون هذا طبيعياً، وقد يدوم أمداً طويلاً لما هناك من آراء وآمال ومطالب متناقضة ودسائس وأصابع متنوعة عديدة.

4 ـ المؤتمر العربي الطبي في لبنان وما كان في مناسبته من عواطف وكلمة باكية من مندوب فلسطين فيه:

وفي عدد النهار 12 تموز تفصيلات لجلسات المؤتمر الطبي العربي الذي عقد في لبنان. ويفهم منها أن العواطف الأخوية العربية والروح العربية القومية كانت سائدة تهز الناس هزاً. وقد ألقى ممثلو كل بلد عربي خطباً تمثل تلك الروح والأخوة والعواطف. وألقى الدكتور رشدي التميمي عن فلسطين خطاباً باكياً مهيجاً أثار الشجون وأبكى العيون، ذكر فيه ما هو ملم بفلسطين من أحوال صعبة وما يحدق بها من أخطار، وكيف أن أبناءها دقوا أبواب الحرية بأيد مضرجة بالدم، دماً قوياً مديداً، فلم يستطيعوا أن يفتحوها إلى الآن. وقد قرر المؤتمر عقد المؤتمر في صيف السنة الآتية في دمشق بناء على دعوة الحكومة السورية. وما جاء في الجريدة من تفصيل وتعليق يدل على أنه كان للمؤتمر أثر غير يسير في تقوية الفكرة القومية العربية وحركتها. وهذا هو الانعقاد الثالث أو الرابع لهذا المؤتمر الذي صار دورياً سنوياً، وصار مظاهرة قومية عربية متكررة.

5 ـ رحلة حمدي الباجه جي لسورية ولبنان ومصر لأجل الوحدة:

في إنشاء 20 تموز خبر قدوم حمدي الباجه جي رئيس الوزراء العراقي إلى دمشق واجتماعه برئيس الجمهورية ورئيس الوزارة ووزير الخارجية ومداولاته معهم في موضوع الوحدة العربية ومشاوراتها. وفيها تصريح له جاء فيه أنه يقوم بزيارة للأقطار العربية الشقيقة للإجتماع

برجالاتها والتباحث معهم في الشؤون المتعلقة بالوحدة العربية والمشاورات التي جرت في صددها، وأنه سيزور لبنان ثم مصر لمواصلة مهمته، وأن فخامة نوري باشا السعيد والسيد عطا أمين مدير الخارجية سيمثلان العراق في المؤتمر المزمع عقده. وقال في صدد فلسطين أنه من الطبيعي أن تكون قضيتها في مقدمة المشاورات والمذكرات والأبحاث، وأننا نولي هذا الجزء من الوطن العربي الأكبر اهتماماً كبيراً. . .

6 ـ بيان للنحاس عن مشروع الوحدة ومؤتمرها ولجنتها التحضيرية وما جرى في سبيل ذلك وتعليق على ما يلمح من عثرات:

وفي أهرام 13 تموز بيان للنحاس في مجلس الشيوخ عن نتائج المشاورات هذا نصه:

(لايزال مشروع الوحدة العربية موضوع اهتمامي العظيم. ولا أزال أبذل الجهود المتواصلة في سبيل تحقيقه. وقد تمت حتى الآن كما هو معلوم مشاوراتي في شأنه مع حكومات العراق وشرق الأردن والمملكة العربية السعودية وسورية ولبنان واليمن. واستقر الرأي على أن تكون الخطوة التالية عقد لجنة تحضيرية لتسجيل ما اتفقت عليه وجهات النظر واستيفاء ما يحتاج إلى استيفاء من الأمور، والتمهيد لعقد المؤتمر العربي العام. وقد كتبت أخيراً إلى كل من الحكومات المذكورة مقترحاً عقد هذه اللجنة التحضيرية في مصر في أواخر شهر يوليو الجاري (تموز) أو أوائل شهر أغسطس المقبل، راجياً في حالة الموافقة على ذلك إبلاغي أسماء المندوبين الذين يقع عليهم الإختيار لتمثلها في اللجنة المشار إليها).

ومنذ أيام سمعنا من إذاعة لندن أن حكومتي سورية ولبنان تلقتا الدعوة وأجابت عليها بالإيجاب. وها هي الحكومة العراقية قد لبتها وعينت ممثلها. ونعتقد أن شرق الأردن ستحذو حذوها. ولسنا نعرف موقف السعودية واليمن. ومن الغريب أننا سمعنا منذ أيام أن النحاس كتب للحكومات التي دعاها بتأخير إرسال ممثليها لإشعار آخر ولا نعرف سبب ذلك.

ولقد قرأنا بعد كتابة ما تقدم في أهرام تموز تفسيراً لهذه وهو أن النحاس لم يتلق ردوداً من الجميع بالموافقة، وأن شهر الصوم قد أقبل، فاقترح التأجيل في حالة عدم ورود جوابات من الجميع واتساع الوقت للإجتماع والإنتهاء قبل دخول رمضان. والمتأخرون هم ابن السعود وإمام اليمن، ولعل في هذا التأخر من إبن السعود خاصة مظهر من مظاهر عدم اندماجه في العملية للأسباب التي أشرنا إليها أكثر من مرة. وعلى كل حال فنحن نلمس أن الفكرة مازالت متحركة، ولكنا نلمس في الوقت نفسه أن في طريقها عثرات وصعوبات نرجح أنها ناشئة عن خواطر وآراء واختلافات شخصية وأسروية أكثر منها عن عثرات أجنبية، وهذا أيضاً مما خمّناه وأشرنا إليه مراراً.

7 ـ حول رحلة الباجه جي أيضاً والعقبات الملموحة وتعليق عليها:

لم يتبين غرض رحلة الباجه جي، وقد خطر لبالنا أن تكون بسبيل التفاهم مع سورية ولبنان على الموقف في اللجنة التحضيرية وفي المؤتمر المنتظر. وقد تكون في سبيل التضامن والمذاكرة في خطوة خاصة بين العراق وبلاد الشام في حالة فشل اللجنة والمؤتمر أو ابتعادها عن نطاق وحدة أو اتحاد جدي. وهذا مما نعرف أنه داخل في برنامج نوري السعيد الذي يسير

الباجه جي بتوجيهه وتلقينه. وقد قرأنا في أهرام 13 تموز برقية ذكر فيها خبر عزم الباجه جي على الرحلة للإتصال بالذين اشتركوا في مشاورات الوحدة، وجاء فيها أنه يسود العراق اهتمام كبير بمشروع الوحدة والتعجيل بالخطوات الفعلية المؤدية إلى تحقيقه قبل انتهاء الحرب، لأن الدوائر السياسية ترى أنه من الخير للعرب أن يذهبوا إلى مؤتمر الصلح وهم وحدة كاملة في الهدف والرأي.

وقرأنا في عدد الإنشاء 23 تموز أن نوري السعيد ينشط في مصيفه في لبنان في سبيل موضوع الوحدة العربية، وأن مصيف رئيس الجمهورية السورية في صوفر وفي الزبداني صار ملتقى رجالات سورية ولبنان والعراق، وأن معظم أحاديثهم تدور حول قضايا العرب ووحدتهم.

وقرأنا في أهرام 14 تموز برقيات صادرة من بيروت ودمشق والقدس وتذكر أن حكومات سورية ولبنان والأردن تلقت الدعوة إلى اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي وقبلتها، وأن من المنتظر أن يذهب سعد الله الجابري وجميل مردم عن سورية، ورياض الصلح وسليم تقلا عن لبنان، وتوفيق أبو الهدى وسليمان سكر عن شرق الأردن.

وقرأنا في أهرام تموز برقية صادرة من بغداد تذكر أن حكومة العراق تلقت الدعوة وأجابت عليها. وقرأنا فيها مع العجب أن الباجه جي سيرأس الوفد الذي يكون فيه نوري السعيد وعطا أمين، مع أن تصريح الباجه جي كان قبل ذلك أن رئيس الوفد هو نوري السعيد. فالظاهر أن فكرة رئاسة الباجه جي للوفد انبثقت من رحلته، لأنه رأى أن رؤساء وفود سورية ولبنان والعراق هم رؤساء الوزارات.

وفي أهرام 25 تموز أن تحسين قدري (وهذا الحاجب الأول أو الأمين لملك العراق)، قد جاء إلى مصر للاجتماع بالنحاس والتفاهم معه بشأن اجتماع اللجنة التحضيرية لمؤتمر الوحدة، وأنه سينقل إليه رأي رئيس الوزارة العراقية. ونلمح مما نشره عدد الأهرام هذا أن بعض الردود متأخرة، وهذا الذي جعل النحاس يفكر في تأخير الاجتماع إلى ما بعد العيد. . ومازلنا نحن نقول إن ابن السعود هو المؤخر المتأخر. وقد تساءلنا في نفسنا عما إذا كان لا يجب أن تحرم الحكومات الأخرى وتعقد اللجنة إذا لم يرسل ابن السعود جواب موافقة على الحضور ثم ممثله بعد. وظاهر الأمور أن الإنسجام قائم بين العراق ودمشق ومصر في الدرجة الأولى، وأنه ليس هناك انسجام في الذهن والأنظمة وسير الحضارة والهدف بين البلاد وملوك جزيرة العرب. وأنه لمن البلادة الإستمرار في المسايرة وتعطيل الانتفاع من الفرصة السانحة وتعليق ذلك على رضاء ابن السعود الذي يمكن أن لا يرضى، والذي يمكن أن يعطل الأمور لأسباب ومخاوف شخصية وأسروية.

8 ـ حملات في صحف سورية على الموظفين المهملين وأثرها:

نقرأ منذ مدة في جريدة الإنشاء حملات ومقالات قوية في صدد وجوب الحسم والخدم في تنظيم وتنسيق الدوائر وجعل التوظيف فيها على أساس الكفاءة، وعدم جواز التردد في ذلك من قبل حكومة حائزة من جهة على ثقة الشعب والبرلمان، ومؤلفه من جهة أخرى من خيرة رجال الوطن الذين ناضلوا في سبيل الاستقلال منذ البدء.

وقد نشرت الجريدة في أحد أعدادها خبراً

بدء الحكومة في السير على خطة التنظيم والتنسيق، وعلقت على ذلك بنبذة قوية في عددها 20 تموز جاء فيه:

(صدرت أمس طلائع مراسيم التشكيلات الإدارية. ونريد أن نذكر بهذه المناسبة الحكومة بنفر من الموظفين مسجلين في سجلات الدولة لقبض الراتب في آخر كل شهر فقط لعلها تتولى نقلهم إلى حيث يمارسون عملاً أو تشطب أسماءهم حتى لا يبقون عبئاً على خزينة الدولة. وهناك نوع آخر من الموظفين نعرفهم بماضيهم المثقل، همهم الأول والأخير أن يسيئوا إلى هذا العهد ورجاله لأنهم تعودوا عهود الذل واستمرأوها، وأمنيتهم الغالية أن يطل ذلك اليوم الذي تصبح الكلمة فيه لأسياد لهم ألفوا طريقتهم وعرفوا أسلوبهم. هؤلاء الموظفون الذين لن يروا بعد اليوم أمنية من أمانيهم تتحقق يجب أن تستغني الدولة عنهم، لأنهم لا يفيدونها في كثير ولا قليل، بل وربما استطاعوا إنزال الضرر فيها).

ومما لا شك فيه أن الأدوار الإستعمارية الصريحة والمستورة السابقة قد أورثت العهد الحاضر تركة ثقيلة من الموظفين المفسودين من الواجب الخلاص منهم. ولكن الذي نشك فيه إمكان ذلك اليوم أو إمكانه بصورة واقعية. وعلى كل فكلمة الإنشاء قوية، ولا نستبعد أن تكون واثقة بإمكان ما.

ونشرت الإنشاء في عددها 19 تموز خبر إنهاء عمل عزة الساطي مدير الشرطة، وتعيين صبحي العمري مكانه، وهذه مقدمة مبشرة في صدد ما نحن بسبيله. فالأول كما فهمنا من بعض نشراته ومن التركة القديمة، في حين أن الثاني من رجال الحركة القومية الوطنية الممتازين في نشاطهم وعقولهم وحزمهم وإخلاصهم، وكان يعمل ضابطاً كبيراً في الجيش العراقي وطردته حكومة العراق مع من طردته أمثال ساطع الحصري وأحمد قدري في فورة ورعونة وزارة جميل المدفعي التي قامت في عقب ثورة العراق الكبرى ضد الإنكليز.. وقد كسبت الحكومة السورية به رجلاً مخلصاً قوياً، كما كسبت قبلة ساطعاً وأحمد قدري حين عينتهما في وظائف جديدة عالية...

9 ـ طلب استلام الجيش والإلحاح على ذلك ومداه:

قرأنا في جريدة الإنشاء مقالات عديدة عن الجيش واستلامه وضرورة ذلك. وقرأنا في عدد 19 تموز مقالاً جديداً قوياً في الموضوع أكدت فيه على ضرورة استلام الجيش ليقوم بواجبه كجيش حكومة ولجنة مستقلة في حماية الحدود والأمن، ويكون في ذلك من سورية خدمة للمجهود الحربي، حيث تتيح للحلفاء بتوفير جيوشهم للحرب. ورددت كلمات للرئيس القوتلي كان يرسلها منها: (إن الاستقلال بلا جيش لا معنى له ولا قوام). وذكرت أوصاف الجيش الذي يمكن إنشاؤه حيث يكون قوياً في روحه وقوميته وعروبته وجهازه الخ. وعلى كل حال فهذه المسألة مازالت جامدة ومازالت سورية قلقة بسبب جمودها، ومازال الإفرنسيون مريبين من ناحيتها.

10 ـ نشاط الصهيونيين في اميركا وحصولهم على وعود رسمية من الحزبين الأميركيين في مناسبة الانتخابات ومدى ذلك وتعليق عليه:

في عدد فلسطين 29 حزيران برقية من شيكاغو جاء فيها أن برنامج الحزب الجمهوري الذي أقرته اللجنة الخاصة ينص على وجوب فتح أبواب فلسطين لجهة غير محدودة لليهود الذين

طردهم الطغيان من بلادهم، وعلى السماح لليهود بامتلاك الأراضي في فلسطين حتى تصبح فلسطين كومونولثاً حراً ديموقراطياً وفقاً لوعد بلفور وقرار الكونغرس الجمهوري سنة 1924، وينص على استنكار فشل الرئيس روزفلت في الإصرار على الدولة المنتدبة بتطبيق نصوص وعد بلفور والانتداب، بينما يدعي أنه مؤيد لهما. . . .

وقرأنا في الصحف التركية أن مؤتمر الحزب الديموقراطي الذي عقد أيضاً في شيكاغو في 18 تموز قرر ترشيح روزفلت لفترة رئاسة رابعة، وضمّن برنامجه نصاً بوجوب فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية دون قيد أو شرط، واستهدافاً لقيام إدارة يهودية حرة ديموقراطية فيها بدون أي مانع. . . وهكذا تحرز الحركة الصهيونية في أميركا أعظم نصر، حيث تملي رغبتها بكل ما لها من آمال ومطامع وخيال على حزبي أميركا الحكومي والمعارض، وتنال من مؤتمريهما قرارات رسمية بأن تكون هذه الرغبة جزءاً من برنامج الحزبين، وضمنت بذلك موقفاً رسمياً في حالة كسب أي منهما لمعركة الرئاسة. . ونحن نعرف أن الموقف هو موقف إنتخابي دعائي. فاليهود قوة انتخابية عظيمة في أميركا نتيجة التضامن والتنظيم، ويمكن أن يكون لهم بضعة ملايين صوت يرجحون بها كفة أحد المرشحين. وهم الذين رجحوا كفة روزفلت سابقاً. وكل حزب يسعى لكسب هذه القوة. ومع أن من المحتمل أن يكون اتفاق الحزبين في صدد الرغبة الصهيونية مما يضعف ترجيح هذه القوة الانتخابية، فإن الصهيونيين على كل حال اغتنموا الفرصة وفرضوا رغبتهم على الحزبين وأحرزوا نصراً باهراً بذلك. أيٌّ كان هو المنتصر منهما. . ولقد أثار هذا النصر همنا كثيراً. ونعتقد أنه سيكون ذا أثر عظيم في سير القضية الفلسطينية وفي تعثر الحقوق العربية في المستقبل. فأيّ كان رئيس الولايات المتحدة سوف يعتبر نفسه مقيداً ببرنامج حزبه. ولما كان هذا الرئيس هو الذي ستكون له الرئاسة والكلمة في مؤتمرات الصلح أو من أركانها الأقوياء والركن الأقوى، فإن موقفه سيكون ذا أثر كبير بليغ في مستقبل فلسطين وقضيتها. وقد يكون هذا النصر الصهيوني أكبر ضربة وجهت للقضية العربية الفلسطينية وكيان العرب وحقوقهم، ولا سيما إذا تم النصر للسكسونيين، والعلائم تدل على قوة احتمال ذلك. ولا ندري ماذا يكون موقف بريطانية من الآن وفيما بعد إزاء الموقف الأميركي المقرر رسمياً وحزبياً. ولكنه سيكون على كل حال صعباً إذا أرادت أن تقف منه موقف الممانع ومفزعاً للعرب إذا استسلمت له. . .

وهكذا يكون اتفاق الحزبين على تحقيق الرغبة الصهيونية على أوسع مطامعها نذير خطير بما ينتظر عرب فلسطين وبما يحيق بقضيتهم خاصة وبقضايا العرب عامة من أخطار ونكبات ، وبما فرض عليهم من نضال مديد هائل. ولا شكل في أن قراري الحزبين سيكون لهما دوي في مختلف أوساط العرب حكومات وشعوباً. . ولا سيما أن الحكومات العربية قلقة لقضية فلسطين وما يحيق بها وما يحاك لها، ومنها من يرى أن مستقبل قضايا العرب منوط إلى حد كبير بمستقبل هذه القضية، وأن حلها والإتفاق على موقف حاسم بسبيل حلها لمصلحة العرب أوجب من كل شيء سرعة واهتماماً. وسنرى ماذا يفعل العرب وحكوماتهم إزاء هذا الموقف الخطير. . .

11 ـ مساعي الصهيونيين لتحويل الانتداب إلى أميركا:

ونسجل في هذه المناسبة أننا قرأنا في أعداد جريدة فلسطين من 29 حزيران الى 5 تموز، ما يفيد أن اليهود باذلون مساعيهم لتدعيم النشاط الصهيوني في أميركا، وأن الأصوات الصهيونية مع أصوات أنصارها أخذت ترتفع في بريطانيا وأميركا بوجوب تحويل انتداب فلسطين إلى أميركا، وهذا معقول بالنسبة لليهود بعد النصر الذي أحروزه. وقد يكون مثيراً لبريطانية وحافزاً لها على الوقوف من مساعي الصهيونيين موقفاً سلبياً. ولا نغفل في الوقت نفسه عن أن يكون حافزاً لها على مسايرة اليهود. . ولقد سمعنا منذ أيام من الإذاعة جواباً لوزير المستعمرات البريطاني على سؤال وجه إليه في مجلس النواب في صدد الانتدابات، حيث جاء فيه أن موضوع الانتداب في البلاد الخاضعة له وتطوره سيبحث في مؤتمر الصلح العام القادم. وقد ذكرنا قبل جواباً لروزفلت على سؤال أورده عليه صحفي أن قضية فلسطين لن تتغير فيها شيء إلا بعد الحرب ونتيجة مشاورات مشتركة. وكل هذا يدل على ما سوف يدور حول فلسطين من مساعي ومناورات، وما يمكن أن يكون بسبيل ذلك من تشاد، وما يمكن أن يكون لأميركا من تأثير. . ومع كل هذا فجبهة العرب إذا كانت قوية متضامنة وحاسمة فسيكون لها وزن من دون ريب في كل ذلك. وأخشى ما نخشاه أن لا تكون هذه الجبهة قوية متضامنة وحاسمة، وأن يعود الكلام ثانية إلى فكرة توفيق بين الرغبات العربية واليهودية بتقسيم فلسطين، فيقوم في قسم منها دولة لليهود تكون الهجرة إليه حرة دون قيد. وهذا الحل ما تزال بريطانية تعتنقه فيما نعتقد، وقد أبقت بابه مفتوحاً في الكتاب الأبيض، حيث ربطت قيام دولة فلسطين واحدة بتحقيق التعايش بين العرب واليهود، وقالت أن هذا إذا لم يتحقق فستدعو إلى مؤتمر جديد للنظر في الموقف. . وقد يرى سياسيو العرب أو بعضهم أن لا مندوحة عنه. وهذ نقطة ضعف من نقاط ضعفنا الكثيرة. . . وقيام دولة يهودية ولو في جزء من فلسطين خطير وخطر على عرب فلسطين وفلسطين، وحياة العرب السياسية والاقتصادية والاجتماعية عامة، وسيفتح المجال لصراع مديد. ولسنا متشائمين من نتيجة الصراع على المدى البعيد، لأن دولة اليهود لن تكون أقوى روحاً ومدداً من دولة اللاتين في الحروب الصليبية، وقد زالت لأنها ليست طبيعية في وسط البحر العربي الذي يحدق بها من كل أطرافها. ولكن تشاؤمنا هو مما سوف يقاسيه شعبنا وبلادنا من كوارث وآلام طيلة حقبة قد تطول عشرات السنين. .

12 ـ عمليات إرهابية يهودية في القدس وغيرها وأثر ذلك:

في عدد أهرام 16 تموز برقية من القدس فيها خبر وقوع انفجارات شديدة عديدة في وسط القدس على أثر هجوم قامت به عصابة من المسلحين على قصر قيادة البوليس وثكنات رجاله ومكتب تسجيل الأراضي، ودمرت الإنفجارات عمارة تتألف من ثلاثة طوابق وتشغل مساحة واسعة من الأرض، وتقع عند ملتقى شارع ماملا (مأمن اللّه) وطريق جوليان، وقتل بوليس فلسطيني وأصيب آخرون من البوليس الفلسطينيين بجروح خفيفة. والطابق الأرضي من العمارة لم يبق منه سوى الجدران الرئيسية التي كانت تقوم عليه الطوابق الثلاثة. وتناثرت الواجهات الزجاجية للمحلات التجارية

المتنوعة الواقعة في هذه الجهة على مسافة مئة يردة، وقضى عمالها القيام في جمع الملابس واللحوم وآلات التصوير والخضروات التي تناثرت من الواجهات المكسرة، وغمرت الأنقاض الطريق عند ملتقى رئيسي، فاقتضى الأمر تحويل حركة المرور إلى اتجاه آخر. وهذه العملية من عمل العصابات اليهودية من دون ريب. ولعلها جواب احتجاجي على الأحكام الصادرة ضد أفرادها.

13 ـ خبر نفي الشيخ محمد الأشمر الى خربة غزالة ومداه وكلمة جديدة عنه:

قرأنا في جريدة فلسطين برقية من دمشق تذكر أنه تقرر نفي الشيخ محمد الأشمر إلى خربة غزالة لأنه قاد مظاهرة الفتنة النسائية التي قامت في دمشق، وأنه ذهب إلى منفاه يخفره صبري العسلي والحاج أديب خير وضابط من ضباط الدرك. وهذا الشيخ كان جاء على رأس جماعة من المجاهدين الى فلسطين أثناء الإضراب سنة 1936، وجاهد مع المجاهدين الفلسطينيين في الثورة التي اندلعت أثناء الاضراب، وكان قدومه قبل قدوم القاووقجي، وظل مع جماعته إلى نهاية الإضراب، وانسحب مع غيره من المجاهدين غير الفلسطينيين. ومشيخته ليست من كونه عالماً دينياً، فهو ليس كذلك بالمعنى المعروف. وإنما لكونه معمماً يلبس جبة ومتدين ولعله شيخ طريقة، وهو من محلة الميدان. وكان ممن اشترك في ثورة سورية في الثلاثينات. وصار له اسم ونفوذ كبيرين في الميدان الذي هو أكبر وأقوى أحياء دمشق، وهو عجيب المظاهر، فمظهره الدائم مظهر متصوف ورع بيده سبحته ومواظب على الصلاة والصيام والتسبيح ويمشي الهويناء كما يمشي المتصوفون الورعون، ويتكلم بالقرآن والأحاديث والمواعظ الإسلامية، وكان مساعداً لمجاهدي فلسطين أثناء ثورة 1987 ـ 1939 في دمشق بقضاء حاجاتهم وتدبير منازلهم وتسهيل أعمالهم وغدواتهم وروحاتهم، وكان يرغب في الاشتراك فعلاً في الثورة كما فعل سنة 1936، ولكنه لم ينشط نشاطاً جدياً. وقد وصفه بعض إخواننا في الحكم السوري في عهد الاستقلال الأول 1936 ـ 1939 بالتحريك والمطامع والمطامح، وكانوا يخشون منه عمليات فتنة وتشويش، ويدللون على ذلك ببعض الوقائع. وكان من أنصار معارضي الكتلة ورجالها في العهد المذكور. هذا ما جعل إخواننا يتوجسون منه. وقد كان بيني وبينه تعاون وصلات وعلاقات حسنة بسبب مواقفه الحسنة في ظروف جهاد فلسطين. وقد عرف ذلك شكري القوتلي الذي كان من أركان حكومة ذلك العهد، فطلب مني أن أنصحه بعدم الغلو في مناصرة معارضي الكتلة الوطنية صاحبة هذا العهد، فتكلمت معه وحاول التنصل مما نسب إليه. غير أنه ظل في موقف المعارضة والمناصرة للمعارضة. ثم كان له صلات حسنة مع حكومة بهيج الخطيب التي أقامها الإفرنسيون على أنقاض حكومة الكتلة، بعد أن نكثوا في معاهدة سنة 1936 الإستقلالية. وكان الخطيب عميلاً للإفرنسيين أكثر منه موظفاً سوريا.. وهو في أصله لبناني من أقارب الشيخ فؤاد الخطيب الشاعر السياسي والذي عمل في ديوان عبد الله في بدء نشأة إمارة شرقي الأردن، وكان قبل ذلك مقرباً من الشريف حسين في مكة وكان يطلق عليه شاعر الثورة العربية، والمعروف في مواقفه المتقلبة أثناء الدولة العثمانية وبعدها... وكان بهيج يدس ويمكر

ويكيد للكتلة ورجالها. وهذا مأخذ صحيح على الشيخ الأشمر.

ثم ظاهر الشيخ تاج الذي كان هو الآخر شديد التواثق مع الإفرنسيين. وكان ذهب إلى باريس وأقام فيها أثناء العهد الاستقلالي. ولما اشتد الخلاف بين الإفرنسيين ورجال هذا العهد، ونقض الإفرنسيون معاهدة الاستقلال، وأعادوا عهد الانتداب في أواخر سنة 1939 وسنة 1941، وأقاموا حكومة بهيج الخطيب، عاد الشيخ تاج إلى سورية والعمالة باستدعاء من الإفرنسيين. واستمرت مظاهرته له حينما عينه الافرنسيون رئيساً للجمهورية أثناء الحرب، ثم ظاهر بالتبعية للحكومات التي كانت في عهد رئاسة جمهورية التاج. وهذه أيضاً مأخذ صحيحة على الشيخ الأشمر.

فرجال الكتلة على كل حال يظلون أنقى وطنية وإخلاصاً من جماعة الشيخ تاج وبهيج الخطيب والمعارضة المتنوعة الفئات والميول. والظاهر أنه استمر في خطة المعارضة للكتلة والتعامل مع معارضيها أثناء عهدها الجديد برئاسة شكري القوتلي وسعد الله الجابري وإخوانهم. والظاهر أنه كان له يد في فتنة الحفلة النسائية الخيرية في نادي الضباط الإفرنسي التي شرحنا خبرها سابقاً، فرجت حكومة الكتلة فرض إقامة جبرية عليه في دير غزالة.

أما مصاحبة صبري العسلي والحاج أديب له فهي على الأغلب من قبل التهدئة والتكريم والتطيب للشيخ وأنصاره العوام الكثيرين في الميدان. وهما من رجال العهد وأنصاره، وصبري خاصة من المختصين بشكري.

* * *

أخبار وتعليقات عالمية
15 - 31 تموز

1 - جواب بين غاندي وجناح في صدد الخلاف الهندي الإسلامي وأثره في قضية استقلال الهند وتعليق على ذلك:

مما أذيع ونشر كتاب أو اقتراح من غاندي إلى رئيس الرابطة الإسلامية في الهند السيد محمد علي جناح، والإقتراح مقدم لغاندي من أحد رجالات الهندوس، فوافق عليه باسم المؤتمر وأرسله إلى جناح. ويقوم الاقتراح على قبول فكرة إنشاء دولة هندية إسلامية مستقلة. وهي الفكرة التي يعتنقها أكثر المسلمين الهنود ويعارضها غاندي والمؤتمر الوطني الهندي أشد معارضة. والاقتراح يقول أنه في حال انتهاء الحرب وموافقة الحكومة البريطانية على تسليم شؤون الهند الى أهلها على أساس الاستقلال، يجري تحديد الولايات التي يقطنها أكثرية مسلمة ويستفتي أهلها بأسلوب يتفق عليه، فإذا أيدت أكثريتهم الإنفصال وإنشاء دولة إسلامية خاصة يتم ذلك، على شرط أن يكون اتحاد بين دولتي الهندوس والمسلمين في شؤون الدفاع والسياسة والإقتصاد العام، وعلى أن يكون خيار للأقليات الإسلامية بالبقاء حيث هم أو انتقال كل منهم الى حيث أبناء دينهم... وقد سمعنا إذاعة لندن تقول أنه أخذ يقوم جدل بين الصحف الهندوسية والصحف الإسلامية، واتهام كل منها للأخرى بالعرقلة وإثارة الشكوك في النيات.

وقرأنا في الصحف التركية أن جناح وعد بعرض الأمر على مؤتمر الرابطة، وقال أنه لا

يستطيع أن يقول فيه شيئاً من نفسه، كما قرأنا احتمال اجتماع يعقد بين الزعيمين في يوميات في هذا الشهر. ومهما يكن من أمر فهذا تطور عظيم من جانب غاندي والمؤتمر الهندي، حيث كان الخلاف بين المسلمين والهندوس وما زال هو العثرة في سبيل حل المسألة الهندية، بل كان من الذرائع التي تتمسك بها بريطانية في صدد هذا الحل. ولا ندري مدى الأصابع التي وراء التهاتر وتبادل التهم بين الصحف الهندوسية والإسلامية. وما يذاع وينشر مقتضب لا يساعد على فهم ذلك وبواعثه.. والأقلية الإسلامية في الهند ليست أقلية عادية يمكن أن تتهم بتهمة العرقلة لحرية شعب واستقلال بلاد. فعدد المسلمين في الهند سبعون مليون أكثر من خمس السكان. وبينهم وبين الهندوس فروق عديدة تكاد تجعلهم أقلية عنصرية، بالإضافة الى كونهم أقلية دينية. وكل مخلص ومنصف يتمنى أن تحل المشكلة بين الهندوس والمسلمين على أساس توافق وتراض، لأن حلها مقدمة لحل مشكلة مالهند. وحل مشكلة الهند معناه حل مشكلة قارة. ولا سيما أن الهند كانت من أسباب ذريعية وضع اليد الإستعمارية في بلادنا العربية.

2 ـ شجب غاندي للعنف المتطرف ومداه:

وقرأنا في أهرام 30 تموز أن غاندي أذاع بياناً شجب فيه حركات العنف والتخريب التي يقوم بها بعض العناصر المتطرفة، وقال أن ذلك يضر بجهود المؤتمر الهندي وأهدافه. وعلى كل فإن الخبر يدل على أن في الهند روحاً ثورية تخالف روح (اللاعنف) التي يعتنقها غاندي...

3 ـ وفاة امبراطور إيران المخلوع رضا بهلوي وتعليق على ذلك:

ومن الأحداث التي كانت في هذه الفترة موت الشاه رضا بهلوي في منفاه. وكان الإنكليز حينما احتلوا إيران اعتقلوه ونفوه إلى إحدى الجزر منذ ثلاث سنين ونصف، ونصبوا ابنه مكانه شاهاً... وقد قرأنا في أهرام 31 تموز مقالاً لعبد الرحمن عزام يسرد فيه تاريخ هذا الشاه ويذكر صفاته القوية وعصاميته وإصلاحاته العظيمة ويثني عليه ويشبهه بمحمد علي الكبير والي مصر.

* * *

أخبار وتعليقات
عن البلاد العربية
1ـ 15 أغسطس 1944
رجب 1393

1 ـ استنكار واحتجاج البلاد العربية لبرنامج حزبي أميركا الانتخابيين:

أخذت الصحف العربية تذكر خبر قرار مؤتمر الحزب الديموقراطي الأميركي وبرنامجه في صدد تأييد اليهود بأسلوب ينم عن الفزع والغليان والإستنكار. وقد قرأنا في إنشاء 27 تموز مقالاً افتتاحياً قوياً عنوانه: (واضيعة الأمل. أميركة التي ضمنت حريات الشعوب تهب فلسطين للصهيونية لإنشاء دولة لهم فيها). وفيه حملة على القرار وتنديد بالأميركان وجهلهم وانسياقهم وراء الدعايات المضللة، وخلطهم بين إنقاذ اليهود والعدوان على العرب، وبيعهم كرامتهم وإسمهم في سبيل انتخابات الرئاسة. وانتهى المقال بالقول: «إن حق العرب هو الذي سوف يدفع باطل اليهود ومؤيديهم». . .

وفي العدد نفسه خبر جلسة حامية لمجلس النواب اللبناني، رفع النواب فيها أصواتهم بالاستنكار والاحتجاج، وطلبوا من الحكومة عمل كل ما يجب لإيصال أصوات الاحتجاج والاستنكار. وقال جورج عقل أحد النواب أن في الوطن القومي اليهودي تهديداً للبنان، وأن على الحكومة والمجلس معاً الوقوف بعزم وحزم ضد كل نشاط أو قرار بسبيل تأييده. وخطب عبد الحميد كرامة الزعيم الإسلامي خطبة قوية نوه فيها بما للعرب من قوة وعدد، وما يجب عليهم من التضامن ضد هذا التيار. وقال رياض الصلح أن الحكومة تشترك كل الاشتراك في كل ما قاله النواب وتؤيده، وسوف تضاعف جهدها في سبيل ذلك. . .

وفي عدد الإنشاء 28 تموز ذكر أن قرار مؤتمر الحزب الديموقراطي الأميركي أحدث استياء عاماً في جميع أنحاء سورية، وأن اجتماعات عديدة عقدت في سورية ولبنان لبحث الموقف واتخاذ التدابير للوقوف ضد النشاط الصهيوني. وذكرت خبر عقد اجتماع كبير في حمص ارتفعت فيه أصوات الاستنكار والاحتجاج، وتقرر إرسال برقيات احتجاجية شديدة فيها إعلان بأن العرب سيقابلون بصدورهم كل اعتداء على أي بقعة من أراضيهم. . . وقد قرأنا مقالات قوية عديدة في صحف ومجلات مصر التي وصلت إلينا فيها احتجاج واستنكار وتنديد شديد بأميركا وكرامتها وخيبة آمال العرب فيها، وما في موقفها من استخذاء لأصوات اليهود ونقض صارخ لما يعلنه رجالها وزعماؤها من ضمان حق وحرية الشعوب وميثاق الأتلانتيكي الذي يحترم ذلك. وضياع هيبتها وثقة الأمم العربية والإسلامية فيها. . . ثم سمعنا إذاعة القاهرة تذيع أن النحاس باشا أدلى في مجلس الشيوخ المصري بياناً مهماً في هذا الصدد. وقرأنا في أهرام 10 أغسطس تفصيلاً لما جرى وقيل في المجلس، حيث وجه عبد المجيد ابراهيم صالح باشا سؤالاً للنحاس عن موقف الحكومة المصرية من قرارات مؤتمري الحزبين الأميركيين، فأجاب النحاس منوهاً باهتمامه العظيم لقضية عرب فلسطين، وبعنايته بالتيارات الضارة التي سرت في الرأي العام الأميركي في صدد هذه القضية، وعدم تركه فرصة إلا انتهزها للاتصال بالحكومة الأميركية وتنبيهها بصورة

رسمية. وقد قال أن القواعد الدبلوماسية لا تسمح بنشر الوثائق، وأن الوقت الملائم لم يحن بعد لنشرها، ولكنه يمكنه أن يذكر خلاصة مقال بأنه كلف وزير مصر المفوض في واشنطن في يناير سنة 1943 بأن يقدم مذكرة تفصيلية لوزير الخارجية الأميركي وضعها هو وضمنها شرحاً لحقوق العرب الفلسطينيين، ودفاعاً حاراً عنها، وأشار فيها إلى الدعايات الصهيونية في أميركا وما كان لها من سوء أثر في الرأي العام المصري، ورجا أن يتجنب الرجال المسؤولون إصدار وعود وتصريحات لمصلحة الصهيونيين. وأنه لما أتصل بعلمه جريان التشاور بين الحكومتين الأميركية والبريطانية في وسائل إنقاذ يهود أوروبا وترحيلهم، خشي أن يترتب على هذا زيادة هجرة يهودية إلى فلسطين، فكتب مذكرة جديدة وكلف وزير مصر المفوض في واشنطن لتقديمها لحكومتها، وسلم نسخة منها لسفير بريطانية في مصر لإرسالها لحكومته، وأنه أيد في المذكرة وجوب الاحتفاظ بالحالة القائمة في فلسطين وعدم فتح باب الهجرة اليهودية اليها، وتوجيه يهود أوروبا المضطهدين إلى بلاد أخرى تستطيع أن تستوعبهم بما لها من موارد وقدرة على الاستيعاب. وأنه حينما أعلنت أخبار الاقتراح الذي قدمه بعض الشيوخ الأميركيين الى لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ بالغاء الكتاب الأبيض وفتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية لتصبح مقراً لجامعة أمم يهودية، بادر الى وضع مذكرة جديدة فنّد فيها هذا الاقتراح، وبين مبلغ تناقضه مع مبادىء ميثاق الأتلانتيك، وما سوف تحدثه من الأثر السيىء في مصر والبلاد العربية بوجه عام، وأرسلها إلى وزير مصر المفوض ليقدمها إلى الحكومة الأميركية، فقدمها في شباط 1944.

وأنه لما نشرت الصحف التصريح الذي أدلى به إثنان من أحبار اليهود الأميركيين وضمناه بياناً ذكرا أن الرئيس روزفلت أذن لهما بنشره في صدد فلسطين (ذكرنا خبر هذا في أسبوعية سابقة)، تبادل مع وزير أميركا المفوض مراسلات هامة في صدد ذلك. وأنه كان لهذه المساعي المتواصلة وما بذلته الحكومات والشعوب العربية الشقيقة من جهود مماثلة بعض الأثر المرجو، حيث سحب الاقتراح الخاص بالغاء الكتاب الأبيض، وأكدت الحكومة الأميركية أنها لم تتخذ قط لنفسها موقفاً يتعلق بهذا الكتاب، وأنها ترى عدم اتخاذ أي موقف وقرار يغير من الحالة الأساسية في فلسطين إلا بعد التشاور مع العرب واليهود.

وبعدما أورد النحاس هذه الخلاصة قال: أما ما أعلنه كل من الحزبين الجمهوري والديموقراطي في برنامجها في شأن فلسطين وأشار إليه السائل فهو ولا شك على أكبر جانب من الخطورة، لأن مفاده أن رجال السياسة الأميركيين متفقون على سلب فلسطين من أصحابها العرب المستقرين فيها منذ مئات عديدة من السنين وإعطائها لقمة سائغة لليهود. وهذا ما يدعو الى أشد الأسف وخيبة الأمل ويخشى منه على زعزعة ثقة الشعوب العربية وغيرها من الشعوب الصغيرة بالوعود المتكررة التي تعطيها الأمم المتحدة وفي طليعتها الولايات المتحدة باحترام حقوق الشعوب والعمل على سيادة الحق والقانون، غير أننا كنا هنا أمام إجراء حكومي، بل أمام عمل حزبي انتخابي، ولا يسمح للتقاليد الدولية بمخاطبة الحكومات في مثل هذه الأمور ومن أجل ذلك لم يتسن لمصطفى النحاس بصفته رئيس مجلس وزراء ووزير خارجية مصر أن يتخذ

إجراء رسمياً وإن لم يفته أن يحتج أشد احتجاج لدى الحزبين الأميركيين بصفته رئيساً للوفد وزعيماً للشعب المصري. . . وقد عقب السائل على بيانات النحاس تعقيباً قوياً، فقال أنه يسره أن تكون الحكومات العربية في ما قامت به من مكاتبات واتصالات كانت في كل ذلك معبرة تمام التعبير عما يختلج في قلب كل عربي من شاطىء الأطلسي إلى الخليج العربي، ويسره أيضاً أنه رأى رأي رئيس الحكومة في كلمته متفقاً تمام الاتفاق مع الرأي العام الإنساني في فزعه وفزعنا وفزع الإنسانية أجمع، من أن نلمح من جانب ركن من أكبر أركان الديموقراطية ومن زعمائها معنى من المعاني التي لا تتفق بحال من الأحوال مع كل التصريحات والمواثيق والإذاعات التي رنّت في الأجواء منذ أربع سنوات مدوية بأن لكل شعب ضعيف ولكل أمة صغيرة الحق في أن تحقق حريتها واستقلالها في هذا العالم.

إن هذا المعنى جعلنا نفزع ونفزع بحق، لأننا كدنا نلمح من هذه التصريحات التي صرح بها زعماء أميركا بأن الإنسانية ما زالت ترزح تحت نير القوة والطغيان، وأنه لا يزال أمامها شوط طويل قبل أن تتخلص من هذا الطغيان. لقد فزع رئيس الحكومة وفزع معه العالم العربي من ترديد هذه المعاني. وإني من على هذا المنبر أفزع بدوري وأتحسر وأتألم على تلك المعاني السامية التي علت من فوق هذا المنبر تأييداً للديموقراطية والديموقراطيات في حربها لتحرير الإنسانية من كل طاغ جبار يحاول الاعتداء على حقوق وحريات الأمم الضعيفة. هذا كان أملنا، واليوم بدّل الأمل ونحس بمرارة الألم. ولكن لا زلت أرجو الإنسانية كلها معي بأن يستفيق هؤلاء القوم من نوبة هذه الأنانية الإنتخابية ويعودوا إلى تلك المعاني السامية التي رددوها، وأن لا يجعلونا نندم يوماً ما على أننا انضممنا إلى الديموقراطية وضحينا في سبيل نصرتها كما عاوناها بالفعل والقلب واللسان.

والكلام قوي مهيب، وقد أحببت نقله لأنه يقال من فوق منبر مجلس الشيوخ المصري علناً وجهاراً ويسمعه العالم. . . وكان هذا القائل السائل كتب قبل سؤاله مقالاً قوياً فيه احتجاج على قرارات مؤتمري الحزبين وتنديد شديد بهما. ولقد نشر في عدد الأهرام نفسه نصوص الاحتجاجات التي أرسلها النحاس بصفته رئيساً للوفد وزعيماً للشعب المصري الى حزبي أميركا. وهي قوية اللهجة والتعبير والتنديد والتوكيد على حقوق العرب الشرعية في فلسطين، وعلى أن العالم العربي والإسلامي لن يقرأ به سياسة وعمل يرميان إلى إقطاع فلسطين لليهود، وعلى أن مثل هذه السياسة ليست في مصلحة اليهود أنفسهم. وعلى أن العطف على القضية اليهودية ورغبة حلها لا يمكن أن يكون في إنزال ظلم فادح على العرب، في حين أن في الدنيا مساحات واسعة تحل المشكلة اليهودية التي لا يمكن لفلسطين أن تحلها. وقد نشرت الأهرام كذلك نص احتجاج النحاس بصفتيه المذكورتين المرسل إلى حزب العمال البريطاني على مقترحات لجنته التنفيذية التي ذكرناها في أسبوعية سابقة، وهي كذلك قوية الحجة والتنديد والتفنيد والتوكيد.

2 ـ اعتراف روسية باستقلال لبنان وسورية:

كنا سمعنا إذاعة مصر تذيع خبر اعتراف روسية باستقلال سورية ولبنان، وقرارها تبادل التمثيل السياسي معهما. وقد قرأنا في إنشاء 26 تموز خبر الحفلة الرسمية التي أقيمت في وزارة

الخارجية في دمشق على شرف وزير الإتحاد السوفييتي في مصر والشرق، الذي قدم خصيصاً للمفاوضة بسبيل هذا الاعتراف. وتلا وزير الخارجية على الصحفيين بياناً جاء فيه: (جرت في الأيام الأخيرة مباحثات دبلوماسية بين حضرة وزير الخارجية السورية السيد جميل مردم بك وحضرة السفير السوفييتي والمندوب المفوض فوق العادة السيد فوفيكوف، وأسفرت عن اعتراف اتحاد الجمهوريات السوفيتية باستقلال سورية والاتفاق على إقامة علاقات سياسية وودية بين الجمهوريتين. وسيشرع حالاً بتبادل التمثيل السياسي بين الدولتين، وتعتبر العلاقات السياسية قائمة بينهما منذ الآن).

ومما قاله الوزير للصحفيين أن مثل هذه الحفلة والإعتراف سيتمان غداً أو بعد غد في بيروت. وكان وزير خارجية لبنان ورئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب اللبناني السيد صائب سلام جاءا إلى دمشق وحضرا الحفلة. وقد ذكرت الإنشاء أنها عرفت من مراسلها في بيروت أن وزير الخارجية اللبنانية تلقى برقية من الرفيق مولوتوف مفوض الشؤون الخارجية السوفيتية يعلمه بها باعتراف روسية باستقلال لبنان استقلالاً تاماً. كما ذكرت أن محطتي موسكو ولندن أعلنتا نبأ الاعتراف.

ثم نشرت الإنشاء في عددها 28 تموز بلاغاً أذاعته دائرة المطبوعات السورية تتضمن البرقيتين اللتين تبودلتا بين جميل مردم ومولوتوف وزيري سورية وروسية، وخبر موافقة حكومة السوفييت اقتراح سورية بإقامة علاقات دبلوماسية بين الجمهوريتين، وتبادل التمثيل السياسي. وهذا نص البرقية التي أرسلها جميل مردم بتاريخ 21 تموز:

(إن سورية المعجبة بالشعب السوفييتي لما يقوم به من المجهود ويحرزه من الفوز في معركة الديموقراطية الكبرى ضد روح الإجتياح والسيطرة، ذلك الفوز الذي يبعث الآمال المشروعة بمستقبل تضمن فيه الحرية والمساواة لكافة الشعوب صغيرة كانت أم كبيرة. وهي تجد من جهة أخرى ما يشجعها على مخابرتكم لما شاهدته من اتجاه السياسة الخارجية التي يتبعها الإتحاد السوفييتي منذ قيامه، بتلك السياسة التي ترمي إلى إلغاء جميع الامتيازات وسائر المنافع التي تتمتع بها روسية القيصرية، والتي اعترفت الحكومة السوفييتية بأنها تتنافى مع مبدأ المساواة بين الأمم. وسورية التي حصلت على الاعتراف باستقلالها اعترافاً رسمياً بعد نضال مديد، والتي ترى في انتصار الديموقراطيات ضد المحور، ذلك الانتصار الذي تساهم فيه بكل ما لديها من وسائل توطيداً لاستقلالها وسيادتها وضمانة لهما، تكون سعيدة بإقامة العلاقات الدبلوماسية الودّية بهذه الصفة مع اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية، وحينئذ يمكن أن يشرع بتبادل الممثلين السياسيين في أقرب وقت. ولذا فلي الشرف أن أطلب موافقة حكومتكم على تسمية مندوب فوق العادة ووزير مفوض تعينه الحكومة السورية لدى مجلس السوفيات الأعلى عندما تعين من قبلها مندوباً من المرتبة ذاتها).

وهذا نص البرقية الجوابية من مولوتوف:

(تقدر حكومة اتحاد الجمهوريات الإشتراكية السوفيتية سامي التقدير الشعور الذي أعربتم عنه تجاه النضال الذي يقوم به الشعب السوفييتي ضد ألمانيا الهتلرية وشريكاتها. فالحكومة السوفيتية تقبل بارتياح اقتراح الحكومة السورية بإقامة علاقات دبلوماسية ودية بين سورية والإتحاد السوفييتي، وهي مستعدة لتعيين مندوب مفوض فوق العادة لاتحاد

الجمهوريات السوفياتية لدى رئيس الجمهورية السورية، ولقبول مندوب فوق العادة ووزير مفوض تعينه سورية لدى مجلس السوفيات الأعلى لاتحاد الجمهوريات الإشتراكية السوفياتية).

ولا شك في أن هذه الخطوة مباركة في سبيل توطيد استقلال سورية ولبنان. وأن انتباه الحكومتين لذلك كان موفقاً كل التوفيق. فروسية ستكون أقوى الدول صوتاً أو على الأقل من أقواها في إقرار نظام العالم. وهذا الإعتراف سيكون من دعائم استقلال سورية ولبنان في مستقبل الدنيا بعد الحرب، وحائلاً دون عودة فرنسة إلى النكث والنكوص والمطامح والأصابع. ولعل له مزية خاصة من ناحية كون روسية لم تدخل سورية فاتحة كما دخلتها بريطانية وفرنسة.

وفي الإنشاء العدد 26 تموز مقال افتتاحي فيه تنويه بهذه الخطوة. ومما جاء في المقال وجدير بالذكر قول الكاتب أن الاعتراف باستقلال سورية ولبنان قد تم من قديم من قبل بريطانية والولايات المتحدة وفرنسة الديغولية والصين وبولونيا وبلجيكا وتشيكوسلوفاكية واليونان. وتنضم الآن روسية إلى هذه الدول. وهذا بالإضافة إلى اعتراف الدول العربية مصر والسعودية واليمن والعراق وشرق الأردن.

وقد قرأنا في أهرام 6 أغسطس برقية من بيروت فيها تفصيل الحفلة الرسمية التي أقيمت لأجل اعتراف روسية باستقلال لبنان وموافقتها على التبادل السياسي. وفيها نص البرقيتين المتبادلتين بين وزيري خارجية لبنان وروسية مماثل لنص برقيتي سورية وروسية السابقتين. ومما جاء في برقية بيروت في الأهرام أن صحفياً سأل المندوب الروسي أثناء الحفلة عما إذا كان يمكن الاستنتاج من موقف روسية أنها تنازلت نهائياً عن امتيازات القياصرة، فقال إن مبدأ المساواة بين الشعوب الكبيرة والصغيرة هو أساس السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي، وأن إلغاء الإمتيازات أصبح أمراً واقعاً وتاريخياً. وقد كان جميل مردم في برقيته نوه بسياسة السوفييت التي ترمي إلى إلغاء المنافع والامتيازات التي كانت تتمتع بها روسية القيصرية، والتي اعترفت روسية أنها تتنافي مع مبدأ المساواة بين الأمم. وجواب روسية الرسمي سكت تجاه ذلك. ولابد من أن برقية لبنان ذكرته وظلت روسية ساكتة، فكان من البراعة أن يوجه الصحفي اللبناني سؤاله، وكان من الخير أن يحصل على ما حصل عليه من جواب... ولقد كانت روسية القيصرية تدعي فيما تدعيه حق حماية النصارى الأرثوذكس في الشرق العربي وأماكنهم المقدسة. ويجوز أن يكون الصحفي أراد إثارة هذه المسألة بأسلوب ما، وكان الجواب إيجابياً ومفيداً بطبيعة الحال.

3 ـ أسلوب (الموحد) في مواد الغذاء والكساء والأواني والثياب في فلسطين:

من الأساليب المعيشية التي حاولت سلطات فلسطين تطبيقها أسلوب (الموحد)، وهو أن تعمد إلى اختيار صورة لمادة مأكولة أو مشروبة أو ملبوسة أو استعمالية تكون أكلافها متوسطة معتدلة، فتهيئها بواسطة متعهدين، وتضع لها أسعاراً موحدة وتوزعها على الناس بواسطة باعة وموزعين معينين. ففي فلسطين الآن (طحين موحد) و (خبز موحد) و (صحون وأطباق وطناجر وأدوات متنوعة للمطبخ والسفرة موحدة) و (فساتين للصغار من الإناث وبدلات وبناطيل للصغار والكبار من الذكور موحدة) و (أقمشة

موحدة) و (وجبات طعام متنوعة موحدة)، وكلها صالحة سائغة للجمهور. وروعي فيها قابلية الاستعمال نوعاً ومادة وتغذية وكسوة. وهذا أسلوب طريف. ويظهر مما تكتبه الصحف الفلسطينية أنه رائج سائغ، وأن الجمهور العربي واليهودي على السواء يجد فيه حاجته وكفايته نتيجة لظروف الحرب وضروراتها.

4 ـ خطاب سياسي لسعد الله الجابري في حفلة تأبين أخيه سعد الدين وما فيه من شرح لحالة سورية السياسية وكلامه عن استلام الصلاحيات عن الجيش والأمن العام ومدى ذلك:

في عدد إنشاء 11 أغسطس خبر حفلة أربعين أقيمت في حلب لسعد الدين الجابري وهو أخو سعد الله، وهو صديق لنا وقد حزنا عليه. فهو عاقل هادىء ثاقب النظر. ولم نسمع عنه إلا كل ثناء رحمة الله عليه.

وقد ذكرت الإنشاء أن سعد الله ألقى في الحفلة خطاباً سياسياً شرح فيه شيئاً من سياسة حكومته الداخلية والخارجية، حيث يبدو أنه وجدها فرصة سانحة ليقول ما يريد أن يقول من ذلك في حفلة حرة. ومما جاء في خطابه الذي نشرته الإنشاء أن سورية أصبحت صاحبة الحق المطلق في إدارة وسياسة الدولة والبلاد، وليس لفرنسة أي علاقة بشؤونها، ولا يربط سورية بأي أجنبي أية رابطة إلا رابطة الصداقة، وأنه لم يبق إلا قضيتان هامتان لم يتم دخولها في صلاحيات الحكومة، هما الأمن العام والجيش. والأمن العام قد تم الإتفاق بشأنه، وليس هناك من قيود ولا ضرورات الحرب الموقتة لضمانة أمن جيوش الحلفاء في بلادنا. والجيش تم الاتفاق على استلامه بمجموعه وهو من لحمنا ودمنا ضباطاً وأفراداً ومن أبناء بلدنا، ولم يبق على الجانب الآخر إلا إستشارة مرجعه. وقد ألححنا على إعطاء الجواب بالإنجاز في وقت قصير، ولا يمكن التنازل عن أمر من أموره، ونأمل أن يتم استلامه.

ومما قاله في خطابه أيضاً أنه جرت في هذه البرهة القصيرة حوادث ظن أنها أحدثت توتراً في العلاقات بيننا وبين فرنسة، وأنا لا أعتقد ذلك، لأن ما حدث ليس على جانب من الأهمية. وكل ما في الأمر أن هذه البلاد مستقلة، ومن الضرورة أن يتجلى استقلالها في كل عمل ومظهر. وهناك مسائل لها مظاهرها كالإستعراضات والمواكب وإقامة القداسات القنصلية. وكان الإفرنسيون قد وعدوا بأن لا تكون، ثم صار إخلاف في الوعد، فظهر صدى ذلك في الصحف وفي موقف الحكومة في نفوس الناس، وأرجو أن لا يتكرر لأننا مصممون على الحيلولة دون ما يمس كيان استقلالنا ظاهرياً وداخلياً. . .

وما جاء في الخطاب في صدد الأمن العام الخارجي والسياسي المتصل بالأجانب، يفيد أن السلطات العسكرية ماتزال تريد الإحتفاظ بذلك، وأن ذلك سيستمر إلى نهاية الحرب. وهذا ما كنا فهمناه وأشرنا إليه في يومية سابقة، حينما أعلن عن مفاوضات استلام الأمن وقبلت به الحكومتان السورية واللبنانية. وهذه ثغرة مهمة ستظل ماسة بكرامة البلاد واستقلالها. ولكن يظهر أن لا مناص من الرضوخ لمنطق القوي على الضعيف. . .

ويظهر من الخطاب أيضاً أن الحكومة رضخت نهائياً لفكرة استلام الجيش على علاته وما فيه من عناصر بشرية متنوعة الأجناس والميول مع ما فيها مما هو مريب. . . وكان هذا من علة تأخير استلام الجيش على ما ذكرناه في

يومية سابقة. ومع ذلك فإننا نظن أن الإفرنسيين سوف يتأخرون في إنجاز التسليم حتى بعد أن رضخت الحكومة لفكرة استلام الجيش على علاته المذكورة، لأن في تسليمهم الجيش نهائياً للحكومة هدف لدعوى مهمة يدعونها وسيظلون يدعونها، وهي حاجة سورية إلى قوى تحفظ الأمن في الداخل والحدود... ويظهر من الخطاب أيضاً أن الإفرنسيين ينتهزون أية فرصة لإظهار وجودهم كسلطة صاحبة مركز خاص في سورية ولبنان، وهذه روح من الصعب اقتلاعها منهم. وهي أهم عثرة في سبيل توطيد الكيان الإستقلالي الآن وبعد الحرب.

ومع أن كلام سعد الله قوي في تصميمه وعزيمته فإننا مازلنا نحسب حساب العواقب من تلك الروح المتسلطة على طبقة الموظفين الإفرنسيين الذين رأوا أنفسهم شبه ملوك في سورية ولبنان مجداً ومالاً، ولهم أذناب وعملاء ينتفعون من ذلك، ويظلون يدسون ويوسوسون في سبيل احتفاظهم بهذه الروح الاستعمارية الخبيثة..

5 ـ العلاج الأنجع هو في الوحدة:

ولعل أنجع علاج لذلك هو إنهاء مباحثات الوحدة العربية وتركيزها في قالب يدعم سورية ولبنان في توخيهما استكمال وتوطيد استقلالهما. وكل تباطؤ وتمهل من أية جهة في هذا الموضوع جناية كبرى على مجموع الأمة العربية. فالفرصة الذهبية السانحة الآن قد لا تسنح بعد الحرب. وإذا وصلت المباحثات في هذا الظرف إلى نتيجة إيجابية جدية ولو في قالب اتحاد عسكري وسياسي واقتصادي فدرالي أو كونفدرالي أو حلف عسكري وسياسي واقتصادي، ضمنت سورية ولبنان مساعدة وعطف وتضامن البلاد العربية في كل ما قد يعتورها، وتصير فرنسة تفكر كثيراً من أي تصرف غير متسق مع استقلالهما قبل الإقدام عليه وقد لا تقدم عليه.

6 ـ أخبار وإذاعات وهواجس ودسائس في صدد حركة الوحدة واجتماع اللجنة التحضيرية والمؤتمر العربي ومشاريع وحدة سورية ومداها وتعليق على ذلك:

ليلة 12 آب سمعنا إذاعة لندن تذيع ثلاثة تصريحات، واحداً صادراً عن وزير الخارجية العراقية ينفي فيه ما يذاع عن مساع عراقية في سبيل إقامة دولة واحدة تضم العراق وجميع بلاد الشام، أو في سبيل توحيد سورية في دولة واحدة. ويقول التصريح أن العراق يحرص على رغبات الدول العربية في حفظ كيانها واستقلالها واقتصار اتحادها على الأمور الثقافية والاقتصادية والمساعي السياسية المشتركة. وتصريحاً ثانياً صادراً عن رياض الصلح يؤكد فيه استعداد لبنان للإشتراك في اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي وفي المؤتمر العربي على أساس احتفاظه بكيانه وشخصيته المستقلة. وبياناً منشوراً في الأهرام، وهو ما يمكن أن يسمى التصريح الثالث غير معزو إلى مصدر رسمي تنفي فيه وجود أي مشروع لوحدة عراقية شامية أو لوحدة سورية. وسمعنا لندن قبل ذلك تذيع أن الشيخ يوسف ياسين حضر إلى القاهرة يحمل كتاباً من ملكه السعودي إلى النحاس، وأنه مضطر للعودة حالاً، وأن لا مناص من تأخير موعد اللجنة التحضيرية، مع القول أن الملك وافق على الاشتراك في اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي، وأن تأخير اجتماع هذه اللجنة أصبح محتماً.

وقرأنا في أهرام 30 تموز بياناً أذاعته

المفوضية العراقية في مصر ينفي أن يكون العراق اقترح تأجيل موعد اللجنة، ويقول أن هذا التأجيل لغير سبب منه، وأن العراق يود أن تنعقد اللجنة في أسرع ما يمكن. وكل هذا مما يدل ويؤيد ما كنا نبهنا عليه من عثرات وهواجس وإشاعات مثيرة في طريق المساعي الوحدوية.

ونعتقد أن هذه التصريحات الثلاثة الصادرة في آن واحد هي بسبيل التسكين والتطمين وبيان المواقف الثابتة وإزالة الهواجس. والراجح أن أكثر الهواجس من جانب إبن السعود وتحسباته من مطامع ومساعي ونشاط الهاشميين والتفوق عليه في النفوذ السياسي في الساحة العربية وغير العربية. ثم من جانب نصارى لبنان وخاصة موارنته الذين لهم حساسية سلبية شديدة من وحدة أو اتحاد سوري. وقد يكون وجود رياض على رأس الحكومة وهو قومي وحدوي مما يزيد في حساسيتهم وهواجسهم.. وهكذا تكون فكرة وحدة شامية عراقية أو فكرة وحدة سورية شاملة اليوم تهماً يجب نفيها والتنصل منها بسبيل إزالة المخاوف والهواجس من نفس ابن السعود ونصارى لبنان أو موارنته.. وليس بعد هذا شر. وليس بعده دليل على بعدنا الكبير على الأمل الذي يراود نفوسنا ونفوس القوميين العرب، وعلى شدة تأثير الأشخاص والطائفية في مستقبل هذه الأمة البائسة بملوكها وأمرائها وطوائفها ورجالاتها.. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولقد قرأنا في أهرام 7 اغسطس أن الشيخ يوسف ياسين جاء بالطيارة من الرياض، فقابل الملك فاروق ثم ذهب إلى الإسكندرية فقابل النحاس، وسلم كتاباً من الملك السعودي رداً على الدعوة إلى اللجنة التحضيرية، وأن المفهوم أن الرد يشتمل على استفهام عن المؤتمر والخطة المراد وضعها له... وأن الشيخ مضطر إلى العودة إلى الرياض، وأن الأمر استقر على تأخير عقد اللجنة التحضيرية إلى بعد عيد الفطر.

ولقد كنا سمعنا لندن تذيع أن من المحتمل أن ينادي بعبد الله ملكاً لشرق الأردن بديلاً من لقب الأمير، وأن من المحتمل أن يزور دمشق بعد ذلك ثم أذاعت هذه الزيارة تأجلت. وقرأنا في الإنشاء أن عبد المنعم الرفاعي قنصل الأردن في مصر زار النحاس واجتمع به طويلاً.. ثم جاء بعد هذه الجملة عدة سطور بيضاء لا بد أن تكون حذفت المراقبة ما جاء فيها، وأن تكون ذات صلة بحركات ونشاط الأمير عبد الله. فليس من المستبعد أن تكون حركات ومساعي الأمير وما يمكن أن يكون رافقها أو نتج عنها من إشاعات وأقوال تبديل الأمير لقبه هو خطوة تمهيدية يعقبها خطوات توحيد سورية تحت تاجه الملكي، ويكون الإنكليز راضون أو مشجعون على ذلك. كل هذا مما أثار ابن السعود والموارنة، فكان ما كان من تردد واستفهامات، ثم من تأجيل لاجتماع اللجنة التحضيرية. وكان من أثر قلق الموارنة ما كان من نفي رياض، وكان من توابع ذلك ما كان نفي العراق والأهرام... وهكذا تتحكم الشهوات الشخصية في قدر الأمة والبلاد العربية ومستقبلها تحكماً خطراً عاد وسيعود عليها منه أكبر الأضرار. وهكذا يظهر أن مستقبل العرب سيظل مشوشاً مرتبكاً في ظل حكم الملوك والأمراء والأسر. ولن يدخل أمرهم في دور صلاح وسعادة إلا إذا خلصهم الله من ذلك... ومن العجيب أن ضرر العرب منذ صدر الإسلام إنما كان من هذا في الدرجة الأولى. ولعل من أنكى وآلم ما في الموقف الحاضر أن يبادر لبنان والعراق ومصر والمشتغلون بالقضية العربية إلى

التنصل من مشاريع التوحيد، سواء أكانت مشاريع توحيد بلاد الشام والعراق أم مشاريع توحيد بلاد الشام والتبرؤ من ذلك حتى لكأن ذلك عار وخيانة ودسيسة . . .

وبعد كتابة ما تقدم وصلت إلينا نسخة أهرام 10 أغسطس، وفيها برقية من لندن جاء فيها أن مراسل رويتر الخاص في القدس أبرق لشركته بأن ثمة مشروعاً لتوحيد سورية ولبنان والأردن وفلسطين في دولة واحدة. وأن هذا المشروع سيكون موضع بحث في مؤتمر الجامعة العربية، وأن هذا المشروع من برنامج ذي ثمانية بنود وضعه شكري القوتلي رئيس جمهورية سورية، ونوري السعيد، وأن البنود تنص على أن يكون من حق الشعب تقرير شكل ونظام الحكم، وما إذا كان ملكياً أم جمهورياً. ومما قاله مراسل رويتر أن الذين يرعون هذا المشروع ويحبذونه يقترحون إنشاء عصبة أمم عربية يكون أساسها العراق وسورية، ثم تنضم إليها البلاد الأخرى إذا رغبت. وأنه سيكون لهذه العصبة مجلس دائم ترشح أعضاءه الدول المشتركة، وتكون رئاسته بالتناوب، ويكون هذا المجلس مسؤولاً عن إدارة شؤون الدفاع والسياسة الخارجية والنقد والمواصلات والجمارك وحماية حقوق الأقليات. ويكون لليهود الفلسطينيين في نطاق هذا المشروع استقلال ذاتي لإدارة شؤونهم المحلية، ومن جملة ذلك المدارس والصحة. ويكونون تحت سيادة الدولة العربية السورية الموحدة بكفالة دولية. ويكون للقدس لجنة خاصة تمثل الأديان الثلاثة، وتضمن حرية العبادة، ويكون للطائفة المارونية في لبنان أيضاً نظام خاص إذا رغبت في ذلك. وأن شكري القوتلي ونوري السعيد رجال القومية العربية بصورة عامة موافقون على الأسس والمبادىء الواردة في الكتاب الأبيض لفلسطين. . .

ووصل إلينا في نفس الوقت عدد الإنشاء 10 اغسطس، وفيه بلاغ رسمي سوري جاء فيه:

(أذاعت محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية في نشرتها الصباحية الثانية أسس خبراً عن مشروع دمج سورية ولبنان في دولة واحدة، وتأليف عصبة من سورية ولبنان وفلسطين والأردن، وقالت أن رئيس وزراء سورية ونوري السعيد متفقان على هذا المشروع. وهذا الخبر محض اختلاف ولا حقيقة له. والحكومة السورية تكذبه تكذيباً باتاً وتحذر الناس من تصديق هذه الأخبار الملفقة).

ثم نشرت الإنشاء بياناً آخر جاء فيه أن خبر ذلك المشروع معزو إلى مراسل روتير في القدس.

وقرأنا في عدد الإنشاء 13، أن تصريحاً أدلى به صبري أبو علم وزير عدلية مصر الذي يزور دمشق جاء فيه فيما جاء:

(إن البرقية التي نشرت منذ يومين لمراسل رويتر التي ذكر فيها خبر المشروع الخيالي الذي نسبه المراسل إلى سورية وبعض الدول العربية، فرصة ملائمة لإظهار حقيقة الشعور نحو ذلك. وكان تكذيب الحكومة السورية ثم الحكومة اللبنانية بعدها دليلاً كافياً على أن الفكرة ماشية في طريقها مهما حاك حولها بعض ذوي الأغراض من دسائس أو وضعوا في سبيلها من عقبات). (والراجح أن صبري أبو علم أراد أن يؤكد على أن مشروع الوحدة العربية العامة التي تجري المشاورات بشأنها ماشية. وأن ما يذاع من مشاريع هامشية هي للدس والتشويش على أصل الفكرة).

وقرأنا في أهرام 11 أغسطس نبذة من خطاب ألقاه رياض الصلح في حفلة جاء فيها: (إنه

يغتنم الفرصة ليقول أنه لاحظ كما لاحظ الناس أنه كلما قام داع إلى الإتحاد العربي قام معه خصوم البلاد لنفث سمومهم، محاولين أن يبذروا الشوك في طريق تعاون العرب). ثم شكر سعد الله الجابري لمسارعته إلى تكذيب إشاعة وحدة سورية الباطلة. أي توحيد سورية ولبنان والأردن وفلسطين.

والمشروع المذكور هو على الأرجح المشروع الذي نسب إلى نوري السعيد وأذيع في أغسطس 1943 وذكرناه في مناسبته. وتضمن فيما نذكر أولاً توحيد بلاد (سورية وفلسطين والأردن ولبنان)، ثم توحيد هذه البلاد الموحدة أو المتحدة مع العراق، وفيه بعد خطير وخطر، وهو السماح بهجرة نصف مليون يهودي مجدداً إلى المنطقة التي تخصص لليهود، ويكون لها حكم ذاتي تحت السيادة العربية. وكان أذيع بين يدي سفر نوري السعيد إلى مصر لأول مرة للتشاور مع النحاس في صدد الوحدة، وكان له رد فعل سلبي في لبنان وسورية والسعودية وكذب وأنكر. . ولهجة التكذيبات والنفي الآن تلهم أن رجالات سورية ولبنان ومصر والعراق رأوا في تجديد اذاعته الآن دسيسة خبيثة لتعطيل حركة الوحدة العربية بين يدي الدعوة الى لجنة تحضيرية ومؤتمر عربي، والمشروع من دون ريب يثيره لبنان وابن السعود معاً، وقد يغبط مصر التي سوف ترى فيه خيبة سورية عراقية عظيمة المدى. ومن المحتمل أن تكون إذاعته الآن مؤامرة يهودية رويترية.

ونذكر في هذه المناسبة أننا حينما أخذنا نعد العدة لعقد المؤتمر الإسلامي العام في القدس سنة1931، أذيعت نشرة تشويشية ذكرت أن هناك فكرة لإعلان خلافة الحاج أمين، وعكر ذلك جو مصر والهند، واضطررنا لبذل جهود كبيرة في الإنكار والتكذيب، ولمسنا أنها دسيسة خبيثة لتعطيل المؤتمر الذي علقنا عليه آمالاً كبيرة. ولا نستبعد أن تكون للأمير عبد اللّه وشدة مطمحه أثراً في هذه الإذاعة. وأن ابن السعود لمح ذلك وثارت ثائرته. . .

ولقد قرأنا في أهرام 10 أغسطس أن زيارة الأمير عبدالله لسورية ولبنان قد تأجلت بناء على إيعاز من حكومتيهما. ولعل هذا الإيعاز كان لتلافي ما يمكن أن يرافق هذه الزيارة من إشاعات ومظاهر مثيرة أثناء دوران هذه الإذاعة. وخبر التأجيل في الأهرام مستند الى برقية وردت إليها من القدس ونصها: (إن كبيراً من رجال حكومة شرق الأردن صرح بأن الأمير أرجأ زيارته تلبية لطلب حكومتي لبنان وسورية. وليس التأجيل راجعاً إلى أسباب داخلية خاصة بشرق الأردن). وواضح من هذا علاقة التأجيل بما أذيع وأحداث الهياج. .

في إنشاء 2 أغسطس مقال بعنوان (الإصلاح الروحي)، فيه مقتطفات من تصريحين أدلى بهما رئيس الوزارة ووزير الداخلية في صدد ما قامت به الحكومة من إصلاح وتطهير في الدوائر، وخاصة إزاء الذين لا يشعرون بالهوان ولا يسرون إلا بالتمرغ على أعتاب الأجنبي. وفي المقال تنويه بما تم وتشجيع على الإستمرار. وهذا يدل على أن الحكومة السورية أخذت تعد القوة والنفس للتطهيرات الإدارية وهو من أحسن وأوجب ما يجب أن يتم.

وفي العدد نفسه خبر مرسوم صدر بإلغاء امتيازات وفرمانات أوقاف المولوية وجعلها تابعة لأنظمة الأوقاف العامة وإشرافها. وهذه خطوة إصلاحية أخرى وجريئة تدل على ما قلناه أيضاً. . . .

وفي نفس العدد خبر استلام دائرتي الأمن العام الرئيسيتين في حلب ودمشق منذ هذا التاريخ، واضطلاع الإدارة الوطنية الأمنية بجميع المعاملات التي كانت في السابق من اختصاص دائرة الأمن العام الإفرنسي. وخبر إشغال بناء جديد كبير في دمشق للأمن العام. وخبر تسليم جميع مخافر الحدود وصبغها بالصبغة الوطنية السورية. وقد ذكرت الصحيفة أن ذلك كان بحضور رئيس الأمن العام الإفرنسي ورئيس الأمن العام الإنكليزي في الجيشين الإفرنسي والانكليزي، وحضور رئيس ديوان الأمن العام.

وفي عدد إنشاء 3 أغسطس خبر الحفلة الرسمية التي تم فيها استلام دائرة الأمن العام في حلب بحضور الموظفين الإفرنسيين والإنكليز والسوريين، وخبر تجمهر الناس وهتافهم وحماسهم في أثناء رفع العلم السوري فوق الدائرة. وفي إنشاء 5 أغسطس خبر حفلة رسمية أقيمت في حماه لأجل تسليم دائرة الأمن فيها ورفع العلم السوري عليها. وهذه أخبار سارة ولا ريب، لأنها خطوة توطيدية لشخصية سورية الاستقلالية.

ومع ذلك فإننا لم نكد نتمتع بالسرور حتى قرأنا في إنشاء 1 اغسطس ما يستفاد منه أنه يوجد في سورية شرطة إفرنسية. وتساءلنا عن معنى ذلك ومداه. وتألمنا لأننا نرى في هذا أن الأمن العام الداخلي أيضاً ما يزال يعتمد على الشرطة الأجنبية، وما يزال في البلاد درك أو شرطة أجنبية. وقد كان دركاً إفرنسياً فصار الآن درك إفرنسي ودرك إنكليزي. ونرجح أنه عسكري تابع للجيش الإنكليزي الإفرنسي، ومع ذلك فهو أجنبي منتسب لسلطة أجنبية له يد ما في الحياة والكيان الاستقلالي.

7 ـ مؤتمر المحامين العرب في دمشق وتفصيل عن افتتاحه وسيرته وأهدافه وأثره ومداه:

في إنشاء 13 أغسطس وصف لحفلة افتتاح مؤتمر المحامين العرب، وهذا المؤتمر يعقد لأول مرة في دمشق بدعوة من نقابة محاميها ومساعيها. ونقيب المحامين الآن هو مظهر القوتلي. وقد ينتج للمؤتمر منهج أبحاث عامة تتوخى فيه أن تكون الأبحاث حول الأسس التشريعية والمصطلحات النقابية وسلك المحامين والتقريب بين النظم والتقاليد والأسس بين البلاد العربية. وهذه حركة مباركة تردف حركة مؤتمر الأطباء، وكل منهما يردفان فكرة الوحدة العربية. فهذه الوحدة لن تكون مجدية وناجعة إلا إذا ترسخت فكرتها في مختلف الطبقات والشؤون التعاملية.

ومما ذكرته جريدة الإنشاء في عددها أنه شهد المؤتمر أربعمائة محام من مصر وسورية ولبنان والعراق والأردن وفلسطين، وكان على رأس وفد محامي مصر صبري أبوعلم وزير العدلية وسكرتير الوفد، وكان منهم رئيس وأعضاء مجلس نقابة المحامين في مصر. وكان في وفود العراق وفلسطين أعلام مشهورون. وكانت أكثرية الحاضرين بطبيعة الحالة من محامي سورية ولبنان، وقد اشترك معهم وزيرا عدل الحكومتين ورؤساء نقاباتهم وأعلامهم. وعقد المؤتمر في مدرج الجامعة السورية، وتبنته الحكومة فصار شبه رسمي. وافتتحه رئيس الجمهورية بخطاب قومي قوي، وعقبه وزير عدلية سورية ثم رئيس نقابة محاميها ثم صبري أبو علم ثم محمد الشريقي كممثل لمحامي شرق الأردن، ثم نقيب محامي العراق ثم عوني عبد الهادي كممثل لمحامي فلسطين. وجميع الخطباء ذكروا في خطبهم الوحدة وحركة الدعوة

إليها وضرورتها والإيمان بها، ووجوب العمل على تحقيقها وإنجاحها. وأكثرهم ذكروا قضية فلسطين معلنين العزم على الاحتفاظ بعروبتها والدفاع عنها بكلام يظهر أنه كان يقابل بالتصفيق والحماس الشديدين. ومما يلفت النظر جملة جاءت في خطاب رئيس الجمهورية وهي: (إن الطريق صعب أمام العرب، وإن المبادىء الشريفة والقواعد السامية التي ينادي بها كثيراً ستكون موضع امتحان عندما تضع الحرب أوزارها، وحينئذ يشهد العالم ميلاد عهد جديد، ويرى إذا كانت حقوق الشعوب الصغيرة والكبيرة متساوية مقدسة على السواء، وهو ما سوف يكشف عنه المستقبل. وأن مهمة العرب الآن هي أن نكون على أهبة القيام بواجبنا في الدفاع عن حقوقنا كلها، وأن تكون غايتنا واحدة في استقلال البلاد العربية واتحاد كلمتها).

وقد ورد على المؤتمر برقية من عميد كلية الحقوق في هارفارد جاء فيها: (بصفتي عميداً لكلية الحقوق في جامعة هارفارد يسرني أن أقدم إلى مؤتمر محامي العرب تحية المحامين الأميركيين. إن الرغبة في تحقيق العدالة أصبحت في هذه الأيام رغبة عامة لكل الشعوب والأديان. ويجب أن تبقى حية، كما يجب أن يكرس البشر حياتهم لها إذا أردنا أن نطبق الفكرة التي تجري الحرب من أجلها. إن هذا جلي لكل إنسان خصوصاً للمحامين، إذ أن فكرة القانون هي فكرة إيجاد الحرية التي يقدرها الإنسان...).

8 ـ محاولة اليهود اغتيال المندوب السامي وجرحه:

كنا سمعنا إحداى الإذاعات تذيع خبر محاولة اغتيال المندوب السامي في فلسطين دون تفصيل آخر. وقد قرأنا في عدد 10 أغسطس من الأهرام برقية للوكالة العربية للأنباء صادرة من القدس فيها بلاغ رسمي عن ذلك هذا نصه: (لما كان فخامة المندوب السير هارولد ماكمايل والليدي عقيلته قاصدين بالسيارة بعد ظهر يوم أغسطس إلى حفلة توديع، وقعت السيارة التي كان يحرسها البوليس في كمين عند الكيلو الرابع من القدس في طريق يافا، وأطلقت النار عليها من مدافع تومي من أحد جانبي الطريق، وقد أصيب فخامته بجروح خفيفة في ذراعه وفخذه ولم تمس الليدي بسوء. وأصابت رصاصة الميجور نيكول في رئته بإصابة خطيرة، وأصابت رجل البوليس الذي كان يقود السيارة رصاصة أيضاً في رقبته وجرح جرحاً خطيراً. وقد لاذ المهاجمون بالفرار، ويتخذ البوليس جميع التدابير اللازمة).

وفي العدد نفسه برقية أخرى فيها بلاغ رسمي ثانٍ جاء فيه (أن البوليس اكتشف أثناء التحقيق في الحادث كمية من قنابل اليد ومدفعين رشاشين صغيرين وكيساً يحتوي قنابل تنفجر عن بعد بالكهرباء، وأنواعاً مختلفة من الذخيرة والمهمات الحربية. وقد شوهد عدد من الرجال يفرون من المكان الذي وقع فيه الاعتداء ويلجأون إلى حي اليهود (صفات شاوول)، وأن المتآمرين قد أتموا استعدادهم للاعتداء تحت ستار أعمال مساحة الأرض. ووجد عمودان مما يستخدمه موظفو المساحة في عمل التسوية وعمود مماثل في جوار منزل في الحي. وقد ضرب نطاق حول الحي، ولكن لم يتقدم أحد لإعطاء أية معلومات مفيدة. وكل ما أمكن الحصول عليه من معلومات يدل على أن مدبري هذا الإعتداء والاعتداءات الأخيرة المماثلة الذين تفاخروا علناً بمسؤولياتهم عن كل ما

حدث وعزمهم على المضي في هذه الأعمال ليسوا فئة صغيرة من الإرهابيين، بل هم يؤلفون فريقاً من هيئة كبرى. وأن الحكومة تعلم أن أكثر أهل البلاد يأسفون لأعمال الإرهاب وتذكرهم بواجبهم الصريح وهو مد الحكومة بالمساعدة لاعتقال المجرمين وتقديمهم للعدالة، وتدعو أفراد الطائفة اليهودية إلى القيام بواجبها بأقصى ما يتستطيع وعلى الأخص بتقديم معلوماتهم إلى قوات الأمن)..

والمرارة في البلاغ الثاني وتهمة اليهود صريحتان. والحادث عظيم الخطورة من دون ريب، دقيق ومحكم التدبير، وهو حلقة من سلسلة الحرب اليهودية ضد الإنكليز بسبيل إلغاء الكتاب الأبيض وإقاملة الدولة اليهودية. وقد سمعنا بعد ذلك إذاعات عديدة تذكر مجهود البوليس في سبيل اعتقال المعتدين. وقد ذكرت آخر إذاعة سمعناها أن الأمن العام لم ينل أي مساعدة من اليهود في سبيل اعتقال المعتدين. وقد ذكرت آخر إذاعة سمعناها أن الأمن العام لم ينل أي مساعدة من اليهود في سبيل اكتشافهم. ثم أذيع أن السلطات فرضت غرامة مشتركة على الحي مقدارها خمسمائة جنيه. وهكذا يكون ولادة الثأر من هذا الجبل الضخم، والخزي من هذا الحماس الإنكليزي الشديد. وقد تذكرنا ما كان يفعله أبطال البوليس الإنكليزي في العرب في حوادث أقل خطورة بل تافهة، وكيف كانوا يعتقلون مئات الناس ويعذبونهم أنواع التعذيب، وينسفون المنازل والأحياء والقرى التي كان يقع قربها الحادث، ويفرضون آلاف الجنيهات كغرامة مشتركة. وسلسلة الحوادث الإرهابية اليهودية الهائلة التي سبقت هذه الحادثة الكبرى ماثلة وماثل معها سلسلة المحاكمات ومواقف الجرأة والتنديد اليهودية والاعتراف مع التفاهر بالتهم، ثم الأحكام التافهة ضد الذين تثبت عليهم التهمة.. ولقد حكم على شخص واحد بالإعدام ثم بدل حكمه وشنق من العرب المئات، واعتقل وحوكم الألوف فضلاً عن آلاف الشهداء والجرحى في المصادمات...

وخطورة الأحداث اليوم في ظروف الحرب أشد بكثير من خطورتها في ظروف قبل الحرب بالإضافة إلى ذلك.. والمعنى في ثورة اليهود ضد الإنكليز بليغ الهول في اللؤم ونكران الجميل، لا يشبه معنى ثورة العرب التي كانت ضد ظلم فادح صارخ لا ينكره الإنكليز. فقد نسي اليهود كل ما قدمه الإنكليز لهم من تسهيل ودعم على حساب أرض العرب وحق العرب ووطن العرب، حتى جعلوهم في هذا العدد العظيم والقوة العظيمة. وصدق عليهم المثل:

(أعلمه الرماية كل يوم
فلما اشتد ساعده رماني).

وكل ذنب الإنكليز نحو اليهود اليوم أنهم قالوا لهم إننا قدمنا لكم كل شيء وأقمنا لكم الوطن الذي وعدناكم به، ووجب علينا أن نقوم بشيء من واجبنا نحو العرب الذين وعدناهم بعدم الإضرار بحقوقهم ومركزهم!!

وليس من ريب في أن الإنكليز يخشون بأس اليهود المعنوي، وهو ما لعب أكبر الأدوار في قضية فلسطين، بعد أن كانوا يظنون أنهم يستخدمونهم لمآربهم. فلما قوي ساعدهم صاروا هم يريدون استخدامهم لمآربهم. وسيظل ذلك يلعب دوره، وسيظل الإنكليز يتخاذلون أمامه لإرضاء هذه الشرذمة المجنونة من سياسيي اليهود الذين يحاولون مشروعاً فاقداً كل منطق تاريخي وبشري وسياسي واقتصادي وعسكري، والذين استطاعوا بشتى الأساليب سوق زعماء العالم في تيارهم ومشروعهم.

ونعتقد مع الأسف أن الحادث الفظيع وقف عند هذا الحد بناء على ما نعرفه من تخاذل بريطانيا الصغرى وسنرى.

والمندوب السامي قد انتهت مدته وعين بدلاً منه اللورد جورت رئيس أركان حرب إنكلترا سابقاً، وكان يقوم برحلات وداعية. . . ومن الفكاهة أن نذكر أن هذه العملية أحدثت رد فعل عند العرب، فأبرق رؤساء بلدياتهم برقيات للمندوب يهنئونه فيها بالسلامة ويندّدون بالفاعلين. ولقد زار المندوب بعدها بعض المدن العربية للوداع فأقيمت له مظاهرات ترحيبية. ويعد (عقلاء العرب المبرقون) هذه المظاهر كسياسة لكسب قلب الإنكليز، مع أن التجربة كانت مرة، حيث كان الإنكليز في كل مرة يرضخون لليهود ويغدرون بالعرب وينكثون عهودهم ووعودهم منهم بسبيل إرضاء اليهود. وفي هذه الظروف تقترح اللجنة التنفيذية لمؤتمر عمالهم ترحيل العرب وإعطاء فلسطين جميعها لليهود وتوسيع حدودها. . .

9 ـ خبر تأجيل عقد اللجنة التحضيرية لمؤتمر الوحدة العربية وتعليق على ذلك:

يظهر أن مسألة تأجيل انعقاد اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي صارت أمراً واقعاً، حيث أذيع أن الاجتماع أجل إلى 25 أيلول بسبب ضيق الوقت وتأخر ردود بعض الحكومات . والذي نخشاه ، أنّ لما يحاك من دسائس، ولما في النفوس من هواجس، أثراً في هذا التأجيل قد يكون له تأثير الموضوع نفسه، وأن الألم يحز في النفس جداً من هذا، فالوقت يسير مسرعاً، وضياع الفرصة العالمية على العرب من أفظع الخسائر. وكنا ومانزال نأمل أن يدرك رجالات العرب قيمة هذه الفرصة فيجتمعوا ويؤلفوا فيما بينهم كتلة بشكل ما إن لم يكن اتحاداً جدياً، ويقرروا برنامجاً عربياً موحداً يتقدمون به إلى مؤتمر الصلح وبين يدي تنظيم العالم المزمع. وقد يكون هذا ما سوف يتم، ولكن الذي نخشاه أن لا يحسنوا العمل، وأن يضيق الوقت عليهم، وأن تلعب الدسائس والهواجس دورها في إضاعة الفرصة. وكم يكون أليماً ومخزياً أن لا يكون جبهة عربية موحدة الرأي والمنهج في صدد القضايا العربية المنعقدة قد تألفت قبل انتهاء الحرب. وخاصة أن مما يخشى جداً تعقد مسائل فلسطين وسورية ولبنان بسبب اليهود والفرنساويين، وتأليف تلك الجبهة مما قد يكون ضماناً لحل العقد أو قوة لحلها لصالح العرب.

***

أخبار وتعليقات عالمية
1 - 15 أغسطس 1944
10 شعبان ـ 25 شعبان

كلام عظيم لغاندي في صدد الإستعمار البريطاني ومداه:

في عدد أول آب من جريدة فلسطين برقية من بومباي بعنوان (غاندي يشكو)، وفيها كلام نفيس رائع لغاندي، حيث قال إن مجلس العموم البريطاني قد أوضح أن التحسين الإقتصادي في الهند متوقف على هذه العقدة السياسية. وحيث أشار إلى أن الامتيازات الكبرى التي منحت في السنوات الأخيرة إنما منحت للمحتكرين البريطانيين، وحيث استنتج أن الذي يمكن أن يحدث بدون حكومة وطنية ليس تحسيناً اقتصادياً لهناء الناس، بل للإستغلال والاحتكار اللذين فيهما بلاء للناس... ثم تمنى لو أن أعضاء مجلس العموم، وهم لا يعلمون حقائق الهند، يستطيعون أن يشاهدوا ما يجري اليوم في الهند. وما المجاعات في البنغال وأجزاء الهند الأخرى إلا من صنع الإنسان وليس من صنع الله. وبالرغم من كل ما يلجأ إليه الحكام البريطانيون من استقامة يستعينون بها، فإنه يستحيل عليهم أن ينفذوا إلى ما وراء جلود الهنود لمعرفة الداء الحقيقي. وأن ما يتجلى في الرأي في مجلس العموم أنظر إليه أنا كشيء له مدلوله الرهيب. فهو يؤيد رأيي بأن قرار الهند لم يكن صيحة متسرعة أطلقت في غمرة من الغضب. (يقصد قرار وجوب تسليم البريطانيين أمور الهند لأهلها)، ومن المؤسف أن يفوت مجلس العموم الفرصة المواتية مرة أخرى للوصول إلى نتيجة بين دول الحلفاء ودول المحور، نتيجة حقيقية من الديموقراطية ضد السلطة أو استغلال النزاعات والصدامات أو الشعوب بطبقة أو بشعب مدجج بالسلاح. قد ينال الحلفاء انتصاراً، ولكن الشعوب المستغلة لن تشعر ببريقه. إنها ستعلم أن بذور حرب أخرى أفظع وأفتك ستبذر في ذلك النصر. وإني لأسأل نفسي هذا السؤال: هل يجب أن ترافق أنهر دافقة من الدماء من أجل نصر أجوف فارغ كهذا؟

والكلام صرخة داوية من قلب كبير ذي بصر ثاقب. ويعبر عن مخاوف العالم وشكاويه، وخاصة مخاوف وشكاوي الشعوب الضعيفة. ومثل هذه الصرخة تتكرر من كثير من العلماء والكتاب والسياسيين المخلصين في أوروبا وأميركا. ويدل على أن هؤلاء يتوقعون ما يتوقعه غاندي ويخافون ما يخاف...

***

أخبار وتعليقات عن البلاد العربية
15 ـ 31 آب 1944
25 شعبان ـ 12 رمضان

1 ـ مهرجان دمشق بمؤتمر محامي العرب وما جرى فيه وآثاره في تقوية البلاد العربية:

ظلت سورية تعيش أسبوعاً بطوله في ظل مهرجان قومي مثير كان فيها بسبب انعقاد مؤتمر المحامين العرب الذي أشرنا إليه في الأسبوعية السابقة. ودمشق خاصة جياشة فياضة حينما يكون فيها أحداث قومية مثيرة أكثر من كل بلد آخر. هي عاصمة العروبة الخالدة المبرأة من كل نوازع الملوك والأسر وهواجسها وتنافسها ودسائسها.

ويستفاد مما قرأناه في أعداد جريدة الإنشاء 16 و17 و18 آب التي وصلتنا، أن قضية فلسطين كانت مدار الأحاديث والخطب وخاصة في الحفلات العامة والمآدب والاجتماعات غير الرسمية. وهذا من دون ريب رد فعل قرارات حزبي أمريكا، وما أحدثته في النفوس من غضب ومرارة. فجميع الخطباء والمتحدثين يذكرون فلسطين وقضيتها وعزم العرب على الدفاع عن عروبتها، وجعل قضيتها مقدمة قضايا العرب التي لا يهدأ لهم بال حتى تحل حلاً تطمئن به قلوبهم وتقر به عيونهم. وقد أكد المؤتمر فكرة الدعوة إلى مؤتمر صحافي عربي عام، وإلى مؤتمر برلماني عربي عام، وإلى مؤتمر مهندسين عربي عام الخ.. حتى تكون كل المهن الحرة والثقافية في نشاط وتضامن واجتماع وتداول. وكل هذا حركة فيها كل البركة لترسيخ الفكرة العربية وتعميمها، ومنها تلد الوحدة العربية الحقيقية. وهذا المعنى ليس ضمنياً، فإن أحاديث الخطباء والمتحدثين تدور حوله وتدور حول ما في النفوس من أماني وآمال في صدده. بل إن أحد الخطباء قال أنه المطلب الجوهري والهدف الجوهري لهذه المؤتمرات، وصفق الناس لهذا القول كثيراً. وقال مظهر القوتلي رئيس نقابة المحامين في دمشق في خطبة افتتاح المؤتمر أن العرب لا ينقذهم ولا يسعدهم إلا الوحدة القومية الشاملة. وقد نوه بقضية فلسطين وأسهب في الكلام عنها، وندد بأحزاب أميركا. وأهاب بالعرب ليجعلوا هذه القضية قضيتهم بالمهمة الأولى. وهذه المعاني سادت سيادة قوية في خطب المشتركين في المؤتمر وفي جوه كأنها هي المقصودة من عقد المؤتمر. وقد قرر المحامي سامي الميداني هذا بأسلوب علمي هادىء، حيث نادى في محاضرته التي ألقاها في المؤتمر بوجوب انضواء الدول العربية تحت علم واحد، وغدو جميع العرب ذوي جنسية واحدة في نظام دولي موحد حتى يتم التبادل والتعاون والتضامن سياسياً وحقوقياً واقتصادياً بيسر وسهولة. ومثل هذه المعاني تكررت في محاضرة ألقاها صبري العسلي في المؤتمر أيضاً.

وعلى كل حال فإن فيما اطلعنا عليه وما لم نطلع عليه وهو الأكثر حتماً ما يسوغ القول أن هذا المؤتمر قوى فكرة القومية العربية والوحدة العربية وعبر عنهما بقوة وشمول، وقد شهده نحو ثلاثين محامياً من عيون محامي مصر، ومثلهم من عيون محامي العراق، ومئات من عيون محامي سورية ولبنان والأردن وفلسطين. وهذه الطبقة هي طبقة الفكر والدعوة والنفوذ وأكثر من غيرها، وكان المهرجان في جو ما هو دائر وجارٍ

من أحاديث الوحدة وقضايا العرب وقضية فلسطين ومستقبل البلاد العربية بعد الحرب وحالتها في ظروفها.

2 ـ بيان لمنير المالكي في صدد قضية فلسطين والوحدة العربية:

في الإنشاء 18 آب بيان بإمضاء أمين سر دعاة الوحدة العربية منير المالكي فيه ترحيب حار بالمؤتمر والوافدين إليه، وتمويه بأهدافه، وكونه صرخة قومية داوية بآمال العرب وأمانيهم، وتنويه خاص بما كان بسببه من مظاهرة قومية رائعة حول قضية فلسطين والاهتمام بها، ودعوة إلى الله بأن يكون المؤتمر دعامة للنهضة القومية ونواة وحدة عربية وأمبراطورية عربية. والبيان يعني أن فئة من القوميين ألفوا منظمة للدعوة إلى الوحدة العربية، وهذا أمر مهم ومفيد جداً. ولفت نظرنا في بيان المالكي غمزاً استنكارياً لأصوات مغايرة للوحدة العربية الشاملة.. ويمكن أن يكون ذلك رداً على بعض أصوات عميلة غارقة إلى رأسها. أو رداً على ما كان من التكذيبات التي صدرت في صدد ما أذيع من مساعٍ لتوحيد سورية والعراق، والتي ذكرناها في أسبوعية سابقة، وكان صدورها تحاشياً من دسائس وعراقيل في سبيل ما يجري من مشاورات الوحدة ولجنتها التحضيرية ومؤتمرها.

وعلى كل حال فإننا لم نر بأساً في هذا الغمز، فهذه المنظمة مما كنا وما نزال نتمنى قيامه ونجاحه لرفد الدعوة إلى الوحدة دعائياً وشعبياً وتصميماً، وإن كنا لا نعرف أعضاءها. ونحن نعرف فقط منير المالكي، وهو من الشباب القوميين الذي ينشطون في سبيل الفكرة القومية والوحدة العربية والدعوة إليها. ونرجو أن يكون رفاقه مثله. ومن الجائز أن تكون هذه التشكيلة أو المنظمة صورة جديدة لعصبة العمل القومي التي قامت في الثلاثينات، ونشطت في سبيل الفكرة العربية والوحدة العربية.

3 ـ برقية تأييد من كبير قضاة أميركا لمؤتمر المحامين ومعناه:

في عدد الإنشاء 15 آب برقية بعث بها كبير قضاة المجلس الأميركي الأعلى إلى مؤتمر المحامين يحيي فيها باسم المحامين الأميركيين المؤتمر العربي، ويقول أنهم كأميركيين يشعرون بعلاقتهم الشديدة بأهداف هذا المؤتمر.

4 ـ اعتراف بولونيا باستقلال سورية ولبنان:

وفي عدد الإنشاء 16 و 17 آب خبر اعتراف حكومة بولونيا باستقلال سورية ولبنان وتقديم أوراق الإعتماد من مفوضها فوق العادة لرئيسي جمهورية البلدين.

5 ـ نشاط في سبيل تدعيم صندوق الأمة في فلسطين لإنقاذ أراضي فلسطين ومدى ذلك:

في أعداد من جريدة فلسطين وردتنا متأخرة بتاريخ 19 تموز وما بعدها، وفي الأعداد السابقة لهذا التاريخ من هذه الجريدة التي وصلتنا قبل ان نلمح حركة متحمسة عربية في سبيل تنمية ومساعدة (صندوق الأمة) الذي كان أنشأه أحمد حلمي وبعض الوطنيين لأجل إنقاذ أراضي العرب وعدم تسربها لليهود. وقد أنشىء لهذا الصندوق فروع وتشكيلات في كل مدينة فلسطينية، وعين على رأسها موظفون. وسجل الصندوق كشركة عربية قانونية. وكان يوم ذكرى المعراج وسيلة لحملة تبرعات واسعة جمع فيها مبالغ يظهر أنها تبلغ رقماً كبيراً بالنسبة لما اعتدناه نحن. وكان الاهتمام لهذه الحملة شاملاً

المدن والقرى، وبلغ ما جمع في بعض المدن ألف جنيه وأكثر، وكثير منها جمع مئات عديدة. وسمي اليوم بيوم الأرض. وأشارت الصحف اليهودية إلى حماس العرب لصندوقهم وسمته (كارن كايمت اسماعيل) مقابل صندوقهم (كارن كايمت اسرائيل).

6 ـ مدى نشاط الكارن كايمت اليهودي وإحصاءات مشتريات اليهود للأرض العربية:

في عدد 2 تموز من جريدة فلسطين نبذة منقولة عن هاآرتس اليهودية في نشاط الكارن كايمت اليهودي تحت عنوان (أسعار الأرض ترتفع خمسة عشر ضعفاً)، جاء فيها أن دخل الكارن كايمت بلغ خلال السنة المالية مليون وربع مليون جنيه، وربما يزداد إلى آخر السنة نصف مليون. وأن الكارن كايمت ينفق في الشهر مائتي ألف جنيه على الشراء الجديد وإدارة الأرض. وأن الصندوق قسم فلسطين إلى خمس مناطق، وأوجد في كل منطقة مكتباً مجهزاً بالموظفين والخبراء. وفي النبذة إلى هذا جدول بمساحة ما اشتراه هذا الصندوق في السنين الخمس الماضية، وهي (44899) دونماً في السنة الأولى، و(45460) في السنة الثانية، و(48981) في الثالثة، و(51569) في الرابعة، و(20788) في الخامسة، ومجموع المساحة (211697) دونماً، ويصبح بذلك ما يملكه الصندوق (700) ألف دونم، وجاء في النبذة أن أفراد اليهود وشركاتهم الخاصة يملكون (830) ألف دونم. وهذا يعني أن اليهود يملكون مليون ونصف دونم من أراضي فلسطين. ولا تذكر النبذة مقدار ما اشتراه أفراد اليهود وشركائهم في سني الحرب من هذا الرقم..

وعلى كل حال فالبلاء والكارثة مستمرة على أراضي العرب، وإنها استمرت في زمن الحرب وبعد الكتاب الأبيض، بل لقد قيل أن حركة البيع بعده قد قويت. وهذا يدل على تفاهة ومدى تحديد بيوع الأراضي الذي حددته السلطات بناء على تعليمات وتوجيهات هذا الكتاب، حيث أباحت هذه السلطات لليهود الشراء في المناطق التي فيها قابلية للبيع، وضيقته أو منعته في المناطق التي انعدمت أو قلت فيها هذه القابلية. وهي الطريقة التي جرت عليها السلطات الحكومية الإنكليزية الصهيونية في سن القونين وتطبيقها...

ومهما يكن من أمر تطبيقات هذه السلطات الجانبية، فإن الجريمة العربية صارخة لا يبررها شيء مهما كان عدد البائعين ضئيلاً بالنسبة للمجموع العربي. ولا نعتقد أن صندوق الأمة يستطيع أن يخفف الجريمة الكارثة. فدونم الأرض اليوم صار بعشرات الجنيهات شيء مهم، (ماءة ألف دونم) مثلاً يحتاج إلى عدة ملايين من الجنيهات، . وأن هذا من جهد الصندوق وتبرعاته. ولا حولا ولا قوة إلا بالله...

7 ـ مشاريع يهودية أميركية لإنشاء سدود للإرواء وفتح قناة من البحر الأبيض للبحر الميت للكهرباء:

في عدد 4 أغسطس من جريدة فلسطين خبر مشروع يهودي أميركي لإقامة سدود على نهر الأردن، وتحويل مجراه لري مليونين وأربعمائة ألف دونم، وخبر مشروع أميركي يهودي آخر لشق قناة من البحر الأبيض المتوسط إلى البحر الميت طولها (152) كيلومتراً لأجل المحافظة على مستوى هذا البحر من جهة ولتوليد قوة

كهربائية بقوة (250) ألف كيلوات من جهة أخرى، نتيجة لقوة الانحدار المائي عبر القناة. والصهيونيون يرجون أن تتسع فلسطين نتيجة لهذين المشروعين لتستوعب ثلاثة أضعاف سكانها الحاليين. والزيادة يهودية بطبيعة الحال.. وقد يكون الصهيونيون وهم ينشرون أخبار هذه المشاريع وتخطيطاتهم لها يريدون إقناع العالم والأميركيين في مقدمتهم بقدرة فلسطين على استيعاب عدد كبير من اليهود. وقدرة اليهود على تحويل فلسطين إلى جنات عدن. وقد قرأنا في عدد من جريدة فلسطين من أعداد آب نسينا ذكر تاريخه، أن بعثة أميركية اختصاصية تزمع القدوم إلى فلسطين لدراسة قدرتها على الاستيعاب. وفي العدد شكوى يهودية مما يوضع في وجه هذه البعثة من عراقيل. وهكذا يخطط الصهيونيون ويدبرون. ومهما يكن فيمكن أن يقال من أن هذه المشاريع هي خيالية، فإن فيها نذيراً للعرب بالنسبة لمستقبلهم مع اليهود من دون ريب.

8 ـ فتور فلسطين إزاء قرارات ومناهج حزبي أميركا في صدد فلسطين ومداه:

مما لفت نظرنا ونحن نقرأ أعداد ما وصل إلينا من أعداد جرائد فلسطين في تموز وآب أن الأوساط العربية فيها لم تبد ما كنا نتوقعه من غضب وهياج ضد قرارات مؤتمري حزبي أميركا على شدة خطورتها، ورغم ما كان من شدة اهتمام حكومات مصر وسورية ولبنان والعراق.

ومؤتمر المحامين الذي انعقد في دمشق لذلك على ما شرحناه قبل، وقد قرأنا في عدد جريدة فلسطين في آب انتقاداً لذلك. وعزت الجريدة ما بدا من فتور إلى تفكك الأحزاب وضعف حيويتها وعدم اندفاعها وحماسها في العمل والحركة والتضامن.. والحق أن الموقف غريب مع أن الناس في فلسطين هاجوا وماجوا أفراداً وهيئات وبلديات، وقدموا الإحتجاجات ونشروا النداءات والاستغاثات حينما أذيع خبر تقرير اللجنة التنفيذية لحزب العمال الإنكليزي، وأذيع خبر اقتراح يدعم أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي في صدد معاضدتهم اليهود بفتح أبواب فلسطين لهجرتهم بدون حدود...

وقرارات حزبي أميركا هي من باب ذلك.. والذي نلمحه أن الموجودين في فلسطين من رجال الأحزاب ورجال الحركة الوطنية في حالة شلل وفوضى. ولم يبرز منهم من يستطيع الإضطلاع بالدعوة والنشاط والتأثير، دون أن نستثني إخواننا أحمد حليم وعوني عبد الهادي ورشيد الحاج إبراهيم وصبحي الخضرا ورفيق التميمي وإخوانهم القوميين والإستقلاليين. ويظهر كذلك أنه ليس بين الحسينيين من يستطيع أن يبرز ويسد شيئاً من فراغ زعيمهم في الخارج الحاج أمين وجمال. وكان كل همهم النقمة والدعوى وانتظار عودة هؤلاء الزعماء. وهذا مظهر من مظاهر العجز على كل حال. وأنشط رجال الأحزاب الآن عبد اللطيف صلاح، ولكنه ليس ممن يمكن أن يلتف حولهم الناس بحماس... ومما يعزينا أن هذا هو في وقت تنبهت فيه بقية بلاد العرب وحكوماتهم لأبعاد قضية فلسطين وتأثيرها وأخطارها وملابساتها...

9 ـ مقالات جريدة عراقية وأخرى مصرية وبرقيات رويتر في صدد الوحدة ومشاريعها وما يحاك لهما من دسائس وآثار ذلك وتعليق عليه وتصريح لميشيل أبي شهلا وزير لبنان:

لفت نظرنا مقال افتتاحي في جريدة (صوت

الأهالي) العراقية في عددها 3 آب بعنوان: (لا مطامع للعراق في أي بلد آخر). ومما ورد في المقال أن وكالة الأنباء العربية أبرقت للعراق بخلاصة مقال افتتاحي لجريدة البلاغ المصرية جاء فيه: (إن لبعض الدول العربية غايات خاصة، وإنه ليس لمصر أية غاية خاصة، وإن الوحدة المنشودة ليس الغرض منها إفناء أمة في أمة، وإنما الغرض تأليف كتلة أو جماعة من الأمم العربية المستقلة لتتكاتف وتتعاون. والذي يجب أن يوجه إليه النظر هو أن الوحدة المبتغاة كفيلة بأن تحقق لكل دولة من الدول العربية غاياتها البعيدة، فضلاً عن القريبة، دون أن تحوجها إلى السعي الخاص خارج نطاق الوحدة. ثم قالت: ولا بأس من مثل نضربه، فإن المعروف أن العراق يريد أن يتصل بالبحر الأبيض لترقية اقتصادياته وتوثيق صلاته بالعالم الخارجي، ومن غاياته لذلك أن يمد رقعته إلى ساحل فلسطين، فتكون دولة العراق مؤلفة من العراق وشرق الأردن وفلسطين. وأشيع أنه تحول عن هذا الاتجاه وراح ينشد الإتصال بالبحر الأبيض عن طريق سورية ولبنان. وهذه المساعي إذا صحت وليست مقطوعاً بصحتها لا تؤدي إلى تحقيق جانب من الوحدة العربية. وفي الوقت ذاته تثير مخاوف البلاد العربية الأخرى في الجنوب ومصر. وبديهي أن قيام نوع من الوحدة العربية على نحو ما تبتغيه مصر يحقق للعراق هذه الغاية ويغنيه عن تكلف أي مسعى أو جهد في سبيلها، لأن موانىء بيروت حيفا وبور سعيد والإسكندرية تصبح كلها له، كما تصبح مياه البصرة وكافة موانىء سورية ومصر. وذلك بفضل ما يتفق عليه من تسهيلات بين هذه البلدان جميعها).

وأخذت جريدة صوت الأهالي بعد نقلها ما نقلته تنفي ما نسب إلى العراق وتتنصل منه وتحمل على خلق مثل هذه الإشاعات واذاعتها على الرأي العام العربي، وتقرر أنها تخدم أغراض أعداء القضية العربية، وأنها لا بد من أن تكون صادرة عن غرض معين أو جهل لأمور السياسة.

ومن العجيب أن برقية رويتر التي احتوت مشاريع توحيد سورية والعراق، والتي أشرنا إليها في الأسبوعية الفائتة جاءت بعد هذا بنحو أسبوع. فهناك هواجس ومخاوف عن مصر وغير مصر، وهناك همسات ومطامح في العراق وغير العراق، وهناك سعي للأمير عبد الله لزيارة سورية ولبنان زيارة رسمية كاد أن ينجح. فجاءت البرقية كالشرارة على مستودع بارود، فكانت تلك التكذيبات والتنصلات الأليمة البشعة.. ومع أن هذا يساعد على ما قلناه سابقاً من احتمالات اللعبة اليهودية في الإذاعة حينما رؤي ملائماً للفساد، وأن التكذيبات قد صدرت إضطرارية لإحباطها، فإن مقال الجريدة المصرية يدل على أنه نشر بإيعاز رسمي مصري، لأن جريدة البلاغ هي جريدة وفدية، والحكومة الآن حكومة وفدية، ويدل على أن فكرة وحدة جدية أو اتحاد جدي بعيدة جداً وغير مهضومة لا في مصر ولا في لبنان ولا في المملكة السعودية. ولعل من الصحيح أن يقال أيضاً ولا في بعض أوساط سورية وعراقية أيضاً. ولسنا نشك في أن هذا من قوة شهوة الحكم والتنافس عليه بين رجالات وقواد وزعماء وملوك وأمراء العرب. ولو أجرى استفتاء حر بنية حسنة لعامة الشعب وسواد المتعلمين، لكان الجواب حاسماً بتأييد وحدة جدية أو على الأقل إتحاد جدي...

ولقد قرأنا في أهرام 18 آب في الوقت الذي

قرأنا فيه مقال صوت الأهالي العراقية برقية لرويتر عن القدس، جاء فيها إشارة إلى اشتداد الجدل في العالم العربي حول ما نشر عن مشروع وحدة سورية والعراق، وإلى تساؤل أهل فلسطين عن سبب مقابلته بالرفض والتنصل التامين، مع أن من المستطاع إدخال تعديلات عديدة تجعله مقبولاً ومفيداً.

وإشارة أيضاً إلى مقال نشرته جريدة الدفاع قالت فيه أن النظر في مشاريع الإتحاد يجب أن لا ينطلق من ناحية مساسها بموضوع سورية الكبرى أو مستقبل العراق أو سورية أو لبنان أو شرق الأردن، بما يجب دراسة كل مشروع أو حل لأية قضية عربية في المؤتمر وحسب. وكل نشر وتصريح ورأي في صدد ذلك قبل المؤتمر أو خارج نطاقه مستنكر ومضر.

ومما ذكرته برقية القدس أيضاً أن جريدة الباليستاين بوست الإنكليزية اليهودية المقدسية عقدت فصلاً رئيسياً علقت فيه على رفض وتنصل مصر والعراق وسورية ولبنان للمشاريع الإتحادية السورية العراقية، فقالت أن هذا قد يبدو اهتماماً غير مرغوب فيه، وأن من المشكوك أن يكون إجماع عربي على شيء، وأنه لوحظ أن كل حكومة عربية تتحدث عن رغبتها في الإتفاق سياسياً واقتصادياً وثقافياً، في حين أن كلاً منها تحرص على الاحتفاظ باستقلالها الكامل. وفي حين أن تحقيق تلك الرغبة دون أن تمس هذا الحرص غير معقول. وأن النضال في سبيل السلطة هو الغرض الذي تسعى إليه المقامات الكبرى في العالم العربي. وهذا هو السر في تأجيل الدعوة إلى مؤتمر الوحدة تأجيلاً مستمراً. ومع أن فيما ذكرته البالستاين بوست بعض الحقيقة مما هو في قرارة نفوس وأذهان زعمائنا وملوكنا وأمرائنا، فإن نقل رويتر عن الجريدة اليهودية هذا، وما يبدو من كون الجريدة تؤيد المشروع وتفند الموقف العربي المضاد إزاءه تحفظ جريدة الدفاع، وقولها أن كل أمر يجب أن يناط بالمؤتمر وفي نطاقه يجعلنا نلمس أثر اليد اليهودية في التحريك والتشويش.

ولقد قرأنا في مقال افتتاحي نشرته جريدة الإنشاء في عددها 22 أغسطس ما يفهم منه بصراحة أن إذاعة المشروع الذي أثار الأفكار وقوبل بالتكذيبات قد كان بدسيسة يهودية بقصد الإفساد والإثارة، وأن ما كان من مسارعة حكومات سورية والعراق ولبنان إلى تكذيبه والتنصل منه كان من أجل إحباط هذه الدسيسة.

غير أنه يفهم من المقال أيضاً ومن تصريح نشرته الجريدة للوزير اللبناني ميشيل أبي شهلا أن التكذيبات قد أحدثت امتعاضاً وانتقاداً، وأن المشروع كان باعثاً على القيل والقال والأخذ والرد في أوساط شباب العرب. وهذا من جهة يدل على روح الشباب وتواثقهم وتعضيدهم للمشروع، ويدل من جهة أخرى على أن اليهود نجحوا في دسيستهم في إذاعته. وفي تصريحات أبي شهلا فقرات لا بأس بها منه باسم لبنان وهذا نص تصريحه: (إن البعض من إخواننا الأعزاء شاء أن يتحدث بشيء من اللغط عندما قام الرئيس رياض الصلح ينادي باستقلال لبنان. وإني أسأل هل هي جريمة أن ينادي باستقلال لبنان. إن كلا منا يفخر بأن وطنه مستقل. ونحن الذين جاهدنا بسبيل هذا الاستقلال يجب أن نحافظ عليه. وما دام لبنان معتزاً بعروبته، فمن آمالكم أن يكون معتزاً باستقلاله أيضاً، وهو في اعتزازه بعروبته يعتز بالتضامن معكم سائر بلاد العرب في السراء والضراء. وهل يعقل أن يكون للبنان غير هذا

الموقف وهو الذي كان أكثر المستفيدين من التضامن العربي العام الذي أصبح حقيقة واقعة للبلاد العربية. كلا وألف كلا. إننا ما كنا ولن نكون من الجاحدين، فلولا هذا التضامن في محنتنا السابقة لما وقفت أوروبا في جانبنا. إن المسيحيين قبل المسلمين تجاه قضية فلسطين الحبيبة وقفوا بأسرهم علناً وصراحة دون تردد يصرخون في جميع أنحاء المعمورة أن فلسطين عربية وستبقى كذلك حتى النهاية... ثقوا أن لبنان ككل بلد عربي يدين بالاستقلال قبل كل شيء، ويدين بالأخوة مع جميع البلاد العربية. هذه أهدافنا، نحن مددنا يدنا إلى جميع اخواننا في الماضي، ونمدها اليوم وغداً. ولبنان يشترك في مشاورات الوحدة العربية كما تشترك سائر الحكومات العربية، وموقفه فيها كموقفها. نحن معكم كما كنتم وكما لا تزالون معنا، وإني أرجو أن يخفت إلى الأبد صوت الذين يريدون أن يدسوا على هذا الوطن، وآمل أن تترك الشكوك إلى الأبد، وأن يعلم الجميع أن رجالات لبنان الذي جاهدوا في الماضي والذين يعملون اليوم في سبيل كرامتهم واستقلالهم لا يقلون في الوطنية والحرص على الاستقلال عن احد)..

وكلام أبي شهلا خارج من القلب وقوي. وهذا يكفي الآن من لبنان.

10 ـ اعتراف إيران باستقلال سورية ولبنان ومغزى ذلك الآن:

قرأنا في إنشاء 10 آب أن إيران أبرقت باعترافها باستقلال سورية ولبنان واستعدادها لتبادل التمثيل السياسي معهما. وهذا خبر حسن يضاف إلى الأخبار المماثلة. وقد خطر لنا أن يكون هذا بإيعاز من روسية المهيمنة على إيران، والتي سبق اعترافها باستقلال سورية ولبنان قبل قليل، وإذا صح فإن له مغزى مهم في صدد مستقبل البلاد العربية قد يكون فيه خير حقاً وإن كان الكلام في هذا سابقاً لأوانه الآن.

11 ـ رابع رمضان لنا في هجرتنا، وحالة التدين في بورسه والطقس والخضرة:

في 20 آب أهلّ رمضان، وهذا رابع رمضان نقضيه في هجرتنا. فهل لنا أن نأمل بقضاء رمضان القادم في بلادنا وبين أعزائنا والعين قريرة بسعادة البلاد واستقلالها وسلامة الأهل والأحباب؟ ورمضان هذه السنة هو في عز الصيف. ونصوم عشرين ساعة، حيث نفطر في الساعة الثامنة ونتسحر في الثانية عشرة وننام. ومع ذلك فلا نشعر بتعب وإرهاق والحمد لله.. وقد شعرنا اهتماماً كبيراً من الناس لرمضان في بورسه. فالذين لمحناهم يدخنون في الشوارع نادرون جداً، والمساجد تكتظ بالمصلين. والحلقات تعظم حول المدرسين. وخاصة حول قراء القرآن العديدين، حتى أن الفتيان والفتيات يصومون. وفي بورسه أكثر من مائة مسجد بين صغير وكبير. وتقام صلاة الجماعة فيها كلها. وهذا يدل على سعة وتدين أهل البلدة. ومن حسن الحظ أن فواكه بورسه وخضرواتها تصل إلى ذروة موسمها في هذا الشهر. وقد لفت نظرنا رخص أسعارها مع كثرة أنواعها، بينما نقرأ في صحف سورية أخباراً عن غلاء أسعار الخضرة والفواكه وهي بلد الخضرة والفواكه، وهذا الغلاء أيضاً في مصر. وكيلو البطيخ في بورسه نزل إلى سبعة قروش والشمام إلى عشرة والعنب إلى ثلاثين ومثله التين، وكيلو الدراقن الفاخر بخمسين، والنجاص والتفاح مثله. وكيلو الباذنجان بعشرين، والفاصولية والبامية بثلاثين

والبندورة بخمسة عشر. والليرة التركية بقيمة ربع الليرة السورية. وأسعار هذه المواد في سورية وفلسطين ومصر ضعفان وثلاثا وأربع. . . ولمسنا في بورسة مزية أخرى وهي طقسها الصيفي الجميل. ففي أشد الأيام حرارة لم يرتفع البارومتر عن أكثر من 31 درجة، وأكثر الأيام تتراوح بين (22 و 28)، ومنظر بيوتها والبساتين المحيطة بها أخّاذاً، وكذلك منظر المدينة من مكان مرتفع يبدو وكأنها بيوت متناثرة وسط بساتين. ويندر أن يكون بيت بدون حديقة ما أو شجرة ما. وتحتفظ بمنظرها الأخضر الشامل في أكثر فصول السنة. ولهذا سميت بورسه الخضراء، وهو اسم مطابق للواقع كل المطابقة.

12 ـ عمليات ثورية لليهود في فلسطين ومداها وتعليق عليها:

نشرت جريدة الإنشاء في عددها 27 آب نصوص بلاغات صادرة من سلطات فلسطين عن انفجارات ومتفجرات واشتباكات بين رجال بوليس فلسطين والعصابات اليهودية، جاء في إحداها: (انفجر ليلة الأربعاء 24 آب عدد من القنابل الصغيرة التي قذفت تغطية لهجوم قام به عدد من المسلحين اليهود على مركزي بوليس نفي شعنان وأبي كبير. وقد أصيب ثلاثة من رجال البوليس الإنكليزي بجروح وبعيارات نارية أدخلوا للمستشفى وحالة اثنين منهم خطيرة).

وجاء في ثانٍ: (ليلة 22 آب قام رجال مسلحون بهجمات على مركزي بوليس نفي شعنان وأبي كبير التابعين لرئاسة بوليس تل أبيب ويافا. ووضعت في سبيل تغطية هذا الهجوم قنابل في مفارق الطرق وممرات سكة الحديد، وأطلقت عيارات نارية وقذفت قنابل عديدة على مناطق واسعة قريبة من الأماكن التي جرى عليها الهجوم بدون تمييز، واستولى جماعة من المسلحين اليهود بالحيلة على مدخل مركز بوليس نفي شعنان، واستطاعوا أن يحصلوا بذلك على أسلحة عديدة من المركز. واشتبك البوليس في أماكن أخرى مع المهاجمين، واستطاع أن يضيق عليهم. وقد وقع ثلاثة كونستيلات في كمين وأصيبوا بجراح من بنادق صيد اثنان منهم عرب وواحد إنكليزي. ودلت آثار الدم على أن إصابات وقعت في بعض المهاجمين، وقد ألقي القبض على تسعة أشخاص مشتبه فيهم، وعلقت إعلانات تحذير باللغات الثلاث قرب القنابل التي وضعت في مفارق الطرق. وذكرت الجريدة بعد إيراد البلاغات أن السكان قد روعوا من الانفجارات، وأن البوليس قام بتفتيش المارة، وأن دور السينما أغلقت، وأن البوليس يقوم بعملية اعتقالات واسعة في أنحاء يافا وتل أبيب. والعملية جريئة وفنية ومتقنة، وكانت ناجحة. وهي عملية حربية ثورية صارخة، وهكذا يستمر اليهود في ثورتهم المنظمة دون فتور ويوسعونها.

13 ـ الحكم على رجال ثورة العراق الذين أحضروا من منفى روديسا وتعليق عليه:

قرأنا في أهرام 23 أغسطس برقية من لندن تفيد أن محاكمة رجالات العراق الذين أعيدوا من منفاهم في روديسيا قد تمت، وأنه حكم على كامل شبيب أحد كبار ضباط الثورة العراقية بالإعدام ونفذ الحكم. وحكم بالسجن على بقية الوزراء والرجال بما فيهم الوصي الشريف شرف بالسجن ومدة تتراوح بين السنتين والخمس. وأن المحكمة قررت الحكم على

المحكومين بغرامة مقدارها مليون وثلث مليون دينار، وقررت مصادرة أملاكهم لوفاء هذه الغرامة. وفي البرقية إشارة إلى أن حكومة العراق هي التي طلبت إعادتهم من المنفى ومحاكمتهم، وملاحقة حكومة العراق أو بالأحرى الوصي عبد الإله لهؤلاء الأشخاص إلى هذه الدرجة عجيبة تدل على شدة حقده على رجال الحركة. ولقد كان من المعقول وهم مبعدون في أقاصي الدنيا أن يتركوا حيث هم. فلا يضاف دم جديد إلى دماء الأولين، وأحكام جديدة، ومصادرات جديدة إلى الأحكام والمصادرات السابقة، وربما قد مر على الحادث أمد غير قصير. ولقد لوحق صلاح الصباغ الذي التجأ إلى تركية ملاحقة شديدة، ولولا شهامة الحكومة التركية وإبائها وتمسكها بكرامتها وبالحقوق الدولية لكان هو الآن في عداد المعدومين من دون ريب.

***

أخبار عالمية
15 - 31 آب 1944
25 شعبان ـ 12 رمضان 1363

مؤتمر دومبارتون أوكس:

في هذه الفترة عقد في (دومبارتون أوكس) المؤتمر الذي دعت إليه أميركا لبحث السلام والأمن بعد الحرب، وكان قاصراً على مندوبي الدول الثلاث الكبرى. وقد افتتحه وزير خارجية أميركا بخطاب بسط فيه غايته، ونفى أن يكون هناك فكرة أو نزعة تحكم من الدول الكبرى ضد الأمم والدول الصغرى. وتظهر مما أذيع من بلاغات رسمية أن أبحاث المؤتمر هي تمهيدية في الوسائل ومنوطة بحكومات الدول الثلاث التي يجتمع ممثلوها فيه، وأنه قد تم التفاهم. وما أذيع من مساعيه في هذه الأحداث والشروط التي قدمت منه لرومانيا وبلغارية بسبيلها، حيث يكون هذا الجبار الذي سميناه بحق بطل الحرب الحاضرة الأول قد أطال مكثه في إيطالية لأنها قريبة من البلقان لتدبير ما كان أو تدعيمه. وليس من المستبعد أنه أدار منها حركة حرب أعصاب وتحريض وتخويف ودعوة وترغيب وترهيب، كما أدار على التحقيق حركة إعداد الحملة على سواحل يوغوسلافية، وحركة غزو فرنسة من سواحلها الجنوبية معاً، فكان ما ظهر من آثار أخرى لها. ولقد كان من آثارها التي ظهرت التوافق بين حكومة يوغوسلافية الملكية وحركة تيتو، حيث تم الاتفاق على الاعتراف من قبل الحكومة بصلاحيات تيتو في إدارة البلاد فعلاً، والإعتراف من قبل تيتو بتمثيل الحكومة اليوغوسلافية خارجياً، مع دخول بعض أنصار أو

رجال حركة تيتو في الوزارة. وهكذا أمكن بذلك إصلاح الموقف السيء الذي وصلت إليها حالة الحكومة اليوغوسلافية الملكية بفضل الإصلاح على قيام هيئة عليا مؤلفة من الدول الكبرى مع مندوبين بالتناوب من الدول الأخرى، وعلى قيام مجلس السلام العالمي من ممثلي الأمم لجميع الدول الكبيرة والصغيرة، وعلى قيام ديوان عال بمثابة محكمة لحل المنازعات الدولية. وعلى وضع قوة دولية جوية تحت إمرة الهيئة العليا لتأديب الباغي العنيد الذي يحاول حل مشاكله بالقوة. ويبدو من هذا أن عصبة الأمم السابقة هي نفسها أساس اتحاد مع إقامة قوة دولية تدعمها. وهناك فرق آخر وهو أن مجلس السلام العالمي يتألف من ممثلي الأمم لا من ممثلي الحكومات. وقد قرأنا لبعض الباحثين في هذه الفترة كتاباً عن تجربة عصبة الأمم، جاء فيه أن فشل العصبة أتى من نقطتين، الأولى اعتزال أميركا والثانية عدم وجود قوة دولية.

ومما جاء فيه أيضاً أن بعض تشكيلات عصبة الأمم الاجتماعية قد نجحت نجاحاً غير يسير في خدمة الإنسانية عامة. والنقصان المذكوران بتلافيان الآن. نقول هذا ونشعر بالخوف من أن طبيعة البشر لم تتغير، ومن كون مطامع الكبار لن تزول وأن تظل المناورات والمراوغات مستمرة في سبيل تحقيق تلك المطامع والطبيعة. وأن كل ما يمكن أن يكون أقنعة وأساليب جديدة للتحكم والإستغلال والإستعمار.. ومع ذلك فهذه خطوات أو تدابير لابد منها للتقريب شيئاً فشيئاً إلى أمل السلامة والمساواة والعدالة العالمية الاجتماعية والإنسانية بقدر الإمكان.

ولقد لفت نظرنا أصوات ارتفعت من أمريكا في مناسبة انعقاد المؤتمر فيها خوف وتحذير. فمرشح الحزب الجمهوري للرئاسة المنافس لروزفلت (ديوي) أذاع بياناً ذكر فيه المؤتمرين بأن العالم لن يسمح بعد الآن بتحكم الدول الكبرى بالدول الصغرى، وبأن قراراتهم يجب أن تكون موفقة بين جميع المصالح، وبأن يكون أمر تنظيم سلام العام منوطاً بجميع الدول والأمم على قدم المساواة وليس بالدول الكبرى. وأذاع لفيف من العلماء والسياسيين الأميركيين بياناً ذكروا فيه أن من الواجب أن يكون ميثاق الأطلانطي والحريات الأربع عمدة سلام العالم وأساس تنظيمه. وقد أدلى كوردل هول وزير خارجية أمريكا بتصريح جوابي على بيان ديوي قال فيه أن مخاوفه غير قائمة على أساس، وأنه ليس هناك أي احتمال أو نية بالسماح لتحكم الكبار في الصغار، وأن رجال حكومة أميركا لن يوافقوا على شيء من ذلك.

والآن يكون دعاة الديموقراطية أمام امتحان، وسنرى ماذا سيكون منهم بعد أن تضع الحرب أوزارها..

***

أخبار وتعليقات البلاد العربية لغاية 15 أيلول 1944

1 - في إنشاء أيلول إشارة إلى خطاب ألقاه رياض الصلح في حلفة تكريمية له ولحكومته أقيمت في ضهور الشوير، وقد جاء فيما جاء في الخطاب أن أناساً من اللبنانيين فرحوا باسترداد باريس أكثر من الإفرنسيين أنفسهم، وأنهم يشيعون أن ديغول سيرسل حالاً جيشاً كبيراً بقيادة قائد حاسم لإعادة الأمور إلى نصابها... أي إعادة الحكم الإفرنسي وهدم الحكم الاستقلالي... ونحن نصدق هذا من دون ريب، ونرى فيه أسباب مصاعب كثيرة ستقوم في وجه العهد الإستقلالي، بل ونتوقع أن لا يلبث أن تقف السلطات الإفرنسية من ديغول موقف المتجهم المنتقم، بعد أن تشم أظافرها وتستقر بشيء من العزة تعود إليها..

وقد اطلعت في إنشاء 3 أيلول على نبذة جاء فيها أن جلسة حامية قامت في برلمان بيروت أشير فيها إلى بعض الدسائس والمتربصين بالعهد الاستقلالي، ووجهت فيها سؤالاً عن موقفها تجاه هذا وغيره من الأمور المتصلة بتركيز الاستقلال، وعضب بعض الموارنة وتحمسوا، وقال أحدهم أنه لا يمكن أن يوجد لبناني واحد يريد أن يكون عبداً...

ومما نلاحظه أن موضوع استلام الجيش الذي قيل أنه اتفق عليه منذ أكثر من شهر، وأنه ينتظر موافقة حكومة فرنسا الشكلية عليه قد طوي ولم يعد يذكر بشيء، وهذا به إنذار التهجم والانتقام.

2 - ورأينا شكري القوتلي يرسل تهانيه إلى بريطانيا وواشنطن وديغول على النصر، ويجعل أسلوبها أسلوب المنوه بآمال العالم في توطيد الحق والحرية والمساواة والسلام العادل. وطبعاً هذا معناه أن الجماعة فاهمون وحاسبون الحسابات الكثيرة...

3 - في إنشاء 5 أيلول خبر تأسيس جمعية لرعاية الطفل مختلطة من رجال ونساء مسلمين ومسيحيين، منهم نعيم أنطاكي وعدنان أتاسي وأحمد شراباتي وعبد القادر ميداني وسعدي القوتلي وسعاد مردم وأسماء العظم ووداد قوتلي وأليس قندلفت، وهذه حركة جديدة في سبيل تشجيع المرأة على العمل الاجتماعي المشترك. وقد جاء رداً على الحركة الرجعية التي قامت منذ شهور في دمشق فيما يبدو، والتي غضب لها مجلس النواب أو بالأحرى مفكروهم، وجعلوا المجلس يقدر بالإجماع وجوب حماية حرية الناس الشخصية حماية تامة، وقد سبقت مصر كثيراً في هذا المضمار. ومهما يكن من أمر فالمرجو أن تكون خطوة مباركة تتبعها خطوات مباركة في قيام المرأة إلى جانب الرجل في خدمات اجتماعية مفيدة..

4 - وفي إنشاء 7 أيلول خبر حركة سمسرة على مساحة كبيرة من أراضي الخابور (140000)، لوحظ فيها أصبع يهودية وسمسرة عربية، وندد بها وأنذر من عواقبها، وطلب من السلطات الانتباه إليها وإحباطها. وهكذا يبدأ اليهود في دس أيديهم إلى سوريا دون مبالاة ولا وجل، وقد كنا ومانزال نخشى هذا ونحذر منه. فاليهود إذا نشبوا أيديهم في سوريا ينالون منها بأسرع وقت أكثر مما نالوا من فلسطين، لأن الملكيات الأرضية فيها وفيرة، وليس من

المستغرب أن يوجه سماسرة في سوريا ولبنان ولا بائعون بطبيعة الحال، وفلسطين على كثرة ما ثار من ضجة وسخط وعنف ودماء مايزال فيها أفراد يبيعون وآخرون يسمسرون، والموقف لابد من سلطة تتدخل فيه وحكومتا سوريا ولبنان قادرتان على ذلك.

5 ـ في إنشاء 16 أيلول خبر عقد بعض رؤساء قبائل العرب الكبرى اجتماعاً قرروا فيه مساعدة فلسطين بشتى الوسائل، كما بحثوا موقفهم من الإتحاد العربي وارتأوا أن يبقى كل قطر على استقلاله بحدوده الحالية، على أن تلغى الضرائب الجمركية عن المنتجات الوطنية وجوازات السفر بين الأقطار العربية وتوحيد برامج التعليم بين هذه الأقطار.

وحضر الاجتماع حسن الهبل ومولود مخلص وصفوك الياور ونوري الفيصل من زعماء قبائل العراق، ومنير عبد المحسن زعيم شمر سورية، وفاعور زعيم الفضل، وعبد الستار الباسل الزعيم العربي المصري.

ويلوح لنا أن الصدفة هي التي جمعتهم في الشام، فاغتنموها فرصة لترديد صوت فلسطين وغوثها وترديد صوت الوحدة العربية وتقويته. أما القرارات عن الوحدة العربية فهي كما يبدو مستلهمة من أفكار رجالات السياسة العربية واتجاهاتهم أكثر من كونها أفكاراً شخصية مدروسة. وإذاعة زعماء قبائل كبرى مساعدة فلسطين بشتى الوسائل شيء مهم في صدد قضية فلسطين.

6 ـ وفي إنشاء 7 أيلول خبر عن عقد مؤتمر أردني في عمان برئاسة محمد علي العجلوني وحضور جميع زعماء البلاد ورؤساء العشائر الذين يمثلون الإمارة تمثيلاً شعبياً حقيقياً، منهم مثال مثقال الفائز وسلطان العدوان وسليمان السودي ومحمد كريشان وصالح العوران وحسين الطراونة ورفيفان المجالي وحامد الشراري، وشهده هاشم باشا خير رئيس ديوان الأمير عبد الله، وألقى فيه كلمة الأمير حيا فيها المؤتمر وأعرب عن عطفه على مهمته القومية السامية، واحتوت خطبة الرئيس إشارات إلى الخطر الصهيوني واستفحال أمره وتهديده البلاد الأردنية والبلاد العربية. ثم اتخذ المؤتمر مقرراته الخطيرة عن موقف بلاد الأردن بالنسبة للحركة الصهيونية والأهداف العربية الكبرى، وانتخب له لجنة تنفيذية قوامها محمد علي العجلوني وفوزي المفتي وكمال الجيوسي وسليم البخيت وحمدي الصفدي. ووصفت اللجنة بأنها قد روعي فيها تمثيل جميع الجماعات التي يتألف منها الشعب الأردني من عرب مسلمين وشراكسة ومسيحيين وتجار. والمؤتمر ولجنته وكلمة الأمير فيه، وحضور رئيس ديوانه له تبدو كألغاز للأهداف العربية الكبرى.. وليس في اللجنة وطنيون أقوياء مثل الطراونة والسودي والعجلوني...

وكل هذا يجعلنا نخمن أن الأمير هو الذي سعى لعقد هذا المؤتمر ليكون أداة في يده في هذه الأثناء التي يدور فيها الأبحاث والأحداث عن العرب ووحدتهم. ووصف المؤتمر بالوصف الذي مر، ووصف لجنته كذلك مما يقوي صحة هذا التخمين، وقد اتخذت قضية فلسطين وسيلة للتجمع والدعاية، لأنها من القضايا التي تقض مضاجع العرب وتقلق بالهم على اختلاف الأهواء الانتماء.

7 ـ كنا ذكرنا خبر تعيين ساطع الحصري مستشاراً فنياً لمعارف سوريا، وقد اطلعنا على

كتاب احتوى تقاريره التي كتبها وقدمها للحكومة عن معارف سوريا. فألفينا فيها روح الرجل العظيم المصلح والطبيب الجراح الحازم، حيث بين من دراساته المتنوعة لما يقوم عليه من أسس التشكيلات المعارفية من ضعف ووهن وغثاثة وركاكة وتوجيه استعماري. وحيث اقترح اقتراحات حاسمة عنيفة لقلب الأوضاع وتسييرها في طريقها الحق.

وقد اطلعنا في إنشاء 7 أيول على نبذة جاء فيها أنه كان لهذه التقارير دوي عظيم لدى مختلف الهيئات الثقافية والعلمية والأدبية، ولدى الأوساط الحكومية والحق أن هذا الرجل عجيبة من عجائب الأمة العربية، ولو قيض الله لها عدد من مثله في مختلف أنحاء حياتنا ونشاطنا العلمي والثقافي والإداري لأتوا بالمعجزات الباهرة، ولكنه من ناحية ثانية سيء البخت لأن صراحته وعنفه في النقد واستقامته وعناده في وجوب السير سيراً مستقيماً بدون مسايرة ولا محاباة يجعل أعداءه أكثر من أصدقائه ويعرقل مساعيه.

8 ـ قرأنا في مجلة المصور تعليقاً على مشروع وحدة سورية والعراق الذي نشرته رويتر ونشرته جريدة التايمز، جاء فيه شيء من التحبيذ، وإشارة إلى احتمال دمج الوطن القومي اليهودي أو فائدة دمج الوطن القومي اليهودي في المشروع، وهذا التعليق مما يقوي التخمينات السابقة عن إذاعة المشروع وأصبع اليهود فيه. واهتمام التايمز بالتعليق عجيب، ولا ندري هل هو أيضاً عمل يهودي ، وهو ما نرجحه بسبيل التفكير والتشويش، أو هل هو إيعاز رضاء إنكليزي رسمي، حيث أن بعض رجالات الإنكليز الرسميين يرون فيه من جهة حلاً للقضية الفلسطينية والقضية اليهودية والقضية السورية إزاء دعاوي الإفرنسيين.

9 ـ وقد قرأنا في الأهرام 1 أيلول برقية عن لندن جاء فيها أن اهتمام بريطانيا بمحادثات الوحدة العربية المنتظرة سيكون كبيراً، والمفهوم أن عدداً من أعضاء البرلمان البريطاني الذين أظهروا اهتمامهم بالأماني العربية سيعملون على تلقي تقارير مستفيضة عن هذه المحادثات، ولعل أكبر دليل على هذا الإهتمام كثرة الأنباء التي نشرتها الصحف عن المحادثات والحركات التي تجري في الشرق الأوسط.

10 ـ وعلى هامش هذا وذاك نذكر أنه صار في حكم القطعي أن تجتمع اللجنة التحضيرية لمؤتمر الوحدة العربية في 25 أيلول في الإسكندرية أي في الأسبوع الأول الذي يلي عطلة عيد رمضان، وأن هذا بلغ رسمياً للحكومات العربية وأخذ باتخاذ الإستعدادات من الآن له... فلننتظر ولندع الله أن يأخذ بأيدي المجتمعين وأن يرفع عن قلوبهم الغل والتردد والهواجس، وأن يسفر اجتماعهم عما فيه الخير الجدي للأمة والبلاد العربية.

وقد سمعنا أول أمس لندن تذيع أن مفوض مصر في الحجاز طار إلى الرياض يحمل كتاباً من النحاس إلى ابن السعود جواباً على استفهاماته بشأن اجتماع اللجنة، ويبدو من ظاهر الحال أن ابن السعود سيرسل مندوبين إلى اجتماعها. وهذه اللجنة هي المهم من كل ما سبق، وهي أهم من المؤتمر نفسه، فالمشاورات السابقة كانت تجري بين مصر وطرف ثان فقط، واللجنة ستطلع والحالة هذه على كل ما جرى بين الأطراف جميعها، وتدرس المقترحات وتستبعد ما لم يحصل عليه تطابق بين الجميع، أو تعدّله بحيث يتم تطابق

بين الجميع، وتهيء المواد بل والقرارات للمؤتمر الذي ينعقد علنياً ومراسيمياً على الأغلب بصبغ المتفق عليه بالصبغة الرسمية. ولعل كل ما يمكن أن يتم التطابق عليه التعاون على حل القضايا العربية المتعلقة تعاوناً رسمياً في شبه جبهة عربية، وأن يؤجل أمر التحالف أو الإتحاد العسكري والسياسي والجمركي الدولي بين الدول العربية إلى ما بعد. ولعل مسألة فلسطين ستكون من أهم ما يدور حوله البحث والتفكير.

11 ـ في إنشاء 10 أيلول خبر عن وقوع عدوان ناري من بعض أفراد الجيش السوري في حلب على الأهلين وتكررها، واهتمام الحكومة المركزية، وسفر وزير الداخلية والمندوب الإفرنسي في دمشق إليها، وإرسال قوة كبيرة من الشرطة والدرك للقبض على زمام الأمر.

وفي العدد بلاغ رسمي في هذا الموضوع جاء فيه:

إن بعض أفراد الجيش اعتدوا على بعض أهل سوق في حلب، ثم تكررت حوادث الإعتداء على الأهلين والشرطة معاً، فقامت مظاهرات قابلها الجند بالرصاص، فقتل اثنان وجرح آخرون، وأن الحكومة تدخلت وردت الجند إلى ثكناته ومنعت المظاهرات. وأنها تعالج الأمور بدقة وعناية وحكمة وحزم، وأن وصول وزير الداخلية إلى حلب وإشرافه على الحالة بنفسه هدأ الموقف وجعل المدينة تفتح وأعاد الحياة فيها إلى مجراها الطبيعي...

ومع أننا نرجح أن الحادث محلي عابر، إلا أننا نرجح أيضاً أن أفراد الجيش المعتدين لا بد من أن يكونوا من العناصر المعروفة بلؤمها، وأن تكون متشربة من روح وإغراء ضباطهم الإفرنسيين، أو مع أن ذهاب المندوب الإفرنسي إلى حلب مع وزير الداخلية متصل بكون الجيش لا زال تحت إشراف السلطات الإفرنسية، فإن في هذا مشهداً من المشاهد التي كنا نظن أن تكون قد انتهت، لأن فيه معنى من معاني الإعتراف بسلطات المندوب الإشرافية وخروجه عن نطاق سفير أجنبي.. ومهما يكن من أمر ففي هذا الحادث نذير من نذر العثرات التي ينتظر أن تقوم في وجه الحكم الوطني الاستقلالي في سوريا، يضاف إليه مسألة استلام الجيش التي لم تزل قائمة.

ولقد لفت نظرنا مقال افتتاحي للإنشاء في العدد نفسه يحاول كاتبه فيه أن يقنع الناس أن الحكم الوطني وطيد الأسس على الاستقلال التام، ويفيد أنه يرد على من يرى ثغرات، ويرى فيهم متشائمين ومغرضين، ونحسب أن هؤلاء المتشائمين وطنيين يرون في الوضع ما لا يدعو إلى الطمأنينة، وأن المقال نفسه ينم عن قلق مهما حاول صاحبه. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد كتبت الإنشاء في عدد 5 أيلول قولاً آخر تزعزع الثقة بالاستقلال بالدعايات، وتنوه به بأن استقلال سورية حقيقة قائمة، وأن عهد الإنتداب قد أنتهى بالمرة، وأن كل عدوان على الاستقلال إنما يكون مرتكز على البغي ومستبعد من أي معنى دولي، وأن استقلال سورية نظرياً أقوى من استقلال الأقطار العربية الأخرى، لأنه غير مقيد بعهود وشروط وقيود. وهذا صحيح، ولكن المقال أيضاً ينم عن قلق وتحسبات من دون ريب أيضاً.

12 ـ وفي الإنشاء 10 أيلول خبر بأن مجلس محافظة جبل الدروز قرر بالإجماع إلغاء الامتياز المالي والإداري الذي يتمتع به الجبل وإلحاقه بسورية الأم في كل مظاهره، وهذ خطوة لا بأس

فيها في سياق ما كان قائماً من ثغرات في حياة سوريا الداخلية كانت تنفذ منها إصبع الدس الأجنبي واللؤم المحلي في آن واحد، واستقلال جبل الدروز المالي والإداري أضحوكة وهزء، فهو أفقر من أن يقوم بحاجاته الضرورية بالمال والرجال، وإلغاء هذا الإستقلال أفضل لأهله أضعافاً مضاعفة، لأن فيه ربحاً أكيداً به، ولكن ما كان من تمسك بهذا الاستقلال المضحك إنما كان كما قلنا بتحريض الأجنبي. والظاهر أن بعض الزعماء أيقنوا أنهم أخفقوا ورأوا مصالح الجبل المادية متأخرة في كل شيء، فلم يسعهم إلا الرضوخ ومواجهة الأمر الواقع. وعلى هامش هذا الخبر نذكر أن هذه الحركة بدأت منذ شهور عديدة، وأدت إلى خلافات ونزاعات واجتماعات ثم أهملت. ولو أراد سلطان الأطرش أن يخطي هذه الخطوة قبل الآن لكان له ما أراد.

ونذكر أننا قرأنا جريدة في هذين اليومين فيها خبر أن الحكومة قررت اعتماد أربعين ألف ليرة سورية لبناء دار لسلطان الأطرش بوصفه قائد ثورة سوريا العام، وقد حدا بنا هذا الخبر إلى الثناء له، إذ كان بينه وبين خطوة إلغاء استقلال الجبل المالي والإداري صلة ظروفية.

13 ـ في فلسطين 25 آب خبر تأسيس لجنة في بيروت باسم لجنة مكافحة الصهيونية مؤلفة من رجالات وطنيين مسلمين ونصارى ورجالات معتبرون مثل أحمد الداعوق وميشال فرعون، تمثل جميع الأحزاب والمؤسسات والهيئات، مفيدة في هذه الآونة، وفي لبنان بصورة خاصة وذات مغزى قوي.

14 ـ في فلسطين 26 آب مقال افتتاحي للشيخ راغب الدجاني يذكر فيه أنه لفت نظره ونظر رفاقه في رحلة مؤتمر المحامين إلى وجوب اتحاد أحزاب فلسطين وتشكيل لجنة عليا سياسية تمثلهم، ويدعو إلى وجوب تلبية هذه الرغبات وضرورتها. وفي عدد 2 أيلول مقال افتتاحي للجريدة ينبه الأمة والبلاد إلى هذا الواجب، وبيان ما في عدم اتحاد أحزاب فلسطين من مضرة ونبذة أخرى فيها إشارة إلى ما كان لمقال الشيخ راغب من صدى، إلى ما قاله رؤساء حكومات العرب في دمشق لوفود فلسطين من أن شهود فلسطين لمؤتمر الوحدة العربية يتوقف على توحيد الأحزاب واختيار لجنة عليا. وفي أهرام 5 أيلول برقية عن القدس في هذا الصدد، واحتوت هذه الإشارات والرغبات وأن هناك حركة بين الأحزاب الفلسطينية تبعث على التفاؤل في اتحادهم واختيار لجنة عليا تمثلهم.

وفي أهرام 6 أيلول برقية أخرى تذكر أن المحادثات دائرة بين الأحزاب العربية لتأليف جبهة موحدة وهيئة عليا، وأن الأحزاب متفقة مبدئياً على ضرورة قيام الهيئة المنشودة. ويبدو من هذا كله أن هذه الخطوة التي طال البطء فيها، والتي كان لعامل البطء فيها أمور واعتبارات شخصية قد أوشكت أن تقع، وأن وفود محامي فلسطين قد سمعوا ما يجب أن يسمعوه من نصائح مؤتمره في هذا السبيل. ولقد كان موقف الحزب العربي هو البارز في الإحجام والانقباض، وكان رفيق الميمي وراغب الدجاني ممن كانا في رحلة دمشق. والراجح أنهما عادا مقتنعين عبرة الإصرار على الإنقباض والتباطؤ، وهما الآن من النافذين في هذا الحزب. وهذا مما يجعل الأمل في محله... وليس عجيباً أن مؤثر الإعتبارات الشخصية في حركات أحزاب فلسطين وهي مبعثها وأساسها، ولكن فلسطين كانت حينما تقف في مواجهة أزمة خطيرة تجتمع كلها وتتحد

وتتسع حوصلة الناس لذلك، كما فعلت في إضراب عام 1936 وما قبله. والآن هي أمام أشد أدوارها خطورة وخطراً، ونعتقد أن نموذج اللجنة العربية العليا صالح للنسج على منواله، وإحجام جماعة الحزب العربي عن ذلك تعنت لا مبرر له...

هذا ولا ندري إذا كان ما قاله رجالات الحكومات من أن فلسطين تستطيع أن تشهد المؤتمر صحيحاً في حقيقته أو هو من قبيل الإغراء، ونحن نرجح الثاني إذا كان هذا المؤتمر سيجتمع حقاً ويتمثل فيه مندوبو الحكومات الرسميون، وسيكون لقراراته أثر رسمي دولي.... فإن فلسطين لا شأن لها الآن في هذا المجال. ومع ذلك فلجنة عربية عليا لفلسطين تستطيع أن تلعب دوراً في ظروف هذا المؤتمر وفي قضية فلسطين وحركاتها الآن وبعد الآن من دون ريب، وهي من أجل هذا ضرورة واجبة يكون من الجريمة التقصير فيها والغفلة عنها.

15 ـ في فلسطين 30 آب خبر وفاة مصطفى الخالدي رئيس بلدية القدس وهذا الرجل قد عرف منذ أوائل حياته بالنزاهة والجد، وقد جاء لرئاسة البلدية خلفاً لقريبه الدكتور حسين حينما اعتقل وأرسل إلى سيشل، ثم ظل في الرئاسة. وقد كان في ظروف حياته بعد الحرب موالياً للحكومة لأنه كان قاضياً عالماً في العدلية، وكان ضالعاً مع أحزاب المعارضة والأحداث الأخيرة. وخطورة مؤتمر البلديات الذي كان عليه طابع وطني عربي، وموقف اليهود منه بسبب ذلك جعلت اسمه يتلألأ كرجل وطني قومي في فلسطين شأن فلسطين في هذه الأمور. واستطاعة أي كان أن ينسى مواقفه الأولى بموقف جديد مهما كان. ويقفز من معارض وحكومي إلى وطني وقومي وذي مواقف مشرفة. وعلى كل حال فهذا الرجل لم يعرف بالأذى والهوى الجامح في المعارضة والمكايدة بالإضافة إلى ما عرف عنه من النزاهة والجد...

وقد رأينا الأصوات أخذت ترتفع بمطالبة الحكومة بالاحتفاظ بحق العرب في رئاسة بلدية القدس بإعادة الدكتور حسين إليها.. كما رأينا أصوات اليهود ترتفع بتوكيد حقهم في هذه الرئاسة لأنهم أكثرية سكان القدس. وقد كان كذلك، ولم يمنع الحكومة هذا من المحافظة على الأمر الواقع وإبقاء الرئاسة في العرب، ولا ندري إذا كانت الآن تنحرف عن الخطة أو تحافظ عليها. وسنرى.

16 ـ في فلسطين 2 أيلول خبر منقول عن صحف أميركا العربية بأنه تألفت عصبة اسمها عصبة اللجان الأميركية العربية لتأييد الديمقراطية، قوامها رجالات علم وسياسة بارزون أميركيون، لمناصرة قضية العرب ومكافحة الصهيونية، وأنها بدأت عملها بنشر نشرات مفصلة تؤيده بالحجج الدامغة في تزييف الحركة الصهيونية وأسسها، وقد كان للعرب الأميركيين فضل في هذه الحركة، كما أنهم مساهمون فيها بنشاط كبير. ومع أنهم يعترفون أنهم لن يبلغوا جزءاً يسيراً من مقدرة ونشاط اليهود في أميركا، فإنهم يقولون فيما يقولون أن الحق معهم وأن فريقاً كبيراً من يهود أميركا ضد الصهيونية، وأن قوة صوت الصهيونية إنما هي من التنظيم وليست في الحقيقة معبرة عن أكثرية آراء اليهود. وهذه حقيقة لاريب فيها فيما نعتقد وعلى ما اطلعنا عليه في مختلف المناسبات، وعلى كل حال فهذه الحركات العربية مفيدة من دون ريب في تفهم موقف

العرب وقضاياهم في تزييف الحركة الصهيونية، وقوة الحق فيها مما يعيرها قوة من دون شك . . .

17 ـ في إنشاء 4 أيلول خبر عودة مفوض بريطانيا السياسي في سوريا ولبنان إلى بيروت من لندن واجتماعه مع وزير الخارجية مقدار ساعتين دارت خلالها أحاديث على جانب عظيم من الأهمية أحيطت بالتكتم الشديد. . . ولا ندري طبعاً شيئاً ولكننا نخمن أن المفوض ذهب وعنده ملاحظات ومشاهدات عن الحالة في سوريا ولبنان، ولعله حمل فيما حمل مخاوف رجالات الحكومتين ومطالب لهم بصدد تركيز استقلالهما. وقد تكشف الأيام عما خفي الآن. على أننا لا نمنع أنفسنا من الخوف من أن تلعب بريطانيا الآن نفس الدور الذي لعبته في عهد فيصل وساومت فيه فرنسا، وكان من نتيجته تضحية عهد فيصل بسبيل مسا نالته من تعويض. .

18 ـ في فلسطين 1 أيلول نبذة طويلة بقلم ينم عن موقف صاحبه حول قضية فلسطين، جاء فيها إشارة إلى مدى تعيين اللورد غورث العسكري المعروف مندوباً سامياً، وما يقال من أنه آت بخطة مرسومة وصلاحية مطلقة لتنفيذها في صدد الكتاب الأبيض وأهدافه، وإشارة أخرى إلى احتمالات العودة إلى فكرة التقسيم، ويقصد ذلك من قبل أوساط يهودية نافذة، وكون بعض أوساط العرب لا يفضلون عن الجد في هذه الاحتمالات. وإشارة إلى مدى المقال الذي نشرته التايمس حول الوحدة العربية ودمج فلسطين فيها على أساس الاعتراف بالوطن القومي، وأن هذا المقال وما أذاعته رويتر من مشروع الوحدة مستلهم من مشروع قدمه عربي كبير كان مسؤولاً إلى مركز بريطاني كبير مسؤول، ويراد بها جس نبض العرب واليهود في هذا الحل. وهذا من دون ريب تخمينات ولكنها لا يبعد أن تكون مستندة إلى أقوال وأفكار رسمية وغير رسمية جدية، وتدل على توقع بعض الأحداث والخطوات في قضية فلسطين وموقفها. ونحن نلحظ جداً في الأوساط العربية في شأن قضية فلسطين أكثر من أي وقت مضى، ولا شك أن هذا متأتٍ من لمس رجالات العرب السياسيين والرسميين أموراً تستدعي منهم هذا الجد والاهتمام، والذي نرجوه أن لا تزلّ أقدامهم في زخارف القول والمشاريع، لا سيما ونحن نعرف أن المشروع الذي قيل أن عربياً كان مسؤولاً قدمه هو مشروع نوري السعيد، ونحن نعرف أن لنوري أفكاراً فيها تسامح في صدد اليهود وهجرتهم أقنعته عن بينة أو هدى. . . ولا ندري أنها لابأس فيها في صدد حل قضية فلسطين. .

***

أخبار الحرب والسياسة في العالم وتعليقات عليها لغاية 5 أيلول 1944

1 ـ السنة السادسة للحرب:

في بدء هذه الحقبة تبدأ السنة السادسة من هذه الحرب المشؤومة وتنطوي الخامسة. وقد كانت هذه الذكرى وسيلة للتعليقات العاليمة المتنوعة، واستعراض أحداث الحرب والسياسة خلال السنوات الخمس السابقة في الصحف والإذاعات اللاسلكية.. والاستبشار يعم العالم بقرب انتهاء هذه المجزرة البشرية، وعلى الأقل في أوروبا لصالح الحلفاء. لأن جميع الظواهر تدل على ذلك، والخوف مشعور به من جميع الفئات الشعبية والسياسية وخاصة الضعفاء من تكرر ما وقع بعد الحرب الماضية، وعدم قيام صلح عادل يضمن عدم تكرر المأساة بعد مدة قليلة، ويجعل معاهدة الصلح وطيدة وليست بمثابة هدنة عشرين سنة كما وقع في تلك الحرب. وقد خطب البابا فيمن خطبوا بهذه المناسبة، فطالب بوجوب إقامة الصلح العالمي على أساس التسامح والعدل الإجتماعي، وبين أن هذا هو الأساس الذي تطلبه شعوب الأرض وتقضي به آمال السلام والطمأنينة الإنسانية. وغمز من ناحية النظام الشيوعي الذي يحول دون حرية التملك للأفراد، كما غمز ناحية النظام الدكتاتوري الذي يسلب الأفراد حرياتهم.

2 ـ الحالة المعيشية الحسنة لكل من بلجيكا وفرنسا وهولانده المحررة:

ومما أذهلنا سماعه منذ أيام إذاعة كون بلاد بلجيكا وفرنسا وهولاندة المحررة ليست في مجاعة وبؤس وحرمان كما صور خلال السنوات الإحتلالية الثلاث على لسان صحفيين أميركيين تجولوا فيها على أثر انسحاب الألمان عنها، وقد قالوا فيما قالوه أن هذه البلاد في أمر السلع ومواد المعيشة أحسن حالاً من بريطانيا نفسها، وأن لجان المساعدة التي تألفت وكان يظن أنها ستواجه اضطرابات وكوارث وآلاماً ومجاعات وأمراض الخ.. ستكون مهمتها أخف بكثير مما كان يظن ويقال. وأقول قد أذهلنا سماع هذا لأننا منذ ثلاث سنوات ونحن نسمع من الأخبار المذاعة من مصادر الحلفاء ما تنقبض له النفس وتشمئز عن ما يفعله الألمان ويقترفه من نهب وسلب واستغلال بسبيل جيشهم وشعبهم ومعاناتهم دون مبالاة بما ينتج عن ذلك من بؤس وحرمان وجوع وشقاء أهالي البلاد التي احتلوها، حتى صدّق العالم ذلك وأميركا في المقدمة، ورأت وجوب تأليف لجان تدعم بأموال عالمية يمكنها من المسارعة حالاً إلى غوث هؤلاء الأهالي غوثاً سريعاً. وقد أشرفوا على حافة الموت من القلق والحرمان والمرض والبرد والجدب وضعف النشاط والحيوية وانعدام الآلات والبذار وبوار الأرض والمناجم، وانفقاد كل مادة صالحة في البلاد للطعام والصناعة والزراعة... الخ. وهذا أول كشف عن مدى تهويل الدعايات وحربها. مما كنا وكان كثير من الناس يلمحونه، ولكن العالم معنا لم يكن يقدر أنه يصل في قلب الحقيقة والتهوير إلى هذا الحد... ولعل الأيام تكشف عن أمور كثيرة عمت عليها أو ضخمتها الدعايات ومؤسساتها التي يديرها من دون ريب علماء نفسانيون بارعون كما قدرنا من قبل...

***

أخبار وتعليقات عن البلاد العربية لغاية 30 أيلول 1944

1 - تأليف هيئة عربية عليا في فلسطين تتولى تمثيل مصالح العرب:

في أهرام 18 أيلول برقية من القدس أنه تم الاتفاق نهائياً بين معظم الأحزاب العربية في فلسطين على تأليف هيئة عربية عليا تتولى تمثيل مصالح العرب في البلاد وتؤلف من ثمانية أعضاء على الأقل، وكذلك تم الاتفاق الآن مبدئياً على أن يكون أحمد حلمي باشا وعوني عبد الهادي ويعقوب الغصين والدكتور حسين الخالدي من أعضائها، وأن يكون الثلاثة الباقون من الحزب العربي. وهكذا تكون الخطوة التي طال التردد فيها ولحق أحزاب فلسطين معرة ونقد بسببه لأنه كان منبعثاً عن اعتبارات شخصية وحزبية في الغالب قد خطيت. ونلاحظ أنه لا يوجد ممثلون لحزب الدفاع النشاشيبي ولا لحزب كتلة عبد اللطيف صلاح، وهذا وراغب النشاشيبي كانا في جملة أعضاء اللجنة العربية العليا التي تتعين الهيئة الجديدة على غرارها، كما يلاحظ أنه لا يوجد ممثلون مسيحيون فيها، وكان فيها زعيم أرثوذكسي وآخر كاثوليكي، والأول معارض والثاني مجلسي، وهما يعقوب فراج والفرد روك وقد توفي كلاهما...

والذي نرجحه أن تأليف اللجنة لم يتم نهائياً وأنه لا بد من دخول ممثلين عن الفئات المذكورة.

ومما جاء في هذه البرقية نفي لرفيق التميمي بوصفه أحد كبار أعضاء الحزب العربي تأليف وفد يمثل عرب فلسطين في مؤتمر الوحدة العربية. فالظاهر أنه لم يتفق بعد على هذا الأمر، كما يظهر من فحوى ما ينشر أن عرب فلسطين لن يحضروا بصفة رسمية اجتماع اللجنة التحضيرية لهذا المؤتمر.

وفي أهرام 21 أيلول نبذة من برقية عن القدس أن الهيئة العربية العليا ستفعل أول ما تفعل إختيار ثلاثة مندوبين للذهاب إلى الإسكندرية، وأنه إذا نشأت أي صعوبة فسيطلب من النحاس باشا اختيار ثلاثة من أعضاء اللجنة، مما يدل على أن الإعتبارات الشخصية والحزبية ستلعب دورها هنا أيضاً.

وهذه شنشنة فلسطين منذ ربع قرن مع الأسف، فكل ما كان دور فيه انتخاب أشخاص وتمثيل أمة في أشخاص، كان التوتر وكان التنافس والتناظر وكان الانشقاق والنزاع، في حين أن أكثر المواقف التي كانت بسبيل المطالب والمبادىء متحدة الآراء والأحزاب. ومع أن هذه الشنشنة عامة في بلاد العرب الأخرى، إلا أنها في فلسطين أشد بروزاً، وهذا متصل من بروز الفكرة العائلية وتحكمها في فلسطين أكثر من غيرها في ما هو المرجح.

ولقد سمعنا منذ أسبوع أن الأحزاب العربية اتفقت على إيفاد موسى العلمي ممثلاً لعرب فلسطين، إلى الإسكندرية ليكون صلة بين لجنة المؤتمر وبين الهيئة العربية العليا. ثم قرأنا في إنشاء 26 أيلول تأييداً لهذا الخبر وتعليلاً بأنه لا ينتسب إلى حزب من الأحزاب. والظاهر أنه لم يمكن الاتفاق على إيفاد وفد نظراً للتنافس والتناظر فاتفق على إيفاد موسى العلمي لصفته المذكورة...

وعلى كل فلا بأس بهذا الترتيب لأن موسى ذكي، وقد كان عضواً في وفد مؤتمر لندن، وإن

كنا نفضل لو كان إلى جانبه عوني عبد الهادي ورفيق التميمي لأنهما أثبت قدماً في القضية العربية واكثر صلة بها. وقد اطلعنا في إنشاء 28 أيلول أن الأحزاب العربية الستة في فلسطين عقدت آخر اجتماع لوضع الصيغة النهائية لوثيقة التوكيل التي تقرر أن يحملها موسى العلمي لتمثيلها أمام اللجنة التحضيرية لمؤتمر الوحدة العربية، وقد وقعها رؤساء الأحزاب الستة: راغب النشاشيبي - الدفاع - توفيق صالح الحسيني - العربي - عوني عبد الهادي - الاستقلال العربي - الدكتور حسين الخالدي - الاصلاح - عبد اللطيف صلاح - الكتلة. ويعقوب الغصين - الشباب. وأنه سافر إلى الإسكندرية وجرى له استقبال رائع... ولا ندري هل اتفقت الأحزاب الستة على تأليف هيئة عربية عليا أو أنهم إنما اتفقوا على توكيل العلمي فقط، وأن موضوع تأليف الهيئة لم يتم نهائياً...

ولم تنشر الجريدة نص الوثيقة، والراجح أنها مستلهمة من الأهداف الوطنية التقليدية: حكم وطني مستقل - وقف الهجرة وبيوع الأراضي - إلغاء وعد بلفور - اندماج في الوحدة العربية.

2 - اجتماعات بصدد الوحدة العربية وخطب النحاس ورؤساء الوفود:

والأسبوع الأخير من هذا الشهر يصح أن يعد بحق أسبوع الوحدة العربية، لأنه عقد فيه اجتماعات اللجنة التحضيرية لمؤتمرها، وهذه الاجتماعات ستكون هي المعول عليها في هذا الأمر الخطير على ما ذكرناه في الأسبوعية السابقة.

وقد سمعنا مساء 25 أيلول شريطاً مسجلاً من القاهرة احتوى على خطب رؤساء الوفود في حفلة الشاي التي أقيمت بين يدي الإجتماع، فخطب النحاس مرحباً من جهة ومنوهاً بخطورة الموضوع والآمال المعقودة عليه، وجاء في خطابه فيما جاء أن نجاح هذه الحركة سيفسح المجال للأمة العربية أن تتبوأ مقعدها اللائق بها وبأمجادها التاريخية والعلمية والدينية، كما أنه سيكون فيه خير دعامة لتقديم الحضارة وضمانة السلامة الإنسانية عامة، وأن هذه الحركة طبيعية جداً لأن سكان البلاد العربية تجتمع في أصل واحد ولغة واحدة وتاريخ واحد وثقافة واحدة وآمال وآلام واحدة الخ الخ...

وخطب سعد الله الجابري في نفس المعنى مع إبراز كون سوريا متصلة في حركتها العامة. وفي الحركة العربية منذ ولادتها بهذه الفكرة، وكرر ما قاله شكري القوتلي من أنه لن يقبل أحد في سوريا أن تعلو رايتها راية إلّا راية الوحدة العربية.

وخطب حمدي الباجة جي رئيس وفد العراق ووزارته كذلك في نفس المعاني، وأبرز ما أبرزه سعد الله، وأشار إلى نهضة الملك حسين ومداها في وضع قواعد هذه الحركة المباركة. وألقي خطبة لبنان سليم تقلا وهي حركة لطيفة من رياض حرص بها أن يتكلم مسيحي عربي أيضاً، فأبرز نقطة رغبة لبنان في الإحتفاظ باستقلاله وحدوده وكيانه والتعاون ضمن هذا النطاق لأقصى حدود التعاون مع البلاد العربية الأخرى. واكتفى توفيق أبو الهدى رئيس وفد وزارة شرق الأردن بالشكر والتنويه بآمال وجهود الأمير عبد الله...

ومما أذيع أنه لم يصل إلى القاهرة يوم الافتتاح ممثلو ابن السعود والإمام يحيى. وقال النحاس في خطبته أنه يتمنى أن يراهم قريباً في

الإجتماعات. ثم أذيع أنه تقرر بناء على اقتراح النحاس إرسال برقيتين واحدة لإبن السعود والأخرى للإمام يحيى يرجوان فيهما إيفاد ممثلين لهما بتوقيع رؤساء الوفود. وأذيع جواب ورد من ابن السعود أنه يشكر الداعين ويعلن موافقته على إجابة الدعوة والمشاورة مع أخيه الإمام بانتداب الشيخ يوسف ياسين وخير الدين الزركلي ممثلين. وأذيع أن الإمام أمر حسين الكسيبي ممثله في المشاورات أن يحضر إجتماعات اللجنة مراقباً فحضر وجلس على مائدة منفردة. وأذيع أن الشيخ يوسف قد حضر بالطائرة ثم توجه هو وخير الدين والزركلي إلى الإسكندرية. وأذيع أنه سوف لا تنشر نشرات عن مجرى الإجتماعات إلا حين ختامها، وأنه ستكون الأبحاث فيها خاصة سرية. . .

وقد أثار تصرف ابن السعود والإمام عجبنا، كما ظل هذا التصرف منذ مبادىء وسير الحركة يثير العجب، فالظاهر أن ابن السعود لم يوافق نهائياً على إرسال مندوبيه إلى اللجنة، وأنه يعمل باتفاق بينه وبين الإمام، والظاهر أنه لما رأى اللجنة قد اجتمعت بدونه لم ير مناصاً من إرسال مندوبيه بعد أن دعي إلى ذلك جهرة. . ولسنا ندري هل سيكون ممثلاه مراقبين ويجلسان إلى مائدة منفردة كما فعل الكسيبي، أو يندمجان في اللجنة، وهل تصرف الكسيبي هذا مؤقت إلى أن يحضر ممثلا ابن السعود أو دائم، وهل ممثلا ابن السعود هما ممثلان للإمام يحيى. . . فهذه النقاط ستجلوها الصحف الآتية. والذي يتبادر لنا أن إبن السعود متشبث بفكرة عدم اندماج دولة مع دولة كلها محتلة البلاد منقوصة الإستقلال مقيدة بعقود وعهود. ويكون هذا مما يغير مركزه الدولي المستقل فيه استقلالاً ناجزاً، وقد أُشرب الإمام هذه الفكرة فتضامن معه في الموقف، كما يتبادر لنا أن هناك هواجس شخصية واعتبارات عائلية جعلته يتمسك بتشبثه وموقفه.

وقد قرأنا في إنشاء 26 أيلول تفصيلات عن سفر وفود الدول العربية إلى مصر، وفيها أن حكومة مصر أرسلت طائرة خاصة إلى سوريا لتنقل الوفد السوري، وجرى له حفاوة وداعية في دمشق واستقبالية في مصر عظيمة، وفيها أن هذا الوفد مؤلف من سعد الله الجابري وجميل مردم ونجيب الأرمنازي وصبري العسلي، وهم الذين حضروا المشاورات الأولى. وفيها تصريح لسعد الله في دمشق جاء فيها أنه لا يعلم بجميع أبحاث المؤتمر، وأن جل ما في الأمر أن المباحثات ستكون عبارة عن مشاورات تبحث فيما أبدي من آراء من قبل الحكومات العربية ودراسة هذه المقترحات والآراء. . وجاء فيها بشأن فلسطين أن الجميع يعمل لتحقيق الوحدة العربية وفلسطين جزء متمم لهذه الوحدة، وهي قطعة غالية عزيزة من الوطن العربي الشامل، فقضيتها قضيتنا، وإننا نسعى لحلها للوصول إلى تحقيق الوحدة المنشودة. وفيها خبر سفر وفد لبنان ولم يذكر أسماءه، ولكنه في الغالب سيكون من رياض الصلح وسليم تقلا وموسى مبارك وفيها خبر سفر وفد شرق الأردن وهو مؤلف من توفيق أبو الهدى وسليمان السكر سكرتيره. وفيها خبر وصول وفد العراق وهو مؤلف من حمدي الباجة جي ونوري السعيد وأرشد العمري. وفيها تصريح لتوفيق أبي الهدى جاء فيه أن الأمل كبير في الوصول إلى الإتفاق على معظم المسائل التي تناولتها المشاورات. ومع علمي التام بأن الجميع

مهتمون جدّ الإهتمام بقضية فلسطين، فإن على شرق الأردن أن يهتم بهذه القضية بصفة خاصة لأن المطامع الصهيونية تتطلع إلى شرق الأردن، وبذلك يكون في خطر إذا لم تسوّ قضية فلسطين بما يضمن سيادة العرب.

وقرأنا في إنشاء 24 أيلول الأنباء الواردة من القاهرة تقول أن جميع الوفود متفقة على أن يتخذ قرار إيجابي لحلّ مسألة فلسطين قبل البدء بأية مباحثات رسمية، وأنه عقد في فرصة العيد اجتماعات بين كبار رجالات العرب في العاصمة السورية، كما توالت اجتماعات المجلس الوزاري خلال أيام الجمعة والسبت والأحد للبت في بعض المسائل الهامة المتعلقة بقضايا البلاد السياسية العليا. وان رفعة النحاس باشا ونجيب الهلالي باشا اجتمعا أول أمس وأخذا بتهيئة جميع ما يتعلق بالمؤتمر من الاستعدادات والبرامج والبحوث، وأنه عقد في فرصة العيد في عمان اجتماع هام حضره رئيس الوزراء العراقي ووزير خارجيته ونوري باشا السعيد ورئيس الوزارة الأردنية وبعض الشخصيات، بحث فيه قضية المؤتمر التحضيري وموقف البلدان العربية من فلسطين. وكذلك عقد اجتماع في القدس حضره سمو الأمير عبد الإله والسيد حمدي الباجة جي وبعض الشخصيات الفلسطينية، درست فيه عدة أمور هامة مما سيبحث في مؤتمر الإسكندرية، وأن رئيس الوزارة العراقية صرح قائلاً أن قضية فلسطين حلّت بنقض الكتاب الأبيض، وأنه لا يعلم أن هناك حلاً جديداً لها.

ومما جاء في هذا العدد أن وفد مصر سيكون مؤلفاً من النحاس ونجيب الهلالي وصبري أبو علم والدكتور محمد صلاح الدين. ومن هذا يتبين مدى ما قلناه من أن هذا الأسبوع هو بحق أسبوع الوحدة العربية، وأنه أسبوع خطير في تاريخ القضية العربية. ويتبين أيضاً مدى إدراك رجالات العرب لقضية فلسطين وخطورتها.

وفي إنشاء 28 أيلول قصيدة للشاعر المصري، خليفة شوقي بحق، علي محمود طه يذكر بها أعضاء اللجنة التحضيرية بفلسطين قوية رائعة رأينا تدوينها:

بني العروبة دار الدهر واختلفت
عليكم غِيَرٌ شتى وأرزاء
شدوا على العروة الوثقى سواعدكم
لا يصدعنكم بالخُلف مشّاء
لم تنأ بغداد عن مصر ولا بَعُدت
لبنان والمسجد الأقصى وشهباء
أي التخوم تنادت بين أربعها
لها من الروح تقريب وإدناء
أرض عليها جرى تاريخنا وجرى
دم به كتب التاريخ آباء
مبارك غرسة منه بأندلس
والقادسية واليرموك أجناء
في عهد فاروق طاب الملتقى وعلى
جناته لقي القرب الأحباء
حمى العروبة أعراقاً ومدّ لها
خصباً لها فيه إثبات وإزكاء
وباركتها سماء من رعايته
فيها لكل صنيعٍ منه لالأء
يا عصبة الوحدة الكبرى وعصمتها
هذي طوالعكم جلداء غراء
بالله إن جئتموا الوادي وناسمكم
ثراه فهو أزاهير وأنداء
وطاف بالذكريات الأمس تشبعه
بالدمع عين وبالأشواق حوباء

فاقضوا حقوق إخاء تستجير به
أخت لكم في صراع الدهر عزلاء
طعامها من فتات العيش مسغبة
وريّها فيه إيلام وإشقاء
أحلّها ذهب الشاري وحرّمها
عصر به حُرّر القوم الارقاء
حربان اثختناها أدمعاً ودماً
تَشْرو بِهَا مهجة كَلْمَى وأحشاء
هذي فلسطين أو هذي روايتها
ماذا تقولون إن لم تحسم الداء
تطلعت لكم ولهى فحقّ لها
على يديكم من العلات إبراء
حملتموا العهد فيها عن أبوتكم
إن البنين لحمل العهد اعطاء

ومما يجدر ذكره أن الإنشاء في العدد 24 أيلول كتبت مقالاً افتتاحياً أشارت إلى ما يحيط بمباحثات الوحدة العربية من وهميات وأحاجٍ وأفكار مشوشة في القضية، ونوهت بخشيتها من أن لا تتيح هذه الحركة ما يؤمل فيها. وأصرت على ضرورة تنور الرأي العام بما يجري وإيقافه على ما هناك من شذوذ وعقبات. . . الخ.

وهذه معاني تجول في الخواطر من دون ريب. ومن نماذج ضعف نفوذ كثير من الناس لمعنى الوحدة العربية وحركة القضية العربية بيان أذيع عن جمعية الاتحاد العربي في مصر التي يرأسها فؤاد أباظة باشا، والتي تضم بعض الرجالات البارزين المصريين المهتمين في القضايا العربية، جاء فيه أن الإتحاد لا يرى ضرورياً أن تنتج عن هذه المشاورات والحركة وحدة سياسية ولا نظام واحد في الحكم والحياة، وأن كل قطر يجب أن يحتفظ بنوع الحكم وصور الحياة التي تلائمه ويرغب فيها، وكل ما يود أن يكون اجتماعات شعبية ومؤتمرات سنوية شعبية تعضد حكومات العرب في القضايا العربية العامة. فجمعية الإتحاد العربي لا تريد أن تفهم من حركة الوحدة العربية التي يضطلع بها رجالات الحكومات العربية بصورة رسمية إلا أن ينتج عنها جمعيات عربية شعبية تتبادل التعاون والعواطف الأخوية، وكفى الله المؤمنين القتال. وعلى كل حال فالذي يؤمل كثيراً أن تكون أبحاث واسعة متشعبة في مناحي ومعاني الوحدة، وأن تنتهي إلى بعض النتائج الإيجابية. وقد سمعنا إذاعات عن ما تكتبه الصحف نفهم منها أن الأبحاث تتناول أمور توحيد الثقافة والقوانين والبرامج والتشريع وتطبيق ما يحصل إلى اتفاق عليها بالتدريج.

وأول أمس وصلتنا بعض نسخ الأهرام، وقد كان العدد 25 أيلول عدداً ممتازاً بمناسبة اجتماع اللجنة التحضيرية للمؤتمر فيه بيانات جغرافية وتاريخية وسياسية عن الدول العربية التي تشترك في اللجنة، وفيها بعض الأبحاث والأقوال المفردة إلى رجالات العرب والإنكليز عن الوحدة وأهدافها، مما يدل على أن اجتماع اللجنة يقابل بحفاوة كبيرة واهتمام ويؤمل من ورائه الخيرات. وقد نشر في هذا العدد ما صدر عن وزير الخارجية البريطانية من تصريحات عن الوحدة العربية، ولم نكن دوّنا أول تصريح صدر عنه، فرأينا أن ننقله لأهميته التاريخية والسياسية. وهذا التصريح صدر بتاريخ 21 مارس 1941، ونظن أن هذا التاريخ غلط، وأنه يجب أن يكون مارس 1942، لأن التسوية والمعنى بها هي ما كان من إعلان استقلال لبنان وسوريا، وهذا إنما تم في أواخر سنة 1941، حيث كانت الخطوة الأولى جمهورية الشيخ تاج

وإميل إده في اجتماع كبير عقد في مانشن هاوس في لندن. وجاء فيه: (إن العالم العربي خطا خطوات واسعة منذ التسوية التي تمت نهاية العام الماضي، فرغب الكثيرون من مفكري العرب في أن يكون للشعوب العربية نصيب من الوحدة أعظم مما تتمتع به الآن، وهم في سعيهم لبلوغ هذه الوحدة يرجون عون بريطانيا وتأييدها، فمثل هذا النداء من أصدقائنا لا يمكن إلّا أن يلبى، فإنه يلوح من الطبيعي ومن الحق أن تعزز الروابط الثقافية والاقتصادية بين البلدان العربية بل والروابط السياسية أيضاً. فحكومة صاحب الجلالة من جانبها ستؤيد كل التأييد كل مشروع تتم الموافقة الإجماعية عليه).

وقد نشر إلى هذا، التصريح الثاني الذي كان صدر من إيدن في 24 فبراير سنة 1943 أمام مجلس النواب وكنا دوناه حيث جاء فيه: (إن الحكومة البريطانية كما أوضحت من قبل تنظر بعين العطف إلى كل حركة بين العرب لتعزيز الوحدة الإقتصادية والثقافية والسياسية بينهم. ولكن من الجلي أن أي خطوة أولى لتحقيق أي مشروع يجب أن يأتي من العرب أنفسهم)...

وجاء في هذا العدد خلاصة تاريخية عن ما صدر عن النحاس باشا من تصريحات، وعلى رغبتها من دور المشاورات مما تتبعناه ودوّناه في حينه. ونشر في هذا العدد أيضاً أخبار وصول أعضاء الوفود، واختيار موسى العلمي ليمثل أحزاب فلسطين. ونشر فيه أيضاً برقية عن لندن بتاريخ 24 أيلول جاء فيها أنه بدت في لندن مظاهر الاهتمام الكبير باجتماع اللجنة التحضيرية لمؤتمر الوحدة العربية، وهو الإجتماع الذي سيعقد في الإسكندرية. ومن المعترف به في دوائر لندن أن المسألة الفلسطينية من دون المسائل في مشروع الوحدة العربية، غير أنه لا ينتظر أن تدلي الحكومة البريطانية بتصريح جديد عن فلسطين إلى أن تصبح أقل اشتغالاً بشؤون الحرب من الآن. على أن سياسة الكتاب الأبيض الذي صدر في سنة 1939 ستظل قائمة إلى أن يتم عدد المهاجرين الذين أذن لهم هذا الكتاب دخول فلسطين...

ونشر في هذا العدد أن اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر أرسلت إلى النحاس باشا وإلى رؤساء الوفود تذكرهم بأمر عشرين مليوناً من العرب هم أهل أفريقيا الشمالية، وأن رابطة الشباب المراكشي في مصر أرسلت برقية إليهم ترجو فيها ضم مراكش بصفتها أمة عربية إلى الوحدة العربية والاهتمام بقضيتها والعطف على أمانيها الوطنية.

وسمعنا لندن تذيع منذ أيام أن السيد السنوسي زعيم طرابلس الغرب وبرقة، واجه النحاس باشا وتحدث معه ملياً. وتطلع إخواننا المغاربة إلى حركة الوحدة العربية بهذا الإهتمام ليس جديداً، فقد رافق الحركة منذ أوائلها، ومع أننا لا نشك في أن أصحاب الفكرة ورجالات حكومة عرب المشارقة يعطفون على حركة ورغبات عرب المغاربة، إلا أنه فهم من مختلف التصاريح أنه لا يراد التشويش الآن على هذه الحركة بالتوسع فيها وتشميلها منذ الآن إلى شمال أفريقيا، لما في هذه من ظروف ووقائع معقدة ومتداخلة.

وقد نشرت أهرام 24 أيلول برقية عن الفاتيكان لفتت نظرنا وجاء فيها (إن المفهوم بأن سيادة النائب الرسولي مرقص خزام مطران طيبة القبطي المصري الأصل والمقيم في القاهرة،

والمونسيور يعقوب بسيمان مطران الأرمن المولود في آسيا الصغرى والمقيم في القاهرة أيضاً، قد عهد إليهما في مهمة الإتصال بمندوبي الشعوب العربية الذين سيجتمعون في الإسكندرية، لإيضاح شعور الكرسي الرسولي في صدد المسائل التي تهم هذا القسم في حوض البحر المتوسط. ذلك أن الكنيسة الكاثوليكية التي ترى أن العداء بين الكاثوليكية والإسلام قد انتهى، تود أن تقنع الكاثوليك العرب بأن دينهم يتفق تمام الإتفاق مع الوطنية، وأنه يجب عليهم أن يقيموا الدليل على التساهل والتسامح إزاء مواطنيهم المسلمين).

ويقال إنه قد عهد إلى الأسقفين في مهمة أخرى هي إفهام العرب أن موقف الكنيسة من الجهود في أثناء الصراع الحالي قد أملته عليهما عواطف الإخاء وحدها لا الأغراض السياسية. فالكرسي الرسولي يهمه أن يثق العرب بأنه يقف موقف الحياد التام بإزاء جميع المسائل التي تطرح على بساط البحث بينهم وبين الإسرائيليين . . .

والبرقية في الإجمال حسنة، والدلالة على حسن النية والعطف، والراجح أنها رسالة بابوية إلى مسيحيي لبنان وغير لبنان. ولا بأس فيها في هذه الظروف. أما الموقف الحيادي بالنسبة للقضايا اليهودية فمعناه أن العرب المسيحيين أحرار فيما يرونه، تمليه عليهم مصالحهم الوطنية وإن كانت مطبوعة بالطابع الكاثوليكي المعروف في العداء لليهودية السياسية. . . والظاهر أن البابا يعرف أن هذا العداء حقيقة قائمة بين العرب واليهود، فهو مطمئن من هذه الجهة، وموقفه من ناحية كونه صاحب سلطان رسمي دولي سليم والحالة هذه. . . .

وجاءتنا أهرام 27 و 28 و 29 أيلول طافحة بأخبار اجتماعات اللجنة وحولها، وفيها وصف لحفلة الشاي والخطب التي ألقاها رؤساء الوفود على نحو ما سمعناه ودوّناه. وفيها ما يوحي بما أثارت هذه الإجتماعات من حفاوة واهتمام في أوساط مصر، حيث كثرت النبذ عن العرب والعروبة ومزايا الوحدة والاتحاد وضروراتها، والتوكيد على إيصال المشاورات إلى نتيجة حاسمة مفيدة أمام الظروف التي تكتنف العالم من مختلف الكتاب والهيئات، وفيها جواب الإمام يحيى على برقية رؤساء الوفود والموافقة على شهود الشيخ الكسبي اجتماعات اللجنة بصفته مستمعاً سداً للفراغ الذي أشعر به. وقد اطلعنا مؤخراً في فلسطين 26 أيلول على تفصيل موضوع الوفد الفلسطيني، حيث قالت أن الإجتماعات استمرت بين رجالات الأحزاب إلى أن اختارت الأستاذ العلمي بهذه المهمة بالإجماع، وأرسلت برقية في هذا المعنى إلى النحاس باشا ووقعت الوثيقة الآتية :

وبعد فنحن رؤساء الأحزاب العربية في فلسطين قد انتدبنا وفوضنا الأستاذ موسى العلمي عضو الوفد الفلسطيني لسنة 1939 للإتصال برفعتكم والتحدث إليكم وباقي حضرات وفود حكومات البلاد العربية عن القضية الفلسطينية. ووقعها كل من راغب النشاشيبي وتوفيق الحسيني وعبد اللطيف صلاح ويعقوب الغصين والدكتور حسين الخالدي وعوني عبد الهادي. وقد ذكرت الجريدة أنه ودع من قبل وفود كثيرة، كما نشرت أعداد تالية لهذا العدد برقيات اعتماد وتأييد لاختياره من مختلف أنحاء فلسطين.

وقد ذكرت فلسطين في عدد 24 أيلول أنه سبق اختيار العلمي مشاورات واقتراحات

ومحاولات حيث كان يقصد اختيار وفد لا شخص واحد، فاحتدم الجدل حول الأشخاص وتمثيل الأحزاب، ثم سعى المصلحون الموفقون فتم الأمر على الوجه الذي مر. وهذا متسق مع شنشنة فلسطين وأحزابها كما أشرنا إلى ذلك في مناسبة أخرى.

ومن العجيب أن بعض إخواننا الإستقلاليين مثل عوني وصبحي الخضراء وغيرهما بل وكثير من المعارضين أو المستقلين، كانوا يزعمون أن المفتي كان المانع الأكبر من ظهور واحد قوي فوق المسرح، وأنه كان يجتهد في تحطيم أو إضعاف أي كان، يرى فيه قابلية الظهور والبروز خارج نطاقه، ومع أن في هذا بعض ما يتسق مع الحقيقة، فإن عدم تقدم أحد للبروز ممن كان يزاحم المفتي في بروزه ويرى فيه المانع لبروز أحد، والمفتي غائب وجمال غائب معه، ليثبت أن المانع الحقيقي هو عدم توفر القابلية الكافية في الطامعين والمزاحمين. ومن الأسف أن الميدان الآن فارغ كل الفراغ، وأن حركة دعوة وطنية قوية مثل حركة ظهور حزب الاستقلال سنة 1932 تجد مجالاً قوياً لاكتساح الميدان وتحريك الرأي العام وقيادة الحركة، ولكن عوني ورفاقه ظلوا حيث هم، بل صاروا أبعد مما كانوا... وأنا أعرف كم قاسيت من جهد خلال سنة نشاط حزب الاستقلال في تحريك الإخوان وتنشيطهم، سواء في اجتماعاتهم الإدارية أو الإجتماعات العمومية، أو سواء في ما كان يصدر عن الحزب من رسائل واتصالات، أو فيما كان يقوم من تشكيلات في الخارج والداخل... والحقيقة كما قلت في كتاب خواطري على الحركة العربية أن جماعة الاستقلاليين منذ عهد فيصل، كان ثم ظل ينقصهم الشخصية الزعيمة النافذة المسيّرة الجمّاعة، وكان هذا النقص من أبرز نقاط ضعف بنيتهم التشكيلية. وهذا المرض لازمنا في فلسطين أيضاً، ولازم إخواننا في سوريا، إلا ما كان من أمر هنانو ردحاً من الزمن. ولعل ما صار إليه شكري القوتلي وطّد في شخصه هذه الشخصية الزعيمة المفقودة ينتفع بها الاستقلاليون الآن وعند مغادرته الرئاسة...

وحينما أذكر ما قاسيت لا أريد أن أدّعي أنني الشخصية المطلوبة، ففيّ نقاط ضعف عديدة لا تجعلني هي وتثبّت هذا بالفعل أيضاً. وكل ما هناك أني أكثر نشاطاً وأشد شعوراً بالمسؤولية في العمل الذي أضطلع به من غيري، وهذا وذاك يدفعانني للمثابرة والملاحقة والحماس..

3 ـ اعتراف أميركا باستقلال سوريا ولبنان:

سمعنا منذ أيام إذاعة اعتراف الولايات المتحدة الأميركية باستقلال سوريا ولبنان. وقرأنا في إنشاء 24 أيلول برقيات عن واشنطن في صدد هذا الحادث المهم، فجاء في إحداها أن الرئيس روزفلت عين المستر جورج ودسورت المعتمد السياسي السابق في سوريا ولبنان، وأنّه أرسل التعيين إلى مجلس الشيوخ للمصادقة عليه وفقاً للقانون.

وجاء في إحداها أن المستر كوردل هول أصدر بياناً باعتراف الولايات المتحدة باستقلال سوريا ولبنان هذا نصه: «إن اعتراف الولايات المتحدة باستقلال سوريا ولبنان بتعيينها مبعوثاً فوق العادة ومفوضاً مطلق الصلاحية لدى هاتين الدولتين يدعو إلى ارتياح شعب الولايات المتحدة وحكومتها. وإن نصوص الإنتداب الموكول إلى فرنسا على سوريا ولبنان قد اعترف بحقهما النهائي في الاستقلال. ومن بعد ما

أعلن في دمشق استقلال سوريا وفي بيروت استقلال لبنان سنة 1940 انتقلت السلطة النافذة إلى حكومتي هاتين الدولتين مع مراعاة الضرورات الحربية. وكانت معاونة فرنسا في إتمام هذا العمل ذات فائدة كبيرة، فأنا واثق بأن دولتي لبنان وسوريا الحرتين ستمثلان دوراً مفيداً في مهمة التعاون الدولي على السلم والترقي الباقي أمامنا. أما حقوق الولايات المتحدة ورعاياها كما يحددها الإتفاق المعقود بين الولايات المتحدة وفرنسا في 4 نيسان 1924 فتبقى غير مبدلة ريثما تعقد اتفاقات جديدة بين الولايات المتحدة وكل من لبنان وسوريا».

وجاء في إحدى البرقيات صورة بيان أصدره الرئيس روزفلت جاء فيه: «إن اعتراف الولايات المتحدة باستقلال سوريا ولبنان خطوة أجد في اتخاذها أنا والأمة الأميركية سروراً قلبياً خالصاً. إن لحضارتنا عوامل متأصلة في ثقافة الشرق الأدنى وحكمته، فيكون إذن من الأمور الموافقة جداً أن يبدو لهذه الروابط الروحية مظهر جديد في علائق سياسية وثيقة ننشئها مع تينك الدولتين العربيتين الحرتين. ولقد تقدم الشعبان السوري واللبناني بالأدلة الوافية على تمسكها بمبادىء الروح الديمقراطي والتعاون العام، وأنا أثني بطيب خاطر على الشعب الفرنسي الذي في أثناء محاربته الباسلة لتحرير وطنه ضرب مثلاً محسوساً على مبادئه العالية في سعيه لتدعيم استقلال الدولتين السورية واللبنانية».

ونشرت الإنشاء في العدد نفسه برقية عن استوكهولم جاء فيها أن رئيس اللجنة للشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي أصدر البيان التالي بصدد اعتراف الولايات المتحدة المطلق باستقلال سوريا ولبنان.

إن الحكومة الأميركية باعترافها باستقلال سورية ولبنان تسير على غرار سياستها التاريخية تجاه شعوب الشرق الأوسط، وقد كانت أماني هاتين الدولتين الديمقراطيتين في الإستقلال محل عطف الشعب الأميركي الذي يغتبط بتحقيقه النهائي. وقد أعطت الولايات المتحدة بقيامها بهذه الخطوة تعبيراً حيوياً لمبادىء ميثاق الأطلانطي، وأن تأكيدنا المستمر في سياستنا الخارجية فيما يتعلق بسيادة الشعوب الصغيرة وحقها في المساواة تبدو الآن سياسة قوية حية تتبع دون قيد أو شرط تجاه جميع الشعوب الحرة والمحبة للسلام في العالم. إن مؤسسة التعاون العالمي ليست تصميماً معداً للمستقبل، وإنما هي الآن في طور الإنشاء. إن هذا العمل الأميركي هو اعتراف بالديمقراطية وإثبات حقها، وباستطاعة الشعبين السوري واللبناني أن يعتمدا على معاهدة الولايات المتحدة المخلصة في حل مشاكلها بعد الحرب، وذلك بقيامها بقسطها الكامل في أعمال السلم والطمأنينة بعد هذه الحروب.

وهذه الخطوة مرفقة بهذه البيانات الصريحة القوية تعد خطوة قوية وحاسمة في تدعيم استقلال سوريا ولبنان الدولي، وفي تقطيع قيودهما، وفي إقامة سد فاصل بين عهديهما، وفي قطع الطريق على ما قد يدور في رؤوس رجالات فرنسا من تربصات واحتراصات تنضم إلى الخطوة الخطرة التي خطت من جانب روسيا السوفيتية، والتي فيها كل هذه المعاني، والظاهر أن أميركا لم تكن قد اعترفت إلى الآن باستقلال سوريا ولبنان اعترافاً صريحاً وحاسماً خلافاً لما كنا نظن. وما نزال نذكر تصريحاً للممثل الأميركي بأن على سورية ولبنان

أن تبرهنا على أهليتهما للاستقلال الذي يمكن أن يمنح لها في مؤتمر الصلح إذا برهنا عليها. فمما يسرّ من دون ريب أن تخطو أميركا هذه الخطوة الحاسمة والصريحة الآن دون تعليق على أي موقف آخر.

وقد قرأنا للإنشاء في عددها 26 أيلول مقالاً افتتاحياً تنوه بخطورة هذا الإعتراف وقيمته بما كان له من وقع جميل قوي في الأوساط السورية السياسية في ظروف أثار فيه أوضاع سوريا ومستقبلها، وبما كان فيه من دلالة على صدق الولايات المتحدة في ديمقراطيتها وسمو مبادئها تجاه الشعوب الصغيرة.

وفي إنشاء 27 أيلول صور المكاتبات المتعاطاة بين ممثل أميركا ووزارة الخارجية السورية، رأينا تدوينها هنا للفائدة ولما احتوته من معان قوية.

كتاب ممثل أميركا: «لي الشرف أن أعلم دولتكم بأن حكومتي راقبت بعطف واهتمام استمرار الحكومتين السورية واللبنانية على استلام صلاحيات الحكم منذ تشرين الثاني سنة 1942، فقررت الآن أن الحكومتين السورية واللبنانية يمكن اعتبارهما ممثلتين لإرادة الشعب وتتمتعان باستقلال فعلي وحائزتين على مركز يؤهلهما للقيام بواجباتهما الدولية والتبعات الناشئة عنها. وبناء على ذلك فإن الولايات المتحدة مستعدة للاعتراف التام المطلق باستقلال سوريا عندما تتلقى تأكيداً خطياً من حكومة دولتكم بأن الحقوق التي تتمتع بها الولايات المتحدة ومواطنوها، ولا سيما تلك الحقوق المثبتة في المعاهدة المعقودة سنة 1924 بين الولايات المتحدة وفرنسا، تعترف بها الحكومة السورية وتحترمها وتصونها إلى أن يحين الوقت الذي يتفق فيه الطرفان الأميركي والسوري على عقد اتفاق مباشر بينهما. وإني لأضيف على هذا أن حكومتي بعد أن تتلقى هذا التأكيد تنوي تعيين مرسل فوق العادة ووزير مطلق الصلاحية كممثل لها لدى الحكومة السورية. ويسرها قبول ممثل سياسي لسوريا في الولايات المتحدة من الدرجة نفسها»...

جواب وزير الخارجية: «أتشرف بإعلامكم أني تلقيت بسرور مذكرتكم المؤرخة في 7 أيلول 1944، والتي تضمنت وجهة نظر حكومة الولايات المتحدة في أنه أصبح ممكناً الآن اعتبار الحكومة السورية ممثلة لإرادة الشعب ومستقلة بالفعل، وفي مركز يؤهلها للقيام بواجباتها الدولية والتبعات الناشئة عنها، وأن الولايات المتحدة نتيجة لذلك مستعدة للاعتراف باستقلال سورية اعترافاً تاماً مطلقاً، بعد تلقي تأكيد خطي تضمن فيه الحكومة السورية حقوق الولايات المتحدة ومواطنيها، تلك الحقوق التي حددتها معاهدة 1924 المعقودة بين الولايات المتحدة وفرنسا، إلى أن يحين الوقت لعقد معاهدة جديدة قائمة على اتفاق مباشر بين الولايات المتحدة وسورية. لقد أخذت الحكومة السورية علماً بموقف حكومة الولايات المتحدة، وهي تقدر هذه البادرة النبيلة حق قدرها، ويسرني أن أبلغكم تأكيد الحكومة السورية احترام حقوق الولايات المتحدة ورعاياها كما نصت عليها معاهدة 1924 المعقودة بين الولايات المتحدة وفرنسا، وستسهر على هذه الحقوق وتصونها باستمرار إلى أن يحين الوقت لعقد معاهدة جديدة قائمة على اتفاق مباشر بين سوريا والولايات المتحدة.

وأتشرف بأن أضيف إلى ذلك أن الحكومة السورية ترحب باقتراح الحكومة الأميركية القاضي بتعيين مرسلٍ فوق العادة ووزير مطلق الصلاحية يعتمد ممثلاً بذات الدرجة لدى فخامة رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأميركية».

وقد قرأنا في أهرام 26 أيلول نص المكاتبات التي تبودلت بين ممثل أميركا ووزير خارجية لبنان بسبيل الاعتراف باستقلال لبنان لا تخرج في روحها ونصها عن المكاتبات المتبادلة بين الممثل ووزير خارجية سوريا أيضاً.

4 ـ حول الاعتراف بالشعب اليهودي من قبل كوبا:

في إنشاء 26 أيلول برقية عن مونتريال جاء فيها أن وفد كوبا سحب اقتراحه الذي قدم لمؤتمر الإنهاض والإنعاش الدولي المنعقد في هذه المدينة بشأن الإعتراف بالشعب اليهودي واجباً من الأمم المتحدة. وجعل اليهود الذين فقدوا جنسياتهم من جملة الجماعات التي تستفيد من مساعدة المشروع الدولي، وأصدر الوفد بياناً رسمياً جاء فيه «إنّ عدّ اليهود أمة من الأمم المتحدة يثير مبادىء وارتباكات سياسية معينة، أما مساعدة اليهود الذين فقدوا جنسياتهم فإن وفد الولايات المتحدة قد قدم مقترحات بشأنها، وعلى ذلك يرى مندوبو كوبا أن يسحبوا اقتراحهم ويتمركزوا على جعل المؤتمر يصادق على المقدم الأميركي الذي ينص على أن تشمل إدارة المشروع بمساعدتها الرعايا الألمان الذين ألغى النازي جنسياتهم بسبب عنصرهم أو دينهم أو ميولهم للأمم المتحدة، وأن ترجعهم إلى المناطق التي أبعدوا منها.

أما مسألة إسكان اليهود في فلسطين، فقد قال رئيس الوفد الأميركي للصحافيين أن المؤتمر غير ملقٍ بالاً إليها في الوقت الحاضر، وأنها ليست موضوع بحث. وأشار إلى ما قدمه المؤتمر اليهودي الأميركي إلى إدارة الإنهاض بشأن إسكان اليهود المشتتين في فلسطين فقال: إن هذا الإقتراح يتجاوز ما قررته الأمم المتحدة في هذا الشأن. . . .

فالظاهر أن المنظمات الصهيونية أرادت أن تستغل هذا المؤتمر، كما حاولت أن تستغل مؤتمر فيلادلفيا منذ سنتين بشأن تهجير لاجئي اليهود إلى فلسطين، وأنها قد فشلت هنا كما فشلت من قبل فشلاً ذريعاً. وفشلها هنا قد يكون أبعد منه في المؤتمر السابق، لأن هذا المؤتمر أريد باستغلاله ضمانة الحصول على أموال عظيمة مع الحصول على موافقة إسكان اليهود بفلسطين في آن واحد. ومعلوم أن حركة الهجرة اليهودية إلى فلسطين لا تعيش إلا بالمال العظيم. وأنه لولا تهجير اليهود الأغنياء من ألمانيا سنة 1931 وما بعدها لما تيسر للوطن اليهودي هذا الإنتعاش الخطر، ومن المنتظر إذا تم نصر الحلفاء أن تعود الطمأنينة لليهود الأغنياء حيث هم، فلا يقدموا على الهجرة، وحينئذ تتعطل هذه الحركة بطبيعتها. فاليهود يريدون أن يتلافوا هذه الأمور بضمانة أموال دولية وفيرة. . .

والبيانات تدل على أن نبهاء المؤتمر لم تفتهم الرغبة اليهودية الإستغلالية، وأنهم ضربوها ضربة شديدة في رغبتهم بإعادة اليهود النازحين إلى أوطانهم لا إلى فلسطين، ومساعدتهم على هذا الأساس. . . والراجح أن موقف وفد الولايات المتحدة كان هو الحاسم، وأن هذا الموقف لابد أن يكون متصلاً بتعليمات الحكومة، وبما كان من مواقف رديئة حينما أراد اليهود استغلال مجلس الشيوخ. . وفي هذا

الموقف بصيص أمل بأن قرارات الأحزاب الأميركية هي قرارات انتخابية عابرة.

وقد اطلعنا في فلسطين 18 أيلول على الاقتراح المقدم من المؤتمر اليهودي الأميركي الذي أشير إليه وهو يتضمن:

1 ـ معالجة المشكلة اليهودية مستقلة عن كل مشكلة أخرى، لأن اليهود قد ميزتهم النازية عن غيرهم، ولأن عدد الذين طردوا أكثر من سواهم.

2 ـ وجوب اشتراك اليهود في أعمال إدارة الإنهاض بصفة مراقبين.

3 ـ وجوب تطبيق مبدأ عدم التحيز في إدارة الإنهاض.

4 ـ وجوب الإسعاف على قدر الحاجة.

5 ـ وجوب مساعدة المشتتين من رعايا العدو الذين اضطهدهم النازي.

6 ـ استحسان إدخال إدارة الإنهاض في برنامجها وضع يهود أوروبا المشتتين في مكان ملائم، والأفضل أن يكون فلسطين. وهكذا تظهر الشنشنة اليهودية كل شيء، وكل حال وكل جهد في الدنيا لأجل اليهود..

5 ـ جلسة مجلس النواب اللبناني، وسفر وفد لبناني إلى الإسكندرية:

وفي إنشاء 27 أيلول وصف لجلسة مجلس النواب اللبناني، جرى فيها حديث الوحدة والمشاورات، وسفر الوفد إلى الإسكندرية. ويظهر أن بعض النواب قدموا سؤالات تتعلق باستقلال لبنان والمحافظة على حدوده والخوف والحذر من مشاورات الوحدة العربية، وأنه وردت برقية من نعوم مكرزل في أميركا تتصل بهذه المعاني أيضاً، فدرات الجلسة عليها. وقد أخذ الكلام رياض الصلح وأعاد توكيداته الأولى مؤكداً موقفه بأن برنامجه قائم على حفظ استقلال لبنان التام الناجز دون أن تنتقص المشاورات والقرارات أي شيء من هذا الاستقلال والتعاون مع البلاد العربية ضمن هذا النطاق... ولم يقنع هذا الكلام بعض الأعضاء، فتكلم أسعد البستاني (الماروني) عن رغبة لبنان في التعاون مع جيرانه، شرط أن يكون ذلك عن طريق الصداقة والعاطفة لا عن طريق المناورة السياسية، وقال بأن فكرة الإندماج والوحدة لا تزال سراً دفيناً لا نعلم عنه شيئاً، وبصراحة نقول أننا لا نستأنس بالضم ولا بالوحدة.

تكلم كمال جنبلاط (الدرزي)، فتحدث عن الأسباب الواضحة في نزعة الانقسام والتفكك في صفوف اللبنانيين الذين أصبحوا يتخوفون من الاستقلال، ويعدونه سبيلاً إلى الوحدة العربية، وأشار إلى اللبنانيين الجدد الذين هم خارج المجلس، وقال إزاء هذه الضجة لا نريد أن نسمع سوى لهجة لبنانية. إننا نريد أن يفهم كل عضو في المؤتمر العربي بأننا لا نقبل بمشروع وحدة أو اتحاد أو ضم أو إلحاق في الوقت الحاضر، وبأن كل فئة من اللبنانيين هي المسؤولة وحدها عن كل ما يمس استقلال لبنان وحدوده...

وعاد رياض إلى الكلام، وقال أن الوفد يذهب على أساس برنامج سياسي أقره المجلس بالإجماع مؤلف من شقين: الأول استقلال لبنان الناجز بحدوده الحالية، والثاني التعاون مع البلدان العربية الشقيقة وكون هذا الوطن عربي... وقد أجمع على هذا البرنامج الصفان في البلاد، وكان ذلك الاتحاد العظيم الذي حقق لها أهدافها.

وعلق عبد الحميد كرامة الزعيم المشهور قائلاً: أرى الشك يتسرب إلى النفوس نحو العرب، في حين أن العرب لا يفكرون بمهاجمة استقلال لبنان. إن الخطوات في الحقل الداخلي لا يجب أن تستعمل للدس والمؤامرة على الكيان اللبناني واستقلاله. يجب علينا أن نتحمل القليل كما تحملنا الكثير طول خمس وعشرين سنة، نحن كنا نقول بالوحدة السورية، أما وقد اعترفنا باستقلال لبنان وحدوده فإنما فعلنا لا خوفاً من أحد ولا إرضاء لأحد.

والمرارة ملموسة من كلام الزعيم مع الحقيقة، فالموارنة يخافون من العرب وشبح الوحدة ويتخذوا منها وسيلة للدس، وهم يفضلون السيطرة الإفرنسية مع الاستقلال الزائف خوفاً من استقلال صحيح تشوبه شائبة الوحدة العربية.

وقد علق صاحب الإنشاء بمقال افتتاحي في عدد 28 أيلول بعنوان ضجة الاستقلال على هذه الجلسة، والمعاني التي دارت فيها مما ظل يدور منذ أمد طويل، وندد بكثرة الإعادة والإبداء بهذا الاستقلال الذي تثار حوله الضجة كلما ذكرت وحدة عربية أو تعاون عربي، وندد بهذا الموقف الذي يقفه المثيرون وما يمكن أن يستغله الأجنبي منه، وانه يكن فيه أقوى عداء للاستقلال بدلاً من أن يكون مخففاً له، وندد بالتجاهل الكبير الذي يتجاهله هؤلاء الناس بوحدة البلاد الشامية واشتباك مصالحها ودمائها، وما كان من بلاء على الدول الصغيرة وآلام، بينما الأخطار تتجه إلى خلق مجموعات غير جنسية بسبيل التعاون والتضامن. ولمح إلى أن فريقاً من الناس يعمل لغير الإستقلال، ويدس على الاستقلال باسم المبالغة في الحرص عليه عن طريق إثارة الشكوك حول كل عمل يتم في عهده، وتضليل الناس وإيهامهم بأن الخطر آت إليهم من مصر والعراق والشام، مع أن مصر والشام والعراق ساهمت في حماية استقلال لبنان يوم مزقوا وثائقه وقلبوا معالمه واعتقلوا رؤساءه وقادته وتنكروا له ليقيموا على أنقاضه وضعاً ممسوخاً مشوهاً.

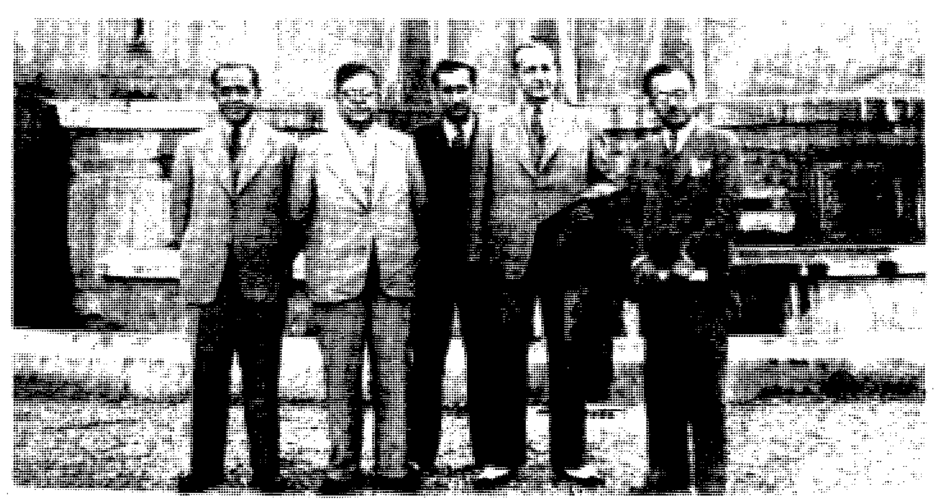
وكلام الكاتب حقائق من دون ريب.

ولقد يرد بالبال أن يترك لبنان وشأنه، وأن تجري الشام والعراق والشام والعراق ومصر في مشروع وحدة أو اتحاد، ولكن هذا مما يرضي نفوس المنافقين والمستغلين ويضر بالكيان العام، وأن الصبر على مضض هذه الأحوال ومعالجتها بالحكمة والسعة لأولى وأجدى. وهو ما يسير عليها إخواننا في الشام كما هو متبادر.

6 ـ إحياء ذكرى الشاعر الحكيم أبو العلاء:

وفي اليوم الذي عقد فيه اجتماع اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي افتتح فيه في دمشق أسبوع ذكرى أبي العلاء الألفية. وهذا الأسبوع قرر المجمع العربي في دمشق إقامته لإحياء ذكرى الشاعر الحكيم، وجرت مكاتبات بينه وبين مصر والعراق والبلاد العربية وجماعات المستشرقين تم التطابق عليه.

وفي إنشاء 27 أيلول وصف لحفلة الافتتاح التي أقيمت في الجامعة السورية وشهدها لفيف كبير من كبار علماء وأدباء وأساتذة مصر والعراق والشام ولبنان وفلسطين والمغرب والمستشرقة، وألقى شكري القوتلي رئيس الجمهورية خطاب الافتتاح فيها... ويظهر من الوصف أنها كانت فخمة رائعة، وقد نوه الرئيس بالمصادفة السعيدة لافتتاح الأسبوع في نفس اليوم الذي تفتتح فيه اجتماعات اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي



عادل العظمة في زيارتنا في بورسة 30/9/1944.

من اليمين: أكرم زعيتر ـ عادل العظمة ـ زهير دروزة ـ عزة دروزة ـ محمد علي دروزة.

في الإسكندرية، حيث قال: «وإنها لمصادفة سعيدة أن تجتمع في يوم واحد تهتف بنا غاية واحدة وتحدونا دعوة واحدة وهي إجلال التراث العربي وإعلاء شأنه ورفع مناره».

وهكذا تشهد سورية وأمها دمشق موكباً رائعاً قومياً، إثر ذلك الموكب الرائع القومي الذي شهدته في مؤتمر المحامين العرب، وتتلاحق فيها الأعراس القومية فتدعم الفكرة العربية وتشع في سماء بلاد العرب متلاحقة قوية...

وأسبوع أبي العلاء سيقسم إلى حفلات علمية وأدبية، اثنتان منها في دمشق وواحدة في حماه وواحدة في المعرة وواحدة في حلب وواحدة في اللاذقية، وقد أعد لكل حفلة خطباء وشعراء وعلماء يتكلمون فيها عن أبي العلاء وأدبه وأسلوبه وفلسفته وحياته الخ... ومما فهمناه أن بإيعاز ومساعدة الحكومة المصرية قد ألف مؤلف ضخم عن حياة أبي العلاء وأدبه وزع على مشاهدي هذا الأسبوع، وأن هناك مشاريع تأليفية أخرى في هذا الصدد منها ما أنجز ومنها ما هو بسبيل الإنجاز. وأن الحكومة السورية قد شيدت لأبي العلاء قبراً جديداً فخم الطراز، واعتزمت إنشاء مكتبة في جانبه، وأن الحكومة المصرية قررت المساهمة بألفي جنيه مصري في هذا السبيل.

7 ـ حول عودة السوريين الى بلادهم:

بمناسبة العيد أخذت كتاباً من الأمير عادل أرسلان في الأستانة، وقد ذكر فيه أنه ورد إليه من الأمير أمين أرسلان كتاب يقول فيه أنه فهم من سعد الله الجابري أنه ليس من مانع لعودة السوريين إلى بلادهم، وأنه كتب إلى نبيه وعادل العظمة بذلك، وأنه راجع الحكومة السورية ونوري السعيد في أمر عودة الفلسطينيين فلم يحصل على نتيجة إيجابية، لأن عودتهم منوطة بحكومة فلسطين.

وقد كان بلغنا أن سعد الله الجابري كتب للأمير عادل والأمير أمين بأمر عودتهما، وأن الأمير أمين قد أتم ترتيبه وعاد منذ خمسة أشهر

بنـاء على ذلك. وفي كتـاب الأمير عـادل إلينا إشارة توكيد ذلك، حيث يقـول لعل سعـد الله كتب لنبيه وعادل يوم كتب إليه وإلى ابن عمه. وقد فهمنا من عادل ونبيه أنه لم يصل إليهما أي شيء من سعد الله والمكاتبات التي تصل إليهما متنوعة، فتارة يقال لهما أن المساعي مبذولة ومن الضـروري الصبر قليـلاً، وتارة يقـال لهمـا أن الإهتمام قليل بأمر عودتهما. وقد كان فؤاد حمزة سـافر إلى الشـام وعاد في أوائـل هـذه السنـة وأخبرهما أن شكري القوتلي مهتم بالأمر، وأنه قال أنه يخجل أن يذكره أحد بأمر إخوانه، وأنه يوصي بالصبر قليلاً وأنه يأمل بالنتيجة الإيجابية في وقت قريب الخ . . .

ونفس هذا بالنسبة إلينا أيضاً، فمما يكتب لنا أن المساعي كثيرة، وأن من المأمول نجاحها. ومع ذلك فالأشهر يتلو بعضها بعضاً وحالة سوريا تزداد استقراراً والنتيجة لم تظهر. .

هذا من جهة، وممـا قيل من أن سعـد الله كتب للأمير عادل والأمير أمين من جهة أخرى، يجعل الموقف عجيباً، ويجعل القول بأن عدم الإهتمام بشأن عودتهما وعودتنا أيضاً أقرب إلى الحقيقة من القول الثاني. فليست المسألة فيما نعتقد خطيـرة معقدة حتى لا يستـطيع شكـري القوتلي ولا سعد الله الجابري ولا جميل مردم حلها والإيعاز بتـأشيرة لنـا ولهم بالعـودة آمنين مـطمئنين، ونحن نعرف أن سعـد الله وجميـل يحقدان على نبيه العظمة ويتهمـانه بـالتشويش على عهدهما، فمن المحتمل أن يكونا راغبين في تفادي قدومه، ولا ندري إذا كان هذا مما جعلهم يشملوننا بجفائهم وإهمالهم أيضاً دون الأمير عادل والأمير أمين. نقول هنا ونحن نشعر بمـرارة لأننا كنـا نظن أن قيمتنـا عند إخوانـنـا وخاصة على شكري القوتلي أكبر من هذا. ولقد كـان اهتمامنـا عظيمـاً بأمـر محاكمـة سعد الله وجميل في حادثة الشهبندر وتضامناً مع شكري وقمنا بما يجب من المعـونة المـادية في هـذا السبيل، في حين أن حكومة بهيج ومعها موظفو الإفـرنسيين الكبـار كـانت نـاشـرة الإرهـاب والجاسوسية تخفي أنفاس الناس، وكان نبّه علينا أن لا نتدخل في أي أمر، وأن العفو الذي صدر لنا من السجن كان بهذا الشرط.

وهكذا تبدو الـدنيا على حقيقتهـا العاريـة، فالبعد جفـاء والغائب الـذي لا قوة عصبيـة له يهمـل وينسى دون أن يكون لـه من أصدقـائه وإخوانه وجهاده وتضحياته نصيب. . . على أننا في الحقيقة لم نلح في أمر عودتنا، وقد كانت مراجعة فؤاد حمزة بسبب ظروف خـروجنا من الآستانة، وكل ما بلغنا هو من مـراجعة الأولاد أحياناً وأولادنا وأولاد العظمة. . .

ومهما يكن من أمر فإن الحالـة لا تعدو أن يكـون إخـوانـنـا بجمـهـوريتـهم ووزارتـهم واستقلالهم عاجـزين عن حل هـذه المشكلة، فالإلحاح فيها زيادة في جرح كرامتهم. وأما أن يكونوا مهملين حق الصداقة والتضحية والأخوة، فالإلحاح فيها زيادة في جرح كرامتنا. ومن جهة أخرى من ذلك كله، فإن حالة سوريا لا تشجع على العـودة السـريعـة، وتـرى أنهـا معـرضـة للانتكاس والدسائس، ولعل من الخير أن نبقى حيث نحن مـدة أخرى وحتى نهـايـة الحـرب الأوروبية على الأقل، ولله الأمـر من قبل ومن بعد. . .

8 ـ حـول إنعقـاد مؤتمـر الأردن للدفـاع عن فلسطين :

في فلسطين 5 أيلول رسالة من عمان يصف فيها انعقاد المؤتمر الأردني، وقد نعته المراسل

بنعت للدفاع عن فلسطين، وما جاء في الرسالة يفيد أن الدعوة والأبحاث كانت في صدد قضية فلسطين. وفي الرسالة نص الرسالة التي أرسلها الأمير للمؤتمر وتلاها هاشم خير رئيس الديوان. وفي هذه الرسالة تنديد بالعلائم الخطيرة والروح الشريرة في أعمال العنف اليهودية التي بلغت ذروتها في الاعتداء على المندوب السامي ومخافر البوليس ودوائر الحكومة ورجال البوليس ومعتقلات الأسرى، وإعلان رضاء الأمير على المؤتمر وحذره من وقوع شرق الأردن في الخطر إذا ما لحق فلسطين العربية أي تغيير، واتخذت شكلاً صهيونياً، وإبداء أمله بالتؤدة وحسن القصد والبعد عن التهور والإشتداد في غير محله.. وتتابع الاجتماعات على قدر ما يتجلى من الحوادث والأمل بتضافر البلدين، وإسناد الأمم العربية بحل هذه المشلكة إن شاء الله بما يهيىء سلامة فلسطين العربية وسيادتها...

وفي الرسالة نص بيان قرر المؤتمر إذاعته، أشير فيه إلى خطورة عروبة فلسطين واعتبار سلامتها أساساً لسلامة شرق الأردن وعروبته، وإعلان التعهد والتضامن على الدفاع عن عروبة فلسطين تحت لواء الأمير المفدى وارث الثورة العربية إلى النهضة. والذي حمل ومازال يحمل أعباءها لسلامة البلاد العربية وغيرها.

وقد رأينا في الأعداد التي تلي هذا العدد برقيات عديدة ترسل من أنحاء فلسطين بالشكر للأمير عبد الله ولجنة المؤتمر على عطفهم وحركتهم وتعاهدهم الخ. ويقف المرء متألماً من هذا التمثيل الزائف، فسموا الأمير المفدى حمل أعباء القضية وبذل كل جهده للتزلف لليهود ومساعدتهم، وكان أول رجل جرأ على محاولة جرهم إلى شرق الأردن بإيجاره غور الكبد لهم، وبثه فكرة إدخال رؤوس أموالهم إلى شرق الأردن في رؤوس بعض الزعماء، وتشجيعه على قبول هجرتهم، حتى كانت له مسبة خالدة في أبحاث عصبة الأمم، ثم استقتل في الاقناع لفكرة تقسيم فلسطين بسبب ما تراءى له فيها من تاج الملك على أنقاض فلسطين، وبذل جهده لتفريق صفوف عرب فلسطين وانسحاب ممثلي حزب الدفاع من اللجنة العربية العليا لئلا يتقيدوا برأي أكثريتها إزاء قرار التقسيم الذي كان معروفاً، مما جرّ كثيراً الأخذ والأحقاد بين أهل فلسطين، خاصة في أثناء الثورة. والغريب أن سموه في هذه الأيادي السوداء على فلسطين وأهلها وعلى شرق الأردن ومحاولة تهويدها. ونسي أن الناس ذاكرون له ذلك كله، فيتقدم بالجبين الأبيض الناصع ويمثل دور الهر الناسك من جديد....

على أنه من جهة أخرى نعرف مع الأسف أن الناس ينسون الإساءة والإحسان معاً، فمهما أساء مسيء وعظمت إساءته قد ينسى وتنسى في أي ظرف يبدو منه تظاهر في الإخلاص، لا سيما إذا كان ممن تهيأ له أن يقف على المسرح. ومهما أحسن محسن وعظم إحسانه قد ينسى في أي وقت يتوارى مؤقتاً عن المسرح.. والراجح أن الأمير يعرف هذا معرفة يقينة، فيقدم على تمثيل هذا الدور الزائف. وها هو يتلقى باقات الزهور وبرقيات الشكر...

9 ـ مساعي حول اتحاد أحزاب فلسطين:

في أعداد من فلسطين 3 ـ 15 أيلول أبحاث ونبذ عن وجوب اتحاد أحزاب فلسطين، وتشكيل هيئة عليا وانتخاب ممثلين لحضور مؤتمر الإسكندرية، وعن مساع مبذولة في هذا السبيل، وعن أخبار وآمال في نجاح هذه المساعي. ولكن لم يكن قد وصل الأمر إلى

نتيجة إيجابية، وهذا يدل على ما هناك من عقد وصعوبات واعتبارات حزبية وشخصية تعترض تحقيق هذه الغاية التي يجمع الجميع على ضرورتها ووجوبها، وبنوع خاص في هذه الظروف. وفي هذه النبذة التي نشرتها الجريدة ما يحتوي التنديدات المرة بسبب ما يسود حركة الأحزاب من هذه العقد والإعتبارات، وواضح أن اختيار موسى العلمي وحده أثر من هذه المظاهر الأليمة. وأن اختياره لا يعني أن التعقيد والعراقيل والاعتبارات الشخصية قد زال أو خف، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد قرأنا في 17 أيلول التي جاءت مؤخراً أن المساعي والإجتماعات استمرت في صدد تأليف هيئة عربية عليا تتولى تمثيل عرب فلسطين والسهر على مصالحهم. وإن هذه المساعي قد وصلت إلى نتيجة نهائية باتفاق أحزاب العربي والاستقلال والشباب والإصلاح نهائياً على تأليف مثل هذه الهيئة. أما الحزبان الآخران ـ الدفاع والكتلة ـ فعلى الرغم من عدم موافقتها فمازال الأمل قائماً في حملهما على تغيير موقفهما. ولا ندري إذا كان الموقف وقف عند حد ما تم من انتخاب موسى العلمي بموافقة الأحزاب الستة على ما ذكرناه هنا.

وفي صحف 26 و24 فإننا لم نعد نقرأ شيئاً عن هذه المساعي، والراجح أنها إنما كانت استجابة لضرورة تمثيل فلسطين في مشاورات الوحدة، وأن هذه الضرورة زالت بانتخاب العلمي. هذا مع أن الضرورة لم تزل، ومع أن هناك أصواتاً ماتزال تطالب بإقامة هيئة عليا... وسنرى إذا كان هذا يتم أو يقف عند الحد الذي وقف عنده، وإذا كان الثاني فإن الاعتبارات الشخصية تكون هي العامل العائق...

***

أخبار وتعليقات عن البلاد العربية

1 ـ حول أخبار واجتماعات المؤتمر العربي في الإسكندرية:

استمرت اجتماعات اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي في الإسكندرية بين 8 شوال 1363 الموافق 25 أيلول 1944 إلى مساء يوم السبت الموافق 20 شوال 1363 الموافق 7 تشرين الأول 1944، أي نحو اثني عشر يوماً من أول يوم اجتماعها، واستمر حديثها وأخبارها تشغل الأفكار والأنظار والصحف طيلة هذه المدة. وفي يوم السبت اختتمت اجتماعاتها وأذاعت بياناً طويلاً نشرته جريدة الإنشاء العدد 2059، وتاريخ 24 شوال 10 تشرين الأول 1944 جاء في مقدمته:

«أنهت اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام أعمالها كما بدأتها في جو رائع من الثقة المتبادلة والأخوة الصادقة والود الصميم والشعور بالمسؤولية المشتركة في هذه الظروف الخطيرة التي يتحول فيها مجرى التاريخ، تحدوها الرغبة الملحة في جمع شملها وتوحيد جهدها وتوجيهه إلى ما فيه خير البلاد العربية قاطبة وصلاح أحوالها وتأمين مستقبلها وتحقيق أمانيها وآمالها.

وقد كان من أعظم دواعي الغبطة والسرور أن ينضم إلى اللجنة حضرة الأستاذ موسى العلمي العضو الممثل لعرب فلسطين، لما لقضية هذا القطر العربي الشقيق من الخطورة البالغة والأهمية الكبرى عند العرب أجمعين.

وقد اتخذت اللجنة بإجماع الوفود السورية

والأردنية والعراقية واللبنانية والمصرية الكثير من القرارات الحيوية، سواء من الناحية السياسية أو من الناحية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وغيرها. . .

وإثباتاً لاتفاق هذه الوفود على القرارات المذكورة وقع رؤساؤها وأعضاؤها البروتوكول الموافق لهذا البيان.

أما وفدا المملكة العربية السعودية واليمن فقد أرجآ إبداء الرأي إلى ما بعد عرض القرارات المذكورة على حضرتي صاحبي الجلالة الملكين العظيمين عبد العزيز آل سعود والإمام يحيى حميد الدين.

ويسر اللجنة أن تنتهز هذه الفرصة السعيدة التي هي بحق من أعظم الصفحات وأمجدها في تاريخ العرب، فتزف إلى البلاد العربية قاصيها ودانيها أطيب تهانيها وأصدق أمانيها، وترفع إلى حضرات أصحاب الجلالة والفخامة والسمو ملوك الدول العربية ورؤساؤها وأمراؤها العظام أسمى آيات ولائها وأبلغ عبارات ثنائها موقنة أن أعمالها وآمالها والنتائج التي وصلت وستصل بإذن الله إليها تحظى منهم بأوفر العطف وأبلغ التشجيع والتأييد».

نص البروتوكول:

الموقعون على هذا الاتفاق رؤساء الوفود العربية في اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام وأعضاؤها هم (مع حفظ الألقاب):

مصطفى النحاس رئيساً ـ الوفد السوري. المؤلف من: سعد الله الجابري وجميل مردم ونجيب الأرمنازي وصبري العسلي. الوفد الأردني المؤلف من: توفيق أبي الهدى وسليمان سكر. الوفد العراقي المؤلف من: حمدي الباجة جي وأرشد العمري ونوري السعيد وتحسين العسكري. الوفد اللبناني المؤلف من: رياض الصلح وسليم تقلا وموسى مبارك. والوفد المصري المؤلف من: أحمد نجيب الهلالي. محمد صبري أبي علم والدكتور محمد صلاح الدين.

إثباتاً للصلات الوثيقة والروابط العديدة التي تربط بين البلاد العربية جمعاء، وحرصاً على توطيد هذه الروابط وتدعيمها وتوجيهها إلى ما فيه خير البلاد العربية قاطبة، وصلاح أحوالها وتأمين مستقبلها وتحقيق أمانيها وآمالها، واستجابة للرأي العربي العام في جميع الأقطار العربية، قد اجتمعوا بالإسكندرية بين يوم الاثنين 8 شوال 1363 الموافق 25 سبتمبر 1944 ويوم السبت 20 شوال الموافق 7 أكتوبر في هيئة لجنة تحضيرية للمؤتمر العربي العام وتم الاتفاق بينهم على ما يلي:

جامعة الدول العربية:

تؤلف جامعة للدول العربية من الدول المستقلة التي تقبل الانضمام إليها، ويكون لهذه الجامعة مجلس يسمى مجلس جامعة الدول العربية تمثل فيه الدول المشتركة في الجامعة على قدم المساواة.

وتكون مهمته مراعاة تنفيذ ما تبرمه هذه الدول فيما بينها من الإتفاقات وعقد اجتماعات دورية لتوثيق الصلات بينها وتنسيق خططها السياسية تحقيقاً للتعاون فيها وصيانة لاستقلالها وسيادتها من كل اعتداء بالوسائل الممكنة، وللنظر بصفة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها. وتكون قرارات هذا **المجلس ملزمة لمن يقبلها**، فيما عدا الأحوال التي يقع فيها خلاف بين دولتين من أعضاء الجامعة، ويلجأ فيها الطرفان إلى المجلس لفض هذا الخلاف.

في هذه الأحوال تكون قرارات مجلس الجامعة نافذة ملزمة.

ولا يجوز على كل حال الالتجاء إلى القوة لفض المنازعات بين دولتين من دول الجامعة، ولكل دولة أن تعقد مع دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها اتفاقات خاصة لا تتعارض مع نفوذ هذه الأحكام أو روحها.

ولا يجوز في أية حال اتباع سياسة خارجية تضر بسياسة جامعة الدول العربية او أية دولة منها، ويتوسط المجلس في الخلاف الذي يخشى منه وقوع حرب بين دولة من دول الجامعة وبين أية دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها للتوفيق بينها.

وتؤلف منذ الآن لجنة فرعية من أعضاء اللجنة التحضيرية لإعداد مشروع النظام لمجلس الجامعة ولبحث المسائل السياسية التي يمكن إبرام اتفاقات فيها بين الدول العربية.

التعاون في الشؤون الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وغيرها:

تتعاون الدول العربية الممثلة في اللجنة تعاوناً وثيقاً في الشؤون الآتية:

1 ـ الشؤون الاقتصادية والمالية بما في ذلك التبادل التجاري والجمارك والعملة وأمور الزراعة والصناعة.

2 ـ شؤون المواصلات بما في ذلك السكك الحديدية والطرق والطيران والملاحة والبرق والبريد.

3 ـ شؤون الثقافة.

4 ـ شؤون الجنسية والجوازات والتأشيرات وتنفيذ الأحكام وتسليم المجرمين وما إلى ذلك.

5 ـ الشؤون الاجتماعية.

6 ـ الشؤون الصحية.

وتؤلف لجنة فرعية من الخبراء لكل طائفة من هذه الشؤون تمثل فيها الحكومات المشتركة في اللجنة التحضيرية، وتكون مهمتها إعداد مشروع بقواعد التعاون في الشؤون المذكورة ومداه وأداته، وتؤلف لجنة للتنسيق والتحرير يكون مهمتها مراقبة عمل اللجان الفرعية الأخرى وتنسيق ما يتم من أعمالها أول فأول، وصياغته في شكل مشروعات اتفاقات، وعرضه على الحكومات المختلفة. وعندما تنتهي جميع اللجان الفرعية من أعمالها تجتمع اللجنة التحضيرية لتعرض عليها نتائج بحث هذه اللجان تمهيداً لعقد المؤتمر العربي العام.

تدعيم هذه الروابط في المستقبل: مع الاغتباط بهذه الخطوة المباركة ترجو اللجنة أن توفق البلاد العربية في المستقبل أن تدعمها بخطوات أخرى، وبخاصة إذا أسفرت الأوضاع العالمية بعد الحرب القائمة عن نظم تربط بين الدول بروابط أمتن وأوثق.

قرار خاص بلبنان: تؤيد الدول العربية الممثلة في اللجنة التحضيرية مجتمعة احترامها لاستقلال لبنان وسيادته بحدوده الحاضرة وهو ما سبق لحكومات هذه الدول أن اعترفت به بعد أن انتهج سياسة استقلالية أعلنتها حكومته في بيانها الوزاري الذي نالت عليه موافقة المجلس النيابي اللبناني بالإجماع في 17 أكتوبر 1943.

قرار خاص بفلسطين: ترى اللجنة أن فلسطين ركن مهم من أركان البلاد العربية، وأن حقوق العرب لا يمكن المساس بها من غير إضرار بالسلم والاستقرار في العالم العربي. كما ترى اللجنة أن التعهدات التي ارتبطت بها الدول البريطانية والتي تقضي بوقف الهجرة اليهودية والمحافظة على الأراضي العربية والوصول إلى استقلال فلسطين هي من حقوق العرب الثابتة التي تكون المبادرة إلى تنفيذها

خطوة نحو الهدف المطلوب ونحو استتباب السلم وتحقيق الاستقرار.

وتعلن اللجنة بأنها ليست أقل تألماً من أحد، لما أصاب اليهود في أوروبا من الويلات والآلام على يد بعض الدول الأوروبية الدكتاتورية. ولكن يجب أن لا يخلط بين مسألة هؤلاء اليهود وبين الصهيونية، إذ ليس أشد ظلماً وعدواناً من أن تحل مسألة يهود أوروبا بظلم آخر يقع على عرب فلسطين على اختلاف أديانهم ومذاهبهم.

ويحال الإقتراح الخاص بمساهمة الحكومات والشعوب العربية في صندوق الأمة العربية لإنقاذ أراضي العرب في فلسطين إلى لجنة الشؤون الاقتصادية والمالية لبحثه من جميع وجوهه، وعرض نتيجة البحث على اللجنة التحضيرية في اجتماعها المقبل. واختتم البيان بما يأتي:

يا أبناء العروبة الأعزاء:

هذا بيان اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام، وتلك نتائج أعمالها، وهي كما ترون في وضوح عباراتها وصراحة مدلولاتها ومراميها لا تحتاج إلى أي تعقيب وتعليق، والله المسؤول أن يوفق القصد ويلهم السعي وينيل الرجاء المأمول.

وبقطع النظر عن العبارات البراقة، فالنتيجة ليست متكافئة مع هذه الضجة التي ثارت ورافقت حركة الوحدة العربية منذ سنة ونصف ولم تحقق أملاً صحيحاً من آمال طلاب الوحدة، واللجنة نفسها قد شعرت من دون ريب بهذا، فاعتبرت عملها خطوة قابلة للتوسع والتدعيم في المستقبل.

والذي تم لا يخرج عما خمناه مما هو متّسق مع الظروف الخاصة والعامة للبلاد العربية وبنية الأمة والملابسات الشخصية والطائفية.

وفي البروتوكول نقاط ضعف بارزة، منها كون التعاون سيكون على أساس اتفاقات دولية بين دول الجامعة، ومنها كون قرارات المجلس لا تلزم إلا الدول الموافقة. وهذا يعني أن يكون لأي دولة حق بعدم الموافقة على قرار ما فلا يكون ملزماً لها. . ومنها الذي ربما عد من ظواهر الإخفاق أكثر، عدم التصريح بوجوب الموقف المشترك من تنظيم العالم والتضامن المشترك في الدفاع عن استقلال البلاد وحل قضاياها المعلقة بما في ذلك قضية فلسطين، وإن كان هذا يمكن أن يكون ضميراً مستتراً في النصوص.

ومع كل هذا فصيغة البروتوكول قوية السبك والتدبير بالنسبة للموقف الحاضر ولتطورات المستقبل إذا أعقب هذا نشاط وصدق رغبة وجد. ويقال مثل هذا بالنسبة للجان التي يظهر من البروتوكول أن الموقعين يضمرون لها سعة أفق ومرونة ونشاط. وفي الحقيقة إذا صدقت النيات والرغبات وأعانت الظروف، وأمكن لهذه اللجان أن تضع مشاريع تقرب الجهود العربية من آمالها التي ما زالت بعيدة عن التحقيق بهذا البروتوكول المطلق الذي ليس هو أكثر من أساس متسق مع الظروف الحاضرة والضيقة. أما إذا لم تصدق النيات والرغبات وأهمل العرب هذه اللجان ووجوب الوصول بنشاطها إلى نتيجة إيجابية، ولم يعقب هذا الاجتماع نشاط بسبيل الأهداف، وهذا مع الأسف ديدن الأمة العربية في مؤتمراتها ومجالسها، فتكون هذه الحركة الضخمة رغوة صابون لم تلبث أن طارت في الهواء. . .

وعلى كل حال فالحركة في سيرها ورعايتها بل ونتيجتها هذه لن تذهب سدى، وهي ظاهرة قوية الدلالة على انتشار فكرة القومية العربية،

والاستجابة إليها من شأنها أن تقرب استعداد تربة البلاد لبذور صالحة ودعاية ناجحة تساعد على النمو والوصول إلى نتيجة صالحة من وحدة أو اتحاد سياسي ودفاعي وتشريعي وثقافي واقتصادي، لأن هذا كله لا بد له من مساع ودعايات وتشكيلات قوية شاملة ولمدة طويلة.

والقرار الخاص بلبنان هو استجابة فيما نظن لرغبة رياض الصلح في تأنيس موارنة لبنان وتطهير نفوسهم، وإثبات صدق وعده وسد المجال أمام الدسائس المتنوعة في لبنان. وما دام الأساس قائماً على احتفاظ الدول بشخصياتها التامة وتوثيق التعاون بينها باتفاق ومعاهدات حرة. فهذا القرار لا يقدم ولا يؤخر، وقد يكون مفيداً في الظروف الحاضرة. . .

ونص البيان في صدد ممثل فلسطين قوي، فاللجنة قد اعتبرته منضماً إليها، مبررة ذلك بخطورة قضية فلسطين عند العرب أجمعين. ولو لم تكن فلسطين دولة مثل الدول الأخرى.

أما القرار الخاص بها فهو من نوع أضعف الإيمان، ولسنا ندري إذا كان هناك تفاهم بوجوب بذل الحكومات العربية جهودها لدى بريطانيا لحملها على المبادرة إلى تنفيذ ما ارتبطت به. فإذا لم يكن شيء من هذا، فلا يكون هذا القرار إلا كقرارات جمعية جوفاء لا حول ولا قوة لها. ولكنها مع ذلك صوت عربي رسمي وإجماعي ضد الصهيونية وفي سبيل توكيد عروبة فلسطين، يضاف إلى مثله الذي كان في مؤتمر لندن، ولكنه الآن أقوى فيما نعتقد.

وهكذا يقف العرب أمام الصهيونية وجهاً لوجه في نضال قد يمتد طويلاً، ونحسب أن اليهود سيبذلون كل جهد في كل ساحة بسبيل عرقلة كل رغبة أو أمل أو مطلب أو موقف عربي، لأنهم أصبحوا يتأكدون من أي وقت مضى أن قوة العرب في أي مكان هي ضدهم.

وقد اطلعنا مؤخراً في الإنشاء على نبذة منسوبة إلى القاهرة جاء فيها: «إن من أهم المقررات التي اتخذت في مؤتمر الإسكندرية لتشكيل لجنة مكلفة درس إمكانية الوحدة بين سورية وشرق الأردن، مؤلفة من جميل مردم وتوفيق أبي الهدى. وأنه سيجري استفتاء لتقرير هذه الوحدة، وأنه ربما انضمت فلسطين بعد ذلك إلى هذه الوحدة.

أما لبنان فإن مسألة إقحامه في هذه الوحدة قد أبعدت مسبقاً، بينما اتفق السوريون والعراقيون مبدئياً فيما يظهر على المشروع الذي عرض على اللجنة للدرس».

وواضح أن هذا لم يرد إشارة إليه بأي أسلوب في البروتوكول، فإما أن يكون اختلاقاً أو دساً، وإما أن يكون هناك أبحاث وموافقات تمت بشأن بعض الأمور الفرعية. فإن مسألة وحدة سوريا من المسائل التي لا بد أنها بحثت في اللجنة الأولى. وهذه المسألة من المسائل التي تهم رجالات سوريا ورجالات العرب عامة. ونوري السعيد من الذين يهتمون لها، بل لعلها كانت من الأمور التي بحثت في عمان مع الوفد العراقي بحضور الأمير عبد اللّه والأمير عبد الإله أيضاً. وعبد اللّه مهتم لها شخصياً طمعاً بأن يكون هذا التوحيد في تاجه الباهر. ولا نشك في أنها كانت من النقاط البارزة في اقتراحات شرق الأردن في المشاورات الأولى وفي اجتماعات اللجنة الأخيرة. فلا يبعد أن يكون هذا الخبر مشتملاً على حقيقة ما. وقد يكون مما يقوي هذا استبعاد لبنان من البحث، وهذه أهم عثرة الآن أمام كل بحث من هذا النوع. وبقطع النظر عن شخصية الأمير عبد اللّه

فإن ضم شرق الأردن إلى سوريا عمل طبيعي جداً، لأنها كانت ثم ظلت في زمن فيصل جزءاً من سوريا خلافاً لفلسطين ولبنان كما هو معلوم. على أن العقدة الآن ليست شخصية الأمير ولكن رضاء الحكومة الإنكليزية وموافقتها ومأمنها، لأنها هي صاحبة اليد الدولية والفعلية في شرق الأردن. وهذا ما يجعلنا نقف من هذا الخبر موقف التحفظ والإستغراب على ما ينطوي عليه من اتساق مع الرغبات العربية ومع الحق والمنطق وسنرى.

ومما يصح إلحاقه بهذ النبذة ما سمعناه من إذاعة لندن وقرأناه أخيراً في إنشاء 20 تشرين الأول، حيث سأل أحد رؤساء الإنكليز عن موقف الحكومة الإنكليزية من قرارات المؤتمر العربي، فأجاب وزير الدولة: «إنه لم يتلق حتى الآن نص الإتفاقات رسمياً، وإن حكومة جلالته ترقب بعين العطف والاهتمام الجهود التي تبذلها الدول العربية لإزالة الحواجز فيما بينها. وإني استخلص أن المؤتمرين توصلوا إلى اتفاقات تدعو إلى الغبطة والرضى»، وروح الجواب يدل على أن الانكليز يتوقعون وما يزالون خطوات جدية إلى إزالة الحواجز، وأن رجال المؤتمر ساروا بخطوات أقل مما كان يتوقع بسبب ما ساد الحركة من اعتبارات إقليمية وشخصية وطائفية.

ومما قرأناه يستخلص أيضاً أنه ليس من غير المنتظر أن لا ينضم ابن السعود والأمير يحيى إلى البروتوكول.

2 ـ إقالة النحاس من قبل الملك فاروق:

ومن الأحاديث التي بوغت الناس بها إقالة النحاس باشا من قبل الملك فاروق في اليوم الثاني لختام اجتماعات اللجنة. فكأنما كان الملك قد صمم على هذا وهيأ له أسبابه، وانتظر حتى تختتم الاجتماعات، فلم يكد يتم هذا حتى أصدر أمر الإقالة وأرسله مع موظف خاص إلى الإسكندرية ليسلمه للنحاس الذي لم يزل فيها إلى جانب الوفود. ولقد لفت نص الإقالة نظرنا، حيث احتوى الإشارة إلى حرص الملك على حكم البلاد من قبل وزارة ديمقراطية تعمل للوطن وتطبق أحكام الدستور معنى وروحاً وتسويّ بين المصريين جميعاً في الحقوق والواجبات، وتقوم بتوفير الغذاء والكساء لطبقات الشعب، وأنه بناء على ذلك رأى أن يقيله من منصبه. . .

وهذا النص منطوٍ كما هو واضح على تقريرات ضمنية بأن النحاس ووزارته لم تحكم البلاد حكماً ديموقراطياً ولم تعمل للوطن وأحكام الدستور معنى وروحاً، ولم تسوِّ بين المصريين، ولم تقم بتوفير الغذاء والكساء لطبقات الشعب. . .

وهذه الإقالة ثالث إقالة فيما نذكر أقال بها فاروق وزارة الوفد، بينما هي متمتعة بثقة عظمى في مجلس البرلمان. والفاروق يستعمل حقه في الإقالة دستورياً، ولكنها غير متسقة مع روح الحكم الديموقراطي التي يجب أن تكون مستندة إلى رضاء غالبية البرلمان وهي حاصلة. . .

ووزارة الوفد هذه قد جاءت بالرغم من الفاروق في ظروف كانت دقيقة جداً كما نذكر، وبإلحاح الإنكليز بل وتهديدهم ومظاهرتهم الإرغامية. ولها في الحكم(32) شهراً، فهي أطول وزارات مصر عمراً طيلة ربع القرن الأخير. . .

والجفاء بين النحاس وفاروق كان قائماً قبل توليه الوزارة واستمر طيلة توليه، بل وزاد، لأن

النحاس إنما جاء بقوة تهديد وإلحاح الإنكليز. وهذا كان عامل تشاد خفي مستمر بين الملك والنحاس، وظل يلاحظ من آن لآخر، حتى أن النحاس لم يكن يأبه كثيراً للملك ولا الملك كان يأبه به كثيراً، وكل منهما اختط خطة شخصية خاصة. ثم ظل الملك من جهته يترقب الفرص، ومن جهة يسير في سياسة تزيد في حب الشعب له، بما كان منه من التفاتات عديدة رائعة من دون ريب. ويظهر أن الفرصة قد سنحت له الآن فلم تعد مصر تحت أي تهديد خارجي، ولم يعد مركز الإنكليز محتاجاً للنحاس، فلم يلبث أن اغتنمها وسارع فأقال النحاس..

ومما يلاحظ أن نغمة اتحاد الأحزاب وتشكيل جبهة قومية أخذت تتعالى وتتكرر بشدة وحماس خلال الأشهر الأخيرة استعداداً لمواجهة الظروف العالمية عند انتهاء الحرب وضمانة لتحقيق آمال مصر وحل قضاياها المعلقة الباقية، حتى كان هذا الصوت سائداً، وصار كأنما هو الأنشودة اليومية الشاملة لكل جلسة وصحيفة وهيئة وأمنية.

وكان النحاس والوفد يردون على هذا بردود عدم الرعونة، ويحيلون حق الكلام إلى البرلمان، ويقررون أن غالبية الأمة متحدة ملتفة حوله... فلسنا نستبعد أن فاروق رأى في موقف النحاس تجاه ذلك الصوت السائد الشامل إحدى نواحي الفرصة المترقبة أيضاً...

والقضية من جهة عامة ذات وجهين: فمن جهة أن حكومة يعضدها غالبية عظمى من البرلمان لا يصح أن تطرد بهذا الأسلوب... ومن جهة إن حالة الشرق خداعة، فكل حكومة تستطيع أن تجعل لنفسها في انتخابات تشرف عليها غالبية عظمى من البرلمان أيضاً. فماذا يكون الموقف إذا تجاوزت هذه الحكومة الحدود والمعقول والمصلحة. والغالب أن الحق الذي منح ملك مصر في دستورها بإقالة الوزارة استند إلى هذا المعنى كحل لمشكلة حكومة باغية متجاوزة... ولكن هل ملوكنا أقوياء على حمل هذا العبء والإخلاص فيه..؟ يضاف إلى هذا السؤال أن الوفد المصري كان وظل أقوى الأحزاب المصرية وأصدقها على القول أنه يمثل غالبية الأمة، وأثبت هذا في كل ظروفه أيضاً...

نقول هذا ونقول معه أننا كنا نلمس في كثير من الظروف رغبة في التحكم الحزبي من الوفد، واندفاعاً وراء الباعث الحزبي في المناصب والإدارة وسائر التصرفات، وتراخياً من بعض النواحي المتصلة بالمصلحة الوطنية العليا داخلياً وسياسياً أيضاً.

ولقد قرأنا أن السفير الإنكليزي لم يكن في مصر، وإنما كان في إجازة في جنوب أفريقيا، وأنه قبل سفره قابل الملك ولبث عنده نحو ساعة ونصف، ولم نسمع انتقاداً إنكليزياً تجاه ما تم. وقرأنا مؤخراً في الإنشاء 11 تشرين الأول برقية عن لندن أن الدوائر العليمة تقول أن الخلاف بين جلالة الملك فاروق ورفعة مصطفى النحاس باشا هو خلاف دخلي محض، ولهذا السبب ليس للحكومة البريطانية دخل مباشر فيه....

وهذا ذو مغزى كبير وفيه دلالة على المرونة العظيمة في السياسة البريطانية... فالإنكليز هم الذين أجبروا فاروق على إسناد الوزارة للنحاس بالقوة والتهديد، فلما زالت تلك الأسباب التي ظنوها مبررة لتصرفهم وقفوا موقف

الحياد، ولا سيما وقد قوي فاروق خلال هاتين السنتين في نظر الشعب قوة عظيمة أيضاً. ومما قد يلحق بهذه التعليقات زيارة إيدن وزير خارجية بريطانية في الأسبوع الأخير من هذا الشهر للقاهرة بعد مؤتمر موسكو ومقابلته الملك، ثم اجتماعه على غداء بأحمد ماهر والنقراشي وأحمد حسنين في السفارة البريطانية. وقد أشير في الإذاعة إلى احتمال جريان الحديث حول سياسة مصر والتبديل الوزاري بصورة غير رسمية. والراجح أن السياسة البريطانية ستكتفي بما جرى بعد أن صدرت تطمينات قوية بأن سياسة مصر ستكون وفية للمعاهدة والصداقة البريطانية، وهذا كل ما تبتغيه بريطانيا وكفى الأمر. وهذا مظهر من مظاهر الحادث لا يبعد أن يكون منطوياً على ناحية أخرى من نواحي ما سميناه الفرصة المرتقبة. وكل ما سمعناه يذاع أن الوزير المفوض الإنكليزي في السفارة البريطانية قابل الملك وقابل الوزراء، ثم سمعنا إذاعة بأن الملك أقام مأدبة غداء كبرى لهذا الوزير المفوض الذي يقوم مقام السفير في غيابه، شهدها الوزراء وكثير من رجالات مصر...

وقد عهد الملك بتأليف الوزارة الجديدة إلى الدكتور أحمد ماهر باشا رئيس السعديين، ولم تلبث أن ألفت من أربعة من السعديين وأربعة من الدستوريين وأربعة من كتلة مكرم عبيد وواحد من الحزب الوطني. وهكذا خلفت الوزارة الوفدية وزارة ائتلافية من الأحزاب الرسمية المعارضة للوفد، والتي كانت تسمى جبهة المعارضة. والمشتركون في الوزارة رجالات الأحزاب البارزون. ولذلك فإنها تعد وزارة قوية بأشخاصها قادرة على حمل العبء بكفاءاتهم أيضاً وهم: أحمد ماهر والنقراشي باشا وإبراهيم عبد الهادي وإبراهيم دسوقي وحسنين هيكل ومحمود غالب وأحمد عبد الغفار ومصطفى عبد الرازق ومكرم عبيد وحنا مرقص وسيد سليم وطاهر محمد السباعي وحافظ رمضان.

ويظهر أن النحاس أنكر الإقالة، وقال أنها عمل استبدادي، فأدلى أحمد ماهر ومن بعده مكرم عبيد الذي أفرج عنه حالاً بتصريحات فيها حملة على وزارة النحاس وتنديد بما كان من تصرفات باغية وشهوات حزبية وسوء تصرف ورشوة. وفي الكتاب الجوابي الذي رفعه أحمد ماهر للملك تعريضات شديدة بتصرفات وزارة النحاس من تضييق في الأرزاق والكساء والحقوق والحريات إلى الاستغلال والمحاباة والمحسوبية والإرهاب والقمع، التي صيّرت الحكم النيابي أداة تحكم ودكتاتورية وطغيان.

ومما يلفت النظر أن الملك حين ذهاب الوزارة لحلف اليمين قال لهم إني آمل أن يكون كل وزير منكم مفوضاً مخلصاً لوطنه، نزيهاً في عمله، **وأن يعمل على تطهير سمعة الحكم المصري مما لحق به، وأن يسوّي بين المصريين جميعاً في الحقوق والواجبات**. وهذا تعريض شديد بتصرفات النحاس، ولو كان جاء بهذا الأسلوب.

وقد عين الملك أحمد ماهر حاكماً عسكرياً، فتمكن من اتخاذ التدابير العاجلة لقمع كل حركة تشويشية تحاول من أنصار الوفد، وأنذر بالقمع الشديد. ومن جهة أخذت تقوم مظاهرات ولائية للوزارة الجديدة من مختلف الأوساط والهيئات، وفي العاصمة والأقاليم، شأن ما كان يقع عند تولي الوفد الحكم. وهكذا

يتكرر المشهد باختلاف الصور، وهو مظهر من مظاهر بيئتنا الإجتماعية بطبيعة الحال.

وحالما ندب أحمد ماهر الوزارة أصدر أمره بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين. ويقال أن هناك مئات من هؤلاء، وقد ضجت الصحف والنواب بسبيل إخلاء سبيلهم والتنبيه على تحسن ظروف مصر السياسية والأمنية التي يمكن التحجج بها لاستبقائهم منذ شهور، وكانت استجابة حكومة الوفد لهذه الضجة محدودة. وقد رميت في جملة ما رميت به بناء على موقفها هذا أن الاعتقالات إنما كانت لأسباب حزبية لا صلة لها بالظروف السياسية والحربية. والراجح أن هذا القول لا يخلو من حقيقة إلى درجة غير يسيرة. وهذا كذلك مظهر من مظاهر أخلاقنا وبيئتنا السياسية.

وقد سارع أحمد ماهر ومن بعده مكرم عبيد إلى التصريح بآرائهم وشعورهم نحو الحركة العربية والوحدة العربية، بما يفيد أنها ستكون أساساً من أسس حكمهم، وأنها عقيدة من عقائدهم السياسية. وسارع أحمد ماهر فأقام حفلة تكريمية لمن بقي في مصر من الوفود العربية كدليل عملي على ما قال... ونحن لا ندري حقيقة الأمر... وقد يكونا صادقين. وعلى كل حال فإن الحركة قد اكتسبت قوة إلى الدرجة التي لا يستطيع أحد أن يتجاهلها أو ينقبض عنها... وإن كان ما تم في اجتماعات اللجنة التحضيرية لم يخرج عن لمعان غير منبعث عن نور ذاتي أو سراب إذا جئت إليه من قريب لا تراه شيئاً.

وقد سمعنا مؤخراً إذاعة لا سلكية تفيد أن الوزارة الماهرية عينت أحمد ماهر والنقراشي ومكرماً وهيكلاً ورمضاناً مندوبين عن مصر في اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي.. وطبعاً هؤلاء قد عينوا بدلاً من المندوبين المنتدبين من قبل الحكومة السابقة. ولكن في تعيينهم حالاً معنى قرار الحكومة الجديدة رسمياً باستمرار موقفها في اللجنة التحضيرية وحركتها وقراراتها. وهذ تثبيت للعمل وقوة له من دون ريب. ويلاحظ أن رؤساء أحزاب مصر هم أعضاء اللجنة، وهذا معناه أن السياسة العربية الجديدة أصبحت كما قال أحمد ماهر في تصريح له هي سياسة قومية وليست سياسة حزبية.

اطلعنا في إنشاء 13 تشرين الأول 1944 عن خلاصة خطاب لمكرم عبيد جاء فيه: «نحن المصريين المخلصين مسلمين وأقباط على السواء أشد إيماناً بالوحدة العربية، لأننا أشد إيماناً بمصريتنا من أولئك المصريين الزائفين». ولقد كان النحاس باشا فيما سبق من أول الهازئين بالوحدة العربية، وكان يضحك مني عندما أخطب في مدح البلاد الشقيقة بعد زيارتي لها في سنة 1931، ولكن النحاس الجديد أراد وقد أضاع مصر، أن تذكروا العروبة وتنسوا مصر، بينما نحن نريد أن تذكروا مصر لتذكروا العروبة، واعلموا أنكم وكل أمة عربية ناطقة بالضاد لن تكونوا بين الناس أعز جنساً إذا لم تكونوا أكرم على أشخاصكم وأرفع نفساً. فنحن إذاً من دعاة الوحدة العربية والتعاون العربي، وفي رأيي الخاص أن ما عمل حتى الآن ما هو إلا خطوة قصيرة وصغيرة في سبيل الهدف الأسمى.

وفي العدد نفسه خبر إقامة أحمد ماهر مأدبة غداء كبرى للوفود الذين لا يزالون في مصر. وأنه في تصريح جديد له قال أن سياسته ستقوم

على أساس العزم والعمل في سبيل تحقيق الوحدة العربية. . .

وإشارة مكرم الى سابق نظر النحاس في موضوع الحركة العربية والوحدة العربية غير كاذبة. ونحن نعرف أنه في سنة 1929 بعد ثورة العراق لم يكن يعرف من قضية فلسطين إلا أنها قضية خلاف طائفي بين المسلمين واليهود، كما كان شأن مصر في الخلاف الطائفي بين المسلمين والأقباط، ونصح لبعض الفلسطينيين الذين حاولوا استدعاءه بضرورة حل هذا الخلاف كما حلته مصر بين طائفتيها. . . .

ومهما يكن عنصر الدعاية موجوداً في خطاب النحاس وفي تصريح أحمد ماهر، فإن الحركة العربية والوحدة العربية يظهر أنها صارت من المواضيع التي يجد فيها الساسة الزلفى للشعب، وهذا مظهر من مظاهر قوتها من دون ريب. . .

وقد سمعنا لندن تذيع ليلة 5 تشرين الثاني خبر انتداب أحمد ماهر عبد الرحمن عزام لرئاسة مكتبه في وزارة الخارجية للشؤون العربية كوزير مفوض وهذه رتبته سابقاً. ولعل هذا العمل من الوزارة الجديدة أقوى عمل فيه دليل على حسن نيتها نحو الحركة العربية والإتحاد العربي والسير في هذا السبيل بقوة. فعبد الرحمن من أقوى الناس إيماناً بالفكرة العربية كفكرة قومية سياسية على أوسع شمولها ليس في مصر بل في جميع البلاد العربية، بل ولعل إيمانه يفوق كثيراً من المشتغلين بها.

3 ـ وزارة جديدة في سوريا برئاسة فارس الخوري:

وبعد يومين من إقالة النحاس سمعنا الإذاعة تذيع خبر استقالة سعد الله الجابري من رئاسة الوزارة إثر جلسة حامية في مجلس النواب. وخبر قبول هذه الاستقالة وتأليف وزارة جديدة برئاسة فارس الخوري، ومن ثلاثة وزراء هم جميل مردم وخالد العظم وعبد الرحمن الكيالي. حيث تقلد كل من الأربعة وزارتين أو أكثر. . . وقد أذاعت محطة بيروت أن النواب وجهوا لسعد الله انتقاداً لإخفاقه في تحقيق أمل سوريا الكبرى في اجتماعات اللجنة التحضيرية. وقد جاء هذا غريباً، وظننا وما زلنا نظن أن ما سمعناه غلط، لأن سعد الله ورياض وارشد العمري وقفوا موقف التكذيب الحاسم لفكرة سوريا الكبرى، فليس في الموقف جديد من هذا الباب.

ولقد قرأنا في إنشاء 8 تشرين الأول نبذة تذكر في جلسة هامة عقدت في البرلمان بعد غياب سعد الله وجميل إلى مصر، جرت فيها انتقادات وتنديدات حول إدارة الحكم بصورة عامة. وورد لطفي الحفار وكيل رئيس الوزارة مبيناً أن الوزراة على استعداد لبيان كل شيء في جلسة خاصة، واستمهل المجلس إلى أن يعود رئيس الوزارة وتجري الأبحاث في حضوره. ويظهر أن النواب انتقدوا سياسة الحكومة وتهاونها في أمر الجيش والتموين والقوانين وغير ذلك.

وقد قرأنا في خلال هذه الأشهر مقالات عديدة في صحف سوريا تدل على أن الحالة غير مرضية، وأن الناس ينتقدون أموراً كثيرة. . فكل هذا مما يجعلنا نظن أن الأزمة كانت تختمر. ولعل المجلس قد عقد الجلسة المنتظرة بحضور سعد الله حينما رجع، ولعل النواب عنفوا في التنديد، ولعلهم أشاروا إلى إخفاق اجتماعات اللجنة التحضيرية للمؤتمر

العربي في جملة ما انتقدوا ونددوا. فلم يسع سعد الله إلا أن يستقيل. ونحن نعرفه عصبياً أحياناً لا يتحمل شدة التهديد والتنديد...

ولعل الصحف التي ستأتينا بعد أيام تتضمن أشياء واضحة عن هذا الحادث الذي كان سماعنا له من الإذاعة مباغتاً كحادث إقالة النحاس...

وفي إنشاء 17 تشرين الأول نص خطاب لسعد الله الجابري ألقاه أمام المجلس النيابي بتاريخ 12 تشرين الأول، استعرض فيه الجهود المبذولة منذ ثلاثة سنين لإعادة الكيان الشرعي والحياة الدستورية ومظاهرها. ونوه بما استطاعت حكومة متضامنة القيام به من توطيد ذلك الكيان، وهذه الحياة. ثم تطرق إلى الكلام عن موضوع استلام الجيش، فقال إن اتفاقاً عقد في 22 كانون الأول بتسليم نصف الجيش للحكومة السورية فوراً، والآخر عند عقد الهدنة. وكان المفاوض الفرنسي يحمل تصريحاً من حكومته للتوقيع، ولكنه لا يعلم ما الذي دعاهم إلى النكول بعد ذلك. وذكر أنه جاء طلب من الحكومة الفرنسية بعقد معاهدة يكون لها فيها المركز الممتاز، فلم تقبل الحكومة ورفضت الطلب لأنها لا يمكنها أن تعقد معاهدات وتعطي أي مركز ممتاز لأية دولة، لأن مثل ذلك يخل باستقلالها. ولأن ميثاق الأطلانطيك ينص صراحة على حرية الأمم، ولا يوجب على أي بلد التفريط بحقه إلى بلد آخر.

وتحدث عن مشاورات الوحدة العربية بمقدمة قوية نوه بها بالجهود المديدة في سبيل القضية وبما نال سوريا خاصة من اضطهاد وتجزئة. وذكر ما عرض من آراء في هذه المشاورات من اتحاد إلى اتفاق إلى حلف إلى مركزية إلى لامركزية، ومن بحث سوريا الكبرى أي سوريا الصحيحة بما فيها لبنان وفلسطين وشرق الأردن وأشكال الحكم فيها. وقال ان المؤتمرين اضطروا إلى التساهل مراعاة للأسباب الخاصة في كل بلد. أما الصهيونية فلم نقبل بها، وقد رفضنا انتشارها، ولم نقبل بانسلاخ فلسطين. وقد أثنى على مصر وذكر سابقة مؤتمر فلسطين والمؤتمر البرلماني، وطمأن المجلس بأن هذا الأمر لا يؤثر فيه تبدل الحكومات، ثم تلا نص البروتوكول. والخطاب الذي ألقاه بصفته رئيساً للوفد السوري.

ثم قال إن ما قمنا به من الأعمال من حيث المهمة التي جئنا من أجلها سواء بتسلم الصلاحيات وتحقيق الاستقلال والعمل للقضية العربية قد انتهت، وأعلن أنه يفاجئهم باستقالته كما يفاجىء إخوانه الوزراء والرئيس الأول.

ثم غادر هو وزملاؤه المجلس، فوضع كتاب الاستقالة ورفعه إلى رئيس الجمهورية، وقد نشر هذا الكتاب ونشر معه جواب رئيس الجمهورية بقبول الاستقالة بناء على إلحاح سعد الله بقبولها مع الشكر على الخدمات العظيمة التي قامت بها الوزارة.

وذكرت الجريدة أن رئيس الجمهورية كلف سعد الله ثانية بتأليف الوزارة فاعتذر، وحينئذ كلف فارس الخوري بالمهمة فألف الوزارة من أربعة أشخاص: فارس للرئاسة والداخلية والمعارف وخالد العظم للمالية والإعاشة والتموين وجميل مردم للخارجية والدفاع والاقتصاد. والكيالي للعدلية والأشغال العامة.

وكتاب استقالة سعد الله مؤرخ في 12 تشرين الأول 1944 وجواب الرئيس مؤرخ 13 من

الشهر نفسه.

وفي عدد الإنشاء 17 تشرين الأول مقال افتتاحي فيه ثناء على شخص سعد الله وصلابته وجهوده وإخلاصه، وإشارة إلى أنه استقال بدون أي سبب ملجىء لأنه متمتع بثقة المجلس والرئيس....

ولكنا قرأنا في عدد الإنشاء 13 تشرين الأول مقالاً افتتاحياً فيه إشارة إلى خطاب للنائب الحلبي غنيمة ينتقد فيه الحكومة بحجة تضييقها على الصحافة تضييقاً شديداً، ويصف ذلك وصفاً عجيباً حيث قال: «لم تشعر بأن الحريات مكفولة في هذا العهد، والرقيب يمنع كل ما كان مخالفاً لرأي الحكومة. لقد كمّت الأفواه وقيد الناس بقيود لم يكن لها أي أثر في حياة الأرقاء، وتصرف الرقيب اعتداء على الدستور، ومن يدعي أن الأمة تريده وتحبه فليترك الصحافة تتكلم ما تشاء... وهذا يعني أنه جرى في المجلس مناقشات وتنديدات أثارت عصبية سعد الله كما قدرنا، فأقدم على الاستقالة بالأسلوب المفاجىء الذي اصطنعه».

وما جاء في خطاب سعد الله في موضوع الجيش والمعاهدة جديد لم ينشر، ولكنا كنا نخمنه من ظاهر الموقف، ويظهر من نكول الفرنسيين على تنفيذ ما تم الإتفاق عليه في أمر الجيش، وقد مر على ذلك نحو سنة، ما وراء هذا من نية سيئة وتربص للدوائر، كما يظهر من طلبهم المعاهدة بالشكل المذكور أنهم يريدون أن يربطوا هذا بهذا، فإذا لم يتم أمر المعاهدة سوف لا يتم أمر الجيش. وحكومة بلا جيش لا معنى لكيانها مادياً وأدبياً. ومما يمكن أن نخمن والحالة هذه أن السلطات الديغولية التي لا شك أنها مغيظة محنقة، والتي لا بد أن يكون غيظها قد ازداد من موقف حكومة سوريا السلبي حالما تجد الفرصة سانحة وتجد في نفسها القوة. وقد أخذت في هذه الظروف تخطو خطوات واسعة نحو ذلك تحاول إثارة الارتباكات والقلاقل لتبرر مداخلاتها باسم حفظ الأمن. ولتجعل من ذلك وسيلة للضغط وتبرير وجوب بقائها مسؤولة عن حفظ الأمن والنظام في سوريا ولبنان. وتجبر الحكومتين على عقد المعاهدة التي تريد أو العودة بالبلاد إلى السيرة الأولى الفظيعة بين الأخذ والرد والشد والدفع....

ولعل هذا الموقف من أشد المواقف على سوريا، ولعله هو الذي جعل سعد الله يقفز هذه القفزة. ولسنا ندري هل أتى بفارس الخوري وأبقى جميل مردم لتسير الحكومة على سياسة أقل صلابة وأكثر مرونة في صدد التفاهم أو التعاقد الإفرنسي - السوري؟ أو أن هذه الحكومة ستقف نفس الموقف وستصطدم بنفس العقبات، فلا يلبث دور سنة 1936 ثم دور سنة 1920 قبله أن يتكرر من جديد، والموضوع واحد فيها جميعاً رغبة فرنسا في الإملاء والسيطرة، ورغبة سوريا بالحرية والاستقلال كاملة...

ونود أن نحسب أن خمسة وعشرين عاماً كافية لتطور الموقف والأفكار، وأن اعتراف أميركا وروسيا والدول الأخرى بدون قيد وشرط باستقلال سوريا ولبنان من شأنه أن يكون له أثر في حملة فرنسا على الخجل والتردد في البغي. ولكننا نخشى أن نكون مخدوعين وأن لا يكون لهذا التطور أثر في الساحات العملية، ونخشى أن تكون بريطانيا تحرّض الآن سوريا ولبنان على موقفهما السلبي لحاجة في نفس يعقوب لا تلبث أن تنبذهما إذا قضتها....

4 ـ استقالة توفيق أبي الهدى وتعيين سمير الرفاعي مكانه في الوزارة الأردنية:

وقد سمعنا الإذاعة تذيع خبر استقالة توفيق أبي الهدى من رئاسة وزارة شرق الأردن وتعيين سمير الرفاعي مكانه. وخبر استقالة أبي الهدى لم يباغتنا، لأن الرجل صرح قبل اجتماعات اللجنة التحضيرية أنه عازم على الاستقالة وحالته الصحية تحتم عليه ذلك.

5 ـ جلسة مجلس النواب اللبناني وبيان رياض حول مشاورات الوحدة:

وقد سمعنا أن مجلس النواب اللبناني عقد جلسة دار فيها الكلام حول نتائج اجتماعات اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي، وبعد جدال وترداد قرر المجلس بأكثرية ساحقة شكر الحكومة على موقفها والنتائج التي وصلت اليها...

وقد قرأنا في إنشاء 17 تشرين الأول تفصيل جلسة مجلس النواب اللبناني هذه فيها إشارة إلى خطاب رياض، حيث تقول أنه ألقى بياناً مستفيضاً عن مشاورات الوحدة، تحدث فيه عن تجديد موقف لبنان واستقلاله التام الناجز بحدوده الحاضرة، وتلا الفقرة الخاصة بذلك الواردة في البروتوكول. ثم قال إنه قال لإخوانه في مؤتمر اللجنة التحضيرية أن لبنان ليس متعاقداً مع دولة كبرى، ولا نريد أن نتعاقد بل نريد أن نذهب إلى مؤتمر السلام أحراراً طليقين من كل قيد، فهل امتناعنا عن التعاقد مع دولة كبرى متعاقدة مع أكثر الدول الممثلة يضر في مصلحة الجامعة؟. وقد أردت أن أؤكد أننا لا نريد أن نعقد معاهدة مع دولة معلومة أخرى، فنحن أينما ذهبنا رواد استقلال وتعاون واتحاد ووفاق بين المسيحيين والمسلمين، ونحمي استقلالنا التام الناجز ونفديه بدمائنا وأرواحنا وضد أي كان. وأن هذه السياسة سياسة الإستقلال التام الناجز وسياسة التعاون مع البلاد العربية هي سياستنا. وقد أيد الخطباء كلام رياض، ولكن حصلت مشادة كهربت الجو قليلاً، فانفتح باب النقاش والتشاد. وكان من المضحك أن ذكر النائب عقل أن سعد الله الجابري من أنصار سوريا الكبرى، وأنه أبدى استغرابه من استقالة ثلاث وزارات من الوزارات التي اشتركت في المؤتمر إثارة للجو والمخاوف على لبنان كما يبدو. ولكن رياض تمكن من لف الطابق وأخذ الثقة والشكر على النتيجة...

وكلام رياض في أمر عدم التعاقد مع الدولة المعلومة مفهوم، ولا شك أنه توكيد لرفض عقد المعاهدة المطلوبة مع فرنسا، والأسلوب قوي عنيف. ولا شك في أنه سيغيظ فرنسا وأذنابها... وعلى كل حال فهو قوي وحق، ولا يمكن أن يصدر من رياض غيره، ومهما يكن من أمر فموقف لبنان كموقف سوريا من الناحية الدولية والحقوقية والشرعية، ولن تستطيع فرنسا أن تبرر من هذه النواحي أي موقف فيه بغي وعدوان.

6 ـ التنديد بفكرة الدولة اليهودية في فلسطين وجعلها وطناً قومياً:

في إنشاء 4 تشرين الأول خلاصة مقال أرسله سيمبسون إلى جريدة التايمس، وهذا هو الرجل الذي كان جاء سنة 1930 ودرس حالة فلسطين الإقتصادية والزراعية والعمالية وكتب تقريراً فيه حقائق كثيرة عن ما كان يجري من ألاعيب في سياق الهجرة والأراضي والإستيعاب والعمال، ووصى وصايا كثيرة لصالح العرب، وأصدرت

حكومة ماكدونالد كتابها الأبيض وفقاً لوصاياه.

وقد ندد سيمبسون في مقاله هذا بفكرة الدولة اليهودية في فلسطين، وفكرة جعل فلسطين وطناً قومياً. وأشار إلى أن كل ما ارتبطت به بريطانيا التشجيع على وطن قومي في فلسطين لا يجحف بحق أهاليها الآخرين. وذكّر بأقوال لوايزمان وغيره من نفي أي هدف لليهود في دولة يهودية أو سيطرة سياسية. وقال أن أي حركة لحسم مشكلة اليهود على حساب العرب بغي وعدوان وليست إلا من قبيل حلول مونيخ... تشبيهاً بما كان من رحلة تشمبرلن إلى المانيا ورضوخه لطلبات هتلر، وقال إنه إذا كان العطف على اليهود في أميركا وبريطانيا صادقاً وصحيحاً، فعلى المتعاطفين أن يفتحوا أبواب بريطانيا وأميركا لهجرة اليهود غير المقيدة، وأن هذا من شأنه أن يحل مشكلة اليهود المضطهدين، ولا يكون فيه ظلم لفريق ثالث... وهذه كلمة قوية من دون ريب. ونشرها في التايمس في هذه الآونة لا يخلو من مغزى ودلالة على أفكار الإنكليز بصدد يهود فلسطين.

7 ـ تصريح رياض الصلح بعدم النية على توقيع أي معاهدة قبل انتهاء الحرب:

سمعنا منذ أيام الإذاعة تذيع أن رياض الصلح صرح في مجلس النواب بأن حكومته لا تنوي الارتباط مع أي دولة أجنبية بأي معاهدة قبل انتهاء الحرب. ثم قرأنا مقالاً افتتاحياً في إنشاء 5 تشرين الأول بنيت على برقية نشرتها الأهرام عن لندن جاء فيها ما يلي «تضاربت الآراء هنا حول ما إذا كانت سوريا ستقدم على توقيع معاهدة مع فرنسا. وإذا كانت اعتراضات دمشق مفهومة، فإن المطلعين على حقيقة الموقف في لندن يرون أنه يجب أن ينتهي الإنتداب انتهاء تاماً بعقد معاهدة على نمط المعاهدة العراقية. ومن المسلم به أن خطة الفرنسيين تتوقف على طبيعة الحكومة الفرنسية. ولكن الاعتقاد السائد هو أن الجنرال ديغول يحاول أن يضفي على حقوق الفرنسيين في شرق البحر الأبيض المتوسط صبغة شرعية.

وقد فندت الإنشاء في مقالها هذا الكلام، وقالت أن الانتداب قد انتهى انتهاء تاماً باعتراف الدول الكبرى والصغرى بما فيها فرنسا الفاشيستية والمحاربة باستقلال سوريا، وأن هذا لا يتوقف على عقد معاهدة كمعاهدة العراق ولا يستوجبه، وأن الظروف التي عقدت فيها معاهدة العراق ليست هذه الظروف، فلا يصح أن يقاس عليها. وكررت أن حكومة سوريا أعلنت أنها لا ترغب في عقد معاهدة ما مع أية دولة مادامت الحرب قائمة. وأن الدول الكبرى سلمت بهذا الرأي واقرته. ولقد كانت فرصة مشابهة لظروف العراق سنة 1936، فعقدت معاهدة، ولكن فرنسا أخلت بها وأبطلتها، ولم تعترف بما فيها من فوائد كثيرة لأنها لم تكن تعتمد في علاقتها مع سوريا إلا على ناحيتي قوتها، وضعف سوريا، وقد قلبت الحرب الحاضرة هذه الأوضاع وكفى الله المؤمنين القتال.

وقد لمحت الإنشاء إلى أن ما في برقية الأهرام إنما هو تعبير عن الأوساط الإفرنسية أكثر مما هو تعبير عن الأوساط الإنكليزية... فهذه البرقية والمقال من جهة وتصريح رياض الصلح الجديد من جهة يجعلنا نرى خلف الستار محاولات إفرنسية تحمل سوريا ولبنان على التعاقد مع حكومة ديغول من الآن على الأسس التي عقدت عليها معاهدة سنة 1936 في

الأرجح. وهذا مما تكررت نغمته من كاترو وديغول قبل الآن أيضاً. ولو كان ديغول وجماعته أقل طمعاً وفكرة استعمارية من غيرهم، ولو كان في الإمكان الإركان إليهم والأمل بعقد معاهدة بريئة، لكان الآن وقت فرصة ملائمة. ولكن استعمارية هذه الجماعة لا تقل عن استعمارية الجماعات الأولى، وليس من ريب في أن إبداء أي استعداد للبحث سيفتح لهم باباً للتمسك بنصوص امتيازات ومعاهدة سنة 1936. ولذلك فإن أصوب المواقف هو الموقف الذي يتشبث به سعد الله ورياض، فلا رغبة في تعاقد قبل انتهاء الحرب.. ونظن أن بريطانيا تعضدهما في هذا، وإن كنا نخشى أن تساوم على ظهر سوريا ولبنان كما ساومت سنة 1918 ـ 1921، ولكنا نأمل أن تكون هذه الحرب قد قلبت كثيراً من المعاني والأوضاع والمفهومات، وعلى كل حال فالتربص إلى ما بعد الحرب هو خير وأبقى.

8 ـ موازنة سورية للجيش الحالي او الجيش الجديد:

وفي عدد الإنشاء نفسه مقال آخر حول الجيش ونفقاته، ويفهم منه أن الحكومة السورية وضعت رقماً كبيراً في الموازنة للجيش، وفرضت ضرائب إضافية مقابلة على شرط أن يجبى إلا عند استلام الجيش الحالي أو تأسيس جيش جديد. وفي المقال تلمس المرارة والألم من موقف فرنسا في موضوع الجيش، ويعترف بأن الإستقلال لا معنى له بدون هذا الجيش، ويتساءل عن الأسباب التي تعيق حل هذه القضية التي هي الآن قضية قضايا سوريا، ومن جملة ما يذكره الكاتب وجوب الحسم في الموقف من الجانب الوطني، فإما أن يستلم الجيش الحاضر وإما أن يترك لفرنسا ويشرع في إنشاء جيش وطني جديد... ومما لا ريب فيه أن هذه القضية من أهم قضايا سوريا الإستقلالية أو أهمها...

9 ـ استجابة الحكومة البريطانية إلى اقامة فيلق مشاة يهودي في فلسطين:

في فلسطين 22 أيلول برقية لرويتر عن لندن بقرار الحكومة البريطانية استجابة طلب الوكالة اليهودية في إقامة فيلق مشاة يهودي، وعلقت فلسطين قائلة أن الصحف اليهودية في فلسطين أعارت هذا النبأ اهتماماً عظيماً. وأن البوست ذكرت أنه عقد خلال الشهر الماضي سبع اجتماعات بين الوزير جيمي كريبس والدكتور وايزمن وشرتوك، انتهت بقبول الطلب، بحيث يكون لليهود فيلق يحمل اسمهم، وله علم خاص وأنظمة خاصة، وبحيث تكون الكتائب اليهودية الثلاث في الفرق الفلسطينية نواة لهذا الفيلق الذي سيعززه بالمجندين الجدد وبالجنود اليهود الذي يحبون الانتقال إليه من الجيش البريطاني أو الجيوش الأمبراطورية وباليهود اللاجئين وفاقدي الجنسية ورعايا العدو، ولكن لن يكون لأحد من اليهود من رعايا الحلفاء حق الإنضمام إلا بموافقة حكوماتهم. ويكون اسم الفيلق «جبل»، وهذا الاسم مختصر من عبارات كتيبة يهودية محاربة، وسيكون علمه نجم داوود الأصفر على أرض بيضاء وزرقاء (الشعار الصهيوني)، وهذا الموضوع قد أشار إإليه شرشل في خطابه الأخير الذي ألقاه في أواخر الشهر الماضي. وواضح أن هذا العمل إنما نتج بملاحقة الصهيونيين وهو أثر من آثارهم.

ومما لا ريب فيه أن اليهود سيستغلون فرصته أعظم استغلال في الدعاية الصهيونية والغايات الصهيونية الآن وبعد الآن، كما فعلوا في

الحرب السابقة حينما كان لهم فرقة بغالّة ظلوا ومايزالون يطنطنون بها، وقالوا بكا، وقاحة أن العرب فيما نالوه من دول واستقلالات مدينون لليهود أيضاً الذين اشتركوا بدمائهم في إحراز نصر الحلفاء في تلك الحرب.

وقد كتبت فلسطين في العدد نفسه مقالاً حول هذا العلم انتقدته ونددت به وتساءلت باستغراب عن معناه ومداه... ومهما يكن من أمر ففيه من دون ريب مظهر من مظاهر مسايرة الإنكليز لليهود بالرغم عما يقفونه منهم في فلسطين من الموقف العنيف، ومظهر من ضعفهم أمام اليهود، ثم بادرة لا تخلو من مغزى خطير بالنسبة للعرب في فلسطين وحقوقهم أيضاً...

وهكذا يجري الإنكليز عملياً في الطريق التي جروا فيها عملياً طيلة الربع قرن، فهم دائماً مع اليهود في التشريع وفي السياسة وفي الاقتصاد وفي الهجرة وفي الأراضي وفي التشجيع وفي المراكز، وكل ما هنالك أنهم يتظاهرون أحياناً ونظرياً بالحياد والحق بالنسبة للعرب والأفعال تكذبهم لأن المعول عليها....

وقد حدث حادث طريف على هامش هذا الخبر، فأرسل يهودي في الآستانة لجريدة الجمهورية يعتب عليها لعدم الإشارة إلى هذا القرار الذي أعلنه تشرشل، مع ما له من خطورة وأهمية، مع تنبيه على أنه يهودي تركي. ويقول إنه من الواجب على الجريدة أن تذكر هذا الخبر، لأن الصحف والإذاعات ذكرت أشياء كثيرة غير سارة عن اليهود...

وأشار أحد كتاب الجريدة إلى هذا الكتاب إشارة تهكمية، وقال أن الجريدة تقوم بواجبها الذي يطلبه منها السيد سلمون، بالإشارة إلى هذا الخبر، ونتمنى للفرقة اليهودية أن تنجح في الحرب والضرب كما ينجح اليهود في المال والمصانعة...

ومع أن الأتراك يتحرجون كل التحرج على التظاهر بغير الجنسية التركية لكل متجنس بها فان هذا لم يمنع هذا اليهودي من إعلان انه يهودي قبل كل شيء شأن اليهود في كل مكان.

قرأنا في فلسطين 23 أيلول برقية من لندن ذات فحوى مهمة، جاء فيها أن كولونيلاً يهودياً أرسل إلى التايمس يعلق فيها على تأليف الفيلق اليهودي ويقول إن اليهود الذين يحاربون العدو لا يستحقون أي شكر أو اعتراف لأنهم يقومون بواجبهم بصفتهم مواطنين، وأنه بوصفه يهودياً لا يقبل الالتحاق بفيلق يهودي خاص يتألف من يهود فلسطين وأشخاص لا جنسية لهم يعتقدون أنهم مواطنون في فلسطين في حين ان لفظة يهود لا يعني أكثر من تقاليد دينية. وأن معظم اليهود الإنكليز لا يرضون أن يبدلوا شخصياتهم ويتنازلوا عن شعارات وحداتهم المشرّقة في سبيل نجم داوود. والفيلق الذي يحمل هذا الشعار وهذا الفحوى مظهر مألوف من مظاهر موقف اليهود المرتاحين في بريطانيا وغيرها وفي أميركا أيضاً، والحركة الصهيونية إنما تقوم على غير هؤلاء من جهة، وتنظيمها هو الذي يجعل دويّها قوياً مع أنها الحقيقة لا تمثل جميع اليهود ولا غالبيتهم.

10 ـ اجتماع فريق من علماء الدين الإسلامي في فلسطين:

وفي فلسطين 26 أيلول خبر لاجتماع فريق من علماء الدين الإسلامي في فلسطين في ديوان الشيخ سليمان التاجي في الرملة ومداولتهم في شؤون هامة منها الإصلاح الاجتماعي والمطالبة بتحقيق الأماني القومية في

حدود المقررات العامة، والاتصال بجمهرة العلماء في الأقطار المجاورة، وأقروا اعتبار اجتماعهم مؤتمراً، وإنشاء لجان فرعية، وانتخبوا لجنة تنفيذية لهم برئاسة الشيخ سليمان وعضوية الشيخ يونس الخطيب والشيخ صبحي خيزران والشيخ مطيع الدرويش أحمد والشيخ عثمان الطباع والشيخ عيسى ابي الجبين والشيخ حلمي الآغا والشيخ موسى الحموري والشيخ أحمد الخطيب والشيخ عبد الله المحسيري. . .

وقد كنا قرأنا أن الشيخ سليمان هو الذي وجه الدعوة. ومما لا ريب فيه أن الباعث هو حاجة في نفسه يريد أن يقضيها في الظهور والكلام، مع ما في هذا من زيادة في عدد الأحزاب وبلبلة في سيرها. . .

11ـ طلب الأحزاب إطلاق سراح سجناء الاضطرابات:

وفي فلسطين نفس العدد خبر جواب أرسله السكرتير العام إلى الأحزاب الفلسطينية جواباً على كتاب أرسلوه إلى المندوب طلبوا فيه إطلاق سراح سجناء الاضطرابات.

وفي هذا الجواب إشارة إلى أن المندوب عاجز عن إعلان عفو عام، ولكنه آخذ في درس قضايا المحكومين كل قضية لحدتها في أدوار دورية والعفو عن من يرى العفو عنه. وأن هذا الأسلوب هو أسلوب عادل، ويمكن أن يحل الموقف على الوجه المطلوب. وفي الجواب إشارة إلى أن عائلات المساجين الذين حكموا لأمد طويل تتناول إعانات. ومعلوم أن هناك سجناء كثيرون يقاسي ذووها الفاقة والعوز، والراجح أن روح الثورة والثوار هي التي تملي على الأحزاب مثل هذا الطلب، والسعي الذي تقوم به في سبيل هؤلاء البؤساء. ومع كثرة المال في أيدي الناس فإن الهمة فاترة جدا في البذل، ومساعدتهم مادياً، مع أن هذا من شأنه أن يخفف اللوعة. وهذا من تناقض الموقف.

12 ـ هجمات يهودية مسلحة على نقاط ومخافر بوليسية في فلسطين:

وفي فلسطين 29 أيلول خبر وقوع هجمات يهودية مسلحة في ليلة واحدة على عدة نقاط ومخافر بوليسية في مختلف أنحاء فلسطين، حيث هوجمت نقاط بوليس **بيت دجن وقلقيلية وحيفا الشرقية وقطره**. فأطلق الرصاص وتفجرت القنابل وحدثت بعض الإصابات ونهب بعض المهاجمين الأسلحة من مخفر قطرة، ووقع بعض القتلى والجرحى العابرة في الركاب وفي بعض ثكنات البوليس الفلسطيني والبريطاني دون أن يذكر أن أصيب أحد من المهاجمين اليهود. وذكر أن الفصائل المهاجمة كانت تتألف من عدد يتراوح بين خمسة عشر وخمسة وعشرين.

وهذا الذي ذكرناه ملخص عن بلاغ رسمي أصدرته حكومة فلسطين ونشر في العدد المذكور. وقد كنا سمعنا لندن تذيع خبر هذه الهجمات أيضاً. وهذا أسلوب جديد من أساليب الثوار اليهود. وفيه ظاهرة قوة واندفاع وكثرة عدد كما هو واضح. وفي عدد 30 أيلول خبر إطلاق اليهود رصاصهم على مساعد مدير بوليس واسمه (ويلكن) بمهارة من حيث الإطلاق والفرار والإصابة القاتلة. وقد نتج عن هذا أن أعلن منع التجول في حي اليهود الذي يتصل بالشارع الذي وقع فيه الحادث والذي فر إليه المجرمون بسيارتهم.

13 ـ إنشاء مفوضيات سورية ولبنانية في بعض العواصم:

وفي الصحف السورية التي وردتنا مؤخراً أخبار عن حركة بسبيل إنشاء مفوضيات سورية ولبنانية في بعض العواصم، وحث على الإسراع في ذلك، لأن الظروف الحاضرة تحتم عدم إبقاء عواصم الدول الكبرى خالية.

وقد قرأنا وسمعنا أن الحكومة السورية عينت مظهر رسلان مفوضاً لمصر منتدباً لستة أشهر مع الاحتفاظ بالوزارة. وعبد الرحمن الكيالي بنفس الشرط مفوضا للندن، وعدنان الأتاسي مفوضاً لباريس. وكنا قرأنا أن حكومة لبنان عينت كميل شمعون مفوضا للندن، وأحمد الداعوق موفضاً أمام الحكومة الإفرنسية.

ولم يتحقق فعلاً من كل هذه الأخبار إلا خبر مظهر رسلان وكميل شمعون، حيث سافر الثاني إلى لندن بعد تردد وتباطؤ. وسافر الأول إلى مصر أيضا. والحق أن هذا الأمر مهم، وأن بقاء العواصم الكبرى خالية ليس من صالح العرب وقضاياهم.

14 ـ طائرات تلقي بعض المظليين في الأراضي الفلسطينية:

وفي إنشاء 12 تشرين الأول 1944 إشارة إلى بلاغ رسمي صدر في القدس يعلن أن هناك دلائل على أن واحداً أو أكثر من رجال المظلات قد ألقتهم الطائرات المعادية في الأراضي الفلسطينية، ويطلب من الجمهور أن يخبروا أقرب نقطة بوليس لدى علمهم بمكان وجود أحدهم. ووصف البلاغ رجال المظلات بأنهم يتكلمون العربية والإنكليزية، ويتقنون معظم اللغات الأوروبية، ويبلغ طول أحدهم ستة أقدام.....

وقد جاء علينا هذا الخبر غريباً، وحرنا في فهمة وتأويله. والوصف يفيد أن النازلين عرب مثقفون، كما أنه يفيد أنهم قد مروا ببعض القرى أو القبائل أو الجماعات، لأن هذا وصف مشاهدة يقينية... وقد سمعنا إذاعة لندن تذيع أن السلطات في فلسطين قبضت على ثلاثة من مظليين الأعداء هبطوا لإحادث قلاقل في البلاد، والمرجح أن هذه الإذاعة متصلة بذلك البلاغ.

15 ـ طلب المندوب السامي من الشعب اليهودي حفظ النظام والسلام في البلاد:

وفي عدد الإنشاء نفسه خبر عن صدور تصريح مشترك من المستر شو القائم بأعمال المندوب السامي في فلسطين، والجنرال باجت قائد قوات الشرق الأوسط، طلبا فيه من الشعب اليهودي معاونة القوات البريطانية المسلحة على حفظ النظام في البلاد. وقد قالا في تصريحهما أن الأعمال العدوانية التي يقوم بها اليهود تضر بمجهود بريطانية الحربي، ويطلبون من اليهود بذل المساعدة الممكنة لحفظ النظام الداخلي في البلاد...

ونقايس بين هذه اللهجة وبين النار والحديد والتدمير والنسف وعشرات آلاف المعتقلين، ضد العرب في ظروف ثورتهم فتأخذنا الدهشة. فالعرب كانوا في موقفهم يدافعون عن بقائهم، وهؤلاء إنما يعملون في سبيل شهوة سياسية وظلم صارخ، واليهود إنما نالوا ما نالوه بقوة سلاح الإنكليز... والعرب اضطهدوا بقوة هذا السلاح، ولكن لا مبرر للدهشة، فهذه هي شنشنة الإنكليز معنا ومع اليهود طيلة ربع القرن الماضي، يقبلون اليد اللاطمة من اليهود، ويقطعون اليد التي تحاول الدفاع عن العرب...

16 ـ المرشح الجمهوري الامريكي في إنكلترا يتعهد بفتح باب الهجرة أمام اليهود في فلسطين:

وقد سمعنا مؤخراً لندن تذيع تصريحاً لديوي المرشح الجمهوري، جاء فيه أنه يقطع على نفسه عهداً إذا تم انتخابه أن يبذل كل وسعه في فتح أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية بدون قيد أو شرط، وفي المساعدة على إنشاء إدارة يهودية حرة ديمقراطية فيها وفقاً لوعد بلفور. وهذا التصريح أشد وأفظع من أي تصريح صدر للآن. ومع ذلك فإنه يدل على أن الرجل يكاد يشعر بالخيبة، فأراد أن يدعم جهوده الانتخابية بمثل هذا التصريح القوي الشخصي، ليضمن بتعضيد اليهود. ولكن الدلائل تدل على أن كل هذا غير مجد به. وأن روزفلت متفوق عليه في قوة مركزه وصوته، كذلك فإن هذا التصريح يدل على ما لليهود من مركز وقوة في أميركا حتى يخطب ودهم مرشح للرئاسة بمثل هذا التصريح البعيد عن المنطق والعقل والحق، والذي فيه جهل فاضح بمفهوم وعد بلفور الرسمي ومداه أيضا.

وقد قرأنا في إنشاء 17 تشرين الأول برقية عن واشنطن فيها هذا التصريح الفظيع، كما قرأنا في العدد نفسه برقية عن واشنطن أن وزير الحربية الأميركية أعلن في كتاب وجهه للسناتور تافت أن الإعتبارات العسكرية لم تعد تحول دون جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود، وأن حل هذه المشكلة أصبح من الآن فصاعدا متوقفاً على الإعتبارات السياسية وحدها. وفيها كذلك تصريحاً لوزير الداخلية الأميركية جاء فيه: «إن ثمة أمالاً قوية في أن تصبح فلسطين وطناً قومياً لليهود، وآخر لمستر ويلز عن أمله في أن يقام في فلسطين وطن قومي لليهود، وأن يكون هذا الإجراء جزءا من السلم المقبل».

ونعتقد أن هذه التصاريح الجديدة الرسمية جزء من الحملة الانتخابية وبسبيل الرد على ديوي أو مجاراته وكسب اليهود فيها أيضاً، ولكنها تؤكد خطورة الموقف الأميركي السياسي العام من هذه القضية. وصعوبة المشكلة أمام العرب وبريطانيا في ذات الوقت، فكل هذه التصريحات لا يعقل أن تذهب سدى، ووراءها المنظمات الصهيونية وقواها التي جعلت من كتاب بلفور البسيط عهداً واسع المدى. وكل هذا مما يزيد في خوفنا من العودة إلى حل قضية فلسطين بأسلوب التقسيم، حيث يكون فيه ارضاء لليهود وتطمين رغباتهم في دولة يهودية إذا صدمتهم حقيقة موقف العرب وحقوقهم الصارخة.

17 ـ خبر يتضمن أسماء وزراء شرق الأردن في وزارة سمير الرفاعي:

وفي إنشاء 17 تشرين الأول تفصيل استبدال وزارة شرق الأردن، حيث عين للرئاسة **سمير الرفاعي** كما قلنا، وعين للمعارف قاضي القضاة فهمي هاشم، وللمالية والعدلية مسلم العطار، وللمواصلات هاشم باشا خير، وللتجارة والزراعة نقولا غنما.. وهكذا يكون قد خرج مع توفيق أبي الهدى عارف العنبتاوي أيضا.

18 ـ قضية عقارية بين جمعية يهودية وبين الأوقاف السورية حول ملكية بعض القرى:

في إنشاء 17 تشرين أول أنه نظر في المحكمة العقارية في درعا في قضية متكونة بين جمعية البيكا اليهودية الاستعمارية وبين الأوقاف السورية حول ملكية قرى جلين وكوكبة ومزرعة، وأصدر القاضي العقاري قراراً يذكر فيه التناقض

بين الشخصية اليهودية المدعية والشخصية اليهودية المسجلة عليها القرى، حيث أن المدعية تنتحل اسم شركة، والمسجلة تتصف بصفة جمعية. وأن الشركة المدعية شخصية معنوية وأجنبية لا يحق لها التملك في مناطق الحدود إلا باذن من رئيس دولة سوريا، ولم يبرز إذناً مثل هذا يكلفها فيه إثبات صحة خصومتها، ونيلها إذنا من رئيس الدولة. . .

وقصة إصبع اليهود في حوران عائدة إلى ما قبل الحرب الماضية فيما يظهر. والظاهر أنهم الآن يرون في موقفهم القوة التي تجعلهم يتقدمون بخطوة أقوى في سبيل ترسيخ قدمهم في حوران.

وقد توالت الأخبار الصحافية في هذه الأشهر عن نشاط غير يسير، اصبع اليهود فيه بارز في سبيل استملاك أراضي في حدود لبنان وسوريا بل وفي شمال سوريا أيضاً، حيث تكررت النذر الصحافية بالاشتباه وعدم الغفلة عن هذا النشاط ونتائجه، وعن مكائد اليهود وأساليبهم. . الخ. وهذا النشاط بحث بدون ريب إلى ما أخذ يشعر به اليهود من قوة ودفع وآمال وأطماع واسعة.

***

أخبار وتعليقات لغاية تشرين الأول 1944

1 ـ اقتراح إنشاء مجلس عام تمثل فيه الدول المحبة للسلام:

وقد أذيع في هذه الحقبة تفصيلات عن المشاريع التنظيمية للعالم التي وضعها مؤتمر دومبارتون في أميركا والذي أشرنا إليه في أسبوعية سابقة.

وخلاصة المشروع أن ينشىء مجلس عام تتمثل فيه الدول المحبة للسلام على قدم المساواة، ومجلس خاص يتألف من مندوبي بريطانيا وروسيا وأميركا والصين وربما فرنسا كممثلين دائمين. ومن ستة مندوبين ينتخبون من الدول الأخرى من أعضاء المجلس العام، ويتناوبون الأدوار في كل سنتين. وأن يقوم إلى جانب المجلس الخاص هيئة عسكرية تكون مستشارة فنية لمسائل نزع السلاح، ومنظمة مخطط الدفاع الاجتماعية ضد المعتدين بالقوة. وتخصص قوى حربية دولية تشترك فيها الدول وخاصة الكبرى فتكون تابعة لإدارة هذه الهيئة وتسييرها، وأن يقوم ديوان باسم ديوان العدل الدولي ترفع إليه مشاكل الخلافات والنزاعات التي تكون بين الدول المشتركة في المجلس العام. . . . .

وباستثناء الهيئة العسكرية والقوى الحربية فالتشكيلات هي نفس تشكيلات عصبة الأمم، مع زيادة مهمة وهي كون عدد الدول الثانوية في المجلس الخاص أكثر من عدد الدول الكبرى. .

وقد كان هذا المشروع موضوع تعليقات وتفسيرات عالمية متنوعة، فيها التشاؤم وفيها التفاؤل، وفيها المتربص الذي لا يرى في كل هذه الأمور إلا مظاهر ليس من شأنها أن تغير حقائق الأمور.

ومهما يكن من أمر فأصوات السياسيين والعلماء محاربين ومحايدين ورسميين وغير رسميين مجمعة على إبداء الألم من الحرب وكوارثها، وعلى وجوب إقامة تشكيلات عادلة مانعة تحل المشاكل بالطرق السلمية، وتضرب على أيدي المعتدين المخلّين بأمن العالم ونظامه الذين يجنحون إلى تحقيق مطالبهم بالقوة والعنف. ونعتقد أن الجميع مخلص في صراخه وعويله ورغبته، ومتأثر تأثراً صادقاً بما جرّته هذه الحروب والتي سبقتها من كوارث ومحن. ولكن من المشكوك فيه أن تظل هذه العاطفة هي السائدة عندما تنتهي الحرب ويأتي دور التنظيم العملي. وأن يستلهم مندوبو الدول الكبرى الذين سيكون لهم التأثير النافذ في هذا الدور هذه العاطفة وحدها، فيكون عملهم متسقاً مع الحق والعدل وحرية الشعوب ومساواتها، بقطع النظر عن الضعف والقوة والقلة والكثرة. وهنا علة العلل وبلاء الدهر من دون ريب... ولعل الأشكال تتغير بعض الشيء، ولعل الذهنية تنجرف بعض الانجراف إلى ناحية هذه العاطفة، وهذا هو الأمل الوحيد...

2 ـ خطوة جديدة في إعلان حرية الأديان في روسية:

ومما أذيع في هذه الحقبة خبر تشكيل مؤسسة حكومية في روسيا باسم مجلس الأديان، وهذه خطوة تطورية جديدة تضاف إلى الأساس التطوري في إعلان حرية الأديان وإعادة تأليف الكهنوت الأرثوذكسي الروسي. وتضاف إلى التطورات العديدة في المنهج الشيوعي الروسي الذي كاد يصبح من جهة منهجاً محلياً واشتراكياً محدوداً. وصار الفرد يستطيع فيه أن يكون ملاكاً شخصياً لمسكنه ومهنته حرّاً في ممارسة دينه.

* * *

أخبار وتعليقات عن البلاد العربية لغاية 31 تشرين الأول 1944

1 ـ في إنشاء 18 تشرين الأول برقية عن واشنطن أن رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الأميركي سوك بلوم أعلن أن اللجنة ستجتمع في 15 تشرين الثاني للبحث في الإقتراح المقدم من المستر ثانت السناتور، يجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود، وأنه قال أن من المنتظر أن تصدر اللجنة فوراً قرارها في هذا الشأن.

ولقد كتبنا في الأسبوعية الفائتة أن وزير الحربية أجاب ثانت أن الأحوال العسكرية لم تعد مانعة لبحث قرار فلسطين، ولا بد أن هذا متصل بذاك.

وفي الإنشاء عدد 19 تشرين أول برقية عن مدينة الأطلانطي أن روزفلت أرسل إلى مؤتمر الجمعية الصهيونية الأميركية كتاب تحية أعرب عن ارتياحه لاتخاذ حزبه قراراً وفقاً لسياسة أميركا التقليدية ولروح الحريات الأربع، يدعو إلى فتح فلسطين في وجه هجرة واستعمار يهوديين غير محدودين، واتخاذ سياسة تسفر عن إنشاء كومونولث يهودي ديمقراطي حر. وقال إن الجهد سيبذل لإيجاد الوسائل والطريق التي تضمن تحقيق هذه السياسة في أسرع ما يمكن، وأنه سيساعد على تحقيقها إذا ما انتخب ثانياً.

وفي العدد نفسه برقية عن واشنطن أن رئيس اتحاد العمال الأميركي بعث برسالة إلى المؤتمر قال فيها أن الإتحاد حريص على أن يرى لليهود كومونولث غير مشدود بخيوط الإنكليز أو أية دولة أخرى، وأنه من الضروري أن تصبح فلسطين بعد الحرب حرة مستقلة ككل بلد آخر، وأنه يطلب أن تزال في الحال جميع القيود عن هجرة اليهود اللاجئين إلى فلسطين.

وفي رسالة للورد ملتشت، قال أن العالم قد ازداد اقتناعاً أن مطالبنا بإنشاء دولة يهودية مستقلة في فلسطين نتيجة منطقية لوعد بلفور والإضطهاد النازي ونجاح الوكالة اليهودية والشعب اليهودي. يضاف إلى هذا ما ذكرناه في الأسبوعية السابقة من تصريحات رسمية وغير رسمية مماثلة وخطيرة. ولقد ظننا أن (ديوي) صرح بما صرح به في موقف اليائس المستميت، فجاء تصريح روزفلت وأنصاره مخيباً للظن من هذه الناحية.

ويبدو من كل هذا أن المنظمات الصهيونية في أميركا رأت في معركة انتخاب الرئاسة فرصة سانحة، فسعت في سبيل استغلالها بأوسع إمكان الاستغلال، فكان هذا التهافت والتزلف الذي يداس فيه كل منطق وعقل وضمير وحق ومبدأ، والذي انمسخت فيه رجالات أميركا ودعاة حريتها هذا المسخ الفظيع.

ومع أن كل هذا هو مظهر من مظاهر المعركة الإنتخابية، فإننا لسنا نشك في أنه سيكون له أثر قوي ودائم ضد حل قضية فلسطين من الوجهة العربية، بل وفي سبيل حلها من الوجهة اليهودية بشكل ما نرجح أنه سيكون شكل التقسيم.

وقد كتبت الإنشاء في عددها 19 تشرين الأول مقالاً قوياً تحذر فيه العرب من هذه التصريحات الخطيرة المتوالية، وما سوف يكون لها من مدى، وتندد بأصحابها، وتشير إلى ما صاروا إليه من مسخ وتناقض وصغار، وتقول أن دعوة أميركا للصهيونيين إذا تحققت أصبحت بلادنا دولة لشذاذ الآفاق. وأن هذا خطر ليس

بعده خطر يسأل عنه ويعتد به، وأن بلاد العرب بأجمعها وليست فلسطين وحدها مهددة بالطغيان اليهودي الخ الخ . .

وفي العدد نفسه مقال معرب عن (الايجيبشيان غاريت) الإنكليزية المصرية، ندَدت فيه بهذه التصريحات المتوالية التي تصدر في أميركا في معركة انتخاب الرئاسة. وأشارت إلى انتقاد ستورس على استغلال مشكلة فلسطين فيها. وأشارت بتنديد إلى تصريحات ديوي وروزفلت ويلز وايكس، ثم قالت أن الذين يدلون بهذه التصريحات في يسر وسهولة يغفلون حقيقة واقعة وهي أنهم لا يستطيعون تحقيق الوعود، لأن مسؤولية الانتداب في فلسطين تقع على عاتق بريطانيا. ثم أنهم يهملون أمر الضرر الخطير الذي قد يحدث كنتيجة لتهافتهم على إحراز الأصوات لا في فلسطين وحدها بل في سائر أنحاء الشرق الأوسط. وأن المشكلة الفلسطينية مشكلة دقيقة للغاية، وأنه يجب أن نقابل كل خطوة قد يترتب عليها زعزعة السكينة والهدوء في هذه البلاد باستنكار شديد.

وقد قرأنا في فلسطين 14 تشرين الأول نبذة عن مقال نشرته جريدة لندنية جاء فيه في ما جاء: إن على الذين يصرون دون ما تفكير أو تفهم للحقائق على إدخال اليهود بالجملة إلى فلسطين الصغيرة، أن يفهموا أن جميع الجماعات العربية وليس الجماعة العربية في فلسطين وحدها تشعر أن البت في مثل هذا الأمر من حقها هي لا من حق أي أحد سواها.

ومن هذا القبيل تعليق لناقد إنكليزي معروف اسمه ديسكون، بعث به إلى الديلي تلغراف وجاء فيه: كالملايين الآخرين فأنا أشاركه الرأي (عن ديوي) في وجوب حصول اليهود على وطن مساحته مناسبة، ولكن لماذا انتخب أرضاً لا تزيد مساحتها على عشرة آلاف ميل مربع، أو بالأحرى جزء من 25 جزء من مقاطعة تكساس الأميركية بنسبة تعادل 150 شخصاً للميل الواحد؟ ولماذا لا ينشأ هذا الوطن في أفريقيا الشرقية أو أستراليا الشمالية أو الولايات المتحدة؟ وهي أغنى بكثير من أية أرض أخرى في الفحم والمعدن والبترول وكافة المواد الأخرى، وليس فيها من السكان إلا عدد لا يتجاوز نسبة 44 للميل الواحد (فلسطين 19 تشرين الأول). فهذه الكتابات الإنكليزية التي نعتقد أن هناك أشياء كثيرة مماثلة لم يصل إلينا علمها، تدل على أن هناك حركة مناهضة لنشاط اليهود البادي في أميركا.

2 ـ القبض على جميع أعضاء الجمعيات الإرهابية في فلسطين:

وفي إنشاء 19 إذاعة عن القدس أن البوليس الفلسطيني بعد تفتيشات استمرت عدة أيام رافقها بعض الضغط، ألقي القبض على جميع أعضاء الجمعيات الإرهابية في فلسطين للتحقيق معهم. وليس في الإذاعة شيء عن هوية هذه الجمعيات. ومع ذلك فنرجح أن المعنى هو الجمعيات الإرهابية اليهودية، لأن أخبار تفتيشات واعتقالات في بعض المستعمرات اليهودية قد نشرت في أعداد سابقة قريبة من التاريخ من هذا العدد. أما كون جميع أعضاء الجمعيات قد اعتقلوا فيحتمل الشك. فقد قيل مثل هذا في مناسبة سابقة، ثم قامت حركات يهودية إرهابية واسعة النطاق. هذا من جهة، ومن جهة ثانية فاليهود يساعدون جماعاتهم مساعدات عظيمة جداً، فيستطيع المطارد أن يختفي وأن ينجو، وكان الأمر كذلك في كل الظروف والحالات

3 ـ القبض على المظليين الذين هبطوا في وادي الأردن:

في إنشاء 18 تشرين الأول إذاعة من القدس، أنه أذيع بلاغ رسمي جاء فيه أنه على أثر المعلومات التي تلقتها الحكومة، قام الجيش والبوليس بأعمال كبرى أدت إلى اعتقالات لها فائدتها. وقد قام بالاعتقالات أفراد من قوة حدود شرق الأردن. وإذاعة أخرى أنه أذيع رسمياً أن قوة الحدود الأردنية ألقت القبض على المظليين الذين هبطوا في وادي الأردن، والذين أعلن بلاغ رسمي سابق نبأ هبوطهم. ونرجح أن الإذاعة الأولى متصلة بموضوع الإذاعة الثانية، وهما متصلتان كما جاء في الثانية بموضوع حادث هبوط المظليين.

وقد أذاعت لندن ليلة 28 تشرين الأول خبر اعتقال ضابط وجندي المانيين يرجح أنهم من أصل عربي، وأنهم الذين هبطوا في المظلات. وذكرت أن الهبوط كان من جهة أريحا، وأن ضابط بوليس أريحا العربي الذي شعر بوجود ذهب في أيدي بعض الناس، هو الذي اداه ما رآه إلى البحث والملاحقة التي أنتجت اكتشاف الحادث، وأنه يظن أنهم أنزلوا معهم بعض الأسلحة والأعتدة والرشاشات الخ الخ...

وما زلنا في حيرة من هذا الحادث ومداه... وقد نشرت جريدة صون بوسته الإستانبولية برقية لازاس الأناضول عن القدس لم يشر فيها إلى الحادث بشيء من التفصيل. وقد جاء بالبرقية أن ضابطين ألمانيين ونفر عربي هبطوا في منطقة أريحا، وأن رعيان هذه المنطقة عثروا على كيس فيه كمية من الذهب، وأن ضابط البوليس سار على ضوء وجود هذا الذهب في يد الرعيان البدو، وأنه عثر عند التفتيش في المنطقة على أسلحة متنوعة مخبأة في مغارة، وعثر على بعض أجهزة لاسلكية وعلى أدوات البراشوت منشورة هنا وهناك، وأنه أمكن بعد مطاردة وملاحقة دامت تسعة أيام القبض على الثلاثة الذين كانوا يرتدون حينما نزلوا ثياب ضباط طيران ألماني، وأنهم أرسلوا إلى معتقل في مركز الجيش، وأن غايتهم هي التخريب والتحريك..

4 ـ انتخاب سعد اللّه الجابري رئيساً لمجلس النواب السوري:

في إنشاء 19 تشرين أول تفصيل جلسة لمجلس النواب السوري جرى فيها انتخاب مكتب المجلس بمناسبة دورته الجديدة. وقد انتخب سعد اللّه الجابري رئيساً للمجلس مكان فارس الخوري الذي ألف الوزارة. ومما يلفت النظر أن سعد اللّه أحرز 67 صوتاً من ١١١، وأن رشدي الكيخيا الذي يمثل الجانب المعارض أحرز 42 صوتاً، مما يدل على أنه يوجد الآن في المجلس معارضة قوية. إن لم تكن كلها للكتلة فهي ضد سعد اللّه وبعض رجاله. وهذا يدل على أن انسحاب سعد اللّه لم يكن عن طيبة خاطر وبدون سبب من تنديد ونقد.

وقد رأينا صاحب الإنشاء يكتب في العدد نفسه مقالاً عن المعارضة وفائدتها إذا كانت وطنية مخلصة، ويلفت النظر إلى قوة المعارضة في المجلس، ويقرر أن مظهرها وطني، ويعني أن تظل في نطاق هذا المظهر لتكون مفيدة. ويظهر من كلامه أن المعارضة تقوم على أكتاف الشباب في المجلس في الدرجة الأولى، ونرجو أن لا يكون هذا في سبيل كراسي الوزارة.

5 ـ مؤتمر ضباط النشر والمطبوعات البريطانيين في الشرق الأوسط:

في إنشاء 20 تشرين أول خبر عقد ضباط النشر والمطبوعات البريطانيين في مختلف أنحاء الشرق الأوسط مؤتمر شهده بعض كبار وزارة الأنباء والنشر البريطانية. وضباط هذه المهمة في دمشق والقاهرة وبيروت وبغداد والسودان وإيران والبحرين والقدس وليبيا وطرابلس الغرب الخ الخ... والخبر وإن كان غير عجيب، فإن دلالة من كون وزارة النشر البريطانية لها وكلاء ضباط في كل مكان لهذه المهمة عجيبة ذات مدى ومغزى بعيدين دون ريب....

6 ـ اقتراح تشكيل محكمة برلمانية عليا لمحاكمة الوزراء والنواب:

وفي إنشاء 22 تشرين أول خبر جلسة لمجلس النواب قدم فيها اقتراح بتشكيل محكمة برلمانية عليا لمحاكمة الوزراء والنواب وكبار الموظفين حسب نص الدستور، والموافقة على الاقتراح لانطباقه على نص دستوري صريح، وانتخاب هذه اللجنة بالاقتراح، حيث تألفت من النواب سعيد الغزي ونعيم الأنطاكي وصبري العسلي وعفيف الصلح وناظم القدسي ولطفي الحفار ومخائيل ليان وفتح الله أسيون... وقد تساءلنا في نفسنا عن موجب هذه الحركة، وعما إذا كانت طبيعية أو لها مدى تنفيذي أو تهديدي، وستكشف الأيام عن هذا.

7 ـ تصريحات لأميركا في صدد فلسطين تثير الألم والإنتقاد في نفوس الناس:

ومن عددي الإنشاء 20 و22 يستفاد أن تصريحات أميركا المتنوعة في صدد فلسطين واليهود تثير هزات آلام وانتقاد في نفوس الناس في سوريا، وأن هناك حركة اجتماعية شديدة على هذه التصريحات...

وفي جريدة فلسطين 9 تشرين أول خبر احتجاج عملي من غرفة تجارة القدس على هذه التصريحات. فقد جاء إلى فلسطين بعثة تجارية أميركية، وكان موعد اجتماع بينها وبين الغرفة التجارية، فقررت الهيئة مقاطعة الاجتماع، وأرسلت إلى قنصل أميركا كتاباً تعلمه بذلك، وأن هذا هو بمثابة احتجاج على التصريحات المجحفة بحقوق العرب ومركزهم.

وفي فلسطين 20 تشرين أن غرفة تجارة حيفا العربية قد حذت هذا الحذو أيضاً.

وفي العدد نفسه نبذة عن أثر رسالة روزفلت في مؤتمر الجمعية الصهيونية الأميركية، وكيف قوبلت بحماس وتهليل بالغين، وما علقه زعماء المؤتمر على أثر هذه الرسالة، وما تفتحه من آمال لليهود في تحقيق إنقاذهم وجمعهم في فلسطين. وفي العدد نفسه برقية من إبن غوريون للمؤتمر جاء فيها: إن ضمير الإنسانية لن يرتاح ما لم يضمن المنتصرون عدم تكرر المأساة اليهودية، وذلك يجعل فلسطين كومونولثاً يهودياً، وأن ينقل إليها بقايا اليهود في أوروبا ويهود الشرق الذين يعيشون في حالة الشقاء، وان يعهد إلى الشعب اليهودي نفسه بإدارة شؤون الهجرة والإستقرار في البلاد، وأن تمنح الدولة اليهودية مساعدة مالية دولية. والنقطة الأخيرة ركن لا يقوم كل شعوذات اليهود إلا عليه...

8 ـ فرع للبنك العربي في القاهرة:

سمعنا منذ أيام إذاعة عن لندن جاء فيها أنه قد تم افتتاح فرع للبنك العربي في القاهرة حضر حفلته كثير من رجالات الوزارة الحالية

والسابقين، وكبار رجال المال والمفوضين السياسيين العرب، وأن عبد الحميد شومان المساهم الأكبر في البنك هو الذي جاء إلى القاهرة للافتتاح، وأن مديرية البنك عهدت إلى شوكت حماد (اليافي). . .

وهكذا يقفز البنك العربي قفزة عظيمة جديدة. وقد قفز قبلها قفزة كبيرة في فتح فرع له في دمشق بإدارة ملك العظمة.

ولعله لم يلبث أن يقفز قفزة جديدة في فتح فرع له في بغداد وآخر في بيروت أيضاً. والمرجح أنه ينجح في الاكتتاب الذي فتحه، وأن رأس ماله مع الاحتياطي قد زاد اليوم على مليون جنيه. وصار وطيد الأركان مالياً، فقفز هذه الخطوات لتوطيد أركانه اسماً ومعاملة أيضاً. وهكذا تكون هذه المؤسسة المالية العربية قد سجلت نجاحاً مشكوراً، وضربت المثل الصالح في هذا الميدان، وسدت فراغاً قومياً ضرورياً أيضاً. وإن كنا نرجح أن هذا النجاح الذي لاقاه يعود من جهة إلى جهد شومان وصهره أحمد حلمي باشا، وإلى تشجيع العرب له في أول خطواته، ومن جهة أخرى إلى كون الفردية هي البارزة فيه، لأن البنك إنما يقوم على شخصية شومان المالية، وما عداه من المساهمين قل من كثر كما هو معلوم.

9 ـ نهب بضائع بقيمة مائة ألف جنيه من مخازن تل أبيب:

في فلسطين 8 تشرين أول خبر هجوم نحو خمسين شاباً يهودياً قالوا إنهم من الجمعية الإرهابية اليهودية على دائرة ومخازن الصناعات الخفيفة في تل أبيب، ونهبوا بضائع بقيمة مائة ألف جنيه، والعملية جريئة محكمة، إذ استؤجرت تراكات (شاحنات) بصورة فردية، ثم حبس سواقوها، واستلم أفراد الجمعية قياداتها وجيء بها إلى الدائرة، وبوغت موظفوها وحراسها وحبسوا في مكان ونهبت المخازن نهباً واسعاً. وقد نشرت فلسطين هذا الخبر بصيغة بلاغ رسمي من الحكومة.

وفي العدد نفسه أن البوليس طوق مستعمرة يهودية وفتشها بسبيل اعتقال أشخاص منسوبين إلى أعمال الإرهاب.

وفي عدد 11 تشرين الأول خبر تطويق البوليس في صباح باكر مستعمرتي رامات جان وبني براك وتفتيشها وإلقاء القبض على بعض الأشخاص الإرهابيين فيها.

وفي العدد نص للنداء الذي وجهه القائم بأعمال المندوب مع القائد العام في فلسطين للشعب اليهودي، والذي أشرنا إليه في الأسبوعية السابقة في صدد التنديد بأعمال الإرهاب وتعداد أضرارها وحوادثها المتوالية، وما أدت إليه من سفك دماء وتخريب مبان، واعتبارها أعمالاً مساعدة للأعداء لأنها تقع خاصة في ظروف تحشد بريطانيا قواتها ومع قوى العالم لقتال النازية التي كانت ضربتها على اليهود أشد الضربات وأقساها، وأن كل مساعدة لها وإغضاء عنها وعدم معاونة السلطات بسبيل القضاء عليها هي مساعدة للعدو أيضاً. وأن اسم الطائفة اليهودية وزعمائها إذا ما استمرت هذه الأعمال ولم تساعد الطائفة وزعمائها على قمعها جدياً وعملياً مكتفية بالاستنكار الكلامي ليلطخ بالخزي والعار. . . .

وفي فلسطين 12 تشرين أول نبذة عن أسئلة وأجوبة في مجلس النواب الإنكليزي بين النواب ووزير المستعمرات عن أعمال اليهود الإرهابية وموقف اليهود منها. وقد سرد الوزير سلسلة لهذه الأعمال في شهر واحد. وقال أن

زعماء اليهود أكثرية اليهود يستنكرون هذه الأعمال، ولكن هذا لا يكفي، فإن الحكومة تنتظر منهم مساعدة فعلية في وقف هذه الأعمال واعتقال فاعلها. وقد سئل عن منبع الأسلحة الفنية في يد اليهود فقال الوزير: إن الجنود قد كثر تنقلهم، فلا شك في أن كمية كبيرة من الأسلحة سرقت أو اشتريت منهم.

وطلب من الوزير أن يصدر كتاباً أبيض ليعرف سكان بريطانيا خطورة الحالة في فلسطين وما تلقيه من عبء على حكومتها، فأجاب الوزير أنه من المفيد جداً أن يعرف الناس خطورة الحالة هناك. ولا شك أن في صفوف الإنكليز الرسميين والبرلمانيين حركة توتر وسخط على اليهود أولاً من موقفهم الدموي في فلسطين، وثانياً من دعايتهم المزعجة في أميركا التي قد تجر إلى مداخلة أميركية في شؤون بريطانيا. وهذه نماذج منها بين سطورها شيء كثير... ولكن الذي نتساءله هو ما إذا كان كل هذا الذي يقوم به اليهود سيحمل بريطانيا على التراجع كعادتها أولاً، فإن هذا ما يظهره الإنكليز يطير هباء بالنسبة للعرب وحقوقهم كما اعتدنا...

واليهود فعلوا في الحكومة رجالها وشبابها الأفاعيل جهرة وعلناً وبكل وقاحة وتبجح، فلم تزل تسايرهم ولم تحكم إلى الآن على أحد منهم بموت نافذ...

10 ـ مساعي الصهيونية في شراء اراضي في حلب اسمها قسطون وغيرها:

في إنشاء 24 تشرين أول نبذة جاء فيها أن الحكومة السورية والحكومات العربية كافة احتجت رسمياً على كل ما يتعلق بالتساهل بعروبة فلسطين ومسايرة أهواء الصهيونية، وأنها على أتم الإستعداد للدفاع بكل وسيلة عن عروبة هذه البقعة المقدسة من الوطن العربي.

وفي إنشاء 25 تشرين أول خبر تشكيل لجنة باسم مكافحة الصهيونية تقوم بالدعاية لمقاومة الصهيونية ومساعدة عرب فلسطين في مكافحة الصهيونية فيها وحماية البلاد العربية الأخرى من خطر الصهيونية وامتدادها. وقد تألفت من أحمد الشراباتي وجبران شامية وخالد بكداش ووديع صيداوي ونجيب الريس ووجيه الحفار وعبد القادر الميداني وزكي الجابي ومظهر البكري ومنير المالكي ورياض العابد وكلهم من شبابنا القوميين النشيطين كما هو وارد.

ومعلوم أنه قبل هذا تشكلت لجنة في بيروت مؤلفة من مختلف الفئات والصنوف القوية بشخصياتها مثل هذه. ويبدو من كل هذا أن البلاد العربية تنشط مقابل نشاط الصهيونية مع ما نعرف من الفارق العظيم طبعاً.

وفي هذا العدد نفسه نبذة عن مساعي الصهيونية في شراء أراضي في محافظة حلب إسمها قسطون وغيرها في حلب وحمص والجزيرة ووادي العجم وحوران، ونبذة جديرة بالانتباه والحذر.

11 ـ وفي إنشاء 26 تشرين أول نبذة عن لندن جاء فيها أن النية متجهة الآن إلى إيجاد حل سريع لمشكلة فلسطين، لأن هذه المشكلة تهم العرب والمسلمين قاطبة، وبريطانيا تريد حل هذه القضية قبل أن يستفحل أمرها... ولا ندري أساس هذا الخبر، ولكنه صورة صحيحة فيما نعتقد للقائم الآن في الذهن لدى السلطات البريطانية، وأخشى ما أخشاه أن يكون هذا الحل هو التقسيم، لأنه في نظر الإنكليز يرضي اليهود بعض الشيء ويرضي العالم العربي بعض الشيء...

12 ـ وصول المندوب السامي العام إلى دمشق واجتماعاته مع رئيس الوزراء:

وفي إنشاء 26 تشرين أول خبر وصول الجنرال بينييه المندوب الإفرنسي العام إلى دمشق واجتماعاته مع رئيس الوزراء ووزير الخارجية مع أركان رجاله، وقد قالت الجريدة أن مخبرها علم أن الأبحاث تناولت قضية الجيش، وأنه سيعقد اجتماع آخر لدراسة هذا الموضوع دراسة وافية. .

13 ـ اعتماد المفوض السوفييتي في دمشق:

وفي إنشاء 28 تشرين أول خبر تقديم المفوض السوفييتي أوراق اعتماده بالمراسيم المعتادة لرئيس الجمهورية السورية. وقد نشرت الجريدة كتاب ستالين لرئيس الجمهورية باسم الوزير المفوض واسمه المواطن دانييل سمنوفيتش سولود. وهكذا يدخل هذا الحادث في نطاق التنفيذ فعلاً.

14 ـ حصة الحكومة السورية من أرباح الدخان:

وفي العدد نفسه خبر أن حصة الحكومة السورية من أرباح شركة الدخان وواردات الحصر من الربع الثالث من السنة الحالية بلغت / 3,029,960 / أي 12 مليون في السنة، وهذا يعادل ميزانية الدولة قبل الحرب. والمبلغ كان يدفع إلى خزينة المصالح المشتركة أو إلى السلطات الفرنسية، وهذا رقم كبير يفسر معنى بلوغ ميزانية سورية 40 مليون وزيادة.

15 ـ بيان وزارة فارس الخوري أمام مجلس النواب:

وقرأنا في إنشاء 29 تشرين أول بيان وزارة فارس الخوري أمام المجلس النيابي. وقد جاء في باب السياسة الخارجية أنها تقوم على قواعد ثلاثة:

1 ـ الاستقلال يبقى سليماً من كل شائبة طليقاً من كل عقد، غير مرتبط بغير مبادىء الحق والسلم والروابط الحسنة مع الدول التي اعترفت بالإستقلال السوري.

2 ـ وتعاون في المجهود الحربي مع الحلفاء، ليكون لسوريا صوت مسموع في تسوية المشاكل التي أثارتها الحرب حتى لا تهدد مرة أخرى بما هددت به أثناء الحرب من أطوار وتقلبات ويكون مصيرها ثابتاً مستقراً.

3 ـ وتعاون عربي وثيق.

وأشير فيه إلى أن مشكلة الجيش التي مازالت معلقة بالرغم عما تم فيها من اتفاق بينهم سيهتم لحلها، وأن الأبحاث جارية حولها. ونوه بعودة فرنسا إلى مجدها والأمل بتوثيق العلاقات الحسنة بين الفريقين قائلاً: إن الجميع يعرف عقم كل مسعى للمس من استقلالنا أمام حقنا الصريح المؤيد بالإيمان الوطني والعقيدة الراسخة. وكان لفلسطين نصيب في البيان، مما يدل على أن قضيتها الآن شغل الأفكار والمجالس. فنوه بعروبتها وتصميم العرب على الدفاع عن هذه العروبة.

وفي مطاوي البيان يبدو أن سوريا الآن تجتاز دوراً دقيقاً إزاء فرنسا ومطالبها، وقد يوضح هذا ما جاء في عدد إنشاء 31 من مقال افتتاحي أشير فيه إلى تصريح لديغول أذاعته وكالة الأنباء الإفرنسية قال فيه: إن فرنسا منحت الإستقلال إلى سوريا ولبنان، وهدفها أن ترى سوريا ولبنان مستقلتين من كل الجهات. ومن المؤسف أن تعلم فرنسا يوماً أن الصعوبات التي تلاقيها في غير مكان ازدادت تعقيداً بصعوبات اصطناعية أثيرت في دمشق وبيروت. فإذا كانت الحالة

على هذه الصورة فيجب أن تزال. . .

وهذا التصريح مملوء بالنوايا المريبة في أوله وفي آخره.

اطلعت في فلسطين 26 تشرين أول جاء التصريح على هذا الشكل.

قد كان غرض فرنسا الوحيد أن تركز لسوريا ولبنان الاستقلال الحقيقي في نطاق عصبة الأمم. وكان من المؤسف أن يحدث لفرنسا متاعب مصطنعة في الشرق الأدنى حين كانت منهمكة بمتاعب أخرى كثيرة. ومن هذا التصريح تهديد وحقد وصراحة عن ما يريدونه من استقلال لبنان وسوريا ونطاقه. . .

وقد سمعنا في أوائل تشرين ثان من إذاعة لندن العربية، تذيع أن تشرشل وإيدن سيزوران فرنسا، وأن من المواضيع التي يجري بحثها في باريس موضوع سوريا ولبنان، وأن ديغول صرح أنه قد أعد مذكرة يثبت فيها حق فرنسا بالحصول على مركز ممتاز في سوريا ولبنان. . . فكل هذا يدل كما قلنا على أن مشكلة سوريا ولبنان في موقف دقيق الآن تجاه فرنسا، وديغول الذي لم يخف علينا منذ أول يوم أنه استعماري متمسك بسوريا ولبنان كأشد الاستعماريين رأياً، وأن ما تم إنما تم بالرغم عنه. وأن الأمر لو ترك له أولو أن فرصة تسنح له لقلب ما تم رأساً على عقب، وأن ما كان في لبنان مما ثار سخطه وجعله يحقد فوق فكرته الإستعمارية الأصلية.

على أن اهتمام تشرشل وإيدن للمسألة يجعلنا أمام موقف جديد. فهل هما جادان أو مساومان أو عندهما مشروع متسق مع مصالح بريطانيا؟؟ وهل ينجحان في التشطيب لفرنسا، وهل ينويان أن يعملا في سبيل توحيد ما في سوريا، وأن يحلا قضية فلسطين على أساس التقسيم في سياق هذ التوحيد، بحيث تضم شرق الأردن مع القسم العربي في فلسطين إلى سوريا، وتصبح مملكة للأمير عبد اللّه؟؟ وتقنع العرب بأن هذا لخيرهم وتخوفهم من مطامع اليهود وتعضيد أميركا إذا لم يقبلوا به الآن؟

سؤالات ترد على البال، ومخاوف تهجس في النفس، وليس لنا إلا الدعاء برد كيد الماكرين إلى نحورهم أياً كانوا.

16 ـ عملة ذهبية تتداول في مدينة أريحا، والتحقيق في مصدرها:

وفي إنشاء 29 تشرين أول أنه أذيع في القدس بلاغ رسمي طويل، وجاء في التفاصيل أن مفتش بوليس أريحا تلقى نبأ عن وجود عملة ذهبية تتداول في المدينة، وبعد التحقيق وجدت العملة مع بعض الأولاد الرعيان، وعند استجوابهم ذكروا أنهم كانوا في اليوم السابق يرعون مواشيهم شرقي أريحا، فإذا بهم يشاهدون طائرة تأتي من الجنوب، وعندما وصلت إليهم حتى مستوى ارتفاع الأشجار سمعوا شيئاً يقع على الأرض ثم اختفت الطائرة. وبعد التفتيش وجدوا كيساً فيه عملة ذهبية وورقية، فأخذوه إلى واد مجاور بقصد إخفائه. وفي الوادي وجدوا ثلاثة رجال كان اثنان منهم يلبسان بنطلونات قصيرة وقمصاناً بيضاء، في حين كان الثالث يرتدي بذلة خاكية اللون، وعندما شاهد الرجال الأولاد طلبوا منهم أن يبتعدوا لأن عمليات عسكرية تجري في المكان، فذهب الأولاد وأبلغوا أقاربهم، فجاء هؤلاء وزاروا الوادي. وبعد التفتيش وجدوا بندقية أوتوماتيكية وذخيرة وكمية كبيرة من العملة الإنكليزية وعملة ذهبية وورقية مجموع قيمتها 400 جنيه. وعندما وصلت هذه المجموعة قامت قوة من بوليس أريحا فتفقدت المنطقة. ووجدت مظلة ألمانية وفي داخلها مدافع رشاشة

وذخيرة ومتفجرات وأجهزة كهربائية وطنية وأجهزة أخرى وقاموسان ألمانيان عربيان ووثائق وثياب ووجد البوليس جهازاً للتلقي وآخر للإرسال، وجرت تحريات أخرى فوجدت مظلة ألمانية كبيرة، واكتشفت أسلحة أخرى وأجهزة ألمانية للتخريب، ووجدت أربع عشرة خارطة ألمانية لفلسطين مخبأة في أدغال على بعد أربعة أو خمسة كيلومترات من المكان الذي وجدت فيه المظلة الأولى.

وعلى أثر إخبار فتش كهف، فوجد على بابه رجل يحمل بندقية أوتوماتيكية معبأة مع جهاز لإخفات صوتها، ولكن لم يحاول إطلاق النار، وعندما طلب رفع يديه وإلقاء السلاح فعل. ولما سئل قال: إنه من القدس. وفي داخل الكهف شاهد ضابط الصف رجلاً آخر جالساً وكان يرتدي بنطلوناً وجلابية، وقد ادعى أنه ضابط ماني. وعندما شاهد ضابط إنكليزي قوة الحدود الأمر أسرع ودنا من الكهف وتكلم بالألمانية آمراً كل من كان بالخروج، فخرج رجل ثالث يرتدي قميصاً وقبعة عليها شعار السلاح الجوي الألماني وبنطلون خاكي اللون، وقد ادعى أنه ماجور ألماني، وعندما دخل الضابط الكهف وجد جهاز للارسال والالتقاط، وأموالاً وأسلحة وذخائر وأجهزة أخرى، وقد نقل الرجال الثلاثة مخفورين إلى معتقل عسكري[1]..

17 ـ القائد العام يشجب الإرهاب وضرره ويطلب من اليهود مساعدة السلطات على قمعه:

وفي فلسطين 17 تشرين أول تلخيص طويل لمقال نشرته هابوكر اليهودية تعليقاً على البيان الذي أذاعه وكيل المندوب والقائد العام بشجب الإرهاب وضرره، والطلب من اليهود مساعدة السلطات وتسهيل قمعه. وهذا المقال جريء غريب، أن تسمح سلطات الإنكليز بنشره، لأن فيه رداً قوياً وتبريراً قوياً للإرهابيين والإرهاب، حيث قال كاتبه فيما قال: إن في الأمر تناقضاً. فالحلفاء يشجعون الإرهاب في أوروبا ويشجبونه هنا (تقصد بهذا تشجيع الحلفاء الحركات الإرهابية ضد الألمان في البلاد المحتلة)، وتنفي أن يكون العدو انتفع من الإرهاب اليهودي أو يكون الإرهاب اليهودي اضطر الإنكليز إلى زيادة قواتهم والتعطل عن المجهود الحربي. ويقول أن العرب قاموا بإرهاب فنالوا مطلبهم. فلا عجب إذا قام شباب اليهود المتحمسين بنفس العمل لينالوا مطالبهم بعد أن يئسوا من كلمات العدل والحق والإنصاف؟؟

وقال أن الشعب اليهودي والزعامة اليهودية وإن كانوا إجمالاً غير راضين عن الإرهاب، ولكنهم لا يريدون أن يكونوا بوليساً للحكومة لئلا تقع منهم حرب أخوية...

ونشر هذا المقال دليل فاضح على استخذاء الإنكليز أمام اليهود. وقد رأينا أدلة كثيرة عليه، ولكن هذا المقال دليل عجيب في معناه وفي ظروفه.

18 ـ ثلاث منظمات صهيونية تعمل في فلسطين:

ومن هذا الباب برقية من لندن نشرت في فلسطين 18 تشرين أول، جاء فيها أن رئيس المنظمة الصهيونية الجديد قال في البيان الذي نشره أن في فلسطين ثلاث منظمات يهودية متمايزة جميعها ممنوعة، وهي تملك أسلحة وتسير على نطاق عسكري وهي:

---

(1) لقد قيل فيما بعد أن من هؤلاء كان ذو الكفل عبد اللطيف والشيخ حسن سلامه (أبو علي).

1) منظمة الدفاع اليهودي التابعة للوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية القديمة.
2) المنظمة الصهيونية الجديدة.
3) الجمعية العسكرية الوطنية.

ثم استطرد فقال منذ أواسط عام 1940 كفت الجمعية العسكرية عن قبول إشراف المنظمة الصهيونية الجديدة عليها، وتوقفت عن الخضوع لطاعتها. وقد فقد الشباب إيمانه بأن يعمل الشعب اليهودي إلى إقناع العالم بقضيته بمجرد عدالة هذه القضية وشدة حاجة اليهود بأوروبا. والكتاب الأبيض لا يزال مصلتاً على البلاد بأسرها. وفي وسعنا أن نؤكد أن زعماء المنظمات اليهودية السياسية عادوا لا يملكون أي تأثير على الموقف الحالي في فلسطين...

19 ـ نقل /251/ إرهابياً في فلسطين إلى خارج فلسطين والتحري واعتقال الإرهابيين:

وفي فلسطين 20 تشرين أول 1944 بلاغات رسمية أجملت بما يلي:

حرصاً على الأمن العام وعلى سلامة الحياة والأموال في فلسطين، فقد نقل إلى خفارة الجيش /251/ من الذين اعتقلوا بموجب قانون الطوارىء بصفتهم إرهابيين أو لاشتراكهم في حركات إرهابية، ونقلوا للإعتقال خارج فلسطين، وقدرت جهود البوليس المتواصلة في مختلف أنحاء فلسطين خلال الشهرين الماضيين إلى نتيجة مثمرة بسلسلة من الإعتقالات الهامة لإرهابيي جمعية أرغون...

ثم يعطي تفصيلات عن كيفيات التحري والإعتقال في مختلف المدن والمستعمرات اليهودية، ولا تنسى البلاغات أن تذكر أن رئيس مجلس محلي رامان غان أثنى على الطريقة التي تمت فيها العمليات... وأين هذا من عشرات الألوف من القتل بدن تحقيق، ومن النسف بدون قرار، ومن الإضطهاد والتعذيب وانتهاكا لحرمات والسرقات التي كانت تقع أثناء تفتيش القرى والأحياء العربية؟؟...

20 ـ قصف فلسطين من قبل أميركا بالقنابل (الدعائية):

وفي مجلة المصور المصرية نبذة قوية جديرة بالتدوين جاء فيها:

تلقت فلسطين من شهور قنابل أميركية ألقيت عليها من سماء الحزبين الجمهوري والديمقراطي. واشتدت الغارة هذه الأيام، فتنافس أمراء السياسة ديوي وسمر ويلز وغيرهما، (ولم يكن روزفلت قد أكل الهوى الذي أكله ديوي بعد)، في قذفها بقنابل الوطن القومي، وفتح الباب على مصراعيه لليهود فما هي الحكاية؟ هل فرغ الزعماء الأميركان من مشاكل الدنيا كلها فلم يبق أمامهم إلا حكاية فلسطين؟

في هذه الدنيا أشياء غير مفهومة، ومسلك الأميركان مع فلسطين غير مفهوم حقاً. وغير مهضوم بحال، لأنه مسلك غير عادل. وإذاكانت الأحزاب الأميركية العاتية الجبارة تضعف أمام مشيئة بعض الوزراء والكبراء اليهود الأميركان، فأين أين إذن عظمة العدل وعظمة الحق وعظمة الإنصاف وعظمة الزعامة الدولية. وأين أين إذن عظمة التوقف عن تحطيم الضعف.

ما أجلك يا فلسطين وما أعظمك... إنك تحاربين الدنيا ـ وستتجلى قدرة الله إن شاء في نصرك على الجميع.

21 ـ الذكرى السنوية للجمهورية التركية.

كان يوم 29 تشرين أول 1944 يوم الذكرى السنوية للجمهورية التركية. وهو عيد يسبغ عليه الأتراك حكومة ومنظمات معنى

لجعله أكبر الأعياد التركية. وهو جدير بهذا المعنى لأنه منشأ مهد تركيا الجديدة القوية التقدمية الناهضة المحترمة في مختلف أوساط العالم الدولية. وقد كتبت الصحف الفصول الطوال عن العيد وبهجته وظروف ذكراه. وكتبت فيما كتبت نبذة عن جهود وزارة المعارف في ترجمة ونقل الآثار العالمية المشهورة، والتي يطلق عليها الآثار الكلاسيكية. ومن هذه النبذة يستفاد أن وزارة المعارف تثبت مشروع ترجمة ونقل أهم الآثار العالمية الكلاسيكية عن مختلف اللغات الغربية والشرقية في متنوع العلوم والفنون وخاصة الآداب والتاريخ. وفي النبذة أن وزارة المعارف كانت خمنت أن ينقل خلال خمس سنين مئة كتاب، ولكن الجهود من جهة والرغبة في القراءة من جهة أخرى جعلا هذا التخمين يتم في أقل من ثلاث سنين، بحيث بلغ عدد الكتب المترجمة في ثلاث سنين مئة وتسعة كتب، وجعلا الوزارة تقرر إبلاغ الكتب الكلاسيكية إلى خمسمائة كتاب، فيما تبقى من مدة السنين الخمس. وهذه نهضة عظيمة بعيدة المدى، وثروة كبيرة تضاف إلى اللغة التركية من دون ريب. وقرأنا اسم المعلقات السبع في جملة ما ترجم. وترجم أيضاً عدة رسائل لأرسطو وأفلاطون وروايات شكسبير وروايات معروفة لتولستوي، ولأدباء إفرنسيين معروفين في القرنين السابقين.

وقد رأيت أن أنقل في فراغ من وقتي بعض رسائل أرسطو وأفلاطون التي لم تنقل إلى العربية فيما أعلم. وشرعت منذ أسبوعين في ترجمة رسالة دولة الأثينيين لأرسطو، وهي رسالة في نحو مئة وعشرين صفحة طريفة في بابها. وفي نيتي إذا مد اللّه أن أترجم تاريخ هيرودوت الذي ترجمه أحد أفاضل الأتراك واللّه المستعان....

* * *

بعونه تعالى
انتهى الجزء الخامس عشر
ويليه الجزء السادس عشر



سبعة وتسعون عاماً في الحياة

1305 ـ 1404هـ / 1887 ـ 1984م

مذكرات وتسجيلات
محمد عزة دروزة

16

أحداث وأخبار وتعليقات سياسية وحربية عالية
وأحداث وتعليقات عربية
من 15 تشرين الثاني 1944 إلى
16 مارس 1945
(ونهاية الحرب العالمية الثانية)

الجـزء السادس عشر



أخبار وتعليقات البلاد العربية لغاية 15 تشرين الثاني 1944

1 ـ نعي أمين التميمي من روديسيا وبرقية موقعة من رفاق منفاه:

في أعداد فلسطين التي وصلت الينا مؤخراً (24 تشـرين أول إلى 29 منـه). نعي أمين التميمي من روديسيا، حيث ورد من حاكمها برقية بوفاته بعد وصف طويل، وحيث وردت برقية موقعة من رفاق منفاه جمال الحسيني وداوود الحسيني وكمال حداد وأمين رويحه ومحمد البرناوي بالنعي والعزاء....

وأعداد فلسطين تحوي نبذاً عديدةً فيها تنويهات بجهوده وجهاده المتواصل، وما ترك موته في غربة المنفى البعيد من لوعة في نفوس الناس والأوساط الوطنية بصورة بارزة تدل على أن روح الوطنية والثورة ماتزال سائدة قوية. وقد نعاه رئيس الحزب العربي ونوه به، ونعاه إلى ملوك وحكومات العرب فريد العنبتاوي رئيس فرع نابلس منوهاً بخدماته العظمى وطالباً المساعدة في نقل جثمانه ليدفن في أرض آبائه وأجداده. وقد توافدت الوفود على نابلس للعزاء من كل صوب وفئة في فلسطين والأردن، كما انهالت البرقيات من كل ناحية.

ولقد فوجئنا بالخبر وأحزننا أشد الحزن، فهو رفيق صديق منذ أكثر من عشرين سنة وصلتنا به وبإخوته قوية شخصية وصميمية، وموته شهيداً غريباً منفياً بعيداً عن الأهل والوطن مما زاد في لوعتنا ونحن في غربتنا وهجرتنا بعيدين عن الأهل والوطن..

هذا ثالث رجل يموت في منفى روديسيا من معتقلي العرب، فقد سبقه عارف الجاعوني وناجي السويدي. (ولا تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت) ولا حول ولا قوة إلا بالله..

2 ـ غضبة العرب واحتجاجات قوية على تصريحات روزفلت وديوي:

في هذه الأعداد تكثفت أخبار غضبة العرب على تصريحات روزفلت وديوي في فلسطين، وما كان من انهيال الإحتجاجات القوية الإذاعية على القنصل الأميركي، وقد صدف أن عقد في ظروفها اجتماعات كبيرة اقتصادية بوسيلة صندوق الأمة واجتماعات الغرف التجارية، فكانت هذه التصريحات موضوعاً رئيسياً للحديث، وتقرر فيها إرسال الاحتجاجات العامة أيضاً، فنحن كنا استغربنا جمود فلسطين وهي في الحقيقة لم تكن كذلك ولكن الأخبار تأخرت عنا على ما يبدو.

وفي الأعداد إشارات إلى ما كان من أثر التصريحات في نفوس مصر وسورية ولبنان وما كان من حكوماتها ومنظماتها من احتجاجات واستنكارات مما كنا أشرنا إليه في أسبوعية سابقة.

3 ـ وفي الأعداد أخبار استمرار تفتيشات البوليس في المستعمرات اليهودية واعتقالات المشبوهين من أعضاء المنظمات الإرهابية بعدد غير قليل، مع أنه كان نشر أن جميع الأعضاء الإرهابيين قد قبض عليهم ونفوا إلى الخارج.

4 ـ وفيها أيضاً أن الذين سيقوا إلى المعتقلات العسكرية من هؤلاء إنما سيقوا إلى خارج فلسطين ونقلوا بالطائرات. ونقلت نبذ عن الجرائد اليهودية في الاحتجاج والإنتقاد على هذا العمل.

5 ـ وفي عدد 27 تشرين أول 1944 بلاغ طويل عن شهادات الهجرة اليهودية يستفاد منه أن الحكومة الإنكليزية وافقت على طلب الوكالة اليهودية بإصدار رصيد شهادات الهجرة الباقية حسب سياسة الكتاب الأبيض وقدرها (10300) دفعة واحدة، على أن يؤتى شهرياً بأكثر من (1500)، مع مراعاة حالات السكن والمعيشة، وعلى أن تخصم من هذا العدد الالتزامات الصادرة عن توزيعات سابقة لم تستوف... وإلى هنا ما تزال الحكومة البريطانية واقفة عند وعدها وسياستها... وسنرى ماذا يكون للمستقبل.

6 ـ وفي الأسبوع الأول من الشهر وقعت حادثة اغتيال اللورد (موين) وزير الدولة البريطاني للشرق الأوسط في القاهرة، أطلق الرصاص على سيارة فقتل السائق فوراً وجرح بجراح خطيرة توفي منها في اليوم التالي، وكان بوليس مصري على دراجته شاهد الحادث. وكان المطلقون للنار شخصان على دراجتين تركاهما بعد عملهما فتبعهما وأطلق النار على احدهما فجرحه، ووقف لوري أمام الآخر، وهكذا اعتقل الاثنان. وأذيع مع إذاعة الخبر تصريح من رئيس الوزراء المصرية أن القاتلين غير مصريين. ثم جاء في إذاعة القائد العام في مصر أنهما يهوديان وأذيع أن الملك فاروق ذهب بنفسه للاستفسار عن حالة الجريح، وأمر بترقية وتكريم البوليس... والظاهر أنه خطر لأول وهلة أن تكون العملية دسيسة حزبية مصرية على الوزارة وعلى فاروق. ولكن الحالة لم تلبث أن انكشفت وأزيل الوهم وأسباب القلق من هذه الناحية. وقد أذيع أن الجماهير كادوا يقتلون القاتلين. ثم أذيع أنهما اعترفا بأنهما يهوديين ينتسبان إلى عصابة (شتيرن)، وأنهما جاءا خصيصاً إلى فلسطين لقتل الوزير بأمر هيئتهما لأنه يمثل سياسة بريطانيا في الشرق الأوسط.

وندد بالعمل في البرلمان الانكليزي، وقال تشرشل فيما قال أن الذين يجب أن يحزنوا أكثرهم من اليهود أنفسهم، لأنهم فقدوا بالقتيل صديقاً مخلصاً لقضيتهم مدركاً لمداها وظروفها، وقد انصرف بكليته إلى إيجاد منفذ وحل مناسب لها... ومع ذلك فقد سارعت الحكومات العربية والهيئات العربية إلى إعلان الإستنكار والتنديد.. وتكرر الكلام عن حادثته في البرلمان الإنكليزي، وشغلت الحادثة الأفكار والأذهان واحتلت مكاناً مهما في الأخبار العالمية وخاصة في السياسة البريطانية وأخبار الشرق الأوسط.

وفي 17 تشرين الثاني ألقى تشرشل بياناً حول الإرهاب اليهودي في فلسطين، وتعرض للحادث وكرر بأسلوب قوي حاسم أن اللورد (موين) كان صديقاً مخلصاً للقضية اليهودية. ومع أنه حاول تهديد اليهود حيث قال: إنهم إذا ظلوا في حركات الشر والإرهاب ولم يزيلوه من بينهم فإنه وأمثاله الذين حملوا ودافعوا عن الصهيونية سيضطرون إلى تغيير موقفهم، فلم يبق إلا أن يقول أيضاً أن هذا من صالحهم إذا أرادوا أن تزهو حركتهم.. مع أن أبسط موقف كان يعنيه تشرشل وأمثاله من أخبار الثورة العربية أن ثورة العرب لن تقدم وتؤخر في سياسة بريطانيا المرسومة.. فكلمة مثل هذه لم تقل من أي إنكليزي رسمي في سياق حوادث الإرهاب التي توجت بقتل الوزير الإنكليزي، وهذه الحركات إنما تستهدف بصراحة التأثير على سياسة بريطانية المرسومة في الكتاب الأبيض.

ولقد ذكرنا ونحن نسمع تشرشل يخطب

خطابه الرخو التزلفي في الحقيقة. المدهون قليلاً بالتهديد، ما كان من تصرفات السلطات الإنكليزية نحو العرب في فلسطين عند حادثة قتل أندروز وغيره من نسف واعتقالات لكبار الوطنيين وإرغاء وإرعاد مرهبين، وما كان من تصرفها عند قتل حاكم السودان في مصر في عهد حكومة سعد زغلول، فرأينا الفرق العظيم المخزي معاً. ولو كان حادث قتل الوزير حادثاً مصرياً كحادث قتل حاكم السودان لرأينا عجباً، ولاتخذ الإنكليز الحادث وسيلة إلى تصرفات خطيرة ضد الفاروق وضد حكومة أحمد ماهر واعتبروه مظهراً من مظاهر العداء الذي كانت تمجه حكومة الوفد، وهذا هو الذي أخاف الفاروق والحكومة المصرية، فأظهروا ما أظهروا من اهتمام وقلق... ومهما يكن من أمر فإن اليهود المتحمسين الثوريين قد سجلوا بهذا الحادث عملاً قوياً حاسماً من جرأتهم وبعد مدى حركاتهم وتصميمهم، من شأنه أن يكون فيه درساً وعظة، وأن يثير القلق في نفوس الإنكليز وغير الإنكليز من هذه الفرجة التي فتحها الإنكليز بأيديهم في جسم البلاد العربية...

***

أخبار وتعليقات عن السياسة والحرب في العالم لغاية 15 تشرين ثاني 1944

1 ـ في هذه الحقبة خطب ستالين في ذكرى الثورة الشيوعية فنوه بالجهد الروسي العظيم وكونه العامل الأول في النصر، وأن الجيش الروسي عمل لوحده ثلاث سنين فحطم القوة الألمانية ومهد لنجاح الغزوة السكسونية فصار نهائياً ما خشي منه الألمان من الحرب في الجبهتين... وحمل على العدوان والمعتدين، وذكر في هذا المقام اليابان مع الألمان، وأشار إلى أن محبي السلام لم يكونوا مستعدين للحرب، ففوجئوا وضربوا في أول الأمر، وكان المعتدون يستعدون في اتمام النجاح في أول الأمر كذلك ثم انقلب الدور. وسيظل الحرب ضد العدوان إلى أن تحطم نهائياً. ونوه بالسلم وحفظه بعد الحرب، وقال أنه هو المهم وأن هذا لن يتم إلا بالتعاون الوثيق بين الدول.

وقد كان الخطاب موضوع تعليق متنوع



في بورسة 1944/11/20.
1 ـ محمد علي دروزة ،
2 ـ عزة دروزة ،
3 ـ زهير دروزة .

وخاصة ما احتواه من الاشارة إلى اليابان ووصفهم بالمعتدين. وأولها كثيرون بأنها بدء تطور في سياسة الروس ضد اليابان في سبيل تبديل موقفها الحيادي التام إلى الآن، والذي لا يزال يثير العجب والقلق في الأوساط السكسونية. والزهو والاعتداد بالنفس كانا بارزين في خطاب ستالين، وله فيهما الحق من دون ريب. ومنها يبدو أن روسيا ستكون صاحبة دور رئيسي عظيم في الحرب وبعدها في سياسة العالم وهو المقدر الملموح منذ وقت غير قصير.

2 ـ وفي هذه الحقبة تمت انتخابات رئاسة الجمهورية الأميركية، وكسب روزفلت المعركة فانتخب لرابع مرة للرئاسة. وقد اشتدت الدعاية والتنافس قبيل إعطاء الأصوات بصورة يقال أنها لم تقع منذ ثمانين سنة. وقد نال روزفلت نحو خمسة ملايين صوت زيادة على ديوي، فنال 27 مليون، بينما نال الثاني 22 مليون. وانتخاب روزفلت كان هو المقدر بأمل أكبر منذ بدء المعركة في كل الأوساط. وقد بدأت النتائج تظهر رجحان كفة روزفلت، وأرسل ديوي رسالة لاسلكية لروزفلت يهنئه بها قائلاً: إنه يجب احترام مشيئة الشعب الأميركي وتمنى لعهد روزفلت الجديد نجاحاً وعلى يديه نصراً مؤزراً وسلماً دائماً قوياً عادلاً.

ويظهر أن الجمهوريين خرجوا بمقاعد كبيرة في مجلس الشيوخ، فالأكثرية وإن كانت للديمقراطيين حزب روزفلت فإن أقلية أولئك كبيرة أيضاً.

3 ـ وقد خطب تشرشل، ويبدو أن خطابه كان بمثابة تعليق على نتائج الإنتخاب، فشكر حزبي أميركا لأنهما جعلا مصالح العالم العليا فوق النزاع الحزبي.

* * *

أخبار وتعليقات عن البلاد العربية لغاية 30 تشرين الثاني 1944

1 ـ كان عيد الأضحى هذه السنة يوم الأحد بتاريخ 26 تشرين الثاني. ويظهر أن هذا كان عاماً، فتركيا عيدت وبلاد العرب ومكة أيضاً. وهذا ثامن عيد يأتي علينا في هجرتنا لتركية. فهل نعيد عيدنا الآتي في الوطن إلى جانب الأولاد يا ترى؟ الحق أننا أخذنا نشعر أكثر من ذي قبل بالحنين وبطول أمد الغربة. وقد أرسلنا نعتب على شكري بك مرة أخرى إهمال اهتمامه بأمر عودتنا وعودة سائر الإخوان.

2 ـ لبثت جريدة الإنشاء منقطعة عنا نحو أسبوعين، فلم نعرف شيئاً كثيراً عن أخبار بلاد العرب من الجرائد. وقد جاءتنا أخيراً ثلاثة أعداد 15، 18، 19 تشرين الثاني، ومما فيها إشارة إلى جلسات المجلس النيابي أثيرت فيها مسائل الغلاء والجيش وزيادة قوى الأمن. وذكر فيها جواب حكومي بأن الحكومة سعت لشراء الأسلحة فلم توفق، ولو وفقت لشراء ما تحتاجه من أسلحة وعتاد لشكلت الجيش.. وهذه صعوبة أخرى أمام الحكومة السورية، فلا يرحمونها بتسليم الجيش ولا يسمحون بنزول الرحمة عليها بتشكيل جيش جديد.

وفيها مقال افتتاحي حول زيارة تشرشل لباريس، واحتمالات جريان أبحاث حول مشكلة الأوضاع في سوريا ولبنان، فيه إشارت إلى ما يساور البلاد من القلق، وعنون بهذا العنوان: (إن الذين حرروا فرنسا من طغيان هتلر لا يبيحون طغيان فرنسا على سوريا ولبنان).

وضمن فيه أن فرنسا قد تصر على أن يكون لها مركز مستند إلى معاهدة كمركز بريطانيا في العراق، وذكر فيه بأقوال رئيسي حكومتي سوريا ولبنان برفضهما التقيد بأي معاهدة في أثناء الحرب باعتراف دول العالم الكبرى فيها خاصة باستقلالهما من دون قيد. وعلى كل حال فهناك قلق باد لا ريب فيه، ولم يعلن شيء يشير إلى ما جرى بين تشرشل وديغول. وقد يدل هذا على أنه لم يقع توافق إيجابي، وأن مشكلة سوريا ولبنان ظلت معلقة كما كانت. ونرجح أن ديغول لم يقرب للتساهل فتركت المسألة معلقة، وهو يأمل أن يقوي مركز فرنسا فيملي ما يريده، وتضطر إنكلترا إلى القبول كما فعلت في زمن فيصل (1920). وها هو ديغول يحاول أن يلعب لعبة تشادّ في السياسة، حيث أخذ يظهر ميوله أكثر نحو روسيا كما أظهرت هذه ميولها نحو فرنسا. وهذا من دون ريب مما يزعج بريطانيا ويجعلها تحاول الإرضاء. ولو صحت سوريا ولبنان المسكينتان... وكل ما يذاع ويشاع عن الحق والعدل والمساواة يطير في الهواء.

وقد أذيع خبر سفر الكونت (اوستروروغ) وهو وزير فرنسي مفوض إلى جانب المندوب العام ومعروف بميوله الطيبة نحو سوريا ولبنان في أثناء وعهد معاهدة سنة 1935 ـ 1939. وقد قال أنه ذاهب يحمل أصداء طلبات ورغبات سوريا ولبنان ورجال حكومتهما، وليطلع على نتائج ما جرى بين تشرشل وديغول حول مسألتيهما.

وفي الأعداد خبر تقديم المفوض الأميركي أوراق اعتماده لرئيس الجمهورية السورية. وقد نشر كتاب روزفلت وخطاب المفوض وجواب رئيس الجمهورية. وعلقت الجريدة على الخبر بما يفيد أنهم يرغبون أن يروا فيه ضمانة من ضمانات استقلال سوريا وحقها من أي هضم وبغي وجفاء... فهل تكون أميركا أقوى من بريطانيا في هذه المعمعة؟ وقد رأيناها تتمرغ في شخص أحزابها ورؤسائها على أقدام اليهود في سبيل كسب أصواتهم.

وفي عدد 19 برقية عن (ملبورن) أن وزير الحربية الأوسترالية أذاع أن الحكومة رفضت اقتراحاً أرسل إليها من مندوبي اليهود في كمبرلي بمشورة اللجنة التي عينت لدرس مشروع الهجرة اليهودية... وهكذا يحرمون على أنفسهم ما يبيحونه على غيرهم، وفي هذا منتهى البغي والتناقض...

3 ـ وسمعنا في الإذاعات أن ممثلي الدول العربية دعوا لاجتماعات اللجان الفرعية المقررة في بروتوكول اجتماع اسكندرية. وأن هذه الاجتماعات ستبدأ في منتصف شهر كانون الأول خلافاً لما أذيع من تأجيلها بسبب الانتخابات، وهذه علامة طيبة على استمرار الحركة والنشاط.

4 ـ ومما سمعناه أن الملك فاروق أصدر مرسوماً بحل البرلمان، على أن يجري انتخاب ويجتمع المجلس الجديد خلال شهرين. وسمعنا أن الوفد المصري قرر عدم الاشتراك في الانتخابات.

ومما استنتجناه في بعض المجلات المصرية أن الأوساط النيرة مرتاحة لسقوط حكومة الوفد، وأن الناس قد تنفسوا الصعداء من الطغيان الحزبي الذي كان مشتداً، وأن هناك تصرفات شاذة كثيرة جرت من قبل الحكومة، وإن الاستثناءات في الوظائف بلغت أكثر من أربعة آلاف حادثة رفع فيها موظفون أو عينوا استثناء عن القوانين المرعية وحسب الصلاحية الخارقة

الممنوحة لمجلس الوزراء، وأن الحكومة الجديدة قد ألغتها جميعها، كما ألفت لجنة للنظر في التصرفات الشاذة الأخرى وخاصة في التموين، مما يمس نزاهة حكومة الوفد. وأن المهاترات على أشدها بين الأحزاب المعارضة التي تتولى الحكم وبين الوفد في الصحف وفي المجلس، حيث لا يمكن النشر في الصحف. وهذا مظهر من مظاهر الشرق العربي مع الأسف الشديد، ونقص أخلاقي واجتماعي وسياسي كبير في بنية أمتنا، وأثر من آثار تعدد الأحزاب في بلادنا في الوقت نفسه، وهي من أقوى عوامل تضعضعنا وأحقادنا واستهتار الأجانب بنا.

4 ـ ومما سمعنا أن عبد الرحمن عزام قد عهد إليه بإمارة الحج هذه السنة، وأنه حمل رسالات شفوية وخطية للملك عبد العزيز حول مشروع الوحدة العربية. غير أننا سمعنا أن الملك لم يشترك هذه السنة بالحج، ولا ندري هل يزور عبد الرحمن الرياض بسبيل الرسائل التي حملها أم لا....

5 ـ ومما سمعناه أن السلطات الفلسطينية جادة في تعقيب ومطاردة إرهابيي اليهود، وأن الذين اعتقلتهم بعد إرسالية القافلة السابقة بلغوا مئات جديدة. ويلوح أن وايزمن الذي سافر إلى فلسطين وعد تشرشل بمساعدة الشعب اليهودي على توقيف حركة الإرهاب قد أثر أثراً كبيراً في نجاح هذه الإعتقالات تدليلاً على حسن نية اليهود وإزالة للأثر السيء الذي أحدثه قتل الوزير البريطاني.

6 ـ ومما سمعناه خبر اجتماع عربي كبير في أميركا دعا إليه فيليب حتي وشهده ممثلون عن مختلف الجمعيات الفرعية، وتقرر إنشاء مكتب للدعاية العربية وتعريف الأميركيين بالقضية العربية. وهو عمل مفيد وضروري جداً.

ومما حز في أنفسنا بسبيل هذا معنى مؤسف، وهو أننا نريد أن نبدأ من جديد في تعريف قضايانا للأميركان، وكم يمر أمد قبل أن يعرفوها ويكوّنوا خطوات ضارة سياسية فيها.

7 ـ وقد وصلنا أعداد من الإنشاء أخيراً، ومما يستفاد منها أن العيد في الحجاز كان السبت بينما عيدت البلاد العربية الأخرى الأحد. وهذه الحالة المتكررة الحازة في النفس بدون ما حق ولا موجب. فالناس يعيدون لأجل الحج والحج يعيد في غير اليوم الذي يعيدون.

8 ـ وأن رئيسا الجمهوريتين السوري واللبناني مع رئيسي وزارتهما ووزراء آخرين قد اجتمعوا في شتورا في تاريخ 27 تشرين الثاني وتداولوا في المسائل التي تهم البلدين. والأبحاث جرت بجو مشبع بروح المودة والإخاء والتفاهم التام، وهذا أول حادث من نوعه، ويدل على أن هناك أبحاثاً حول قضية سوريا ولبنان. وهو ما دلت عليه الدلائل الكثيرة، وما أوحته رحلة نشرشل إلى باريس وتصريحات دبغول.

9 ـ والجريدة تكتب ما يبعث على الظن بأن الحكومة السورية قد تتم تشكيلاتها السياسية وممثليها في باريس ولندن وواشنطن وموسكو والقاهرة وبغداد وربما انقرة.

10 ـ وتذكر أن المفوضية السورية في القاهرة قد بدأت فعلاً في التأشير على جوازات السفر إلى سوريا.

11 ـ وفي عدد 2 كانون أول تعليق للدكتور محمود عزمي المصري المعروف حول مشكلة فلسطين جاء فيه: إن مقتل الوزير الإنكليزي (موين) قد وضع مسألة فلسطين التي كان يظن أنها أجلت على بساط البحث، وأن الأقوال

أخذت تتردد حول التقسيم وضم الجزء العربي إلى شرق الأردن وتوحيد الجميع مع سوريا. وأن هذا الحل وإن لم يكن يرضي الجميع فإنه سيفرض لأن من المستحيل إيجاد حل يرضي الطرفين. ولفت نظر الحكومات العربية للتدبر في الأمر من الآن.

ونحن نرجح هذا الاحتمال، لأن اليهود يبذلون كل جهد لنيل حل حاسم بدولة يهودية قبل انتهاء الحرب خشية من إفلاس حركتهم بحصول الطمأنينة في نفوس اليهود والأغنياء وعدم إقدامهم على الهجرة أو الاستقرار في فلسطين. وحركة الصهيونية هي في الدرجة الأولى قائمة على هؤلاء، وبدونهم تكون كرجاء مفلسة، كما كان أمرها قبل حركة النازي واضطرار اغنياء الألمان إلى الهجرة إلى فلسطين وجلب أموالهم معهم.

والخوف أن ينخدع بعض رجالاتنا ويتساهلوا في قبول حل ما على أساس التقسيم، على اعتبار أنه لا يمكن غيره. ونعتقد أن الأفضل تأجيل حل قضية فلسطين إلى ما بعد الحرب إذا كان حلها الآن لا يمكن أن يكون إلا على أساس التقسيم. إذ يرجح أن بعد الححرب يأتي بما يضعف الحركة الصهيونية ويخيب أملها. والإنقباض عن الهجرة إلى فلسطين من جانب اليهود والاستقرار فيها. .

فاليهودي يريد نطاقاً واسعاً وشعباً غير يهودي لينتفع به ويستغله ويشتغل فيه. فإذا حصل على ذلك مطمئنا فلا يبيعه من أجل خيال الصهيونية.

وهذا المثال بارز في يهود بريطانيا وأميركا وفرنسا بنوع خاص.

12 ـ وفي العدد 2 كانون أول تصريح لنوري السعيد جاء فيه أنه تجري الهمة في وضع دستور لمجلس جامعة الدول العربية وفقاً لما تقرر. وعلق على الإشاعات القائلة عن حل جديد لقضية فلسطين، قائلاً أن مؤتمر اسكندرية اتخذ قراراً يقضي بضرورة الاحتفاظ بحقوق العرب في فلسطين، ومن شأن ذلك إلزام الدول العربية بمواصلة المساعي في سبيل ذلك. والكلام مطاط كعادة نوري السعيد. ولا ندري هل معناه أنه يعارض في حل التقسيم أم لا. ونحن نعرف أنه ليس معارضاً لنوع من أنواع التقسيم. . .

13 ـ وفي أعداد الإنشاء خبر سفر موسى العلمي إلى مصر وإلى عمان واجتماعاته ومداولاته حول قضية فلسطين وشؤونها، ويبدو أنه ظل منتدباً مفوضاً سفيراً لفلسطين من قبل الأحزاب تجاه الهيئات والحكومات العربية في خارج فلسطين. ولا بأس في هذا إن لم يكن في الإمكان أحسن منه، وأحسن منه طبعاً أن تكون لجنة عربية عليا وصالحة.

ووصلتنا كذلك أعداد من جريدة فلسطين نقتبس منها ما يلي:

ـ احتج عوني عبد الهادي، والراجح أن غيره من الإخوان مثله، على الشهادات الممنوحة للهجرة اليهودية والتي قيل أنها رصيد الخمسة وسبعين ألف مهاجر المذكورين في الكتاب الأبيض، وذكر أن ذلك خرق بهذا الكتاب ـ لأن الشهادات أعطيت بعد انقضاء المدة المعينة.

ـ وصل المندوب الجديد المارشال غورت في أول تشرين أول، واستقبل بحفاوة، وأقيمت له حفلة استقبال شهدها ممثلون عن الأحزاب العربية جميعها. وقد أقسم اليمين وقرئت براءة التعيين في الحفلة. وقد جاء في خطابه فقرات خيالية للنظر، حيث قال فيما قال أنه يستعمل كل ما عنده من عناصر حسن النية والصداقة للقيام بواجبه، وأن حل جميع المشكلات السياسية بنجاح يتوقف على الاعتراف بما هو

ممكن وما هو غير ممكن، وأن هذين العاملين يتوقفان بدورهما على الرجال والنساء الذين يقررونهما. ورجا أن يكون الجميع بعيدي النظر في أبحاثهم، وأن يؤخذ بنصيحة أمثال سليمان «حيث لا يكون ثمة بعد نظر يهلك الشعب».

وهذه بادرة لما قد قيل أن المندوب يحمل معه حلاً لقضية فلسطين.

ومما يلفت النظر أن فلسطين نشرت في عددها 4 تشرين ثاني نبذة من لندن مستندة إلى تصريح زعيم الصهيونيين الإصلاحيين (أبرامس). إن الحكومة البريطانية ستنشر يوم 16 الجاري بياناً جديداً بشأن فلسطين تعود به إلى مشروع التقسيم، وسيدخل في القسم اليهودي الجزء الأكبر من الجليل، في حين تظل حيفا تحت الحكم الإنكليزي، وتوضع القدس تحت وصاية دولية. وأن القسم الباقي من فلسطين يدخل أول الأمر في شرق الأردن، وتدخل شرق الأردن في النهاية في الوحدة العربية. وقد أبلغ رجال الوكالة اليهودية البريطانية في لندن أنهم يقبلون التقسيم مع الاحتجاج عليه، ولكنهم يشترطون إنشاء الدولة اليهودية في القسم اليهودي. . . .

ومما يلفت النظر ما نقلته فلسطين في عددها 25 تشرين الثاني عن جريدة يهودية، من أن وايزمن عدل برنامجه في فلسطين، وأنه سوف لا يمكث طويلاً كما كان معروفاً. وأن ذلك يدل على صدق الأقوال التي شاعت في لندن وفي فلسطين عن حدث جديد كان في النية إذاعته في الأسبوع الماضي، وحال دون إذاعته مقتل (اللورد موين)، وأن بعض الأوساط تعتقد أن وايزمن يعرف هذا الحدث. وكان في النية طرحه على رجال اللجنة التنفيذية في فلسطين، ولكن عندما تغير مجرى الأمور وأوقف إعلان الحدث بصورة رسمية امتنع وايزمن عن التصريح بمعلوماته لأحد. وأنهم كانوا في أميركا يتوقعون إعلان هذا الحدث. وتفسر بعض الأوساط الصهيونية أنها سبب تأجيل بحث قضية فلسطين في الكونغرس الأميركي، بأنهم في أميركا يتوقعون تصريحاً بريطانياً عن القضية في شهر نوفمبر الحالي. وتبني تفسيرها هذا على أن القضية بحثت أكثر من مرة بين روزفلت وتشرشل، واتضح أن غرض تشرشل إدخال أميركا في بحث المسؤوليات الخاصة في فلسطين. ولهذه العوامل كلها يخرق وايزمن برنامجه في فلسطين ويسافر قريباً إلى أميركا.

ونحن نعتقد أن هذه سلسلة متصلة ببعضها وإن لم نطلع على كل حلقاتها، وفيها كثير مما يطابق حقيقة الواقع من تبييت النية بحل حاسم للقضية على أساس من التقسيم، وأن إعلان هذا تأخر بقتل موين، ولكنا لا نظن أنه ألغي. فالإنكليز أغبى من أن يصل بهم الحقد على اليهود إلى أن يلغوا حلاً فيه إرضاء لليهود من جهة، وقد يعتقدونه أنه الحل الوحيد لقضية فلسطين بعدما تفاقمت من جهة أخرى. . . ولا حول ولا قوة إلا باللّه.

وفي أعداد الجريدة مقالات فيها تحيات وترحيبات باللورد وأماني وتمنيات وإشادة بأخلاقه وخدماته وضميره. . . . بينما كتبت جرائد اليهود كتابات متحفظة إزاء المندوب، وقالت أن المهم هو مقدار قدرته على تنفيذ الدعوة المقطوعة لليهود. . . وفيها أخبار عن استعداد لتقديم مذكرات له، مع أن كونه جاء يحمل حلاً بالتقسيم أمراً يكاد يكون معلوماً في الأوساط الفلسطينية. وأغرب من هذا أن هذه الجريدة الخبيثة نشرت عن (بالستين بوست) نبذة طويلة أذاعتها الوكالةاليهودية احتوت

سؤالان من شخص من عمان، عما يكون موقف العرب والمسلمين والأماكن الدينية إذا ما صارت فلسطين كومونولثاً يهودياً، وما هي الضمانات التي يعطيها اليهود لهم. واحتوت جوابات من الوكالة اليهودية جاء فيها أنها ترحب بهذه الأسئلة لتوضيح الموقف، ثم تذكر أن جميع سكان الكومونولث اليهودي سيكونون متساوين في الحقوق والواجبات بدون أي تفريق، وسيكون لغير اليهود نصيبهم في جميع منظمات الدولة، ويبقى لهم محاكمهم ومجالسهم الدينية وإشرافهم على أماكنهم المقدسة الخ الخ، دون أن تعلق الجريدة بكلمة استنكار للأسئلة والأجوبة.

والظاهر أن هذا النشر والسكوت أساء الوطنيين، فرأينا في العدد الثاني تصريحاً قوي اللهجة لعوني عبد الهادي لعله أقوى تصريح له جاء فيه أن هذه الأسئلة مصنوعة من أجلها الأجوبة، ونبه على أن هذه المناورات من شأنها أن تثير العرب وتخل بالأمن، وأنه إذا اتسع نطاقها دون توقيف حاسم يصبح من المتعذر تهدئة الأعصاب المتوترة. وأكد أنه لا يوجد في فلسطين ولا في غيرها من بلاد العرب شخص واحد يقبل ليس بأن يعيش تحت ظل دولة كومونولث يهودي فحسب، بل ليس هناك عربي أو مسلم يستطيع أن يستمع بهدوء وسكينة إلى الخوض في هذا الأمر فقط.

وأن على ادارة فلسطين أن تضع حداً لهذه الدعايات، وأن الحرية لها حد لا ينبغي أن يتجاوزه.

وقد اضطر إزاء هذا الإستياء صاحب فلسطين أو محررها أن يكتب نبذة يرقع فيها خبثه، وأنه إنما نشر الأسئلة والأجوبة لإطلاع الناس عليها، ولم يعلق عليها لأنها لا تستأهل التعليق...

ويستفاد من أعداد فلسطين أن المدن العربية قد أضربت في يوم 2 تشرين ثاني احتجاجاً على ذكرى وعد بلفور، وطيرت البرقيات للمندوب احتجاجاً ومطالبة الحكومات العربية استعانة واستدلالاً. وقد عقد الحزب العربي اجتماعاً عاماً خطابياً في القدس لهذه المناسبة ألقيت فيه الخطب المؤيدة لحقوق العرب ومطالبهم، وطيرت باسمه البرقيات، وأذيعت فيه مقررات فيها التحية للمبعدين وتوكيد الثبات على الميثاق القومي واستنكار فكرة الدولة اليهودية وإصدار شهادات الهجرة الأخيرة (الرصيد العشرة آلاف)، وتشكيل الفيلق اليهودي، وطلب إطلاق سراح المبعدين والمتغيبين من رجال فلسطين، والاستعانة على ذلك بالحكومات العربية، وإطلاق سراح المعتقلين ومساجين الاضطرابات والاحتجاج على تصريحات روزفلت وديوي، وتمنى أن يكون عهد المندوب الجديد عهد إحقاق للحق وتنفيذ حاسم لمطالب العرب وميثاقهم.. ويظهر أن الاحتجاج على نحو ما كان يجري عليه حزب الاستقلال كان قوياً وقراراته قوية أيضاً.

ولقد لفت نظرنا المطالبة بالسماح للمتغيبين من رجال فلسطين بالعودة، ولا شك أن القصد بذلك نحن وأمثالنا في مصر والحجاز وسوريا وغيرها، وهذا أول صوت تنشره الصحف في هذا الباب.

وقد قرأنا في عدد آخر أنه نظم في حيفا مضابط في هذا الصدد لتقدم إلى السلطات البريطانية أيضاً، مما يدل على جد ونشاط في هذا السبيل، ولعل الأيام تحض ممن يقوم به أيضاً.

- وفي عدد 3 تشرين ثاني خبر مذكرة احتجاجية لأعضاء جمعية الشباب المسيحيين

في القدس على تصريحات روزفلت وديوي، تصفه الجمعية الأميركية النشأة، ذكر فيه ما تتمتع به أميركا من مركز واعتبار في الشرق العربي، وما كان للتصريحات من أثر سيء في نفوس العرب، لما فيها من تعارض مع المبادىء العليا التي تحارب أميركا من أجلها. . . ولا بأس في هذا الصوت بطبيعة الحال. . .

ـ كانت أولى زيارات المندوب الرسمية خارج القدس ليافا، فزار بلديتها العربية أولاً، وخطب عمر البيطار مرحباً به، واكتفى بأن يعلن حمل فلسطين العرب لدولة بريطانيا كل ما يسعهم من الإخلاص والتقدير لأنها عملت كثيراً على تجنيبهم ويلات الحرب. . وأنه يرجو أن يكون على يديه الخير لفلسطين والتوفيق له في مهمته والإقامة السعيدة في فلسطين. . . . . . .

وهؤلاء يعدون قواداً للحركة العربية في فلسطين وزعماء في قضيتها. . . ويتقاضون من الشعب حق هذه القيادة والزعامة تكريماً وخضوعاً وطاعة ونفوذاً ومرابح جسيمة معاً. . . .

وفي عدد 5 تشرين ثاني برقية عن بيروت أنه أعلن اعتراف الأفغان باستقلال لبنان (وطبعاً سوريا) أيضاً، وقد كنا قرأنا أن إيران أيضاً اعترفت بهذا الاستقلال.

ـ وفي عدد 7 تشرين ثاني خبر ذهاب المندوب إلى عمان وتلاوة براءة وظيفته هناك، باعتباره مندوباً سابقاً على شرق الأردن أيضاً. .

ـ في الأعداد أخبار ونبذ عن نشاط اليهود وأنصارهم في صدد قضية الدولة اليهودية والهجرة الواسعة. فمجلس نواب اليهود البريطانيين عقد جلسة بحثوا فيها سياسة ما بعد الحرب، وقرر قبول التصريح المقدم من قبل لجنة فلسطين التابعة للمجلس بأكثرية 85 صوتاً ضد 20 صوتاً، وقد ذكر رئيسه أن السبيل الوحيد لإنقاذ شعبه اليهودي هو إنشاء وطن لهم في فلسطين، وإتاحة الفرصة لليهود ليكونوا أمة حرة تحكم نفسها بنفسها، وأن حل متاعب اليهود لا يوجد إلا في دولة كومنولث يهودي ضمن كومونولث البريطاني. .

ـ ونشرت برقية عن لندن تتضمن بعض نصوص القرار، وفيه دعوة الحكومة البريطانية في تحويل فلسطين إلى دولة أو كومونولث يهودي بعد فترة انتقال يتفق عليها، على أن لا يؤثر حق اليهود المطلق في الاستقرار في فلسطين في المركز الشرعي الذي يتمتع به اليهود الذين يعيشون في البلاد الأخرى، على أن يضمن لجميع سكان فلسطين حقوق متساوية، بقطع النظر عن العنصر والدين واللغة، وأن تعلن ضمانة دولية بشأن الأماكن المقدسة، وأن تتولى الوكالة اليهودية خلال فترة الإنتقال إدارة وتنظيم الهجرة إلى فلسطين، وتنمية موارد البلاد الزراعية والصناعية لفائدة الجميع.

ويخيل لنا أن هذا الاجتماع وقراره يبين مدى ما قيل أنه سيعلن من مدة تأخر بسبب قتل اللورد موين، وأن فلسطين كانت فعلاً على حرف الهاوية. . ويلاحظ أن أسئلة وأجوبة عمان نشرت في هذا الظرف أيضاً.

ـ وفي برقية أخرى من لندن أن اللورد سترابولجي أعلن للصحافيين إنشاء عصبة (فلسطين دومينيون) يهودي، وقال إن هذا بداية لحركة عظمى تبدل التاريخ. والذين يعرفون فلسطين جيداً يعتقدون أنها تقرب بين العرب واليهود، فحالة الدومينيون تصلح لفلسطين كما صلحت لجنوب أفريقيا وكندا، وتحول دون الاضطرابات، وتنال تأييد الأمبراطورية. وأنه

استطلع زعماء حزبه في المشروع، فكان رأيهم إيجابياً. وأن أحد زملائه يقيم الآن في الولايات المتحدة يستطلع الرأي العام. ولا ندري هل هذه الحركة بسبيل معارضة مشروع الدولة اليهودية أم لا، ويخيل لنا أنها كذلك... وهذه فكرة من الفكر القديمة في سبيل حق قضية فلسطين كما هو معروف. رفضها العرب كما رفضوا أي حل مماثل.

- وفي عدد 25 تشرين ثاني أن راديو القاهرة أذاع أنه منتظر أن تكون مسألة فلسطين أهم المسائل التي يبحثها مجلس العموم البريطاني في دورته المقبلة عندما يعرض عليه أوسع برنامج تشريعي حتى الآن. ولم نفهم شيئاً من هذا الكلام فلننتظر...

- وفي عدد 26 تشرين ثاني برقية عن نيويورك أنه ورد على جريدة نيويورك تايمس من روما أن موقف الفاتيكان من مشكلة فلسطين يمكن تلخيصه بناء على مصدر يوثق به بما يلي:

تحبيذ المبدأ العام الذي اشتمل عليه وعد بلفور في نطاق الإنتداب البريطاني، وتأييد جهود وايزمن في إعادة الأمن بين اليهود إلى نصابه، ومعارضة الجماعات الصهيونية المتطرفة في دعوتها إلى إقامة دولة يهودية مستقلة.

- وفي فلسطين عدد 8 تشرين ثاني نبذة مهمة جاء فيها:

أنه اتصل بهم من مصادر عليمة في القدس أن عدداً كبيراً من يهود أوروبا المقيمين في فلسطين أخذوا يستعدون للعودة إلى أوطانهم التي تحررت من الاحتلال النازي، وبدأوا يصفّون أعمالهم تمهيداً للنزوح عن فلسطين، وأن الدوائر الصهيونية شعرت بهذه الحركة فقامت قيامتها وعنّفتهم واتهمتهم بخيانة الوطن القومي ومبادئه الذي آواهم أيام الشدة، فلما سنحت لهم الفرصة آثروا أن يحملوا معهم الأموال التي جمعوها في الوطن القومي إلى وطنهم الأول. وأن المجلس الملي اليهودي اجتمع ودارت فيه مناقشات حول موضوع مغادرة أوروبا أم البقاء فيها.. وأن وفداً صهيونياً قد انتخب إلى أميركا لتبليغ صهيونيي أميركا رسالة يهود القدس، وأن هناك فكرتين متعارضتين في الأوساط اليهودية في فلسطين، حيث يرى فريق مبدأ بقاء يهود أوروبا في أوروبا، واستعادة نفوذهم ومراكزهم فيها لتعزيز مكانة فلسطين اليهودية. وفريق آخر يرى وجوب الرحيل إلى أوروبا وغمر فلسطين باليهود النازحين من الخارج. وأن النقاش احتد في المجلس حتى لم يمكن اتخاذ قرار فيه يحمله الوفد فأجل إلى وقت آخر.

وهذا مطابق لما نخمنه ونعتقد أنه صحيح، وأن ممتهني الصهيونية يبذلون جهودهم لنيل حل حاسم خوفاً من عواقبه.

- وفي أعداد فلسطين 7 - 12 تشرين ثاني أخبار وتفصيلات عن مصرع اللورد موين وقتلته وأقوالهم واعترافاتهم. وفيها أخبار وبرقيات عن ما كان للحادثة من أثر في الأوساط العربية واليهودية. فالأولى سارعت إلى التعزية والاستنكار، واتخذت الحادثة وسيلة لبيان ما وصل إليه اليهود من خطر وضرر. وفي بعض الأعداد مقالات افتتاحية قوية في صدد أثر التهييج السياسي والتضليل الدعائي في الحادثة، وكيف أنهما أوجدا بين اليهود طبقة استغرقت في الوهم والاعتقاد أن فلسطين لليهود، وأن عليها أن تقاتل كل جهة في سبيل ذلك.

والأوساط اليهودية سارعت إلى التنصل والاستنكار، والحملات الشديدة على حركة الإرهاب والإرهابيين، وادعاء أن هذه الحركة ونتائجها إنما تقع على عاتق جزء قليل من المتطرفين. وفي بعض النبذ إشارات إلى ما كان من هلع هذه الأوساط من نتائج هذه الحادثة في قضيتهم ومواقفهم.

وفي الأعداد نبذ عن أقوال إيدن وتشرشل في مجلس العموم وحنقهما وأسفهما وإنذارهما وتنديدهما وطلبهما من اليهود البرهنة على صدق الإخلاص باجتذاذ شأفة الإرهاب وتطهير صفوفهم منه، وإشادتهما باللورد موين وصداقته للقضية الصهيونية مع ذلك على نحو ما أشرنا إليه في أسبوعية سابقة...

وفي الأعداد نبذ عن صحف ومحررين إنكليز يحملون حملات شديدة على حركة الإرهاب والدعاية والتهييج اليهودي، ويتهمونها أنها هي السبب في هذه الجريمة، ويطلبون إنزال العقاب الصارم في القتلة والمحرضين الأصليين.

ومن بعض ما جاء يفهم أن موين كان معنياً فعلاً بحل قضية فلسطين على أساس التقسيم، وأن هذا رأيه حينما كان عضواً في اللوردات، وأن المتطرفين قد قرروا قتله بسبب ذلك، حيث اعتبروه عدوهم لأنه لم يكن من رأي إعطاء فلسطين كلها لهم... وهذا يعرف في فلسطين مما تنشره الصحف ثم يكون من الأوسط العربية تفجع عظيم...

- وفي عدد 9 تشرين ثاني من فلسطين برقية عن لندن جاء فيها احتمال أن تكون الشؤون الخاصة بسوريا ولبنان موضوع بحث في أثناء زيارة تشرشل وإيدن لباريس، وأن وجهة النظر الإفرنسية أيدت رسمياً على الوجه التالي:

إن إنكلترا اعترفت في السنوات الأخيرة بحق فرنسا في أن تكون لها في سوريا ولبنان مركز مشابه لمركز بريطانيا في العراق. وقد اتهم ممثلوا بريطانيا المحليون بالتدخل خلال الانتخابات التي جرت في السنة الماضية، وأن لهذه المسألة أهمية خاصة لأنها يحتمل أن تقف سداً مانعاً دون التعاون الكامل على تسليح الجيش الإفرنسي الذي يزداد عدد جنوده باطراد. وأن تمنع إعادة الحالة الاقتصادية إلى ما كانت عليه ووضع مشروعات مشتركة للمستقبل. وأن مكتب الأهرام في لندن علم أنه من غير المرجح أن تغير بريطانيا موقفها المعروف لفرنسا وسوريا ولبنان. من السخف على كل حال أن تنقض ما بذلته من وعد باستقلال سوريا ولبنان.

وتلقت جريدة التايمس برقية من مراسلها في باريس جاء فيها أنه صدر بيان موعز به عن الخلاف بين بريطانيا وفرنسا حول مسألة لبنان وسوريا. وقد حمل هذا البيان التطورات الماضية لتلك المسألة، وعبر عن وجهة النظر الإفرنسية بصراحة أبعد مدى من المعتاد. ويقول البيان أن الانتخابات التي وقعت في لبنان وسوريا عام 1943 أدت إلى اعتلاء عناصر وطنية قوية مناصب الحكم، الأمر الذي أدى إلى خلق أزمة دقيقة أكرهت الحكومة الإفرنسية على استعمال القوة لحسم الخلاف. وهذه النبذة مقتضبة وفيها حلقات مفقودة من دون ريب. ولكنها تدل على مقدار حقد الديغوليين على رجالات الحكم في سوريا ولبنان، وعلى ما في نياتهم نحوهم ونحو سوريا ولبنان أيضاً، ومع أنها تدل على أن الإنكليز واقفون موقف الثبات إزاء وعدهم باستقلال سوريا ولبنان. وأن الإفرنسيين سيضطرون إلى المسايرة لما

يشعرونه من الحاجة إليهم في مسائلهم المهمة الأخرى، فإننا نخشى أن لا يظلوا إلى النهاية في موقفهم، وأن يساوموا فيه. كما نخشى أن يستغل الإفرنسيون أية فرصة سانحة لإنزال ضربة ما في سوريا ولبنان. . . وهذه البيانات وأمثالها مما لا شك في أن عند إخواننا في سوريا ولبنان أشياء كثيرة عنها رسمية وغير رسمية هي التي تقلقهم وتقلقنا معهم. فالله المسؤول أن يدفع عن البلاد الكيد والمكر، وأن يسدد رجالاتنا إلى الخير والرشاد.

وقد وردت علينا أعداد أخرى من صحف الشام وفلسطين من أعداد تشرين ثاني متأخرة، فألحقنا ما يأتي بهذه الأسبوعية لتناسبها في التاريخ والمواضيع.

1 ـ في فلسطين 14 تشرين ثاني خلاصة برقية احتجاجية قوية اللهجة من جميل المدفعي ورضا الشبيبي رئيسي مجلس نواب وأعيان العراق، إلى روزفلت وديوي على تصريحاتهما الظالمة بشأن هجرة اليهود وإنشائهم دولة يهودية في فلسطين.

وفي فتى العرب خبر عقد اجتماع مصري عام شهده مندوبون عن الهيئات العربية في القاهرة، بحث فيه في قضية فلسطين، وتقرر تأليف لجنة دائمة لدراسة قضية فلسطين دراسة كافية. كما تقرر تأليف مكتب قوامه السيد ادريس السنوسي وفؤاد أباظة ومحمد علي علوية وجورج منصور ومنصور فهمي وحسن البنا وعبد الستار الباسل ويحيى الدرديري وأسعد داغر، ثم قرروا إرسال برقية إلى روزفلت بعد أن تمت انتخابات الرئاسة قوية رضية جاء فيها:

«إن الأمة العربية الحريصة على صداقة الشعب الأميركي لا تريد أن تعير بعض التصريحات التي صدرت بشأن فلسطين في أثناء المعركة الانتخابية أهمية كبيرة، لأنها تعتبر أن هذه التصريحات صدرت في أحوال استثنائية معروفة من جهة، ولأنها من جهة أخرى تتعارض مع روح العدالة التي تتجلى في شخصكم الكريم وفي شعب الولايات المتحدة النبيل. كما تتعارض مع مصلحة السلم التي تدافع أميركا عنها، ومع حقيقة الواقع وحق الشعب العربي في أن يعيش حراً في بلاده.

أما وقد انتهت هذه المعركة الانتخابية الآن، فإن العرب يهمهم أن يروا من فخامتكم ما يزيل مخاوفهم ويعيد إليهم الثقة بالعدل الأميركي، ويعزز الصداقة التي غرستها المدارس الأميركية وتعهدتها المبادىء والتعاليم الأميركية في البلاد العربية. وإن فلسطين عربية بإرادة الله وإرادة أهلها وستظل كذلك إلى الأبد».

2 ـ في فلسطين 11 تشرين ثاني أن هوية القاتلين للورد (موين) ظهرت أخيراً، وأحدهما (إلياهو حكيم) من عائلة يهودية شرقية متوطنة منذ زمن في حيفا. وثانيهما (الياهو بتسوري) وهو من مواليد فلسطين أيضاً، وأنهما جاءا إلى مصر منفردين بأمر من المنظمة الإرهابية، وفي مصر تلقيا الأمر، وأنهما دخلا إلى مصر متنكرين بثياب عسكرية ومزودين بوثائق مزورة.

ويبدو أنهما اختيرا لمعرفتهما اللغة العربية حتى يستطيعا تمشية أمرهما في مصر. وقد نزلا عند جماعة من اليهود بتعريف من فلسطين، ووضعا عندهم بعض المواد النارية. وهؤلاء تقدموا إلى البوليس المصري بمعلوماتهما حينما أعلن ذلك. . .

ـ وفي فلسطين 15 تشرين ثاني أنهما سيحاكمان أمام محكمة عسكرية مصرية.

وقد أصدرت التحقيقات المصرية بياناً عن هوية وحركات القاتلين مطابقة للخلاصات التي

ذكرناها سابقاً.

وفي عدد 18 تشرين ثاني خلاصة خطاب تشرشل عن إرهاب اليهود وقتل اللورد موين، وقد أشرنا إليه في مكان آخر حينما أذيع. وهو قوي وضعيف في آن واحد. حيث نعى أشد النعي الجريمة المخزية وما تبعثه في نفس أمثاله من الندم على ما بدا منهم من عطف على الصهيونية، بينما طلب من اليهود اجتثاث الإرهاب إذا كانوا يريدون متابعة أملهم في إنجاحها.

ولم يفت يوسف حنا أن يعلق على خطابه وأن ينوه بأسلوبه الديبلوماسي المطاط الذي لم يحشو كلمة ما عن مصير الكتاب الأبيض وحق العرب، وأن يذكر أن العرب الذين هم أصدقاء طيبون أكثر من اليهود من حقهم أن يسمعوا كلمة تطمين في هذا الموقف، وأن ينعت الخطاب بأنه لا يعدو أن يكون عتاباً عائلياً وأنه لنعت وتعليق في محله...

وقد نشرت فلسطين تعليقاً لعوني عبد الهادي على خطاب تشرشل جاء فيه أنه فهم من الخطاب كما فهم غيره أن تشرشل ما يزال يعطف على الوطن القومي الذي هو أحد بناته. وأمل في أن يغفل المستر تشرشل عن عواقب ما كان وعن سوء هذه العواقب المتزايدة. وأن يعود إلى الحق والعدل، فيقف بالحرية التي سار فيها ولا يخرق العهد الذي ارتبطت به الحكومة الإنكليزية بسد باب الهجرة...

ومن العجيب أن بعض الصحف الإنكليزية اعتبرت خطاب تشرشل قاسياً أكثر من اللازم، كما أن بعض الهيئات اليهودية وهي تعزي أو تتنصل لم يفتها أن تشير إلى الأسباب المهيجة لمثل هذه الجرائم من مثل ما وقع عن التقتيل في اليهود والرغبة في نيل اليهود استقراراً وطمأنينةً في بلادهم، على ما جاء من نبذ نشرتها جريدة فلسطين.

وأعداد فلسطين احتوت أخباراً متتابعة عن نشاط السلطات في التفتيش والإعتقال في مختلف أحياء ومستعمرات اليهود أيضاً.

3 ـ وذكرت أعداد فلسطين خبر قدوم وايزمن والمقالات والحركات الترحيبية التي جرت له وما تبعه في أوساط اليهود من دعوة قمع الإرهاب ومساعيه.

وقد نقلت فلسطين في عددها 21 تشرين ثاني نبذة عن دافار، جاء فيها أن وايزمن قال أن نبأ مقتل اللورد كان أشد وأقسى عليه من نبأ قتل إبنه الطيار في الحرب. وقالت فلسطين أنه تبين أن مهمة وايزمن في الدرجة الأولى هي مكافحة الإرهاب اليهودي. وفي اجتماع عقد للترحيب فيه قرأ مذكرة قدمها للحكومة الإنكليزية، طلب فيها إلغاء الكتاب الأبيض وفتح أبواب فلسطين وإنشاء دولة يهودية في فلسطين جميعها ومعارضة التقسيم.

وبمناسبة قدومه إلى فلسطين كثر الكلام عن التقسيم في نبذة محلية وبرقيات جاءت من لندن . وفي إحدى برقيات رويتر رسالة طويلة عن صدى خطاب تشرشل وقتل موين في مختلف الصحف الإنكليزية ومحافلها، وفي بعضها دعوة بشدة وإصرار إلى حل قضية فلسطين نهائياً، وفي بعضها دعوة إلى تبرير الإرهاب العربي المرضية لصالح العرب. وفي بعضها دعوة بشدة وإصرار إلى حل قضية فلسطين نهائياً، وفي بعضها دعوة إلى تبرير الإرهاب اليهودي ووجوب معالجة أسبابه، والتذكير بما كان من نتائج الإرهاب العربي المرضية لصالح العرب. وفي بعضها دعوة إلى الرجوع إلى مشروع التقسيم وتنفيذه بالقوة، لأن

رضاء الطرفين مستحيل الحصول. ولوكالة الأنباء العربية برقية عن لندن بأن الأيام القليلة ستتمخض عن أحداث مهمة في قضية فلسطين. . . . الخ الخ.

وهذه النشرات تدل على أن فلسطين كانت فعلاً على شرفة الهوة بالتقسيم، لولا حادث قتل موين من طرف اليهود، ولكننا نعتقد أن هذا الحل لم يطو تماماً، وأنما آخر ليبرهن اليهود على إخلاصهم في تنصلهم، ويقدموا بمقاومة الإرهاب واجتذاذه الترضية الكافية.

4 ـ وفي فتى العرب 19 تشرين ثاني برقية عن لندن جاء فيها: إن قضيتي سوريا ولبنان كانتا من ضمن القضايا التي جرى البحث حولها بين الجنرال ديغول وتشرشل، ولكنها ظلت معلقة لم تحل. وفي عدد 18 تشرين نبذة جاء فيها: إن صحف لندن تقول: إن بريطانيا لن تضغط على سوريا في قضية المعاهدة التي يطالب الإفرنسيون بعقدها معها. وفي هذا العدد نبذة لمراسل (الديلي ميل) عن باريس، يؤكد القول أن ديغول وتشرشل اتفقا على جميع المسائل عدا مسألة سورية. . . .

وفي هذا العدد إشارة إلى جلسة نواب جرى فيها الحديث حول ما يشاع ويذاع عن موقف فرنسا وبحوث تشرشل وديغول، وما في البيانات من التحدي لسوريا (الغالب يقصد بيان ديغول الصحفي). وأن جميل مردم أجاب قائلاً أنه اطلع على البرقيات والإذاعات، وأنه لا يرى ما يدعوه إلى التساؤل والاستغراب والقلق، لأن استقلال سوريا وسيادتها أصبحا من الحقائق المقررة التي سلمت بها الدول وفي مقدمتها الكبرى والعربية، وأن لديهم التأكيد بأن هذا الاستقلال لا يمكن أن يكون موضوع بحث، عدا عن أن الأمة السورية أثبتت في جميع مواقفها أنها حريصة على أن تنال استقلالها كاملاً، وأن سوريا الآن تتمتع بجميع مظاهر الاستقلال وحقائقه، والمسائل المعلقة بطريق الحل. ومسألة الجيش إذا لم تحل فالحكومة ستقدم على إنشاء جيش لحدتها.

وقد أقيمت في حلب في الأسبوع الرابع من تشرين الثاني حفلة لذكرى إبراهيم هنانو كانت وسيلة لإلقاء الخطب من شخصيات رسمية ووطنية حول الموضوع نفسه وتوكيد قوة الموقف وتصميم سوريا على عدم الارتباط بمعاهدة ومركز ممتاز لأية دولة. ومهما يكن من أمر هذا المظهر، فالجو ينذر بهمّ وقلق وتجهم. فالإفرنسيون ما يزالون مصرين على المركز الممتاز المماثل لمركز بريطانيا في العراق، وما يزالون يقولون بارتباط قضية سوريا ولبنان بنظام الانتداب ودائرته. وهذه مفارقات لا تخفي ما تنطوي عليه من البغي. وسوريا تصر على موقفها الحق الذي لا غبار عليه. وبريطانيا تتظاهر بدعم هذا الموقف الحق، فهل يكتب لسوريا الخروج ظافرة من هذه المعمعة يا ترى، وينخذل الباطل والطمع والكيد. هذا ما نرجوه وإن كنا نخشى أن لا تكون الأحداث قد غيرت من روح العالم شيئاً مهماً. وأن يكون للمساومات الأثر الأكبر في المسائل السياسية التي مثل مسائلنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

5 ـ في قبس 25 تشرين ثاني نبذة جاء فيها أن وزير الخارجية السورية استقبل قنصل تركيا العام في دمشق، ودارت بينهما أحاديث تتعلق بالمسائل المعلقة بين البلدين وفي مقدمتها اعتراف تركيا باستقلال سوريا وتبادل الممثلين السياسيين. وأن من المحتمل أن توفد تركيا مندوباً فوق العادة ليستأنف المفاوضات مع المسؤولين في سوريا في المسائل المعلقة بين

البلدين.

وهذا خبر مهم من دون ريب، فجميع الدول العربية والإسلامية والأوروبية والأميركية الكبرى والصغرى قد اعترفت باستقلال سوريا ولبنان إلا تركيا. والظاهر أن هناك أموراً يقتضي التفاهم عليها بسبيل الاعتراف، وإن كنا لا ندري ماهيتها كما ينبغي. وتأسيس الصلات السياسية بين تركيا وسوريا ولبنان أمر جوهري للطرفين للهجرة والصلات الوثيقة القائمة بينهما. فعسى أن يتم الأمر على ما هو الأفضل والأحسن، وأن تتأسس هذه الصلات في القريب العاجل.

* * *

أخبار عن بلاد العرب من 1 لغاية 15 كانون أول 1944

1 - نشرت الصحف التركية خلاصة مقال للتايمس عن سوريا ولبنان، وأشير إليه في الإذاعة اللندنية العربية، جاء فيها أن الحالة الحربية تساعد على البحث في وضع استقراري لسوريا ولبنان. وأن بريطانيا لا تستطيع أن تبقى غير آبهة لما يقع فيهما من أحداث تناقض ما وعدتهما به من استقلال وحرية، وأن مصلحة بريطانيا والدول المتحدة جميعها تقضي أن ينتقل البلدان إلى حياة حرة مستقرة، وأن هذا يهم فرنسا كما يهم غيرها أيضاً، وأن ما يقع من أحداث فيهما من شأنه أن يؤثر إلى حد كبير في بلاد العرب، وكل عمل خاطىء يحل بالسكوت الذي يهم بريطانيا أن تحافظ عليه. وكل هذا يوجب تضامناً تاماً بين فرنسا وإنكلترا في حل قضايا العالم العربي.

والمقال كما يبدو خطير ودليل على أن هناك تشاداً وتخالفاً بين وجهة بريطانيا ووجهة فرنسا في شأن الموقف والحل في سوريا ولبنان. وكل هذا مما تقوم الدلائل المحلية عليه أيضاً. والمقال مما يدل على أن بريطانيا جادة في تعضيد موقف سوريا ولبنان من الحرية والاستقلال أيضاً وسنرى النتيجة. . .

وقد قرأنا في إنشاء 15 كانون أول خلاصة لهذا المقال أيضاً، تضمنت زيادة على ما ذكرناه إشارة إلى عودة الجنرال سبيرز وقالت: إن عودته وإن كانت لا تدل على تغيير في السياسة البريطانية نحو الجمهوريتين سوريا ولبنان، إلا

أنها تعد بحق فاتحة عهد جديد في العلاقات القائمة بين إنلكترا وفرنسا من جهة، وبين هذه البقعة من الشرق الأوسط من جهة أخرى. وهذا تصديق لما نرجحه من أن عودة سبيرز لم تكن طبيعية وإنما كانت بمسعى وإلحاح من ديغول. (انظر تعليقنا في الفقرة /9/ أيضاً من هذا الفصل).

2 ـ وفي إنشاء كانون أول نبذة عن لندن أن نائباً إنكليزياً قال في أثناء مناقشة خطاب العرض أنه يجب أن تتفق إنكلترا وأميركا على سياسة خاصة في فلسطين. وأشار إلى ما اتخذه الحزبان الأميركيان من قرارات لمصلحة اليهود ومناصرتهم، ولكنه ذكر أن للولايات الأميركية مصلحة جوهرية في العالم الإسلامي.

ولا شك أن هذا صوت عاقل فاهم وغير راضٍ عما يمكن أن تسفر عنه دعايات اليهود ومساعيهم.

3 ـ وفي العدد نبذه عن ما كان يدور في العيد في مجالس الناس من انتقادات حول تصرفات بعض الموظفين، وصلة ذلك بكفاءاتهم ونزاهاتهم، وما كان يدور على ألسنة العموم من أمثلة خاصة في مسائل الإعاشة على ما يبدو، وحثت الحكومة على السرعة في التحقيق وإنزال العقاب الصارم بالمسؤولين، لما في ذلك من حفظ الثقة لها وتوطيد الطمأنينة بقلوب الناس. ويظهر أن هناك إساءات وسرقات كثيرة في بعض دوائر الإعاشة هي حديث الناس، ومسألة الإعاشة والتموين في كل بلد الآن مثار النقد والتعليق ومحتمل السرقة وسوء الاستعمال معاً. وقد روى بعض التجار القادمين أشياء كثيرة فيها الحق وفيها الباطل...

وجاءتنا مؤخراً نسخ من جريدة القبس وفلسطين طرقت الموضوع نفسه، وذكرت اسم عرفان الجلاد والمؤسسة التعاونية ودوائر الإعاشة، كأنهما هدف لهذه الحملة، أو هما الهدف في الدرجة الأولى... وفيها من جهة نقد للحكومة في ضعف تفتيشها وتحقيقها، وهو ما أدى إلى توسع القيل والقال. ومن جهة تصريح قوي من عرفان الجلاد وتحدٍ ودفاع عن مؤسسته وسلامةأعمالها. وفيها من جهة إشارة إلى أن هناك أيدٍ دساسة وأفواه غشاشة هي التي تحرك وتشيع قالة السوء، وأن المبالغات عظيمة فيما تقول وتحرك، وأنها تستهدف العهد الوطني الاستقلالي وتشويهه أكثر من الأشخاص، وأن من هؤلاء من هم موظفون في الدوائر، ومنهم من عرف بمناصرة الأجنبي. وهذا ما فهمناه. كما أنه من دون ريب ينطوي في إثارة فتنة تشويه وإضعاف لروح الاستقلال وقيمته. ولا نشك في أنه جزء من برنامج معين في سبيل إثارة الصعوبات والمشاكل في طريق الحكم القائم. وهو صورة لما وقع في عهد الحكم الوطني السابق، والذي استغلته السلطات الإفرنسية، حتى إذا ضربت ضربتها في هدم العهد وإلغاء المعاهدة وطرد حكومة الكتلة، كان الأثر ضعيفاً تافهاً، لما كانت قد أوغرته في الصدور وأوقر في النفوس من سوء التصرفات والمحسوبيات.

4 ـ نددت القبس 2 كانون أول بتباطؤ الحكومة في البت في تعيين المفوضين السياسيين في عواصم الدول العربية الكبرى، في حين أن هذه الدول قد عينت مفوضيها، وفي حين أن هذه ضرورة كبرى في هذه الظروف وهذا حق وغريب. ومما قالته الجريدة أن الحكومة قد سمت عبد الرحمن الكيالي مفوضاً للندن ولكنه عدل، وأنها سمت أسماء آخرين قبلوا ثم عدلوا، ونعت عليهم موقفهم وما يعرضونه بذلك من مساس في كرامة الحكومة

وهذا حق. ولسنا ندري أسباب الموقف في الحقيقة، ولكن ما يبدو أن لتردد الحكومة أو ضعفها مما يوجب المسايرة والرخاوة أدى إلى هذا الموقف أو مما أدى إليه. . .

ومن العجيب أن مظهر رسلان عين مفوضاً لمصر والمفوضية أسست وباشرت أعمالها، ولكن الوزير المفوض رجع مع جميل مردم حين الأزمة الوزارية ولم يعد إلى مصر ولم يكن قد قدم أوراق اعتماده.

ومن العجيب أن حكومة لبنان سارت خطوات أوسع وأحزم، فعينت مفوضها في لندن وسافر، وعينت مفوضها في مصر وسافر وقدم اوراق اعتماده، وعينت مفوضها لدى حكومة فرنسا وهو يستعد للسفر. . . الخ.

وقد سارت على ما يبدو على خطة محددة. فالسفير إذا كان مسيحياً جعل مستشاره مسلماً والعكس بالعكس. وقد كان سفير لندن كميل شمعون ومستشاره جميل المكاوي. وكان سفير مصر يوسف سالم ومستشاره تقي الدين الصلح، وسفير باريس أحمد محمد الداعوق ولسنا نعرف بعد مستشاره الذي يرجح أن يكون من المسيحيين وفق هذه القاعدة.

وتعيين لبنان مفوضين ومباشرتهم أعمالهم دليل أن موقف سوريا هو موقف محلي وشخصي لا علاقة له بالسياسة الخارجية.

وفي قبس 6 كانون أول بعنوان تصريح مسؤول عن تشكيلات التمثيل السياسي أن هذه التشكيلات على وشك الانتهاء وأن معظمها قد أنجز. وأن من المنتظر أن تصدر مراسيم التعيين في هذين اليومين، وتمنت الجريدة أن يكون هذا الأمر تعقيبا.

5 - في قبس 3 كانون أول نبذة عن واشنطن أن لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس الأميركي التي يرأسها (سول بلوم) اتخذت قراراً يوحي بفتح أبواب فلسطين للهجرة والاستعمار اليهودي، وهذا تتمة للحركة التي ثارت منذ أشهر عديدة ثم أوقفت بتوصية السلطات العسكرية الأميركية لأن الظروف الحربية تقضي التريث في مثل هذا القرار الذي قد يحدث أثراً سيئاً في البلاد العربية يضر بالمجهود الحربي. ولقد أثير الأمر قبيل انتخابات الرئاسة، وكان من نتيجة ذلك أن أبلغ مجلس الشيوخ أن الأسباب الحربية التي كانت تقضي بتأجيل البحث قد زالت، وقيل آن ذاك أن اللجنة ستنظر في الاقتراح المعلق في منتصف تشرين الثاني وها قد تحقق القول. وطبيعي أن القرار سيقدم إلى المجلس تهيئة للتصويت عليه. ولكن قرار لجنة الشؤون الخارجية بحد ذاته هو المعتمد عليه، لا سيما وحزبا المجلس مربوطان بقرار مؤتمريهم السير في سياسة مناصرة اليهود.

وفي فلسطين 2 كانون أول برقية عن واشنطن بتاريخ 1 كانون أول جاء فيها أن مجلس الشؤون الخارجية أصدر بياناً يوصي فيه بإعادة فتح فلسطين لليهود، ويقول في ذلك: «إن الولايات المتحدة الأميركية سوف تبذل وساطتها حتى النهاية لترى أن أبواب فلسطين تفتح على مصراعيها لليهود، وأن تمهد لليهود الفرصة التامة للاستعمار، بحيث يصبح في مقدور الشعب اليهودي أن يعيد بناء فلسطين كومونولثا ديمقراطيا حرا».

وجاء في البرقية أن لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ قد استمعت إلى قرار مثل هذا النوع، ومن المنتظر أن تصدر مثل هذا البيان في الأسبوع القادم.

وقد ذكرت فلسطين أن الصحف اليهودية نشرت برقية عن واشنطن تقول أن لجنة الشؤون

الخارجية لمجلس العموم الأميركي قد صادقت على القرار، وأن هذا القرار سيعرض بصورة أوتوماتيكية على المجلس وأن لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ قد استأنفت البحث في القرار. ويبدو من هذا أن القرار المذكور أعلاه هو قرار لجنة مجلس العموم، والمرجح أن لجنة مجلس الشيوخ ستحذو حذو أختها الملعونة.

وقد قرأنا في فلسطين 10 كانون أول خبر تأجيل البحث في قرار اللجنة أو اقتراحها بسبب إيعاز من وزارة الخارجية الأميركية بأن بحثه الآن ليس من الحكمة . وقد أثار هذا اليهود على تشرشل وعلى أميركا معاً وعدّوه أثراً من آثار خطبة تشرشل عن الإرهاب وقتل موين . وهكذا يفشل اليهود وللمرة الثانية في مساعيهم في مجلس الشيوخ، الذي قراره فقط هو القرار المهم الذي يربط الحكومة.

وقد قرأنا في فلسطين 16 كانون أول أن سؤالاً أورد على وزير المستعمرات من أحد نواب العمال عما إذا كان وصل إلى علمه أن مجلس النواب الأميركي قد اتخذ قراراً مفاده بذل الولايات المتحدة جهدها لتسهيل هجرة اليهود وتحويل فلسطين إلى كومونولث يهودي، وعما ينوي أن يفعل إزاء هذا القرار. فأجابه أن الأنباء تدل أن المناقشة بشأن القرار المذكور قد وقفت، ولذلك عاد الجزء الأخير من السؤال لا لزوم له. وهكذا تثبت أن اليهود قد فشلوا للمرة الثانية. ومع ذلك فإن هذا لا يعني أنهم خابوا نهائياً، فهم على ما يبدو أقوياء جداً في أميركا، وأنهم لن يتوانوا عن تسيير السياسة في دائرتهم، وأن على العرب واجب الجهد العظيم. . .

وفي جريدة فلسطين 2 كانون أول مقال افتتاحي بعنوان (متى يغضب العرب)، لعله أعنف وأجرأ مقال حمل فيه كاتبه على أميركا والأميركيين حملة عنيفة، وردد وصف برنارد شو إياهم بأصحاب الهدوم التحتانية، وقال أنه لم يعد ما يمكن أن تتعدل به الدول العربية للتحشم مع أميركا والصبر على تصرفاتها وأن ما قيل أنه كان من تصريحاتها هو دعاية انتخابية قد أسفر الواقع عكسه، وأن أميركا مسوقة بقوة اليهود إلى ارتكاب أفظع جريمة إنسانية دونما حياء ولا خجل ، باتخاذ لجنة الشيوخ هذا القرار.

وفي عدد 3 كانون أول نص مقال مثله بالقوة والجرأة بعنوان (حتى مع الشيطان)، حمل فيه على رجال أميركا وعلى رجال بريطانيا الذين ناصروا الصهيونية أمثال تشرشل وسمطس، وأن العرب من حقهم أن يرددوا كلمة شرشل الذي قال في سياق تبريره التحالف مع روسيا الشيوعية أنه مستعد أن يتحالف مع الشياطين في سبيل سحق النازية. ودعى العرب حكومات وهيئات إلى الإتجاه نحو روسيا، والاستعانة بها على دفع خطر الصهيونية بعد ما بدا منها انقباض عنها ومحاولة تودد وتشجيع للعرب وقضايا الحق والمساواة لهم.

وقد تكرر في الأعداد التي جاءتنا ذكر رحلات وجولات ومقابلات موسى العلمي مندوب الأحزاب في عمان والشام وبيروت ومصر، وذكر المساعي المبذولة لتوحيد جبهة الدول العربية وموقفها ونشاطها في سبيل قضية فلسطين وموقفها. وذكرت إحداها أن لجان الدفاع عن فلسطين في عواصم العرب تتداعى لعقد مؤتمر عام في سبيل ذلك.

6ـ وأشارت الصحف إلى أن بعض رجال حزب العمال قدم اقتراحاً بسبيل بحث وتصديق الاقتراح الذي أعدته اللجنة التنفيذية للحزب

عن تهويد فلسطين، وحملت عليه حملة شديدة. ولم تسمع الإذاعات تذيع شيئاً عما قرره المؤتمر بهذا الشأن. ولعل الأعداد التي لم تصل لنا بعد تذكر شيئا. ولعل قتل موين حمل الحزب على إهمال هذا الاقتراح لفرصة أخرى، لأن السياسة البريطانية العليا أيدت هذا الاتجاه بما كان من خطبة تشرشل وتهديده.

وفي فلسطين 3 كانون أول خبر مؤتمر يهودي عالمي عقد في (أطلانطيك سيتي) ، وقرر فيما قرر وجوب تحويل فلسطين إلى كوموبولث يهودي . وطلب تعويضات من المغلوبين عما أصاب الشعب اليهودي من خسائر مادية ومعنوية وإنفاقها في بناء فلسطين وطناً قومياً له. . . وهكذا يواصل الصهيونيون نشاطهم واستغلال الفرص وتجميع كل القوى في سبيل اقتطاع حل حاسم لقضيتهم قبل نهاية الحرب من كل طريق. . .

وفي فلسطين العدد نفسه خبر خطبة طويلة (لوايزمن) ألقاها في مجلس المنتجين اليهود، أكثر فيها من ذكر اليوم المنتظر وواجب اليهود فيه وحاجة اليهود إلى صداقة بريطانيا وحمايتها وصداقة أميركا ومساعدتها. وقال فيما قال فيها: (إن من المهم جداً الإسراع في تعيين السياسة التي تعلن فلسطين كدولة يهودية). وهذا بسبيل تأييد ما نقوله آنفا.

وفي فلسطين 8 كانون أول خبر إنهاء هذا المؤتمر، وأنه قد أصدر قراراً يرفض فيه أي مشروع لتقسيم فلسطين لأنه يتعارض مع صلات اليهود التاريخية والدينية والقومية بفلسطين، ومع احتياجات الشعب اليهودي. وأنه أصدر قراراً آخر يقول فيه : وإن الحركة الصهيونية تستهدف التعاون مع عرب فلسطين على أساس ضمان الحقوق السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية المتساوية لجميع السكان، والصهيونية ترغب كذلك في الاتفاق مع الدول العربية على أساس تبادل الاعتراف.

وناشد القرار بريطانيا وأميركا وروسيا والأمم المتحدة أن توافق على فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية وإنشاء دولة يهودية في فلسطين.

وفي العدد نفسه جواب لشرتوك على سؤال وجه إليه في المؤتمر، عما إذا كان البرنامج الصهيوني يقضي بإقامة الدولة اليهودية على الفور فقال : إن البرنامج السياسي الصهيوني يجب أن يوجه قبل كل شيء إلى الحصول على موافقة وقرار بأن فلسطين معدة لأن تكون دولة يهودية، وتنفيذ هذا يفرض هجرة جماهيرية فورية يتولى شؤونها اليهود بمساعدة دولية (وهذا هو الجوهري في الحركة الصهيونية بدون ريب. . .).

7 ـ نشرت فلسطين خبر زيارة المندوب الجديد غزة، وتناوله طعام الغداء على مائدة رئيس البلدية رشدي الشوا. وقد خطب رشدي خطاباً نوه بآمال العرب ومطالبهم وحقوقهم ووجوب منع الهجرة وبيوع الأراضي وإقامة حكم وطني. وقد رد المندوب بما يفيد أنه قد ألمّ قبل قدومه بقضية فلسطين وعرف مطالب العرب وأمانيهم، وأنه سيبذل جهده في خدمة البلاد خدمة صادقة. وقبل هذه الزيارة زار بيت لحم، ولم يفت رئيس بلديتها أن يشير ولو إشارة خاطفة إلى آمال العرب وحقوقهم ومخاوفهم. . . وهكذا يكون رئيس بلدية يافا هو الذي قصر عن جبن أو غفلة أو عدم شعور ، ولو اكتفى بالسكوت لهان الأمر، ولكنه لم يقصر في إعلان بالغ شكر العرب لبريطانيا وعطفها لأنها جنبتهم ويلات الحرب .

8 ـ منذ حقبة والصحف والإذاعات تذكر خبر دعوة إلى مؤتمر نسائي عربي يعقد في القاهرة. وقد طافت هدى هانم شعراوي فلسطين وسوريا ولبنان مجهزة لهذا المؤتمر. ثم انعقد في القاهرة في هذه الحقبة، وشهدته مندوبات عن مصر وفلسطين وشرق الأردن وسوريا ولبنان والعراق. وتناول أبحاثاً عديدة في صدد المرأة العربية وحقوقها المصيرية المختلفة. ولا شك أن هذه الحركة مباركة في سبيل رفع حركة المرأة العربية في بلاد العرب المتمدنة، نرجو أن تعقبها حركات وخطوات إلى أن تنضج الحركة وتصبح حركة قوية مؤثرة في حياة العرب الإجتماعية العامة. . .

ومما يلفت النظر أن مسألة فلسطين خاصة كانت موضوع عناية هذا المؤتمر. فقد قرر قرارات استنكارية واحتجاجية، وقرارات أخرى بسبيل الحث على الاحتفاظ بعروبة فلسطين ومساعدة أهلها وإنقاذ أراضيها. . . وهذا المعنى ليس جديداً بالنسبة لنساء العرب. فقد عملنا أثناء الثورة الفلسطينية 1938 على عقد مؤتمر نسائي عربي أول اشترك فيه مندوبات عن فلسطين وسوريا ولبنان والعراق في القاهرة، وقامت بأمره هدى هانم شعراوي لأجل فلسطين خاصة كما هو معلوم.

وقد قرأنا في عدد فلسطين 8 كانون أول بياناً عن المؤتمر وبرنامجه يستفاد منه أن الدعوة وجهت أيضاً، إلى نساء تونس ومراكش والجزائر، وأن الغايات والأبحاث التي ستثار في المؤتمر هي:

1) تشكيل اتحاد نسائي عربي من الأمم العربية وتكوين مكتب له.

2) البحث في المطالبة والملاحقة بسبيل توسيع وضمانة حقوق المرأة السياسية والمدنية.

3) التعاون على تصميم التعليم وتوحيد الثقافة ورعاية حقوق المرأة في العمل وقانونه وحماية الأم والطفل وإصلاح السجون ومحاربة الخمر والميسر والدعارة والمخدرات وتشجيع المصنوعات الوطنية. . .

4) البحث في قضية فلسطين ووسائل مساعدتها عمليا والاحتفاظ بعروبتها. وهكذا يكون البرنامج شاملاً للأمور السياسية والحقوقية والتشريعية والإجتماعية والثقافية ومصبوغاً بصبغة العروبة والقومية. . . ومن هذه النواحي يصح أن يعد حركة مباركة بسبيل نهوض المرأة العربية وحركتها.

9 ـ كنا سمعنا لندن تذيع خبر استقالة وزير بريطانيا المفوض في لبنان وسوريا والجنرال سبيرس، ونبهت أن هذا لا يعني قط تبدلاً في سياسة بريطانيا نحو سوريا ولبنان، وخاصة في صدد وعد بريطانيا بضمانة استقلال الدولتين. وقد لاحظنا أن هذه الاستقالة جاءت بعد قليل من اجتماع تشرشل وديغول في باريس. وما زلنا نذكر الحملات الشديدة التي حملتها الدعاية الإفرنسية واللجنة الديغولية في الجزائر على المفوض في ظروف حوادث لبنان وأزمتها، وما كانت تعزو إليه من التهييج والتحريك والمداخلة، وكيف كانت تطالب بوجوب إقصائه. . . الخ.

فمما نرجحه أن هذه الاستقالة نتيجة لمسعى جدي من فرنسا رأى تشرشل مسايرتها فيه. كما نرجح أن ديغول يعتقد أن موقف سوريا ولبنان من عدم عقد معاهدة مع فرنسا هو أثر من آثار دعم وتشجيع المفوض، وهذا مما جعله يتشدد في مسعاه.

وقد سمعنا الإذاعات تذيع والصحف تكتب عن حفلات التكريم التي أقيمت للمفوض

المستقيل في دمشق وبيروت وطرابلس والشام، فكرمه رئيس جمهورية سوريا وكرمته وزارة الخارجية السورية وكرمته نقابة صحافة دمشق، ومثل ذلك جرى في لبنان. كما أن مجلس نواب لبنان قرر منحه مواطنية لبنان، ومجلس بلدية بيروت منحه مواطنية بيروت، وتبودلت الخطب بينه وبين رجالات الحكومتين والصحافتين. والخطب تدل على أن سوريا ولبنان تشعران بأنهما فقدتا نصيراً ومعاضداً قوياً، وبأنهما رأيا منه عطفاً وإخلاصاً وصميمية. وخطبه كذلك تدل على حسن شعوره ونيته وصدق عطفه وفهمه مطالب وآلام البلاد وآمالها. وقد كان في خطبه صميمياً، حيث أسدى نصائح مهمة لأهل البلاد، وأهاب بهم إلى الاتحاد والتضامن، وأن استقلالهم لن يضيع إذا اتحدوا وتضامنوا، حيث وعد ببذل كل جهد وخدمة في سبيل نشر قضية سوريا ولبنان والدفاع عنها في الأوساط البريطانية.

يجري هذا بينما يعرف أن ديغول وحكومته يتجهمون للرجل ولسوريا ولبنان من أجله أيضا. وهذا من دون ريب عامل من عوامل زيادة الفرجة والتوتر بين فرنسا الديغولية الاستعمارية وبين سوريا ولبنان.

أما أن هذا التبديل لا يعني تبدلاً في سياسة بريطانيا في صدد ضمانة استقلال سوريا ولبنان والبر في وعدها، فالأيام وحدها هي التي تكشفه بطبيعة الحال. غير أنه لا يمكن ألا يخطر على النفس شيء من الحيرة والتساؤل والتشاؤم إزاء هذا التبديل الذي جاء بعد زيارة شرشل لباريس وسنرى. . .

وقد أذيع أن المستر شون خلف سبيرز، وشون هذا كان وزيراً مفوضاً في السفارة البريطانية في القاهرة، وقد لاحظنا أنه حافظ على حياده بل على عطفه إزاء إقالة الملك فاروق لوزارة النحاس. حتى أن الملك قد أقام له مأدبة في تلك الأثناء، وكان يقوم بالوكالة عن السفير البريطاني المجاز. . . والموقف وإن كان لا يتصل بسياسة بريطانيا العليا، ولكن للسفراء والمفوضين أثر توجيهي من دون ريب. . .

وقد قرأنا في عدد فلسطين كانون أول رسالة برقية عن لندن تشير إلى أن دوائر لندن تأمل إمكان تخفيف ما يقال عن تشبث كل من الفرنسيين والعرب بموقفه واصراره على عدم الاتفاق وعلى إقامة جسر بينهما لا يستطيع أن يتراجع عليه أحدهما بسهولة. ويرى بعض المراقبين أن بريطانيا لا تريد أن تتخذ لنفسها في سوريا ولبنان السلطات التي كانت في أيدي الإفرنسيين، وأنها ترغب في إنهاء الإنتداب رسمياً بمعاهدة تحل محلها وتعطي فرنسا حقوقاً تشبه المزايا التي يتمتع بها البريطانيون في العراق. ويرى آخرون وجوب دخول المسألة السورية في المسألة الكبرى الخاصة بالعلاقات الإنكليزية الإفرنسية في المستقبل. على أن الذي يبدو واضحاً الآن هو أن البريطانيين سيواصلون بذل جهودهم لإقناع العرب بتوقيع معاهدات مع فرنسا، غير أنه يظن أن هذه الجهود لا يمكن أن تبذل إلى ما لا نهاية. . ومهما يكن من شيء فالدوائر العليمة ترى أن المسألة كلها تدور حول نوع الاستقلال الذي تعتزم فرنسا الإعتراف به لسوريا ولبنان، وإن كانت وجهة نظر العرب تقرر أن المعاهدة التي تعقد مع فرنسا مهما كان نوعها لا بد من أن تحد من استقلالهم والرسالة تحتوي على حقائق واقعية فيما يبدو، ونميل إلى الظن أن تبديل سبيرز بسبيل ذلك، وأن الوزير الجديد يحمل خطة التوفيق والإيحاء للعرب بالتساهل في

الموقف إذا كان هذا لا ينفي أن تكون المسألة موضع مساومة وتشاد بين الدولتين من ناحية ما.

10 ـ والصحف السورية منذ أوائل هذه الحقبة بل قبلها وهي تذكر أن هناك مساع لإلغاء الرقابة على المراسلات البريدية والتلغرافية الداخلية. وقد قرأنا في جريدة القبس 3 كانون أول أن الأبحاث التي دارت في بيروت بين مندوبي سوريا ولبنان وقسم المراقبة في المندوبية حول شؤون المراقبة قد رفعت إلى وزير الأشغال لعرضها على مجلس الوزراء، وأن المفهوم أن إلغاء المراقبة فيما عدا المسائل الخاصة بالجيش والسلطات العسكرية قد يتقرر بشكل نهائي في وقت قريب عن المراسلات الداخلية البرقية والبريدية. ولفت نظرنا عبارة (وقسم المراقبة في المندوبية)، وطبعاً يقصد بها المندوبية الإفرنسية، ومعنى هذا أن تشكيلات المندوبية الإنتدابية الإفرنسية ما زالت على ما هي، وأنها ما زالت تراجع وتفاوض في الشؤون. ولو قيل أن المفاوضة تجري مع مندوبي الجيش الإفرنسي والجيش الإنكليزي لكان مفهوماً. وبين هذا وبين ما ورد فرق واضح ضد المعنى الإستقلالي الذي يراد إسباغه على الوضع في سوريا ولبنان... ولا حول ولا قوة إلا بالله....

11 ـ في فلسطين 6 كانون أول تكذيب من مراقب المطبوعات العام لشرق الأردن لخبرين نشرتهما جريدة عربية في فلسطين اسمها أخبار اليوم، ولعلها يهودية. أولاهما ذكر زيارة بن غوريون وشرتوك للأمير عبد الله، وثانيهما تخلي الأمير عن مشروع سوريا الكبرى، بعد أن تبين له أن تحقيقه يجر وراءه عدة مشاكل مستعصية. فالمراقب قال أنه وإن يكن لا ضير من أن يتشرف أي كان بسمو الأمير، فإن الزيارة المذكورة لم تقع كما قال. والخبر الثاني أن السياسة التي كان سموه العالي ولا يزال يترسمها لخير العرب وقضيتهم لم يطرأ عليها أي تغيير.

وطبعاً إن هذا يعني أن خبر تخلي الأمير عن سياسة سوريا الكبرى غير صحيح. وليس على هذا التكذيب أي غبار، لولا أن الأمير عبد الله يريد أن يجعل بين هذه السياسة وبين شخصه رابطة وثيقة، في حين أن مثل هذه الرابطة من شأنها أن تثير في النفوس السخط والقلق والدسائس في لبنان والموارنة وفي سوريا معا.

ولقد خمنا في مسعى الأمير أثراً ما فيما ثار حول المساعي في سبيل توحيد سوريا مما استغله اليهود وشركاؤهم، وكان سبباً في مسارعة رجال حكومة سوريا ولبنان والعراق إلى تكذيبه. ومن هنا فالتكذيب الجديد بيان صدق ما خمّناه...

وفي فلسطين 3 كانون أول أن من بين المساعي التي كان نوري السعيد يقوم بها في عمان إزالة بعض النفور الذي قام بين الأمير عبد الله والحكومة السورية، والذي نشأ عقب إلغاء الأمير الزيارة التي كان ينوي أن يقوم بها لسوريا في العام الماضي، بسبب موقف الحكومة السورية من مشروع سورية الكبرى الذي يدعو إليه الأمير.

ومما جاء في هذا العدد أن سوء التفاهم هذا إنما نشأ عن رؤية حكومة سوريا أن هناك شيئاً اسمه الأمر الواقع، ووجهت به فلم توافق عليه. وأن مساعي نوري السعيد نجحت، وأن سوء التفاهم يكاد يكون قد زال، وأن عمان وجهت دعوة إلى جميل مردم وأنه قبل الدعوة، ولكنه طرأ ما منعه فأرسل مدير تشريفاته عاصم النائلي للاعتذار الخ الخ...

وقد كنا كتبنا عن هذا الحادث في إحدى

الأسبوعيات، وخمنا أن الأمير عبد اللّٰه فاجأ حكومة سوريا بعزمة على زيارة دمشق في الأسبوع الذي أذيعت فيه أخبار توحيد سوريا والعراق، واكفهر الجو في مصر ولبنان، وصدرت التكذيبات المتلاحقة، فلم تر الحكومة مناصاً من طلب تأجيل الزيارة، فكان أن غضب سموه.

وعلى ذكر نوري السعيد نذكر أننا منذ أسابيع ونحن نقرأ في الصحف ونسمع من الإذاعات تطوفه بين سوريا وشرق الأردن وفلسطين ومصر، وكلما حل في مكان علقت على رحلته تعليقات تتصل بالوحدة العربية أو الوحدة السورية أو كليهما معا، وأشير إلى اجتماعاته بزعماء البلاد الأعلين التي يحل فيها. ومع أننا نعرف أن نوري دائما يسبغ على رحلاته شيئاً من معاني الحركات العامة ويحيطها بشيء من الحفاوة ولفت النظر إليها، فإننا لا نشك في أنه يبذل قصارى جهده في سبيل كلتا الوحدتين، وأنه يستهدف فيما يستهدفه برنامجه الذي كان أذاعه من توحيد سوريا أولاً ثم توحيدها مع العراق. ولعله يحمل فكرة وحدة سوريا بتاج الأمير عبد اللّٰه، على أن تدخل فيها فلسطين أو فلسطين العربية بعد التقسيم. وآخر ما كان من رحلاته رحلته إلى مصر في أواخر هذه الحقبة على ما جاء في إنشاء 15 كانون أول، حيث قابل الملك فاروق وأحمد ماهر باشا. وأذيع أنه جرت أحاديث هامة في هاتين المقابلتين، وقد سأله أحد الصحفيين عما إذا كان مشروعه الخاص بإنشاء دولة سوريا الكبرى موضوع البحث من جديد، فأجاب بقوله إذا كان هناك بحث في هذا الموضوع فإنه يكون بغير مصر. وذكر أن تنقلاته الأخيرة بين سوريا ولبنان وشرق الأردن لم تكن لها علاقة بهذا الموضوع.

والتصريح عجيب لأنه يعني بصراحة أنه يقوم بمساعٍ في سبيل الوحدة أو الإتحاد السوري.

12 ـ ومما كتبته جريدة فلسطين أن إحسان النمر أنشأ حزباً اسمه حزب التقدم وعقد اجتماعاً لحزبه في نابلس، قرر قرارات وطير برقيات. وهكذا تشهد نابلس ولادة حزب جديد. وقد قام الشيخ سليمان التاجي منذ مدة فدعى المشايخ وفرض أن يكون اجتماعهم مؤتمراً، وانتخب له هيئة تنفيذية لمشاركة العلماء في الشؤون العامة، لأن أمرهم أهمل فيها...

13 ـ وما كتبته جريدة القبس أن الحكومة السورية عهدت إلى موظف كبير في الدولة ممن سبق لهم الاضطلاع بالمناصب العسكرية الكبرى، ومن الذين يتمتعون بخبرة فنية ممتازة (أحمد اللحام)، وضع نظام لتأليف الجيش السوري على أن يشمل سائر فروعه الفنية من فرق ميكانيكية وغيرها، كما كلف بوضع تعليمات عامة للتجنيد الإجباري، وأن الموظف قد انصرف فعلاً إلى المهمة التي كلف بها...

ولا ندري إذا كانت الحكومة حزمت أمرها على إنشاء جيش ويئست من استلام الجيش السوري، كما أننا نشك في أنها تجد في نفسها العزم على الإقدام على خطوة العمل للمستقبل.

14 ـ تجري الآن في مصر الانتخابات النيابية ومما سمعناه وقرأناه يستفاد أن الوفد المصري قرر مقاطعة الانتخابات، وأعلن أن كل من يشترك فيها من المنتسبين إليه سيطرد منه، وأن هذا القرار اتخذ بعد رفض الطلب المقدم منه للملك بإقامة وزارة حيادية وبإيقاف الأحكام العرفية. ونحن نذكر أن النحاس حينما جاء إلى رئاسة الحكومة وحل المجلس النيابي وأعلن

إجراء الإنتخابات طلبت الأحزاب المعارضة إيقاف الأحكام العرفية حتى تجري الانتخابات في جو حر فرفض النحاس الطلب. والغريب أنه يطالب الآن بما طولب به ورفضه، ثم يرى رفضه بغياً وعدوانا... وهذا باب من أبواب عدم الإنصاف الذي يتخلق به رجال الشرق وأحزابهم أكثر من الأمم الأخرى. ولقد كان يسعه إذ ذاك تلبية الطلب لأنه يمثل الأكثرية، وهو الحكومة فوق ذلك فلا يخاف سقوطاً ولا مزاحمة مزعجة.

وقد توافقت الأحزاب الرسمية الأربعة التي تتألف منها الحكومة الحاضرة أن يقسموا فيما بينهم الدوائر، فلا يرشح أي منتسب لحزب نفسه في الدوائر التي خصصت للحزب الآخر، كما أنهم توافقوا على ترك دوائر حرة لمن يشاء من منتسبيهم أو من المستقلين. ومما سمعناه يذاع ثم قرأناه في جريدة فلسطين 16 كانون أول أنه أعلن في مصر وقف الأحكام العرفية طيلة مدة الانتخابات وجعلها قاصرة على الشؤون والجهات العسكرية، وهذا القرار معقول ومتسق مع ما كان يطالب به الأحزاب الذين هم الآن في دست الحكم.

وعدد الدوائر الانتخابية نحو مائتين وسبعين، ومع أن الأحزاب كما قلنا قد اقتسمت بينها أكثر الدوائر، فإن عدد الذين رشحوا أنفسهم زاد عن الثمانمائة، وكثير منهم شبان وصحافيون. وعلى هذا فإن المعركة الإنتخابية ستكون حامية الوطيس بالرغم من عدم اشتراك الوفد فيها.

15 ـ ويستفاد مما نشرته صحف فلسطين وسوريا وبعض المجلات المصرية أن صحف الوفد والأحزاب الحكومية ومحافلها ودوائرها تتراشق التهم وتتبادل المهاترات إلى درجة فظيعة، حتى أن صحف سوريا وفلسطين وبعض رجالاتها تكتب وتذكر في إرسال النداءات والوفود لوقف هذه الحملات البشعة، وتكرر القول أن الأمر وصل إلى حد يبكي دماً لأنه قد اكتسح كل حدود ومعالم الأخلاق والنزاهة والوقار، وهذا مع الأسف مظهر من مظاهر حركاتنا الحزبية في جميع بلادنا، فالخلاف الحزبي هو عداء شخصي يجعل صاحبه يبرر لنفسه كل وسيلة نكاية وقسوة وتشويه وكيد. وتصل كثيراً إلى الجرائم كما هو معلوم، بل وتصل إلى أن ينحط المرء مهما كان عالي النفس قوي الوطنية والجهاد إلى درك أليم إذا ما اندفع في تيارها، وقد اكتوينا بهذا في فلسطين ورأيناه في سوريا وتكرر المنظر خاصة في مصر من لدن سعد وعدلي إلى عهد النحاس وخصوم الوفد بعد سعد، وكان منظراً أليماً بشعاً امتهنت فيه الأعراض والذمم والأخلاق وكل شيء وكل شيء...

16 ـ ويستفاد مما تكتبه الصحف وتذيعه الإذاعات أن مندوبي الدول العربية الفنيين بلجان جامعة الدول العربية التي تقرر تأليفها لدراسة وتحضيرات المواضيع الإقتصادية والثقافية والتشريعية قد وصلوا مصر وهم الآن يقومون بما عهد إليهم وينقصنا تفصيل الأسماء والمواضيع وخطة العمل التي تجري لأننا محرومون منذ مدة طويلة من صحف مصر. ومما قيل أن اللجان ستستمر في عملها إلى أن تهيىء ما يلزم، وحينئذ يدعى إلى عقد المؤتمر العربي العام الذي كان اجتماع الإسكندرية والعهد الذي وقع فيه ممهداً له، كما يقال أن الاجتماع قد يكون في شهر شباط ـ المقبل.

17 ـ ومن الأحداث التي رأينا من المستحسن تدوينها نقل رفاة جمال الدين الأفغاني من الآستانة إلى الأفغان، فقد سمعنا

الخبر في أول الأمر يذاع من إذاعة القاهرة، وبعد الإذاعة بأيام قرأنا نبذة في جريدة الجمهورية الاستانبولية أن سفير الأفغان في بغداد راجع الحكومة التركية وأخذ موافقتها على فتح قبر المصلح الإسلامي العظيم الكائن في مقبرة ماشقة في الآستانة. وفتح القبر ووضعت بقايا عظامه في تابوت في مشهد من المراسم العربية ونقل إلى مصر حيث ينقل إلى الهند بحراً، فيجري له استقبال رسمي في بومباي، ثم ينقل منها إلى بلاد الأفغان.

18 ـ سمعنا إحدى محطات الإذاعة العربية تذكر خبر اعتداء ناري وقع على عبد الحميد كرامه زعيم طرابلس والزعيم الإسلامي اللبناني المعروف في طريق بيروت ـ طرابلس بينما هو في السيارة ومعه أحد إخوانه أو رفقائه. وأن الثلاثة قد جرحوا من العيارات النارية.

وسمعنا سبيرس مفوض إنكلترا يشير إليه في خطابه الذي ألقاه في حفلة نواب بيروت إشارة أسف على الاعتداء.

ومما يستفاد مما كتبته الإنشاء 15 كانون أول أن الحادثة كانت نتيجة ترتيب محكم، وان المجرمين قد استعملوا المتراليوز في جريمتهم. وأنه كان للحادث صدى عظيم فأضربت طرابلس احتجاجاً ولم تفتح إلا برجاء وبيان من الزعيم. وحشدت الحكومة قواها للتحقيق في الحادث، وأصدرت مرسوماً بإحالة القضية إلى مجلس عدلي يحاكم أمامه جميع الفاعلين والمشتركين والمتدخلين، وأن رئيس الوزراء والوزراء والنواب ووفود البلاد من كل صوب تزور الزعيم عائدة آسفة. ولسنا ندري هل الحادث جريمة سياسية ودسيسة أجنبية أو جريمة حزبية محلية. فكرامة قد برز في هذا العهد فعلاً كما برز رياض وانه اقتص من الإفرنسيين بالاعتقال في الحادث المشهور، وهو متحمس في أمر الاستقلال التام وعدم التساهل في أي عهد يخل به مع الإفرنسيين، ولعله أقوى من رياض. وبينه وبين بعض بيوتات طرابلس الشام ـ أعني بيت البيسار ـ وبيت المقدم خصومة حزبية محلية كان من نتائجها أنه هو نفسه أطلق النار مرة على بعض شبان بيت المقدم لأنه أحس فيه سوء النية والعدوان عليه. ولعل التحقيقات تكشف عن سر هذا الحادث.

بعد كتابة هذا قرأنا في فلسطين 12 كانون أول ما يمكن أن يدل على أن الجناية حزبية محلية، لأنه جاء في النبذة خبر القبض على كثيرين من أسرتي المقدم وعمر وفلاحيهم.

19 ـ قرأنا في فلسطين 9 كانون أول خبر إقامة حفلة تأبين كبيرة للمرحوم أمين التميمي في قاعة جمعية الشبان المسيحيين في القدس شهدها وفود البلاد ورجال هيئاتها، وخطب فيها كثيرون معددين منوهين. وذكر المرحوم بسياق وفاته وتعازي الناس به، وتوافد الوفود على أهله، وانهيال البرقيات، جاء بأسلوب يدل على أن الحركة الجهادية الوطنية وما يتصل بها ما يزال لها أثر عميق في نفوس الناس في فلسطين، وهذا محسوب بشواهد كثيرة مستمرة.

20 ـ يستفاد مما نشرته أعداد فلسطين 8 و10 كانون أول أن ميزانية نفقات فلسطين لسنة 1944 قد بلغت 17 مليون جنيه، وأن ميزانية الدخل قد بلغت 14 مليون جنيه، ومن النفقات نحو خمسة ملايين جنيه تصرف على موازنة أسعار المواد الغذائية بين الشراء والتوزيع، حيث توزع أرخص من ثمن شرائها. ومهما يكن فالأرقام قد بلغت حداً عظيماً تظل به فلسطين رقماً قياسياً عالياً بالنسبة إلى البلاد العربية الأخرى.

21 ـ وفي عدد 10 كانون أول خبر زيارة المندوب السامي للخليل، وخطاب رئيس البلدية بمطالب العرب السياسية وحقوقهم أيضاً. وهكذا صار هذا أغنية عامة بدأها رشدي الشوا وأهملها عمر البيطار. ومما لفت نظرنا ما جاء في جواب المندوب، حيث أثنى على العرب وقال أنهم حلفاء نبلاء لا يطعنون من الخلف حتى أعداءهم. ولا شك أن في هذا ما يعني اليهود وينتقدهم على ما يبدو منهم ضد بريطانيا.

22 ـ في فلسطين 14 كانون أول نبذة عن حملة صحف الصهيونيين على أميركا. وقد عنونت إحداها مقالاً لها بعنوان (أكاذيب جديدة)، وجاء فيه أن لجنة مجلس الشيوخ الأميركي أخذت تنقص تدريجياً من قيمة الكمية التي قدمها إلينا روزفلت والحزبان الأميركيان قبل الإنتخاب. فقد قيل أن أميركا تؤيد عملياً تحويل فلسطين إلى دولة يهودية. ولكن لما انقضت الإنتخابات أخذوا ينقصون من هذا المسجل لنا، فشطبت لجنة الشيوخ من الاقتراح كلمة يهودية من دولة فلسطين، ولم يفطن أحد للخطر الكلامي في هذا الشطب، ثم طرأ شطب آخر فجعل التعبير هكذا «إقامة تثبيت للشعب اليهودي».

23 ـ كتبت فلسطين في عددها 14 كانون أول تقول أنه لم يرد في أخبار أبحاث مؤتمر العمال البريطاني شيء عن فلسطين، وتساءلت عما إذا كان القوم رجعوا إلى الصواب. وقد ظننا أن قتل موين قد يحملهم على إهمال البحث في الإقتراح الخبيث الذي كان معداً من اللجنة التنفيذية للحزب، والذي أثار العالم العربي.

ومما يؤسف أننا قرأنا في فلسطين 15 كانون أول برقية عن لندن جاء فيها أن المؤتمر قد قبل اقتراحات اللجنة التنفيذية لما يجب أن تكون عليه سياسة ما بعد الحرب، وأن السياسة الرسمية لحزب العمال بعد اليوم أصبحت هي: (تأييد أكثرية يهودية في فلسطين وتوسيع حدود فلسطين ونقل قسم من سكانها نقلاً اختيارياً). وقد جاء في التعليل أنه ليس للوطن القومي اليهودي أمل ومعنى ما لم يسمح لليهود بأن يدخلوا البلاد ويصبحوا فيها أكثرية. والمبرر لهذه السياسة قبل الحرب كان قوياً، أما الآن فقد أصبح المبرر لا يقف في وجهه شيء بعد المشروع النازي المنظم لقتل جميع يهود أوروبا. والبيان المتخذ يوصي بالحصول على موافقة حكومتي أميركا والاتحاد السوفييتي على هذه السياسة. . .

وهكذا يسجل الصهيونيون فوزاً جديداً قد يكون بعيد المدى بعد الحرب وخاصة إذا فاز العمال في الانتخابات المقبلة القريبة، ومع أن من المحتمل أن يكون هذا عملية انتخابية «كما كان شأن التصريحات الأميركية، فإن أثره سيكون عظيماً مثل أثر تلك التصريحات لمصلحة الصهيونيين وعظم واجب العرب في السعي والجهد في شتى الاتجاهات والدوائر. والله من ورائهم محيط.

24 ـ يستفاد مما تكتبه الصحف عن مساعي موسى العلمي واتصالاته ومساعي نوري السعيد أنه صار من المتفق عليه بين الدول العربية إقامة مكتبي دعاية في لندن وواشنطن للاهتمام بالقضايا العربية وعرضها والدعاية لها وخاصة لقضية فلسطين. وأن الحكومات العربية قد خصصت في ميزانياتها ما تبلغ قيمته ثلاثمائة ألف جنيه لهذا الغرض، وأن العمل قد يبدأ فعلاً خلال الشهرين القادمين. ولا شك أن هذا عمل جدي خطير طالما تمنيناه وأدركنا ضرورته

وحاولنا تنفيذه، ولكن ظروفنا المالية لم تساعد على تنفيذه صحيحاً قومياً.

ومما لا ريب فيه أن إهمال حكومات العرب الآن لقضية فلسطين يفوق كل ما سبق لأن يدخل في طور عملي، وإن كان لما سبق من مساع تأثير فيه. ومع ذلك فنشاط الصهيونيين وآثاره وتكالبهم في هذه الحرب في سبيل فلسطين قد جعل العرب يدركون أكثر من كل وقت أنهم أمام خطر ليس من أجل فلسطين فقط بل من أجل قضايا وبلاد العرب عامة. وفي هذا الإدراك ضمانة لاستمرار الجهود والنجاح فيها.

25 ـ قرأنا في فلسطين 14 كانون أول 1944 برقية من أنقرة بتاريخ 13 منه، جاء فيها أن الدوائر المطلعة هنا تقول أن تركيا ستعترف قريباً باستقلال سوريا وأنه ينتظر صدور بلاغ رسمي عن الموضوع في أية دقيقة، وقد سرّنا هذا الخبر. ولقد كانت صحف الشام أشارت إلى مقابلات ومحادثات بين قنصل تركيا ووزارة الخارجية حول الموضوع، فلعلها أسفرت عن خبر أو تقدمت بسبيل ذلك.

***

أخبار وتعليقات عن البلاد العربية 15 ـ 31 كانون أول 1944

1 ـ سمعنا أنقرة تذيع في أواخر هذه الحقبة أن حركة تمرد بدت على الإمام يحيى في اليمن مستهدفة إرغامه على إدخال إصلاحات، وأن ثلاثة من أولاده موقوفون بتهمة ضلعهم فيها.

ولم نستغرب نحن هذا الخبر، فالإمام قديم في ذهنيته وتعصبه وعدم إقباله على الأخذ بأي جديد، ومن أولاده من زار أميركا واليابان وبريطانيا وبلاد الشرق، ونعني به خاصة الأمير حسين الذي كان مندوب والده في مؤتمر لندن في قضية فلسطين. وقد كنا اجتمعنا به في حجنا أول عام 1937، ورأينا فيه نباهة وذكاء ورغبة صلاح وإصلاح. ولا ندري هل تنجح الحركة أو تظل الحالة على ما هي عليه إلى أن يموت الإمام. وقد طال عمره كثيراً.

2 ـ في 17 كانون أول برقية عن نيويورك أن قرار الكونغرس بتأجيل القرار بشأن فلسطين قد أدى إلى إثارة موجة من الإحتجاج على السياسة البريطانية في فلسطين، لا سيما موقف تشرشل من الإرهاب اليهودي. وينسب الصهيونيون وقف القرار إلى ضغط من وزارة الخارجية، وقول هذه الوزارة إن المصادقة على مثل هذا القرار في الوقت الحاضر أمر غير حكيم من ناحية الموقف الدولي لم يخفف شيئاً من سخط اليهود في أميركا.

وفي العدد نفسه رسالة أخرى عن واشنطن جاء فيها: «إن إقرار إرجاء النظر في القرار بناء على تواصي وزارة الخارجية قد يدل على أن

البيت الأبيض بدأ يجنح إلى الأخذ بأساليب تنطوي على شيء أكثر من التدبر والمرونة وبعد النظر، والعمل بكافة الوسائل الممكنة لإزالة الأثر السيء الذي أحدثته في نفوس العرب تصريحات روزفلت وديوى في المعركة الانتخابية، وإلى أن يتسنى لوزارة الخارجية درس المشكلة الفلسطينية بدقة وعناية، فتحاشى التصرف في المستقبل على نحو يزيد الجو السياسي في الشرق الأوسط تكهرباً، ويكون مخالفاً لنصوص ميثاق الأطلنطي ومتعارضاً مع مصالح أميركا نفسها في هذا الركن من العالم».

ولسنا ندري إن كان هذا هو الباعث الأول، ولكنا نعتقد أن لضجة العرب أثراً في هذا التأجيل، كما نعتقد أن قتل الوزير موين ومساعي الحكومة البريطانية في سبيل عدم اتخاذ قرارات محرجة لها، كان لها أثر كبير إن لم يكن الأثر الأكبر أيضاً. . .

وقد جاء تعليق في البرقية لا ندري أين مصدره، قال أن الدوائر الحليفة عامة والدوائر الأميركية خاصة تعتبر موقف وزارة الخارجية بمثابة دعوة غير مباشرة موجهة إلى العرب وأقطاب القضية العربية، لكي يشرحوا وجهة نظرهم بالتفصيل، ويحاولوا إقناع الرأي العام في بلدان الحلفاء بوجاهة حججهم وعدالة قضيتهم ورغبتهم الصادقة في حل مشاكلهم حلاً سليماً عادلاً.

والتعليق صحيح من دون ريب من ناحية وجوب نشاط العرب والفرصة السانحة لهم فيه.

ومع ذلك فلا يعني هذا التأجيل ضعف تأثير اليهود، والخطر قائم مستمر من ذلك من دون ريب.

وقد نشرت فلسطين عدد 21 كانون أول برقية عن واشنطن أن اثني عشر عضواً من الثمانية عشر أعضاء لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ أذاعوا بياناً جاء فيه:

«لقد أوقفت اللجنة قرار فلسطين موقتاً بطلب من وزارة الخارجية، على أننا نرغب أن نسجل موافقتنا الشخصية على هذا القرار الذي يطالب بدخول اليهود إلى فلسطين بحرية واستعمارهم إياها حتى يستطيعوا أن يحولوها إلى كومونولث حر ديمقراطي . . . . .».

ومع ذلك فالمساعي العربية أمامها مجال واسع للنجاح فيما نعتقد. ونرجو أن لا يقصر العرب في السير في هذا السبيل، وأهم ذلك تنفيذ فكرة مكتبي الدعاية في لندن وواشنطن، وإقامة أشخاص أقوياء القلب والعقل والاطلاع والإيمان.

3 ـ وفي العدد نفسه رسالة عن القدس أذاعتها وكالة الأنباء العربية أن التفاؤل والاطمئنان في الدوائر العربية في فلسطين أخذ يسود عقب المباحثات التي قام بها موسى العلمي خلال رحلاته إلى عمان ودمشق وبيروت. وأن هذه المباحثات أدت إلى اتفاق الدول العربية على ثلاث مسائل هامة:

1 ـ مساهمة الدول العربية في مشروع صندوق الأمة العربية لإنقاذ أراضي فلسطين من التسرب لأيدي اليهود، حيث يجمع مبلغ يختلف بين مليون ونصف ومليونين، ويكون لكل دولة مندوب في لجنة الصندوق العليا، وتكون من غايات هذا المشروع الاشتراك بمشروعات إقتصادية.

2 ـ إنشاء مكتبي دعاية في لندن وواشنطن، وأن الاتفاق قد تم فعلاً على النفقات السنوية، ويقال أنها تختلف بين ثلاثمائة ألف وثلاثمائة وخمسين ألف جنيه. وأن تفاصيل هذا المشروع وموظفيه واشتراك كل دولة ستثار وتقرر في

اجتماعات اللجنة التحضيرية الفرعية القائمة.

3 - إبطال أمر التعجيل باجتماع اللجنة وملاحقة هذه الأمور لنوري السعيد بحث يستفاد من تفرغه ونفوذه وذكائه.

4 - في فلسطين 21 كانون أول خبر صدور مراسم بتعيين ناظم القدسي مندوباً لسوريا في واشنطن، وعدنان الأتاسي في باريس، ونجيب الأرمنازي في لندن، وجواد المرابط في الرياض، وأن بقية تشكيلات السلك السياسي والقناصل في هذه العواصم والبلاد الأخرى دخلت في دور الدرس الجدي، ويؤمل أن تنتهي في آخر هذا الشهر. وقد سمعنا هذا بالإذاعة، وسمعنا معه أن حيدر مردم بك عين قنصلاً لسوريا في القدس، وقسطنطين زريق مشاوراً لمفوضية واشنطن. كما سمعنا أربعة أسماء لأربع قنصليات لبنانية أيضاً، منها عبد الله الحاج لدكار، وعبد الله النجار لعمان.

ونرجو أن تكون هذه الحركة مباركة وأن تتم، فإن سوريا ولبنان هما الآن في أشد الحاجة إلى النشاط في عواصم أوروبا، بالإضافة إلى أن التمثيل السياسي من أكبر البراهين على الشخصية الإستقلالية.

ونظن أن الحكومة السورية قد أصابت ووفقت في مفوضيها الثلاث ناظم وعدنان ونجيب، فهم من شبابنا اللامعين.

5 - في الأسبوع الثالث من شهر كانون أول توفي الشيخ مصطفى الغلاييني قاضي بيروت ورئيس المجلس الإسلامي فيها. وهذا الرجل من علماء المسلمين النابهين في عقولهم وروحهم. وقد عرفناه منذ العهد العثماني بعد الدستور حينما كان يصدر مجلة النبراس، وهو خطيب وشاعر ولغوي وأديب، وله مؤلفات عديدة مفيدة للناشئة. وقد كان مهاجراً من سوريا ولبنان لأنه كان من النشيطين في عهد فيصل. وتقلبت به الأحوال ورفع العمامة واكتفى بالطربوش زمناً، ثم سمح له بالعودة إلى بيروت فعاد وعاد إلى العمامة ثم عين قاضياً. ومن الغريب أنه بعد أن صار قاضياً قل نشاطه القومي والعمومي، وكان المتوقع أن يبرز أكثر من غيره. وفاقه في هذا الشيخ توفيق خالد الذي صار مفتياً، مع أنه دونه علماً وسابق نشاط عام، وهذه ظاهرة كثيراً ما تتكرر في بروز الناس لانكماشهم. ولعل هناك عوامل نفسية وظرفية ومادية لها تأثيرها في هذه الظاهرة. ومع ذلك فإن الغلاييني ظل محافظاً على وقاره وحسن اسمه كرجل نيّر محب للخير والصلاح العام رحمة الله عليه.

6 - قرأنا في عدد فلسطين 23 كانون أول أن الصحف اليهودية نشرت برقية عن لندن جاء فيها أن الحزب الإصلاحي الصهيوني كشف عن مفاوضات تجري في لندن والقاهرة حول برنامج وحدة كانتونات عربية تشمل سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن. ومن معلومات هذا الحزب أن بريطانيا وفرنسا معاً ستكونان الضامن لسيادة هذه الوحدة، مع الاحتفاظ بحق نقض الاتفاقيات والمعاهدات التي تريان أنها ليست من مصلحة الإستغلال أو التدابير الإدارية التي لا تحفظ حقوق الأقليات في بلاد هذه الوحدة. وأن هناك ما يدل على أنهم وصلوا إلى اتفاق ما في هذا الشأن، وأنه مايزال هناك شيء لم يُتفق عليه بعد، وهو هل يعرض على اليهود في فلسطين استقلال داخلي فقط أم دولة يهودية في جزء من فلسطين، من شأنه أن يضمن نجاح المشروع وأن يضمن موافقة أميركا. وأن من تفاصيل المشروع عرض برنامج هجرة ربع مليون يهودي خلال عشر سنوات إلى منطقة

الدولة اليهودية، مع الاحتفاظ بحق هجرة عدد مماثل للأشخاص الذين يغادرون المنطقة اليهودية إلى خارج البلاد خلال السنوات المذكورة.

ونحن نرجح أن هذا من جملة ما نخمنه من المشاريع التي يجري البحث فيها بسبيل حل قضية فلسطين والوحدة السورية. وهو مطابق إجمالاً لبرنامج نوري السعيد الذي أذيع في صيف سنة 1943 بدون الهجرة اليهودية الزائدة. وهذه الهجرة نفسها من جملة ما تسعه حوصلة نوري السعيد بحجة إرضاء اليهود والحصول على موافقتهم كما نعرفه. والراجح أن الهجرة هي لمنطقة الكانتون اليهودي، وليس لمنطقة الدولة اليهودية، إذ لا معنى للنص على سماح بالهجرة إلى منطقة دولة يهودية حرة.

* * *

أخبار وتعليقات عن البلاد العربية 1 ـ 15 كانون الثاني 1945

مما سمعناه في الإذاعات أو قرأناه في الصحف التركية:

1 ـ برقية أذاعتها (زافس) الأناضول عن تصريحات أدلى بها جميل مردم لمخابر الأزافس بأن صلات سوريا مع تركيا صلات صداقة ومودة، وأن هناك أملاً بتحسنها قريباً، وأن سوريا تمارس استقلالها الكامل.

وخبراً نشرته الصحف التركية عن لندن أنه من المنتظر أن تزور هيئة تركية سوريا للمداولة في الأمور التي تهم البلدين، وفي شأن إقامة الصلات السياسية بينهما، واعتراف تركيا باستقلال سوريا.

وإذاعة عربية عن لندن أن (فريدون أركن بك) كاتب الوزارة الخارجية يمكن أن يصل خلال يومين إلى بيروت للمداولة مع حكومة لبنان بسبيل الإعتراف باستقلاله وتأسيس الصلات السياسية.

وهذا كله متسق مع ما كان نشر في الإنشاء وفلسطين، ونشره في الصحف التركية دليل على أن المسألة دخلت في طريق التنفيذ والتحقيق. وقد ابتهجنا لذلك، لأن تقرير الصلات على أسس الصداقة المتبادلة بين تركيا وسوريا ولبنان، واعتراف تركيا باستقلالهما، مفيدان من جميع الوجوه للقضية العربية والقضية السورية واللبنانية. وقد لفت نظرنا في نصوص الإذاعات تعبير (المسائل المعلقة)، ولا ندري ماذا يعني، وعلى كل حال نرجو أن ينتهي الأمر إلى تفاهم

واتفاق وتساهل وتسامح من الجانبين.

وقد قرأنا في فلسطين 11 كانون الثاني برقية عن دمشق، وأن الحكومة التركية أبلغت وزير الخارجية السورية أن بعثة تركية ستصل إلى دمشق يوم السبت لإنشاء علاقات دبلوماسية بين البلدين، وتبلغ سوريا اعتراف تركيا باستقلالها. ولا نظن أن هذه البرقية تحتوي خبراً غير واقعي، فالقضية والحالة هذه في طريق النهاية المرجوة.

وأخيراً قرأنا في كفاح 11 كانون ثاني نبذة جاء فيها: (علمنا مع السرور أن تركيا أبلغت حكومتنا أنها قررت إيفاد بعثة سياسية إلى دمشق تصل إليها يوم السبت القادم، للاتصال برجال الحكومة السورية والبحث في إنشاء علاقات سياسية مباشرة بين البلدين، وأن هذه البعثة يرأسها فريدون بك الوزير المفوض في وزارة الخارجية بصحبة مستشار حقوقي وسكرتير، وأن مهمتها درس القضايا الخاصة بين حكومتنا وحكومة تركيا ووضع الأسس والقواعد التي يتم بموجبها اعتراف الحكومة التركية بدولتنا، وستنزل البعثة مدة إقامتها بدمشق في ضيافة الحكومة...

2 ـ ومما سمعناه إذاعة احتمال موافقة الملك عبد العزيز والإمام يحيى على بروتوكول الإسكندرية أولاً، وخبر تحقق موافقة ابن السعود بما أذيع من نص برقية مرسلة من عزام إلى أحمد ماهر ثانياً، جاء فيها: إعلام صريح بموافقة الملك وإصدار أمره للشيخ يوسف ياسين بالسفر إلى القاهرة وتوقيع البروتوكول بالاشتراك مع خير الدين الزركلي، وبأمله أن يحذو الإمام يحيى حذوه قريباً...

وقد سمعنا محطة لندن والشرق الأدنى تذيعان تصريحاً لأحمد ماهر بالابتهاج لهذه الخطوة وبالثناء على عبد الرحمن عزام لنجاحه فيها.... وكونه خير سفير أدى سفارة على أحسن وجه، وأنه فخور به.

والملك ابن سعود يشغل من دون ريب حيزاً كبيراً قد لا يقل عما تشغله مصر من حيز في أفكار الغرب والعرب من ناحية الصيت والهيبة. وقد كان من الشعور به أن في عهد جامعة الدول العربية ثغرة بسبب توقفه عن الانضمام اليه. فهذا الانضمام قد سدّ هذه الثغرة وضمن انضمام الإمام يحيى أيضاً. وصارت جامعة الدول العربية تضم كل دول العرب الرسمية السبع، أي **مصر والحجاز واليمن والعراق وسوريا ولبنان وشرق الأردن**. وتعد نفوساً تقريباً من أربعين مليوناً. ويتكون بها جبهة مهمة بما لها من اسم وسمعة ومراكز جغرافية واقتصادية ممتازة.

والاستعدادات الآن قائمة بسبيل إتمام نصوص دستور جامعة الدول العربية والتقارير الأخرى بشأن الأمور الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والدعائية الخ الخ. ومن المحتمل أن يجتمع وزراء خارجية الدول السبع قريباً للنظر والإقرار، وبالتالي يدخل عهد الإسكندرية في نطاق التنفيذ والنشاط.

كل هذا يبعث على الابتهاج والتفاؤل، ولو كانت الخطى أقصر مما كنا نأمل ونود أن تكون، متفائلين ومن سار على الدرب وصل.

وقد أذيع مؤخراً أن الشيخ يوسف ياسين حضر إلى مصر، ووقع هو وخير الدين الزركلي على البروتوكول في حفلة رسمية برئاسة الوزارة المصرية، ثم فضل الشيخ يوسف على أن يعود حينما تتم الاستعدادات لانعقاد لجنة وزراء الخارجية العربية.

3 ـ وبعد الأسبوع الأول من شهر كانون

الثاني 1945 أخذت تذاع أخبار الانتخابات المصرية، فأذيع أنها قد جرت بانتظام، وأن الأمن في سائر أنحاء القطر كان مستتباً، وأن المنتخبين أقبلوا إقبالاً عظيماً على الصناديق، وأن الحزب السعدي كسب فوق التسعين مقعداً، والدستوريين فوق الخمسين، والكتليين (حزب مكرم) نحو العشرين، والوطنيين نحو عشرة مقاعد، وأن ثلاثين مستقلاً قد انتخبوا، وأن ستين دائرة سيعاد الانتخاب فيها. . .

وهكذا تكون أحزاب الوزارة قد نالت أكثرية كبيرة أي نحو 180 ـ 190 من أصل 264 في الشوط الأول، وقد تكسب الأحزاب الوزارية عدداً آخر من المقاعد التي لم يتم الانتخاب عليها بعد. ونعتقد أن الحكومة برت بوعدها بإجراء انتخاب حر. ومما سمعناه يذاع في أوائل الأسبوع الأول أخبار أمطار عظيمة لم تقع منذ عشرات السنين في القطر المصري هطلت خلال عدة أيام، وكان من جرائها تخريبات عظيمة خاصة في الوجه البحري والمعادي قرب العاصمة. وقرأنا في مجلة مصرية وصفاً لهذه الأمطار ونتائجها عجيبة، فقيل فيما قيل أن الناقلات تعطلت، وأن الشوارع صارت كالبحيرات، وأن الماء في بعض القرى والضواحي والأحياء ارتفع متراً وأكثر واكتسح البيوت وجرف الأثاث.

4 ـ ومما أذيع في الأسبوع الثاني من شهر كانون ثاني وظل يذاع خلاله خبر محاكمة قاتلي اللورد موين اليهوديين أمام محكمة مصرية عسكرية الصبغة، لأن الحادث وقع في ظل الأحكام العرفية، ولأن المتهمين يحملان سلاحاً، وهي جريمة تحاكم أمام المحاكم العسكرية في ظل الأحكام العرفية. . . .

ويستفاد مما أذيع أن المحكمة انتدبت أربعة محامين كبار، منهم توفيق دوس باشا، ليكونوا محامين منتدبين عن المتهمين، وأنه قدم إلى مصر محاميان يهوديان عنهما أيضاً، وأنهما كانا مساعدين خاوجيين لهم، لأن وقوفهما أمام المحكمة رسمياً غير متفق مع القانون. وأن النائب العام طلب الحكم عليهما بالموت لأنهما ارتكبا جريمة قتل الوزير عن عمد وتصميم، كما ارتكبا جريمة قتل سابقة، ومحاولة قتل البوليس المصري، وحيازة أسلحة ومفرقعات أحدهما أصلياً وأحدهما معاوناً في هذه الجرائم. ونبه على عظم الجريمة لأنها كان من شأنها أن تجر على مصر جرائر سياسية خطيرة لو لم يقبض عليهما، وأنهما لوثا سمعة مصر، وجرئا على الدخول إليها لارتكاب الجريمة ونبذ بذور شرها فيها. وأن المتهمين اعترفا بكل جرأة وصراحة بصحة التهمة. وقالا إنهما قدما خصيصاً إلى مصر بنية قتل اللورد بناء على أمر صدر لهما من منظمة شتيرن العسكرية اليهودية. وأبديا أسفهما لقتل السائق غير المقصود، وأن أحدهما ألقى دفاعاً دام ساعتين في سبيل تبرير العمل لم يسمح بنشره لأنه دعاية صهيونية.

ولكن يستفاد أنه يحتوي بسبيل هذا التدبير إبداء القناعة بأن اللورد موين ممثل سياسة بريطانية التي تحول دون توطيد حق اليهود القاطع الصريح في الهجرة الحرة إلى فلسطين وإنشاء دولة يهودية فيها. . . وقد طلبا شهود دفاع يهود من إخوانهم في المنظمة، والراجح أنهم يريدون استشهادهم بسبيل الدعاية أيضاً. وأن توفيق دوس دافع عنهما قائلاً أنهما لا يطلبان الرحمة ولكنهما يطلبان البراءة لأنهما يعتقدان أن ما فعلاه حق شرعي. وأنهما ضحية دعاية وتربية سياسية، ونوه بما هو مستساغ قانونياً من كون الجرائم السياسية ليست جرائم عادية، وأنه

ينتظر ويرجو حكماً عادلاً، وأن زميله حسن الحدادي دافع عنهما كذلك دفاعاً من نفس المادة بأسلوب آخر، وأن الإتهام أصر على طلبه، وقال أن دعوى المتهمين بسبيل تبرير جريمتهما والخيالات التي تشبعوا بها سخيفة واهية، وأنه ليس في القانون المصري تفريق بين الجرائم.

ومما أذيع عن أقوال رئيس المحكمة أنه لفت أنظار الجميع إلى أن المحكمة العسكرية تسير وفق القوانين القائمة، وأنه لا يسمح بأن تتخذ مسرحاً للدعايات السياسية. وأنهت الجلسة ولم يصدر بعد قرار من المحكمة. ومما اطلعنا عليه في جريدة فلسطين 11 كانون ثاني أن بوليس فلسطين أخبر بوليس مصر بأنه يشتبه أن تقع محاولة نسف الدور التي تجري فيها المحاكمة، وأنه جرى تفتيش دقيق قبل عقد الجلسات. وظلت الإجراءات قائمة في صدد المراقبة والتدقيق والاحتياط منعاً لحدوث عمل انتقامي من هذا القبيل، ومع أنه لم يوجد شيء فنحن لا نستبعد أن تصل الحماسة في هؤلاء الحمقى إلى أن يقوموا بعملية انتقامية ما في مصر إذا كان الحكم بالموت ثم نفذ هذا الحكم كما هو المتوقع.

ومما نشر في هذا الصدد أن رئيس المحكمة تلقى برقية من شخص اسمه الكسندر دولف في نيويورك، يقول فيها أن الرأي العام الأميركي شديد التأثر للقضية، وأنه يأمل أن يحاكم المتهمان محاكمة عادلة.. وهذا يدل على أن الصهيونيين سيقومون بدعاية وحملة في سبيل إنقاذ المتهمين.

5 ـ ومما سمعناه خبر أزمة وزارية في لبنان، حيث استقال رياض الصلح وأصر على استقالته، وانتهت بعد استمرارها نحو أسبوع بتأليف الوزارة الجديدة من قبل عبد الحميد كرامة الزعيم الطرابلسي المعروف. وقد اطلعنا في جريدة فلسطين 5 و 6 كانون ثاني على خبر هذه الأزمة، ولكنا لم نر فيها ما يشف عن أسبابها. ومما جاء في هذا الخبر أن مجيد أرسلان قد استقال، وأن حميد فرنجية قد عين وزيراً لواشنطن، وأن هناك أزمة، وأن رياض الصلح مصر على الإستقالة، وأن حركة المعارضة للوزارة قد اشتدت في الأسابيع الأخيرة. وكل هذا يجعل احتمال رجوعها إلى أسباب ومكايدات محلية وحزبية... وعبد الحميد كرامة قوي الشخصية والعقيدة والعروبة. ومن هذه الناحية قد يملأ الفراغ الذي نشأ عن انسحاب رياض، ويكون فيه ضمان قوي لعروبة لبنان واستقلاله. ولكن رياض أشد لباقة وأقدر على تصريف الأمور في هذه الأوقات الحرجة على ما نعتقد....

ولم نستطيع أن نسمع أسماء الوزراء الجدد، ولكنا سمعنا منها اسم أرسلان وتقلا وكلاهما من الوزراء الأولين.

وقد أذيع منذ أيام خبر موت تقلا الذي احتفظ بوزارة الخارجية في التشكيل الجديد بالسكتة القلبية، وأذيع اليوم أنه عين مكانه هنري فرعون.

وقد اطلعنا في فلسطين 11 كانون ثاني التي جاءت مؤخراً على الأسماء، فلم نر بين الأسماء إلا سليم تقلا من الوزراء القدماء، فأرسلان وكاظم الخليل قد اعتزلوا مع رياض، وقد دخل وديع نعيم ونقولا غصن وأحمد الأسعد وجميل تلحوق مع تقلا. وقد أخذ الرئيس على عاتقه القضية والدفاع. وقد جاء في العدد تصريح للرئيس قال فيه أنه قبل المهمة نزولاً عند رغبة رئيس الجمهورية وإلحاح رياض بك، وأن

سياسته الخارجية ستكون نفس السياسة التي اتبعها سلفه. . .

وقد اطلعنا في مجلات وصحف سوريا وصلت إلينا مؤخراً مما جعلنا نتحقق أن انسحاب رياض هو نتيجة للمكايدات المحلية والحزبية ولخوف الجهات النصرانية من حركة الوحدة العربية التي يعتقدون أن رياض بطل من أبطالها. . . وقد قيل فيما قيل أن بطل الانقلاب هو هنري فرعون، وسمعنا هذا يصرح بعد أن صار وزيراً للخارجية أن لبنان يجب أن يكون متعاوناً مع بلاد العرب، على أن لا تصبح جامعة الدول العربية دولة فوق الدول. . . وهذا الكلام وإن كان ظاهرة لا جديد فيه، ولكن التعبير يدل على ما في قرارة النفس كما هو ملموس. وكتب فيما كتب أن وزارة رياض أخفقت في الإصلاحات الداخلية ولم تكن حازمة، بل وهناك من يتهم عهدها بتهم ذميمة في سياق أمور التموين والإعاشة.

وقد اطلعنا أيضاً على نسختين من جريدة النهار البيروتية بتاريخ 10 و11 كانون ثاني 1945، فيهما خبر هذه الأزمة، وتكليف كرامة وتأليفه الوزارة على الوجه المذكور آنفاً. وفيهما ما يؤيد أن الاستقالة نتيجة مكايدات محلية وحزبية، ونسبة الأخطاء بوزارة رياض في السياسة الداخلية والإصلاح الداخلي. وقد كانت النهار معطلة تعطيلاً طويلاً. وقد رأينا بين سطورها حقداً ونقمة على الوزارة، في حين أن الذي نعرفه أن جبران ورياض أصدقاء متضامنون. ويبدو أن نجاح أبي شهلا وأخذه الوزارة بعث هذا الحقد والنقمة في نفس جبران. ومما جاء في الكتابات أن رياضاً وقف موقفاً كريماً في الأزمة، وأنه بذل جهده لإقناع كرامة بقبول تأليف الوزارة ووعد بتعضيده والتضامن معه، وهذا مما ينتظر من رياض بطبيعة الحال.

6 ـ ومما سمعناه خبر قدوم الملك عبد العزيز إلى جدة، ورحلة موسى العلمي إليها لمقابلته. وهكذا يبدي موسى نشاطاً يدعو إلى الإعجاب، ويؤيد صواب انتخابه شخصياً، وصواب انتخابه مندوب فلسطين، وأنه يستطيع أن يركض من هنا إلى هنا إلى هناك دون تقيد رسميات وقرارات ومناورات ومكايدات الخ الخ. . .

ومن غريب ما كان أنه أذيع أن الملك فاروق غادر القاهرة لمقابلة الملك عبد العزيز، ثم أذيع أن المقابلة قد تمت في ينبع. والخبر الأول نشرته الصحف التركية، والثاني أذاعته محطة الشرق الأدنى. ثم سكتت الإذاعات والنشرات سكوتاً يدعو إلى الحيرة، لأن خبراً مثل هذا يجب أن يظل موضع ترديد وتطنين وأخيراً أذيع أن الملك فاروق عاد من الصحراء الغربية حيث ذهب للرياضة والتفقد. والراجح أن تلك الإذاعة أذاعت غلطاً عن هذه الرحلة وتخميناً صحفياً. . .

7 ـ في فلسطين 4 كانون ثاني برقية من القاهرة تضمنت خلاصة حديث صحفي للوزير البريطاني الجديد المقيم الذي خلف اللورد موين وقد جاء فيه:

1 ـ إن الشرق الأوسط يعد بمثابة محك لحل المشاكل التي تواجه العالم في الوقت الحاضر، والعلاقات بين الدول الكبيرة والصغيرة، وللحقوق الدولية، وأنه يلعب في العالم العصري دوراً كبيراً، ويتحول إلى دولة عظمى أكبر مما كان قبل الحرب، وينبغي أن ينعم بعطف زعماء الدول الكبرى.

2 ـ وجاء فيه كذلك عن فلسطين أن السلطة المنتدبة تبذل أقصى جهدها لمصالح الشعبين،

ولكن علينا كذلك أن نتذكر أن العالم المسيحي بأجمعه يرى في فلسطين بلداً مقدساً، ولأنه واثق من أن العالم المسيحي لا ينتظر أن يكون في فلسطين عصابات تقلد العصابات النازية الآثمة التي أنزلت الآلام، وأن منع قيام هذه الحالة يحتاج إلى الكثير من بعد النظر والتعاون، وأننا لا نزال بعيدين عن رحلة اتخاذ قرارات جديدة، وسأبذل جهدي لمراقبة هذه الحالة خلال فترة الانتقال.

3 ـ وأن الشرق الأوسط سيظل قاعدة عسكرية.

وأنهى كلامه بأن رخاء الشرق الأوسط لا يزال مرهوناً بظفر الحلفاء.

وبيانات هذه الرجل مهمة، لأنه يمثل الحكومة البريطانية ومعتمدها في أمور بلاده التي يعني بها في وضعها بالشرق الأوسط.

والقسم الأول من كلامه ذو مغزى كبير لصالح القضايا العربية. ولسنا ندري ماذا يعني بالعالم المسيحي وفلسطين، وما إذا كان هذا الكلام ضد اليهود ومطامعهم، أو ضد العرب، أو بسبيل بيان أن حل قضية فلسطين وفقاً كما يريده العرب أو لما يريده اليهود لن يكون، ونذكر أن مشروع التقسيم ثم الكتاب الأبيض ظل ينبه على شيء من هذه المعاني بسبيل إبقاء إصبع بريطانيا في المدن التي فيها أماكن مقدسة مسيحية... ويستفاد من كلامه أنه ناقم على الحركة الإرهابية اليهودية من جهة، وأن قضية فلسطين ليست قريبة الحل والبحث النهائي من جهة أخرى...

أما عبارة أن الشرق الأوسط سيظل قاعدة عسكرية، فإن شراً كبيراً حاضراً ومستقبلاً كان فيه والعياذ بالله.

وقد رأينا جريدة فلسطين تعلق على ما يتعلق بفلسطين من حديث الوزير، وخاصة على ما ذكر من علاقة فلسطين بالعالم المسيحي في عدد 15 كانون ثاني. وقد جاء في التعليق أن العالم المسيحي الذي ينبه على صلاته ورغباته هو المسؤول وحده عن مأساة فلسطين، وأنه هو نفسه الذي أخرج للعالم النازية. وحمل على كلمة (عن قرارات جديدة) قائلاً أن بريطانيا قد قررت قراراتها وارتبطت بها أمام البرلمان والعرب وبشرفها. وأن تجاهل هذه القرارات يجعل العرب على حق في القلق العظيم على مستقبلهم...

8 ـ في فلسطين 5 كانون ثاني نبذة عن حديث الوزير البريطاني المذكور، يستفاد منها أن الحديث تضمن أيضاً كلمة عن مسألة جامعة الدول العربية، حيث قال: إن سياسة بريطانيا لم تتغير منذ ألقى المستر إيدن تصريحه في هذه الشأن، وهو التصريح الذي قال فيه أن الحكومة البريطانية ترحب بالوحدة العربية وتؤيدها، وأنه تضمن كلمة عن استقلال لبنان وسوريا، حيث قال أن بريطانيا وأميركا وروسيا قد اعترفت باستقلال سوريا ولبنان، غير أن هناك وضعاً قانونياً، وهو أن الحكومة الإفرنسية لا تزال تعد نفسها قائمة بالإنتداب على سوريا ولبنان من قبل عصبة الأمم، ويمكن أن ينتهي هذا الوضع بمثل المعاهدة التي عقدت بين بريطانيا والعراق. والشق الأول واضح ومقبول. والشق الثاني صريح أيضاً وصحيح الدلالة على ذهنية الحكومة البريطانية وذهنية وزيرها المقيم، وهما بسبيل وجوب إنهاء الموقف المعلق بين فرنسا ولبنان وسوريا بعقد معاهدة وبسبيل التسليم بوجهة نظر فرنسا التي هي كما قال في الحديث.

ولقد نقلنا مراراً عن صحف بريطانية هذه

الـذهنية، كمـا أن ديغول وصحـافتـه ورجـالـه كرروها كثيراً، هذه هي العقدة الآن، فرجالات سورية ولبنان متوقفون ومتجنبون عن الارتبـاط بمعاهدة مع فرنسا التي تريد أن يكون لها فيها مركز ممتاز في لبنان وسوريا، في حين أن كل الجهـود والجهـاد بسبيـل التفـادي من ذلـك، بالإضافة إلى ما كان من موقف غدر ولؤم بعدما ارتضت سوريا وعقدت معاهدة سنة 1935، وما أوجده هذا الموقف من ألم ودرس. . .

ولقـد سمعنا أمس إذاعـة لنـدن أو الشـرق الأدنى تذيع أن كريبج قد جاء إلى بيروت وزار رئيس جمهورية لبنان ورئيس وزارته، ثم جـاء إلى الشام أيضاً وفعل مثل ذلك. ولسنا نستبعد أنه يحمل ذهنية التوفيق والتشجيع والصراحة مع رجالات سوريا ولبنان بوجوب التساهل مع فرنسا ومسايرتها في مطلبها.

ونعتقد أن إخواننا يخشون فيما يخشون أنهم بمجرد جنوحهم إلى المسايرة يكونون قد قيدوا أنفسهم بـالموافقـة، وسيجـدون أنفسهم أمـام نصوص وملاحق لمعاهدة 1935، وأمام تمسك إفرنسي بها. وهنـا تتعقد العقـدة أكثر من ذي قبل. فالقائمون على إدارة فرنسا الآن نمّوا عن أنهم استعمـاريـون، وعن أنهم لم يـطرأ على ذهنيتهم أي تغيير رغماً عما كان من مشاهد هذه الحرب الطاحنـة، والمبادىء التي كـررت فيها والتطورات التي يجب أن تطرأ على الذهنيات بسببها. وقد قرأنا في فلسطين 10 و11 كانون ثاني أن كريبج جاء إلى فلسطين زائراً وأن بعض الشخصيات السياسة اليهودية قد زارته، ولا بد أن تزوره الشخصيات السياسية العربية أيضـاً. والراجح أن هذه الزيارة وزياراته لسوريا ولبنان بعـدهـا هي على سبيـل التعـرف إلى البـلاد والحكومات التي تقع سياستها في نطاق مهمته.

9 ـ في فلسطين 5 كانون ثاني خبر عن حيفا جاء فيه:

إن اللجنة الإدارية لفرع الكتلة الوطنيـة في حيفا عقدت اجتماعاً حضره 80 من أعضائهـا وبحثت فيهـا شتى الأمور وانتخبت 30 عضـواً لحضـور الاجتماع العـام الذي ستعقـده لجان الحزب في يافا، وجرت تبرعات فتبرع محمود أبو ناعمة بألف جنيه لصندوق الحزب.

وبالاضافة إلى ما في الخبر من دلائل نشاط عبـد اللطيف صلاح مؤسس الحـزب، وتكاثـر عدد أعضاء الحـزب، فخبر تبـرع محمود أبي ناعمة وحده لصندوق الحزب بألف جنيـه خبر طريف في بابه، وأظن أنه أول عمل من نوعه في فلسطين. فلم يسبق أن تبرع شخص واحد بمثل هذا المبلغ لصندوق حزبه منذ قيام الأحزاب في فلسطين على ما نعلم إلا ما يمكن أن يكون من تبرعات حزب الدفاع أول عهده. ومع ذلك فلا نعرف تفصيلاً عنها. . .

ولا نـدري هل هـذا أثر من آثـار الاندفـاع والشعور الوطني في المتبرع، أم أنه أثر من آثار ثراء الحرب. ولكنا نعتقد أن المعنى الأخير ذو النصيب الأكبـر في هذا التبـرع. ونـرجـح أن الرجل أثرى ثراء عظيماً، ولا بد أن يكون صار مليـونيـراً أو زادت ثـروتـه على مئـات ألـوف الجنيهات، فتبرع بهذا المبلغ الذي يعد قياساً في فلسطين العربية، ولعله كذلك في بلاد الشام والعراق معاً.

وعلى ذكر الكتلة الوطنية في يافا، ندون أننا قرأنا في فلسطين 13 كانون ثاني خبر اجتماع عام عقده منـدوبو فـروع الحزب بـرئاسـة عبد اللطيف صـلاح رئيسـه وشهـود نحـو (120) مندوباً. وقد نشرت الجريدة أسمـاء المندوبين وهم من طبقـات مختلفة ومن مـدن مختلفـة.

وهكذا يكون عبد اللطيف صلاح قد أبدى نشاطاً غير يسير في مسبيل تنظيم حزبه، وهو من هذا الباب ثاني حزب منظم نوعاً في فلسطين، ولو من حيث الشكل، والاسم الأول هو الحزب العربي... ومما لا ريب فيه أن عبد اللطيف صلاح كتلة نشاط ومثابرة حيثما يندفع، وقد شهدنا هذا منه في أثناء انتخابات المجلس الإسلامي سنة 1925. وفي سياق الحزب الديموقراطي الذي أنشأه في ظروفها. ولو كان دافعه وطنياً خالصاً لكان له في هذا الميدان جولة مباركة، ولكن دوافعه لهذا النشاط مشوبة مع الأسف بالدافع الشخصي، أو بالأحرى إن هذا الدافع هو الدافع الحقيقي لنشاطه هذا النشاط. ومن لم يكن لله فهو المنقطع. على أن من الإنصاف أن لا نعتبر عبد اللطيف صلاح هو الشاذ في هذا المضمار، فأكثر الذين شكلوا أحزاباً في فلسطين إنما كان الدافع فيهم نفس هذا الدافع أو كان هو الغالب.

10 - في فلسطين 12 كانون ثاني 1945 حملة تذمر من بلادة أعضاء المجلس الإستشاري الإقتصادي، ودعوة إلى الإنسحاب منه ومن اللجان الاستشارية المختلطة. وخبر بأن ما توخاه الأعضاء الذين رضوا لأنفسهم أن يخالفوا سنة العرب الوطنية في الاشتراك في لجان حكومية مختلطة لم يحصل، وأن محاباة اليهود والإجحاف بالعرب والبروز اليهودي ظل هو القائم المستمر...

وهذه النتيجة قدرناها منذ أن رأينا الأعضاء العرب يقررون الاشتراك ويزعمون أنهم قد يخدمون الصالح العربي الوطني. وقد حز في نفوسنا إذ ذاك أن يكون نافذ الحسيني وفريد السعد خاصة، ممن رضوا لأنفسهم بهذا الانحراف، وهم معدودون من شبابنا النير الذي لا يتحمل غمزاً في وطنيته... ومن المؤسف أن مثل هذا ظل يتكرر من آن لآخر بالرغم من الشبهات والصرخات، ثم ظلت النتيجة تتكرر من عدم جدوى هذا الموقف، ومن أنه لم يكن له إلا ضرر في تسجيل الإستعداد للإندماج والتعاون المختلط، دون أن يكون له أثر إيجابي في حفظ أو كفالة حقوق العرب ومصالحهم...

* * *

أخبار وتعليقات
عن البلاد العربية
31 كانون ثاني 1945

1 ـ وردت إلينا عدة أعداد من القبس وفتى العرب منها ما يعود لشهر كانون أول، ومنها ما يعود لشهر كانون الثاني، ومنها ما له صلة بما كتبناه في الأسبوعيات السابقة. ومع ذلك فإن مما جاء فيها ما يستحق التدوين والتعليق.

أ ـ فمن ذلك عده تصريحات صادرة عن سبيرز المفوض الإنكليزي السابق في سوريا ولبنان، ويبدو منها أن هذا الرجل غادر سوريا ولبنان وهو متشبع بروح العطف على القضايا العربية وخاصة قضايا سوريا ولبنان وفلسطين، ثم وهو معتزم على نشر الحق عن هذه القضايا في بلاده وعلى الدفاع عنها. وهكذا تكون الحفاوات التي أقيمت له في سوريا ولبنان في محلها. وقد عرفوا ولا ريب منه هذه العواطف الطيبة. فقد أرسل حينما فارق سوريا ولبنان برقيات لوزراء الخارجية أكد فيها عواطفه واستعداده لخدمة قضاياهم في ساحة أوسع من ساحة سوريا ولبنان والوظيفة السياسية. وفي تصريح له للوكالة العربية في القدس قال أن سوريا ولبنان تودان التحرر من أي ارتباط وعازمان عزماً صادقا لنيل استقلالهما كاملاً بكل معنى الكلمة. وأن الشعب العربي ينظر بعناية عظمى إلى المبادىء التي أعلنها الحلفاء. ويتوقع أن يكون له فيها ضمانة لحقوقه لاتحاده مع الشعوب العربية، وأن البريطانيين عندما حكموا البلاد عام 1941 كانوا مكروهين، ولكنهم كسبوا هيبة ومحبة خلال الظروف التي وقفوا فيها إلى جانب أهل البلاد. ثم وجه كلمة إلى الشعبين السوري واللبناني قائلا: إن قلبه مثقل، وانه يندر أن ينقل أي أمر مثل هذا الغيض الوافر من دلائل العطف الذي غمراه بها، وإنه مثلج الصدر بما أحرزاه خلال السنوات الثلاث من اعتراف الدول الكبرى والصغرى باستقلالهما. وفي لندن قال أنه ممتن للسوريين واللبنانيين بالشرف الذي أولياه إياه والذي لم يمنحوه لأي أجنبي قبله، وأن تقديرهم راجع إلى العهد الذي قطعته بريطانيا من استقلالهما عندما دخلت البلاد عام 1941، ومعلوم أنه كان هو قائد الحملة نفسه، ثم قال أنه أدهشه من بعض الصحف أن يقول بإرجاع سوريا إلى فرنسا، ولا مندوحة من أن مثل هذه الأقوال تنم عن جهل فاضح ورعونة من الصحف، وعن استخفاف بالمبادىء الأساسية التي يتطاير شرر هذه الحرب للدفاع عنها. وأن الخبرة التي اكتسبتها سوريا ولبنان بعد أن وضعتا تحت الانتداب الفرنسي عشرين سنة، جعلتهما يعقدان العزم على أن لا يقعا في شرك جديد، وأن لا يمنحا أي دولة امتيازاً تستأثر به. وتساءل عن اسم أي مبدأ من المبادىء التي يحارب من أجلها الإنكليز يحرز فرض معاهدة من قبل فرنسا على الدولتين. ولا يظن أحد أن هذه المسائل ليست ذات أهمية للأمبراطورية البريطانية، فإنها تزيد في موقفنا في الشرق الأوسط.

أما الأمم العربية التي تعلن تمسكها بحريتها راضية عما تكن لها، ولكنها لن تبقى راضية إن سمحنا بالسيطرة على أحدها. إن الصرخة لتعلو إلى كبد السماء، وما عسى أن يكون موقف أميركا وروسيا. وقال أن الديمقراطية الإفرنسية الحقة التي فك عقالها، لأولى من غيرها بفهم

الأمور، وأنها يجب عليها أن تكون سباقة لفهم الحريات. إذ طالما رفعت نبراس الحرية عالياً لتهتدي به الشعوب.

وقال عن قضية فلسطين إن الحالة مكتظة بالمخاطر، فإذا لم يحدث انفجار فإن ذلك يعود إلى حد كبير إلى سماحة العرب وطيبتهم، فإذا لم ترع نفوس العرب إلى حل مشاكل الشرق الأوسط، فلا مناص من وقوع أزمة متناهية الخطورة وتسبب أزمة جديدة.

وفي فتى العرب 2 كانون ثاني ذكر من أقواله وتصريحاته في لندن أن بريطانيا في حاجة إلى الاحتفاظ بسمعتها في الشرق الأوسط، وتحقيق الأغراض العربية هو الطريق الموصل إلى الاحتفاظ بالسمعة. وأنه ألف جمعية من النواب غرضها شد إزره ومساندته في سياسته التي ترمي إلى تعضيد القضايا العربية ونشر ما هي عليه من حق وعدل.

ومنذ أيام سمعنا محطة لندن تذيع خبر محاضرة ألقاها سبيرس في الجمعية الأمبراطورية عن سوريا ولبنان وفلسطين وقضاياها وعدالتها، وما يجب على بريطانيا من الإهتمام لها بسمعتها وشرفها. وما ترتسمه فرنسا من التدخل والتحكم، وما في ذلك من مخالفة للمبادىء التي تحارب من أجلها. . الخ. وقال المذيع أنها كانت محاضرة قوية حارة سمعها عدد عظيم من رجالات البرلمان والصحافة والنبهاء في لندن. وقد اطلعنا على خلاصة وافية لهذه المحاضرة في فلسطين 20 كانون ثاني، فإذا هي قوية اللهجة والروح، سواء فيما يتعلق بقضية سوريا ولبنان أو بقضية فلسطين. حيث أنذر بريطانيا بأنها إذا لم تحذر فقد تفقد مكانتها في الشرق الأوسط كله. وأن المؤرخين سيفرضون بداية تلاشي أمبراطوريتنا منذ تاريخ غفلتنا هذه. وأكد بوجوب إعطاء عرب فلسطين ضماناً بوقف الهجرة. وقال إن كل حل يوضع لقضية فلسطين يجب أن ينال موافقة العرب ورضاهم. وقال إنه لا يوجد شخص متزن التفكير يستطيع أن يزعم أن مخاوف العرب من أن يصبحوا أقلية في فلسطين هي مخاوف غير معقولة أو لا مبرر لها، وأننا إذا سمحنا بالهجرة وبجعل عرب فلسطين أقلية فنكون قد سجلنا سابقة خطيرة حقا. وإذا نحن قبلنا ادعاء اليهود بحقوقهم في فلسطين لأنهم عاشوا فيها منذ أكثر من ألفي سنة، فمن حق سكان نيوزيلاندا في أميركا أن يدعوا كذلك بحقهم في امتلاك انكلترا التي هاجروا منها منذ زمن أقل جداً جداً من ألفي سنة.

وانتقل إلى الكلام من مظاهر التشويه في فلسطين فقال: وأي شيء أدعى إلى تشويه فلسطين ورمي هذه القلاع التي أقيمت للبوليس على بضعة أميال بين الواحدة والأخرى، مما يعيد إلى الذاكرة عهود الإقطاع في الراين. بل إن قلاع الإقطاع كانت أقل عدداً من قلاع البوليس في فلسطين.

وتناول مشكلة سوريا ولبنان، فقال إنني لا أستطيع أن أفهم كيف أن الدول التي وافقت على ميثاق الأطلانطي تحاول أن تجبر الأمم على القبول بوضعيات تتعارض مع نصوص هذا الميثاق. وأسهب في أهمية سوريا ولبنان الإستراتيجية، وأنه لولا حملة بريطانيا لكان الألمان فيها، ولتأخر الحرب لأنها تسيطر على بترول العراق وطريق السويس. ثم ذكر بحماس وآمال العرب، وكيف أن المسلمين والنصارى اتحدوا كرد فعل ساخر على اعتقال رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، وأنهم إذا كانوا قد اكتفوا بالاحتجاج والسخط فانما فعلوا ذلك

مراعاة لخاطر الإنكليز وثقتهم فيهم وهم مسلحون، وكان في إمكانهم ذبح الإفرنسيين. وأشار إلى عودة الاحتكاك بين الإفرنسيين والسوريين واللبنانيين بسبب الجيش ونكولهم عن تنفيذ اتفاق عام 1943، وقال إن الإفرنسيين لا يخفون أنهم يمتنعون عن تسليم الجيش، لأنهم يريدون إجبار لبنان وسوريا على توقيع معاهدات منفردة مع فرنسا، وهما يرفضان ذلك بأجلى بيان. وقد يسأل لماذا يرفض اللبنانيون والسوريون ذلك وأمامهم مثل مصر والعراق؟ والجواب هو أنهم بعد خبرة (25) سنة من الإنتداب الإفرنسي ومن موقف الفرنسيين الحاليين، صاروا يدركون أن فرنسا تريد في غير خفاء أن تجعل لنفسها مكاناً ممتازاً في سوريا ولبنان. وهذا ما يرفضه اللبنانيون والسوريون. وأن الدول الكبرى قد اعترفت باستقلالهم، فلم يبق ما يجبرهم على دفع ثمن ذلك لفرنسا بمنحهم مثل هذا الامتياز الذي يقيدهم. وليس من شك في أن العالم العربي كله يناصر سوريا ولبنان بهذا الرأي.

وقال أخيراً يجب أن نذكر أن مشكلات سوريا ولبنان متداخلة في مشكلة فلسطين، والعرب قد امتنعوا عن كل اضطراب إلى الآن، ولكن إذا شعروا أن البريطانيين قد أخلوا بعهدهم معهم فمما لا شك فيه أن الثورة لن تقتصر على لبنان وسوريا وإنما تمتد إلى فلسطين كذلك...

ويلاحظ مع الأسف أن سبيرز اتخذ مركز سوريا ولبنان الجغرافي الاستراتيجي وسيلة من وسائل الحث والتحريض. ولسنا ندري إذا كان يفعل هذا لأن الإنكليز إنما يفهمون بهذا اللسان، أو أنه هو نفسه يضمر هذا المعنى، وبعبارة أصرح يضمر أن يكون الانتفاع من هذا المركز لبريطانيا لا لفرنسا، وتجارب السنين علمتنا إساءة الظن. ولذلك تمنينا في نبذة سابقة أن يكون هذا الرجل مخلصاً في موقفه وعطفه على القضايا العربية. ونحن نقدر أن تبادل المصالح والمنافع سائغ بين العرب وبريطانيا. ولكن الأجانب لا يفهمون هذا إلا أن يكون لهم النفوذ والسيطرة مباشرة أو غير مباشرة، وهذا ما اكتوينا بناره وجاهدنا وما زلنا نجاهد بقوة، وموقف العرب فيه واحد مع فرنسا أو بريطانيا أو غيرهما... ومع ذلك فبرقيات الشكر ومقالات الثناء تهافتت على هذا الرجل من عرب فلسطين وغيرها، لأنهم رأوه يقول كلمة حق وخير عنهم...

كذلك سمعنا منذ أيام هذه المحطة تذيع خبر سؤال أورده سبيرز في مجلس النواب على وزير الخارجية، وهو عضو في المجلس - عن ما يدور بين فرنسا وسوريا من مفاوضات حول موضوع الجيش ووجوب إزالة العقبات الخ الخ... وقد أجاب وزير الخارجية بأن حكومة بريطانيا مهتمة بتعقب هذا الأمر، ومقدّرة قدره... وعلى كل حال فالعرب كسبوا من سبيرز صديقاً نرجو أن يكون صادقاً مخلصا. ومهما يكن من أمر فإنه يبدو أنه حاقد على رجالات فرنسا وتصرفاتهم ورعوناتهم، وأنه مندفع في مناصرة استقلال سوريا ولبنان اندفاعاً شديداً. وبهذه المناسبة نقول أن ديغول أدلى بتصريحات منذ خمسة أيام عن سياسة فرنسا، وقد جاء فيما جاء فيها أن فرنسا تود أن تعقد معاهدة حليفة مع بريطانيا، وتود أن تحل بينهما جميع المسائل المعلقة وخاصة مسائل الشرق. وقال أن من المهم أن يزول الخلاف القائم بينها وبين فرنسا من قضية سوريا ولبنان. وأن مسألة الجيش السوري تأخرت بسبب التدخل الأجنبي، وأن فرنسا لا

يمكنها أن تتخلى بأي حال عن مركزها الخاص في سوريا ولبنان، وأن هناك مصاعب وعراقيل توضع يجب أن يكف عنها . . الخ. وهذه التصريحات متسقة مع تصريحاته السابقة وروحه الاستعمارية التي بدت منه منذ سنتين، وما زالت تبدو في كل مناسبة. والمهم في الأمر ما جاء في كلامه بصريح العبارة أن الخلاف قائم بين فرنسا وبين بريطانيا في أمر سوريا ولبنان، وأن تدخل الإنكليز الذين عناهم بقوله التدخل الأجنبي أثاره وأثار رجالاته، فوقفوا معندين في أمر تسليم الجيش وغيره من الأمور المعلقة.

وهكذا ما تزال عواطف العشق والهيام الافرنسية نحو سوريا ولبنان على أشدها. وما تزال المشكلة قائمة والخطر يهددهما فيها. . . ولا بد من أن هناك أشياء كثيرة يراها إخواننا في سوريا ولبنان، وتتكرر بسببهم أقوالهم وإيماءاتهم بتوكيد ممارستهم الاستقلال التام وتمسكهم به، وعدم استعدادهم لأي ارتباط فيه مساس به، لا سيما والتجربة كانت قاسية لاذعة بما كان من نكث وغدر ودس وكيد المعاهدة التي وقعها رجال الدولة الرسميون قبل الحرب، ثم ما تزال هذه التجربة تتكرر وينكث عهد ديغول في اتفاقية الجيش ومطاولته فيها منذ سنة كاملة ونيف، حيث وافقوا على تسليم الجيش باتفاق رسمي في كانون أول 1943 ولم يفوا بعهدهم.

والوجه من دون ريب صفيق، والأنكى أن هذه الصفاقة ترافقها كبرياء وعنجهية من جهة، وهي متأتية من ذهنية متحجرة بشعة. فسوريا ولبنان يجب أن تكونا عبدتين لفرنسا التي يجب أن يكون لها الحرية المطلقة في تكييف حالتها، لأنها عاشقة لها، ولأن فيها عشاقاً لها. وكل حركة نحو التحرر هو كفر وإلحاد. . . فهل يكتب الغلبة لهذه الذهنية المتحجرة الرجعية، أو يكون في اعتراف الدول الكبرى والصغرى باستقلال سوريا ولبنان المرة بعد المرة رادع وصائن لديغول وعصبته الذين لم ينجلوا عن موقفهم، ولما يخلصوا بعد من البغي ومراراته؟؟.

وأمس أذيعت له تصريحات أخرى جاء فيها: إن استقلال سوريا ولبنان أمر واقعي، وأن مسألة تسليم الجيش منوطة بمعاهدة تعقد بين فرنسا وبين لبنان وسوريا، وأن هذا الأمر تجري فيه المحادثات بين الدول المختصة، وهذا صريح بأن فرنسا تتمسك بنقطة الجيش كوسيلة تهديدية أو ضغطية للمعاهدة. وهذا أمر غير خفي على سوريا، لأن المطالبة آخذة بالاشتداد بحسم أمر الجيش وإنشاء جيش جديد إذا ظلت الجهة الإفرنسية في محاولتها ومماطلتها.

ب ـ ومما احتوته أعداد القبس وفتى العرب أخبار تجدد المطالبة في أمر الجيش السوري استلاماً أو تأسيسا. فقد ذكرت قبس 3 كانون ثاني أن طلاب المعاهد العليا والمدارس الإبتدائية والثانوية أضربت وقامت بمواكب مظاهرات هاتفة بالاستقلال ومطالبة بتأليف الجيش، وأنها جاءت إلى السراي، وقابل وفد عنها رئيس الوزراء الذي شكرهم على عواطفهم، وقال لهم أنه مشترك معهم فيها، وأكد لهم الاهتمام التام لذلك، وأنه إذا لم يتم استلام الجيش قريباً فالسعي ينصرف إلى إنشاء جيش جديد.

وذكرت الأعداد التالية أخبار مظاهرات مماثلة في حلب وحماه وحمص. ففي العدد 14 كانون ثاني نشر مشروع قانون بتأليف جيش جديد مقدم من بعض أعضاء المجلس النيابي استناداً إلى حقهم في اقتراح القوانين. وجاء في مقدمة

الجريدة بهذا المشروع أن الأيام تمر على المفاوضة بتسليم الجيش على غير طائل، ولا يقصد بالمماطلة وكسب الوقت. وأن الحكومة وضعت في الميزانية الجديدة خمسة عشر مليون ليرة لمشروع الجيش، وأنه يجب والحالة هذه قبول القانون والشروع بالعمل لأن الجيش كان وما يزال واجب الإيجاد، لأنه رمز الاستقلال والهيبة الوطنية.

وهكذا تظل مسألة الجيش من المسائل المعقدة التي يشتد الافرنسيون في التمحيص فيها، والتي لا شك في أنهم يفكرون بها لتكون وسيلة ضغط وحمل على الجنوح إلى التسليم بالمعاهدة والمركز الممتاز. ولا ندري هل تقدم الحكومة على الخطوة الحاسمة فتقرر تأليف جيش جديد وتقطع مخصصات الجيش المسمى باسمها، والذي هو الآن وسيلة نكاية وضغط في يد الإفرنسيين. ونعتقد أن من الواجب أن تقدم حتى ولو أدى الأمر إلى أزمة توتر. وقد كان كذلك في أزمة لبنان. وكان النجاح حليف رياض وجماعته فيها.

ولقد سمعنا في هذه الأيام إذاعات عربية تكرر أخبار مظاهرات وإضرابات في لبنان احتجاجاً على عدم تسليم الجيش للسلطة الوطنية، ومطالبة بتسلمه أو إنشاء جيش جديد، وأن رئيس الحكومة وعد بالاهتمام لهذا الأمر وحسمه قريباً على أحد الوجوه.

ومما سمعناه أن هنري فرعون وزير الخارجية ومعه بعض رجالات السياسة زار الشام ثم عاد فأدلى بتصريح بأن الاتفاق تام بين لبنان وسوريا على ما يجب اتخاذه من خطوات حاسمة في أمر الجيش، وهكذا يتضامن لبنان وسوريا في الموقف وتصبح مسألة الجيش حاسمة قد تؤدي إلى الانفجار المرتقب بين فرنسا وبين الحكومتين الوطنيتين.

وقد اطلعنا في جريدة الكفاح تاريخ 4 كانون ثاني 1945 على تفصيلات لجلسة حماسية في مجلس النواب السوري في صدد الجيش وموقف فرنسا وواجبات الحكومة، وخطاباً رائعاً في هذا الصدد لجميل مردم. فكثير من أعضاء المجلس تناولوا بالكلام موضع الجيش وحثوا الحكومة على عدم التلكؤ في أمره والتعجيل في الوصول إلى جواب حاسم، فمن الجانب الإفرنسي فإما أن يسلموا الجيش وإما أن ينشىء جيش جديد. واجاب رئيس الوزراء بجواب مفصل ذكر فيه أن الحكومة لم تقصر في السعي والمفاوضة وتمهيد العقبات في سبيل اي خطة من الخطتين المذكورتين وان الحكومة مع ذلك سائرة في طريق التهيئة والاستعداد.

أما خطاب جميل ففيه رد على النوب على ما ظنوه سهلاً في العمل وتقصيراً من الحكومة، وبيان بما هناك من مصاعب، وتفصيل لما قامت به الحكومة من المساعي، وإشارة إلى تصميمها على العمل على كل حال، إمّا باستلام الجيش أو إنشاء جيش جديد. وقال فيما قال: إن الحكومة قامت في جميع المواقف بما يحتمه الواجب الوطني بصيانة الاستقلال، وهي معتمدة الاعتماد كله على حماسة الأمة وتضحيتها وتضامن أفرادها، وعلى تأييد الدول العربية التي تدعمنا وتظاهرنا، وعلى الدول الأجنبية التي اعترفت باستقلالنا كاملاً غير منقوص. وقال إنه يعلن أنه يؤسفه جداً أن يرى الدولة الإفرنسية التي هي حليفة لنا والتي نريدها أن تكون صديقة حقيقية تتلكأ عن تنفيذ الإعتراف باستقلالنا، وأريد أن أقول إن هذه البلاد غير مستعدة للاعتراف لا بانتداب ولا بمعاهدة تمس استقلالها وسيادتها، وأن هناك

مغالطات ومناقضات حول المعاهدة، فكثيرون يقولون لنا لماذا لا نعقد معاهدة مع فرنسا، فهم يريدون أن نعترف أن هناك أخذاً ورداً، وأن هناك رجلاً يريد أن تخضع ورجلاً يريد أن لا تخضع. يريدون منا أن نسجل على أنفسنا جميع القيود التي فرضت في ظروف معروفة. أيريدون منا بهذه المعاهدة عرقلة تقدم البلاد نحو سيادتها واستقلالها ووضع السلاسل في أعناقنا. إن المعاهدة التي تعقد بين الدول على قدم المساواة بلا امتياز ولا رجحان هي الحالة الطبيعية للعلاقات بين الدول. أريد أن أعلن بأننا أحرار ولن نستسلم لأية قوة كانت، وإنني أذكر الإفرنسيين الذين كانوا خاضعين لحكم قاس أننا شاركناهم شعورهم، فيجب أن يدركوا بأننا نرغب في أن نكون أحراراً طليقين من كل قيد، ويجب أن نحترم قوة الحلفاء التي ساعدتهم على تحريرهم، وهي القوى العظمى التي اعترفت باستقلالنا واحترمته، وعلى فرنسا هي الأخرى أن تحترم حق هذه الأمة الذي أيدته تضحياتها التي بذلتها منذ ربع قرن في سبيل حريتها واستقلالها. وليس هذا الموقف جديد منها، لأن فرنسا اليوم ضعيفة. فقد كان موقفنا عندما كانت أعظم دولة في العالم، وعندما كنا وحيدين لم يكن لنا كيان معترف به واستقلال محترم من الدول الكبرى.

وإني أعلن أن الدول الكبرى قد اعترفت باستقلالنا استقلالاً تاماً، وأن الدول العربية تؤيدنا. وأعلن أن الحلف العربي قد تم، وأن الدولة العربية قادمة إن شاء الله.

اليوم يوم الفصل أيها السادة، فالجيش جيشنا والمعدات معداتنا والرجال أبناؤنا، ونحن الآن في المرحلة الأخيرة من المفاوضات، فإذا تم الأمر على ما يرام فهذا ما نريده، وإذا لم يتم فإننا على استعداد لتشييد هذا الجيش ليس فقط بهذه التضحيات التي ربما كانت ضئيلة، بل إننا إذا طلبنا من الأمة تضحيات أكثر فإنها لن تتأخر عن ذلك.

* * *

والخطاب قوي لم يبق زيادة لمستزيد. ومما جاء على هامشه أن رشدي الكيخيا سأل عما يقصده الوزير من كلمة تلكؤ فرنسا، فأجاب أن الجانب الإفرنسي تلكأ في تبديل ممثله الحالي وتلكأ في قضية الجيش بعد أن تم الاتفاق على تسلمه في حزيران، وسعى لدى بعض الجهات لعدم الاعتراف باستقلال البلاد. ويقصد بتبديل التمثيل أخذ المندوب الإفرنسي العام صفة وزير مفوض كسائر الدول. في حين أنه على ما هو ظاهر مايزال يرى نفسه مندوباً سامياً على غرار المندوبين الساميين الأولين. وهذه نقطة كنا لاحظنا وعجبنا من السكوت عليها، والآن يظهر سوء عاقبة هذا الكسوت... ففرنسا تظن أنها كسبت حقاً بهذا السكوت، فلا تريد أن تتراجع عنه. أما السعي بعدم الإعتراف باستقلال سوريا فهذا ما أثار حيرتنا من هذا الإغراق في اللؤم، ولا ندري أي دولة تسعى لديها، وهل كانت تركيا من الجملة....؟

وكلمة الدولة العربية قادمة، والحلف العربي كلمة أملاها الحماس، ومع ذلك فهي تعبر عما يفهمه رجالاتها من هدف هذه المساعي العربية القائمة... والخوف ظاهر أن الإفرنسيين سيتمسكون بما تم من بنود وملاحق إذا ما جنح السوريون إلى الدخول في مفاوضات وأبحاث، ولعل هذا الخوف هو المانع الحقيقي للجنوح، ولعلهم جربوا بصورة خصوصية، فأخذوا ما بعث فيهم هذا الخوف....

وبمناسبة ذكر الجيش (وسبيرز)، نذكر أننا

اطلعنا في فلسطين 26 كانون الثاني 1945 على نبذة موجزة من سبيرز لوزارة الخارجية، عما إذا كان الوزير يشعر شعور الرضا عن تنفيذ التعهد الذي أعطي عند إعلان استقلال سوريا عام 1941، والذي ينص على أن يقدم الإفرنسيون لسوريا كل مساعدة لتتمكن من تأليف قواتها الوطنية. وفي حالة النفي هل فكر أو يفكر في التقدم لتتمكن من تأليف قواتها الوطنية. وفي حالة النفي هل فكر أو يفكر في التقدم إلى الحكومة الإفرنسية بطلب النظر في هذا الموضوع، وخصوصاً أن إعلان الاستقلال كان بتأييد الحكومة البريطانية. وهل تقدمت الحكومة السورية بطلب وساطة الحكومة البريطانية في الأمن وأن المستر إيدن رد قائلاً: لقد كانت مسألة القوات السورية المسلحة منذ بعض الوقت موضوع مباحثات بين الحكومتين الفرنسية والسورية. وهذه المباحثات لم تنته بعد. وكانت الحكومة البريطانية على اتصال وثيق وودي بالفريقين في هذه المباحثات التي تؤثر في مستقبل القوات التي تقوم في عمل حرب لصالح الدول المتحالفة. وهذا يعني أن سورية طلبت وساطة الحكومة الإنكليزية في حل هذه المسألة. ولا ندري مدى هذا الطلب ومغزاه وأثره.

- ومن الأخبار الواردة في هذه الصحف الاتفاق على تأسيس مجلس ومكاتب أمن عام مشترك من وظائف، وأمور السماح بدخول سوريا ولبنان والخروج منهما. وهذه الأمور قد ظلت على ما هو معروف بيد الإفرنسيين والإنكليز. ويستفاد من نبذة قرأناها أن مخافر لبنان ومخافر سوريا تتقاضى رسم جواز من الداخلين دون اعتبار الرسم الذي يدفعه الداخل إلى القناصل الإفرنسية، ومسألة الإشتراك في مجلس أمن، لها وجهة أخرى، وهي أن سوريا ولبنان غير مقيدين بقيد ما، فمن يدخل لبنان يستطيع أن يدخل سوريا، ومثل ذلك من يدخل سوريا يستطيع أن يدخل لبنان. . . . . .

ومما ذكر عن هذا المجلس أنه سيكون مؤلفاً من أربعة فرقاء سوريا ولبنان والسلطة العسكرية الإفرنسية والسلطة العسكرية البريطانية. وهذا يخرج الإفرنسيين أصحاب السلطة المختصين خاصة أيضاً من وجهة، ويجعل للسوريين واللبنانيين أصبعاً رسمياً في أمر الدخول والخروج من بلادهم. وعلى كل حال فيبدو أنها معتبرة في سوريا ولبنان كخطوة مهمة من هذه الناحية، وأنها لكذلك فيما يبدو لنا أيضاً. وقد قيل أنه سيكون مكاتب فرعية لهذاالمجلس في كل من بيروت والشام وحلب.

وفي قبس 12 كانون الثاني 1945 أن مدير الأمن العام كتب إلى جميع القنصليات السورية في الدول الأجنبية يطلب إليهم التأشير على جوازات المسافرين الراغبين في دخول البلاد السورية، ولم يعد لغيرهم حق التأشير على هذه الجوازات. . . .

وعلى كل حال فلعل هذا متصل بموضوع مكتب الأمن العام، وأجمع السوريون حيث صار لهم يد في هذا الأمر. . .

والظاهر أن هذا الأمر تركز على أساس أن كل طلب بالدخول إلى سوريا يقدم للقناصل السوريين واللبنانيين، وهؤلاء يرسلونه إلى مكتب الأمن المختلط في إجازة التأشير عليها، وما لم يجزه رفض. وهي خطوة يمكن أن يسار بعدها إلى تنفيذ إقامة قناصل في العراق وفلسطين وشرق الأردن.

- وفي القبس 15 كانون 1945 خبر تصديق البرلمان قانون المعارف الجديد في جلسة حامية

الأبحاث، وهو على ما بدا لنا مشروع ساطع الحصري. وهكذا يكون الرجل قد انتصر في عمله، وهو مشروع قيم قرأناه وقرأنا أسبابه، ومشاريع أخرى فرعية له في الكتاب الذي ضمنه تقاريره عن معارف سوريا. والذي نرجوه أن توفق الحكومة السورية إلى السير في هذا المشروع قلباً وقالباً. وكذلك مما فهم أنه دائب على وضع مشاريعه الأخرى في القوانين لإتمام إصلاحاته التي اقترحها، وأنه نجح فيما استهدفه من تنظيم حالة المعلمين المالية والتنظيمية....

جـ- وفي أعداد 25 و26 كانون ثاني أخبار عن مجيء وزير بريطانيا المفوض الجديد وتقديمه أوراق اعتماده لرئيس الجمهورية، وما تبادله هو والرئيس من الخطب. كما أن نصوص رسالتي الملك جورج قد نشرت. وكانت هذه المناسبة وسيلة لتوكيد استمرار بريطانيا في سياسة اعترافها باستقلال سوريا وضمانتها له، وتنويه بريطانيا في تعليقات صحافية بتوكيد الإستقلال السوري دون أن يكون لانتقال سبيروز أي تأثير على ذلك........

د- وفي فتى العرب 26 كانون ثاني أن وزير الخارجية الأمريكية الذي خلف كوردل هل، ذكر في بياناته بمناسبة تسليمه منصبه الجديد أن أميركا قد اعترفت باستقلال سوريا استقلالاً تاماً غير مقيد بشرط، لأنها رأت في ذلك صورة لما يكون عليه العالم بعد أن تضع الحرب أوزارها. وأن الولايات المتحدة كما قال كوردل هل تعترف بأي نوع من أنواع الوصايات والانتدابات.

هـ- وفي العدد نفسه أن الأمير عبد الله استقبل في الشونه رؤساء أحزاب فلسطين الذين جاءوا إلى زيارته بعد مخابرة سابقة ومعهم موسى العلمي، وتحدثوا في مختلف نواحي القضية الفلسطينية. ولا ندري هل هذا اللقاء مراسمي ومظاهري كما يحلو أحياناً للأمير عبد الله، أو أن هناك أشياء جديدة في الجو حول حلول هذه القضية. غير أننا نلمح فيما جاء في أعداد صحف الشام وفلسطين نشاطاً لموسى العلمي، حيث لم يفتأ يتنقل بين عمان وسوريا ومصر ويجتمع اجتماعات طويلة إلى رجالاتها، وتجري الأحاديث حول الحلول المرتقبة الخ الخ.......

وقد سمعنا منذ أيام محطة لندن تذيع أن كريبج الوزير البريطاني الجديد قد زار فلسطين للمرة الثانية. وأنه أدلى بحديث صحافي جاء فيه أنه مهتم لدراسة شؤون فلسطين في سبيل إيجاد حل موافق لقضيتها.

ويستفاد مما قرأناه في جريدة فلسطين تاريخ 14 كانون ثاني 1945 أن وايزمن مازال في فلسطين، في حين أنه كان ذكر أنه سيسارع في الرحيل عنها. ولا ندري إذا كان بقاؤه متصلاً بهذا المعنى الذي تذكره.

و- ومما لفت نظرنا من الغرائب أن كريبج الوزير والمندوب السامي قد ذهبا إلى ديران وزارا وايزمن في بيته، وهذا التفات خاص للرئيس اليهودي، ولا ندري هل هو من باب المجاملة أو له صلة بما يفكر فيه من حلول قريبة.

وقرأنا في فلسطين 26 كانون ثاني سؤالاً صحفياً أو رد على كريبج عما إذا كانت مباحثاته في فترة مقامه في فلسطين قد انتهت، فقال إنه سيسافر مرة أخرى بعد وقت قصير لاستكمال البحث رغبة في الوصول إلى نتيجة مرضية بشأن قضية فلسطين.

ز- ومما قرأناه في هذه الأعداد وفي أعداد 2

كانون ثاني يفهم أن الحكومة السورية لاقت صعوبة كبيرة في جباية الدخل من شركة النسيج في حلب حتى إن هذه الشركة حملت عمالها على الإضراب احتجاجاً، وأذاعت نشرات حملت فيها على الحكومة وطالبت بانفصال حلب عن الشام مالياً. وضربت بعض موظفي الإعاشة والدرك، وكان لهذا الحادث صدى غير يسير. ويظهر أن عبد الرحمن الكيالي الوزير من أعضاء إدارة هذه الشركة، وأن الشركة فيما أقدمت عليه من فظائع مستندة عليه. وقد انتقل الأمر إلى مجلس النواب، حيث سأل بعض الأعضاء عما إذا كان الوزير لم يستقل من مجلس إدارة الشركة وفقاً للدستور، وسئل عن مبلغ مائة ألف ليرة وكسور وصل إليه من الشركة، وقيل أن (62000) منه أرباح أسهام، و(47000) منه حصة من إكرامية مجلس الإدارة، وكان الجواب على السؤال غير شافٍ، فقلبه الأعضاء إلى استجوابه، وتوتر الجو إلى أن تأكدت استقالة الوزير. . . .

وقد قرأنا في قبس 3 كانون ثاني 1945 مقالاً شديداً بليغاً حمل فيه نجيب الريس على الاقطاعية الاقتصادية وعلى شركة حلب التي تبلغ أرباحها الصافية ستة ملايين ليرة، وتضن بدفع جزء منها للدولة، وتبرر لنفسها أن تكيد هذا الكيد. وأنذر أنه قد يأتي يوم أو يدعو قوم هؤلاء العمال الذين تستعملهم الشركة في مكائدها إلى الثورة على الشركة نفسها وعلى أصحابها، لأن أرباحها من أتعابهم، ولأن فلاحي قراهم هم أصحاب التعب والعرق فيها. . والحقيقة أن حركات هذه الشركة لتدل على لؤم الطبع وسوء الخلق والاستهتار الفظيع إزاء الحكم الوطني المستقل. وكم نتمنى أن تكون الحكومة حازمة أو قادرة على التنكيل بالكائدين ليكون فيهم عبرة للمعتبر. . . .

ح ـ وفي عدد القبس 2 كانون ثاني خبر تصديق مجلس النواب على مشروع قانون إلغاء امتيازات جبل الدروز الإدارية والمالية واندماجه اندماجاً تاماً في الحكومة السورية، وهذا نتيجة لقرار مجلس إدارة الجبل الذي كنا ذكرناه في أسبوعية سابقة. ومهما يكن من أمر فإن في هذا العمل سداً لباب كيد ومفاسد كان يدخل منه الأجنبي إصبعه، ودليلاً على إخفاق الأجنبي بالكمية من هذا الباب.

ط ـ وقد وردت إلينا أعداد عديدة من جريد الكفاح وصاحبها (أمين سعيد)، ومن أسلوبها يستفاد أنها ليست بسبيل المعارضة الحزبية، ففيها انتقاد ودعوة إصلاح إداري. وهذا أسلوب لا بأس فيه من دون ريب.

2 ـ سمعنا منذ أيام محطة لندن تذيع خبر رحلة وزير المستعمرات البريطانية إلى أميركا، وخبر تقديمه مذكرة له من قبل عدد من أعضاء مجلس النواب والشيوخ الأميركيين بسبيل تعضيد قضية اليهود في فلسطين وفتح أبوابها لهجرة غير محدودة، وخبر إلقائه محاضرة في الجمعية السياسية الخارجية في نيويورك، طرق فيها موضوع قضية فلسطين، وجاء فيها فيما جاء تنبيه الأميركيين إلى وجوب احترام عواطف العرب، وذكر أنهم أصحاب فلسطين منذ قرون عديدة، وكون كل ما فكرت فيه إنكلترا أن يكون في فلسطين ملجأ لبعض اليهود البؤساء. وإلى وجوب تحاشي إلقاء الكلام على عواهنه، وكون العواطف العربية واليهودية متوترة على السواء. وأن أي كلام فيه إثارة يكفي لإيقاع الإنفجار. وقال فيما قال إن قضية فلسطين بعد الحرب ستحل حلاً عادلاً لا يرضي العرب واليهود فقط، بل يرضي العالم أيضاً.

وكلام الوزير قوي لصالح العرب وقضيتهم، وخاصة من رجل مسؤول مثله. ويلفت النظر خاصة إلى تهوين أمر الارتباط البريطاني مع اليهود، والهدف الأصلي الذي أعطي بسبيله وعد بلفور، وعدم ذكر الوطن القومي بالمرة. وتقرير كون العرب هم أصحاب البلاد الخ..

حتى أنه خطر على بالنا أن تكون هذه المحاضرة وما يسميها من أسباب رحلته إن لم تكن هي سببها الرئيسي، وتعليل ذلك واضح، فالصهيونيون في أميركا أثاروا الشيوخ والنواب والصحافة والأحزاب إثارة عظيمة الأثر. وكان من جراء ذلك أن كثر الأخذ والرد في قضية فلسطين، وأن اشتدت الدعوة إلى فتح أبوابها لليهود وتحويلها إلى دولة يهودية، وأن قطعت العهود القوية إبان معركة الانتخابات بسبيل تنفيذ مطلب اليهود، وكان مجلس الشيوخ يقرر قبول الاقتراح المعهود. ولا شك في أن حكومة بريطانيا تدخلت، وكان لبرقيات احتجاج الحكومات العربية بعض الأثر، فأدى هذا إلى إيعاز الحكومة بوقف الاقتراح ثانية. فإزاء هذا كله يكون من المعقول أن تهتم بريطانيا لما أعدته حكومة أميركا في الموقف الذي تريده هي، وهو عدم إحراجها في أمر فلسطين، فترسل وزير المستعمرات وهو الوزير المختص ليقوم بالاتصالات الشخصية في سبيل بيان الحقائق والتهدئة والدعوة إلى الإعتدال وعدم الإندفاع بدعاية الصهيونيين.

3 ـ ومما وقع في أوائل الأسبوع الرابع من هذا الشهر اجتماع الملك فاروق وابن السعود في ينبع. وهكذا عاد فظهر أن ما كان أذيع لم يكن غلطاً في أصله، وأن اللقاء كان مقرراً، فلما قام فاروق برحلته إلى الصحراء الغربية أذيع أنه ذهب إلى اللقاء، وقد قرأنا في إحدى صحف الشام الخبر بصيغة الإحتمال بلقاء الملكين في ينبع. وقد سافر فاروق على يخته واستقبله الملك في الينبع، وذهب هو وأولاد الملك إلى المدينة، فصلى الجمعة فيها بطريقه ثم عاد. وقد تكررت اجتماعات الملكين الخصوصية وأخبار الحفاوة المتبادلة التي لقيها كل من الآخر، وتقديم ابن السعود لفاروق سيف ذا غمد ذهبي مرصع وخنجر مثل ذلك. وتقديم فاروق له قلادة محمد علي. وحشد ابن السعود فريقاً كبيراً من قواه النظاميين والبدوية للاستعراض والحفاوة، وتقديم بانشاء مسجد في الينبع لتخليد ذكرى الاجتماع، وأمر بتوزيع خمسة وعشرين ألف جنيه على فقراء الحرمين. وقد أذيعت تعليقات متنوعة عن المقابلة وعظم مداها السياسي والاجتماعي والمعنوي، وأنها ستكون من أسباب تقوية حركة الجامعة العربية الذي ظل ابن السعود يبدي بعض الإنقباض فيها. وقد رافق عبد الرحمن عزام الملك في رحلته بصفته رئيس أمور الحركة العربية في الوزارة المصرية. وكل يوم يبدو أن أحمد ماهر باشا قد أحسن كل الإحسان في تسليم هذا الرجل هذه الأمور، وأنه رجلها الأوحد. والكل يشعر بهذا الشعور، ويشعر أن عبد الرحمٰن قد لعب دوراً موفقاً سعيداً في اقناع ابن السعود في الانضمام للبروتوكول، وفي هذا اللقاء الملكي الخطير. وقد كتبنا لعبد الرحمن وهو صديقنا منذ سنة 1931 كتاب ابتهاج وتهنئة على ما كان من توفيق الله له، ودعونا الله أن يسدد خطى رجالات العرب إلى الانتفاع بهذه الفرصة التاريخية الكبرى في سبيل تحقيق ما تصبو إليه الأمة العربية، أو في سبيل خطوات جدية وموفقة إلى ذلك. وأثنينا على ما عرفناه فيه من إيمان وذكاء قلب ونفوذ، وهي الصفات التي

تحتاج إليها القضية العربية، والتي هو من خير من يتصف بها من رجالاتها. . .

وقد قرأنا في نسخ جريدة فلسطين 25 و26 و27 كانون الثاني 1945 تفصيلات برقية وبلاغات رسمية عن هذا اللقاء السعيد، واسمه يفهم منها أن ابن السعود عمل كل ما يمكن أن يعمل للحفاوة بالفاروق والترحيب به. وأن الفاروق جامل الملك عبد العزيز فحضر إحدى مآدبه باللباس العربي هو وأفراد حاشيته. وأن العاهلين قد تبادلا الجمل الدالة على اغتباطهما كليهما من اللقاء وحسن أمانيهما للعرب والمسلمين، وما يمكن أن يكون لهذا اللقاء من أثر في نفس كل منهما تجاه الآخر. وأن هذا اللقاء قد قوبل في جميع الأوساط العربية مقابلة رضاء وابتهاج، وعدّ دليلاً على الرغبة الصادقة في الفاروق في سبيل جمع الشمل ووحدة الكلمة من جهة، وذا اثر عظيم في رفعة شأن العرب وذكرهم واتحاد قواهم من جهة أخرى وكونه أزال ما يمكن أن يكون في نفس الملك عبد العزيز أي أثر من جراء ما جرى في ظروف المحادثات للوحدة العربية وغيرها. واجتمع الثناء على عبد الرحمن عزام لنجاحه في هذه الحركة نجاحاً مباركاً. . وكذلك نشرت فلسطين البرقيتين القويتين اللتين تبادلهما الفاروق وعبد العزيز بعد الفراق يرددان فيهما التحيات والتمنيات لخير العرب والإسلام وقوتهما واتحادهما.

ويبدو مما استمرت فلسطين فيه من كتابة أنه كان لهذا اللقاء أثر قوي في جميع الأوساط العربية والشعبية بث فيها الأمل والتفاؤل والقوة. وهو جدير بأن يكون له مثل هذا الأثر من دون ريب لأنه حادث تاريخي عظيم.

والاجتماع انتهى في 14 صفر ـ 26 يناير وبدأ قبلها بخمسة أيام.

4 ـ وفي الأسبوع الثالث من هذا الشهر أصدرت المحكمة العسكرية المصرية حكم الإعدام على اليهوديين قاتلي موين، وأعلن الرئيس بأن الحكم غير قابل للتغيير، وإنما يصح أن يطلب من الملك الرحمة. وأن الأوراق سترسل إلى المفتي، ومنه ترفع إلى الملك بواسطة الحاكم العسكري ورئيس الوزراء. وقد نشرت الصحف التركية في جملة ما جاء من برقيات عن المحاكمة خبراً غريباً وهو أن اليهود أرسلوا كتاباً تهديدياً للمفتي بالموت إذا صدّق حكم الإعدام. وقد أذيع أن المفتي صدق الحكم وأرسله، وأنه الآن بين يدي الملك، وأن من المحتمل أن يصدر التصديق في هذه الأيام، وأن محامي الدفاع رَفعوا الالتماس من الملك بتبديل الحكم إلى المؤبد مراعاة لسن المحكومين المبكرة ولما هم تحت تأثيره من الدعاية والعاطفة الوطنية والسياسية.

وقد قرأنا في فلسطين 19 كانون الثاني وهو العدد الذي ذكر فيه صدور الحكم أيضاً صورة برقية احتجاج وأسف مرسلة من حلمي باشا قوي اللهجة، جاء فيها أن عرب فلسطين الواثقون من عدالة المحكمة العسكرية لمحاكمة قاتلي اللورد يستنكرون بشدة بيانات محامي الدفاع لأنها مخالفة للحقيقة والواقع، ودعاية رخيصة للصهيونية الهدامة التي غزت بلاد فلسطين المقدسة، ويعلنون للعالم أجمع سخطهم على هذا الدفاع، مما يدل على أن الدفاع كان عجيباً مثيراً. وفي نفس العدد برقية شكر لفؤاد أباظة على تنبيه الدفاع إلى خطأ استرسالهم في الدعاية للصهيونية، مما يدل على أن في مصر أيضاً صدى استنكار لما صدر من محامي الدفاع.

5 ـ ومما أذيع خبر حفلة افتتاح البرلمان المصري الجديد وخلاصة عن خطاب العرش، وقد كان للحركة العربية والرغبة في التضامن العربي نصيب كبير في هذا الخطاب. وهكذا تصبح هذه الحركة سياسة مصرية قومية، ويثبت أنها لم تضعف بانسحاب وزارة الوفد. . .

ومما أذيع أن أحمد ماهر باشا قد عدل وزارته تعديلاً مناسباً مع نتائج الانتخابات، فأضاف وزيرين إلى وزراء حزبه لأنه أحرز أغلبية المقاعد، وقد عين حسين هيكل رئيساً لمجلس الشيوخ. وهكذا أخذت الأمور تسير في مجراها الطبيعي الحسن.

6 ـ ومما أذيع ونشر خبر عقد اتفاق اقتصادي بين مصر وإنكلترة، خففت هذه بموجبه قيود الاستيراد من بريطانيا إلى مصر، وتعهدت بتسهيل تبديل العملة المصرية الورقية بعملة ورقية أجنبية، وهذه من المسائل المهمة التي كانت وما زالت تتعلق ببال المصريين، لأنه صار في التداول أكثر من (200) مليون جنيه مضمونة بسندات حكومية إنكليزية، وتظل في خطر من جهة ويصعب الانتفاع بها في جلب بضائع من غير بريطانيا من جهة، وقلة استيراد بضائع من بريطانيا بمقابل من هذه العملة، مما أوجب التضخم والغلاء من جهة. وقد كان لهذا ارتياح عام في مصر وفي بلاد الشرق العربي، ويلاحظ أن تخفيف تلك القيود يشمل بفائدته ومداه هذه البلاد، وهذا ما كان سبب هذا الارتياح. ولا شك أن هذا التخفيف ذو مدى من ناحية انتشار الطمأنينة البحرية والطمأنينة بقرب نهاية الحرب لصالح الحلفاء معاً. . .

7 ـ ومما نشر في صحف سورية يستفاد أن الاهتمام الذي وجه منذ مدة إلى إلغاء الرقابة على المراسلات والصحف قد انتهى إلى نتيجة إيجابية، حيث قرر كل من مجلس نواب لبنان وسورية إلغاء هذه الرقابة وإعطاء الحريةَ للصحف بأن تطرق كل موضوع محلي وحكومي بالأسلوب الذي تراه، وكذلك برفع المراقبة عن الرسائل البريدية والبرقية داخل سورية ولبنان. وهكذا تسبق سورية ولبنان في هذا العراق ومصر وهي خطوة قوية نرجو أن لا يساء استعمالها، لأن جماعاتنا قل ما يحسنون استعمال هذه الحرية وصرفها في وجهات الصلاح، والصدور فيها عن نية حسنة لا تتأثر بالأغراض الشخصية والحزبية. نقول هذا بالنسبة للصحف، أما الرسائل فإن الرقابة عليها ولاسيما الداخلية بدون معنى في أصله. فالبلاد صغيرة والاتصالات الشخصية فيها متيسرة، فلا فائدة ولا معنى للمداخلة على رسائلها البرقية والبريدية.

8 ـ وقرأنا في فلسطين 19 كانون ثاني نبذة منقولة عن جريدة يهودية أن المنظمة اليهودية العسكرية أنشأت سجناً سرياً تستعمله في سجن من تخطفهم من اليهود الذين تشتبه في نواياهم ومخاوفهم أو عدم مماشاتهم معها، وأن في هذا السجن زنزانات ووسائل تعذيب الخ. ومن الغريب أن الجريدة تكتب هذا جهاراً وتوافق السلطات على نشره، ولم تذكر أنها نشطت لمصادرة هذا العمل الغريب.

9 ـ وفي فلسطين إشارة إلى حيل السماسرة في تسهيل نقل اراضٍ عربية إلى اليهود في مناطق محرمة حسب قانون الأراضي، وهذا عجيب ويدل على أن هذا المرض الوبيء ما يزال مستحكماً في بعض أجساد خبيثة من العرب لم يؤثر عليها كل ما كان وقام. لعنة اللّه عليهم لعنة دائمة في الدنيا وفي الآخر وجازاهم شر ما يستحقون. . .

10 ـ وقرأنا في مجلة الإثنين المصرية تاريخ كانون الثاني 1945 نبذة عن حديث لحافظ وهبه سفير ابن السعود في لندن جاء فيها: أستطيع أن أصرح لكم أن الجهات الرسمية بلندن تنظر إلى مشروع جامعة الدول العربية بعين العناية والتشجيع، وهي كما أعرف تمام المعرفة ترحب بكل ما من شأنه أن يجمع كلمة العرب ويؤلف بين الأمم العربية ويجعلها كتلة واحدة في ميدان السياسة الدولي. ولقد دعاني مستر إيدن قبل أن يصرح تصريحه المعروف بشأن الوحدة العربية بثلاثة أيام، كما دعا سعادة حسن نشأت باشا وسعادة وزير العراق المفوض، وأفضى إلى كل منا على انفراد بأن الحكومة الإنكليزية ترحب بكل عمل من شأنه تحقيق أهداف الأمم العربية في الوحدة المنشودة، وهي مستعدة لبذل نصائحها على ضوء تجاربها الماضية إذا شاءت هذه الأمم دون أن تتدخل في تكوين هذه الوحدة. ولما عقد بروتوكول الإسكندرية سمعت من وزارة الخارجية البريطانية أن هذا البروتوكول كان في منتهى السداد والحكمة، ولم أسمع في لندن من الرجال الرسميين ولا غيرهم أي انتقاد على هذا المشروع. . .

وهذا كلام له قيمته الرسمية بشأن موقف الحكومة البريطانية من حركة الوحدة العربية والتشجيع عليها، بالإضافة إلى ما تكرر في كل فرصة من بيان العطف والترحيب بلسان وزير الخارجية في البرلمان وغيره، وفي خارج البرلمان، وفي التصريحات والنشريات الصحفية، حتى لكأنها تدفع العرب دفعاً في هذا الطريق. . . ومهما يكن من غايات فإنها مما لا ريب فيه متفقة مع غايات العرب في هذا السبيل، ومن واجب العرب أن يستغلوا هذه الفرصة أعظم استغلال تساعدهم عليه ظروفهم الخاصة والعامة. . .

11 ـ في فلسطين 27 كانون الثاني 1945 رسالتان عن لندن عن مقالات كتبتها مجلة الإيكونومست في صدد قضايا الشرق الأوسط وحل قضية فلسطين، وأنه مما جاء في المقال أن الأميركيين يقولون أن سياسة بريطانيا في اليونان وبولندا قد قتلت ميثاق الأطلانطي في المهد. وهذا النقد الموجه إلى بريطانيا صادر عن هؤلاء الأميركيين الذين أذاعوا وعودهم في إقامة مملكة يهودية في فلسطين التي تقطنها أكثرية عربية. وكانت هذه الوعود أعلنت في سبيل غاية واحدة هي الحصول على أصوات المنتخبين في ولاية نيويورك. . . ثم تستمر المقالة في نقد الأميركيين والإشارة إلى عدم فهمهم حقائق الأمور والمشاكل في الشرق الأوسط.

وأنه مما جاء في مقال آخر للمجلة الحث على منح فلسطين الحكم الذاتي وعدم تأجيل ذلك إلى أمد غير معلوم. وأنها أشارت إلى حركة العرب والوحدة العربية، وما فيها من دلائل حيوية يجب أن تكون في سبيل تحسين العلاقات وتركيزها بين العرب وبريطانيا؟ ثم عادت إلى مشروعها القديم وهو وجوب توحيد سورية بما فيها فلسطين، مع إقامة دولة يهودية في قسم من فلسطين، وبينت أن الحالة في فلسطين سيئة متوتر ولا يجدي فيها إلا الجرأة على حل مثل هذا الحل والحسم فيه. . . ولسنا ندري ما إذا كان هذا استفهام من نوايا أو مشاريع آخذة بالاختمار في وزارة الخارجية البريطانية ويقوم بتمهيدها كريبح والمندوب السامي، الخ. الخ. على ما خمناه وما زلنا نخمنه ونتخوف منه بالنسبة لنشوء دولة يهودية مستقلة بصورة خاصة.

أخبار وتعليقات عن بلاد العرب خلال النصف الأول من شباط 1945:

1 - في فلسطين 28 كانون الثاني 1945 برقية من دمشق أن المجلس النيابي وافق على الإقتراح بالإصرار على تحويل الجيش السوري إلى أيدٍ سورية، وعدم الانفضاض قبل تسوية هذه المشكلة.

أ - وفي فلسطين 30 كانون ثاني برقية من بيروت تنطوي على خبر قيام المظاهرات العامة في بيروت بطلب استلام الجيش وجعله وطنياً، وذهابها إلى دار الحكومة، وتطمين الرئيس للمتظاهرين بأن الحكومة مهتمة بما يطلبون.

ويفهم من أعداد أخرى أن بيروت وبعض المدن اللبنانية وكذلك دمشق وبعض المدن السورية مضربة بسبيل المظاهرة في طلب استلام الجيش.

ب - وفي فلسطين 2 شباط برقية عن بيروت أن هنري فرعون وصائب سلام سافرا إلى الشام للبحث مع رجالها في مسألة الجيش وتسلمه ووضع قرار مشترك تسير فيه لبنان وسورية متحدة في هذه الأزمة.

وفي هذه البرقية إشارة إلى تصادم وقع في جبل الدروز قد يكون له أثره في الموقف. والمتوقع أن تسفر أبحاث رجال الحكومتين عن قرارات لها نتائج خطيرة وحاسمة.

وفي العدد نفسه خبر عن جلسة سوف يعقدها المجلس النيابي في بيروت لبحث قضية الجيش، وأن الحكومة قررت طلب تخصيص خمس ملايين ليرة لنفقاته.

ج - وفي فلسطين 3 شباط برقية عن باريس أن مجلس الوزراء اجتمع برئاسة ديغول واستمع إلى تقرير وزير الخارجية عن سورية ولبنان والحالة فيهما. كما جاءت تفاصيل ذلك في تقارير المندوب العام ووافق على التعليمات التي أرسلها وزير الخارجية الخاصة بالمحافظة على الأمن في البلدين.

د - وفي فلسطين 7 شباط برقية عن بيروت فيها خبر سفر رئيس الحكومة عبد الحميد كرامة مع هنري فرعون وزير الخارجية وصائب سلام إلى دمشق للبحث مع زملائهم في الشؤون الطارئة التي تهم البلدين ومنها مسألة الجيش والتمثيل الديبلوماسي.

هـ - وفي قبس 18 كانون ثاني عمودان طويلان يحتويان برقيات احتجاجية وتأييدية من مختلف أنحاء سورية بشأن استلام الجيش وإضراب الطلاب والأهالي في سبيل ذلك.

و - وفي قبس 24 منه خبر قيام الطلاب في دمشق بمظاهرات ثانية كبرى، وإضراب البلد أيضا في سبيل المطالبة باستلام الجيش، وتطمينات حماسية من الوزراء للمتظاهرين.

ز - وفي قبس 25 شباط خبر عودة الطلاب إلى التظاهر والمدينة إلى الإضراب وتجمهر المتظاهرين حول البرلمان هاتفين للجيش وملحين في حل قضيته. ويظهر أن اليوم كان موعد مناقشة ميزانية الدفاع في مجلس النواب. وقد جرت المناقشة في جو حماسي ومكهرب صرف فيه النواب كلمات قوية عنيفة لا تكاد تفصح إلا عن ظروف حرب أو بوادر قيام حرب.

فاستعرض وزير الدفاع جميل مردم الأدوار التي مرت على مفاوضات الحكومة والسلطة الفرنسية بشأن الجيش. ، وقال أن الفرنسيين بعد أن قرروا تسليمنا الجيش عادوا فأثاروا

مشكلة المعاهدة وجعلوها شرطاً لتسليم الجيش، وأعلن أن البلاد ترفض المعاهدة، وأن السابقة في العراق ومصر لا تنطبق على سورية.

وقال بدوي الجبل أن موقف سورية واضح صريح، ولكن موقف فرنسة فيه مماطلة وتسويف وسوء نية. وأكد أن سورية تريد استلام الجيش بالوسائل السلمية أو غيرها، ولئن سكتنا مدة فلكي لا يقال إننا نعرقل المجهود الحربي. وفرنسا وحدها هي المسؤولة، والشعب كله يريد استلام الجيش شاء الفرنسيون أم أبوا. وأيد نجيب البرازي أقوال بدوي الجبل، وطلب عثمان الحوراني محاكمة الذين تعاونوا مع فرنسا. وقال إن هذه المرحلة ستقرر موقفنا مع فرنسا إلى الأبد.

ح ـ وفي قبس 26 كانون ثاني تتمة لما جرى في جلسة النواب، وفيها تتمة أقوال للحوراني، حيث قال أن المرحلة ستقرر موقفنا من فرنسا إلى الأبد، فإما تعاون وإما يأس، وإذا اقتنع الأجنبي بتسليم الجيش بالمفاوضة كان به، وإلا فإننا سنستلمه بالقوة وسندعو الضباط والأفراد للإندماج في الجيش الذي سنؤلفه، وسيرى الإفرنسيون أن السوري لا يمكن أن يكون أداة للاستعمار. وطالب الدعاس باتخاذ قرار، وأبدى ثقته بأن مثل هذا القرار سيلبى من قبل الجنود والضباط، وقال أن فرنسا لم تدخل بلدا لتخرج منه إلا مرغمة مكرهة.

وقال البارودي إن البلاد مستعدة للعمل إذا أراد الفرنسيون المنازلة، وأنه لا يعتقد أن أحداً من أفراد الجيش وضباطه يحارب أبناء وطنه. وقال برمدا أن فرنسا مستعدة لنقض كل معاهدة توقعها مع سورية، وأن معاهدة (1936) أكبر شاهد.

وهناك نواب تطرقوا إلى طلب توسيط الدول العربية والدول الحليفة الأخرى. كما أن هناك من تطرق إلى بحث عدم الحق في المعاهدة وعدم الرغبة فيها. وهناك من تطرق إلى المأمورين والمستشارين الإفرنسيين، ونوه بأنهم أدوات دس واستعمار وطالب بإقصائهم. .

وعاد جميل مردم إلى الكلام ثانية، فنبه إلى حزم موقف الحكومة وأنها لا يمكن أن تقبل بمعاهدة فيها مساس باستقلال سورية، وأنهم أبلغوا ذلك للدول، وأنه مطمئن إلى أن البلاد مستعدة أن تركب أي مركب في الوصول إلى هذا الجيش، وأن الحكومة متضامنة معها في الموقف. وأن الحكومة عندما تيأس من فرنسا توجه أنظارها إلى الدول العظمى واثقة كل الثقة بالوعود التي قطعتها، ولن تسمح لدولة أجنبية أن تسخر أبناء البلاد وتجعلهم تحت قيادتها وتعتبرهم جيشاً لها. وطالب المجلس بتفويض الأمر للحكومة دون تقييدها بمدة أو عمل ما مع أنها لن تتهرب من المسؤولية، ولكن هذا لا بد منه لحرية العمل.

ط ـ وفي قبس 28 كانون ثاني خبر تقديم مذكرة حكومية سورية جديدة عقب الجلسات النيابية بشأن الجيش، وخبر اجتماع طويل مع الكونت أورستووغ المندوب.

ي ـ وسمعنا الإذاعة تذيع بياناً عن جلسة الوزارة الإفرنسية مماثل لما جاء في برقية باريس التي نقلناها عن فلسطين، وفيها زيادة أن فرنسا لا بد لها من تأمين سيطرتها، وأنها لن تتنازل عن حقها في المركز الممتاز في سورية ولبنان، وأنها أصدرت التعليمات اللازمة لمندوبها باتخاذ التدابير بشأن تأمين الأمن وتحقيق الأهداف الإفرنسية.

ك ـ وسمعنا من الإذاعة أن هنري فرعون قدم مذكرة عن الجيش وأخرى عن التمثيل الإفرنسي

السياسي، وأن حكومة لبنان ثم حكومة سورية أذاعتا بيانا بأن الأمن الداخلي عائد مسؤوليته إلى الحكومة الوطنية فقط، ولن تسمح لأي كان في المداخلة فيه، وأن حكومة سورية قدمت مذكرة بشأن التمثيل الإفرنسي أيضا، وأن هنري فرعون ذهب ثانية إلى الشام ثم عاد وأعلن أن التضامن تام بين لبنان وسورية في الأمور الطارئة وفي طرق وجوب حلها.

ثم قرأنا في فلسطين 7 شباط برقية عن دمشق أن الحكومة أصدرت بلاغاً رسميا تحدياً للحكومة الفرنسية ورداً على ما قرره مجلس الوزراء الفرنسي منذ أيام من أن فرنسا هي وحدها المسؤولة عن صيانة الأمن في شرقي البحر المتوسط، وقد جاء في البلاغ الرسمي السوري أن الحكومة السورية هي وحدها المسؤولة عن الأمن في الأراضي السورية، وأن قضايا الأمن كلها من اختصاصها دون سواها طبقا لنص بروتوكول تموز 1944، وأن كل ادعاء خلاف هذا من أية جهة كانت لا قيمة له ولا اعتبار.

وفي العدد نفسه برقية أخرى من دمشق أن الحكومة السورية قدمت مذكرة إلى السلطات الفرنسية تتعلق بتسوية التبادل السياسي بين فرنسا وسورية على قاعدة المساواة التي لا يتعرف فيها بامتيازات خاصة لدولة أجنبية.

ل ـ وعلقت إذاعة أنقرة في آخر الاسبوع الأول من هذا الشهر أن الأزمة في سورية ولبنان حادة.

م ـ وقد قرأنا في مجلة الصياد البيروتية 8 شباط بعض تلخصيات عما دار في مجلس النواب اللبناني حول الأزمة. فقال رئيس الوزراء: إن الصراع الدموي الجبار القائم في العالم منذ سنوات ومناداة الأمم الحرة بسقوط المبادىء الإستعمارية وثقتنا بوجدان تلك الأمم وإيماننا بالله وبالعدالة، وبحقنا في الحياة العزيزة الحرة، كل ذلك يحمل اللبنانيين كافة والسوريين عامة على المطالبة بتسليم قواتنا الوطنية المسلحة والسعي لتأليف جيش لبناني مستقل له حقه وحده دون سواه للمحافظة على الأمن.

وقال وزير الخارجية: إن بروتوكول الإسكندرية كما ذكرت في مناسبة قريبة يحترم الاستقلال المطلق والسيادة التامة لكل من الدول التي وقعت عليه، لأن كيانه معلق على احترام الاستقلال الكامل في كل من هذه الدول، ليس بالنسبة إلى لبنان فحسب ولكن بالنسبة إلى جميع الأقطار العربية الشقيقة الحريصة مثلنا على سيادتها. وأن الحكومة بالاشتراك مع هذا المجلس ووفقاً لإرادة الشعب ستواصل الجهود حتى النهاية في سبيل توطيد دعائم الاستقلال وتقليد السلطة الوطنية جميع الصلاحيات التي تستلزمها السيادة.

وقال الأمير مجيد أرسلان: ولسنا نقر ونعترف لأحد بمنّة علينا في هذا الاستقلال إلا لسيوف الأبطال من لبنان في تاريخه القديم والحديث، ولأقلام الأحرار من عباقرة لبنان وشهداء لبنان. فإذا كنا نريد أن نعطي مركزاً ممتازاً لأحد عندنا فلنعطه لشهدائنا وأبطالنا وعباقرتنا. أما أن نعطي مركزاً ممتازاً لدولة أجنبية أياً كانت تريد أن تستعبدنا وتحطم استقلالنا وتهددنا في كل ساعة فذلك لن يكون، لن يكون، لن يكون.

وقال خليل ابو جودة (وهذا معارض وماروني):

إنني أقول مخلصا لمن يريد أن يسمع، لا استبدال المفوضية بالمندوبية، ولا تفيد أسماء المستشارين بمندوبين معاونين، ولا تدعيمهم

بضباط سياسيين، ولا تصفيق المأجورين بمناسبة وغير مناسبة، ولا بث الدعايات وخلق الأقاويل وترويج الشائعات. كل ما ذكرت وما فاتني ذكره لا يجدي فتيلا. وليس غير العودة إلى الحالة الطبيعية شأن جميع ممثلي الدول الصديقة، والاعتراف بالحالة الشرعية، ليس سوى ذلك ما ينتظر أن تكون له نتيجة مرضية ثابتة.

وقال حبيب أبو شهلا: يدعي الجانب الإفرنسي أن الإتفاق لا يشمل قضية الجيش، ونحن نقول أن ادعاءه مردود. فالمصالح والصلاحيات تشمل بالدرجة الأولى قضية الجيش. ويزيد في ضعف الادعاء تاريخه. فعلى أثر عقد اتفاق كانون الأول 1943 بدأت المفاوضات مع الجانب الفرنسي، وبعد تسلم معظم المصالح والصلاحيات عرضت قضية الجيش فلم يرفض الجانب الإفرنسي النظر فيها لأنها خارجة عن نطاق البحث، بل كان كاترو مسلّماً بمبدأ تسليم الجيش بكل صراحة. وقدم الجانب الفرنسي مشروع بروتوكول خاص بشأن ذلك أيضاً.

وقال إميل لحود: لعلهم يريدون أن يستبقوا الجيش للمحافظة على المركز الممتاز. فلا مركز ممتاز عندنا لأحد. ولعل تسليم الجيش هو الذي يخلق لهم هذا المركز الممتاز. وقد قرأنا في بعض الصحف دعاية في مسألة، كقولهم إن دمشق أضربت احتجاجاً على بعض الأعمال التي بدرت منهم في السويداء عند المظاهرة بقضية الجيش. كل ما أقوله أنني أفدي وطني العزيز الثاني بكل ما أملك بروحي عند اللزوم، وبأرواح أولادي الثلاث، والذي يتأخر منهم أقتله بمسدسي، ولا أرضى لوطني إلا بحقوقه الكاملة.

وعلقت المجلة بخطاب قوي بينت فيه المقاصد الصحيحة لذلك، وهي أنها لا تريد أن تترك سورية ولبنان. وأشارت إلى ما يقوله الفرنسيون وأذنابهم من أن بريطانيا ستحل محل فرنسا، وقالت إن العرب لن يريدوا أن يستبدلوا سيداً بسيدٍ ولا انتداباً بانتداتٍ، وإنما يريدون استقلالهم كاملاً صحيحاً، وأن نقف صرحاء مع فرنسا. . . الخ.

مما يدل على أن الحماسة الوطنية في لبنان آخذة بالالتهاب أسوة بالحماسة الشامية.

فهذه المنقولات والمسموعات تدل على أن أزمة الجيش مازالت مستحكمة، ومازالت هي شغل الأفكار الشاغل حكومة وشعباً، وأنها سرت إلى لبنان وجعلته يقف نفس الموقف الذي تقفه في سورية. وأن حكومة فرنسا ظلت هي الأخرى راكبة رأسها. وقد صرحت عن موقفها بصراحة لا غموض فيها، فهي لن تسلم الجيش إلا بمعاهدة، وتريد في هذه المعاهدة أن يكون لها المركز الممتاز. وإلى أن يتم ذلك تعتبر نفسها المسؤولة عن تأمين الأمن، ومستعدة لأن تقوم بالتدابير اللازمة في سبيل ذلك وفي سبيل تحقيق أهدافها وتوطيد سيطرتها، وبمعنى ثانٍ مازالت تكرر الصورة إياها، وتتجاهل ما كان من دماء وجهاد.

وقد سمعنا أن الجنرال كاترو الذي عين لموسكو سفيراً سيعرج على سورية ولبنان لدرس الخلاف عن كثب، لا سيما وقد حل أزمات حادة سابقة. ثم سمعنا أنه جاء إلى مصر إبان ما كان فيها وزيراً خارجية سورية ولبنان ورئيس جمهورية سورية. وسمعنا أنه سافر إلى سورية دون أن يذاع ما إذا كان اجتمع مع أحد، ولا ندري هل يستطيع ان يتحدث إلى أحد في سورية ولبنان حديثاً يصل إلى حل ما، ولا

نعتقد أن هناك حلاً من الجانب السوري على أساس ربط أو تسليم الجيش بالمعاهدة أو على أساس معاهدة تكفل لفرنسا مركزاً ممتازاً. والمرجح أن أزمة سورية ولبنان هذه قد بحثت في مؤتمر وزراء خارجية بلاد العرب الذي انعقد في 14 شباط، كما أنها بحثت مع ابن السعود في اللقاء الذي تم بينه وبين شكري القوتلي على ما سوف نشير إليه فيما بعد. وقد سمعنا نص خطاب النقراشي باشا الذي رأس ذلك المؤتمر، ولفت نظرنا كلمة قوية، وهي أن الدول العربية ستقاطع كل من يعتدي على استقلال إحداها، وليس من شك في أن هذه الكلمة قد قيلت خصيصاً في صدد أزمة سورية ولبنان مع فرنسا. وعلى كل حال فمن الممكن أن يوصل إلى حل ما لمسألة الجيش دون اشتباك فرنسي سوري لبناني، وأن يؤخر أمر المعاهدة إلى فرصة أخرى، وهذا إذا وقع هو أفضل الحلول وسنرى. . .

ومما نقلناه وسمعناه يبدو أن مسألة التمثيل الخارجي الإفرنسي هي الآن جزء من أزمة الموقف، فالمندوب الإفرنسي لا يعتبر نفسه مفوضاً أو سفيراً كما هو الحال بالنسبة لسفراء إنكلترا أو أميركا، والظاهر أنه بدا منه في هذه الأزمة بعض تصرفات كمندوب سام على الطريقة القديمة، ولا سيما تعليمات باريس فيها هذا التلقين، فرأت حكومتا سورية ولبنان أن تعملا عملاً في سبيل حل هذا الموقف. ونحن منذ جاء هذا المندوب ولم يتقدم كسفير، وجعل له مندوباً تجاه حكومة سورية، وآخر تجاه حكومة لبنان، وسكتت الحكومتان، رأينا في الموقف غرابة وتقصيراً. وها هو الآن تبدو نتيجة هذا السكوت. وعلاج هذه المسألة معلوم، فلا تعترف حكومتا سورية ولبنان به إلا إذا قدم نفسه وتصرف كسفير مثل سفراء الدول الأخرى، وان كان هذا سيثير أزمة حادة من دون ريب على الطريقة الإفرنسية، ولا ندري هل تجرؤ حكومتا سورية ولبنان على مواجهتها أم لا. وسنرى. . . . . .

وقد قرأنا في فلسطين 7 شباط أن أحمد الداعوق وزير لبنان المفوض في باريس لم تقم له حفلة استقبال عندما قدم أوراق اعتماده، وإنما جاء إلى قصر رئاسة الحكومة وقدم الرسالة التي يحملها بدون حفلة استقبال رسمي، ولسنا نستغرب هذا من هؤلاء الحمقى المستعمرين، ولعل إثارة هذا الموضوع في لبنان وسورية متصل بهذا الموقف من ناحية بالإضافة إلى ما قلناه.

وقد سمعنا سؤالاً أخيراً من سبيرز موجه إلى الوزارة البريطانية وجواباً عليه لوزير الدولة في صدد أزمة الجيش، وقلنا أخيراً لأن سبيرز قد سأل قبل هذا السؤال أسئلة عديدة، أما هذا السؤال الأخير فهو في ظروف اشتداد هذه الأزمة، وقرار باريس والشام وبيروت معاً.

وقد جاء في الجواب أن بريطانيا تعقب الأمر باهتمام لأنه مما يتصل بأمن جيوش الحلفاء ومجهودهم الحربي، وأنها ترغب في وصول الطرفين إلى حل مرض، وترى أن هذا من شأنهما وحدهما، وأنها لا ترض عن أن يعمد أحد الطرفين إلى عنف. كما أنها لا ترضى عن إفساد ولاء الجيوش الوطنية. ومما ذكر به الوزير في سياق جوابه أن القيادة العامة هي للقائد البريطاني. . . .

وهذا الجواب مطاط من ناحية، كون حل الأمر عائد لفرنسا وسورية ولبنان، والرغبة في الوصول إلى حل مرض، ولكن فيه مدى بعيد من ناحية عدم الرضاء عن استعمال العنف،

والكلمة موجهة لفرنسا أكثر لأنها هي التي يمكن أن تستعمل هذا العنف، على أن فيه مدى آخر بالنسبة لسورية ولبنان في تعبير إفساد الولاء، وهو متصل بما يحتمل من حمل ضباط وأفراد الجيش الوطني على الإنسحاب والتمرد. وقد جاء في الجواب فيما جاء تنبيه بأن الأسئلة في البرلمان ليس من شأنها أن تساعد على حل الأزمة. ولا ندري إذا كان هذا يعني أنها معنية بحل الأزمة بصورة خصوصية، كما لا ندري كيف تريد أن تحلها. فهي من جهة تقول للسوريين أن عليهم أن يتفاهموا مع الفرنسيين على الحل المرضي، وأنها لا ترضى بالعنف ولا بإفساد الولاء، وهذا من أساليب الإنكليز العجيبة.

والذي يبدو أن فرنسا متمسكة بتصريح كاترو، وقد أذيع أخيراً من قبيل التذكير وهو في تاريخ مارس 1941 وهذا نصه: «جئنا لإنهاء الإنتداب وتوطيد استقلالكم فانتم أحرار في إقامة دولتين مستقلتين أو دولة واحدة وستنظم علائقنا بكم بمعاهدة تجري مفاوضاتها مع نوابكم». وهذا التصريح إن يكن يذكر المعاهدة فإنه لا يعلق الإستقلال عليها ويجعلها شيئاً مستقلاً عنه، وفيه صراحة بالاعتراف بالاستقلال وإنهاء الانتداب...

وقد اطلعنا مؤخراً في فلسطين 8 شباط على أسئلة أعضاء النواب الإنكليز وأجوبة الوزير عليها، فمما قاله الوزير أن الحكومة البريطانية لا ترى سبباً يمنع حل المشاكل المختلف عليها بين فرنسا وسورية ولبنان حلاً مرضياً إذا أبدى الطرفان درجة معقولة من التفهم وضبط الأعصاب. ثم قال أن الأعضاء يعرفون انه منذ مدة والتوتر يسود سورية ولبنان والمظاهرات تتوالى. أما الأمر الذي دعا إلى ذلك فهو طلب سورية أن تتسلم في الحال ما يدعونه بالجيوش الخاصة (المحلية)، وهذه مسألة معقدة لست أريد أن استعرض تاريخها الآن. على أني أؤكد أن الخلاف الحقيقي لا يقتصر على هذه النقطة، ولكنه يمتد إلى مسألة أوسع هي مستقبل العلاقات بين فرنسا وسورية ولبنان، البلدين اللذين كانت فرنسا اعترفت باستقلالهما. فشكل هذه العلاقات إنما يتقرر بالتفاوض بين فرنسا والدولتين نفسيهما، ولكن لا بد من تحديده باتفاق أو تسوية إن عاجلاً أو آجلاً، وفي رأي حكومة جلالته أنه كلما أسرعت المباحثات في هذا الصدد كان أحسن. ومهما تكن الصعوبة في عوامل المشكلة لست أعتقد أن هناك شيئاً يمنع حل هذه المشكلة حلاً مرضياً، إذا أبدى الطرفان درجة معقولة من التفهم وضبط الأعصاب. وإلى أن يتم هذا فإننا نتوقع أن لا يقوم أحد الطرفين بعمل من شأنه تهديد أمن تلك المنطقة الداخلة في اختصاص القيادة البريطانية، أو يؤثر في ولاء وطاعة الجيوش الخاصة التي تعد جزءاً من قوات الحلفاء في الشرق الأوسط...

فسأل النائب استور: هل تؤكد لنا أن هذه المفاوضات ستكون حرة، وأن ضغطاً ما لن يوجه إلى سورية ولبنان. فأجاب الوزير أن هذه أمور من شأن الدولتين المختصتين. وقد بسطت موقف حكومة جلالته من هذا الخلاف. ولقد بدأ الطرفان العمل للوصول إلى تسوية وحكومة جلالته ترجو لهما النجاح.

فسأل غرانفيل: أليس هذا من الأمور التي كان يسهل بحثها في اجتماع الثلاثة الكبار، أو لم يكن من الضروري دعوة الجنرال ديغول إلى ذلك الإجتماع. (هذا القول بقي بدون جواب).

وسأل ستوكس: هل يتذكر الوزير بيان الجنرال كاترو في حزيران 1941 من أنه ذاهب إلى لبنان لوضع حد للانتداب.

فقال الوزير لست أعتقد أني قلت ما يستفاد منه أني نسيت ذلك.

فسأل ستوكس ثانية هل اطلع الوزير على نسخة من مذكرة اجتماع أرسلها وزير خارجية سورية إلى السلطات الفرنسية، فأجاب الوزير أني لم أتلق نسخة من هذه المذكرة. فسأله ستوكس ثالثة هل يتذكر الوزير تصريح الجنرال كاترو في 26 تشرين الثاني 1941 من أن لبنان دولة مستقلة لها حق تعيين ممثليها الديبلوماسيين والسيطرة على جيشها.

«هذا السؤال بقي بدون جواب»

وسأل كفليغ هل للوزير أن يصدر تقريراً يطلع منه الرأي العام على الحقائق، فقال الوزير سوف أنظر في ذلك.

والمناقشة قوية واضحة أكثر مما سمعناه في الإذاعة، وإن كانت محل التعليق الذي علقناه. . . .

وذكرت الجريدة أن فرنسا بنص اتفاق ديغول ـ لتلتون تظل مسؤولة عن حكومة سورية كما كانت في السابق، وأنه ما كان ليقع خلاف جدي بين فرنسا ولبنان وسورية حول حقائق المشكلة لولم يعمد فريق ثالث إلى تسميم الجو دون ما حاجة. وأن فرنسا تتحمل المسؤولية عن سلامة سورية ولبنان، ولكن الحظ السيء قد شاء أن يتوهم سبيرز أن من واجبه التدخل، فكان في كل مرة يزيد عن تعمد النار وقوداً. . .

ونذكر أن مثل هذه الحملة حملت عليه في أثناء أزمة لبنان. مما يبدو أن فرنسا حينما تغضب من التدخل تغضب لأنه يحول بينها وبين حرية التصرف في القمع والاملاء، وهذه هي السياسة التي لم تحفظ فرنسا غيرها مع الأسف الشديد.

وثانيهما رد كميل شمعون وزير لبنان المفوض في لندن على بيانات حكومة باريس في صدد الأزمة. وهو رد طويل وقوي وملزم لمن يريد الحق، وزعه على الصحف كبيان يسطر فيه قضية سورية ولبنان من المطالبة بالاستقلال التام والإستيلاء على الجيش الوطني الذي هو تحت إشراف الفرنسيين وإلغاء الانتداب الفرنسي والإمتناع عن عقد أية معاهدة تعطي فرنسا أو أية دولة أخرى مركزاً ممتازاً.

وقد جاء في الجواب أن نص اتفاق ديغول في تموز 1941 ينطوي على أن تكون القيادة العليا للقائد العام (البريطاني) والقيادة الإقليمية في سورية ولبنان للفرنسيين، وأن هذه القيادة الإقليمية عرفت بأنها إدارة المراقبة العسكرية على الخدمات العامة والأمن والجندية والبوليس واستغلال الموارد المحلية.

وقد تم الاتفاق مع كاترو في 22 كانون الأول على أن المسؤولية عن الأمن الداخلي من اختصاص الحكومتين المحليتين، ثم كان اتفاق 7 تموز الخاص، وفيه نقلت خدمة الأمن العام للحكومتين أيضاً.

وجاء في بيان كاترو سنة 1941 أن دولتي سورية ولبنان تتمتعان منذ الآن بحقوق وسلطات الدولة ذات السيادة والاستقلال، ولسورية الحق في إنشاء قوتها، وستقدم لها فرنسا الحرة كل مساعدة لهذا الغرض، وأعلنت فرنسا عزمها في تشرين الثاني 1943 على أن تنقل للحكومتين السلطات التي تمارسها فرنسا عنها، على أن يتفاوض الطرفان بشأن طريقة الإنتقال.

وفي مارس 1944 بدأت المفاوضة، فاقترح

الجنرال كاترو بدلاً من أن تنشىء سورية ولبنان جيشين، تسلمان الجيشين اللذين تحت إشرافهما على شروط يتفق عليها. وقد وصلت المفاوضات في حزيران إلى نقطة أصبح الاتفاق عندها مقبولاً عند السوريين واللبنانيين، ولكن سرعان ما انقطعت بناء على تعليمات وردت للفرنسيين من اللجنة الفرنسية في الجزائر، ثم صرح الفرنسيون أنه لن ينقل شيء من الجيش قبل أن يعقد السوريون واللبنانيون معاهدات معهم. هذا في حين أنه لا تصريح الاستقلال في يلول 1941 ولا اتفاق كانون أول 1943 ولا اتفاق حزيران 1944 جعل مسألة الجيش مربوطة بمفاوضات معاهدة. وقد أرادت فرنسا أن تفاوضنا في عقد معاهدة في سنة 1941، ولكنها لم تكن في مركز يؤهلها عقد معاهدات، فلما أصبحت في هذا المركز أخذت تصرح بأنها تريد عندنا مركزاً ممتازاً، هذا في حين أن استقلالنا أعلن بدون قيد مثل هذا...

فسورية ولبنان لا تقبلان، وقد أبلغنا أن الأميركيين والروس الذين اعترفوا باستقلالنا بدون قيد أو شرط لا يرضون أن يكون لأية دولة مركز ممتاز في بلادنا.

وقد اعترفت الدول العظمى كلها و 11 دولة أخرى باستقلالنا، وهذا الاستقلال إعراب عن الحرية والعدل اللذين تقاتل الأمم الكبرى في سبيلهما، ولا أعتقد أنها تسمح لأية دولة أن تستعمل القوة للحصول على مركز ممتاز مما هو نقض للاستقلال. أما بشأن المعاهدة التي تضمنت استقلالنا مع فرنسا، فلسنا ندري لماذا يجب أن تهدد استقلالنا هذا الاستقلال الذي اعترف به الحلفاء وعززه تفاهمنا مع الدول العربية الشقيقة. وقد أنهى الوزير بيانه بأن الأسس التي تقوم عليها سياسة سورية ولبنان هي:

تقديم كل مساعدة للمجهود الحربي - الاستقلال التام - التعاون الوثيق مع الدول العربية الأخرى.

وقال أنه ليس مستقبل سورية ولبنان في خطر فحسب، بل العالم العربي بأجمعه يتساءل هل تتحقق رغباته أم لا تتحقق...

وقد كان هذا البيان موضوع تعليق قوي من الصحف الإنكليزية التي حذر بعضها من اشتداد الأزمة واحتمال الاشتباك، وما يمكن أن يكون لهذا من أثر في الأمن العام في بلاد فيها قوات بريطانية، ونبهت على وجوب الوصول إلى تسوية ودية...

وهو قول ملزم في غنى عن التعليق...

وقرأنا في فلسطين 8 شباط أيضاً تعليقاً على تصريحات شمعون ووصفها بأنها طعنة جديدة لأنها صريحة في رفض لبنان وسورية أي معاهدة وفي طلبهما الجيشين...

ومما قاله أن هناك عدداً من البلدان العربية ارتبطت مع دول أجنبية بمعاهدات اعترف لها فيها بمركز ممتاز، وأن فرنسا أعلنت رغبتها في تحقيق استقلال لبنان وسورية على أساس تصريح كاترو - ليتلتون - ديغول، وأن المعارضة السورية اللبنانية لا يمكن إضعافها لو تركت فرنسا وحدها في سعيها نحو المصالحة وفي حزمها.

وواضح أن العلاقات الفرنسية والبريطانية ستواجه في تسوية الصلح مشكلة على غاية من الأهمية...

وقرأنا في فلسطين 10 شباط برقية من دمشق أن فخامة رئيس الجمهورية أعرب عن تفاؤله في ايجاد حل مرضٍ للأزمة الحالية التي لا تشكل

في حد ذاتها مصاعب مستعصية الحل، وأنه على ثقة من أن لا تضع فرنسا بلاد الشام في وضع يمكنها من ممارسة سيادتها التامة. . .

ولعل هذا يحمل معنى جريان مفاوضات وأمل بانفراج الأزمة من ورائها وسنرى.

ومن طرائف ما قرأنا في صياد 15 شباط أن بعض الصحف المارونية والإفرنسية في بيروت قد ثارت على تصريح شمعون وتهجمت على الرجل بشدة فظيعة، وخاصة جريدة أوريان ومحررها جورج نقاش لوقوفه هذا الموقف النبيل، وثارت حركة انتقاد شديدة في أوساط المارونيين، لم تر الحكومة بداً من إصدار بيان تصحح فيه ما جاء في بيان شمعون من أن لبنان لا يقدر أن يعقد مع فرنسا اتفاقاً لأنه مرتبط ببروتوكول الإسكندرية، والثورة آتية من قول شمعون ذلك في صدد بيان الموازنة، والثائرون استغلوا هذا ليقولوا أن لبنان تقيد واندمج بالدول العربية. الخ الخ. وفي الصياد مقال شديد لاذع بحق هؤلاء الذين سماهم العبيد، والذين إنما يتلذذون في التمرغ على أقدام الأجنبي، ويثورون حينما يكون الكلام عن حرية واستقلال وكرامة بلادهم.

وقد قرأنا في فلسطين 8 شباط أن الشام والمدن السورية مازالت مضربة إضراباً تاماً إحتجاجاً على التصريح الإفرنسي الأخير المتعلق بحفظ الأمن في سورية ولبنان. . . وأن التجار أذاعوا بعد ذلك انتهاء الإضراب لترك الحكومة تقوم بواجباتها في جو هادىء، ولا ندري هل هذا إضراب ثانٍ أو هو استمرار للإضرابات الأولى.

2 ـ وفي فلسطين 30 كانون ثاني 1945 رسالة عن واشنطن فيها خبر مؤتمر عقده الأميركيون المتحدرون من أصل عربي في نيويورك ضم ممثلي الجاليات العربية والولايات المتحدة لبحث قضية فلسطين، قرر فيه تنظيم الدعاية للقضية العربية الفلسطينية ومناهضة الدعاية الصهيونية، وأرسل المؤتمر قبل ارفضاضه برقية إلى روزفلت قوية، وناشد المؤتمرون فيها الرئيس بصفتهم أميركيين منحدرين من أصل عربي الحذر من الاندفاع بالدعاية الصهيونية، وأبدوا قلقهم من التصريحات التي صدرت في تحبيذ إنشاء دولة يهودية في فلسطين، بالرغم من أن أهلها الأصليين العرب يؤلفون الأكثرية الساحقة فيها، وهم متوطنوها من ألف سنة ونيف. وذكروا مخالفة هذا لميثاق الأطلانطي وتأثيره بسمعة أميركا التي يغارون عليها والتي تعرضت للتأثر والضرر. وقالوا أن مشكلة اليهود هي مشكلة عالمية لا يمكن أن تحل على حساب فلسطين، وأن فلسطين قد قامت بأكثر مما تتحمله في سبيل حل المشكلة، وأن على البلاد الأخرى حلها. . . والبرقية طويلة وقوية الحجة والمدى. كذلك في الرسالة خلاصة لبيان أذاعه سكرتير اللجنة التنفيذية المؤقتة اسماعيل راغب الخالدي، ناشد فيه العرب متجنسين ومتوطنين بالاتحاد والحيلولة دون مآرب اليهودية. . .

وهذا مظهر حركة جديدة مباركة، اذا استمرت لن يذهب أثرها سدى، لأنها صوت أميركي، والحقيقة أن الصهيونية ليست أكثرية في أميركا ولكنها قوية الصوت بتنظيمها، فالعبرة بالدوام والنظام أكثر من العدد.

وقد قرأنا في فلسطين 4 شباط رسالة أخرى عن واشنطن حول هذا المؤتمر، جاء فيها أن وفوداً كثيرة حضرت من أنحاء مختلفة، وكان عدد المجتمعين عظيماً، وتلقى المؤتمر برقيات تأييدية من كل جهة. وترأسه الأستاذ فارس سليم

المعلوف المحامي، وخطب فيه فيليب حتي.

3 ـ ونشاط الصهيونيون مستمر، ففي العدد نفسه خبر مؤتمر عقده صهيونيو الإنكليز برئاسة جانر، شهده ثلاثمائة مندوب، وقرروا النغمة نفسها هجرة واسعة وكومونولث يهودي أو دولة يهودية، وإلغاء الكتاب الأبيض ومساعدة دولة اليهود لاستقرارهم في فلسطين.

وفي العدد نفسه رسالة عن باريس أن الحزب الصهيوني العام في فرنسا عقد مؤتمراً هو الآخر، وقرر المطالبة بإنشاء دولة يهودية في فلسطين في الحال، وتحويل الوكالة إلى حكومة مؤقتة والإعتراف بها ممثلة للشعب اليهودي في مؤتمر السلم، وفتح أبواب فلسطين لهجرة يهودية واسعة الخ...

وفي فلسطين 31 كانون ثاني خبر عن برقية من نيويورك أن المؤتمر اليهودي السنوي للجباية قرر أن يكن في ميزانيتهم لسنة 1945 /35/ مليون دولار يرصد لإسكان اللاجئين اليهود في السنة الحالية، ولإسكان مليون لاجىء آخر في السنتين الأولين بعد الحرب... والحساب سخيف، فمليون يهودي لا يسكنون في فلسطين بأقل من /300/ مليون جنيه أو مليار ونصف مليار دولار على حساب ألف جنيه لكل عائلة. وعلى حساب العائلة من ثلاثة أشخاص.. وعلى كل حال فهذا مظهر من مظاهر النشاط...

وعلى ذكر هذا السخف الحسابي نذكر أن فلسطين في عددها 2 شباط نقلت نبذاً عما جرى في مؤتمر الهستدروت في فلسطين، حيث وقف بن غوريون يطلب بهجرة مليون يهودي حالاً إلى فلسطين، وهم البقية الباقية من يهودها. وحيث يصف رئيس قسم الهجرة في الوكالة حالة يهود أوروبا، فيقول أن 60٪ منهم جياع، وأن الشباب والصبايا يغمى عليهم من الجوع، وأن سعر حاجاتهم يتطلب عشرين مليون جنيه في السنة، ثم يطلب تقرير إبلاغهم البقاء في ملاجئهم إلى أن تحملهم الصهيونية إلى فلسطين... وحيث يقوم يهودي اسمه خزان فيحمل على الإثنين ويسألهم كيف يستطيعون نقل المليون يهودي حالاً، وليس في إمكان الوكالة اليهودية أن تؤوي مائة الف، وأن هناك مهاجرين في فلسطين على قلتهم في حالة البؤس الشديد، وأن من الظم توصية اللاجئين أن يبقوا في ملاجئهم، وأن لا يرجعوا إلى بلادهم المحررة انتظاراً ليوم خلاص لن يأتي...

وهذا السخف قائم في كل حركة موظفي الصهيونيين لأنهم مرتزقون. وصحيح جداً هذا الاسم الذي سمتهم به فلسطين، فهم محترفون للصهيونية...

4 ـ في فلسطين 3 شباط برقية عن لندن تضمنت سؤال سبيرز عن الإجراءات التي أجرتها الحكومة على أثر اغتيال المستر أندروز بقصد منع الإرهاب العربي سنة 1937، وجواباً من وزير المستعمرات عن ما فعله من إجراءات ضد المجلس الإسلامي، وعن حل اللجنة العربية العليا وجميع اللجان القومية، وعن اعتقال ونفي أربعة أعضاء من اللجنة العربية العليا، ومن إقالة مفتي القدس من رئاسة المجلس، ومن اعتقال نحو 200 عربي يعتقد أنهم إرهابيون أو غير مرغوب فيهم، ومن إقامة محاكم عسكرية وتعديل القانون، بحيث تضمن حكم الموت لحملة السلاح وإطلاق النار.

وواضح أن السؤال يقصد الدعوة إلى المقايسة بين ما وقع ضد العرب ويقع الآن ضد اليهود، فذاك حاكم صغير فعل الإنكليز ما فعلوا

من أمور جسيمة في العرب من أجله، وموين وزير دولة خطير لم يفعل الإنكليز في اليهود واحداً من مئة مما فعلوه في العرب. والوكالة اليهودية كالمجلس الإسلامي، وهناك منظمات يهودية كثيرة متطرفة أيضاً. ومما لا ريب فيه أن السؤال والجواب يسجلان خزياً لا يمحى عن الإنكليز.

وقد قرأنا أخباراً عن برقيات شكر أرسلت من فلسطين للرجل على عطفه على قضية فلسطين، وهذا ما فعله السوريون واللبنانيون أيضاً.

5 ـ في فلسطين 6 شباط بياناً من الحزب العربي فيه احتجاج على كلام وزير المستعمرات بأن قضية فلسطين ستحل على أساس يرضي العرب واليهود، وتوكيد بأنه ليس لليهود أي حق، وأن العرب لن يقبلوا حلاً مناقضاً لميثاقهم القومي الذي ناضلوا في سبيله، وهو استقلال فلسطين وتأليف حكومة عربية تسيطر على شؤون البلاد ضمن الوحدة العربية.

ومما ورد في البيان إشارة إلى ما يدور من الأقوال والأحاديث حول حلول مزعومة وإشاعات مختلفة عن وجود مقترحات معينة لقضية فلسطين. . . .

والفقرة الأخيرة لا بد من أن تكون مستندة إلى أشياء راهنة قد خمناها مما قرأناه وسمعناه، ولا بد أن يكون في فلسطين وسورية وعمان عنها بيانات كثيرة لم نقرأها ولم نسمعها. . .

وفي أعداد فلسطين التي وردتنا عن الأسبوع الأول من شباط أخبار نشاط جديدة لموسى العلمي وتطوافاته بين سورية ولبنان وعمان ومصر والحجاز، ومقابلاته الملك عبد العزيز ورئيس جمهورية سورية ورجالات مصر وسورية ولبنان، والأمير عبد الله والأمير عبد الإله الخ. مما يخطر على البال أن بين هذا النشاط وبين ما يمكن أن يكون هناك من حلول وأمور صلة قوية. . . وقد ذكر فيما ذكر أنه قد يسافر إلى لندن لتأسيس مكتب الدعاية العربي فيها.

ويبدو أن الناس في فلسطين مقدرون لموسى العلمي جهوده وشاكروه عليها، فقد انهالت عليه البرقيات عندما عاد إلى فلسطين يمكث فيه يوماً أو يومين بعد طوافه المذكور، تثني عليه وتحمد له مساعيه وتباركه فيها. .

وقرأنا في فلسطين 11 شباط مقالاً افتتاحياً في الثناء عليه ونشاطه وتواضعه وعدم إثارته ضجة حوله وإنفاقه من جيبه. .

وقد قلنا ونكرر أن عملية اختياره كانت موفقة من كل ناحية، ونرجو أن يكون قد صار مؤمناً ومدركاً لمدى الفكرة القومية العربية عامة، ومندمجاً فيها. وإذا كان هذا تم فقد كمل الرجل بالنسبة لرجالنا الحاضرين، فثقافته عالية وذكي وروحه طيبة وحيويته بارزة، وهو جذاب محبوب، وقد عرف القضية الوطنية واشتغل وجاهد فيها وضحى في سبيلها، وقد كانت له مواقف أثبت تعصبه فيها أيضاً.

وقد قرأنا في فلسطين 4 شباط برقية من دمشق فيها تصريح لموسى، أعرب فيه عن تفاؤله بشأن قضية فلسطين، وقال إنه يعتقد بأن الموقف العربي العام بالنسبة لهذه القضية قد تحسن تحسناً كبيراً ـ وهذا لا ريب فيه ـ.

6 ـ وفي العدد المذكور آنفاً برقية لوكالة الأنباء العربية من لندن تضمنت تخمين أن تكون فلسطين بين المواضيع التي يمكن بحثها في مؤتمر الزعماء الثلاثة.

وقد كتبنا ما أذيع عن هذا المؤتمر في أخبار العالم بعد هذا الفصل. وقد قيل فيما قيل أن هناك قرارات لم تعلن، وإنما ستظهر عند

التطبيق. ولسنا ندري إذا كان شيء منها متعلقاً بفلسطين. إن فلسطين وإن بدت أقل خطورة من أن تكون موضوعاً في الاجتماع العظيم، ولكن صوتها وصوت اليهود وصوت العرب والمسلمين قوي من شأنها الإقلاق، ومن شأن هذا الإقلاق أن يحمل تشرشل وروزفلت على البت في الأمر على أمل إرضاء العرب واليهود معاً. . وسنرى.

7 ـ وفي فلسطين 7 شباط إشارة في مقال افتتاحي إلى قرار اتخذه مؤتمر حزب الأحرار البريطاني الذي انعقد مؤخراً في لندن يتضمن إلغاء الكتاب الأبيض وفتح باب الهجرة اليهودية احتراماً للعهود المقطوعة لليهود. . .

وقد سمعنا لندن تذيع هذا النبأ أيضاً. وهذا من دون ريب أثر من نشاط اليهود والحزب برئاسة هربرت صموئيل كما هو معروف وهذا يكفي. . .

والحزب الآن ضعيف، والحزب المعارض الرسمي هو حزب العمال إزاء حزب المحافظين. ولكن قرار حزب الأحرار ذو معنى من دون ريب. والله من ورائهم محيط. .

والمقال الافتتاحي الذي تضمنت الإشارة إليه قوي، احتوى شكاً وتنديداً بكل ما يذاع ويشاع عن مبادىء الحرية والديمقراطية. والأطلانطي والسلام العام إذا كان ما يفهم منها هو ظلم شعب في سبيل شعب آخر.

وقد قرأنا في فلسطين 4 شباط نص الإقتراح الذي ووفق عليه وهو:

«إن شرف بريطانيا ومصالحها تقضيان على الحكومة أن تعكس سياسة مايس 1939 (أي الكتاب الأبيض) حول فلسطين، وأن تقوم مخلصة بتعهداتها المقطوعة بموجب صك الإنتداب ووعد بلفور. وقال صاحب الاقتراح أنه يجب بذل كل جهد لإرضاء العرب واليهود بقدر الإمكان، وليس هناك بديل عن فلسطين لليهود لأنه لا توجد بلاد أخرى بنفس الدواعي العاطفية. . .

وقد رد أحد النواب واسمه ويفل فوت قائلاً أن سلسلة أخرى من الوعود قد قطعت للعرب، وهي لا تقل قيمتها عن الوعود المعطاة لليهود. ووعد بلفور يشير إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وهو أمر يختلف عن جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود. . وقد ووفق على الإقتراح على كل حال بالإجماع. . .

8 ـ وفي قبس 18 كانون ثاني خبر تأليف حزب جديد في لبنان يقوم على أساس قومي استقلالي باسم حزب النداء القومي، وانبثق بعد مداولات واجتماعات عديدة من مثقفي الشباب وظهر قوي الإسم والنظام والغاية. وتولى أمانة الفرع في بيروت كاظم الصلح، وأمانته في جبل عامل سعيد عسيران، وفي الجبل سليمان مفرج، وفي طرابلس الشام قبولي الدوق، وفي البقاع الدكتور ابراهيم شحاده. ومن الأسماء والغاية ما يبعث على التفاؤل، والمرجو أن يكون جدياً ومعمراً ومترقياً، وأن لا يتكسّح كما تكسّح غيره من أمثاله التي قام بها شبابنا في سورية ولبنان في السنوات الأخيرة. . . .

9 ـ في قبس 28 كانون ثاني قسم من محضر جلسة لمجلس النواب دار الكلام فيها على العمل على الإفراج عن المعتقلين وعودة الطلاب في باريس والسماح للنازحين إلى تركيا، وتولى الكلام غير واحد من النواب، وأثاره بشأن النازحين إلى تركيا خاصة قاسم الهنيدي منوهاً بوطنيتهم وإخلاصهم ومركزهم وما يمكن أن ترجوه البلاد منهم، وهذا نص الكلمة التي قالها عن الذين نزحوا إلى تركيا:

إنكم تعلمون أن الظروف قضت سنة 1940

(يريد 1941) بنزوح فريق من المواطنين إلى الجارة تركيا، وقد عرف هؤلاء بصلابة العقيدة وصدق الوطنية ومتانة المبدأ القومي (ـــ فراغ يمكن أن يكون محل أسماء ذكرت)، فهل اهتمت وزارة الخارجية بقضيتهم وسعت لإرجاعهم إلى بلادهم، وما هو المدى الذي وصلت إليه جهودها في سبيلهم، وإذا لم تكن اهتمت فما هو السبب، لأن هؤلاء الرجال عرفوا من بدء الحركة الوطنية بجهادهم ووطنيتهم ومكانتهم وقيمتهم.

وقد احتوى ما نشر على جواب مقتضب لرئيس الوزارة جاء فيه أن جميع الوزراء والوزارة تهتم لهذا الأمر وتسعى لدى السلطات المختصة للإفراج عن المعتقلين وازالة الموانع التي تحول دون عودة السوريين المغتربين، وأن الجهود تبذل ليس فقط من أجل هؤلاء الأشخاص الذين ذكرهم الأستاذ الهنيدي والذين نحبهم ونعزهم، بل من أجل جميع المعتقلين الموجودين داخل البلاد وخارجها، والفارين خوفاً فقط، وقد يمكن أن لا يكون هناك من يريد اعتقالهم، وقد عاد منهم من أمن وزال خوفه، ولا يزال فريق آخر خارج البلاد ولم يطلب أحد منهم العودة. أما الذين طلبوا فقد عاد بعضهم ولا يزال البعض الآخر ينتظر، وإني أظن أنني لا أستطيع أن أصرح أكثر من ذلك، وإنما أؤكد أن وزارة الخارجية تثابر في مساعيها في كل فرصة ومناسبة ولعلها تنجح في القريب العاجل إن شاء الله.

وقد علقت القبس على المناقشة، فقالت أننا نطالب بكل ما في المطالبة من قوة أن تعمل الحكومة على عودة هؤلاء الرجال الوطنيين النازحين الذين غادروا بلادهم وأقاموا في تركيا، لأن سورية في أشد الحاجة إلى إخلاصهم وكفاءتهم في خدمتها، لاسيما وفي طليعة هؤلاء الرجال (فراغ) من تعتز بهم بلادهم وتفاخر بهم، والذين أفنوا شبابهم في خدمة هذه الأمة لا يريدون جزاء ولا شكوراً، فلا أقل من أن نبذل المساعي من الحكومة لإعادتهم إلى وطنهم.

وهذه المناقشة تدل من جهة على الاهتمام المشكور، ومن جهة على تحريك من الأصدقاء، ولعل لأبناء العظمة يداً فيها. وطبيعي نحن في الكلام ضمير مستتر لأننا لسنا سوريين.

10 ـ وبهذه المناسبة نقول إننا أخذنا منذ شهر بطاقة من سلمى تذكر فيها أن الجواب بالسماح لزهير بالعودة قد جاء إيجابياً، وقد قدم طلبه إلى وزارة الخارجية السورية، وهذه أرسلته إلى السلطات الإنكليزية أو الفلسطينية على ما يبدو. فاستبشرنا ثم جاءت بطاقة تنفي الخبر الأول، وتقول إن الجواب جاء بالنفي، وأن عمها قد أخطأ في نقلها. وتشير إشارة يفهم منها أن شكري بك أرسل إليها يخبرها أنه تلقى كتابي الذي أرسلته إليه عتاباً على عدم الاهتمام لأمر عودة زهير على الأقل، وقد أشرت إليه في أسبوعية سابقة، وأن تكتب لنا أن لا نفكر في الأحوال الحاضرة بالأقوال التي سمعناها (ومنها أن سعد الله كتب للأمير عادل بأن يرجع دون أن يكتب لغيره). . وقد فهمنا من هذه الإشارة أن إخواننا عاجزون إلى الآن عن حل مشكلة غير خطيرة فيما نعتقد كعودة زهير مثلاً، أو أنهم لا يرون ظروفهم مشجعة. . . . وجواب فارس الخوري ينطوي فيه هذا المعنى، وإن كان مشوشاً. وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم، والله يعلم وأنتم لا تعلمون.

11 ـ وسمعنا في أوائل شباط الإذاعات العربية تذيع خبر قدوم الأمير عبد الإله من بغداد إلى عمان، وخبر انعقاد مؤتمر هاشمي. وتكرر هذا التعبير حتى اعتقدنا أنه مقصود. وقد أذيع بلاغان رسميان من الإمارة عن هذا الإجتماع وما تناوله من أبحاث تتصل بالقضايا العربية، وبما هو موضوع البحث في اجتماع القاهرة المقبل والتفاهم التام في هذه الشؤون، وشهود نوري السعيد وتحسين قدري هذا المؤتمر الأول بصفته مندوب العراق في اللجنة التحضيرية، والثاني بصفته مفوض العراق في سورية ولبنان. . .

وقد جاءت بعد ذلك جرائد فلسطين تحمل أخبار هذا الاجتماع وتصفه بالوصف الذي أذيع، وتذكر بعض تعليقات لجريدة النيويورك تايمس فيها المعاني التي قامت في نفوسنا، وإن تكن ذكرتها فلسطين بسبيل تسفيهها والرد عليها.

ففي فلسطين 4 شباط برقية عن القدس تاريخ 3 فيها:

«يصل من بغداد إلى عمان ظهر يوم غد الأحد بطريق الجو صاحب السمو الأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق للاجتماع بصاحب السمو الأمير عبد الله، وسيحضر مع سموه بعض الوزراء وغيرهم للبحث في شؤون هي على جانب كبير من الأهمية تتعلق بالوحدة العربية ومسائل أخرى تهم المصالح العربية بوجه عام». . .

وفي فلسطين 7 شباط برقية عن عمان للوكالة العربية جاء فيها: «عقد المؤتمر الهاشمي جلسته الأخيرة في المقر الأميري في الشونة، وسيصدر بيان رسمي عن أعمال المؤتمر». . .

وفي فلسطين 8 شباط برقية أخرى للوكالة جاء فيها أنه على أثر انفضاض المؤتمر الهاشمي في الشونة أذيع البلاغ الرسمي التالي في كل من عمان وبغداد في آن واحد:

«في أثناء زِيارة حضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الإله المعظم الوصي على عرش العراق لعمه حضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله المعظم أمير شرق الأردن، تبودلت الآراء بحضور صاحبي الفخامة سمير باشا الرفاعي رئيس وزراء شرق الأردن ونوري باشا السعيد مندوب الحكومة العراقية في اللجنة التحضيرية، في الأمور التي ستتناولها أبحاث اللجنة السياسية واللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام، وفي سائر الشؤون المتصلة بالقضايا العربية العامة. وقد انتهت هذه المداولات بالاتفاق التام في وجهات النظر (كل ما يقود لخير العرب وأمانيهم القومية. . .)

وقد نوهت الجريدة في أعدادها بما جرى للأمير عبد الإله من استقبالات وحفاوات في عمان والشونة، وزيارته للقدس، وذهاب المندوب السامي إلى الشونة لزيارته. الخ . .

12 ـ في فلسطين 4 شباط برقية عن القاهرة بتاريخ 4 شباط للوكالة العربية، أن وزارة الخارجية تلقت اليوم برقية من الإمام يحيى تتضمن موافقة اليمن على بروتوكول الإسكندرية، وأن الوزارة قد أعدت الدعوات لوزراء خارجية البلدان العربية للاجتماع يوم 15 شباط. وقد ظللنا نسمع إذاعات المحطات العربية طيلة منتصف شباط الأول، خبر هذا الاجتماع والدعوة إليه وتقرره، وأنه سيبت فيه في نص نظام جامعة الدول العربية أو دستورها، وفي أمر مكاتب الدعاية في لندن وواشنطن، وفي قضايا فلسطين وسورية ولبنان، بل وكون

هذه الأزمة ستحتل المقام الأول في الأبحاث.

وفي فلسطين 8 شباط خبر بأن النقراشي باشا كلف جميل مردم بوضع مشروع دستور مجلس الجامعة العربية، وأنه قام بهذه المهمة بعد استطلاع آراء وزراء خارجية الدول العربية بمختلف الوسائل.

13 ـ ومما سمعناه يذاع أن رئيس جمهورية سورية شكري القوتلي تلقى دعوة من ابن السعود فاستقلّ طائرة حربية أعدتها له القيادة الإنكليزية وسافر بطريق مصر إلى الحجاز واستقبل استقبالاً باهراً ولبث أربعة أيام في مكة مع الملك عبد العزيز يتداول فيها أمور العرب، ثم رجع بطريق مصر حيث بقي فيها أربعة أيام أخرى في ضيافة الحكومة في قصر الزعفران. ومع أن زيارته غير رسمية فقد أحاطه فاروق بحفاوة عظيمة رددت صداها الأوساط المصرية الرسمية وغير الرسمية وشاركته فيها، وأقام له حفلة عشاء كبرى، وزاره في قصر الزعفران رداً لزيارته، ولبى دعوته إلى مأدبة أقامها له في المفوضية السورية.. وكانت هذه الرحلة المزدوجة موضوع إذاعات متوالية طيلة الأسبوع الذي استمرته، ومما قيل إن أزمة سورية ولبنان وقضية فلسطين ومسألة الجامعة العربية كانت مواضيع حديث الملك عبد العزيز ورئيس الجمهورية. وهذا طبيعي، والذي يبدو أن الملك استدعى شكري وهو صديق خاص له أيضاً ليطلعه على آثار ونتائج اجتماعه مع فاروق، ويتفاهم معه في مواضيع الجامعة التي لعله يستطيع ان يناقش فيها معه بأكثر وأصرح مما يناقش فيها مع فاروق.

وقد قرأنا في فلسطين 11 شباط بلاغات رسمية مذاعة من ديوان ابن السعود عن وصول الرئيس واستقباله الحفاوة العظيمة من أبناء الملك في جدّة ومن الملك في مكة. كما قرأنا برقية في العدد نفسه عن القاهرة تضمنت أن المفاوضات مستمرة بين فخامته وجلالة الملك حول البلاد العربية عامة وسورية خاصة، وأنه يغادر الحجاز يوم الأحد أي في 11 شباط إلى مصر. وقالت البرقية إن زيارة الرئيس لمصر خاصة ولكنها ستحاط بأعظم مجالي الترحيب الشعبي والرسمي أيضاً، وقد ظلت الاذاعات تذيع أخبار زيارة شكري لمصر والحفاوة العظيمة التي لقيها من الملك والوزراء والشعب، وفي فلسطين 13 شباط خبر وصوله ونزوله في قصر الزعفران وزيارته لفاروق واعادة فاروق الزيارة له ونبذاً عن ما كتبته الصحف المصرية عن الترحيب به.

وفي فلسطين 14 منه استمرار في الحديث حول زيارته ومقابلاته رجال الدولة والدول الأجنبية ورجالات العرب الرسميين الذين أخذوا يتوافدون على مصر لحضور اجتماع لجنة دستور جامعة الدول العربية.

ومهما يكن من أمر فهذه أيضاً رحلة مباركة أتت مظهراً من مظاهر نشاط الحركة العربية وحيويتها وعلامة جديدة عظيمة.

ومما يسبغ على هذه الرحلة وخاصة على زيارته ومكوثه في مصر خطورة أنها جاءت في ظرف اجتماع وزراء الدول العربية وفي موضوع الجامعة العربية وفي ظروف اشتداد الأزمة بين سورية ولبنان وفرنسا.

وهكذا يقوم الآن مواكب عرس للقضية العربية في مصر وهو مما يقر العين ويشرح الصدر. والذي نعتقده أن فرنسا سوف تفكر كثيراً قبل أن تقدم على رعونة من رعوناتها الإستعمارية الحمقاء إزاء هذه المظاهر.

وقد كانت رحلة شكري بك في الأسبوع

الأول من شهر شباط، وامتدت إلى أوائل الأسبوع الثالث، أي نحو عشرة أيام في الحجاز ومصر.

14 ـ وفي فلسطين 8 شباط نعي للحاج يوسف عاشور (أبو نايف) وقد عمر 81 عاماً. فرحمة الله على هذه الرجل الطيب الصالح فإنه من أحسن رجالنا القدماء عقلاً وروحاً وهمة ووطنية وإخلاصاً.

15 ـ مما قرأناه في فلسطين شباط أن طلبة مدارس مصرية قامت بمظاهرات صاخبة ونتج عنها اصطدام بين البوليس والمتظاهرين وإصابات دموية في الطرفين، وأنه لمس فيها يد دسيسة حزبية. . .

وسمعنا أن الحكومة أمرت فؤاد سراج الدين بالتزام عزبته، وأن مثل هذا الأمر قد يصدر لغيره من زعماء الوفد. ولا ندري صحة مداخلة رجال الوفد في هذه المظاهرات العجيبة. وقد قيل إن أحمد ماهر سلك مسلكاً حكيماً وتمكن من التغلب على الأزمة وحلها بروح التسامح ورحابه الصدر. والدسائس في العمال والطلبة شنشنة في سياسة الأحزاب المصرية مع الأسف الشديد. . . بل هي شنشنة في سياسة أحزاب العرب.

16 ـ في قبس 30 كانون ثاني الذي وصل إلينا متأخراً نص بيان أذاعته حكومة لبنان، طلبت من كل لبناني يشتغل في إدارة أو دائرة دولة أجنبية أن يقدم خلال شهرين بياناً عن نفسه ومعلومات عن عمله ومرتبه. وذكرت فيه بالمواد وظيفة عامة ما يقوم بها في دائرة أو إدارة أجنبية إذا ما طلب منه ذلك، وحق الحكومة في سلخ الجنسية اللبنانية عنه إذا رفض . . .

الجنسية اللبنانية عنه إذا رفض. . .

وهذا البيان متصل بالتحدي المتقابل على ما يبدو بين فرنسا ولبنان بشأن الأمن وبشأن الجيش، وهو قوي خطير من دون ريب. . .

17 ـ وفي قبس 31 كانون ثاني نص القانون الذي أقره المجلس النيابي السوري بالضرائب الإضافية المخصصة لنفقات الجيش، وهي متنوعة وأكثرها بصفة أوراق دمغة متفاوتة القيم على الدخان والسكائر والاستدعاءات والمراسلات والملاهي، ثم ضريبة رؤوس خمسة ليرات من كل سوري من العشرين إلى 45 سنة. وهذه خطوة جريئة ومهمة من دون ريب ودليل للأجنبي على التصميم السوري. . .

18 ـ وفي قبس 3 شباط نبذة عن باريس جاء فيها:

ترى الأوساط الفرنسية الرسمية أن العلاقات بين فرنسة من جهة وسورية ولبنان من جهة أخرى قد ارتبكت بسبب بعض التدخلات الأجنبية، وترى الأوساط نفسها أن هذه التدخلات قد تتكرر. ولذلك فإنها تصرح بأنه مهما يكن من أمر فإن فرنسة مصممة على الدفاع عن مصالحها في الشرق الأوسط.

وعلقت القبس أن هذا ما أذاعته محطة بيروت الإفرنسية باللغة العربية، ثم حملت حملة شديدة على هذا الكلام، وأنكرت على فرنسا أية ادعاء بحقوق ومصالح، وكررت رفض سورية إثبات الاعتراف بأي دعوة أو مصلحة أو حقوق لفرنسا. وزيفت الكلام عن التدخل الأجنبي، وقالت أنها نغمة معتادة، وقررت أن فرنسا ليست في سورية إلا عنوه وبغياً، وأن البغي لن يكون أصلاً.

وواضح أن هذا متصل بالأزمة التي شرحناها في مطلع هذه الأسبوعية.

وفي العدد نفسه أن رئيس وزارة لبنان ووزير

خارجيته سيحضـران لدمشق ليتفقـا على خطة واحدة وإعلان سياسة واحدة تجاه الأزمة، وهذا متصل بالموقف أيضاً. . .

19 ـ وفي قبس 6 شبـاط بيـان رسمي من الحكومة السورية جاء فيه: إن الحكومة السورية تحيط الجمهور علماً بأن قضايا الأمن العام هي من اختصاص الحكومة السورية وحدها، وذلك طبقاً لنص البروتوكول المعقـود في تموز سنـة 1944. وكل ادعاء خلاف ذلك من أي جهـة كانت لا عبرة له.

وهـذا البيان متسق مـع ما ذكـرناه في نبـذة سابقة، ومتصل بدعوة فرنسا والأزمة القائمة.

20 ـ كنا سمعنا لندن تذيـع أن سبيرز ألف لجنة برلمانية لتتولي دراسة التطورات الإقتصادية والسياسية في بلاد الشرق الأوسط، وأن اللجنة ليست حزبية الغايات بل قوميتها، وأنها ستهتم بدراسة هذه التطورات من ناحية صلتها ببريطانيا وغيرها من الدول، وأن تأليف اللجنة على هذه الصفة حدث عظيم في تاريخ الحركة العربيـة والسياسة الإنكليزية.

وقد قرأنا في فلسطين 11 شباط هذا الخبر مذاعاً من رويتر، وجاء فيها أن رئيس اللجنة هو سبيرز ونائبـه رتشارد ستـوكس من الاشتراكيين ووليم جريرفيد أميناً للصندوق من الأحرار ورابل استور سكرتيراً. . .

وهذه الحركة دليل على التصميم من جانب الرجل على السير في ما اضطلع به.

21 ـ في فلسطين 11 شباط برقية عن لندن أن المحادثات بين سورية والسلطات الإفرنسية ومسألة الجيش قد بدأت. وقد قرأنا في قبس 6 شباط كلمة لجميل مردم في مجلس النواب أنه يأمل أن يحمل له البشرى الطيبة عن النتائج. يسّر الله الأمور وسدد الخطى. . .

22 ـ في فلسطين 14 شباط ما يفهم منه أنه يوجد في معسكرات العمل الإنكليزي الحزبي عشرات الآلاف من عمال العـرب، وهم اليوم أمام خطر التسريح التـدريجي بعد أن تغيّـرت ظروف حياتهم وكسبهم الأولى، وهذا عدد كبير من دون ريب، وفي الخبر ما فيه من معنى إقبال فلسطين على مشكلة إقتصادية خطيرة. . .

* * *

أخبار وتعليقات عن الحرب والسياسة في العالم خلال النصف الأول من شهر شباط 1945

1 ـ خلال النصف الأول من شباط انعقد مؤتمر زعماء الدول الكبرى الثلاث. روزفلت وستالين وتشرشل. وقد وصف بأنه حادث تاريخي عظيم، وقد ظلت الإذاعات والتعليقات تترى عن هذا الإجتماع قبل وقوعه، وما يعلق عليه من خطورة بسبب ما تم في أحداث حربية عظيمة، وخاصة في الجبهة الشرقية التي جعلت الروس على مقربة من برلين! وجعلت الحرب في أواخرها، ثم لسبب ما هنالك من أمور سياسية معلقة حاضرة ومستقبلة.

ولم يعرف مكان الاجتماع الحقيقي إلا بعد انتهاء المؤتمر. فخمن أن يكون في موسكو أو في روما أو في كوستنجه أو في سوتجي. وكوستنجه على شاطىء البحر الأسود وسوتجي على شاطئه الشرقي، وأخيراً عرف أنه انعقد في ثغر يالطه في شبه جزيرة القرم. وتقرر إطلاق اسم مؤتمر القرم عليه من أجل ذلك، واتفق على المكان بسبب ظروف ستالين كما في مؤتمر طهران...

وكل ما كان أذيع أن المؤتمر في حالة الانعقاد، وأنه انتهى من الأمور العسكرية، وهو يبحث في الأمور السياسية. وأن الاتفاق تام في وجهات النظر...

وقد ظلت الصحف والكتاب والإذاعات تخمن ما يكون من أبحاث ويعطى من قراراته، وقيل في ما قيل أن روزفلت يحمل أفكار سيصارح بها زميليه، وهي أن أميركا لا تترك حل مسائل أوروبا لروسيا وبريطانيا فقط، ولا ترضى عن اتفاقات ثنائية، وتريد أن تقول لروسيا بأن لا تشجع الحركات الشيوعية في البلاد المحررة... كما قيل أن روزفلت سوف يخبر زميليه أن أميركا لن تشترك طويلاً في احتلال ألمانيا، مما يمكن أن يكون صدى لأفكار وكتابات أميركية..

وقد ذكر أن وزراء خارجية الدول الثلاث وعدداً كبيراً من المستشارين المختصين وكبار رجال البر والجو والبحر من العسكريين قد كانوا في يالطه، حتى أن عدد المؤتمرين بلغ ستمائة. واستدلوا بهذا على خطورة ومدى هذا المؤتمر أيضا.

ولما انتهى الاجتماع صدر بلاغ رسمي مفصل موقّع من الزعماء الثلاثة:

يمكن تلخيص ما جاء فيه بما يلي:

1 ـ اتفق على الخطط العسكرية المفصلة بسبيل القضاء النهائي على المقاومة الألمانية، مع التمسك بشرط التسليم بدون قيد أو شرط، ومع التنبيه على أنه لا يقصد سحق الشعب الألماني، ولكن بقصد تحطيم النازية والروح الحربية والعدوانية.

2 ـ اتفق على تقسيم ألمانيا إلى ثلاث أو أربع مناطق احتلالية، واحدة لروسية وأخرى لبريطانيا وأخرى لأميركا، وإذا أرادت فرنسا فرابعة لها، على أن ينشأ في برلين لجنة عسكرية عليا لإدارة البلاد المحتلة.

3 ـ اتفق على وجوب القبض على مجرمي الحرب وتجزيتهم بكل شدة.

4 ـ اتفق على الإستيلاء على كل أداة حربية ألمانية برية وبحرية وجوية وتحطيم كل مصنع متصل بالأعمال الحربية وتحطيم أو مراقبة كل صناعة يمكن أن تتصل بهذه الأعمال...

5 ـ اتفق على إجبار الألمان على تعمير ما خربوه من البلاد التي احتلوها.

6 ـ اتفق على صيغة خاصة بشأن تمثيل الأمم المتحدة في نظام السلامة العامة بعد الحرب، وهذه نقطة كانت علقت في مؤتمر دومبارتون أوكس على اجتماع الزعماء، واتفق على عقد مؤتمر في سان فرانسيسكو في 25 نيسان من الأمم المتحدة لإتمام مشاريع وأنظمة السلامة بعد الحرب، وستعرض الحلول التي اتفق عليها الزعماء على الصين وفرنسا وتذاع بعد موافقتهما عليها. . وهذا لأن مؤتمر أوكس قرر أن يكون المجلس الإجرائي الأعلى مؤلفاً من ممثلي الدول الخمسة المذكورة كأساس، يضاف إليهم ستة عن الأمم المتحدة.

7 ـ اتفق على أن يستهدف في البلاد المحررة إقامة أنظمة ديموقراطية حرة وفق ميثاق الأطلانطي.

ـ وعلى صواب اتفاق سوبابيشي ـ تيتو في يوغوسلافية.

ـ وعلى خط كورزون مع بعض التعديل الطفيف لصالح بولونيا كحدود شرقية لها. وإمكان توسيع بولونيا غرباً على حساب ألمانيا، على أن يثبت هذا في مؤتمر الصلح.

ـ وعلى أن يضم إلى لجنة أو حكومة لوبلين عناصر بولونية أخرى، حيث يقوم حكومة اتحاد قومي بولوني.

ـ وعلى الإنصراف عن الإعتراف بحكومة بولونيا في لندن إذا رفضت هذه الأسس، وعهد إلى مولتوف وسفيري بريطانيا وأميركا. في موسكو لجنة سعي واتصال وتركيز لتشكيل الحكومة البولونية المتحدة.

ويبدو من هذا أن المؤتمر فعلاً قد نظر في جميع الأمور المهمة عسكرياً وسياسياً وحاضراً ومستقبلاً ووضع حدود نهائية، وكان هذا مما أسبغ عليه خطورة عظمى.

وقد كان صدى القرارات عظيم الوقع في أوساط الحلفاء والألمان على السواء، فوصفه هؤلاء أنه أكبر جريمة وأفظع من فرسايل، وجريمته تقصر عن أي معنى ووصف، وتمنع الألمان من أي تفكير أخلاقي في سبيل الحرب.

ويبدو أن الحلفاء معتقدون بأن انهيار ألمانيا داخلياً ما يزال عسيراً، وأن الترغيب والتشويق لا يجديان نفعاً، بالإضافة إلى أنهم مسوقون فكرة وجوب كسر ألمانيا عسكرياً وعدم ترك إمكان لقول الألمان أنهم استسلموا بسبب الترغيب والتشويق، كما قالوا في الحرب الماضية، فلم يوجهوا للشعب الألماني ما كان قد خمن أن يوجهوه من نداء، واكتفوا بما قالوه من عدم الرغبة في سحقه، مع الصراحة التامة بما يريدون أن يفعلوه. . . . .

ومما لا ريب فيه أن النازيين ماداموا قابضين على زمام الأمر وقادرين على ذلك، فلن يكون منهم أي تساهل أو تراجع أو فتور، وأن قرارات الزعماء مما يمكن أن يثبتهم في هذا، وهذا كله يؤدي إلى القول أن الحرب مستمرة إلى أن تنهار المانيا كرها اما انهياراً داخلياً واما كسراً عسكرياً، وأن الإنهيار الداخلي سوف يوثق بالكسر العسكري أيضاً.

ومما لا ريب فيه أيضاً أن الحلفاء اليوم أكثر من أي وقت واثقون من قدرتهم على كسر الألمان وقرب تحقق ذلك، وقراراتهم ليست دعائية وإنما هي مستندة إلى أمور راهنة.

وأما أوساط الحلفاء فأبدوا اغتباطاً عظيماً لنجاح المؤتمر وقراراته وحسمه، واحتفلت موسكو بإطلاق 324 مدفعاً، وقيل إنه قضى

على آخر أمل لألمانيا في خلاف الحلفاء وانفصام تضامنهم، وأن الزعماء تبادلوا التساهل والثقة إلى اقصى حد في سبيل النجاح، وأنه كان لروزفلت دور عظيم في ذلك، ولم ينس أن يقال أن عبء روسيا كان عظيماً في الحرب، فكوفئت بقرارات سخية مع سياستها أيضاً. ومما قيل أن روح القرارات والثقة المتبادلة في المؤتمر قضت على احتمال استناد أي فئة في البلاد المحررة إلى دولة يعينها في سبيل برنامج خاص (الغالب يعني بهذا ان الشيوعيين لن يستطيعوا أن يستندوا على روسيا وأن روسيا لن تسندهم).

وعلى كل حال فالمؤتمر نجح وقرر أموراً خطيرة وبأسلوب حاسم من دون ريب، وسيعد من أهم أحداث هذه الحرب.

ومما قيل أن هناك احتمالاً بأن يكون موقف روسيا من اليابان قد بحث، وبأن يحدث تبدل في هذا الموقف لمصلحة السكسكونيين إذا انتهت الحرب الألمانية قبل نيسان.

ومما قيل أن هناك قرارات لم تذع تتعلق ببعض أمور أوروبية وشرقية مثل إيطاليا وفرنسا والشرق الأوسط، وأنها تظهر تدريجياً عند التطبيق.

ومما قيل أن تشرشل وروزفلت اجتمعا أولاً في مالطة بضعة أيام تحدثا في ما بينهما ثم ذهبا إلى يالطه.

وكل هذه الأقوال واردة من دون ريب.

ومما أذيع في هذه البرهة أخبار عن استعدادات عظيمة لزعماء النازيين لأجل حرب العصابات، وأن قصر هتلر الجبلي سيكون مركز هذه الحرب.

ونحن نميل إلى تصديق ذلك. فالزعماء لا شك في أنهم مدركون أن نهايتهم في الحرب النظامية تقترب آناً بعد آن، وأن الحلفاء متفوقون عليهم كثيراً، وما داموا لا يرون في الاستسلام أي نجاة ولا لشعبهم، فإنهم سيحاولون القيام بحرب عصابات قوية عنيفة إلى النهاية.

* * *

أخبار وتعليقات عن بلاد العرب خلال النصف الثاني من شباط 1945

1 ـ كانت الإذاعات والأخبار أذاعت أن موعد اجتماع مؤتمر وزراء خارجية بلاد العرب هو نصف شباط، وقد وجهت الدعوة وظلت تذاع الأخبار عن الاستعداد وإجابة الدعوة. وسمعنا الإذاعات تذيع أخبار الإجتماعات وسير المجتمعين في بحث وإقرار مشروع دستور جامعة الدول العربية.

وقد قرأنا في فلسطين 15 شباط تفصيل الجلسة الأولى للاجتماع، وقد شهده مندوبو سورية سعد الله الجابري وجميل مردم، ومندوبو شرق الأردن سمير الرفاعي وسليمان سكر، ومندوبو العراق نوري السعيد وتحسين العسكري، ومندوبو لبنان هنري فرعون وعبد الله اليافي وصائب سلام وفؤاد عمون، ومندوب المملكة السعودية خير الدين الزركلي. أما الشيخ يوسف ياسين عن المملكة السعودية والسيد حسين الكبس عن اليمن فقد تأخرا. أما مندوبو مصر فهم النقراشي باشا وعبد الرحمن عزام بك وعبد الرزاق السنهوري وزير المعارف . وقد نزل الضيوف على ضيافة الحكومة المصرية. وقد ذكرت برقية عن القاهرة أنه بعد اجتماع المندوبين بقليل دعي موسى العلمي مندوب أحزاب فلسطين العربية للاشتراك رسمياً في المؤتمر كممثل لفلسطين. . . .

وانعقد المؤتمر برئاسة النقراشي باشا بصفته وزير الخارجية المصرية، وخطب خطبة قوية مشيداً بالعمل المجيد الذي تزمع عليه الأمم العربية، والذي فيه تحقيق أمنية العرب العزيزة بالقيام بدور عظيم ليس في الشرق فقط وإنما في العالم كله. وأنه عندما تنجح الجهود وتقوم جامعة الأمم العربية يعرف العالم قاطبة أن رسالة العرب هي كما كانت في كل حين رسالة سلام وحسن نية وأخوية، وأن الجامعة العربية لن تكون أداة عدوان وإخضاع، بل أداة تعاون مع كل من يرغب التعاون على أساس العدل والحرية للجميع. ولسوف يمد العرب يدهم إلى كل من يتمنى لهم الخير ويقبضونها عن كل من يتمنى لهم الشر، فلسنا نريد سوى الإستقرار.

وأن هنري فرعون خطب فقال في ما قال أن عهد العزلة قد ولى، وأصبح التعاون رغبة طبيعية عند العرب أجمع.

وقد نشرت فلسطين برقية لرويتر عن القاهرة حول المؤتمر جاء فيها أن اجتماع اللجنة لإقرار التقارير الفرعية ودستور جامعة الدول العربية. . وحينما يتم هذا يدعى المؤتمر أو ينضم إلى المجتمعين رؤساء الوزارات فيكون المؤتمر. . .

وفي فلسطين 18 شباط رسالة عن القاهرة حول اجتماعات وزراء الخارجية وأبحاثها، وفيها تصريح بأن الأبحاث جارية في سير حسن في دستور جامعة الدول العربية، وفيها أن ابن السعود أبدى شروطاً أو ملاحظات ثلاثاً حينما انضم إلى بروتوكول الإسكندرية، وهي استقلال لبنان واستقلال سورية وتعهد الدول العربية بالاتحاد وعلى مقاومة أي عدوان خارجي، وفيها كذلك شرط أن لا تعتدي دولة عربية على أخرى. ومن الجائز تفسير اشتراط استقلال سورية ولبنان كشرط تحفظي إزاء ما ولد من إشاعات ومساعٍ بسبيل اتحاد العراق وسورية أو وحدة سورية بتاج عبد الله. وأنه لم يكن في الكلام صراحة. فابن السعود يهمه هذا كثيراً

للإعتبارات العائلية المعروفة.

وفي العدد نفسه إشارة إلى بيان أصدرته رابطة الدفاع عن مراكش في مصر قالت فيه: نظام معاهدة الحماية بين مراكش وفرنسا لا يقف عقبة في سبيل انضمامها إلى الوحدة، وعبر عن الأمل في دعوتها إلى الاشتراك. ولقد خيل إلينا أننا سمعنا إذاعة شرق الأدني تذيع مثل هذا الكلام عن مؤتمر وزراء الخارجية، ولا ندري هل هذا المؤتمر قرر ذلك أو أن هناك خلطاً بين المصدرين، ونحن نرجح هذا...

وفي عدد 20 شباط من فلسطين رسالة ثالثة عن القاهرة جاء فيها أن الشيخ يوسف ياسين قد وصل وانضم إلى الاجتماعات، كما جاء فيها أن ما تنشره الصحف يلقي في الروع أن أحداثاً هامة ستقع، وأن مسألة الجيش السوري واللبناني قد بحثت في القاهرة قبل عودة القوتلي إلى سورية، وأن بريطانيا أكدت تأييدها لمشروع الجامعة العربية.

وندون أن مؤتمر وزراء الخارجية قد أنهى عمله في اليوم الثالث من شهر مارس، وأذيع أنه أتم وضع دستور الجامعة في 22 مادة، وأنه تقرر دعوة اللجنة التحضيرية السابقة رؤساء ووزراء خارجية الحكومات إلى الاجتماع في 17 مارس لإقرار الدستور، وحينئذ يدعى المؤتمر العام أو ينقلب الاجتماع إلى مؤتمر عام ويقر الدستور وتصبح جامعة الدول العربية حدثاً قائماً. وقد أذيع أن الدستور وقع في حفلة تجلت فيها عواطف الابتهاج للنتيجة السعيدة. وقد قيل أنه أمكن التغلب على جميع العقبات، وأن الدستور جاء في صيغة كافلة لمصالح الدول ولمستقبل العالم العربي، وأن جهود الجامعة لن تقتصر على الدول المستقلة بل ستشمل جميع البلاد العربية وغير الداخلة فيها. ومما هو جدير بالقيد أن موسى العلمي وقع على الدستور بصفته مندوب فلسطين، وهكذا تحتل فلسطين العربية مركزاً خاصاً في هذه الحركة المباركة.

2 ـ في فلسطين 17 شباط خبر عن الصحف اليهودية أن لجنة من تشيكوسلوفاكيا قدمت إلى فلسطين لتدرس أمر ترحيل اللاجئين اليهود من بلادها إلى بلادهم ثانية بعد أن تحررت، وعددهم خمسة عشر ألفاً لم ينل أحد منهم الجنسية الفلسطينية، واستحقها (4000) ولكنهم لم يطلبوها واحتفظوا برعويتهم، وقد أخذت تثور حركة وضجة في دوائر الصهيونية المحترفة حول فكرة إعادتهم، خشية أن تكون سابقة لغيرهم من الجاليات اليهودية.... وهذا أول القطر المنتظر الذي نرتقبه باطمئنان ويخشاه الصهيونيون المحترفون أشد خشية. ونأمل فيه انهيار الحركة الصهيونية أو شللها على الأقل، بعد أن تكون النازية والفاشيستية قد حطمتها، وسادت الطمأنينة والحرية بلاد أوروبا التي يستغل الصهيونيون ما قاساه اليهود فيها، ويضاعفونه إضعافاً في سبيل فكرتهم الشاذة التي تخالف كل منطق سليم، وهي إقامة دولة على أساس المذهب الديني في هذا العصر..

3 ـ بعد انتهاء مؤتمر القرم تساءل الناس عن روزفلت، وبعد أن ترك تشرشل أثينا تساءلوا عنه أيضاً، وبعد أربعة أيام أذيع أن روزفلت في القطر المصري، ثم أذيع أن روزفلت دعى كلا من الملك ابن السعود والملك فاروق وهيلاسلاسي إلى اللقاء، وأن هذا اللقاء قد تم بينه وبينهم واحداً بعد الآخر على ظهر دارعة أميركية في بحيرة قارون المرّة إحدى بحيرات قناة السويس، وأن روزفلت قابل زواره بعظيم الحفاوة والترحيب، وأقام لهم مآدب، وتحدث معهم بعض الساعات، وذلك في أيام الخميس

والجمعة الموافقة لتاريخ 15 و16 شباط 1945. وأن تشرشل وإيدن اجتمعا في مكان في الفيوم مع كل من الملوك الثلاثة ومع شكري القوتلي الذي كان مايزال في القاهرة يومي الجمعة والسبت 16 و17 شباط، وجرت أحاديث بين الجميع كل على انفراد على جانب عظيم من الخطورة، ووصفت الاجتماعات بالاجتماعات التاريخية العظمى، وأذيع أيضاً أن إيدن اجتمع إلى أحمد ماهر باشا في القاهرة، وتحدث معه طويلاً كذلك. وأن أحمد ماهر استدعى بعض كبار رجالات مصر وأطلعهم على الحدث العظيم المزمع وقوعه. وأنه كذلك استدعى صبري أبا علم سكرتير الوفد ورئيس المعارضة في الشيوخ وأطلعه على ذلك.

وكتبت التايمس مقالاً عن الحركة العربية ونشاطها وما كان من لفتها الأنظار، ومن كونها شغل الشرق الأوسط والمهتمين به الشاغل. . . وأذيع أن موجة عظيمة من التفاؤل تسود البلاد العربية. وكان مصادفة وجود شكري القوتلي ووزراء خارجية الدول العربية في القاهرة من أسباب ما علق على هذه الاجتماعات التاريخية من أهمية عظمى. وطبيعي سرى التفاؤل إلينا وصرنا فعلاً نشعر باللحظة التاريخية الخطيرة التي تقف بها بلاد العرب وتجري فيها الحركة العربية الحاضرة. وخمنا أن هذه الاجتماعات نتيجة لاتفاق ثنائي مع تشرشل وروزفلت للاتصال عن كثب بهذه الحركة ورجالاتهم. . . وقيل في ما قيل أن الملك فاروق ذكر مطالب مصر، وأن شكري القوتلي خرج من الإجتماع وعلى وجهه إمارات الرضى والتفاؤل. . .

وقد قرأنا في أعداد جريدة فلسطين أنباء هذه الاجتماعات وما أثارته من اهتمام وتفاؤل، وما دار حولها من تعليقات وتخمينات لا يخرج عن ما ذكرناه وكتبته الصحف التركية أيضا، وفيها تخمينات كذبت فوراً، مثل تشكيل دولة متحدة يهودية نصرانية في قسمي فلسطين الساحليين. وعلى كل حال فالإذاعات والبرقيات مجمعة على أن قضايا البلاد العربية ومشاكلها قد بحثت في هذه الإجتماعات.

ومما نشر في أعداد فلسطين يبدو أنه كان من جملة التخمينات احتمال العودة إلى حل قضية فلسطين على أساس التقسيم، وضم القسم العربي إلى شرق الأردن وإيجاد سورية كبرى.

ومما نشرته في عددها 22 شباط أن اليهود اهتموا أعظم اهتمام لحضور الاجتماعات أولاً، وأنهم قاموا ويقوموا لنبأ احتمال تقسيم فلسطين. وثارت دهشة الوكالة اليهودية واشتغلت التنقلات واستولى الذهول والرعب عليهم، وطار بعضهم إلى مصر، ومثل ذلك طرأ على العرب أيضاً، ومن جملة ما كتبته بعض صحف اليهود أن التقسيم أعظم ضرر للدولة اليهودية، وليس مقيداً للعرب وغير مرض لهم، والأفضل والحالة هذه عدمه وجعل فلسطين كلها دولة يهودية. ومنهم من دعى العرب واليهود معاً إلى التضامن في دفع خطر التقسيم على أساس حياة الشعبين معاً في ظل وطن مشترك وحق واحد، وقال أن هذه آخر فرصة تسنح لليهود والعرب معاً إلى دفع خطر التقسيم.

على أن تصريح تشرشل في مجلس النواب، وتصريح روزفلت في أوائل مارس أمام المؤتمر وللصحافيين جاءا حاسمين والحمد للّه في نقطة مهمة، هي أن أبحاثهما تناولت المسألة الفلسطينية واليهودية، وأنه لم يمكن الوصول إلى حل حاسم، وأن حل هذه المسألة تأخر إلى أن تنتهي الحرب. وهذا كله في مصلحة العرب، فالعرب يقوون يوماً عن يوم في ما بينهم

وفي الحقل الدولي، ونهاية الحرب لصالح الحرية يبعث الطمأنينة في اليهود ويهدم أساس الاستغلال الصهيوني والحركة الصهيونية أو تخفيف من حدة الدعاية والصراخ اليهودي، وقد كنا نتمنى هذا التأخير إذا لم يكن في الإمكان حل القضية الآن حلاً عربياً، وكل ما نتمناه الآن أن يظل باب الهجرة مغلقاً، لأن هذا كل شيء.

ومما قرأناه في فلسطين 23 شباط برقية عن القاهرة 22 شباط جاء فيها أن تشرشل وإيدن قابلا أيضاً نوري السعيد ورئيس وزراء شرق الأردن ووزراء خارجية الدول العربية المجتمعين في مصر، كما قابلا أحمد ماهر باشا. وهكذا تكون هذه الإجتماعات تامة شاملة.

وفي فلسطين 24 شباط ثلاثة بلاغات سعودية، الأول عن اجتماع الملك بالرئيس روزفلت على ظهر البارجة الأميركية في بحيرة قارون بتاريخ 2 ربيع الأول ـ 14 شباط، والثاني عن اجتماع الملك بتشرشل وإيدن في 5 ربيع ـ 17 شباط في فندق أوبرج في الفيوم على ساحل بحيرة قارون، والثالث عن اجتماع الملك بفاروق والقوتلي في 4 ربيع ـ 16 شباط في الفندق نفسه، وإشارة إلى ما دار في الإجتماعات من أحاديث متعلقة بالقضايا العربية وما سادها من جو الود والصميمية.. ويفهم منها أن اجتماع الملك بفاروق والقوتلي قبل اجتماعهما بتشرشل.

غير أن المذكرة التي قدمها السفير البريطاني في أنقرة للحكومة التركية وما جاء فيها من أن مؤتمر القرم قرر أن الدعوة إلى مؤتمر سان فرانسيسكو وتشكيلات السلامة الدولية العامة بعد الحرب ستوجه إلى الدول التي هي في حالة الحرب أو تدخل في هذه الحالة لغاية أول مارس، والإشارة إلى مصر في المذكرة، وقرار المجلس إعلان الحرب، وذكر أن مصر قد تحذو حذوها، كل هذا قد جاء مفسراً لزيارة روزفلت وتشرشل القطر المصري والاجتماعات الخطيرة التي عقدت، وصار مما يتفق مع الواقع أن يقال أن لها علاقة بمؤتمر القرم ومقرراته. فهذا المؤتمر قرر صفة الدول التي تدعى إلى سان فرانسيسكو، وهي التي دخلت أو تدخل في حالة الحرب لأول مارس، فأرسلت مذكرة دعيت بها تركيا إلى هذه الحالة، وجاء روزفلت وتشرشل ليكلفا المملكة العربية السعودية ومصر بذلك، ووجود شكري القوتلي صدفة فتح المجال لاجتماعه مع تشرشل، والمرجح أنه شجعه وطلب مه أن يشجع لبنان على الدخول في حالة الحرب ليكون لهما مركزان كما لمصر ولتركيا والمملكة السعودية وغيرهم. ولقد كان قام في نفسنا عجب من إهمال عبد الإله وعبد اللّه في هذه الاجتماعات التاريخية، ولكن انكشاف الأمر على الوجه المذكور أزال هذا العجب، لأن العراق هي في حالة حرب فعلاً ومثل هذا شرق الأردن... وقد أشار تشرشل في خطابه الذي ألقاه في آخر شباط إلى هذا المعنى، حيث قال أننا لم نعقد مؤتمراً عربياً، ولو كان ذلك لاشترك الأمير عبد الإله والأمير عبد اللّه...

على أن هذا الإنكشاف لا يقلل ـ في ما نرى ـ خطورة الزيارة والاجتماعات فالأمة العربية والحركة العربية والدول العربية مما تناوله مؤتمر القرم، وهذا المؤتمر قد قرر دعوتها إلى صفوف الأمم المتحدة مثل تركيا أيضاً وهذا لحدته كسب عظيم لشخصية الحركة العربية واصطباغها بصفة دولية...

ومما أذيع أن الرئيس شكري والملك فاروق ذهب عقب اجتماعهما مع تشرشل واجتماع

الملك مع روزفلت، فاجتمعا مع الملك عبد العزيز الذي أقام بعض الوقت في الفيوم، وتذاكرا في الموقف والنتائج، وهذا أيضاً حسن حظ وحسن عمل.

وأذيع بعد إذاعة هذه الاجتماعات وانتهائها أمور كثيرة هي نتائجها حيث:

1 ـ دعي مجلسا البرلمان المصري إلى جلسة سرية وقد عقد المجلس النيابي جلسة في ميعادها فتلي فيه مرسوم الملك بإعلان حالة الحرب لأن هذا من حقه الدستوري وجرى النقاش فيه ودافع أحمد ماهر عن صواب العمل، ثم خرج ليتلو المرسوم في مجلس الشيوخ وفي طريقه وقف للمصورين وعندها أطلق شاب محام مصري اسمه محمود العيساوي النار عليه فأرداه قتيلا، فاشتغل الناس في الجناية، وتأخر الاجتماع والقرار إلى 26 شباط حيث اجتمع المجلسان كل لحدته وقررا الموافقة على المرسوم، في المجلس النيابي بأكثرية ساحقة لم يخالف إلا اثنان، وفي مجلس الشيوخ بأكثرية مطلقة لأن الشيوخ الوفديين وعددهم 41 خالفوا، وقد أذيع نبأ حالة الحرب المصرية وبلغت لدولتي السويد وسويسره القائمتين بأمور ألمانيا واليابان وطلب من السفير المصري في واشنطون التوقيع على ميثاق الامم المتحدة في التضامن في الحرب ضد الدولتين. . .

2 ـ سافر الرئيس القوتلي إلى الشام الأحد 18 شباط واستدعى حالاً رئيس وزراء لبنان عبد الحميد كرامة واطلعه على ما كان وعاد هذا فصرح انه اطلع على امور خطيرة ذات نتائج باهرة، ثم أذيع أن الرئيس سيخطب خطبة خطيرة في جلسة مجلس النواب الاثنين 26 شباط. وفي تلك الجلسة ألقى خطابه التاريخي الذي بين في نهايته صواب سياسة إعلان حالة الحرب ومصلحة سورية العظيمة فيها لأنها تخوّلها أن تثبت شخصيتها الدولية واستقلالها ومركزها إلى جانب دول الأرض، وقرر المجلس بالإجماع الموافقة على ذلك هكذا، وأعلنت سورية حالة الحرب أيضا.

3 ـ وعقد مجلس النواب اللبناني جلسة في 27 شباط وألقى فيه رئيس الحكومة خطاباً ودعى إلى مثل ذلك، فصوب المجلس السياسة لما فيها من الفوائد المذكورة آنفا. وهكذا أعلنت لبنان حالة الحرب أيضاً.

4 ـ وأعلن ابن السعود كذلك هذه الحالة مع إعلان أن مدينتي مكة والمدينة حياديتان مكشوفتان، وهذه لفتة بارعة وموفقة من دون ريب من الوجهة المعنوية.

وهكذا يكون من المؤكد أن الدول العربية ضمنت مراكز في المؤتمرات العالمية القادمة اعتباراً من سان فرانسيسكو لمصر والعراق والمملكة السعودية وسورية ولبنان، ولعل الإمام يحيى هذا حذا حذو ابن السعود بل ترجح هذا، وكل ما هنالك أن خبره لم يصل إلينا بعد، وحينئذ يكون لهم ستة مراكز. ومهما كنا نعرف أن المسألة ليست بعدد المراكز، وأنه كان في مؤتمر سلم عام 1919 دول كثيرة بمثابة المستمعين، منها دولة الحجاز، فإننا لا نشك أولاً في أن الموقف الآن غير موقف تلك السنة، وأن الأمة العربية في حالة وحركة أقوى وأشد، وأنها تذهب وحدة متماسكة متضامنة في أمورها وتضامنها، وأن لها دوياً وكياناً في أذهان العالم الدولية، ونأمل أملاً كبيرا في أن تكون في ما قررته فوائده المادية والمعنوية كثيرة للأمة والبلاد والشخصية القومية العربية. . .

نحن نعتقد الآن بفوائد هذه الحركة مهما

كانت، في حين أنها لا ضرر منها قط مادياً ومعنوياً، وانتقال الحرب إلى البلاد ووقوعها في خطر التخريب أصبح ممتنعاً، والحالة الآن غيرها في سني 1939 و1940 و1941 من دون ريب.

4 ـ كان حادث اغتيال أحمد ماهر أليم الوقع في جميع الأوساط والأذهان من دون ريب. وموته خسارة عظيمة على مصر أيضاً. والمجمع عليه أنه رجل عظيم في وطنيته وجرأته وعقله ونشاطه وقدرته. ومن عجيب المصادفات أنه دعى منذ البدء إلى إعلان مصر الحرب إلى جانب بريطانيا، وظل مقتنعاً بهذا الرأي ويجاهر به في كل مناسبة، مع أنه ظل منفردا فيه ولم يشاركه فيه أي شخصية سياسية كبيرة مصرية، فقدرت الظروف أن يكون إعلان مصر الحرب على يده، ولكنها لم تجر إلى آخر شوطها... ومن عجيب المصادفات أن الملك طلب أن يتعشّى منذ أسبوع في بيته، وقد كانت حفلة جميلة سجلت فيها عواطف الملك وشعبيته. وقد أظهرت جميع الأوساط لوعتها، وظهرت اللوعة على الملك بارزة، حتى أنه سارع إلى البرلمان، ثم سارع إلى بيت أحمد ماهر وكشف الملاءة عن وجهه وعزّ به أخاه وأنعم عليه بقلادة محمد علي تشريفاً وتكريماً، وقال إنه رجل عظيم فقدته مصر كلها في أحرج ساعات هي في حاجة إليه فيها الخ...

ورثته حتى الصحف الوفدية، وعزّى به الوفد رسمياً واستنكر الجريمة.

والجاني شاب عرف بتطرفه وبتهوره، وكان معتقلاً في عهد حكومة النحاس فأطلق سراحه في عهد أحمد ماهر مع من أطلق، فكانت منية أحمد ماهر على يد من أطلق سراحه هو... وقد ذكر أنه من أنصار المحور، كما ذكر أنه من أعضاء حزب مصر الفتاة. والذي نعتقده أنه ارتكب جريمته بدافع الحماس الوطني، حيث انساق به إلى الظن أن إعلان مصر الحرب إلى جانب بريطانيا إثم، وقد قاست مصر منها ما قاست.

وقد سمعنا أن الملك استدعى القاتل وحاول أن يفهم منه ما إذا كان له دافعون ومعه متآمرون فلم يظهر شيء. ومع ذلك فقد أذيع خبر رصد مكافأة عشرة آلاف جنيه مصري لمن يدلي بمعلومات ترشد إلى شركاء ومتآمرين ودافعين وتبرر القبض عليهم. ولا ندري إذا كان الملك والوزارة تظن أن للوفد يداً في هذه الجريمة، ونحن نستبعد ذلك وخاصة بالنسبة للنحاس وأقرانه في الوفد... وسنرى ماذا تكشف الأيام.

وفي اليوم الثاني للحادث عهد الملك لمحمود فهمي النقراشي برئاسة الوزارة، فأبقى الوزارة على ما هي عليه، وأخذ إلى عهدته وزارة الداخلية التي كانت في عهدة المرحوم.

وقد قرأنا في بعض الصحف أنه كان شيء من الأزمة في موقف الكتلة الوفدية، ثم انحلت بابقاء كل شيء على حاله. فالظاهر أن النقراشي أراد أن يعدل عدد أعضاء هذا الحزب في الوزارة بنسبة الانتخابات النيابية، فكانت هذه الأزمة.

وقد كانت الحادثة وسيلة لإظهار البلاد العربية شعوباً وبرلمانات وحكومات عواطفها وتشاركها في الآلام مع مصر، فكتبت المقالات وأذيعت برامج التعازي وتبودلت البرقيات...

وفي خطبة آخر الشهر التي ألقاها تشرشل في مجلس النواب ذكر الحادث، وأشاد بمزايا المرحوم ونوه بحزن ولوعة بريطانيا حكومة وشعباً عليه بكلام قوي...

وقد أذيع في ما أذيع أن الوفد المصري قرر الاحتجاج على قرار إعلان الحرب بصفته حزباً، وأبلغ قراره إلى الملك والدول الكبرى. كما أن أعضاءه في مجلس الشيوخ صوتوا ضد القرار. ونعتقد أن الذي أملى القرار على الوفد هو الحزبية أكثر منها المصلحة العامة، ونعتقد أن الوفد لو ظل في الحكم وكلف هذا التكليف لهذه الشروط والظروف لسارع إلى الاستجابة إليه، ولعدّ ذلك فوزاً عظيماً للوفد، وخيراً كبيراً لمصر على يده سياسياً ودولياً. . . وهذا من دون ريب مما يؤسف له كل الأسف، وإن كان صورة طبيعية من صور حزبياتنا العربية المألوفة.

5 ـ وأذيع مساء يوم الاثنين 26 شباط خبر جلسة مجلس النواب السوري وخلاصة لخطاب شكري. والخطاب عظيم خطير في ما بدا لنا. فقد أشاد بفوائد رحلته واجتماعاته بابن السعود وفاروق وتشرشل وإيدن. وأشار إشارة خاطفة إلى مجريات البحث حول كل ما يهم العرب وقضاياهم الحاضرة، وأنه عاد بقلب أقوى وإيمان أقوى عن خير القضية العربية وعن سورية ولبنان أيضاً. وقال فيما قال إن سورية تود أن تكون صديقة لجميع دول الحلفاء، ولكن صداقة المساواة والند، وأنها لا يمكنها أن تعقد مع أي منها عقداً يكون مؤداه إعطاء مركز خاص أو امتيازات خاصة، وأن فرنسا إذا أرادت صداقة مساواة وند، فسورية مستعدة لذلك بكل رغبة وإقبال، وأن أمل أي كان في غير ذلك في غير محله، لا سيما واستقلال سورية هو الآن موطد معترف به من جميع الدول الكبرى والدول العربية متضامنة في شأنه. وقال أن المفاوضات بشأن الجيش سائرة في الوصول إلى نتيجة مرضية قريباً. . .

ثم ذكر أن سورية قد قدمت ما تستطيعه من جهود في سبيل قضية الحلفاء والمجهود الحربي. وهي ترى الآن أن تخطو خطوة أخرى فتعلن حالة الحرب مع ألمانيا واليابان، لأن مصلحتها تقضي عليها بذلك، وحتى تضمن لنفسها شخصية دولية بين الدول في مؤتمر سان فرانسيسكو وما بعده من مؤتمرات السلام. . .

وتطرق فيما تطرق إلى موضوع جديد، فقال إننا نرحب بسورية كبرى، على أن تكون عاصمتها دمشق، وعلى أن يكون نظام الحكم فيها نتيجة استفتاء عام وحر، ثم قال أن سورية هذه وستظل تعترف باستقلال لبنان وكيانه وحدوده في ظل نظام جامعة الدول العربية.

وهذا الكلام لا يدع مجالاً للتردد في أن المقصود هو انضمام شرق الأردن إلى سورية، وأن هذا الموضوع قد جاء مع شكري من رحلته. ولسنا ندري هل هو إنكليزي أو عربي، وإن كان الثاني فمن أي جهة؟ وهل وافق عليه الإنكليز وابن السعود مبدئياً. سؤالات ترد إلى الذهن، ولكن رئيس جمهورية سورية في موقف رسمي لا يعقل أن يلقي هذا الكلام على عواهنه، ولابد من أن يكون موافقاً عليه من قبل الإنكليز وابن السعود في ما نعتقد. وسؤال آخر يرد إلى الذهن وهو ما إذا كان ينطوي في هذا الحل المرتقب لفلسطين، والذي ما فتئت الصحف تشير إليه، دولة يهودية في قسم منها، وضم القسم العربي منها إلى شرق الأردن، وتوحيد هذا القسم من شرق الأردن مع سورية. وهذا أقرب ما يتبادر لنا لولا أننا سمعنا في خطاب تشرشل المذاع في آخر الشهر أن المسألة اليهودية وفلسطين ستحل بعد الحرب حلاً مرضياً، إلا إذا فرضنا مع هذا أن هذا المشروع الذي أشار إليه رئيس الجمهورية هو أيضاً من المشاريع الغير معجلة التنفيذ. ولعل

الأيام تكشف لنا شيئاً أكثر من نواحي هذا الموضوع المهم الذي طرق بصورة مفاجئة. . . ونكرر ما قلناه غير مرة، نرجو أن لا يكون إخواننا قد وقعوا في الشرك فاستهواهم الطعم ووافقوا على قسمة فلسطين وإنشاء دولة يهودية فيها. . أما مسألة الأمير عبد الله فالقول الذي جاء في خطاب الرئيس هو الحل الطبيعي لها. فالاستفتاء إذا أسفر عن المناداة به ملكاً كان، وإلا فكون اختيار الشعب النظام الجمهوري الديمقراطي هو الأصوب. ونعتقد أن الاستفتاء سيكون سليماً إلا إذا كان الإنكليز جعلوا الإيجاب شرطاً وثمناً.

وقد ذكرنا طرق هذا الموضوع ما كان أذيع منذ أربعة أشهر من تأليف لجنة من جميل مردم وسمير الرفاعي لدرس مسألة سورية الكبرى على أساس الاستفتاء، فالموضوع في حيز التفكير الجدي، والحالة هذه قبل الآن، ولا يأتي جديداً في الحقيقة، وإنما يمكن أن يقال أن الإجتماعات والرحلات قد عجلته أو نفخت فيه روحاً جديدة. . .

ومن عجيب الصدف أننا منذ أيام قرأنا في فلسطين أن الأمير عبد الله قال لطلاب سوريين أن ضموا يا أولادي هذه المنطقة فهي سورية، وأنه قال أنه لا يطمع لنفسه بشيء، وأنه مستعد للتضحية في سبيل قضية العرب ووحدتهم، فخطر لبالنا أن يكلف الأمير بالتنازل، فتنضم شرق الأردن ويكون له حق بالترشح لرئاسة الجمهورية، ويربط له مرتب شهري ضخم لنفقاته وأولاده، ويثبت له ملكه قصري رغدان والشونة. وفي هذا الخاطر ما يقرب من مدى الموضوع الذي طرقه رئيس الجمهورية.

ومن الطريف أن مجلس لبنان وحكومته سارعا إلى إرسال برقيات شكر لابن السعود وشكري القوتلي لتأكيدهما احترام استقلال وكيان لبنان. فهذه المسألة صارت لازمة لكل حركة. . . وليس من بد من مسايرتها في سبيل وقاية لبنان من فرنسا، ومنع الموارنة من الارتماء في أحضانها خوفاً من المسلمين العرب. . فليكن لهم ما يريدون ويبعد عنهم الخوف في سبيل ذلك.

وقد قرأنا في أعداد القبس 13 ـ 20 أخبار وتفصيلات عن رحلة رئيس الجمهورية إلى الحجاز وعودته إلى مصر وعودته إلى الشام واجتماعاته وتنقلاته وما رآه من حفاوة واهتمام وأدلى به من تصريحات عن أثر الرحلة في نفسه متسق مع ما ذكرناه، وقرأنا في 18 و20 شباط الحفاوة العظيمة التي أعدت لاستقباله في الشام، وخطاباً قوياً ألقاه من شرفة دار الحكومة في المرجة على الجماهير جاء فيها:

لقد وجدت في رحلتي أن قضيتكم محاطة بكل عناية وتقدير، وأنها ملء الأسماع والأفواه والقلوب، وأن العرب يتحدثون عنكم وعن قضيتكم أينما كانوا. إن لي عليكم حقاً هو الطاعة، وإن لكم عليّ حقاً هو دمي أبذله في سبيل عزكم ومجدكم، وأطلب منكم توحيد العمل ووحدة الصف.

ويؤخذ مما نشر في بعض الصحف أن الرئيس معتزم الرحلة إلى العراق، وقد تقع في الأسبوع الأول من شهر آذار، ولا يبعد أن يكون لهذه الرحلة علاقة بمشروع سورية الكبرى، أو مشروع توحيد اليد في قضية سورية أيضاً. والله الموفق.

وقد قرأنا في قبس 28 شباط نص خطاب رئيس الجمهورية، وهو طويل قوي يحمل ثقة وطمأنينة نتيجة للأثر التي أحدثته في نفسه الرحلة، وأكثره متسق مع ما سمعناه ودوناه. غير

أن كلامه عن سورية الكبرى لا يعني ما فهمناه، فهو جواب وتطمين وليس موضوعاً جديداً قائماً ومطروحاً للبحث والأفكار.

وهذه نبذ الخطب في هذا الموضوع منها:

ولست أنا ولا هذه البلاد نسعى للتفريق أو إيجاد التكتل المتباين في البلاد العربية، فقد نشأنا على حب القضية العربية وعملنا لها وسنظل نعمل في سبيل قضية عربية عامة تجمع شمل العرب وتوحد أهدافهم وأمانيهم.

ومنها: «ولا أريد أن أستعجل الأمور ولكنني أحب أن أزيل كل لبس وغموض حول مسألة لم تعد سراً مكتوماً، وأحب أن أعلن أمامكم ليعلم كل من يهمه الأمر أن هذه الأمة متمسكة بجمهوريتها الديمقراطية حريصة على توطيدها لأنها خير وسيلة لضمان الحريات الدستورية في بلادنا وخير أداة للسلام والوئام بين جميع الأقطار العربية التي نجزم بأنها تحرص عليها وترعاها بعين رعايتها. أما موضوع سورية الكبرى فقد جاهرنا ونجاهر برأينا بأننا نرحب به ترحيباً لا محاباة فيه، وهو أن تكون سورية الكبرى جمهورية عاصمتها مدينة دمشق، وأن لا يتسرب إليها الطغيان الصهيوني، وعلى أن يتم ذلك باختيار أبناء البلاد التي تتألف منها الجمهورية السورية الكبرى. وأما لبنان فإننا نحترم استقلاله وكيانه وفاقاً لما جاء في بروتوكول الإسكندرية».

فهذا الكلام صريح الدلالة على أنه موجه من جهة إلى الأمير عبد الله والدعاة إلى توحيد سورية تحت تاجه، وفيه بيان قوي صريح أن سورية لا تريد في هذا السبيل أن تغير نظام الجمهورية، وبالتالي لا تريد أن يكون عبد الله ملكاً... وفيه رد لا ندري إلى من هو موجه في نفي التكتل في البنيان العربي، فلا يبعد أن تكون رحلة شكري إلى الحجاز ورحلة فاروق قبله إليها جعل عبد الله وعبد الإله يقولون أن هناك حركة تكتلية ضد الهاشميين، فاحتوى الكلام رداً بأن هذا يصح أن يوجه إليهم... وفي الكلام توجيه تطمين لابن السعود، وفيه كذلك إشارة إلى أن احتفاظ سورية بنظام الجمهورية من شأنه أن يحفظ الهدوء بين العرب، لأن ملكية عبد الله من شأنها أن تثير النزاع والخصام الخ الخ...

والظاهر أن موضوع توحيد شرقي الأردن مع سورية ظل يسير، ورافقه دعوة إلى ملكية عبد الله، وأثار هذا قلقاً في ابن السعود، وبحث هذا الموضوع في اجتماعات الحجاز. وقد قرأنا في مجلة الصياد قولاً منسوباً إليه بأنه لا يوافق على أي تعديل في كيانات البلاد العربية الحاضرة، وهذا قد تكررت نسبته إلى أساليب شتى. فأراد شكري أن يرد وأن يطمن وأن يبين رأيه باسم سورية تجاه كل هذا... ونعم ما فعل. فالعالم مقبل على اللاملكية، وسورية قد خلصت من هذا، فمن السخف أن تعود إليه لتناضله فيما بعد...

أما فرنسا فقد ذكرها كما يأتي:

أما فرنسا التي استحقت شكرنا يوم 22 كانون الأول (يوم تسليم الصلاحيات)، فإننا نرجو لما شاهدناه من جانبها في أبحاثها الأخيرة من نية حسنة أن نوفق لإسدائها شكراً جديداً، وهذا ما يفرضه علينا دوماً الإعتراف بالجميل.

وفي الخطاب نبذ مرنة: فسورية المستقلة تحرص في الوقت نفسه على أن تقوم بينها وبين جميع الأمم المتحدة أحسن العلاقات، وهذا ما نريده أن يكون بيننا وبين فرنسا، ولا شيء يعين على هذا مثل التسليم بحقنا المطلق في شؤون بلادنا.

والمفاوضات التي تجري بيننا وبين غيرنا يجب أن تكون على أساس المساواة وما تنتجه من صلات مختلفة من تجارية واقتصادية وثقافية ورعاية مؤسسات خاصة هي طبيعية إذا كانت في نطاق الحقوق المتقابلة والمبادىء الدولية العامة. وهذا مختلف كل الاختلاف عن معاهدات يفاوض فيها على أساس يمس الاستقلال والسيادة. وهو ما لا يمكن أن ندخل فيها ونقبل بها. وما يمكن أن يعقد من اتفاق بيننا وبين فرنسا يمكن أن نعقد مثله بيننا وبين أميركا وغيرها دون أن يكون هناك ما يمس سيادتنا واستقلالنا.

وأشار إلى أنه لمس من محادثاته مع الجنرال بينيه أن النية حسنة، وأن في الإمكان الوصول إلى نتيجة مرضية قريباً بشأن استلام الجيش.

وهذه النبذ تدل على أن هناك بحثاً واتصالاً مع ممثلي فرنسا بشأن تصفية الموقف على الأساس المذكور، لا مركز خاص ولا امتيازات خاصة، وإنما معاهدة صداقة وتبادل مصالح ورعاية حقوق ومؤسسات متقابلة.

وقد قرأنا في قبس 25 شباط نبذة جاء فيها أنه تجري منذ أمد مفاوضات بين الجانب الإفرنسي والجانب السوري على أساس دولتين مستقلتين وبسبيل تصفية المسائل المعلقة وتمتين الصداقة، وأن مثل هذه الخطوة خطاها لبنان أيضاً...

وقد قرأنا نبذة مماثلة في مجلة الصياد، وقد جاء في ما جاء فيها أن الجانب السوري سابقاً جس نبض الجانب الإفرنسي عن المعاهدة التي يطلبها، فذكر له ضرورة تضمينها وجود بعثة عسكرية في الجيش وبقاء بعض المطارات والموانىء في أيدي فرنسا، واختصاص فرنسا بالامتيازات الاقتصادية. وهذا ما جعل الجانب السوري يرفض ويكرر رفضه بالحماس الذي ظهر منه... وهذا معقول، وقد خطر ببالنا. فلعل الجانب الإفرنسي اعتقد أن الشطط في المطالبة لن يصل به إلى نتيجة، فلان وجنح إلى الاعتدال، ونرجو أن يكون هذا هو الواقع، وسنرى في ما يأتي من أيام...

6 ـ وفي يوم 28 شباط خطب تشرشل في مجلس النواب خطبة من خطبه اللامعة التاريخية عن مؤتمر القرم وزياراته في مصر، فكان أديباً في كلامه، فقال أن روزفلت اجتمع بملكي مصر والسعودية فرأى هو وإيدن أن يسعيا لي لا هذا الشرف فاجتمعا مع الملكين، ثم سعيا فاجتمعا مع رئيس الجمهورية السورية. وأشاد بالحركة العربية وما بدا من الشعب العربي من عطف وتعضيد لقضية الحلفاء، ونوه خاصة بما قامت به مصر ونجاحها فيه إلى أبعد الحدود ورحب بها في صفوف الأمم المتحاربة، ونبه على أنه لم يكن هذا نتيجة لأي ضغط، وقال أنه قد نصحها المرة بعد المرة بعدم إعلان الحرب في السنين السابقة، فوقى القاهرة من التدمير ونال ما طلبه من تعضيد ومعونة وجهود. وأشاد كذلك بابن السعود وأثنى على صداقته وحسن إخلاصه لقضية الحلفاء، وأعرب عن أمله في تقدم العالم العربي. وعلى العموم سلام وتقدم الشرط الأوسط. وقال أنه هو وإيدن نصحا رئيس الجمهورية السورية بالتفاهم مع فرنسا، وأن نصيحته كانت لسورية ولبنان معا.

ثم قال أن بريطانيا قد اعترفت باستقلال سورية ولبنان التام، وأنها لا تطمع في الحلول محل فرنسا، وأنها تتمنى أن يتم التفاهم بينها وبين سورية ولبنان، ولكن بريطانيا لن تحارب من أجل الدفاع عن سورية ولبنان، كما أنها لن ترضى أن يستعمل معهما العنف والإكراه، مع

تسليمه بأن لفرنسا تاريخاً اقتصادياً وثقافياً يجعل لها حقاً في مركز ممتاز، ولكنه قال وأريد أن أنبه أن دولتي أميركا وروسية اعترفتا باستقلال لبنان وسورية بلا قيد ولا شرط، وأنهما لا ترضيان عن أن يكون لأي دولة فيهما مركز ممتاز. وقال في ما قاله أن بريطانيا وأميركا مهتمتان بشؤون الشرق اهتماماً متزايداً، وأعرب عن أمله في أن تلعبا دوراً مهماً في هذا الجزء. وكذلك قال في ما قاله أننا لم نحل المسألة اليهودية والقضية الفلسطينية، وأننا نأمل أن نحلها ونحل سائر قضايا العالم العربي في مؤتمر السلم حلاً مرضياً للعالم العربي. وأشار إلى سابق تصريحاته بعدم إضمار إنكلترا الحلول محل فرنسا في سورية ولبنان.

ونلحظ شيء من الإضطراب أو التناقض في كلامه عن سورية ولبنان، وقد قرأنا في الصحف التركية شيئاً آخر، حيث جاء فيها أنه قال أن بريطانيا وروسيا وأميركا قد اعترفت باستقلالهما بلا قيد أو شرط، وأنها لا ترضى عن مركز ممتاز لأية دولة أجنبية فيها. وحبذا لو كان هذا. فالأصح هو أعلاه، لأننا سمعناه مكرراً من محطة لندن والمحطات العربية الأخرى. . .

ويبدو أنه من جهة لاحظ أن يكون في كلامه ترفع وتجرد وتطمين رسمي إزاء فرنسا، ولاحظ أن يقوي موقف السوريين واللبنانيين ويقول لهم أنتم أحرار، وأن أميركا وروسيا معكما من جهة أخرى، فوقع في هذا التناقض. .

وخطاب شكري القوتلي القوي في عدم الرضاء عن أي مركز ممتاز بعد عودته من مصر واجتماعه بتشرشل يفهم منه أنه استقوى باجتماعه مع تشرشل أيضاً، كما استقوى من حيث الأصل من اجتماعه بفاروق وابن السعود.

وما قاله عن فلسطين وقضايا العرب المعلقة يبعث على الإرتياح نسبياً، فإذا لم يكن الآن حل قضية فلسطين حلاً عربياً فتأخيرها أفيد، لأن انتهاء الحرب قد يخفف كثيراً من وسيلة استغلال الاضطهاد اليهودي، وقد يبعث في اليهود الرغبة في البقاء في بلادهم، بل وقد يحمل كثيرين من اليهود في فلسطين على العودة، وقد يكون حينئذ العرب أقوى مما هم الآن دولياً وشعبياً وفيما بينهم، وكل هذا من شأنه أن ييسر حلاً أحسن لمصلحة العرب.

7 ـ مما كان نشر حينما وقعت اجتماعات تشرشل وروزفلت في القاهرة في سياق تكهنات أسباب الزيارة ومراميها مشروع سورية الكبرى والإتحاد مع العراق مع تقسيم فلسطين وإنشاء دولة يهودية ـ نصرانية في قسم منها مع لبنان تكون اتحادية. وكان هذا الشق الأخير سخيفاً ما لبث أن كذب.

وقد نشرت برقية عن القاهرة لرويتر جاء فيها أن مسائل الشرق الأدنى تبحث في مؤتمر يالطة، وتقرر حلها من قبل لجنة دولية تمثل فيها فرنسا وروسيا وأميركا وبريطانيا. ولا ندري هل هذا صحيح أو تكهني. ونحن نميل إلى الثاني بعد ما قيل ما قيل وخطب ما خطب. . .

8 ـ وقد كان نشر أن روسية تعضد فرنسا في موقفها تجاه سورية ولبنان فنشرت الأخبار تكذيباً لهذا، وهذا كذب بطبيعته، بعد أن يقول تشرتشل عن عدم رضاء روسية عن مركز ممتاز ما قال. وهذا القول جاء أيضاً على لسان رئيس الوزارة الروسية أمام مجلس النواب، وجاء كذلك على لسان كميل شمعون في بيانه وأقوال الثلاثة ينضم فيها عدم رضاء أميركا أيضا.

9 ـ ومن المضحك أن إذاعة بيروت ظلت تذيع على يومين الفقرات الخاصة عن موافقة وتسليم بريطانيا بامتيازات فرنسا في لبنان

وسورية وتشجيعها التفاهم مع فرنسا على أساس ذلك.

وهذه المحطة مما يثير عجبنا، وقد زال عجبنا بنبذة في القبس عما جاء فيها أن هذه المحطة إفرنسية وليست لبنانية. . .

10 ـ ومما يجدر قيده أن أحمد ماهر باشا صرح بعد اجتماعه بإيدن بأن مصر تؤيد سورية ولبنان في موقفهما، وعلقت محطة مصر على هذا بأنه أول تصريح يصدر بعد الاجتماع، وهذا التعليق ذو مغزى بدون ريب، وكأنما أريد أن يلهم أنه مستلهم من جو الاجتماع.

كذلك مما يجدر قيده أن نوري السعيد صرح قائلاً أن العراق مستعدة لكل ما تطلبه سورية من معونة وتأييد، وعليها أن تعين ما تريد وعلينا أن ننفذ.

ونشرت جريدة أخبار اليوم نبذة أن العراق ومصر تؤيدان سورية بالقوة إذا لزم الأمر، وكل هذا له معنى ومتصل بالاجتماعات والرحلات والتصريحات من دون ريب.

وقد قرأنا في فتى العرب 20 شباط أن كلاً من حكومات مصر والعراق والمملكة السعودية أرسلت إلى فرنسا مذكرة قوية حاسمة بشأن موقفها من سورية، وبشأن تضامنهم مع سورية ولبنان في مطلب الإستقلال بكل الوسائل. وليس من ريب في أنه سيكون لهذا أثر ما في الإفرنسيين وفي السوريين واللبنانيين.

ونكاد نلمس أن موقف لبنان وسورية الآن حاسم في صدد استقلالهما التام وعدم خوفهما من فرنسا وعدوانهما، وعدم إمكان تقييدهما بمركز خاص لفرنسا، أولاً في هذه التصريحات المتنوعة المصادر، وثانياً في دخولهما في الحرب واكتسابهما الشخصية الدولية الرسمية. . . ونرجح أن فرنسا لن ترى مناصاً من مسايرة هذا الموقف، وخاصة في موضوع الجيش. .

11 ـ قرأنا في الجمهورية 28 شباط 1945 برقية عن لندن جاء فيها تعليق على ما يجري في مصر من الأبحاث في أمر جامعة الدول العربية، وجاء فيها أن هذه الجامعة ستشكل من ست دول هي مصر ولبنان وسورية واليمن والعراق والسعودية. ولم يرد ذكر شرق الأردن، ولا ندري ما إذا كان عدم ذكرها سهواً أو له صلة بمشروع سورية الكبرى الذي طرقه رئيس جمهورية سورية في خطابه. . .

12 ـ قرأنا في جريدة يني صباح لحسين جاهد مقالاً قوياً بالانتصار لاستقلال سورية ولبنان وبالتنديد بموقف فرنسا، وجاء فيه فيما جاء أن الإفرنسيين كأنما هم نائمون كأصحاب الكهف لا يدرون ماذا طرأ على العالم وأفكاره من تبدل، وما يراق من أنهار الدماء في سبيل حرية الشعوب وأبطال الإستعمار والإملاء والسيطرة، وأنهم أولى الناس بالتفكير في حرية لبنان وسورية بعد ما ذاقوه من احتلال الألمان ونالوه من معونة الخير في التحرر. وقال أن دعواهم بالمصالح هي دعوى سخيفة مزيفة ووسيلة من وسائل الإستعمار قد عتقت وبليت.

ومما يجدر التنبيه عليه أن اهتمام الصحف والإذاعة التركية لشؤون البلاد العربية والحركة العربية قد ازداد عما كان سابقاً، حيث أخذنا نسمع فصولاً متواصلة بأسلوب العطف عن أبحاث الجامعة العربية وعن أخبار إعلان مصر وسورية ولبنان والسعودية الحرب، وعن رحلات شكري القوتلي وفاروق، وعن زيارات تشرشل وروزفلت واجتماعاتهما.

وصرنا نتوقع أن يعقب هذا خطوة اعتراف تركيا باستقلال سورية ولبنان، وأن يتسع هذا

الإهتمام والفهم وهو ممكن في حدود المصالح والمنافع والعواطف المتبادلة. . .

13 ـ أشرنا في الأسبوعية السابقة إلى بلاغ أذاعته وزارة الخارجية اللبنانية تعليقاً على التصريح القوي الذي صدر عن كميل شمعون، وقد اطلعنا في قبس 11 شباط على نص هذا التصريح وهو: عطفاً على التصريح الأخير المنسوب لحضرة الأستاذ كميل شمعون الوزير المفوض في لندن، توضح الحكومة أن بروتوكول الإسكندرية لا يوجب على كل دولة أن تتقيد بمصادقة سائر الدول قبل عقد معاهدة ما. .

وتبع هذا نبذة من تصريح شمعون ونبذة من بروتوكول الإسكندرية ومقال افتتاحي فيه حملة عتب وتفنيد واستغراب لتصريح وزارة الخارجية الذي لا معنى ولا ضرورة له تجاه موقف مشرف كل الشرف من وزيرها المفوض في لندن وقوي كل القوة، وبرهنة على أن عقد معاهدة مع فرنسا تضر أو يمكن أن يظن أنها تضر سورية وسياسة الدول الأخرى يجب عرضها قبل عقدها تمشياً مع روح البروتوكول. وقد جاء في المقال : يؤلمنا أن نقول أنه بلغ بلبنان وحكومته وبعض صحفه ورهبانه أن ينالوا من تصريح الوزير الذي رفع في القارتين الأوروبية والأميركية أول راية لبنانية مستقلة، ونقل في ما نقل نبذة من خطاب ألقاه المطران مبارك في الكنيسة المارونية بمناسبة عيد وكان عبد الحميد كرامة شاهداً جاء فيها : باسم الشعب اللبناني بأجمعه دون تفريق بين المذاهب والأديان، إن اللبنانيين يريدون أن يحافظوا على استقلالهم، فلا بروتوكول الإسكندرية ولا تفسيرات الخبراء، حتى ولا تفسيرات ممثل الحكومة اللبنانية في لندن، ولا تفسيرات الغير من الجيران تقدر أن تربط حريتنا بشيء يخالف الإستقلال اللبناني الكامل الناجز، ثم شكر عبد الحميد كرامة وحكومته للتدابير الإحتياطية التي اتخذت في تفنيد كلام وزير لبنان في لندن.

وقد قرأنا في قبس 23 شباط مقالاً للمطران حريكه موجهاً إلى المطران مبارك، يندد به على مواقفه المضطربة والمشوشة، ويقول له أنه لا يمثل لبنان واللبنانيين، وينصحه بأن يدع أمر السياسة لممثلي لبنان الشرعيين في مجلس نوابهم وحكومتهم، وأن يجعل همه في واجباته الدينية، ونعم ما فعل. والمطران حريكه له مواقف عربية طيبة. وقد تعرفنا به في مؤتمر بلودان سنة 1937. وفي قبس 13 شباط إشارة إلى الحملة البذيئة التي أثيرت في الأوريان وغيرها على كميل شمعون بسبب ذلك البيان، والتي تضمنت الشتيمة له وطلب بما يستحق. . . . وجاء فيها أن البيان كان وسيلة إلى النيل من بروتوكول الإسكندرية أيضاً وحملة عتب وتذكير شديدة يستحقها أصحاب حملة البذاءة، وهذا يفسّر لنا ذلك المقال القوي الذي صدر في الصياد، وأشرنا إليه في الأسبوعية السابقة بعنوان أعصاب العبيد. . . . مذكرة فيه إلى ما كان من تمرغ هؤلاء الثائرون اليوم على الهتاف بكرامة الدولة اللبنانية والشرف اللبناني على أقدام الإفرنسيين وعدم تلذذهم إلا بالعبودية والتذلل لهم. . . .

والحق أن روح الموارنة وخاصة دوائر الرهبان والبطركية التي تسيطر عليها ماتزال عامة شديدة التعلق بفرنسا شديدة الكراهية للعروبة شديدة الخوف، وهذا هو الجوهري من البعبع الإسلامي ومن فقدان شكل الدولة النصرانية. وأما الإفرنسيون سيظلون مدة طويلة واجدين فيهم أدوات الشر والشغب والدس والتحريك،

وواجدين لدسائسهم الصدى السريع، وإننا مازلنا في حاجة إلى مدة طويلة وصبر جميل ولا حول ولا قوة إلا بالله. . . . ومن يهن الله فما له من مكرم.

ومع ذلك فيبدو أنه كان للإنتقادات المضادة لهذا الموقف النذل أثر حسن ما.

ففي قبس 14 شباط أذيع أن الأمير مجيد أرسلان قدم استجواباً جاء فيه أنه أثيرت في لبنان حملات مغرضة على كميل شمعون بسبب تصريحات وطنية استقلالية أدلى بها، واشتركت في هذه الحملة المغرضة محطة راديو الشرق التي أنشئت بأموالنا والتي يسمعها القريب والبعيد، يظنون أنها تنطق باسم لبنان، وأن من المؤسف أن تكون الحكومة قد انساقت بالجملة فأصدرت بلاغاً عجيباً سيكون حجة في يد خصومنا، وأنه يسأل الحكومة هل اتصلت بوزيرها المفوض قبل إصدار القرار كما هي العادة المتبعة، وما هي سياستها بالنسبة لبروتوكول الإسكندرية. كما أن عبد الحميد كرامة تحدث إلى مندوب جريدة بيروت بأن كميل شمعون يسدي للبنان جل الخدمات، وهو بتصريحاته التي أدلى بها بالأمس الأول ووضحها بالأمس كان مثال اللبناني المخلص ومثال الوطنية الحقة، ونحن على تمام التفاهم معه على ما جاء في العدد نفسه.

ومن الطريف أن الجريدة علقت قائلة إننا نخشى أن لا يوافق اللبنانيون على حديث كرامة، فيضطرونه إلى إصدار بلاغ جديد، لأن الذي نراه أن الذين يتكلمون باسم لبنان ليسوا نوابه وحكومته الشرعية، بل فريق يمثلون طائفة من الطوائف تتكلم باسم لبنان رغماً عن جميع طوائفه ومذاهبه، كما يتكلم باسم فريق من الصحافيين كانوا ومابرحوا يميلون للأجنبي ومأجورين لسياسته كجماعة أوروبان وغيرهم.

14 ـ في فلسطين 23 شباط خبر انعقاد مؤتمر في غزة لرؤساء بلديات العرب، ويبدو أن الرؤساء مقرِّرون في ما بينهم عقد مؤتمرات دورية. . . وأن المؤتمرين قد طرقوا مواضيع عديدة منها الاحتجاج على ضرائب جديدة فرضتها الحكومة وانتقاد سياسة الحكومة الحالية، وطلب التوقف عن أي فرض ضرائبي قبل بحث هذه السياسة من قبل لجنة عليا تأتي من بريطانيا مادامت الحكومة في فلسطين تستمد سلطاتها من لندن، وفيها الاحتجاج على بخل الميزانية في معارف فلسطين العربية، ومنها طلب إجراء انتخابات جديدة للبلديات والإصرار على رئاسة عربية لبلدية القدس، ومنها الإفراج عن المعتقلين والمسجونين السياسيين، وتطيير برقيات لرؤساء الدول العربية وسبيرز على الاهتمام بقضية فلسطين، والدعوة إلى وجوب مساعدة صندوق الأمة ولجان أيتام العرب، حتى أنهم بحثوا في تشكيل لجنة تنفيذية لهم أيضاً. . . .

15 ـ وعلى ذكر بخل المعارف نسجل على الحكومة الفلسطينية لطخة لن تمحى، وهي أن ميزانية المعارف فيها لم تصل إلى نصف مليون في ميزانية تبلغ نحو عشرين مليون، وهذا بنسبة اثنين ونصف في المئة. ولا نعتقد أنه يوجد بلاد تخصص للمعارف مثل هذه النسبة أو أكثر بقليل. . . .

وفي عدد فلسطين 23 شباط نبذة في هذا الموضوع قوية، فيها مقارنة بين ما ينفقه اليهود على تعليمهم وينفق على العرب، فاليهود ينفقون مليون جنيه على التعليم بينما الحكومة تخصص نصف مليون لجميع فلسطين، منها إعانات اليهود التعليمية، ومنها نفقات إدارة

المعارف العامة أيضاً. . . . .

16 ـ في فلسطين 24 شباط نبذة عن تصريح صدر من رئيس لجنة الشيوخ الخارجية الأميركية بعطف أميركا بكليتها على رغبة الشعوب العربية في تأليف اتحاد الدول العربية المستقلة، وأن الأميركيين يرقبون بعين العطف جهود مؤتمر القاهرة في هذا السبيل . . وقد تكررت مثل هذه التصريحات عن أميركا كما هو معروف وهذا حسن من دون ريب.

17 ـ في قبس 21 شباط نبذة عن صحف العراق جاء فيها أن الوزارة الخارجية العراقية أرسلت مذكرة حازمة إلى حكومة ديغول بمناسبة الأنباء الأخيرة عن موقفها تجاه سورية ولبنان، وقد ضمنتها موقفها كدولة عربية أولاً، وكدولة محاربة ثانياً، ترى وجوب استقرار الأمن واستتبابه في الشرق الأوسط. وجاء في النبذة أنه جرت مقابلات دبلوماسية حول الموضوع. . وهذا متسق مع ما ذكرناه من تعضيد العراق القوي. .

***

أخبار وتعليقات عن الحرب والسياسة العالمية خلال النصف الثاني من شباط 1945

1 ـ ظلت طيلة هذه الحقبة معرضاً للإذاعات والكلام والتعليق على مؤتمر يالطه ـ القرم ونتائجه وقراراته ومداها وتطبيقاتها.

ـ فقيل أن أشد الضربات ستنزل على ألمانيا في مارس من الوجهتين العسكرية والسياسية.

ـ وقيل أن أعضاء اللجنة العليا لاحتلال ألمانيا قد تعينوا أو هم بسبيل التعيين، وأن من المحتمل أن يكن آلان بروك رئيس أركان حرب بريطانيا وأيزنهاور عضوي بريطانيا وأميركا.

ـ وقيل أن ضباطاً من أركان الحرب الروس سيذهبون إلى واشنطون ليدرسوا ويهيئوا وسائل التناسق الحربي في جبهتي الحرب الألمانية.

ـ وقال وزير خارجية أميركا أننا وصلنا إلى خمسة أسس:

1 ـ قهر المعتدين بأسرع ما يمكن.

2 ـ الحيلولة دون حركة مماثلة منهم.

3 ـ حرية الدول ومساواة الأمم بنظام حكمها.

4 ـ تشكيلات أمن وسلام دائمة مستندة إلى القوة.

5 ـ ضمانات ضد الجوع والفقر والجهل والمرض لجميع الناس .

وتعلق أهمية عظيمة على مؤتمر سان فرانسيسكو، وأذيع أنه سيفتتح من قبل روزفلت، وسيكون إيدن وإتلى مندوبي بريطانيا فيه، وأن روزفلت هو الذي سيوجه الدعوة إلى الأمم بالنيابة عن الدول الخمس الكبرى أميركا ـ

الصين ـ بريطانيا ـ روسية ـ فرنسا.

ـ وقد عرفت صفة الدول التي ستدعى إلى هذا المؤتمر وما بعده من مؤتمرات السلام العالمي، وهي كل دولة كانت في حالة حرب مع ألمانيا واليابان أو دخلت في هذه الحالة قبل أول مارس سنة 1945، باستثناء بعض الدول الموالية للفاشية كأسبانيا والبرتغال والأرجنتين، وربما استثني منها أيضاً الدول التي كانت مع المحور، وإن انقلبت محاربة ضده كبلغاريا والمجر ورومانيا وإيطاليا. . . . .

2 ـ وقد دعي مجلس الأمة التركي الكبير إلى إجتماع فوق العادة، وانعقد أولاً بصفة لجنة الحرب النيابية كالعادة، ثم انعقد مجلساً رسمياً، وخطب وزير الخارجية فقال أنه تلقى من السفير البريطاني مذكرة جاء فيها أن تركيا إذا أعلنت حالة الحرب ضد اليابان والمحور ووقعت على ميثاق الحرب الدولي فإنها تدعى إلى سان فرانسيسكو وما بعده، وبيّن المصلحة العظمى لتركيا في هذه الخطوة، وقال أن الحكومة قررت مبدئياً قبول التكليف على أن يقترن بقرار المجلس. وخطب رئيس الوزارة مبيناً الأسس التي قامت عليها سياسة تركيا من التضامن مع بريطانيا وحلفائها، والتجهم لسياسة العدوان النازي، وأوضح ما في الاستجابة إلى الإقتراح من فوائد مادية ومعنوية لتركيا. وخطب الخطباء مؤيدين، وقرر المجلس بالإجماع إعلان حالة الحرب وتفويض وزارة الخارجية التوقيع على الميثاق.

وقد قوبل هذا القرار بالثناء والإرتياح والإغتباط في الأوساط السكسونية بنوع خاص وأميركا وإنكلترا وفي غيرها. ونوه بما لتركيا من مركز في الشرق والبلقان، وما لدخولها في حالة الحرب من فوائد مادية ومعنوية لها ولقضية الحلفاء في الشرق وأوروبا والبلقان، وتطهير البحر الأبيض من بقايا الألمان الخ الخ. . . . .

ونوهت الصحف التركية بطبيعة الحال بالخطوة المباركة وما يعلق عليها من خير وما يعلقه الحلفاء على تركيا من آمال. . . . الخ الخ.

وقد كان القرار والإجتماع نهار الجمعة الموافق تاريخ 22 شباط، وفسّر أسباب وغاية رحلة روزفلت وتشرشل واجتماعهما مع ابن السعود وفاروق وشكري وهيلاسلاسي التي أثارت قبل ذلك تخمينات وتكهنات متنوعة على ما ذكرناه آنفاً. وقد اعتبر قرار تركيا مشجعاً لمصر والبلاد العربية الأخرى في التعقيب والإحتذاء، وقيل إن أحمد ماهر باشا نوه بذلك في معرض الإقناع والتدليل.

* * *

أخبار وتعليقات عن البلاد العربية من 1 ـ 15 مارس 1945

1 ـ مما قرأناه في الصحف المصرية، ان وزارة علي ماهر باشا في سنة 1940 قررت إعلان الحرب على المحور، والوقوف إلى جانب بريطانية حربياً على شرط إنهاء جميع المسائل المعلقة بين مصر وبريطانيا، ومن ذلك حل مسألة السودان حلاً مصرياً. وأن هذا الشرط قوبل بالإستياء، وفهم بأنه مساومة لا تليق في موقف حرج، مما أوجد التوتر بين علي ماهر والملك فاروق من ناحية، والإنكليز من ناحية أخرى، وجعل مصر تعتنق سياسة تجنيب مصر ويلات الحرب ما دامت لا تنال تعويضاً، وجعل السياسة الإنكليزية ترى في ماهر وفاروق أعداء لها. . . وهذا من الأمور التي ظلت مخفية إلى الآن.

ومما سمعنا لندن تذيعه بمناسبة سؤالات برلمانين أن إنكلترا قد نصحت مصر بعدم إعلان الحرب، وأنها لم تعد نفسها مرتبطة معها بعهد لأنها كانت تريد أن تحضر مؤتمر السلم، ولهذا ذكرت لها الموقف فقررت إعلان الحرب ليتسنى لها الجلوس بين الأمم المتحدة. . وهذا من المطويات أيضاً.

ولعل إحدى الوزارات التي جاءت عقب وزارة علي ماهر كلفت هذا التكليف، فرأت إنكلترا أن بقاء مصر في موقفها أجدى لها. وفعلاً كان كذلك، فقد انتفعت إنكلترا من هذا الموقف الشبه حيادي انتفاعاً كبيراً. . .

2 ـ ومما سمعناه أن إنكلترا نصحت ابن السعود عام 1943 بعدم إعلانه الحرب، وهذا ما جعلها ترى أنها مرتبطة معه بعهد، فذكرت له الموقف وقرر إعلان الحرب ليتسنى له الجلوس بين الأمم المتحدة.

وهذا كان من المطويات أيضاً. . .

3 ـ قرأنا في القبس 1 مارس رسالة عن واشنطن أن الدوائر الأميركية تتحدث عن المصالح الأميركية في الشرق، بعد أن التقى جلالة ابن السعود والرئيس روزفلت، وأنه يعتقد أن هذه المقابلة أظهرت التضامن بين مصالح العرب والأميركيين في مختلف البلدان العربية، وأن ابن السعود قد وضع برنامجاً شاملاً للمسائل الآتية: حل مشكلة فلسطين حلاً سريعاً ـ تمتع سورية ولبنان باستقلالهما فوراً ـ عقد معاهدات للتعاون المشترك ـ معارضة كل تغيير إقليمي في الدول العربية. . .

وقد يكون في هذا التعليق على لقاء الملك والرئيس بعض الصحة. . .

وقد قرأنا في الصحف التركية وسمعنا الإذاعات تذيع أن روزفلت قال في اجتماع أنه بحث مع ابن السعود وتشرشل مسألة فلسطين، وأنه لم يتقرر شيء في هذه المسألة.

4 ـ سمعنا محطة الشرق الأدنى تذيع أن حكومة لبنان قررت الاستغناء عن خدمة المستشارين الإفرنسيين. . . وهذه خطوة عظيمة وجريئة وحاسمة من لبنان العربي. وقد كان مجلس النواب السوري قرر قراراً مثل هذا، وأسقط مخصصاتهم في الميزانية. وقد قرأنا في قبس 2 مارس صور المراسيم الجمهورية في هذا الشأن، حيث ذكر الأسماء، ثم إرسال الحكومة كتب شكر وإعلام لحضرات المستشارين الأمجاد. . . وهكذا برئت سورية ولبنان من جراثيم خبيثة وبيئة لم يعد منها عليهما

إلا الشر والدس. . .

5 ـ كنا قرأنا في الصحف السورية خبر المحادثات ومطالبات في سبيل عدم تجديد اتفاق إشراف إدارة السكة الحديدية الإفرنسية على تشغيل السكة الحجازية، وقد جدّت الحكومة في تنفيذ هذه الرغبة، وانتهت إلى الإيجاب، حيث قرأنا في قبس 2 مارس أن إدارة السكة الحجازية العربية استلمت إدارة هذا الخط نهائياً من الإدارة الإفرنسية، وهذه خطوة في سبيل الخلاص من الجراثيم الوبيئة أيضاً. . .

6 ـ أرسلت الدول الأربعة الدعوة إلى سان فرانسيسكو إلى الأمم المتحدة وأرسلت في هذا السياق إلى مصر وابن السعود والعراق، ولم ترسل إلى سورية ولبنان، وقد أثار هذا استياءً واحتجاجاً في العالم العربي. ومما سمعناه من الإذاعات حول هذا أن كلا من سورية ولبنان احتجتا للدول الأربعة وبينتا أنهما تتمتعان باستقلالهما، وأن جميع منافعهما ومرافقهما في خدمة المجهود الحربي من أول الحرب، وأن فصائل الجيش اللبناني والسوري حاربت في ميادين شمال أفريقيا وهما في حالة حرب فعلية وقد اعلنتاها رسمياً أيضاً. وأن إغفال دعوتهما لا يقوم على حق. وأيدتهما مصر والعراق والمملكة السعودية بالاحتجاج. وقد سمعنا أن حكومة أميركا أبلغت سفيرها في سورية ولبنان ليبلغ الحكومتين أن احتجاجهما قيد النظر والسعي والبحث بين الحلفاء الداعين.

وقد نشرت الصحف التركية برقيات عن لندن تفيد أن هناك أسباباً لعدم دعوتهما، عدا عن أن الدعوة إنما وجهت لمن قام بخدمات مهمة لقضية الحلفاء. حتى كأنما يشتم من ذلك أن لفرنسا ضلعاً في عدم الدعوة، ويظهر أن هذا أيضاً مما دار وذاع في سورية ولبنان، فأذيع تصريح إفرنسي يذكر أنه ليس لفرنسا أي دخل وتأثير في عدم الدعوة. ومما أذيع ونشر فهم أن الدعوة قد أرسلت إلى دول ذكرت أسماءها في مؤتمر القرم، ولم تكن سورية ولبنان منها. كذلك طرحت أسئلة على وزير الخارجية الإنكليزية من بعض النواب عن السبب، فقال أنه تلقى احتجاج الدولتين، وأن أمر دعوتهما موضوع بحث ومذاكرة بين الحلفاء. واشتم من جواب له أن هناك أملاً في دعوتهما.

ويبدو من كل ذلك أن قرار سورية ولبنان بإعلان حالة الحرب ليس ناتجاً عن إيعاز إنكليزي في اجتماع تشرشل وشكري، وإنما هو قرار عربي في مصر، فقد فهم أن من يعلن حالة الحرب قبل آذار يدعى، فتقرر بين زعماء العرب الثلاثة شكري وفاروق وعبد الإله ورجالات العرب أن تقوم سورية ولبنان على الأمر لعلهما يستفيدان من الفرصة. وعلى كل حال فالذي نعتقده أن لبنان وسورية لم تخطئا. ومن المحتمل أن تدعيا أخيراً لأن كل أسباب الدعوة قائمة، والحلفاء الكبار الداعون يناقضون أنفسهم إذا لم يدعوهما لأنهم معترفون باستقلالها بدون قيد أو شرط. حتى لو لم تدعيا فلا ضير من إعلان حالة الحرب، لأنهما يوثق من شخصيتهما الدولية على كل حال. وقد صرح رجال مصر أن الدولتين إذا لم تدعيان فإن الدول الثلاث ستكون معبرة بلسان سورية ولبنان، لأنها ستكون متضامنة في الموقف، ولا يفوت العرب كبير أمر. . . وقد سمعنا أن شرق الأردن أيضاً احتجت على عدم الدعوة لأنها أعلنت حالة الحرب قبل الجميع، وفصائلها اشتركت فعلاً في بعض الجهود الحربية ولكنا لم نسمع صدى هذا الاحتجاج. . .

7 ـ ومما ينشر يبدو أن مؤتمر سان فرانسيسكو سيكون ذا خطورة عظيمة، وقد يكون هو مؤتمر السلم أي الذي سيتقرر فيه كل مبادىء ما بعد الحرب، وسيبحث فيه أمور الإستعمار والمستعمرات والوصايا والانتدابات والحدود الخ. . . وفي الحقيقة ما دام أنه لن يكون صلح رسمي مع دولة ألمانية، فلا يتوقع أن يكون مؤتمر باسم مؤتمر صلح كما جرى عقب الحرب السابقة، وكما يجري عقب كل حرب، ولا يبعد أن يكون هذا المؤتمر هو كل شيء. ويبدو أن هذا مما أخذ يستقر في الأذهان، حيث سمعنا أن حكومة مصر قررت أن يكون وفدها كبيراً وقوياً وقومياً، وأن يكون مؤلفاً برئاسة النقراشي من كل من مكرم عبيد وعبد الحميد بدوي الذي عين أخيراً وزيراً للخارجية، وحافظ رمضان وحسين هيكل واسماعيل صدقي وعلي الشمسي وعبد الفتاح يحيى وحسين سري وحافظ عفيفي وواصف غالي. ولا بد أن يحذو العراق حذو مصر، فيرسل وفداً قوياً وكبيراً، ونتوقع أن يذهب الأمير فيصل ابن الملك وحافظ وهبه والشيخ يوسف ياسين وغيرهم من المملكة العربية السعودية. ويوجد الآن في واشنطن سفير للبنان وسورية ومستشاران للسفيرين وكلهم شبان أذكياء مثقفون، فلا يستبعد أن يتلقوا أمراً بالذهاب والاندماج في الوفود العربية. ونرجو أن تفطن الحكومات العربية لأخذ موسى العلمي على الأقل، لأننا نعتقد أن اليهود سيحشدون قواهم ويثيرون حركة ودعاية قويتين في هذا الموقف الحاسم. فيجب أن تكون الجبهة العربية قوية ذات كيان. . .

ولقد سمعنا مما يذاع أنه سيكون لليهود وفد في سان فرانسيسكو غير رسمي ولكن معترف بشخصيته.

وقد قرأنا في فلسطين إشارات لنبذة عن هاآرتس الجريدة اليهودية، تحرض على وجوب تقوية جبهة اليهود في سان فرانسيسكو وتحذر من تيارات الإختلافات اليهودية واحتمال ذهاب أناس غير صهيونيين يحبطون مجهودات الصهيونية، وننوه بما سوف يكون للعرب من فرص رسمية في هذا المؤتمر، وما يمكن أن يكون لهذا من أثر في مستقبل صهيونية فلسطين. ولا شك أن الصهيونية لن تفضل هذا، وهم من القوة في أميركا ما هم. . .

وقد قرأنا في فلسطين 9 آذار أن وايزمن قد سافر من فلسطين إلى لندن، وأنه سيسافر منها إلى أميركا. ولا شك في هذا بقصد الذهاب إلى سان فرانسيسكو وبذل الجهد في إتمام ما بدىء فيه في مؤتمر صلح الحرب العالمية الماضية.

وقد قرأنا في فلسطين 14 آذار أنه وصل لندن وأنه سيقصد قريباً أميركا وسان فرانسيسكو وهذا هو ما خمناه.

ووايزمن من دون شك أصبح رجلاً عالمياً وله مكانة عالمية، من آخر أدلتها إرسال روزفلت وتشرشل وغيرهما من أعاظم رجال السياسة تهنئات له في فلسطين لبلوغه السن الخامسة والسبعين قبل أيام قليلة. . .

8 ـ ومن غرائب جهود اليهود وغفلة العالم أنهم استطاعوا أن يفوزوا في اجتماعين عالميين جديدين، وينالوا قراراً منهما بتأييد مطلبهم في فلسطين، أحدهما مؤتمر نقابات العمل الأممي الذي انعقد في الشهر الفائت في لندن، فمع أنه لا صلة له بالحركات السياسية، فقد استطاع مندوبو الهستدروت أن يدسوا بأساليبهم موضوع الوطن القومي في فلسطين في لائحة القرارات، وأن ينالوا تصويتاً على تأييد. ومما يذكر أن عرب فلسطين أرسلوا مندوبين ثلاثة عنهم لهذا

المؤتمر، أحدهم حنا عصفور المحامي، وأن هذا بذل جهوداً وأبدى نشاطاً غير يسير في المؤتمر وشرح القضية وفضح دسائس اليهود، وعارض في الاقتراح فلم يستطع أن يبعده، وكل ما استطاع أن يعدل في صيغته بعض التعديل. أما الثاني فهو مؤتمر الدول الأميركية الذي انعقد في مكسيكا في الشهر الفائت وهذا الشهر. فهذا المؤتمر اجتمع لبحث وجوه التعاون والتضامن بين دول أميركا، ولكن اليهود اندسوا فيه واستطاعوا أن ينالوا قراراً بتأييد مطلبهم في فتح فلسطين لهجرة واسعة وقيام حكومة ديمقراطية تكون في دائرة الأمبراطورية البريطانية (كومونولث). . .

9 ـ في أوائل الأسبوع الثاني من هذا الشهر سمعنا محطة الشرق الأدنى تشير إلى حفلة أقيمت في عمان خطب فيها سمير الرفاعي رئيس الوزراء. ومما أذيع عن محتويات الخطاب أن سمير الرفاعي ذكر مسألة سورية الكبرى وآمال العرب فيها ووجوب الرجوع في شأنها إلى استفتاء الشعب.. وبعدما قرأنا خطاب شكري القوتلي في هذا الصدد على ما ذكرناه في الأسبوعية السابقة بدا لنا أن خطاب سمير جواب على خطاب شكري، والظاهر أنه جواب اعتراض على التحكم في شكل الحكم من الآن، وعن ضرورة ترك الأمر للاستفتاء. . .

وهكذا يكون الموضوع صار موضوع تشاد وتجاذب، وليس موضوع بحث وتسوية.

10 ـ ومما سمعناه خبر رحلة رئيس جمهورية سورية إلى بغداد، وقد ذكر العزم على هذه الرحلة في أواخر شهر شباط، وقيل أن الأمير عبد الإله قد وجه الدعوة إلى الرئيس، وقد تمت الرحلة في الأسبوع الثاني من هذا الشهر. وقد رافق سعد الله الجابري رئيس الجمهورية مع حاشيته الخاصة، وكان المقرر أن تدوم ثلاثة أيام فدامت أربعة بسبب رداءة الجو في اليوم الرابع، وقد ذهب الزوار وعادوا طائرين، وأدلوا ببعض التصريحات في صدد توكيد تضامن العراق وسورية ووحدة مصالحهما الخ. . . . وقد أقيمت للزوار مآدب رسمية من قبل الأمير ومن قبل الحكومة ومن قبل البلدية. ومما لفت نظرنا أنه أقيمت مأدبة لهم في السفارة البريطانية، وأن ممثل هذه السفارة وكذلك ممثلي سفارة إنكلترا في الشام كانوا ممن ودع واستقبل، فكأنما هم يريدون تثبيت دمغة مركزهم الممتاز في بلادهم. .

11 ـ بعد أن عاد هنري فرعون وزير خارجية لبنان من اجتماعات القاهرة خطب خطبة قوية في صدد وجوب واستعداد لبنان للتعاون مع الدول العربية إلى أبعد الحدود في نطاق استقلال لبنان وكيانه. وقد لمحنا في خطابه طمأنينة إلى اجتماعات القاهرة، واندماجاً في حركة العروبة بقوة هذه الطمأنينة، ولمحنا أيضاً قصده في إيحاء هذه الطمأنينة والاندماج لمسايرة اللبنانيين وخاصة بني ملته، كأنما يريد أن يقول أنه لا أساس للمخاوف التي تدور في هواجسهم من بعبع الحركة العربية، فهي نافعة لهم وليست منطوية على أي نية لبلع لبنان. . . .

12 ـ ومما سمعناه يذاع أن الجنرال بينيه المندوب الإفرنسي بعد أن أنهى أحاديثه واتصالاته بالمقامات السورية واللبنانية طار إلى باريس ليعرض نتائج ما وصل إليه ويتلقى التعليمات. وقد حمل كلام رئيس الجمهورية معنى التطمين بأن الاتصالات والأحاديث كانت تسير سيراً مرضياً. والذي نرجوه أن يكون اقتنع هو واقتنع ديغول وعصبته بأن لا فائدة من الإصرار والتعنت، وأن يعود حاملاً تعليمات من

شأنها تصفية الجو والعلائق ومسألة الجيش خاصة على وجه مرضٍ للطرفين وفي حدود الحق والكرامة وسنرى. . . .

وقد سمعنا محطة الشرق الأدنى تذيع خبر احتمال سفر جميل مردم وهنري فرعون إلى باريس، ولم نسمع ثانية عن هذا الخبر. ومع أنه أذيع في الأسبوع الأول فإن الوزيرين ذهبا في 17 مارس إلى القاهرة لاجتماع اللجنة التحضيرية. . . فلا يبعد أن يكون مما اتفق عليه مع الجنرال بينيه أن باريس إذا اتفقت على المسايرة وتصفية العلائق على الوجه المرضي، فمن الممكن أن يزورها وزيرا خارجية لبنان وسورية لوضع الاتفاقات الثابتة على هذه التصفية. ولا نظن أن الوزيرين يذهبان إلا إذا اطمئنا إلى أن الجو مستعد للسير في هذا الطريق. . .

وقد قرأنا في ما بعد تكذيباً لجميل مردم لخبر سفره إلى باريس وهو المعقول الآن.

13 - استمعنا إلى تصريحات منسوبة إلى سمير الرفاعي أن وزراء خارجية الدول العربية في اجتماعات القاهرة قد وضعوا مشروعاً ضامناً لمصالح العرب في فلسطين، اتفق على أن يكون مكتوماً في الوقت الحاضر. وقرأنا في جريدة الجمهورية أن زعماء العرب وضعوا مشروع حل لفلسطين لم يوضع بعد مثله الجانب العربي إلى الآن، وقدموه إلى الحكومة البريطانية. . . . . وقد ظننا في أول الأمر أن ما وضع هو كيفية اشتراك فلسطين في المؤتمر العربي، ولكن صيغة ما سمعناه وقرأناه تفيد أمراً أعم، وتفيد مسألة حل للقضية. فما هو هذا الحل يا ترى؟ هل هو اقتراح كانتون يهودي مضمون الاستقلال الإداري وانضمام فلسطين إلى شرق الأردن به، هذا هو أبعد مدى لحل يمكن أن يرضاه العرب. ولكن هذا ليس جديداً فهو من مشروع نوري السعيد المذاع في أغسطس 1943.

وقد قرأنا في فلسطين 1 مارس نبذة منقولة عن البوست، جاء فيها أن الدول العربية في القاهرة تبحث في اقتراح لهجرة اليهود إلى فلسطين خلال الخمس سنوات القادمة، أي بعد انقضاء الفترة التي يشملها الكتاب الأبيض، على أن تكون هذه الهجرة محدودة النطاق، ورهناً بموافقة العرب. ويرى أصحاب الاقتراح أنه تاكتيك بارع لكسب عطف العالم الديموقراطي وإيهامه بأن العالم العربي مهتم بمأساة اليهود، ولكن النطاق المقترح لا يتفق مع احتياج الشعب اليهودي، إذ يحرص أن لا يزيد عدد اليهود في فلسطين عن الثلث. فهل يا ترى هذا الكلام صحيح وهل هو متصل بالمشروع؟ وأن يكون المشروع الموضوع من جهة كانتون يهودي مستقل مضمون، ومن جهة هجرة دائمة لإملاء الثلث، وهذه قد تيسر لهم ألفاً أو ألفين في السنة، لأن مواليدنا أكثر من مواليدهم وسنرى. . . .

وقد قرأنا في فلسطين 4 مارس تصريح لسمير الرفاعي، حيث جاء فيه أن فلسطين قد شغلت مكاناً بارزاً في محادثات وزراء الخارجية، وتم الاتفاق على وضع حل خاص لمشكلتها يعلن في حينه. . . .

وقد قرأنا في فلسطين 10 مارس نبذة عجيبة، وهي أن مراسلي الجريدة في القاهرة ودمشق وعمان وافوها بأن من المنتظر أن تقدم الحكومات العربية المختلفة إلى ممثلي بريطانيا وأمريكا في عواصمها المختلفة اليوم العاشر من آذار مذكرات تشرح فيها قضية عرب فلسطين وتؤيد مطالبهم القومية، وأنها ستقدم في يوم

واحد وتتضمن المطالب العربية التي يرضى عنها أهل فلسطين العرب، وتتضمن قراراً بوجوب حل القضية بسرعة، وأن الدول ستطلب من ممثلي أميركا وبريطانيا الإبراق لتشرشل وروزفلت بخلاصة المذكرات، وأن يوم 10 آذار سيكون يوماً عظيماً بارزاً في تاريخ القضية العربية الفلسطينية. . . . وقالت إن تصريح سمير الرفاعي يفسر على ضوء هذه المعلومات. والكلام قوي يجعل المرء يجزم أن هناك شيئاً من هذا. غير أنه لم يذع عنه شيء لا في العاشر ولا بعده بأيام. ومن الممكن أن يفسر أن الموضوع يظل رسمياً مكتوماً الآن إلى أن تصل المذكرات إلى أميركا وبريطانيا، لأن إفشاءها مناف للعرف الدولي، ونرجو أن يكون في ما فعلوا سداداً وخيراً. . . . .

14 ـ في فلسطين 2 مارس خبر أليم، وهو إنشاء اليهود ثلاث مستعمرات في منطقة بئر السبع وفي جنوبها وشرقها في أرض مساحتها نحو خمسين ألف دونم. واليهود منذ سنين وهم يرمون بأبصارهم إلى هذه المنطقة، وهي منطقة النقب، ويضعونها في رأس دعاية قابلية الإسكان والإستيعاب. وهكذا يذهب اليهود إلى أقصى الحدود الفلسطينية في الجنوب، وإلى أقصى الحدود في الشمال، حتى يكون لهم في كل واد أثر يصعب قلعه. والمؤلم أن بيع الأرض والسمسرة ماتزالان جاريتان رغماً عما صار وكان. . . . .

15 ـ في فلسطين 4 مارس نبذة عن لندن جاء فيها أن وزارة الخارجية البريطانية نشرت كتاباً أبيض عن سياسة الحلفاء في سورية ولبنان.

وأشارت فيه إلى أن استقلال هذين البلدين موقوف على شرط، وهو أن يعقد المحالفة مع فرنسا، وأن يكون لها مركز ممتاز في الشرق الأدنى.

ويحتوي الكتاب النص الكامل للوثيقة التي أعلن بها استقلال سورية ولبنان، والموجهة من الجنرال كاترو إلى الشعبين السوري واللبناني في 8 يونيو 1941، كما يحوي فقرات من خطبتي تشرشل في 10 يونيو و9 سبتمبر 1941 عن موقف بريطانيا تجاه مسألة الشرق الأدنى.

وجاء في الكتاب أن الحكومة البريطانية تعترف بأنه يجب أن يكون لفرنسا في سورية ولبنان مركز ممتاز يفوق مركز أية دولة أوروبية أخرى. . .

والظاهر أن هذا الكتاب قد أحدث استياء وخيبة في سورية ولبنان، لأننا سمعنا الشرق الأدنى تذيع خبر بيان إذاعه سفيرا بريطانيا فيهما، يقول أن هذا الكتاب الأبيض إنما يحتوي بعض وثائق قديمة صادرة سنة 1941، وواضح أنه أراد تخفيف وقعه على الناس. ويظهر أن حكومة بريطانيا أصدرت هذا الكتاب بسبب احتجاجات وحملات فرنسة ودعايتها. فقد اشتدت هذه كثيراً، حتى اضطر تشرشل أن يعيد قوله في خطابه الطويل، أن بريطانيا لا تنوي أن تحتل مركز فرنسا في سورية ولبنان، وأنه نصح رئيس جمهورية سورية بالاتفاق مع فرنسا والإعتراف بمركزها الممتاز، وأنه لا يعتقد عدم إمكان التأليف بين ما يطلبه أهل سورية ولبنان وما تطلبه فرنسا، فرأت الحكومة أن تنشر هذا الكتاب تدليلاً على حسن نيتها إزاء فرنسا.

ومهما يكن من أمر فبريطانيا في موقف حرج بالنسبة لفرنسا من دون ريب، وهي مقيدة بتصريحات. ولكنها من جهة أخرى تحاول

التفلت والتعديل. وما تصريح تشرشل وتنبيهه على أن روسيا وأميركا لا توافقان على منح أي مركز ممتاز في سورية ولبنان إلا من هذا القبيل..

على أن هذا من بريطانيا ليس من شأنه أن يزلزل مركز إخواننا في لبنان وسورية، فهم في كفاح مع فرنسا، بينما كانوا غير أصدقاء مع إنكلترا، بل وكانوا في كفاح معها أيضاً. فرأي إنكلترا لن يؤثر على رفضنا أن يكون لأحد في بلادنا مركز ممتاز. والراجح أن تشرشل لاحظ هذا حينما قال في خطابه أنه لا يترتب على بريطانيا أن تساعد فرنسا بالقوة على نيل مركز ممتاز لها في سورية ولبنان، ولا أن تساعد سورية ولبنان على استقلالهم بالقوة ضد فرنسا....

16 ـ وفي العدد نفسه وفي خبر لندن نفسه نبذة غريبة أخرى، فإن سبيرز سأل وزير الخارجية عن موقف فرنسا من أمن سورية، فأجاب الوزير أن لفرنسا عملاً بالاتفاقات المعمول بها الحق في إعادة النظام الذي يهدده المشاغبون، وأن تتدخل السلطات الإفرنسية في منع إهراق الدماء، وأضاف إلى هذا أنه إذا قامت في المستقبل خلافات فإنها ستعرض على لجنة إنجليزية ـ فرنسية ـ سورية ـ لبنانية.

ويبدو أن الفعل ناتج عن ما أذاعته حكومة فرنسا مما ذكرناه في الأسبوعية السابقة، وعن ما أذاعته حكومتا سورية ولبنان من جواب حاسم...

ومهما يكن فالجواب غريب ومحرض لفرنسا ومخيب لآمال وحماس سورية ولبنان من دون ريب.

أما الشق الأخير من الجواب، فواضح أنه في صدد تقرير أن الأمن في سورية ولبنان مشترك بين الإنكليز والإفرنسيين والسوريين واللبنانيين على ما يقوم عليه مجلس الأمن المشترك الآن....

وفي هذا تضمين لما جاء في الشق الأول من الجواب كما هو ظاهر. وهذا من تناقضات الإنكليز العجيبة.

17 ـ في فلسطين 10 مارس نبذة عن مجلة روز اليوسف احتوت خبراً بأن أحمد ماهر باشا تحدث مع بعض رجالات لبنان عن آرائه في مدى الوحدة العربية، وكان مما اقترحه أن تستبدل جوازات السفر بين البلاد العربية ببطاقة تحقيق الشخصية التي يشرح عليها من وطن الرجل بأنه غير مجرم وغير ذي سابقة، وأن تلغى قوانين منح الجنسية بالنسبة للعرب، فتمنح جنسية أي بلد عربي لأي رجل عربي يقيم بها مدة شهر، وأن تلغى المكوس الجمركية، وأن توحد برامج التعليم في جميع البلاد العربية.... وهذه خطوات جميلة تدل على فهم وإيمان، ونرجو أن تكون خطة خلفه النقراشي. فمصر إذا سارت في هذا السبيل فإن العراق والشام من باب أولى مستعدتان للسير فيه........

18 ـ مما قرأناه في جريدة فلسطين أن اليهود استطاعوا أن يشتروا بالحيلة في منطقة غزة أراضٍ واسعة، وأن يقيموا ست عشرة مستعمرة، وأن يكون عندهم أراضٍ لإقامة ست عشرة مستعمرة أخرى. قلنا بالحيلة لأن المنطقة من المناطق المحرمة على البيع لليهود. ومما ذكرته فلسطين أن المشترين عرب، وأن اليهود يقيدونهم بقيود عظيمة بسبيل تمكنهم من التصرف في الأرض. وأفظع ما في الأمر أن هذا يقع تحت سمع الحكومة وبصرها، وفيه مناقضة صارخة حتى للقانون الأعرج الذي وضع في

معرض تطبيق أحكام الكتاب الأبيض. وهذه هي شنشنة الإنكليز منذ ربع قرن، فهم من الوجهة العملية والتطبيقية مع اليهود في كل شيء حتى في تعطيلهم القوانين السخرية منها وخاصة قوانين الأراضي والزراعة... وقصد اليهود في تشديد الحركة في الجنوب ببئر السبع وغزة واضح، حتى يبرروا الدعوى أن لهم أراضٍ ومستعمرات في كل ناحية من أنحاء فلسطين. وقد قرأنا في فلسطين 14 آذار مقالاً افتتاحياً بعنوان «اتقوا الله»، وأن الاكتفاء بالقول للعرب لا تبيعوا لا يجوز لأن القانون يجب أن يحمي المجموع من جرائم الأفراد، وهذا المعنى مما كررناه أكثر من مرة...

19 ـ قرأنا في إنشاء 13 مارس بلاغاً أذاعه صبري العسلي وزير الداخلية الجديد بمناسبة تعريب الوزارة. وقد جاء فيه فيما جاء إشارات إلى نشرات توزع واجتماعات تعقد في الخفاء وانتقادات وتجريحات ودسائس في دمشق الشام، حيث نبه الوزير في بلاغه إلى ما في هذه من مخالفات القانون وما يتعرض له المقدمون عليه من عقوبات القانون، وإلى أن مجلس النواب هو صاحب الحق في النقد والتجريح والمراقبة، وكل ما عدا ذلك لا يمكن أن يتصف إلا بصفة النية السيئة.....

وهذه الحركات شنشنة من شنشنات العرب والشام خاصة مع الأسف الشديد.....

***

أخبار وتعليقات عن البلاد العربية 16 ـ 31 آذار 1945

1 ـ يستفاد مما قرأناه من تصريحات السكرتير العام بالوكالة المنشورة في جريدة فلسطين 15 آذار، ومما أذيع قبلها أن ميزانية حكومة فلسطين لسنة 1945 ـ 1946 قد بلغت نحو ثمانية عشر مليوناً ونصف المليون من الجنيهات، يذهب منها 11,100000 للخدمات الحربية والبوليس، و3,900000 لنفقات الإدارة، و1,900000 للخدمات الاجتماعية، ومليون ونصف للأشغال غير العادية والقروض، وأن القسم الأعظم من الخدمات الحربية يذهب لمساعدة غلاء المعيشة أي لتقليل أسعار بيع بعض مواد المعيشة الضرورة وتوفية تكاليفها من الميزانية، وأن ثلاثة ملايين وأربعمائة ألف منها يذهب على البوليس والسجون... وأن ميزانيات الإيرادات تقدر بنحو خمسة عشر مليوناً، وأن الحكومة لا بد لها من تغطية العجز بضرائب جديدة....

وفكرة الضرائب الجديدة انبثقت مع معرفة العجز قبل الآن، وأثارت الآن ضجة في مختلف الأوساط الفلسطينية يهودية وعربية على السواء، وحملت على رفع الاحتجاجات وطلب تخفيض النفقات، وحلاً لليهود أن يزيدوا في تظلمهم بأنهم يدفعون أكثر مما يدفعه العرب، وأن على الحكومة أن تفكر في أخذ ضرائب من الفلاح العربي الذي يتقاضى ثمناً عالياً لمحصوله. ويظهر أن الحكومة عادت ثانية إلى فكرة فرض ضريبة على التركات، وهي التي صارت تسمى

ضريبة الأيلولة، فأثار هذا خاصة عرب فلسطين لأنهم يرون هذه الضريبة من شأنها أن تشمل ما يتركه المتوفون من عقار وأرض، وأن يكون مصير هذه المتروكات إلى اليد اليهودية. . . .

ومنذ أسبوعين عقد في يافا اجتماع محلي كبير تقرر فيه الإحتجاج على فرض ضرائب جديدة، وطلب تخفيض النفقات التي ينفق كثير منها بسبب سياسة الوطن القومي اليهودي وحمايته، وأن العرب الذين لا يملكون حق الإشراف على ميزانية الدولة يرون من الظلم الفادح أن يكلفوا بما لا طاقة لهم به دون أن يعرفوا مبرراته. . . . وقرروا الدعوة إلى مؤتمر عربي فلسطيني للبحث في هذا الأمر. وقد تناول مؤتمر البلديات هذا البحث وطلب وجوب درس حالة الميزانية من قبل لجنة تأتي من لندن خصيصاً.

وفي فلسطين 17 آذار خبر انعقاد المؤتمر المقرر في اجتماع يافا، ويظهر أنه شهده وفود من جميع أنحاء فلسطين تجاراً وملاكين ومزارعين. وقد بحثوا الأمر وانتقدوا سياسة الحكومة في إسرافها ودوائرها، وكون أكثر ذلك يذهب في سبيل سياسة الوطن القومي. وقرروا الاحتجاج والرفض وخاصة ضريبة الأيلولة، وكان المؤتمر مظاهرة عربية كبيرة.

ومما ذكره بعض الخطباء أن الأمن العام ينفق عليه 15٪ من مجموع الميزانية وهذا غلط لأنه يبلغ 20٪ - بينما لا ينفق على المعارف إلا 3٪، وهي نسبة فظيعة جداً في العلو في الأول والتدني في الثاني.

2 - مما سمعناه يذاع عن مصر أن مسألة دعوة سورية ولبنان إلى مؤتمر سان فرانسيسكو من المسائل التي تبذل الجهود المتصلة في سبيلها، وأنها كانت من أهم المواضيع التي جرت حولها الأبحاث في اجتماعات اللجنة التحضيرية التي تألفت من رؤساء ووزراء خارجية بلاد العرب للنظر في دستور جامعة الدول، وقد سمعنا تصريحات معزوة لعبد الحميد كرامة ولفارس الخوري، تذكر أنهم تلقوا من الأجوبة والتطمينات ما يجعلهم يأملون أن يتلقوا في الأيام القليلة الآتية دعوة إلى المؤتمر، وأن سفير فرنسا في مصر أبلغهم وأبلغ وزارة خارجية مصر أن حكومة فرنسا طلبت من الدول الداعية أن تدعو لبنان وسورية أيضاً. ومثل هذه التصريحات المطمئنة صدرت عن لندن منسوبة إلى أوساط عربية وإنكليزية معاً. وكل هذا يجعلنا نتوقع قرب صدور دعوة إلى الدولتين. . . .

ويلاحظ أن الدول العربية تذكر مع لبنان وسورية شرق الأردن، ولكن ما يصدر عن الأوساط اللندنية يحصر الكلام في لبنان وسورية. وموقف الدول العربية طبيعي لأن الحق حق عربي، ولكن المرجح أنه إذا وجهت الدعوة فلن توجه إلا إلى سورية ولبنان، لأن شرق الأردن غير معترف باستقلالها من أحد، والمعاهدة الاستقلالية المعقودة بين الأمير وبين بريطانيا تحمل في بنودها صراحة كونها بلاداً تحت الانتداب. . . .

وقد قرأنا في إنشاء 18 مارس مقالاً افتتاحياً بعنوان أن الوضع الدولي والحقوقي يزيد حق سورية في تمثيلها في المؤتمر، وأن الوثائق الموجودة لديها كفيلة بذلك أيضاً. وقد جاء في هذا المقال مما جاء أن سورية ولبنان صارتا في حالة حرب مع المحور تبعاً لفرنسا منذ سنة 1939، غير أن ما جاء فيه مما هو لافت للنظر أن وزارة الخارجية السورية عرضت في سنة 1943 على ممثل بريطانيا فكرة إعلان الحرب،

فأرسل جواباً ذكر فيه أن حالة الحرب بين سورية والمحور قائمة منذ سنة 1939 إلى أن تتأسس فيه الأوضاع البرلمانية، وعندئذ يتخذ قرار بتأييد قيام هذه الحالة شرعياً. وهذا قد تم فعلاً قبل آخر شباط. . .

وقد قرأنا في فلسطين 15 آذار مناقشات سؤالات وجوابات بين سبيرز وغيره من النواب من جهة، وبين إيدن من جهة أخرى. وقد جاء في سؤال سبيرز إشارة إلى ما ذكرته الإنشاء حيث قال: ألا يذكر الوزير أن سفيرنا كان أبلغ الدولتين أنهما إن أيدتا الحلفاء وانضمتا إليهم، فتتمتعان بجميع الفوائد التي تتمتع بها الأمم المشتركة في الأمم المتحدة. وكان جواب إيدن:

إن المسألة لا تعنى حكومة بريطانيا وحدها، وإن الدول الكبرى آخذة بدرس الطلب، وأنه لا يسعه أن يقول أكثر من هذا في الوقت الحاضر.

وقد أجاب عن سؤال ما مفاده أن سورية ولبنان إذا تقرر دعوتهما ستدعيان في متسع من الوقت يمكنهما من حضور المؤتمر. . .

3 ـ مما قرأناه في فلسطين 16 مارس أن السلطات ألقت القبض على عدد من شبان اليهود كانوا في جهات البحر الميت يتمرنون على الرمي بالبنادق، وكانوا نحو أربعين شخصاً فتياناً وفتيات. . وهذا مظهر مما نعرف أمثاله في استعداد شبان اليهود للطوارىء والعدوان. وقد حوكم خمسة منهم أمكن اعتقالهم أمام محكمة عسكرية وحكم عليهم بالسجن خمسة سنوات. . . .

4 ـ وما قرأناه في العدد نفسه أن اليهود في أميركا استطاعوا أن يأخذوا توقيع خمسة آلاف قسيس بروتستانتي على عريضة يطلب فيها فتح أبواب فلسطين لليهود. وقد جاء في العريضة أن اليهود قد أفردت لهم فلسطين خصيصاً في الحرب الماضية، وأن من الواجب فتح الباب فيها لهم حتى تنقذ حياة من بقي حياً منهم من الإرهاب الفاشي. . . . وطبيعي أن العريضة كتبها صهيونيون واصطادوا هؤلاء البلهاء أو رشوهم وأخذوا تواقيعهم. وهذا أسلوب من أساليب نشاط الصهيونية الخادعة وزيفها. . .

وقد قرأنا في فلسطين 15 نيسان أن المجمع البروتستانتي الفلسطيني نشط في الحصول على صورة المذكرة والقيام بدعاية واحتجاج عليها. . . .

5 ـ من أساليب نكث السلطات الإنكليزية ما ذكرته الجريدة في نفس العدد من إصدار الحكومة تعديلاً لقانون الأراضي، تضاف بموجبه أقسام من الأراضي في قضاء الرملة وقرية مجدل باب للمنطقة التي يجوز فيها البيع لليهود. . . . وهذا الأسلوب هو الذي جرت هذه السلطات عملياً عليه منذ الاحتلال. وأمكن به أن يكون لليهود ما كان من أراضي وأعداد. ولو أخلصت السلطات للقوانين التي أصدرتها لما كان لليهود نصف ما صار لهم.

وقد قرأنا في فلسطين 18 آذار مقالاً افتتاحياً بعنوان معركة فلسطين أشارت إلى الحيل والتزويرات الكثيرة التي يقترفها اليهود بمساعدة بعض أشرار العرب لنيل أراضٍ في منطقة غزة التي منع فيها البيع ، والتي ضج أهل منطقة غزة منها، والتي على ما يبدو من المقال هي الآن شاغل أفكار العرب وهمهم ومجالسهم. ومن نماذج هذه الحيل أن شخصاً باع (1700) دونم لتسديد كمبيالة قديمة قيمتها 600 جنيه، مع أن الادعاء كاذب. . .

ويظهر أن الحيل تنطبق على بعض فقرات في القانون. ويستفاد مما جاء في هذا المقال أن

السلطات رأت أن تقوم بدرس شكوى العرب من الحيل، وأنها عهدت إلى ضابط إنكليزي لامع بالتحقيق.. وأن أحمد حلمي باشا ووفداً معه انتخب في المؤتمرَ الذي عقد، والذي ذكرناه قبل سيقابلون المندوب ويطلعوه على أرقام ووثائق وحوادث في هذا الموضوع...

6 ـ ومما قرأناه في العدد المذكور برقية عن وشنطن أن روزفلت تحدث مع ستيفن وايز الزعيم الصهيوني الأميركي وأنه قال له: إني لم أبدل موقفي إزاء الصهيونية، وسأواصل السعي لتحقيق وعدي في تأمين الهجرة الواسعة اليهودية إلى فلسطين...

وهكذا يظل هذا المخدوع على ضلاله دون أن يتأثر بما سمعه من ابن السعود وما ثارت له من ضجة العرب في مختلف أنحائهم... وعلى هذا فمن الخطأ الظن أن الخطر من ناحيته قد خفّ... ولقد كان لهذا التصريح الجديد صدى سيء ومهيج في فلسطين والشام.

وسمعنا الإذاعة تذيع خبر إضراب الشام، وقيام الطلاب بمظاهرات حماسية احتجاجا... ورفع احتجاجات قوية للمفوضية الأميركية، كما سمعنا أن مختلف الهيئات العربية في بيروت والعراق وفلسطين ومصر رفعت احتجاجاتها...

7 ـ نعت أنباء بغداد الشاعر معروف الرصافي عن عمر طويل... وهو من عباقرة شعراء العرب المعاصرين وأجرأهم، وله قصائد قومية جريئة منذ العهد العثماني، وله اسم داوٍ في أوساط العرب الأدبية والقومية.

8 ـ في فلسطين 18 مارس رسالة عن نيويورك تحتوي حفلة خطاب لاسلكية رتبتها جريدة في نيويورك عن قضية فلسطين، خطب فيها فيليب حتّي العربي ورجل من الصهيونيين، ودافع حتّي دفاعاً قوياً عن حقوق العرب ومركزهم. ومما جاء أيضاً أن معهد الشؤون العربية الأميركية الذي يمثل الأميركيين من أصل عربي أرسل إلى ثمانية من مندوبي أميركا في مؤتمر سان فرانسيسكو رسالة أوضح فيها قضايا فلسطين وسورية ولبنان، ولفت نظرهم إلى حقوق العرب وما يؤملونه من أميركا من تأييد حريتهم وحقهم... وقد وقع الرسالة فارس وعارف القاضي في بوسطن ورئيس المعهد.

هذا مثال من نشاط العرب في أميركا مما ذكرناه أمثالاً عديدة.

ومهما يكن من أمر فإنه يشغل حيزاً ما في هذه القارة التي شغل الصهيونيون أوساطها بدعاياتهم وتزييفاتهم...

9 ـ كان 17 آذار موعداً لاجتماع اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي. وقد سمعنا الإذاعات تذيع خبر انعقاده برئاسة النقراشي في قصر الزعفران. وأنه حضره فارس الخوري وجميل مردم عن سورية وعبد الحميد كرامة وفؤاد عمون عن لبنان، وارشد العمري وتحسين العسكري وعلي جودة الايوبي عن العراق، وسمير الرفاعي وسعيد المفتي وسليمان النابلسي عن الأردن، والشيخ يوسف ياسين وخير الدين الزركلي عن ابن السعود، والنقراشي وعزام وعبد الحميد بدوي عن مصر، ودرسوا مشروع دستور جامعة الدول العربية الذي وضعته لجنة وزراء الخارجية وأقروه، ثم قرروا أن ينعقد المؤتمر العربي في يوم الخميس 22 آذار اختزالاً للوقت، لأن الظروف لا تتحمل الإرجاء، على أن ينضم من جاء مع الوفود من نواب سورية ولبنان والعراق، وأن يكون الاجتماع علنيا. ونعم ما فعلوا.

وقد نشرت فلسطين 18 مارس خطبة النقراشي. ومما جاء فيها قوله: وقد استطعت

خلال المدة التي ترأست فيها اجتماعات اللجنة التحضيرية أن ألمس رغبة البلدان العربية المختلفة في ربط الأخوة القائمة بينها بميثاق رسمي، وسيكون هذا أول خطوة في سبيل تعاون أتم ووحدة أوثق. وقد يرى البعض أن هذا المشروع لن يؤدي إلى توثيق الروابط على الوجه الذي ينتظره الرأي العام العربي ويرجوه مؤيدو الوحدة في كل بلد عربي. ولكن الجميع متفق على أن مشروعنا يمكن أن يكون أساساً لمستقبل سعيد للأمة العربية أجمع، ووسيلة للغاية التي نستهدفها. وما دامت البلدان العربية والرأي العام العربي متطلعان إلى العناية الصحيحة، وما دام الجميع يرغبون في العمل في جبهة واحدة لتسوية المشاكل المختلفة التي تواجه الأمة العربية ومصالحها، ولحماية حريتها وعزتها، فمن الميسور في كل حين تحقيق هذه الغايات عن طريق الدستور الموضوع الآن بين أيديكم . . .

والخطاب يعبر عن حقيقة واقع الرأي العام العربي، وما كان يؤمله دعاة الوحدة، والإعتراف بأن الخطوة هي أول خطوة في سبيل تعاون أتم في محله وجميل. ومن المؤسف أن ظروف الدول العربية وما بين رؤسائها من تشاد وهواجس، وما في بعض عناصرها من مخاوف واختلافات لم تسمح بخطوة أوسع من هذه الخطوة. . . أما الخطوات المهمة فإنها على الأجيال القادمة، وعلى مقدار نضج شباب وتضحيات العرب ونشاطهم.

ويوم الخميس تاريخ 22 آذار في الساعة الرابعة بعد الظهر انعقد المؤتمر العربي في جلسة علنية، ووافق على الدستور، وألقى كل من النقراشي والخوري والرفاعي والعمري والشيخ يوسف وكرامة وعزام خطباً في التنويه بما تم للعرب في الدستور من حقيقة قيام جامعة الدول العربية، ووقع المندوبون الدستور بين قصف مدافع الفرح. وسجلت خطبهم وأصوات المدافع في أسطوانات اسمعتنا إياها محطة مصر ولندن، وسمعناها والنفس تعتلج بالذكريات والآمال والعين تفيض بالدمع بشعور الفرح لما تم مهما كان غير كاف، فإنه خطوة عملية كبيرة جعلت لكيان العرب قوة وبروزاً في العالم، ومهدت السبيل لخطوات أخرى يخطوها العرب منذ الآن إلى أن يصلوا إلى الغاية السامية من وحدة شاملة وسؤدد وكرامة وقوة وجانب محترم ونهضة سعيدة تامة.

وخطب النقراشي والخوري وعزام قوية وفي لب الموضوع، وفيها دسم. والخطب الأخرى خطب حماسية هامشية. وأعجبنا من كلام فارس الخوري وصفه العمل بأنه بداية متواضعة احتوت جميع عناصر التدرج، وقوله أن هناك رغبة ملحة من جميع العرب في الوحدة وحاجة ماسة إليها، وأعجبنا من كلام النقراشي تنويهه بخطورة العمل ومداه، وكونه لمصلحة الجميع، وعزم العرب فيه على النهوض. وأنهم سينهضون ويحمون أنفسهم من الآن، وأن العمل يزداد خطورة لمجيئه في ظروف سياسية عالمية، وأنه عنصر من عناصر سلام العالم ومتسق معه.

أما عزام فقد ذكر العروبة ومزاياها وعراقتها في القدم وأمجادها. وكون العمل الذي يأتي بعد رقاد طويل سيصل حاضرها بغابرها الخ الخ.

وقد ذكر كل من أرشد العمري وسمير الرفاعي الملك الشريف حسين، وأن هذا العمل طلقة ثانية سلمية تأتي في هذه الحرب العالمية معقبة طلقة الحسين الأولى النارية في الحرب الغابرة.

وقد أصابا في ذكرهما الحسين في هذا الموقف، فإن ما وصل إليه العرب من سبع دول مستقلة الآن إنما يقوم على الأساس الذي وضعه الحسين، والعمل في سبيل الوحدة أو الاتحاد فيما بينهم إنما يأتي كتطبيق للآمال والمناهج التي ترسمها الحسين، رحمة الله عليه وطيب ثراه.

وقد ظلت الإذاعات بضعة أيام تذيع صدى العمل في بلاد العرب ونفوسهم وصحفهم وصحف إنكلترا خاصة وغيرها بوجه عام. وقالت في مقالته أن عيداً عاماً يغمر بلاد العرب. وأذيعت خلاصة عن مقال قوي نشرته التايمس بنوع خاص مرحبة بهذا العمل ومشيدة به وبما سوف يكون له من أثر في نهضة الشرق العربي وأمنه. وقالت أن بريطانيا التي تربطها بدول العرب صداقات تقليدية ترحب بهذه الخطوة. وأثنت على حصافة رجالات العرب في ما وصفوه من مواد. كذلك سمعنا محطة لندن تذكر أن صحف لندن خصصت صدور صفحاتها للإشادة بهذا العمل والتنويه بمداه... وأعارت الصحف التركية ومحطة أنقره العمل اهتماماً خاصاً، ونشرت تفاصيله وعلقت عليه تعليقات تدل على روح طيبة...

ومما يجدر تدوينه أن السفير البريطاني في مصر أقام وليمة لوفود الدول العربية ورجالات حكومة مصر. فدشن بذلك ـ وبأمر حكومته من دون ريب ـ مركز بريطانيا الخاص في مصر. ومما لا ريب فيه أن هناك تقولات بأن بريطانيا هي الدافعة والمحركة أو المشجعة، وقد قرأنا في فلسطين نبذة ردية على هذا، وقد يكون صحيحاً. ولسنا نرى أن هذا يقدح في الحركة لأنها مفيدة لنا من دون ريب، ولا يضيرنا أن تراها بريطانيا مفيدة لها أيضا.. ولقد يكون حقاً أن بريطانيا لا ترضى عن وحدة عربية قوية متماسكة، وكل ما ترضى به دويلات عربية بينها شيء من التشاد وشاعرة بحاجتها إلى بريطانيا، ولكن من الحق أيضاً أن العرب لا يصح لهم أن ينتظروا من الناس غير طبائعهم، وإهمال ما يصلح لهم، وأن عليهم في الدرجة الأولى أن يقدموا ويعزموا لحل قضاياهم وتوطيد الوحدة التي يريدونها، وأنهم ينالون كثيراً إذا هم أقدموا وعزموا...

هذا مع العلم أن موقف بريطانيا اللطيف ظاهراً والمطامع باطنا سيكون عثرة شديدة في طريقهم، فهم في فلسطين وشرق الأردن والعراق خاصة يوطدون أقدامهم ويدقون أوتادهم ولن يكون قلعهم هينا...

ومما لا ريب فيه أن مثل العرب ومثلهم كما قال الشاعر:

يقضي على المرء في أيام محنته
حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

والدستور يتألف من عشرين مادة، وألحقت به ثلاثة ملاحق، خصص أحد الملاحق بفلسطين، وذكر أنها من الوجهة النظرية مستقلة شرعاً باعتراف ميثاق عصبة الأمم ومعاهدة لوزان، ولكنها لما لم تكن في الواقع تتمتع باستقلالها فقد اتفق على أن تمثل في مجلس الجامعة من قبل مندوب من أهلها ينتخبه المجلس. وهذا وطد كيان فلسطين العربي في نظر الدول العربية رسمياً وحقوقياً، ولهذا معنى عظيم من دون ريب متسق مع ما أعير لها من اهتمام في جميع ظروف مشاورات واجتماعات الإتحاد العربي.

وخصص ثاني الملاحق باختيار عبد الرحمن عزام أميناً لمجلس الجامعة لمدة سنتين، وهو عمل موفق كل التوفيق.

وخصص الملحق الثالث بالعرب الخارجين عن نطاق الجامعة الآن، وذكر فيه واجب المجلس بالسعي في الدفاع عن قضاياهم ومصالحهم واعتبارهم جزءاً من المجموعة العربية واتحادهم معها ـ غاية من غاياتها، وهذا أيضاً التفات موفق كل التوفيق.

والدستور تناول أمر التعاون السياسي والثقافي والاقتصادي وكيفية الدخول والخروج والاجتماعات. ونص على أن القاهرة هي المركز الدائم لمجلس الجامعة على إمكان انعقاده في غيرها إذا اقتضى الأمر والمصلحة.

وقد طيّر شكري القوتلي برقيات التهاني لفاروق وابن السعود وعبد الإله بهذه الخطوة المباركة، وكانت التفاتة جميلة من دون ريب قوبل عليها بمثلها . . .

وهذا هو نص الدستور نقلاً عن فلسطين 24 آذار سنة 1945.

بعد تبادل وثائق التفويض للممثلين التي تخولهم سلطة كاملة، والتي وجدت صحيحة ومستوفاة الشكل، اتفقوا على ما يأتي:

1 ـ تتألف جامعة الدول العربية من الدول العربية المستقلة الموقعة على هذا الميثاق.

ولكل دولة عربية مستقلة الحق في أن تنضم إلى الجامعة، فإذا رغبت في الانضمام قدمت طلباً بذلك يودع لدى الأمانة العامة ويعرض على المجلس في أول اجتماع يعقد بعد تقديم الطلب.

2 ـ الغرض من الجامعة توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها السياسية تحقيقاً للتعاون بينها وصيانة لاستقلالها وسيادتها، والنظر بصفة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها.

كذلك من أغراضها تعاون الدول المشتركة فيها تعاوناً وثيقاً بحسب نظم كل دولة منها وأحوالها في الشؤون الآتية:

أ ـ الشؤون الاقتصادية والمالية: ويدخل في ذلك التبادل التجاري والجمارك والعملة وأموراً زراعية وصناعية.

ب ـ شؤون المواصلات: ويدخل في ذلك السكك الحديدية والطرق والطيران والملاحة والبرق والبريد.

جـ ـ شؤون الثقافة.

د ـ شؤون الجنسية والجوازات والتأشيرات وتنفيذ الأحكام وتسليم المجرمين.

هـ ـ الشؤون الاجتماعية.

و ـ الشؤون الصحية.

3 ـ يكون للجامعة مجلس يتألف من ممثلي الدول المشتركة في الجامعة، ويكون لكل منها صوت واحد مهما يكن عدد ممثليها. وتكون مهمته القيام على تحقيق أغراض الجامعة ومراعاة تنفيذ ما تبرمه الدول المشتركة فيها من اتفاقات في الشؤون المشار إليها في المادة السابقة وفي غيرها.

ويدخل في مهمة المجلس كذلك تقرير وسائل التعاون مع الهيئات الدولية التي قد تنشأ في المستقبل لكفالة الأمن والسلام، ولتنظيم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية.

4 ـ تؤلف لكل من الشؤون المبينة في المادة الثانية لجنة خاصة تمثل فيها الدول المشتركة في الجامعة، وتتولى هذه اللجان وضع قواعد التعاون ومداه وصياغتها **في شكل مشروعات اتفاقات تعرض على المجلس للنظر فيها** تمهيداً لعرضها على الدول المذكورة.

ويجوز أن يشترك في اللجان المتقدم ذكرها أعضاء يمثلون البلاد العربية الأخرى، ويحدد المجلس الأحوال التي يجوز فيها اشتراك أولئك

الممثلين وقواعد التمثيل.

5 ـ لا يجوز الالتجاء إلى القوة لفض المنازعات بين دولتين أو أكثر من دول الجامعة. فإذا نشب بينهم خلاف لا يتعلق باستقلال الدولة أو سيادتها أو سلامة أراضيها، ولجأ المتنازعون إلى المجلس لفض هذا الخلاف كان قراره عندئذ نافذاً وملزماً.

وفي هذه الحالة لا يكون للدول التي وقع بينها الخلاف الاشتراك في مداولات المجلس وقراراته.

ويتوسط المجلس في الخلاف الذي يخشى منه وقوع حرب بين دولة من دول الجامعة وبين أية دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها للتوفيق بينهما، وتصدر قرارات التحكيم والقرارات الخاصة بالتوسط بأغلبية الآراء.

6 ـ إذا وقع اعتداء من دولة على دولة من أعضاء الجامعة أو خشي وقوعه، فللدولة المعتدى عليها أو المهددة بالاعتداء أن تطلب دعوة المجلس للإنعقاد فوراً.

ويقرر المجلس التدابير اللازمة لدفع هذا الاعتداء ويصدر القرار بالإجماع. فإذا كان الاعتداء من إحدى دول الجامعة لا يدخل في حساب الإجتماع رأي الدولة المعتدية، وإذا وقع الإعتداء بحيث يجعل حكومة الدولة المعتدى عليها عاجزة عن الاتصال بالمجلس، فلممثل تلك الدولة فيه أن يطلب انعقاده للغاية المبينة في الفقرة السابقة، وإذا تعذر على الممثل الاتصال بمجلس الجامعة حق لأية دولة من أعضائها أن تطلب انعقاده.

7 ـ ما يقرره المجلس بالإجماع يكون ملزماً لجميع الدول المشتركة في المجلس. وما يقرره المجلس بالأكثرية يكون ملزماً لمن يقبله، وفي الحالتين تنفذ قرارات المجلس في كل دولة وفقاً لنظمها الأساسية.

8 ـ تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى، وتعتبره حقاً من حقوق تلك الدول، وتتعهد بأن لا تقوم بعمل يرمي إلى تغيير ذلك النظام فيها.

9 ـ لدول الجامعة العربية الراغبة فيما بينها في تعاون أوثق وروابط أقوى مما نص عليه في الميثاق أن تعقد بينها من الاتفاقات ما تشاء لتحقيق هذه الأغراض.

والمعاهدات والاتفاقات التي سبق أن عقدتها أو التي تعقدها فيما بعد دولة من دول الجامعة مع أية دولة أخرى لا تلزم ولا تقيد الأعضاء الآخرين.

10 ـ تكون القاهرة المقر الدائم لجامعة الدول العربية، ولمجلس الجامعة أن يجتمع في أي مكان آخر يعينه.

11 ـ ينعقد مجلس الجامعة انعقاداً عادياً مرتين في العام في كل من شهري مارس واكتوبر، وينعقد بصفة غير عادية كلما دعت الحاجة إلى ذلك بناء على طلب دولتين من دول الجامعة.

12 ـ يكون للجامعة أمانة عامة دائمة تتألف من أمين عام وأمناء مساعدين وعدد كافٍ من الموظفين.

ويعين مجلس الجامعة بأكثرية ثلثي دول الجامعة الأمين العام. ويعين الأمين العام بموافقة المجلس، الأمناء المساعدين والموظفين الرئيسيين في الجامعة.

ويضع مجلس الجامعة نظاماً داخلياً لأعمال الأمانة وشؤون الموظفين. ويكون الأمين العام في درجة سفير، والأمناء المساعدون في درجة

وزراء مفوضين. ويعين في ملحق لهذا الميثاق أول أمين عام للجامعة.

13 - يعد الأمين العام مشروع ميزانية الجامعة ويعرضه على المجلس للموافقة عليه قبل بدء كل سنة مالية.

ويحدد المجلس نصيب كل دولة من دول الجامعة في النفقات، ويجوز أن يعيد النظر فيه عند الاقتضاء.

14 - يتمتع أعضاء مجلس الجامعة وأعضاء لجانها وموظفوها الذين ينص عنهم في النظام الداخلي بالإمتيازات وبالحصانة الدبلوماسية أثناء قيامهم بعملهم. وتكون حرمة المباني التي تشغلها هيئات الجامعة مصونة.

15 - ينعقد المجلس للمرة الأولى بدعوة من رئيس الحكومة المصرية، وبعد ذلك بدعوة من الأمين العام. ويتناوب ممثلو دول الجامعة رئاسة المجلس في كل انعقاد عادي.

16 - فيما عدا الأحوال المنصوص عليها في هذا الميثاق يكتفي بأغلبية الآراء لاتخاذ المجلس قرارات نافذة في الشؤون الآتية:

أ - شؤون الموظفين.

ب - إقرار ميزانية الجامعة.

جـ - وضع نظام داخلي لكل من المجلس واللجان والأمانة العامة.

د - تقرير فض أدوار الاجتماع.

17 - تودع الدول المشتركة في الجامعة الأمانة العامة نسخاً من جميع المعاهدات والاتفاقات التي عقدتها أو تعقدها مع أية دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها.

18 - إذا رأت إحدى دول الجامعة أن تنسحب منها، أبلغت المجلس عزمها على الإنسحاب قبل تنفيذه بسنة. لمجلس الجامعة أن يعتبر أية دولة لا تقوم بواجبات هذا الميثاق منفصلة عن الجامعة، وذلك بقرار يصدر بإجماع الدول عدا الدولة المشار إليها.

19 - يجوز بموافقة ثلثي دول الجامعة تعديل هذا الميثاق، وعلى الخصوص لجعل الروابط بينهم أمتن وأوثق، ولإنشاء محكمة عدل عربية، وتنظيم صلات الجامعة بالهيئات الدولية التي قد تنشأ في المستقبل لكفالة الأمن العام والسلام. ولا يبت في التعديل إلا في دور الانعقاد التالي للدور الذي يقدم فيه الطلب.

وللدولة التي لا تقبل التعديل أن تنسحب عند تنفيذه دون التقيد بأحكام المادة السابقة.

20 - يصدق على هذا الميثاق وملاحقه وفقاً للنظم الأساسية المرعية في كل من الدول المتعاقدة. وتودع وثائق التصديق لدى الأمانة العامة، ويصبح الميثاق نافذاً بعد إنقضاء خمسة عشر يوماً من تاريخ استلام الأمين العام وثائق التصديق من أربع دول.

حرر هذا الميثاق باللغة العربية في القاهرة بتاريخ 8 ربيع الثاني سنة 1364 - 22 مارس سنة 1945. من نسخة واحدة تحفظ في الأمانة العامة، وتسلم صورة منها مطابقة للأصل لكل دولة من دول الجامعة.

ملحق خاص بفلسطين

منذ نهاية الحرب العظمى الماضية سقطت عن البلاد العربية المنسلخة من الدول العثمانية ومنها فلسطين ولاية تلك الدولة، وأصبحت مستقلة بنفسها غير تابعة لأية دولة أخرى. وأعلنت معاهدة لوزان أن أمرها لأصحاب الشأن فيها. وإذا لم تكن قد مكنت من تولي أمورها فإن ميثاق العصبة في سنة 1919 لم يقرر النظام الذي وضعه لها إلا على أساس الاعتراف باستقلالها. فوجودها واستقلالها الدولي من الناحية الشرعية أمر لا شك فيه، كما أنه لا شك

في استقلال البلاد العربية الأخرى، وإذا كانت المظاهر الخارجية لذلك الاستقلال ظلت محجوبة لأسباب قاهرة، فلا يسوغ أن يكون ذلك حائلاً دون اشتراكها في أعمال مجلس الجامعة.

ولذلك ترى الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية أنه نظراً لظروف فلسطين الخاصة، وإلى أن يتمتع هذا القطر بممارسة استقلاله فعلاً، يتولى مجلس الجامعة أمر اختيار مندوب عربي من فلسطين للاشتراك في أعماله. . . .

والذي نعلقه على مواد الميثاق أنه وإن كان من جهة يصدق عليه قول فارس الخوري أنه بداية متواضعة، وأنه يحتوي جميع عناصر التدرج والتحسين في سبيل ترابط أتم وأوثق، فإنه ليس فيه أي نص يمكن أن يجعله يؤدي إلى اتحاد أو وحدة بالمعنى الذي نتصوره. دولة واحدة أو دولة ولايات متحدة في المصالح المشتركة العليا كأميركا أو سويسرة مثلاً. . . كما أنه فيه نوافذ عديدة للتفلت والتفسخ أيضاً.

ومن الملموس أنه روعي فيه مخاوف ورغبات موارنة لبنان بدرجة جوهرية، كما أن التشاد القائم بين السعوديين والهاشميين وعدم رسوخ الفكرة القومية العربية في مصر كان لهما أثر في هذه النصوص. . . ولعل أصح ما يقال في الميثاق إنه أضعف الإيمان. ومع ذلك فهو نافع وليس منه ضرر ولا يصح أن يقال ليته لم يكن. . . . .

أما ملحق فلسطين فإنه يثبت الحق العربي الشرعي نظرياً، والكيان العربي أيضا. ومن هاتين الناحيتين فإنه يعد توفيقاً ونجاحاً. .

هذا مع التنبيه على أن موسى العلمي قد حضر الاجتماعات، ولكنه لم يوقع على الدستور لأنه لم يعد مندوب دولة رسمية. والظاهر أن انتخاب ممثل فلسطين قد ترك لأول جلسة يعقدها المجلس، والراجح أن موسى هو الذي سيكون هذا المندوب.

ولكن هذا الملحق لا ينطوي على شيء قوي عملي بالنسبة لفلسطين، ولا ندري هل هذا كل ما هناك، أو أن هناك عملاً آخر في طريق السياسة كما قيل وطنطن. . .

والملحقان الثانيان أحدهما بتعيين عبد الرحمن عزام أمينا عاما. وثانيهما بشأن البلاد العربية غير المستقلة، خاصة بشأن طرابلس الغرب، ومع الأسف لم يصل إلينا العدد الذي فيه نصاهما.

وقد قرأنا في إنشاء 22 آذار أن مما جاء في الملحق الثاني: أنه استناداً إلى بروتوكول الإسكندرية يقوم مجلس الجامعة العربية بالعمل لتحقيق ما جاء في البروتوكول بالنسبة لاستقلال البلاد العربية الأخرى، والسعي خاصة لإنالة طرابلس استقلالها وانضمامها إلى ميثاق الجامعة العربية.

وقد قرأنا في قبس 27 آذار مقالاً افتتاحياً بعنوان « ميثاق الجامعة ابتدأ بعنوان ضخم وانتهى باسم متواضع » . أشار نجيب الريس فيه إلى كثرة نوافذ التفتت التي أشرنا إليها في الميثاق، وإلى أنه أغفل أموراً احتواها بروتوكول الإسكندرية من مثل حظر عقد اتفاق ما يضر بمصالح دولة ما من الدول المشتركة. وأنه أغفل العطف والإشارة إلى هذا البروتوكول، مع أنه أصل العمل وأساس المشروع، وأنه خوّل أي دولة عندما تشاء من عقد اتفاقات مع أي دولة أجنبية من دون أي قيد، ودون أن يجعل لأي دولة أخرى حق الاعتراض. . . . ومع أنه انتهى بالحمد لله على أن وضع هذا الميثاق في النهاية

ولم يحبط المشروع بالمرة، فإنه أشار إلى أن الميثاق يحمل علامات تعجب واستفهام كثيرة. وهذا التعليق في محله لا ريب.

ولقد سمعنا يذاع حينما تم الميثاق أنه كانت في أثناء دراسة وضعه صعوبات ومشادات كثيرة أمكن التغلب عليها. وليس من ريب أن هذا التغلب هو على حساب المشروع، كما أنه ليس من ريب أنه كان من الممكن أن يأتي أقوى وأتم وأحسن مما جاء لو كان هناك تجانس بين المشتركين من رجال العرب في الفكرة والروح والعمق. . .

ونكاد نجزم أن نوافذ التفلت التي احتواها المشروع نتيجة لموقف موارنة ومندوبي لبنان في الدرجة الأولى، أو أنهم كان لهم فيها النصيب الأوفى. . . ولعل لمصر أيضاً نصيباً غير يسير في ذلك.

ومهما يكن من أمر فالميثاق خطوة إن كانت تعد أضعف الإيمان، ففيها كسب يربط لبنان ومصر وابن السعود في جامعة عربية خالصة، وهذا غير قليل ويسوى التساهل إذا لم يكن هذا ممكناً إلا بذلك.

وقد ذكرت قبس 20 مارس أسماء المندوبين التالية أسماؤهم، وأنهم هم الذين اشتركوا في اجتماعات اللجنة التحضيرية كما جاء في بلاغ رسمي أذيع في مصر. والمسرجح أنهم هم أنفسهم الذين وقعوا الميثاق:

مصر: محمود فهمي النقراشي، عبد الحميد بدوي باشا، محمد حسين هيكل باشا، مكرم عبيد باشا، حافظ رمضان باشا، عبد الرزاق أحمد السنهوري باشا، وعبد الرحمن عزام باشا.

سورية: السادة فارس الخوري، وجميل مردم، نعيم أنطاكي وعاصم النائلي.

شرق الأردن: سمير الرفاعي باشا وسعيد المفتي باشا وسليمان النابلسي بك.

العراق: أرشد العمري وعلي جودة وتحسين العسكري.

السعودية: الشيخ يوسف ياسين، خير الدين الزركلي.

لبنان: عبد الحميد كرامة ويوسف سالم وفؤاد عمون وصبحي المحمصاني.

وتخلف مندوب فلسطين موسى العلمي ومندوب اليمن حسين بن علي الملالي، (وقد حضر الأول في الجلسات التالية).

وقد قرأنا في فلسطين 30 آذار مقالاً افتتاحياً فيه إشارة إلى نقد شديد لفكري أباظه لمدى الميثاق عامة وبشأن فلسطين خاصة. فقد أشار إلى ثغرات الميثاق، ونوه خاصة بما حل فيه من مسخ وتشويه بشأن موقف الدول العربية من اعتداء خارجي على دولة عربية، ثم حمل على ما صار إليه ذكر فلسطين من انكماش في ملحق ضاعت فيه القضية التي هي أصح القضايا وأعدلها وأعزها على قلوب العرب أجمعين.

وفي المقال إشارة إلى مقال نشره الدكتور حسين الخالدي ولم يصل إلينا، ووصفته أنه مدوي، وأنه أجاب فيه على ما صار إليه أمر فلسطين، وما يدور حول قضية فلسطين، قائلاً أن السبب في ذلك هو مداجاة الحليفة. . .

وكاتب المقال يرد على هذا ليس رداً جدلياً، وإنما هو رد بسبيل تحميل الذنب في ما جاء من ثغرات في الميثاق وفي اهتمام أمر فلسطين على الذين وضعوه، فقال أن ذلك إنما كان كما يظن بسبب تضارب مصالح العرب، وأن مداجاة بريطانيا لا يصح أن تكون سبباً للنص المحتوي على اعتداء العرب بعضهم على بعض واعتداء الأجانب عليهم، كما أنه لا شأن في مداجاة

بريطانيا في رفض مشروع سورية الكبرى الذي ترفضه الدول العربية وترفضه سورية وكتلتها الوطنية ويرفضه لبنان ويرفضه عرب فلسطين.

وأنه ليس من المعقول أن تتظاهر بريطانيا للوحدة العربية كل هذا التظاهر، ثم يسيئها أن يذكر أقطاب العرب كلمة خير عن فلسطين في حفلة توقيع ميثاق الجامعة. . . وتمنى كاتب المقال في نهايته أن يقوم أحد فيكذبه ويقنعه بأن مصالح الدول العربية المتضاربة ليست هي السبب في حرمان فلسطين من نصيب أوفى في ميثاق الجامعة وفي خطب الأقطاب.

وهذا المقال كما هو واضح يدل على أن هنالك فئات من مفكري العرب والوطنيين من لمح ثغرات كثيرة في ما تم. وقد رأينا في تعليق القبس أنه لمح مسخ وتشويه في الميثاق بالنسبة لبروتوكول الإسكندرية. . .

وقد قرأنا في نبذة نقلتها فلسطين في العدد المذكور عن روز اليوسف، جاء فيها أن ابن السعود قال لروزفلت وتشرشل أن العرب سيضعون اقتراح حل ويعرضونه. ولكن حكومات العرب لم تتخذ مع الأسف أي حل رسمي رغم كثرة اجتماعاتها ومؤتمراتها في الأيام الأخيرة، ورغم قرب انعقاد مؤتمر سان فرانسيسكو، وأن كل ما جاء في ميثاق جامعة الدول العربية عن فلسطين لا يتعدى نبذة تاريخية ليس فيها شيء جديد. . وهذا متصل بالتجريح الذي تكرر في الصحف كما هو ظاهر.

وفي النبذة أن عبد الحميد كرامة قال للمجلة المصرية أن قضية فلسطين كانت تشغل أذهان جميع مندوبي الدول العربية أثناء اجتماعاتهم، وأنها استأثرت بمعظم المناقشات. وقال لها أن العبرة ليست بما يقال ولا بما يكتب في الميثاق، وإنما بالعمل لقضية فلسطين، وقد صمم الجميع أن يعملوا لها. . .

ونتساءل حائرين عن مدى هذا الكلام. . .

ويبدو أن الاستثناء وخاصة في صدد فلسطين، أن خطب اجتماع التوضيح قد خلت من ذكر فلسطين، كما أن الملحق الخاص بفلسطين في صدد حضور مندوب عنها، وليس هناك أي شيء عن حل قضيتها. ومع أن مما يخطر على البال أن هذا الملحق إنما هو بشأن موضوع خاص، فإن مما يخطر أيضاً أن بروتوكول الإسكندرية إنما هو عمل تحضيري لهذا المؤتمر، وقد يكون قد ذهب بما تقرر في هذا المؤتمر، فكان يجب أن يكون لفلسطين نصيب صريح فيه. . .

نص الملحق الثاني عن بلاد العرب الأخرى:

(نقلاً عن إنشاء 25 مارس) ونظراً لأن الدول المشتركة في الجامعة ستباشر في مجلسها وفي لجانها شؤوناً يعود خيرها وأثرها على العالم العربي كله، ولأن أماني البلاد العربية غير المشتركة في المجلس ينبغي له أن يرعاها وأن يعمل على تحقيقها، فإن الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية توصي مجلس الجامعة عند النظر في إشراك تلك البلاد في اللجان المشار إليها في الميثاق بأن يذهب في التعاون معها إلى أبعد مدى مستطاع، وفيما عدا ذلك بألا يدخر جهداً لتعرف حاجاتها وتفهم أمانيها وآمالها، وأن يعمل بعد ذلك على صلاح أحوالها وتأمين مستقبلها بكل ما تهيؤه الوسائل السياسية من أسباب.

ولقد قرأنا في ما بعد أقوالاً لرجالات مصرية تدل على أن هناك إدراكاً عاماً لروح ومدى القضية الفلسطينية، وهذا مما يسر من دون ريب

ويطمئن النفس بعدم احتمال تساهل فيها.

10 ـ وقد كانت اجتماعات القاهرة وسيلة لترديد مسألة دعوة لبنان وسورية إلى مؤتمر سان فرانسيسكو وبحثها والإلحاح في الاحتجاج والطلب. وقد أذيع أنه تقرر تكليف سورية ولبنان ليحضر وفديهما بحيث ينضمان إلى الوفود الأخرى إذا لم يتلقيا دعوة رسمية، كما أذيع تصريح من جميل مردم أنه قد اعتزم السفر على رأس وفد إن دعيت سورية أو لم تدع، لأن الواجب عدم إضاعة فرصة إسماع صوت سورية والدفاع عن حقوقها، مما استحسناه جدا وكنا نتمناه. ثم أذيع تصريح عن عبد الحميد كرامة بعظيم أمله في تلقي لبنان الدعوة، وتصريح مماثل عن فارس الخوري وجميل مردم، ثم أذيع أن سفير فرنسا في مصر أبلغهم أن حكومة فرنسا راجعت الدول الداعية، وطلبت منها دعوة سورية ولبنان وقوبل هذا بالارتياح والثناء.

وقد قرأنا في إنشاء 20 و21 و22 آذار ما يستفاد منه أن المساعي مبذولة ومستمرة في سبيل الدعوة، وأن سبيرز كتب مقالاً جعل المسؤولية في عدم الدعوة على بريطانيا لأنها تعرف أكثر من غيرها خدمات سورية لقضية الحلفاء، وفي حين أن دولاً أقل منها شأناً وخدمة قد دعيت.

كما قرأنا في إنشاء 23 آذار نبذة عن خطاب لوزير الخارجية الإفرنسية إلى المجلس الإستشاري، جاء فيها أن فرنسا تعتبر الشك في إخلاص سياستها نحو سورية ولبنان إهانة لها، فهي قد اعترفت باستقلالهما ولهما ممثلون دبلوماسيون في باريس، ولا نثير أي اعتراض على دعوتهما، بل نكون سعداء بتمثيلهما في المؤتمر...

ثم أذيع في 28 آذار أن وزارة خارجية أميركا أذاعت أن الدول الأربع قررت دعوة سورية ولبنان إلى المؤتمر لأنهما قامتا بما قامت به الدول المتحدة. وهكذا نجحت المساعي والمراجعات. وكان هذا النجاح أول نجاح لحركة جامعة الدول العربية. وقوبل بالارتياح العظيم في أوساط سورية ولبنان ومصر والعراق... وقد أذاعت محطة بيروت أنه كان لطلب فرنسا الأثر الأبلغ في هذه الدعوة، وأذاعت محطة الشرق الأدنى أن الدعوة وجهت لهما بناء على طلب فرنسا.

وقرأنا أخيراً في الصحف التركية برقية عن واشنطن احتوت مثل ذلك.. ويبدو أن التردد الذي وقع في دعوة سورية ولبنان كان ناتجاً لدرجة ما عن تحاشي إساءة فرنسا.. ويبدو أن فرنسا شعرت بهذا من جهة، ولعلها شعرت باحتمال الدعوة في النهاية من جهة أخرى، فرأت أن تؤيد الطلب. وهكذا تقف فرنسا هذه المرة موقفاً محموداً تقابل عليه بالشكر، وإن كان في طلبها توطيد غير مباشر لكونها صاحبة الكلمة والمصلحة والرعاية..

وقد قرأنا في قبس 1 نيسان 1945 برقية عن واشنطن فيه نص إعلان الدعوة، حيث جاء فيه أن لبنان وسورية قد دعيا إلى مؤتمر الدول المتحدة، وأن الدولتين قد أرسلتا عهداً باتباع تصريح الدول المتحدة، وأن حكومة الولايات المتحدة ترسل دعوة الحضور بالنيابة عن الدول الأربع المتولية أمر الدعوة، وأن الحكومة الإفرنسية قد أشارت إلى تأييدها ذلك.

وهذه النصوص المتبادلة بين الحكومة السورية ووزارة الخارجية الأميركية عن الإنضمام إلى صفوف الدول المتحدة.

النص السوري لوزارة الخارجية الأميركية:

لي الشرف بأن أخبر سعادتكم بأن سورية قد أعلنت الحرب على ألمانيا واليابان في 26 شباط، مدللة مرة أخرى على تضامنها وتعاونها مع الدول المتحدة. وقد قررت حكومة سورية أن تتمسك بتصريح الدول المتحدة المؤرخ في أول كانون ثاني 1943، وهي بهذا البلاغ تتبع ذلك التصريح.

النص الأميركي بتاريخ 28 آذار:

تلقيت رسالتكم المؤرخة في أول آذار القائلة أن سورية قد أعلنت الحرب على ألمانيا واليابان في 26 شباط مدللة مرة أخرى على تضامنها وتعاونها مع الدول المتحدة، وأن حكومة سورية قررت بأن تتمسك بتصريح الدول المتحدة، وهي بهذا البلاغ تتبع ذلك التصريح. فيسر حكومة الولايات المتحدة بالنيابة عن الدول المتحدة أن ترحب ترحيباً رسمياً بسورية في انضمامها إلى صفوف الدول المتحدة. . .

وفي عدد القبس نفسه تصريح صادر عن كوتيلي رئيس لجنة الشيوخ الخارجية، جاء فيه أنه سر كل السرور بإعلان قبول سورية ولبنان في تصريح الدول المتحدة، والترحيب الرسمي الذي لقيته هاتان الدولتان الديموقراطيتان في صفوفهما. إن هذه الخطوة تتفق مع رأي الحكومة الأميركية التي نظرت دائماً بعطف إلى الأماني القوية في الأمتين السورية واللبنانية. وقد أسس هذا العطف أحداثاً تاريخية في أيلول الماضي، إذ أعلن كوردل هل وزير خارجية الولايات المتحدة اعتراف الولايات المتحدة بسوريا ولبنان، وصرح بأن هاتين الأمتين الحرتين المستقلتين ستمثلان دوراً مفيداً في مهمة التعاون على تأييد السلم الدولي، وقد دعيت سورية ولبنان إلى إرسال ممثلين، وأنا موقن أن مساهمتهما في قضية الأمن العالمي ستبرر ثقة الأمة الأميركية. . .

11 ـ مما سمعناه يذاع رسالة دعوة وترحيب من روزفلت إلى الأمير عبد الإله، ورسالة دعوة وترحيب من الملك جورج إليه عند عودته من أميركا. واعتزام عبد الإله على إجابة الدعوة وتعيين اليوم الذي يكون فيه في واشنطن وهو 19 نيسان.

ولسنا ندري هل دعوة روزفلت موجهة مباشرة أو هي جواب لرغبة، ولسنا ندري هل دعوة الملك جورج أيضاً مباشرة أو هي جواب لرغبة. . . ومما خطر ببالنا أن يكون عدم دعوة الأمير عبد الإله إلى اجتماعات القاهرة سببت عتاباً واغبراراً في نفس الأمير وعمه، فأريد إزالة ذلك. فجاء في خطاب تشرشل أنه لم يكن في القاهرة مؤتمر عربي إنكليزي أميركي. ولو كان كذلك لكان الأمير عبد الإله والأمير عبد الله من جملة الحاضرين، ثم وجهت الدعوة من روزفلت وأعقبتها دعوة الملك.

وعبارة الدعوتين اللتين بلغتا بواسطة سفيري الدولتين رقيقة وحارة، وقد أذيع أن نوري السعيد سيكون رفيقاً للأمير في رحلته هذه. . . ولا ندري إذا كانت هذه الرحلة مراسيمية أو أن للأمير عبد الإله طلبات ورغبات عائلية وشخصية في صددها، وقد يكون أمر وحدة سورية من ضمن هذه الطلبات والرغبات. . .

ومهما يكن من أمر فهذه الدعوة مظهر من مظاهر اهتمام وعناية السكسونيين بالحركة العربية والعالم العربي، وتنطوي على رغبة توطيد صلاتهم به. وفي هذا فوائد من دون ريب.

وفي فلسطين 24 آذار برقية عن بغداد جاء

فيها أن السفير البريطاني كورنواليس أبلغ الوصي شفهياً على تعليمات الحكومة البريطانية:

بمناسبة سفري فإن الملك يرغب في أن يؤكد لسموكم توكيداً شخصياً بأن ذهابي لا يؤثر بحال من الأحوال على سياسة الحكومة البريطانية حيال العراق، تلك السياسة التي ستظل مسترشدة بالمعاهدة نصاً ولفظاً وروحاً تلك المعاهدة التي عادت بالفوائد العظمى للفريقين. ويرغب جلالته إلى سموكم في أن تعلموا أن ما أظهرته حكومة سموكم من الصداقة وخالص التعاون بالإشتراك مع الشعب العراقي في سبيل نصرة القضية المشتركة منذ عام 1941، قد كان له أثر وتقدير عميقان لا سيما بالإنضام إلى الأمم المتحدة وإشهار الحرب على المحور. وإن الملك والملكة ليرغبان في أن يريا سموكم في إنكلترا عند عودتكم من الرحلة التي ستقومون بها لزيارة الولايات المتحدة...

وإذا ما جردنا هذا الكلام من الألفاظ البراقة، نجد بريطانيا عازمة على التمسك بنصوص وألفاظ المعاهدة، وفيها من القيود الشيء الكثير الذي يحرم العراق من الاستمتاع بكرامة استقلالية تامة، ويبدو فيها أن احتمال تعديل هذه النصوص ضعيف جدا...

12 ـ ومما سمعناه يذاع أن وفد العراق إلى سان فرانسيسكو يتألف رئيساً من أرشد العمري رئيساً، وكل من نوري السعيد وتوفيق السويدي وعلي جودة ونصرة الفارسي ومحمد فاضل الجمالي. وهو على ما يبدو وفد قوي. وبدخول توفيق السويدي صار وفداً قومياً من مختلف الفئات في الوقت نفسه.

كذلك أذيع أن وفد المملكة السعودية سيكون برئاسة الأمير فيصل بصفته وزيراً للخارجية، وسيكون معه الشيخ حافظ وهبه والشيخ أسعد الفقيه. وهذا درزي متعلم وطيب، وهو القائم بأعمال مفوضية الملك في بغداد. ولم نسمع باسم فؤاد حمزة. وقد كنا وما زلنا نظن أن ورقة فؤاد عند الملك قد سقطت وما تزال تسقط...

كذلك أذيع أن فارس الخوري سيرأس وفد سورية، وسيكون جميل مردم من الذاهبين، وسيكون معهما بعض النواب... ومما سمعناه أن وفود الدول العربية ستؤم القاهرة وستتداول وترسم الخطط وتسافر معا. وهكذا يكون للعرب في هذا العرس العالمي كيان رسمي بارز، خمس دول وعشرون أو ثلاثون رجلاً من كبار رجالاتهم وسياسييهم. وهذا مما يدعو إلى الغبطة والإرتياح..

13 ـ قرأنا في فلسطين 18 آذار أن إميل إده وألفرد نقاش والدكتور أيوب ثابت، زاروا البطرك الماروني وبحثوا معاً الموقف السياسي وعلاقة لبنان بمشروع جامعة الدول العربية، وهؤلاء الثلاثة موارنة، وكل منهم كان رئيساً للدولة في فترة ما، وإميل إده يحمل علم التبعية لفرنسا والعداء للعربية جهرة...

وهكذا ما تزال روح رجالات الموارنة مريبة في هذه الحركة التي كسب لبنان فيها أكثر من كل قطر آخر....

14 ـ سمعنا إذاعة فلسطين تذيع قرار الحكومة في وضع بلدية القدس ورئاستها، ويتضمن أن يتألف المجلس البلدي من ستة من اليهود وستة من العرب (4 مسلمين ومسيحيين)، ومن عضوين بريطانيين، وأن تتناوب الرئاسة في الطوائف الثلاث، فيكون في دورة رئيس مسلم ثم في الدورة التالية رئيس

يهودي، ثم في الدورة التالية رئيس مسيحي وهكذا...

وقد كان لهذا القرار صدى استياء عام في فلسطين، وحمل أهل المدن على الاحتجاج والإضراب، وما تزال الضجة ثائرة في فلسطين بسبب هذا القرار.

ومنذ أشهر ونحن نقرأ في الصحف قلق المسلمين والعرب واستمرارهم في المطالبة ببقاء الرئاسة في عهد مسلم عربي، على اعتبار أن القدس عاصمة فلسطين، وأن أكثرية السكان هم عرب مسلمون، وقد شارك المسيحيون المسلمين في قلقهم ومطالبتهم هذه. ومسألة بلدية القدس ورئاستها من المشاكل المحلية العويصة، فاليهود قد أصبحوا أكثرية في القدس، وهم يطالبون ويحتجون ويرون أن لهم الحق في الرئاسة والأكثرية في البلدية، ويثيرون المشاكل ويثور التشاد بينهم وبين الأعضاء العرب. الخ... وقد اشتد هذا أكثر في الأشهر الأخيرة.. وحل السلطات لمسألة البلدية على الوجه الذي قررته يدل على أنها قد رضخت لمطالب اليهود من جهة، وفيه مظهر لسياستها العامة التي ما فتئت تسير عليها من جهة أخرى. فالعضوان البريطانيان سيكونان بمثابة الحكم المرجح.

وقد قرأنا في عدد فلسطين 22 آذار تفصيلاً لهذا الحدث، فيه بلاغ رسمي جاء فيه: إن فخامة المندوب السامي بعد التدقيق في نظام إدارة بلدية القدس، وتقديراً للحاجة الماسة التي تدعو لتسوية مسألة تأمين تمثيل جميع المصالح المشروعة، وخصوصاً فيما يتعلق بمنصب الرئاسة، رغبة في اطراد الحكم الذاتي المحلي، أصدر التعليمات الآتية إلى حاكم لواء القدس:

1) ينبغي أن تبلغوا المجلس أن فخامته استناداً إلى الصلاحيات المخولة له في المادة الثانية من نظام الدفاع (تعيين أعضاء البلديات) لسنة 1938، قد قرر تعيين عضو مسلم لملء المركز الذي خلا بوفاة المرحوم مصطفى بك الخالدي، وتعيين عضوين إضافيين وفقاً لأحكام الفقرة (5) من المادة الثامنة من قانون البلديات لسنة 1934، على أن يكون هذان العضوان بريطانيين **تأميناً للاعتراف بمصالح الدولة المنتدبة في المدينة المقدسة، ويمثل تلك المصالح التي قرر فخامته أن من الحق الإعتراف بها وتمثيلها.**

2) وبعد أن تبلغوا المجلس قرار المندوب السامي على النحو المذكور أعلاه، يجب أن تدعوا المجلس للاتفاق على اتباع نظام ثلاثي دور للرئاسة، بحيث يملأ كرسي الرئاسة بالدور مدة سنة، عضو مسلم فيهودي فمسيحي، على أن لا يكون الرئيس المسيحي بحكم الضرورة فلسطينياً، ويظل هذا الترتيب معمولاً حتى الوصول إلى مرحلة أخرى في نمو واطراد الحكم الذاتي المحلي.

أما مسألة الترتيب الذي تتبعه كل طائفة من الطوائف فيما يتعلق برئيس البلدية، ومسألة اختيار رئيس من الطوائف المسيحية، فسيبت فيهما عن طريق البحث والمداولة فيما بعد...

وقد ألقى حاكم لواء القدس في اليوم الحادي والعشرين من شهر آذار في مجلس بلدية القدس البيان التالي:

جئتكم اليوم لأبلغكم بعض قرارات اتخذها واقتراحات أبداها فخامة الفيلد مارشال لورد غورث بشأن قوام هذا المجلس، وجئتكم لأناشدكم الإعتدال والتساهل والتعاون.

فمداولاتكم في الاقتراحات المعروضة

عليكم الآن يرقبها أهل هذه البلاد وربما كثيرون غيرهم خارج فلسطين. وسيتوقف الحكم الذي يصدره هذا الجمع العظيم من الناس إلى حد كبير على المدى الذي ستطبقون فيه هذه المبادىء الثلاثة.

إني أعلم أن البعض منكم قد تعرض للضغط عليه بمؤثرات من خارج مدينة القدس، وإني وطيد الأمل بأن تحدو جميع الموجودين هنا الرغبة الصادقة في إتيان خير ما يمكننا نحو مدينتنا، بغض النظر عما يقوله أو يفعله الغير ممن هم ليسوا من مواطني القدس. فمتى توفرت النية كان في وسعنا أن نعمل كثيراً، ومن العار الدائم علينا أن نسمح بتمزيق النية الطيبة التي سادت أعمال هذا المجلس يوماً بعد يوم هباءً منثوراً من جراء مصالح خارجية... ثم يستمر البيان في مناشدة المجلس أن يتسامحوا ويبدوا ميلهم للتعاون وإثبات استعدادهم للعيش معاً، وفي توكيد إن مستقبل فلسطين والقدس متوقفان على ذلك الخ...

وواضح من هذا البيان أن ما يراد هو خطوة خطيرة في سبيل تثبيت حق اليهود ونزع حق من العرب، ثم في سبيل تثبيت مصالح الدولة المنتدبة، وتثبيت حق للبريطانيين...

وكل هذا يتسق مع السياسة الإنكليزية الحقيقية التي تترسمها حكومة بريطانيا، والتي كانت وما تزال تسير في نطاقها... فوتد الإنكليز راسخ لا معدى عنه في أي حال، وقبة الميزان ستكون في أيديهم لإقامة العدل والتعديل بين العرب واليهود...

ومع أن اليهود قد فرحوا فرحاً عظيماً لما كسبوه من حق جديد، فإنهم تواقحوا في الجلسة وقاحة غريبة، حيث سارعوا إلى الاحتجاج لأنهم فهموا أن الحكومة ستعين رئيساً مسلماً، كما أن العرب قد تغالوا عن الجوهري في البيان وما فيه من تعديل خطير، ففهموا ذلك، فقام أحدهم وشكر الحكومة...

ويبدو مما نشر في هذا العدد وعدد 24 آذار أن هذا الطارىء أثار عاصفة من الإستياء والهياج في العرب مسلمين ومسيحيين، ويلاحظ أن المسيحيين العرب قد لا يكونون كسبوا شيئاً، لأن العضو المسيحي لن يكون عربياً أو لا ينتخب بأصوات العرب، وهناك ستة يهود مستعدون للتفاهم مع البريطانيين لانتخاب أحدهم في كل دورة رئيس مسيحي، ومعنى هذ أن للعرب سنة ولليهود سنة وللإنكليز لا للمسيحين العرب سنة، مدركين أن هذه الخطوة هي خطوة تبديلية خطيرة في معالم البلاد وحقوق العرب وكيانهم.

فقد اجتمع أعضاء البلدية العرب وقرروا بالإجماع رفض الإقتراحات، وذهبوا فقابلوا الحاكم وأبلغوه عدم قبولها ورفضها رفضاً قاطعاً، وأصروا على تعيين رئيس عربي مسلم للبلدية وعدم تغيير الوضع الراهن، وشرحوا له الأمر بالإسهاب والصراحة، مؤكدين أن هذا هو رأيهم ورأي عرب فلسطين جميعا، فوعدهم أن يبلغ الأمر للمندوب وأن يجيبهم يوم الإثنين القادم.

ثم اقترحت غرفة تجارة القدس إعلان الإضرب، فتم ذلك في يوم 23 آذار، حيث أضربت جميع المدن والأعمال العربية إضراباً شاملاً وصفته الجريدة، ويبدو أنه إضراب رائع قوي ينم عن أثر البدعة العميق في نفوس الناس. وطيّرت برقيات الاحتجاجات الشديدة، وأذاع عوني عبد الهادي عميد حزب الاستقلال بياناً أكد خطورة الموقف وشدة إيغال الحكومة في الإستهانة بحقوق العرب في الأسبوع الذي

يوقع فيه ميثاق الجامعة العربية، وإن هذا فاتحة الكتاب، وإن الدلائل توحي بأن بريطانيا ستفاجىء العرب بسياسة الأمر الواقع، ودعى الأحزاب إلى الاتفاق وتناسي الخلاف، وخاطب رؤساء وأعضاء البلديات قائلاً أن الأمر جد وليس بالهزل، وأقل ما ترجوه البلاد من وطنيتكم أن تقفوا وقفة تاريخية في هذه الساعة الفاصلة من تاريخ البلاد، فتنطلقوا إلى حريتكم وتتركوا هذه البلديات الهزيلة ولتكن صرختكم داوية. . .

وأذاعت الكتلة الوطنية بياناً شديداً آخر كما دعت لجنة الحزب العربي إلى اجتماع عام من أجل ذلك.

وكتبت الصحف مقالات افتتاحية حملت على سياسة بريطانيا وبغيها ونواياها، ودعت العرب إلى التبصر في أمرهم ومصيرهم في هذا الوقت العصيب. . .

وانتهى الشهر ولم نسمع أن السلطات عينت العضو المسلم والعضوين البريطانيين، ولم نسمع أن الرئيس لهذه الدورة قد انتخب، ثم لم نسمع أنه صار شيء مهم بعد الإضراب، مما يمكن أن يتخيله المتخيل كاستقالة أعضاء بلدية القدس أو استقالات بلدية أخرى. . .

والملاحظ من فحوى البيان أن مسألة مناوبة الرئاسة هي اقتراح وليس قراراً حاسماً، ولا ندري ما إذا كانت السلطات تتراجع عنه أو تعدل فيه، ونتساءل عما إذا كان الموقف قد يؤدي إلى قسمة بلدية القدس إلى بلديتين عربية ويهودية، وحل الأمر على هذا الأساس وسنرى. . .

ومما خطر ببالنا أن يكون تصريح الإعتراف بمصالح الدولة المنتدبة في المدينة المقدسة قد احتوى في ما احتواه قصد قيد احترازي وجواب على ملحق فلسطين الذي وضعه مؤتمر جامعة

وقد فهمنا مما نشرته إنشاء 30 آذار أن إضراب فلسطين استمر أسبوعاً، وأن الحكومة أجلت موعد جلسات بلدية القدس الذي كانت عينته لإعطاء جواب المندوب السامي على رفض أعضاء بلدية القدس الاقتراح. ولا ندري هل يصح أن ننتظر تراجعاً من الحكومة تجاه رفض العرب، مع ما نعرفه من السوابق عن تراجعها تجاه مواقف اليهود.

ولقد قرأنا في فلسطين 31 آذار أن اليهود أجابوا بالموافقة بعد مناورات أرادوا إفهام غضبهم، في حين أنهم مملؤون فرحاً من التعديل الذي غيروا فيها استاتيكو[1] وكسبوا حقوقاً عظيمة. . وقد نقلت بعض نبذ عن الصحف اليهودية جاء فيها أن الحكومة أمام تجربة فيما إذا كانت تتراجع عن اقتراحها. إن رجالاتنا يتجاهلون ذلك عن بينة لأنهم في ظروف تلزمهم أن يروا بريطانيا صديقة ومعاونة. . .

15 ـ يستفاد من إنشاء 20 آذار أن السلطات أطلقت سراح الزعيم اللاذقاني عبد القادر شريتح. وقد لبث معتقلاً نحو ثلاث سنين ونصف وليس من ريب أن الجهود قد بذلت في سبيله كثيراً، فلم يحصل التوفيق إلا الآن. والراجح أنه ما يزال هناك معتقلون آخرون لم يمكن النجاح بعد في إطلاق سراحهم.

16 ـ وقرأنا في إنشاء 22 آذار خبراً عن القاهرة أن الدول العربية قررت أن ينشىء كل منها قسماً خاصاً بالمسائل العربية تابعاً لوزارات الخارجية أسوة بما فعلته مصر. وهذا عمل مفيد من دون ريب.

17 ـ ومما سمعناه يذاع أن وزارة الخارجية اللبنانية تلقت من مفوضها في باريس أحمد

---

(1) حالة مراهنة.

الداعوق بأنه اجتمع طويلاً مع وزير الخارجية وتحدثا في المسائل المعلقة التي تهم البلدين، وأنه تم الاتفاق والتفاهم على ما يضمن كرامة لبنان واستقلاله، ووعدت الوزارة بنشر تفصيل ما أجمل في البيان. وكذلك سمعنا تصريحاً لفارس الخوري أنه أخذ يبدو ما يدل على أن صفحة جديدة من حسن التفاهم والفهم أخذت تسجل بين فرنسا وسورية، وأنه لديه ما يؤمله من أن الأمور المعلقة ستحل على شكل مرضٍ، وأن الجنرال بينيه يعود قريباً حاملاً نتائج طيبة من رحلته، كذلك سمعنا أن الكونت أورستروغ المفوض الإفرنسي زار فارس الخوري وتحدث معه طويلاً وأبلغه أخباراً تلقاها من باريس حول زيارة وأبحاث الجنرال بينيه، وأنه صرح قائلاً إن فرنسا مستعدة لتصفية وحل جميع الأمور المعلقة حلاً مرضياً متفقاً مع استقلال وكرامة سورية. . .

فإذا أضفنا هذا إلى ما كان من تأييد فرنسا لدعوة سورية ولبنان إلى مؤتمر سان فرانسيسكو، وقول وزير خارجيتها أن الشك في نيات فرنسا نحو استقلالهما هو بمثابة إهانة. . أمكننا أن نرى اتجاهاً جديداً عاقلاً من باريس، نرجو أن لا يكون برقاً خُلّباً وسنرى. . .

18 ـ اطلعنا في قبس 20 آذار على مقال افتتاحي بعنوان «تعالوا نتحاسب ألبنان يدفع الجزية أم سورية»، جاء فيما جاء فيه إشارات إلى حملة صحافية تدار في صحف موارنة بيروت على سورية لأنها تتقاضى خمسة عشر في المائة على سعر القمح المصدر إلى لبنان. وأن هذه الصحف تنعت هذا الرسم بالجزية، وتثير ضد سورية أفكار الشعب وتبث فيها العداء نحوها. والمقال يناقش القول ويذكر أن لبنان يتقاضى مثل هذه النسبة على ما يصدره من غزل، كما ويثبت أن لبنان يربح أضعافاً مضاعفة عن ربح سورية، كما أنه يتمتع بامتيازات عظيمة في تصدير وبيع أشياء كثيرة بدون أي رسم وبحرية، ويتساءل عما لو كان الزارع السوري غير مقيد بتسليم قمحه للحكومة وأراد بيعه حراً في لبنان لكان ربحه أضعافاً مضاعفة، ولكنه أجبر على بيع قمحه بسعر التراب. في حين أن اللبناني لم يجبر على أي شيء، ولهذا فهو يبيع مصدراته كما يشاء، وإنه بسبب ذلك يبيع الحطب والفحم بسعر القمح السوري. . .

ويشير في النهاية إلى أن هذه الحملة تستهدف بث العداء والتخويف، وينخدع بها بعض الغافلة من ذوي النيات الحسنة، وفيها أكاذيب كثيرة مثل إدعاء أن معامل حلب لا تخضع للتقنين وهذا كذب. . .

* * *

أخبار وتعليقات
عن سياسة العالم وحربه
16 ـ 31 آذار 1945

1 ـ من أهم أحداث هذه الحقبة إذاعة روسيا عزمها على فسخ المعاهدة التركية، وقد أذيع أن مولوتوف استدعى سفير تركيا في موسكو وقال له إن روسيا ترى أن معاهدة الصداقة والحياد التي بين روسيا وتركيا والتي تنتهي مدتها في تشرين أول 1945 غير متفقة مع تطورات السياسة التي حدثت بعد تمديدها في سنة 1935، وأنها في حاجة إلى تعديلات جوهرية، وأن روسية من أجل ذلك لا ترى أن تجددها في حالتها. وهذه المعاهدة عقدت في سنة 1925 لثلاث سنين، ثم مددت سنة ثم مددت ثلاث سنين فثلاثاً فستا فعشر سنين، واشترط لفسخها أن تخبر الراغبة الفريق الآخر بعزمها قبل ستة أشهر. وهذا التبليغ هو وفاقاً لهذا الشرط. وقد اكتفت الصحف التركية والإذاعة الرسمية بنشر التبليغ ونشر المعاهدة وبروتوكولات تمديدها، واكتفت بنقل التعليقات الخارجية على الحادث، وهذا هو الطبيعي لأن الموقف دقيق ولا يفيد فيه نشر، وإنما يفيد فيه الاتصالات السياسية لمعالجة الموقف. وقد كان للتبليغ صدى واسع في مختلف أوساط السياسة في العالم وخاصة في الأوساط السكسونية وبنوع أخص الإنكليزية. وقد علقت الصحف الإنكليزية على الحادث تعليقات كثيرة، واستمرت وما زالت مستمرة في التعليق. وتعليقاتها في الإجمال ودية بالنسبة لتركيا. ويبدو من سطورها الحيرة والتساؤل والقلق، ويكاد يكون المتفق عليه في التعليقات أن روسيا تستهدف حل مسألة البواغيز مع ما يتفق مع مصالحها. وهذا هو الذي يرد للذهن، لأنه لا يوجد بين تركيا وروسيا موضوع تشاد غير ذلك، ومع ذلك فإن بعض الصحف الإنكليزية لم تمنع نفسها من التساؤل عما إذا كانت سياسة روسيا ومقاصدها تنطوي على تصفية بعض أمور متصلة بالبلقان وحدود تركية فيها، أو بالشرق وحدود تركيا والقارص والأروهان مع استبعاد ذلك في الوقت نفسه. . .

وتناولت التعليقات معاهدة مونترو للبواغيز، وجاء فيها أن هذه المعاهدة ليست بين تركيا وروسيا فحسب، وإنما هي دولية، وأن كل تعديل فيها لا بد من أن يكون نتيجة مداولات دولية. . . ومن المعلقين من اشتد في القلق والقول، فقال أن المسألة قد تجر إلى سوء تفاهم وخيم بين روسيا وبريطانيا لأنها متصلة بسياسة وأمن إنكلترا. . . ومنهم من ذكر بسياسة روسيا العدائية القديمة نحو تركيا، وبما كان من حملات لاسلكية وصحافية على تركيا وموقفها الملائم نحو المحور حينما كان قوياً، ولكونها إنما أعلنت الحرب عليه بعد أن وهن، وبسبيل اغتنام فرصة الكسب الخ الخ. . . ومنهم من قال أن روسيا حيرت بقرارها أصدقاء روسيا وتركيا مثل ما حيرت تركيا نفسها. .

وبعضهم تساءل عما إذا كان ستالين قد فاتح روزفلت وتشرشل بخطوته هذه، أو فاجأ العالم بها بعد اجتماع يلطا (القرم). . . وذكرت بعض المصادر غير الرسمية أنه فاتحهما. وقد أثار بعض النواب في مجلس النواب الإنكليزي فسألوا الوزارة عن الأمر، فأجاب وزير الدولة إجابات مقتضبة ومتهربة. ومما قاله إن معاهدة البواغيز دولية وتعديلها يجب أن يجري باتفاق الموقعين، وسئل عما إذا كان روسيا موقعة،

فقال أنه يظن ذلك. ومع ذلك فلا بد له من التثبت... وسنرى ماذا يكون في هذه المسألة الخطيرة وكل ما نظنه أنه سيمكن حلها بالتي هي أحسن، وأن بريطانيا في الدرجة الأولى ستقوم بدور هام في هذا الحل...

ومعاهدة مونترو تعترف بحرية عبور البواخر التجارية في كل وقت لكل فريق، وتحرم عبور البواخر الحربية وقت الحرب على الجميع، وتكل إلى تركيا أمر الدفاع عن البواغيز...

والراجح أن نظرية الروس تقوم الآن على أساس كون البواغيز مما تتصل بأمنها وسياستها. وأن لها الحق من أجل ذلك أن تشترك في الدفاع عنها...

وقد قرأنا لبعض المعلقين اقتراحاً وتخميناً بأن ينتهي الأمر إلى عقد محالفة عسكرية بين تركيا وروسيا، فيصبح لروسيا حق التعاون والتضامن مع تركيا في الدفاع عن البواغيز... ولا ندري إلى أي درجة يتسق هذا الحل مع سياسة العالم المرتقبة.

2 ـ شغل مؤتمر سان فرانسيسكو ونظام الأمن بعد الحرب حيزاً عظيماً في أخبار وإذاعات مختلف الأوساط السياسية والصحافية.

فأصوات تتصاعد وتصاريح تصدر عن مخاوف الدول الصغيرة وقلقها من تحكم الدول الكبيرة، واحتمال اقتراحاتها. وقد صدر عن إيدن تصريح خطير جاء فيه أن هذا المؤتمر خير تجربة، ومحاولة تشكيلات السلامة العالمية، وأن من الواجب أن تشترك في بناء هذه التشكيلات كل دولة صغيرة كانت أو كبيرة.

ومما جاء في هذا التصريح أن بريطانيا لم تقبل في وقت ما أن تكون أوروبا تحت هيمنة دولة واحدة. وهذا كلام ذو مغزى عظيم في أثناء ما يقال ويبدو من مخاوف، ولعله متصل بما ذكرناه في الأسبوعية السابقة عن سياسة روسيا وتأثيرها في الحل المحرر في مؤتمر القرم، وما يبدو من الجهد في بث هيمنتها على أوروبا ودولها الشرقية خاصة...

* * *

أخبار وتعليقات عن البلاد العربية 1 ـ 15 نيسان 1945

1 ـ في فلسطين 30 مارس 1945 برقية من لندن احتوت خبر خطاب طويل ألقاه اللورد سترابولجي في مجلس اللوردات، مبيناً الظروف البائسة التي عليها اليهود اللاجئون وآمالهم في الهجرة إلى فلسطين، ومطالباً الحكومة تحقيق أملهم وإعطائهم شهادات جديدة.

وهذا اللورد خلف على ما يبدو ووجود في ترديد صدى الخديعة الصهيونية وتلقينات الصهيونيين ودعاياتهم الكاذبة ونواحهم المزيف على آلام اليهود ودمائهم وأيتامهم، ووجوب إعطائهم فلسطين الخ الخ الموال.

وفي البرقية خلاصة كذلك عن رد الدوق دينونشير وكيل وزير المستعمرات عليه، وقد جاء فيما جاء في هذا الرد أن شهادات الهجرة أرسلت إلى كل بلد ولكنها لم تستعمل جميعها إلى الآن، ولم يستهلك منها إلا النصف، وفي يد الوكالة اليهودية النصف الآخر، وأن مقدرة فلسطين على قبول مهاجرين هي محدودة، ولا يسعها قبول سيل غير محدود من اللاجئين. وأن يهود المجر وهولانده لا يرغبون في الذهاب إلى فلسطين، بل يؤثرون أن يعودوا إلى بلدانهم، وأن قسماً من اللاجئين سينقلون إلى الجزائر. وأن إصدار شهادات جديدة للهجرة غير ممكنة، عدا عن عدم لزوم شهادات زائدة، وعن عدم استهلاك الشهادات التي في اليد. وقال ـ وهذا مهم جدا ـ إن هناك شكاً كبيراً في أن جميع هؤلاء اللاجئين ما زالوا بعد أن بدأ الموقف في أوروبا يتحول بسرعة يرغبون في السفر إلى فلسطين، وأن الذي يعلمه أن كثيرين منهم لا يرغبون في ذلك... وهذا الجواب مؤيد لما نفكر فيه في أمر الهجرة اليهودية بعد الحرب، وفي سبب فزع الصهيونيين وجهودهم لنيل قرار حاسم في جانبهم قبل نهايتها. كما أنه فاضح للاستغلال والنواح الكاذبين الذين يتظاهر اليهود وأبواقهم فيهما...

وفي عدد فلسطين نفسه برقية عن لندن فيها خبر خطاب ألقاه حاخام يهودي جريء في كنيس اليهود الحر، جاء فيه أن ما يجب أن يطالب به اليهود في سان فرانسيسكو تقرير مبدأ حقوق الإنسان للجميع، وأن هذا وحده يضمن لليهود في كل مكان السلامة والتحرر من الاضطهاد، وهم يطلبون أن تضمن لهم في بلدانهم المختلفة حقوق ومسؤوليات المواطن كاملة. وقال أيضاً أن من سوء الحظ أن زعيق ذلك الفريق من اليهود المطالب بدولة سياسية قد طغى على هذه الحقيقة. وفي حين أنهم يدعون اليهود للاتحاد، فإنهم يحولون دون هذا الإتحاد بوضع غايتهم الخاصة فوق الغاية التي يرغب فيها اليهود أجمعين... ليس كل اليهود يطلبون دولة يهودية، بل إنهم جميعهم يطلبون أن تضمن لليهود أينما كانوا الحقوق الإنسانية. وهذا كلام قوي وحكيم ولا غبار عليه. وهو في اعتقادنا يمثل رأي أكثرية اليهود. وإذا كانت أصوات الصهيونية هي المتعالية المسموعة أكثر من غيرها بل الطاغية على غيرها، فإن هذا بسبب ما لها من منظمات قوية ودعاية قوية وما يقوم فيها من احتراف مهني... والمؤسف أن تغيب هذه الحقيقة على أقطاب سياسة إنكلترا وأميركا، أو أن يتجاهلوها في سبيل إرضاء الصهيونية المحترفة ودعايتها...

2 ـ في العدد المار ذكره من فلسطين نبذة طويلة عن روز اليوسف في قضية فلسطين والحلول التي يدور الكلام حولها. وقد جاء في ما جاء فيها: أن من جملة الاقتراحات إنشاء سورية الكبرى التي تضم سورية ولبنان وشرق الأردن وفلسطين، وأن حجة أصحاب الاقتراح أنه في حالة تكوين سورية الكبرى سيصبح يهود فلسطين أقلية ضئيلة، حتى لو أصبح عددهم مليون نسمة. كما يطالبون ولن يصبح لهم حينذاك الحق فيما يطالبون به من اتخاذ فلسطين وطناً قومياً لهم. وأن المطالبين بسورية الكبرى يريدونها مملكة. وقد سألنا سمير الرفاعي باشا وهو من أكبر الدعاة لمشروع سورية الكبرى عمن يرشحه لتولي عرش سورية، أم هل يرى أن تكون جمهورية، فاعتذر عن الإجابة. ولكن المفروض أنه ينادي بالأمير عبد الله ملكاً عليها.

وقد أشارت فلسطين في افتتاحية العدد إلى هذا الكلام، وطلبت من سمير الرفاعي الخروج عن صمته لبيان المشروع الذي ذكره، ورفع التهمة عن قبوله بالهجرة اليهودية من جديد[1].

ويبدو لنا أن مشروع سورية الكبرى يحتوي فعلاً فيما يحتويه فلسطين وشرق الأردن بانتدابها أولاً، وبهجرة يهودية نوعية ثانياً.

ويبدو لنا أن شكري القوتلي حينما أشار إلى مشروع سورية الكبرى وذكر التحفظات التي ذكرها، وجاء في ما جاء فيها «وأن لا يكون فيها طغيان صهيوني» قد قصد الرد على كل هذا والتحفظ إزاءه. ويبدو أن موقف الكتلة الوطنية في سورية السلبي تجاه هذا المشروع متصل بهذا أيضاً.

وفي اعتقادنا أنه موقف سائغ، فسورية الكبرى مع بقاء الاحتلال الإنكليزي، واليهودية وهجرتها نكبة على سورية الكبرى والصغرى معا.

3 ـ وفي فلسطين 31 مارس مقال افتتاحي فيه ترديد لتصريح الدكتور حسين الخالدي، ونبذ في الصحف المصرية عن خيبة الأمل في عدم إعطاء نصيب وافٍ لقضية فلسطين في اجتماعات الميثاق الأخيرة، وفيه نعي على هذا الإهمال والتحفظ الشديدين.

وفي عدد فلسطين 4 نيسان قرأنا مقالاً افتتاحياً فيه إشارة إلى جامعة البلاد العربية للدعاية بشأن قضية فلسطين، والاطلاع على ما تقاسيه من آلام وأخطار، وأن ما يبدو من العطف عليها في هذه البلاد، وهو ناشىء عن العاطفة أكثر مما هو قائم على معرفة حقيقية. ويلمس من هذا الكلام أن مندوبي البلاد العربية ينظرون إلى الوضع في قضية فلسطين نظراً عابراً وأن هذا يحدوهم أو قد يحدوهم إلى التساهل ومداجاة الإنكليز. الخ.. وهذه ظاهرة طالما لمسناها في رجالات العراق وسورية ولبنان ومصر، حتى في رجالاتها الوطنيين وإخواننا القوميين أيضاً.. واستمرار هذه الظاهرة أو لمحها الآن أشد خطورة من أي وقت مضى، لأن هذا الوقت هو وقت حلول حاسمة، والتساهل فيها قد يجر وراءه نكبات قد لا يمكن تلافيها...

وفي عدد فلسطين 1 نيسان بيان أذاعه موسى العلمي، ذكر فيه الجهود التي بذلها بعد انتدابه من قبل الأحزاب الفلسطينية، وما لاقاه من عطف عليه وعلى القضية الفلسطينية من جميع الذين اشتركوا في أعمال اللجنة التحضيرية والبروتوكول والميثاق، حتى أنها كانت أهم

(1) أنظر البند 9 من هذا الفصل، لأنها احتوت جواباً لسمير الرفاعي.

قضية في نظرهم مما لا يمكن أن ينساه مدى حياته. وأشار إلى ما تقرر في بروتوكول الإسكندرية، ثم ما لفلسطين وتمثيلها من أهمية في ملحق ميثاق الجامعة، وقال أن الشوط الذي قطعته المشاورات فيما يتعلق بقضية فلسطين يبعث على أمل قوي بالوصول إلى نتائج حسنة، وأنه إذا كان لا يمعن في التفاؤل فإنه لا يقلل أهمية ما تم حتى الآن، وشكر الأحزاب على ثقتها وآلاف الوطنيين الذين لا يعرفهم على تأييدهم له وتشجيعهم.

وأشار إلى مساعيه في صدد تشكيل مكاتب الدعاية ورحلاته إلى مختلف الأقطار العربية واجتماعاته بمختلف رجالات العرب في هذا الصدد وفي صدد قضية فلسطين عاملا، ثم أعلن أنه يعتبر أن مهمته قد انتهت.

ومما لا ريب فيه أن الرجل قد بذل جهداً مشكوراً، وأنه كان نشيطاً لبقاً، واستطاع أن يجعل لنفسه حرمة ومكانة بين صفوف رجالات الحكومات العربية.

ومما لفت نظرنا أن التفويض الذي أعطي لموسى العلمي من رؤساء الأحزاب لا يذكر، إلا أنه انتدب من قبلهم للاتصال برفعة النحاس باشا، والتحدث إليه وإلى باقي وفود حكومات البلاد العربية في القضية الفلسطينية. . . . وكنت أظن أنه أقوى في صيغة التفويض وفي رسم خطة العمل والميثاق له. . . وهذا من دون ريب ناشىء عن الإعتبارات الشخصية التي سادت رؤساء الأحزاب الكرام. . .

وقد أورد موسى في بيانه هذا النص، وقال أنه حينئذ لم ير إلا أن يسير وفق ميثاق البلاد الموضوع سنة 1920، وهو رفض السوطن القومي الصهيوني والاستقلال التام ضمن الوحدة العربية.

ويظهر من بيانه أنه جمع في فلسطين خمسة عشر ألف جنيه في أيام قليلة طلبت منها لحصة مكاتب الدعاية، حيث جاء فيه أن المبلغ المذكور قد أضيف إلى المبالغ التي رصدت لهذه المكاتب. . . وهذه أول مرة يجمع فيها مبلغ مثل هذا في ظرف واحد ومدة قصيرة. ومع أن الظروف هي التي أملت هذه الغيرة، فإن فيها دليلاً على أرباح الحرب الطائلة أيضا. . .

ثم قرأنا في فلسطين 6 نيسان 1945 مقالاً افتتاحياً آخر حول مساعي موسى العلمي فيه تفاؤل كبير بالنسبة للمقالين الأولين، أورد فيه نبذة من مقال للأستاذ خليل ثابت في جريدة المقطم بأن قضية فلسطين لن يغفلها العرب ولن يسمحوا بحرب صليبية أخرى من أجلها، وأنهم يلجأون أولاً إلى ضمير العالم المتمدن، ثم يلجأون ثانياً إلى قوتهم في الدفاع عما يعدونه حقاً لهم، قرره خالق الشعوب وكفلته الشرائع المنزلة والقوانين الموضوعة. وأشار فيه إلى أنه زار موسى العلمي وتحدث إليه، فقال له في ما قال أن ما ورد في الملحق عن فلسطين هو قليل ودون القليل مما تعتزم الدول العربية عمله لصيانة عربية هذا الوطن، ولكن ليس كل ما جرى البحث فيه والاتفاق عليه يجوز نشره. . .

وهذا الكلام قوي من دون ريب، كما أن كلام خليل ثابت قوي في نفسه وبنسبة صدوره عن هذا الرجل، ويدل على مقدار تغلغل هذه القضية في نفوس الناس. . .

وفي هذا المقال إشارة إلى ما كان من تأييد واهتمام لقضية فلسطين في مجلس الشيوخ المصري في سياق البحث في ميثاق الجامعة وإقراره. . وقد نقل فيما نقل كلاماً قوياً لصبري أبي علم، جاء فيه أن الدفاع عن عروبة فلسطين هو في الوقت نفسه دفاع عن مستقبل مصر. . .

والخوف كل الخوف أن تطول الأمور ويغفل الناس عن العمليات اليهودية في شراء الأراضي والهجرة، فيصبح تلافي الأمر أشد خطورة وصعوبة. وهذا هو الذي يقض مضجع أهل فلسطين الآن.

4 - قرأنا في فلسطين 4 نيسان خبر عقد مؤتمر يهودي أميركي يمثل حوالي مائة منظمة، عقد في أميركا وقرر تقديم برنامج سلامة للشعب اليهودي يتألف من المواد الآتية:

1 - لائحة حقوق دولية للشعوب من كل عنصر في العالم أجمع ومنع الروح المعادية لليهود.

2 - طلب فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية الحرة طبقاً لتصريح بلفور وصك الانتداب.

3 - إعادة جميع الحقوق المسلوبة لليهود الألمان وبقية يهود أوروبا ومنها الجنسية.

4 - إسعاف اليهود المضطهدين في العالم أجمع.

5 - إنشاء منظمة لإعادة استقرار اليهود المبعدين.

6 - اتفاق دولي لتسوية حالة اليهود الذين فقدوا جنسياتهم.

7 - معاقبة جرائم الحرب المرتكبة ضد اليهود في أي بلد.

8 - إعادة الأملاك المسلوبة من اليهود.

وعدا مسألة فلسطين في الطلبات قد تكون محقة، لو اقترنت بتوكيد رغبة اليهود في أن يعيشوا مواطنين مندمجين في كل مكان وجدوا فيه... على أنه يلهم أن المؤتمر ليس تحت تأثير صهيوني بارز، لأن الصهيونيين لا يدورون إلا في نطاق فلسطين، وهذا المنهج واسع جداً، وأكثر ما تضمنه معقول لأنه في صدد اليهود أجمع كل أمكنتهم...

ولعل مما يدل على عدم تأثير الصهيونيين في المؤتمر أن لا يكون في ما طلب، الطلب اليومي الصهيوني المعروف، وهو تحويل فلسطين إلى دولة يهودية. وما جاء في صدد فلسطين بالنسبة للنظرية الصهيونية هو أضعف الإيمان... ولعل في هذا المؤتمر دليل على ضعف الصهيونية إزاء القوة اليهودية الأميركية، وهو ما أشار إليه كثير من الكتاب...

5 - جاء في عدد فلسطين 30 مارس نبذة مهمة عن تعديل ساعات الإذاعة في راديو فلسطين، يستفاد منها أن ساعات الإذاعة العبرانية فيها أصبحت أكثر من ضعف ساعات الإذاعة العربية.

وتهيب الجريدة بالعرب إلى الاحتجاج على هذا التعديل وتؤكد خطورته، لأن من شأنه أن يلبس فلسطين كلها ثوباً ما كان الصهيونيون يحلمون بأزهى منه، حيث يكثر ترداد اللغة العبرية ويضفي على البلاد صبغة غريبة عنها.

والجريدة محقة في ندائها ونقدها والتنويه بخطورة الحادث، وهذا متسق مع السياسة العملية التهويدية التي تجري عليها الإدارة الإنكليزية في فلسطين، والتي هي ما يضج منه العرب ولا يلحظه إخواننا في البلاد العربية الأخرى، وهي التي تخرج فلسطين من صبغتها العربية بما تخدمه من مصالح اليهود وتوطيد أقدامهم وتكثير أعدادهم وتوسيع مشاريعهم وحمايتها الخ الخ...

6 - مما سمعناه أذيع في أوائل هذه الحقبة توالي أخبار تصديق البرلمانات المصرية والسورية واللبنانية والعراقية على ميثاق جامعة الدول العربية، واقتران التصديقات بمراسيم وقع عليها رؤساء الدول في هذه البلاد، وهكذا

أصبح الميثاق وثيقة دولية نافذة، . وتبودلت برقيات الأخبار والتهاني بين وزراء خارجيات الدول العربية، وكذلك بين رؤساء هذه الدول. . ويستفاد مما أذيع أن تكوين مجلس الجامعة قد يتأخر إلى حين عودة وفود مؤتمر سان فرانسيسكو، وقد يتأخر تكوين دواوين أمانة المجلس العامة أيضاً إلى ذلك الوقت.

ومما أذاعته الإذاعات أن التصديق على الميثاق في البرلمانات الأربعة كان إجماعياً، مما يدل على أنه اعتبر موضوعاً قومياً وليس حزبياً، وهذا جميل في حد ذاته. ويستفاد مما أذيع ونشر ان جلسات التصديق على الميثاق كانت جلسات قومية أشاد فيها النواب بآمال العرب وأمانيهم.

ولم تخل هذه الجلسات من انتقادات لما طرأ على مواد الميثاق من ابتعاد أقرب إلى الضعف العلني والتحريري إزاء قضية فلسطين. . .

وكما انتقد فكري أباظة هذا وذاك في مجلة المصور، فقد كان هو أحد فرسان هذا الانتقاد في مجلس النواب المصري. ويبدو أن هذا الانتقاد لم يكن قاصراً على البرلمان المصري، فقد استروحنا من خطاب فارس الخوري الذي ألقاه عقب التصديق على الميثاق أن بعض النواب وجهوا انتقادات لنفس النقاط، وأظهروا خيبة أملهم. ونرجح أن البرلمان العراقي حذا حذوهما أيضاً. أما في لبنان فقد أذيع أن الجلسة استغرقت أربع ساعات، وأن النقاش فيها احتدم. والذي نرجحه أنه لم يكن انتقاداً للضعف، وإنما كان إظهاراً للمخاوف وإقناعاً بعدمها، بعد ما كان من تعديل وتشويه. . .

ومع ذلك فمما قرأناه في عدد مجلة الصياد 5 نيسان يستفاد أن بعض الأوساط الوطنية والقومية قد تأثرت مما طرأ من التعديل والتشويه، وأدركت أن للبنان نصيباً وافراً من أسبابهما. وقد رسم على غلاف هذا العدد صورة رائعة بعنوان «الميثاق في طريقه إلى مجلس النواب». . . وفيها صورة لكرامة يحمل طفلاً فاقد الحياة، ووراءه خمسة رجال ارتسمت على وجوههم علامات الحزن والكآبة، ولووا رقابهم كأنما هم يسيرون وراء نعش. . .

وقد جاء في هذا العدد أن المؤتمر الوطني اللبناني وضع مذكرة قيّمة عن الميثاق، وجاء فيها أن خطوة مباركة لتحقيق الأماني القومية بالرغم من عمليات البتر والشطب والتعديل التي أدخلت على نصوص بروتوكول الإسكندرية. وأن حزب النداء القومي سينشر مذكرة خطيرة بهذا المعنى، سيكون لها صدى بعيد في الأوساط الوطنية بلبنان وغير لبنان.

ومن طريف ما جاء في العدد أن الميثاق سيؤيد من الوطنيين ومن الانعزاليين، وإن كان الأولون يقولون أنه خطوة أولى، والآخرون يقولون إنه خطوة أخيرة لا تتنافى مع سياستهم المعلومة. وأنه لأول مرة منذ قيام العهد الاستقلالي في لبنان تهب ريح الرحى على عمل رئيسي من الذين آمنوا ومن الذين استحسنوا عدم الإيمان. . .

كذلك فقد جاء في هذا العدد أن الأوساط الوطنية في دمشق لم ترحب بميثاق الجامعة العربية، بل إن هناك عاصفة من الانتقاد والتذمر وخيبة الأمل تهب عليه من كل جانب. .

وإذا كان البرلمان يصدق عليه فإنه من قول «الكحل أفضل من العمى».

وقال إن هناك تساؤلاً عن المسؤول عما تم من المسخ، وهل هو لبنان وحده أم هناك بلداناً أخرى تشترك في المسؤولية. ثم يقول أن

المفهوم أن الوفد اللبناني في مؤتمر وزراء الخارجية (هنري فرعون الذي كان ممثلاً للبنان) أثار قضية التعديل والتعديل في البروتوكول، وإن كرامة عاد فأصلح الحال على قدر الإمكان، وكل هذا متسق مع ما ذكرناه في الأسبوعية السابقة.

ومما أذيع خبر حفلة أقامها المفوضون السياسيون للدول العربية في لندن ابتهاجاً بعقد ميثاق الجامعة، دعي إليه فريق كبير من عصبة الإنكليز، وشهده المستر إيدن وزير الخارجية، وخطب فيه القائم بأعمال المفوضية المصرية باسم المفوضين العرب منوهاً بآمال العرب ورغباتهم في الحرية والاستقلال، وخدمة الحضارة والسلام، واستهدافهم ذلك في الميثاق الذي عقدوه... ومما لا ريب فيه أنه عمل دعائي قوي ومفيد.

7 ـ ومما سمعناه يذاع في أوائل الحقبة نبأ استقالة فارس الخوري رئيس وزراء سورية، وإعادة تأليفه الوزارة من جديد. وسمعنا قبل نبأ استقالة رئيس الوزارة نبأ استقالة عبد الرحمن الكيالي، مما يدل على أن الأزمة كانت قائمة.

وقد تألفت الوزارة الجديدة من فارس الخوري رئيساً، وجميل مردم نائباً للرئاسة ووزير خارجية ودفاع، وصبري العسلي للداخلية، وأحمد شراباتي للمعارف، وسعيد الغزي للعدلية، ونعيم الأنطاكي للمالية، وحكمت الحكيم للإذاعة والاقتصاد، وإذا اعتبرنا صبري وأحمد جديدين كما هو الواقع، كانت الوزارة كلها جديدة باستثناء فارس وجميل... ويبدو أنها وزارة قوية. ولسنا نرى في تبديل الوجوه ضرراً كبيراً لأن سورية في حاجة إلى تمرين رجال كثيرين، وليس من الضروري أن يحتكر أشخاص بأعينهم المناصب الوزارية. وقد خرج من الوزارة والحالة هذه خالد العظم الآن وعبد الرحمن الكيالي قبله. وظل لطفي الحفار ومظهر رسلان وسعد الله الجابري وتوفيق شامية أيضاً بعيدين.

وقد قرأنا في إنشاء 6 نيسان أن فارس الخوري خطب في مجلس النواب خطبة طويلة سميت تاريخية، أعلن في نهايتها أنه رأى أن مهمته قد انتهت، وأن عليه أن يعيد الأمانة إلى الرئيس ليضعها في يد من يراه بسبب العهد الجديد الذي دخلت فيه سورية.

وقد نشر الخطاب أو تلخيص له في العدد المذكور استغرق نحو ستة أعمدة. ويبدو منه أن هناك انتقادات عديدة موجهة إلى الوزارة وسياستها بشأن ميثاق جامعة الدول العربية وضعفه وما فيه من ثغرات متناقضة لميثاق الإسكندرية.

وبشأن ما صدر من تصريحات تفيد احتمال عقد معاهدة أو اتفاق مع فرنسا، واعتبر هذا مناقضاً لما قطع من عهد خلاف ذلك.

وبشأن سورية الكبرى واتحاد شرق الأردن وفلسطين، وبشأن الاعتراف باستقلال لبنان بحدوده الواسعة، وبشأن تطبيق قانون منع الجرائم، وبشأن مراقبة الصحف ومنع تشكل الأحزاب وعقد الاجتماعات الخ... وقد رد على هذه النقاط ردوداً طويلة قوية الإقناع والحجة.

فالمهم هو استقلال أجزاء سورية المجزأة واقعياً، لأن الوحدة بعد ذلك أو الاتحاد تسهل بأي نوع لما يقوم من وحدة المصالح بين هذه الأجزاء، والاتحاد مع شرق الأردن يسهل عند خلاصه من الانتداب، وكذلك الأمر بالنسبة لفلسطين عند خلاصها من الانتداب والطغيان اليهودي، وهم لن يفتأوا يواصلون نضالهم في

سبيلها، وإذا كانوا اعترفوا باستقلال لبنان فهم اعترفوا به على أساس استقلاله وليس في هذا إلا الخير. والاستفتاء لنظام الحكم لا معنى له، والدستور موجود ومجلس نواب الأمة قائم ونظام الجمهورية هو الجاري. فإذا عدل الدستور تغير الأمر وفقاً للتعديل، وليس يتناقض هذا مع استمساك الحكومة وغيرها بالنظام الجمهوري... وميثاق الجامعة هو خطوة تلاقي ومستلهم من ظروف الأحوال، وقائم على بروتوكول الإسكندرية الخ الخ...

وعلى كل حال فالخطاب يدل على أن الألسنة منطلقة في التجريح والتعديل والنقد، وأن هناك أصابع داخلية وخارجية تلعب ودعايات تبث ضد الجمهورية وضد الحكومة... ولكن يظهر كذلك أن الحالة ليست محرجة، وأن رئيس الجمهورية وجماعته قابضون على زمام الأمر في مجلس النواب والبلاد معا...

وهكذا جاءتنا أعداد من الإنشاء 8 و11 و12 و13 و14 و15 نيسان، وقرأنا نبذاً في مجلة الصياد وبرقية في جريدة أخبار اليوم، تحصل منها أن الألسنة منطلقة في حق الوزارة السابقة، وأنها لم تستطع أن تحسن الحالة التي كانت منتقدة قبلها، وأن الإنسجام كان مفقوداً بين أعضائها فيما بينهم وبين أعضائها والرئيس. ولمسنا من بين السطور أن جميل مردم ذو أثر غير يسير في هذا من جهة وفي رغبة السيطرة والتحكم من جهة أخرى.

وفي إنشاء 11 نيسان خبر جلسة مجلس النواب تقوم فيها الوزارة الجديدة بعرض سياستها ونيل الثقة. ومن الغريب أن المتكلمين جميعهم كتلويين ومعارضين اتفقوا على نقد الوضع وفشل الحكومة بتحسين الأمور والآلة الحكومية، وأن ظروف سفر وفد سورية إلى سان فرانسيسكو هي التي جعلتها تنال الثقة بأكثرية كبرى. وأكثرهم صرح بذلك وطلبوا مع منح الثقة قرار الدعوة إلى دورة استثنائية لمناقشة شؤون الحكومة وتصرفاتها، والتفكير في ما آلت إليه الحالة الداخلية والخارجية الخ الخ...

وأكدوا انتقاداتهم المتنوعة سواء في عدم انسجام الحكومة أو في عدم انتاجها، أو في عدم نجاحها في أمور الإعاشة وتصفية العلاقات الإفرنسية واستلام الجيش، أو في تصرفاتها في الإعتقالات ومراقبة الصحف الخ.. وكل هذا يدل على أن حالة الحكم في سورية ليست مطمئنة إجمالاً وتفصيلاً. ومع ذلك فقد خطر لبالنا في ما خطر أن تكون قضية تشكيل الوزارات من الأسباب، وأن الموقف قد شيب بالإعتبارات الشخصية، فالأنباء نوهت بأن أكثرية الأوساط النيابية الشعبية ترى لطفي الحفار هو الرجل المنتظر، وانتقدت أن الاستشارات تسير في طريق خاطىء، وأن تشكيل الوزارة قد يقوم على الأساس الخاطىء الذي قامت عليه سابقاً. ومع ذلك فليس معنى هذا أن الانسجام كان قائماً. والانسجام شرط عظيم في المشتغلين بالأمور العامة حكومات وتنظيمات.

هذا، ومما جاء في خطاب رئيس الوزارة في معرض بيانه الوزاري دعوة إلى وجوب تشكيل فرق منظمة في المجلس، لأن الاتجاهات والتوجهات والمواقف ما تزال تسير في مهاب الريح، وهذا مضر في الحياة النيابية. وهذا صحيح في سورية، فهناك كتل شخصية تقوم على اعتبارات شخصية، ولكن ليس هناك تنظيم حزبي. وهذا نقص كبير في بنيان الحكم النيابي.

ومما جاء في خطابه عن الجيش أن لديهم من المعلومات ما يجعلهم يعتبرون أن الخلاف فيه سريع الحل، وأن الإفرنسيين قدموا لهم مشروعا فرفضوه فقدموا آخر صالحاً للبحث. . .

8 ـ ظلت الإذاعات والصحف العربية تردد صدى دعوة سورية ولبنان إلى مؤتمر سان فرانسيسكو، وما كان من ارتياح عظيم في البلاد العربية وخاصة في سورية ولبنان، وما لهذه الدعوة من معنى تأييدي لاستقلال القطرين وتثبيت كيانهما الدولي، وكون هذا أول ثمرات ميثاق جامعة الدول العربية، لأن ما كان من تضامن الدول العربية في الموقف ومساعيها أثر تأثيراً إيجابياً في أوساط الدول الكبرى الخ. . . وكل هذا صحيح من دون ريب.

وقد أذيع أخبار تبادل برقيات الشكر والتهنئة بين وزراء خارجية الدول العربية وبين رؤسائها، كما رفعت برقيات شكر إلى وزراء خارجية الدول الداعية الكبرى أيضا. وقد ظل يذاع ما يدور حول اختيار وفود الدول العربية إلى هذا المؤتمر، ولم تنته هذه الحقبة إلا وهذه الوفود قد سافرت من بلادها ميممة أميركا.

وقد طرأ بعض التعديل في تشكيل الوفد المصري، حيث اقتصر على عبد الحميد بدوي رئيساً وابراهيم عبد الهادي أحد الوزراء وعلي الشمسي ووزير مصر المفوض في واشنطن مضافاً إليهم عدة أشخاص مستشارين وسكرتيرين، وقد كان ذكر أقطاب الأحزاب في جملة الوفد والنقراشي على رأسه، ثم علل التعديل باحتمال إنتهاء الحرب ووجوب بقاء الأقطاب في البلاد. أما الوفد العراقي فقد ظل على ما أذيع، وهو أرشد العمري رئيساً وعلي جودة ونوري السعيد وتوفيق السويدي ونصرة الفارسي وفاضل الجمالي أعضاء، مع انضمام بعض المستشارين والسكرتيرين كذلك. وقد تشكل وفد لبنان نهائياً من ادمون نعيم وزير الداخلية رئيساً، ويوسف سالم سفير مصر، وشارل مالك سفير واشنطن، وعبد الله اليافي وصائب سلام وحبيب أبي شهلا وصبحي المحمصاني أعضاء.

كما تشكل وفد سورية من فارس الخوري رئيساً، ونعيم الأنطاكي وناظم القدسي، وسمعنا اسم الدكتور فريد زين الدين خبيرا، وهناك غيره أيضا.

أما وفد المملكة العربية فقد جاء إلى القاهرة وسافر إلى أميركا مؤلفاً برئاسة الأمير فيصل، ومعه الشيخ حافظ وهبه والدكتور رشاد فرعون وعم فيصل وثلاثة من إخوته. . .

وقد أذيع المرة بعد المرة أن الوفود العربية سيكونون جبهة واحدة متضامنة في موقفها ومطالبها وقضاياها. . . وهكذا يكون العرب في هذا العرس الدولي العظيم مكانة وكيان محسوسان، وقد شعرنا بالاغتباط والارتياح. وكل ما نرجوه أن يوفقوا إلى إنقاذ فلسطين وتثبيت استقلالهم تثبيتاً قوياً. ونأمل أن يكون لهم مركز بين الدول الستة الإضافية في مجلس الأمن الأعلى، لأن العرب بهذه الجبهة يشكلون كياناً قوياً، بالإضافة إلى مركز بلادهم الممتاز. . .

ولم نسمع أن أحداً من فلسطين ذاهب مع الوفد إلى سان فرانسيسكو، وهذا إهمال أو تقصير عظيم من دون ريب ولا ندري أسبابه، وكنا نأمل غير ذلك. . .

ولقد سمعنا أن عدداً من شباب فلسطين عينوا ليتولوا مكاتب الدعاية في لندن وواشنطن، وأنهم سيسافرون قبل نهاية الشهر. وأن الدكتور حسين خالدي انتدب لرئاسة مكتب دعاية

واشنطن. . . ولا ندري إذا كان اكتفي بهذا، وإذا كان هذا يأتي كافيا.

ثم قرأنا في فلسطين 14 نيسان أسماء أنور نسيبة وأنور النشاشيبي وعبد الرحمن بشناق وأدوار عطية وعزة طنوس لمكتب لندن، وخلوصي الخيري وعوني وفا الدجاني وأحمد الشقيري وبرهان راغب الدجاني لمكتب واشنطن. . .

ولقد سمعنا أن مندوبي الدول العربية اعتزموا أن يطلبوا السماح لوفد فلسطيني يلتحق بهم كخبراء إذا سمح لوفد يهودي أن يشهد المؤتمر مستمعاً أو مراقباً أو متكلماً. . .

وقد قرأنا في فلسطين 15 نيسان نبذة لجريدة البلاغ المصرية جاء فيها أنه لا يجوز بحث مسألة فلسطين في غيبة ممثلين عن فلسطين والبلدان العربية، وأنه ليس من السائغ أن تعمد بريطانيا وأميركا وروسيا والصين وفرنسا إلى تسوية هذه المشكلة دون استطلاع آراء شعب البلاد أو رأي جامعة الدول العربية.

وذكرت الجريدة أن مشكلة فلسطين أهم مشكلة تواجه الجامعة العربية، وهي أول محك لها، ولن تكون الجامعة وسيلة فعالة إلا إذا نجحت في كسب هذه القضية. وهذا كلام مطمئن، لأن فيه دلالة على أن قضية فلسطين قد أخذت تدرك في مصر على حقيقتها.

وقد قرأنا في مجلة الإثنين 9 نيسان أقوال رجالات مصر في البرلمان أثناء تصديق الميثاق عن فلسطين، يبعث في النفس تلك الطمأنينة.

ـ فالنقراشي باشا قال أخشى أن يتصور إخواننا الفلسطينيون أن مصر لم تعمل شيئاً لقضيتهم، فليس هذا من الإنصاف.

ـ وصبري أبو علم قال أن مسألة فلسطين مثال للظلم الذي يقع على شعب من الشعوب العربية، فهي مأساة يمشي على جوانبها الخراب والدمار، وإن أنا تكلمت عن فلسطين فإنما أتكلم عن مصر، لأن المطامع التي تحدق بها قد تؤثر على مصر ومستقبلها صناعياً وجغرافياً وسياسياً.

ـ وفكري أباظة قال في ما قال إذا نجحت مسألة فلسطين نجحت الجامعة وستفشل إذا فشلت.

ـ وعبد الرحمن الرافعي قال إن فلسطين هي قوام الإستعمار الأجنبي في الشرق العربي. فمسألتها ليست مسألة سياسية وإنما تتعلق بصميم الاستعمار الذي يريد أن يجعلها قاعدة سياسية له، وأن يربط فلسطين بخيوطه. فإذا لم يتم تحريرها فأعتقد أنه يصعب علينا تحقيق أهداف الجامعة العربية.

ـ وعبد الرحمن عزام قال نحن حين ندافع عن فلسطين فإنما ندافع عن أنفسنا، وحين نقف أمام مشكلة فلسطين فإنما نقف أمام مشكلة المصريين، لأن أهل فلسطين مسلمين ومسيحيين هم أولاد عمومتنا.

وقرأنا في فتى العرب (الدمشقية) 5 نيسان أقوالاً أخرى لنواب مصريين، فقالت أن مصطفى أمين قال إن الدول العربية سوف تعتبر قيام دولة صهيونية في فلسطين عملاً عدائياً لها، وأنها ستقاطع هذه الدولة اقتصادياً وسياسياً حتى تقضي عليها.

ونقلت أن عبد الحليم أبو سيف راضي قال إنه لا يتصور وجود جامعة للدول العربية دون وجود فلسطين فيها، وذكر أنه لم يعمل لفلسطين شيء، وأن من الغريب أنه على أثر إبرام ميثاق الجامعة قام المندوب السامي هناك بنقض الكتاب الأبيض فيما يختص بتعيين رئيس بلدية القدس.

9 ـ قرأنا في إنشاء 5 نيسان برقية لوكالة الأنباء العربية من القدس رداً إذاعة سمير الرفاعي على المزاعم التي راجت حول رأي فخامته في مشروع سورية الكبرى. ومما جاء فيه أنه يريد أن يؤكد أنه لا يجول في خاطره وهو يذكر فلسطين في المشروع مثقال ذرة أن ينشأ عنه استمرار الهجرة اليهودية، أو أن يكون سبباً لزيادة عدد اليهود لأنه شخصيا يعتبر أن الكتاب الأبيض الذي أعلنته الحكومة قد حسم مسألة الهجرة اليهودية، وأن العرب لا في فلسطين وحدها بل في كافة أقطارهم، لا يقبلون أي مشروع لا يتفق وهذه السياسة، وأكد أنه لا يعرف شيئا عن مشروع الدكتور ماغنيس سوى ما يطالعه في الصحف، وأنه من أشد الناس إيماناً بعدالة قضية فلسطين، وأنه يدرك واجبه ببذل كل ماله من جهد وطاقة لخدمة هذه القضية العادلة، وأنه كرجل مسؤول لا يستطيع أن يتجاهل الأخطار التي يتعرض لها شرق الأردن فيما لو تم للمصالح الصهيونية تحقيق أغراضها.

والراجح أن هذا جواب على طلب جريدة فلسطين وما نقلته عن مجلات مصر مما ذكرناه في أسبوعية سابقة. والكلام حاسم وقوي من دون ريب.

بقي علينا أن نتساءل عن اقتراح الحل الذي نوه به سمير الرفاعي قبل الآن. فهذا لم يشر إليه هو ولا أشار إليه أي رجل مسؤول من رجالات الحكومات العربية الذين اشتركوا في اجتماعات مصر. فإما أن يكون هذا الحل ما يزال سراً، لأن المخابرة تجري حوله بين الدول وبين بريطانيا وأميركا، وإما أن لا يكون شيء. والراجح أن يكون هو ما جاء في بروتوكول الإسكندرية... وقيام الحل على أساس الكتاب الأبيض الذي منع الهجرة وحدد بيوع الأراضي وقرر استهداف قيام حكومة مستقلة تنظم علاقاتها مع بريطانيا بمعاهدة يزول بها الانتداب...

وقد قرأنا بيان سمير الرفاعي في فلسطين 3 نيسان 1945 وهو طويل، وقد كتبه كما خمنا جواباً على سؤال جريدة فلسطين، وما نقلته مما عزي إليه في صحف ومجلات مصر.. وقد تطرق إلى مشروع سورية الكبرى، وقال أن الذي يعنيه هو وحدة وتوحيد سورية ولبنان وفلسطين وشرق الأردن، لأن هذه الأقطار وحدة طبيعية وثقافية وتاريخية وقومية وجغرافية واقتصادية، وأنها كانت تؤلف وحدة في زمن الدولة العثمانية لعهد قريب، وأنه عندما يشير إلى فلسطين في هذا المشروع لا يجول في تفكيره ولو مثقال ذرة أن ينشأ عن ذلك استمرار هجرة يهودية أو أن يكون سبباً لزيادة عدد اليهود، وأنه مع اعتناقه مبدأ وحدة سورية فإنه طرقه لينبه على أنه وإن كان من المبادىء القومية التي يعتنقها شرق الأردن، فإن الجدل حول نظام الحكم فيها سابق لأوانه، لأن قيام هذه الوحدة يجب أن يقترن برغبة جميع الأقطار ذات العلاقة، وباختيارها التام.

10 ـ مما قرأناه في إنشاء 4 نيسان خبر قرب رجوع الجنرال بينيه المفوض الإفرنسي بعد عدة أيام حاملاً معه صلاحيات واسعة لحل القضايا المعلقة، فنرجو أن يكون عائداً بذهنية إفرنسية جديدة قد أدركت استحالة الإملاء بالعنف، واستحالة قبول العرب سياسة ما قبل الحرب، وجنحت إلى السير في طريق يضمن للبلاد استقلالها الكامل، ويضمن لها منافعها المعقولة على أساس الصداقة والود...

11 ـ وقد قرأنا في فلسطين 1 نيسان برقية عن دمشق احتوت تصريحاً لفارس الخوري جاء

فيه أنهم شعروا شعوراً حقيقياً بأن فرنسة غيرت سياستها نحو سورية، وأنه تلقى تأكيدات جديدة بحل كافة القضايا المعلقة بينهم وبين فرنسا. ومما جاء في البرقية أن الكونت أورستروغ زار وزير الخارجية وأبلغه النتائج التي أسفرت عنها المباحثات التي قام بها الجنرال بينيه في باريس، وأكد لدولته استعداد فرنسا لتصفية جميع المسائل المعلقة بينها وبين سورية وبطريقة لا تمس استقلال البلاد...

وقد سمعنا هذا يذاع قبل أن نقرأه في الصحف. فعسى أن يصدق الخبر الخبر..

12 ـ وفي فلسطين 6 نيسان بيان للحزب العربي فيه شكر للدول العربية على اهتمامهم لقضية فلسطين في صدد اجتماعات الجامعة العربية وشكر لموسى العلمي وجهوده، وخبر عن اجتماع بمكتبه جاء فيه قرار رجاء موسى العلمي الاستمرار في مهمته، وتمثيل فلسطين في الجامعة العربية، واستصراخ البلاد العربية للإسراع في الترتيبات التي اتخذوها بشأن إنقاذ الأراضي، ووعد بإذاعة بيان عن فكر الحزب في مسألة تأليف هيئة عليا...

13 ـ مما سمعناه يذاع خبر اجتماع لفيف من وطنيي حيفا على اختلاف أحزابهم، وتشكيلهم لجنة قومية على غرار اللجان القومية التي شكلت في مطلع الإضراب الفلسطيني الكبير 1936، وسموها الجبهة القومية، وقد أذاعوا بياناً بعملهم أشاروا فيه إلى ما أصاب البناء الوطني من تصدع وشلل، وما يجب من جمع الشمل، ولتأليف لجنة عربية عليا تمثل هذه الغاية. وقد قرأنا هذا الخبر أيضاً في قبس 30 آذار، وأن القائمين بجبهة حيفا يبذلون جهودهم لتعميم فكرتهم في المدن الأخرى. وهذه حركة طيبة نرجو أن تسفر عن نتيجة إيجابية، لأنها العلاج القومي لتجديد نشاط العرب في فلسطين وحمل رجالات الأحزاب على العمل وتوقيف أثر الاعتبارات الشخصية والحزبية فيه. ونذكر أنها كان ذات أثر فعال في الحركة القومية التي انبثقت في نيسان 1936، وأن الإضراب الطويل ونجاحه إنما تسنيا بفضلها....

ثم قرأنا في فلسطين 3 نيسان نبذة من البيان المذاع جاء فيها أننا قد اتخذنا وعاهدنا الله على أن ننبذ التفرقة من بيننا. لقد ألفنا الجبهة العربية الممثلة جميع الميول في مدينةحيفا، وغرضنا أن نتعاون ونتعاضد مع إخواننا العاملين في سائر أنحاء البلاد لجمع الكلمة وتوحيد الصفوف لنخرج بالتفاهم معهم جميعاً بلجنة عليا تمثل البلاد وتدافع عن حقوقها، وشعارنا بعد اليوم أمة واحدة وقضية واحدة وجبهة واحدة... ونلمح في الكلام روح وأسلوب أخينا صبحي الخضراء، وقد كنا قرأنا له نبذة ألمح فيها على حالة التفرق والتشاد على القشور والأهواء، فيبدو أنه نشط مع بعض الرفاق ونجح في نشاطه في حيفا.

وقد قرأنا في فلسطين 8 نيسان أن هذه الجبهة قررت إيفاد مندوبين إلى نابلس ويافا والقدس وغيرها من أمهات المدن للسعي في حملها على الإحتذاء حذوها.

كذلك قرأنا في فلسطين 3 نيسان أن حزب الكتلة الوطنية عقد جلسة للجنة المركزية، وقررت فيما قررته تجديد المساعي لتأليف هيئة عليا في البلاد وهيئات فرعية لها في جميع المدن والقرى، وانتخبت لجنة لإتمام ذلك والإتصال بالمنتسبين للأحزاب وغيرهم لتأمين هذه الغاية.

وقرأنا في فلسطين 12 نيسان خبر دعوة حكمة التاجي المحامي عدداً من وطنيي يافا

ومفكريها إلى اجتماع بشأن تأليف جبهة وطنية متحدة كما فعلت حيفا، وقد كان من جملة الحاضرين عبد القادر المظفر ورفيق التميمي والشيخ راغب الدجاني وسليمان أبو غزالة وسعيد زين الدين وأمين عقل وعوني الداوودي وابراهيم نجم ومصطفى الطاهر وموسى الكيالي ومحمد نمر عوده وداود العيسى وعبد الرحمن السكسك الخ. وتباحثوا في الموضوع، واتفق أكثرهم على تأليف لجنة تحضيرية للدعوة إلى اجتماع أوسع وأعم، وقد تشكلت اللجنة فعلاً من عبد القادر المظفر ومصطفى الطاهر وعمر العزوني وأمين عقل وجورج مطر وموسى الكيالي وحكمة التاجي. وجميع المتكلمين أيدوا الفكرة إلا رفيق التميمي، الذي قال أنه يخشى أن ينتج حزب جديد، وأن تزداد الناس بلبلة. واقترح أن يكتفي الناس بالدعوة إلى إنقاذ الأراضي والاكتفاء بلجنة رؤساء الأحزاب. وحينما تقرر انتخاب لجنة تحضيرية خالف وخالف معه الشيخ راغب، مع أن هذا أيد الفكرة حينما تكلم... ويبدو لنا أن رفيق بنى كلامه على أن جبهة لا يشترك فيها رؤساء الأحزاب، ولجنة لا يكون هؤلاء الرؤساء أعضاء فيها قد تعني حزباً جديداً. هذا من جهة، ومن جهة أخرى وعلى موقف الحزب العربي الذي صار ركناً فيه، والحزب غير موافق على فكرة لجنة عربية عليا إلا بشروط تمليها الاعتبارات الحزبية وتقضي أن يكون للحزب فيها ممثلون أكثر من الأحزاب الأخرى على ما فهم مما كتب في هذا الموضوع وجرى منذ أشهر في سياق مشاورات الوحدة العربية... وقد وعد الحزب العربي أن ينشر بياناً عن رأيه في الموضوع منذ أيام، ولكنا لم نقرأ له شيئاً بذلك...

ومع أن جبهة لا يندمج فيها أركان الأحزاب القائمة، ولجنة لا يكون فيها رؤساؤهم قد تجعلهما أقل من أن تحقق الهدف، فإن مما لا ريب فيه أن الأحزاب القائمة لا تمثل فلسطين بالمعنى الذي يفهم من الكلمة، وأن كثيراً جداً من الوطنيين والمثقفين والنشيطين هم خارج نطاق الأحزاب، وأنه إذا قامت في كل مدينة جبهة قوية واجتمع مؤتمر عام وانتخب لجنة تنفيذية عليا قوية بأشخاصها، أمكنها أن تفرض نفسها، وهو ما كان في مؤتمر عام 1927 ولجنته التنفيذية على وجود الأحزاب وما لمسناه من التأثر بالاعتبارات الحزبية والشخصية في الحزب العربي، وكونه عقبة في قيام لجنة عربية عليا على شدة حاجة فلسطين إليها بشيء يؤسف له. وأسفنا الآن موجه إلى رفيق التميمي الذي كنا نرجو أن يكون أوسع أفقاً وأقدر على تقدير الظروف وأنشط بسبيل السعي لقيام لجنة عليا، وحمل الحسينين على التساهل في اعتباراتهم الحزبية والشخصية.

وقد قرأنا في فلسطين 8 نيسان أن لجنة رؤساء الأحزاب اجتمعت وقررت شكر العلمي، وتشكيل شركة لإنقاذ الأراضي وإرسال ملاحظات على الملحق الخاص بفلسطين... ولا ندري إذا كان هذا النشاط منهم من ظروف الحالة، ويمكن أن تستمر على كل حال، فليس يعني هذا قيام لجنة عربية كما هو واضح... وأن الحالة في ذلك مثلها قبل قيام اللجنة العليا في سنة 1936، حيث كان هناك لجنة تسمى لجنة الأحزاب تجتمع، باستثناء حزب الإستقلال الذي لم يرد أن ينزج في تشكيلتهم الحزبية الشخصية من آن لآخر. فلما كان الإضراب وتشكلت اللجان القومية في كل مكان، خطونا خطوتنا المعروفة في تشكيل اللجنة العربية العليا التي دخلها أربعة غير

رؤساء الأحزاب الستة كما هو معلوم، فكانت تشكيلة جديدة ذات طابع قومي خاص. وهذا ما يستهدفه الداعون إلى ذلك الآن.

وقد قرأنا في فلسطين 13 نيسان أن في نابلس أيضاً حركة في سبيل قيام جبهة متحدة، وأن من المأمول أن تلقى فيها نجاحا.

14 ـ كانت حكومة فلسطين قررت إعطاء الجواب على قرار رفض أعضاء بلدية القدس العرب لاقتراح الرئاسة الذي أثار البلاد وأقامها وأقعدها وحملها على الإضراب كما أشرنا في الأسبوعية السابقة في جلسة 26 مارس. ولما جاء الموعد أجلته إلى يوم الثلاثاء 3 نيسان، ولما جاء الموعد أجلته إلى يوم 11 نيسان. وقد قرأنا في فلسطين 12 نيسان أن الموعد أيضاً قد تأجل إلى وقت آخر دون تحديد، لأنه يحتاج إلى بحث مع المندوب السامي. ولا ندري هل تبيض الحكومة بيضة جديدة أو تسترجع بيضتها قبل التفريخ وسنرى. . .

ومع ذلك فالقافلة سائرة ووكالة رئاسة بلدية القدس الآن في عهدة النائب اليهودي.

***

أخبار وتعليقات
عن عالم الحرب والسياسة العامة
1 ـ 15 نيسان 1945

1 ـ توفي في أواخر الحقبة الرئيس روزفلت 1945/4/12، وكانت منيته بنزيف دماغي مفاجيء فقد به وعيه ثلاث ساعات وقضى نحبه بعدها في مكان ريفي مائي كان يقضي فيه بعض أيام الأسبوع للاستجمام.

وقد كان نعيه مثيراً قوبل بوجوم وتأثر عظيم في جميع أنحاء الأرض. ومما لا ريب فيه أن الرجل من عظام رجال العصر وأبطاله، وهو أول رئيس ولعله آخر رئيس أميركي ينتخب للرئاسة أربع مرات على التوالي. وأنه كان ذا أثر عظيم في تاريخ الحرب، بل ولعله هو الذي غير وجه تاريخها، حيث قلب أميركا من عدوة للحرب إلى مغمورة فيها، توقف عليها جميع جهودها ومنابعها ومصانعها وثرواتها وفنها، وهي عظيمة في كل ذلك عظمة تفوق مثيلها في الدنيا. ولم يبق ناحية في دنيا الأمم المتحدة إلا أشادت بعظمته وجهده، وأعلنت تأثرها لموته في ساعات فاصلة كان يعلق على وجوده فيها آمال كبار. . . ولكن الموت لا يفهم ورحاه تظل تطحن دون مبالاة. وتجاه هذه الحقيقة يخرس الناس ويسلمون صاغرين. . .

وقد نقلت الإذاعة البريطانية أن الإذاعة الألمانية أبدت شماتتها بموته، وقالت أنه أكبر مجرمي هذه الحرب، وأنه لولاه لما طالت ولما حلت النكبات التي حلت في الدنيا. ولكنه كان ينوي لألمانيا وفوهرها نيات السوء، فعجل الله به، واعتبر الألمان هذا يداً من الله إليهم. . .

وكونه كان سبباً في طول أمد الحرب صحيح، أما أنه أكبر مجرمي الحرب فلا. لأنه لم يعتد وإنما عاون على الوقوف في وجه انتصار الألمان، وهذا ذنب كبير عندهم من دون ريب. أما الإذاعات اليابانية فلم يؤثر عنها شماتة، وإنما أثر عنها تصديق أنه من كبار رجال العصر وأصحاب الأثر فيهم...

وقد تولى الرئاسة نائبه ترومان وهو من حزبه الديموقراطي، وقد برز اسمه في هذه الحرب لأنه تولى رئاسة لجنة مراقبة المجهود الحربي ونجح فيها نجاحاً عظيماً. والمعلقون يرثون للرجل لأنه جاء عقب رجل عبقري يصعب تفوقه. ولكنهم مع ذلك يثنون على نزاهته وطيبته ونشاطه. وقد كان أول تصريح أثر عنه بعد أدائه يمين الإخلاص أنه سيستلهم روح الرئيس ويسير في نفس خطته وسياسته ويتمم ما أراد عمله بكل أمانة وإخلاص وفي غايات الحرب والسلم والحرية.

وأن مؤتمر سان فرانسيسكو سيعقد في حينه، وأنه لن يقع أي تبدل في السياسة الداخلية والخارجية والحربية. وقد صدرت تصريحات من زعماء أحزاب البرلمان بتوكيد التفافهم حول الرئيس الجديد وتضامنهم معه في العمل.. وكل هذا غير غريب من دون ريب. فالموت على رقاب الناس جميعا. وقد ولّى الزمن الذي يكون موت رئيس دولة يستتبع تبدلاً عظيماً في حياة الدولة واتجاهاتها، لأن الرؤساء اليوم على الأرجح يستمدون حياتهم من أممهم وأحزابهم، وهذه حياة اجتماعية رائعة... وقد طار إيدن وزير خارجية إنكلترا لينوب عن تشرشل في مراسم الجنازة، كما جاء نائب الملك في كندا نائباً عن ملك إنكلترا، وحضر فيمن حضر الأمير فيصل. وكانت المراسيم بسيطة مختصرة. وقد نقل ودفن في مقبرة عائلته في نيويورك...

2 ـ ظل الكلام والتعليقات مستمرة حول مؤتمر سان فرانسيسكو وأبحاثه ونتائجه. وكثير من الناس يبدون مخاوفهم من فشل المؤتمر ومن جنوح الدول الكبيرة إلى التحكم، ومن بقاء الدول الصغيرة غير ذات بال في تشكيلات السلم العالمية. وقد أثر عن سمطس قوله أن هذا المؤتمر إذا فشل فتكون كارثة على العالم، لأنه حينئذ يصبح معسكرات مسلحة قابلة للإنفجار في كل وقت. وأن آمال الدول الكبرى والصغرى معلقة عليه لضمان السلام والطمأنينة.

* * *

أخبار وتعليقات عن البلاد العربية 16 ـ 30 نيسان 1945

1 ـ في فلسطين 8 نيسان 1945 خبر افتتاح معرض صناعي عربي في يافا خاص في منطقة الجنوب أي يافا والرملة وغزة والمجدل بحضور جمع غفير من رجال الحكومة الإنكليز والعرب ورجالات التجارة وموظفي السلك السياسي العربي وغيرهم، وكان الافتتاح حفلة باهرة. ويستفاد مما جاء في الخبر أن لبعض رجال الحكومة الإنكليز يداً في ترتيب هذا المعرض وإنجاحه، وأنه عرض في المعرض شتى المصنوعات العربية من خشبية (موبيليا) ونسجية صوفية وقطنية وحريرية على أنواعها، ومن معدنية آلية وغير آلية ومن حلويات وسكاكر، ومن زخارف فنية ومن مصنوعات زجاجية وتريكو وكنزات وجوارب وتطريز الخ الخ . . .

وأن المعرض أدهش الزائرين والإنكليز في المقدمة بما ظهر فيه من تقدم وتطور عظيمين في الصناعة العربية، حتى أن صوف بدلات المجدل لا يقل في جودة صنعه وحسن خيط وصبغه عن أحسن الصوف الإنكليزي، وأن من جملة ما عرض آلة سينمائية لالتقاط المناظر والأصوات، صنعها فنان عربي اسمه عمر الداعوق، وكانت مثار اندهاش وإعجاب الزائرين. وذكر فيما ذكر أن مناسج المجدل ويافا اليوم هي مناسج آلية كبيرة. ويبدو من هذا أن فلسطين العربية سارت شوطاً حسناً في الأعمال الصناعية يمكن أن يجعلها من أحسن بلاد العرب في هذا الباب.

ومن المؤسف أن نجم فلسطين في التقدم والنشاط الثقافي والعمراني والتجاري والصناعي والاقتصادي يظل مكسوفاً في نظر العرب والأجانب على السواء، لأنه يراد دائما أن يقايس مع مثله مما عند اليهود، في حين أن الحق أن يقايس مع مثله مما عند العرب في بلادهم الأخرى، وأن اليهود هم قطعة من أوروبا في كل شيء ونقلوا حضارتهما وتقدمهما وتقنيتهما، ولا ينكر أن بلاد العرب ما زالت بعيدة عن مشابهة أوروبا، ومن الظلم الدعائي السائر الذي يقترفه اليهود إيهام العالم في تقصير العرب ومقايستهم باليهود في النشاط والتقدم الصناعي والإقتصادي والثقافي . . .

2 ـ في فلسطين 11 نيسان برقية عن واشنطن أن الدوائر الدبلوماسية في واشنطن تتنبأ بأن المسؤولية الكبرى في المحافظة على الأمن في الشرق الأوسط ستكون من نصيب روسيا وبريطانيا، وإن كانت الولايات المتحدة ستطالب بحق استخدام القواعد الجوية والبحرية التي تنشأ في الشرق الأوسط، كما تهتم الولايات المتحدة خاصة بقانون شركة قناة السويس الأساسي، لأن رسوم المرور الحالية في القناة تجعل من المستحيل أن تصل إلى أسواق أوروبا شحنات البترول الذي تنتجه الشركات الأميركية في البلاد العربية أو في جزائر البحرين.

وفي العدد نفسه خلاصة مقال للتايمس منقولة عن جريدة دافار اليهودية، جاء فيها أن أي نظام دولي للسلام لا يفيد إذا لم يشمل بلاد الشرق الأوسط. فإن هذا الشرق قد ساعد إنكلترا كثيراً في حماية طرق مواصلاتها وتموينها في الحرب. ثم قالت أن شعور الإتحاد يتغلغل في نفوس أهل الشرق الأوسط، وأن الخطوة الأولى لتنظيم هذا الاتحاد يجب أن تتم في لندن

بموافقة جميع الدول العظمى. كما يجب أن يشترك مندوبو روسيا وأميركا وفرنسا في لجنة الدفاع والرقابة على بلاد هذا الشرق، ويجب التوفيق بين المطالب الاستقلالية في هذا الشرق، وبين الاهتمام بسلامة هذه المنطقة من العالم والعناية بأمنها. وهنالك مسائل خاصة كالمسألة الفلسطينية التي هي مسألة دولية، وعلى بريطانية أن تعرض على الأمم المتحدة المسائل المشتركة مع صِيَغ لحلول مشتركة لها...

وقبل هذا قرأنا اقتراحات معزوة إلى الجنرال سبيرز يحبذ فيها إنشاء مجلس دولي مشترك من روسية وبريطانيا وفرنسة وأميركا، يكون مركزه القدس، وتكون مهمته الإهتمام لأمور الشرق العربي وتنسيق دفاعه وحل مشاكله، وتوضع إدارة فلسطين في عهدته الخ...

فهذه الأفكار الدائرة الصادرة من أوساط سياسية علمية تنطوي على نذر سوء في صدد موقف الدول المنتصرة الأربع من بلاد العرب واتحادها واستقلالها، بحيث يراد جعلها في مركز محميات غير مباشرة يستفاد من مركزها الجغرافي والحربي الخ...

ومما لا ريب فيه، أن مندوبي العرب سيرون ويسمعون كثيراً من مثل ذلك في سان فرانسيسكو. وسنرى كيف تنجلي المعركة بينهم وبين أساطين الدول الكبرى...

ومهما يكن من أمر فهذا يدل على أنه ما يزال أمام العرب أشواط وأشواط، وخاصة في صدد التجهز والإستعداد الحربي، وحمل الدول على اليقين على أنهم أهل للاستقلال والاعتماد والتحالف، وليسوا في حاجة إلى حماية ونظارة، وليسوا ممن يرضون بها أيضا...

3 ـ مما سمعناه يذاع أن المفاوضات قد بدأت بين الكونت أوستروروغ من جانب ووزير الخارجية السورية ووزير المعارف من جانب في شأن عقد اتفاقية ثقافية بين فرنسا وسورية. ولسنا ندري هل الخلاف تركز في هذه النقطة، أو أن الإفرنسيين أرادوا أن يجلوا هذه النقط وأمثالها تمهيداً للحل النهائي لأمر الجيش... ولقد قرأنا أن الإفرنسيين قدموا مشروعاً لهذه المعاهدة يقوم على جعل اللغة الإفرنسية إجبارية في المدارس، وعلى حق السوري بالتوظف ولو لم يعرف العربية، وأن الحكومة رفضته، فقدم لها مشروع آخر صالح للدرس.

4 ـ ومما سمعناه يذاع أيضاً خبر اجتماع عقد بين وزير الخارجية السورية ووزير الخارجية اللبنانية ورئيس وزارتها في شتوره، وجرى الحديث فيه على الأمور المشتركة السياسية التي تهم البلدين في الخطة والسير. ويلوح لنا أن هذا الإجتماع هو بسبيل ما في اليد من مشروعات إفرنسية ومفاوضات إفرنسية لبنانية وسورية، وأن رجال الحكومتين يسيرون في هذا السبيل بتفاهم وتضامن، وهو مهم جداً في الموقف الحاضر...

5 ـ في فلسطين 15 نيسان خبر اجتماع وفد الضرائب والأرض مع المندوب السامي، ومؤلف من أحمد حلمي والشيخ عبد القادر المظفر وسليمان طوقان ورشدي الشوا وهنري كتن، وهو وفد قوي. وقد جاء في الخبر أن الوفد شرح للمندوب بإسهاب وبكل وضوح الخطر الذي يهدد العرب من جديد من انتقال مساحات واسعة من أراضيهم إلى اليهود في المناطق المحظورة بأساليب من الحيل، وقدم له بيانات مفصلة ووقائع حقيقية في ذلك. وطلب تعديل القانون وإلغاء البيوعات. ثم عرض للضرائب وكثرتها وزيادتها عن أي بلاد عربية

أخرى، وما يؤدي هذا إليه من إحراج الموقف العربي الاقتصادي، ولا سيما وقد ضوعفت الضرائب على الأراضي والمزارعين، وليس على الحكومة رقيب من أهل البلاد كما هو الأمر في كل بلاد أخرى . . .

وكانت النتيجة أن طلب إرسال مذكرة إضافية لدراستها . . . وستظل القافلة تسير عملياً لصالح اليهود كما عودنا موظفو الإنكليز خلال خمس وعشرين سنة.

6 ـ مما قرأناه في فلسطين 19 نيسان أن الحاكم الإنكليزي دعا راغب النشاشيبي وتوفيق صالح الحسيني وحسين الخالدي أعضاء بلدية القدس العرب إلى الشاي في منزله، وجرى الحديث حول اقتراحات المندوب السامي بشأن رئاسة بلدية القدس، فأبدوا رأيهم في الإصرار على تعيين عربي مسلم، وذكرت الجريدة أن هؤلاء قد دعوا إلى الاجتماع ثانية بالحاكم بعد أربعة أيام. ومما لا ريب فيه أن حكومة فلسطين أصبحت في موقف حرج، فقد أعلنت اقتراحاتها وقبل بها اليهود، وسيقيم اليهود الدنيا ويقعدونها عليها إذا رجعت عنها، والعرب لن يتزحزحوا عن موقفهم لأنهم يرون رئاسة بلدية القدس عنوان البلاد وصبغتها الآن.

وقد قرأنا بعد هذا في فلسطين 24 نيسان نقلاً عن جريدة البوست أن الأعضاء العرب وزعماء العرب يدرسون اقتراحاً بتقسيم القدس إلى منطقتين بلديتين عربية ويهودية، وأن هذا اقتراح مقدم من الحاكم في الاجتماع الذي عقده معهم . . . والراجح أن هذا الاقتراح هو الذي سيكون في النهاية حلاً للموقف الذي عقدته الحكومة باقتراحها وتخاذلها أمام اليهود.

وهذا مسخ لفلسطين وتقرير شركة رسمية لليهود فيها، وهذا الأصل هو الذي قامت عليه اقتراحات بتقسيم فلسطين نتيجة لما كان من تخاذل الإنكليز أمام اليهود، وتصرفهم الغادر الذي كان من جراء اليهود مما كان من كثرة عدد وانتشار وسعة.

7 ـ مما قرأناه في قبس 3 نيسان أن الحكومة الفلسطينية أبلغت الوكالة اليهودية قرارها بتوقيف إعطاء أذونات للمهاجرين منذ أول شهر نيسان وفاقاً لسياسة الكتاب الأبيض، لأن الشهادات التي صدرت بموجبه قد تم تنفيذها، وأن من المتوقع أن الحكومة ستنفذ ما ارتبطت به من التزامات في هذا الكتاب. ولم نسمع بهذا الخبر ولم نقرأه في جريدة فلسطين على خطورته النظرية. ولا ندري إلى ماذا استندت الجريدة في إيراده.

8 ـ ومما قرأناه في العدد نفسه أن راديو أنقره أذاع في نشرته مساء أمس أن بعثة تركية برئاسة مدير الشؤون الشرقية في وزارة الخارجية ستصل في الأسبوع الأول من الشهر الحالي (نيسان) إلى دمشق، ومنها إلى بيروت للمذاكرة مع حكومتيهما في وضع أسس العلاقات الدبلوماسية بين تركية وسورية ولبنان. وهذا الكلام قد تكرر في هذين الشهرين، ولا ندري إلى أين وإلى أي شيء ينتهي. فهل هذا الأمر ذو شعب يتحمل كل هذا التطويل؟

9 ـ مما قرأناه في فلسطين 20 نيسان أنه يوجد طائفة يهودية في خابان في حضرموت اتصلت بها الوكالة اليهودية وهجرت سبعة، ثم طلبت الطائفة شهادات أخرى للهجرة، فأرسلت إليها مائة شهادة، وأنها قالت أنه قد مضى عليها /900/ سنة في حضرموت لم تتصل بيهود اليمن ولا مرة، وكل ما هنالك أن قبيلة يهودية بدوية تضرب في الصحراء تزورهم من آن لآخر. وهذه معلومات طريفة عن يهود جزيرة

العرب. ومن المضحك في أمر تلاعب الوكالة اليهودية أنها ترسل شهادات إلى هؤلاء وغيرهم من سكان اليمن والعراق وإيران، بينما تملأ الجو صراخاً بقلة الشهادات وحاجة المضطهدين الأوروبيين اليهود إلى شهادات... والمضحك أكثر أن هذا يقع على مسمع ومرأى من الحكومة الإنكليزية، فلا تندد بهم ولا تفضح تلاعبهم...

10 ـ مما قرأناه في الصحف التركية أن ستيفن وايز رئيس الصهيونيين في أميركا زار ترومان الرئيس الجديد، وأنه قال له أنه سوف يتبع سياسة روزفلت في قضية فلسطين، وأنه سمح له بإذاعة ذلك عن لسانه.

11 ـ ومما سمعناه يذاع أن ممثلي الدول العربية في مؤتمر سان فرانسيسكو اجتمعوا وقرروا وحدة السير والجبهة، وتأييد مقترحات مصر بشأن إكثار مقاعد مجلس الأمم الأعلى وتمثيل الأقاليم الأرضية فيه. وأنهم بحثوا خاصة في موضوع فلسطين، وقرروا أن يطالبوا بالسماح بحضور ممثلين عرب من فلسطين كخبراء إذا سمح لممثلي يهود بالحضور بأية صفة. وقد سمعنا أن عبد الحميد بدوي وشارل مالك وفارس الخوري قد خطبوا في جلسات المؤتمر العامة مؤيدين فكرة السلام العالمي ووجوب إقرار المساواة والعدل بين الدول والأمم، وأن عبد الحميد بدوي تكلم عن مقترحاته التي أودعها للجنة المؤتمر، وأن فارس الخوري نوه بما عقدته دول العرب السبع فيما بينها من الميثاق الذي يصح أن يكون نموذجاً للمواثيق الإقليمية المؤيدة للسلم العام، وقال أن هذا الميثاق بين مجموعة بلاد من جنس واحد يبلغ عدد سكانها أربعين مليونا...

وهكذا نسمع بابتهاج صوت العرب في هذا المؤتمر أو بالأحرى الموكب العالمي الرسمي يعلو بصورة رسمية ويتكلم باسم الأمة العربية جمعاء ويوطد كيانها وآمالها.

ويبدو أيضاً أن قضية فلسطين شاغلة في نفوس الوفود حيزها المرموق، ونرجح أنهم سيزدادون حماساً لها إذا ما بدا من اليهود نشاط حولها، إذ يكون نوع من السباق والتشاد، وهذا بطبيعة الحال يبعث النشاط والحماس. وقد قرأنا في فلسطين 26 نيسان برقية عن القاهرة تذكر هذا الذي سمعناه بالإذاعة.

12 ـ في فلسطين 22 نيسان خلاصة مقال في جريدة نيويوركية تنم عن خبرة وفهم كاتبها للقضايا والآمال والموقف العربي، ومما جاء فيها نعي على محاولة إيجاد دولة غريبة في فلسطين، وكونه لا يقبله عقل ولا منطق، وأن العرب يقدرون خطورة وخطر ذلك، والعرب لا يطردون اليهود ولكنهم يفرقون بين اليهودية والصهيونية. وأنه ليس من الإنصاف في شيء أن تطلب من العرب حل المشكلة اليهودية على حسابهم، ولم يثيروها هم وإنما أثارها الأوروبيون.

13 ـ في فلسطين 24 نيسان خبر انعقاد اللجنة التنفيذية العامة للحزب العربي شهده مندوبون من كل بلد تقريباً، والأسماء المذكورة هي أسماء مجلسية ووطنية معا، وقد نشرت قرارات اللجنة بتوكيد ميثاق الأمة والإرتباط به، وبتجديد الثقة بموسى العلمي وانتدابه عضواً لمجلس الجامعة وشكره، وباستنكار أعمال السماسرة، وباستصراخ للدول العربية بانقاذ أراضي فلسطين، وبالمطالبة بإطلاق سراح المبعدين والمعتقلين والمسجونين والمتغيبين من رجال البلاد... ومن كثرة ما ينشر عن الحزب واجتماعاته يستفاد أنه أقوى وأنشط

الأحـزاب. . . ولعل هـذا هـو سـر تـردده في الإندماج مع سائر الأحزاب في لجنة عليا على قـدم المساواة وإن لم نجـد نحن في هذا مـا يبرره، لأن وحدة الجبهة العربية ضرورة وطنية.

14 ـ مما سمعناه ثم قرأناه في فلسطين 24 نيسان أن الدوائر الرياضية المصرية مـع وزارة الشؤون الإجتماعية تدرس مشروع تنظيم دورة رياضية تشتـرك فيها دول وبـلاد دول الجامعـة العربية على غرار الدوائر الأولمبية، تكون أول دوراتها في الإسكندرية تخليداً لمجتمـع أقطار العرب بسبيل إنشاء الجامعة، ثم تتكرر في كل عاصمة من عواصم العرب وهذا اقتراح جليل، فإن بهذا وأمثـاله من اجتمـاعات عـامة عـربية مختلطة ومهرجانات قومية أدبية وتاريخية عربية يمكن أن تثبت الفكـرة العربيـة وتتعجـل روح الوحدة العربية. وهذا من جملة ما فكـرنا فيـه وذكرناه في كتابنا على هامش الحركة العربية.

15 ـ في فلسطين 27 نيسان خلاصة مقـال عن هابوكر اليهودية، ذكر فيـه أن يهود أوروبـا اللاجئين في فلسطين ما كادوا يسمعون باقتراب نهاية الحرب في أوروبا، حتى جمعوا عتادهم وحزموا رحالهم وتدفقوا على أبواب القنصليات تمهيـداً للعـودة إلى مـواطنهم، وأبـرقـوا إلى معارفهم في موسكو ولندن وواشنطن يشعرونهم باقتراب العودة، ويطلبـون منهم تسهيلها. وأن الجـريـدة حملت على هؤلاء حملة شـديـدة، ووصفتهم بنكران الجميل، وأن فلسـطين التي أوتهم في سنين الحـرب، وطلبت وقف هـذه الاستعدادات للنزوح عن فلسطين. وقد نقلنـا نبذة مثل هذه في مناسبة سابقة. وهذا طبقاً لما نتـوقعه، وهـو الذي يخشـاه الصهيونيـون كـل الخشية، فحالة أوروبا إذا ما زال عنها كابوس الإضطهاد لا يبقى فيها ما يستغله الصهيونيون، ولا ما يجذب أغنياء اليهود إلى الهجرة، وإذا لم ينجـذب هؤلاء فلا هجـرة أخرى، لأن هجـرة العمال منوطة بهجرة رؤوس الأموال.

16 ـ وقرأنا في فلسطين 27 نيسان خلاصة برقية من لندن وردت على جريدة يهوديـة عن مقال عن سان فرانسيسكو، جاء فيها أن حـالة اليهود هي أصعب الحالات لأنهم ليس لهم هيئة تمثيلية، وأن الاقتراحات المتناقضة التي ترفـع باسم الشعب اليهودي لا ترفع رأس اسرائيل، ومن شأنها أن تفيد خصومنا اليهود اللاصهيونيين البريطان والأميركان الممثلين في المؤتمر، كما أنـه يجب أن لا يخفى على اليهود أن الـدول العربية تشكل معارضة متحدة ضد الصهيونية. وساءت حالة اليهود بغياب زعمائهم أيضـاً عن أميركا، فوايزمن قعيد غرفة مظلمة بسبب عملية أجريت لعينه، وبن غوريون تحت تأثير الصدمة التي أصـابته في حـادث اصطدام سيـارتـه في لندن. . . ويقصد بالاقتراحات هي الاقتراحات التي تطلب تأمين حرية اليهود في كل بلد وجدوا فيه، ومساواتهم مع مواطني كل بلد وحمايتهم. وقد كانت الصحف اليهودية حملت على هـذه الاقتراحات من شأنها عرقلة نمو الوطن القومي وقيام الدولة اليهودية، وهكذا أخذ الصهيونيون يصطدمون بحقـائق عديـدة في رأسها الجبهـة العربية، وطمأنينة العالم من كابوس الاضطهاد وإفلاتهم وسيلة الدعاية به.

ومما سمعناه يـذاع أن وزير خـارجية مصـر وسفراء الدول العربية في أميـركا قـرروا تقديم مذكرات للرئيس ترومان عن قضية فلسطين. . . ونعتقـد أن هذا المـوقف سيجعـل الأميـركيين يترووِن ويتدبـرون الموقف، وهم الـذين يعوّل الصهيونيون على خدعهم. . . .

17 ـ مما سمعناه يذاع أن سعيد الغزي وكيل

وزارة الإعاشة استقال من هذه الوكالة، وعين للوزارة حسن جبارة مدير المالية العام.

وقرأنا في قبس 24 نيسان مقالاً افتتاحياً يذكر هذا وينعت حسن جباره بنعوت عجيبة من قوة العقل والخبرة والتخصص والتجرد والماضي النزيه والسمعة الطيبة، وأن الآمال معقودة عليه بالنجاح في ما فشل فيه غيره من وزراء ومدراء وموظفين...

ولسنا نعرف الرجل ولا مقدرته، وقد يكون مقتدراً، غير أن النعوت نعوت رجل يجب أن يكون معروفاً شائع الإسم والصيت والعلم، ولم نعرف ولم نسمع بشيء من ذلك من قبل.

ولقد قرأنا لوجيه الحفار منذ أيام مقالاً عن سمير الرفاعي وصفه بنعوت عظيمة، وقال في مقال أن شرق الأردن لم تر رئيس وزراة مثله خلال عشرين سنة ذكاء وسعة إطلاع وإخلاص ومقدرة الخ الخ...

كذلك قرأنا لمعروف الأرناؤوط مقالاً عن سمير وعن شرق الأردن، فشبه أثر شرق الأردن في الحرب بأثر أفريقيا الجنوبية، وقال إن سميراً لا يقل عن المارشال سماطس قوة عقل وأثر ونشاط ودهاء...

فهذه النعوت تكال بمثل هذا الكيل الفضفاض، توجد الشك في حسن تقدير وذوق هؤلاء الصحافيين بل وفي حسن قصدهم. ونقول للأسف أن صحافة سورية ما زالت ضعيفة جداً في محرريها وماليتها وقوامها، حتى بالنسة إلى صحافة بيروت فضلاً عن صحافة مصر...

***

أخبار العالم في الحرب والسياسة وتعليقات عليها 16 ـ 30 نيسان 1945

1 ـ من أهم أحداث الحرب والسياسة في هذه الحقبة انعقاد مؤتمر سان فرانسيسكو في يوم 25 نيسان، حيث شهده ممثلو (46) دولة في الأرض، وحيث استعد لافتتاح أعظم استعداد وأروعه.

وقد مرت التسعة أيام قبل انعقاده مملؤة بالأخبار والتعليقات عن المؤتمر ومواضعه والاستعدادات له، فذكر فيما ذكر أن دار الأوبرا التي تسع 4500 شخصاً خصصت للاجتماعات العامة، وأن هناك بناء عظيماً آخر قريباً خصص لاجتماعات اللجان والمكاتب، وأنه أنشئت شبكة لاسلكية وسلكية تلفونية وتلغرافية عظيمة وصلت بين فرانسيسكو وبين أنحاء العالم دانيها وقاصيها، وأن من المحتمل أن يبلغ عدد مندوبي الدول نحو ألف وعدد الصحافيين نحو ألفين، وأنه خصصت 3000 غرفة في عشر فنادق للضيوف، وأكملت جميع الاستعدادات التي تكفل نظام المؤتمر وسيره وراحة المشتركين فيه وصلاتهم بالعالم... الخ.

وكانت روح التشاؤم في الحقبة السابقة سائدة بعض الشيء بسبب إذاعة عدم مجيء مولوتوف وزير خارجية روسيا للمؤتمر، فروسيا تشغل مركزاً خطيراً في الحرب والسياسة، وأي موقف سلبي أو إيجابي من شأنه أن يثير قلقاً وتعليقات أو ارتياحاً وأملاً وهو طبيعي جداً، لا سيما ولم يمر وقت لم يذكر فيه صراحة أو ضمنا ما بينها وبين السكسونيين من خلاف في بعض

وجهات النظر والتشاد خفيفاً حينا وشديداً حينا آخر. وقد أرسل ترومان رئيس الجمهورية الجديدة رجاء لستالين باشتراك مولوتوف بالمؤتمر أسوة ببقية وزراء خارجية الدول الكبرى، وأذيع في بادىء هذه الحقبة أن الرجاء قد فعل فعله، وأن مولوتوف سيشترك بالمؤتمر، فكان لهذا أثر عجيب في بدو الحرارة والحيوية على أخبار المؤتمر بعد ما طرأ عليها ما طرأ من برودة وتشاؤم.

وذكر أن وزراء خارجية الدول الأربعة سيجتمعون للبحث في الأمور العامة والتمهيدات وكيفية إدارة المؤتمر، وأن من جملة ما يتناوله بحثهم مسائل الشرق الأدنى وموقف فرنسا وصلات روسيا بجيرانها ومسألة بولونيا التي هي مسألة الساعة الخ الخ...

ولما جاء مولوتوف أذيعت أخبار الاجتماعات دون ذكر ما تتناوله من أبحاث، غير أنه أذيع أن وزراء خارجية الدول الكبرى الثلاث أميركا وإنكلترا وروسيا لم يصلوا إلى حل لمسألة دعوة بولونيا.

ومما أذيع قبل انعقاد المؤتمر بكثرة وتعليقات ما سيقدم من مقترحات تعديلية لمشاريع دومبارتون أوكس، وأكثر الأقوال والتعليقات والمقترحات تدور حول ما احتوته تلك المشاريع، وما تقرر في مؤتمر القرم من شرط التصويت الإجماعي للدول الكبرى لأجل نفاذ المقررات، ومن ضعف مركز الدول الصغيرة والمتوسطة، وما يمكن أن تتعرض له من تحكم الدول الكبرى...

وأذيع في ما أذيع أن وفد مصر هيأ مذكرة يقترح فيها زيادة مقاعد الدول الصغيرة والمتوسطة في مجلس الأمم إلى تسعة بدلاً من ستة، وجعل الأقاليم العالمية ذات حق ثابت في التمثيل في المجلس (أي الإقليم العربي) أو (الإقليم الهندي) مثلاً. والنص على احترام القانون الدولي ودمج ميثاق الأطلانطي في ديباجة مشروع الأمم الجديدة. وقد قيل أن هذه المقترحات تلقى استحسان في أكثر الدول الصغيرة والمتوسطة...

وفي اليوم المعين افتتح المؤتمر بخطاب لاسلكي ألقاه الرئيس ترومان في واشنطن، مرحباً بأعضاء المؤتمر ومنوهاً بخطورة المؤتمر والعمل المطلوب منه لسلام العالم وحريته، ومعلقاً الآمال على تحقيق ذلك والرغبة فيه. وما يمكن أن تقع على العالم من كارثة في حالة الإخفاق، وقائلاً أن أميركا ستضطلع بكل واجباتها بهذا السبيل.

ثم رحب بالمؤتمر والي ولاية كاليفورنيا التي سان فرانسيسكو مركزها، ثم رئيس بلدية المدينة، ثم وزير خارجية أميركا، وكلهم ضربوا على نغمات كلام الرئيس..

وفي الجلسة العامة الثانية خطب وزراء خارجية الدول الداعية الأربع ستيفنس أميركا، فإيدن بريطانيا، فمولوتوف روسيا، فسونيغ الصين، مشيدين بروزفلت وعظمة روحه وبالآمال المعلقة على المؤتمر والسرغبات الصادقة في توطيد سلم إنساني عام يقوم على الحق والعدل والحرية والمساواة.

وخطب رؤساء وفود دول كثيرة في الجلسات العامة التالية، منهم عبد الحميد بدوي المصري وفارس الخوري السوري وشارل مالك اللبناني وأرشد العمري العراقي... وقد علمنا أن الأخير خطب بالعربية أسوة بمندوبي بعض الدول، وكمولوتوف الذي خطب بلغته القومية الروسية. وقد تملكنا الإبتهاج برنين اللغة العربية ووقوف مندوبو دول عديدة عربية في هذا

المشهد العالمي العظيم. . .

وظلت مع ذلك أخبار القلق والتشاؤم تذاع، وكان ذلك من جراء اختلاف بين مولوتوف وزير بريطانيا وأميركا على الرئاسة، حيث اقترح إيدن أن تكون لستيفنس، فاعترض مولوتوف، وطلب أن تكون بالتناوب بين الأربعة، ثم انحل الخلاف على أساس التناوب من جهة، ورئاسة ستيفنس الدائمة للجنة التنفيذية ولجنة رؤساء الوفود من جهة أخرى، ثم أذيع خبر قبول باعتبار مشروع دومبارتون أوكس أساساً للبحوث، وقرار بالموافقة على قبول حكومتي أوكرانيا وروسية البيضاء ممثلين مستقلين بالإضافة إلى روسية. ثم ألفت لجاناً عديدة لدرس متنوع فصول ومشاريع دومبارتون أوكس والتعديلات المقترحة عليها، وأذيع أن رئاسة إحدى اللجان المهمة عهدت إلى عبد الحميد بدوي، وأن مقررية إحدى اللجان عهدت إلى مندوب لبناني وأخرى إلى مندوب سعودي. . .

ومما حدث وكان له أثر مقلق اقتراح دعوة الأرجنتين التي أعلنت الحرب على المحور متأخرة، فطلب مولوتوف تأخر ذلك إلى أن يبت في أمر دعوة بولونيا مقايساً بين موقف الأمتين من التضحيات، وأجرى التصويت في لجنة رؤساء الوفود، فنال الاقتراح الأكثرية، وكان مولوتوف وستة من المندوبين في جانب الأقلية. . .

واللجان الآن منهمكة في دراساتها. وقد أذيع أخيراً أن الدول الأربع الداعية اتفقت فيما بينها على تعديلات وقدمتها إلى اللجان. وهذا يعني أن مشاريع دومبارتون أوكس ستعدل حتما. ولم يذكر أن تحسين مسألة تمثيل الدول الصغيرة من جملة هذه التعديلات، ولكنه ذكر أن مسألة النص على احترام القانون الدولي من جملتها. وفي أواخر الحقبة أذيع أن مولوتوف قد يسارع بالعودة بالنظر لتطور ظروف الحرب والسياسة في أوروبا، وأذيع أن إيدن قد يحذو حذوه، وعاد فغامت السماء غيمة من ذلك على احتمال أن يكون هذا أثراً من آثار التشاد. ثم قيل أن الوزيران سيمكثان مدة أخرى حتى تحل المسائل الرئيسية في المشاريع.

وقد أذيع خبر تصريح صحفي لمولوتوف جاء فيه أن فشل جمعية الأمم السابقة إنما كان بسبب أنها صارت آلة بيد الدول الاستعمارية ومهزلة من مهازلها ومجالاً للتشاد، وعلى التوازن بينها، كأنما يريد أن ينبه إلى أن المشروع الجديد سيفشل إذا صارت المنظمة إلى مثل ذلك. وهذا حق من دون ريب. ولعل الباعث له على هذا التصريح أنه يرى أكثر الدول الممثلة في المؤتمر من حزب أميركا وبريطانيا، وأنهما بذلك ستكونان المتحكمتين في المنظمة الجديدة. وإذا نظرنا إلى أسماء هذه الدول وجدنا هذا حقا، فدول أميركا متضامنة مع بعضها، وهي واحدة وعشرون، وبريطانيا وممتلكاتها ست، والدول العربية خمس، وتركيا وإيران والفليبين واليونان معهما أيضاً. وليس مع روسيا إلا أصواتها الثلاث، وصوتا يوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا، ولعل فرنسا تظل معها وبولونيا تصير معها ولا غير. . .

وقد أذيع كذلك أن مندوبي فرنسة وروسيا أكدا بوجوب النص على احترام المعاهدات الثنائية المعقودة في أثناء الحرب بسبيل الدفاع والطمأنينة المشتركة.

وهم يعنون تثبيت ما عقدته روسيا وفرنسا وروسيا وتشيكوسلوفاكيا وروسيا ويوغوسلافيا وروسيا وبولونيا من محالفات متقابلة. وهذا يعني أنهم يريدون بناء هذا النظام من المعاهدات ولا ندري موقف الانكليز

والأميركان، ولا موقف الدول منه، كما أن الذي يتبادر أنه غريب ما دام سيقوم ميثاق دولي عام بسبيل الدفاع والطمأنينة، ولأن مثل هذا النظام عودة إلى نظام التوازن الدولي الذي كان يكمن فيه دائماً جمرات الحروب... ثم لا ندري موقف فرنسا هذا، وهل هو تحدٍ علني وضمني لبريطانيا وأميركا اللتين لا شك في أن بينهما وبين روسيا وسياستها تشاد خفي وعلني...

وظلت مسألة حكومة بولونيا ودعوتها من أهم المسائل السياسة وأخطرها في أوساط سان فرانسيسكو والأوساط السياسية عامة. فمولوتوف كرر مرتين اقتراح دعوة حكومة لوبلين، فأصر البريطانيون والأميركيون على موقفهما في المرتين.

وبينما الامر كذلك أذيع أن هناك مساع بولونية شعبية وطلبات بسبيل عقد معاهدة حلف بين بولونيا وروسيا أسوة بيوغوسلافية وتشيكوسلوفاكيا. ثم أذيع أن رجال حكومة لوبلين في موسكو، ثم أذيع خبر عقد معاهدة بين حكومة لوبلين وحكومة روسيا لعشرين سنة ولمدة عشرين سنة تعاون وتحالف متبادل ضد الألمان الآن وفي ما بعد، وشروط التعاون في ساحة السلم العام، وعدم عقد معاهدات ضارة كل فريق بالآخر الخ... على نمط معاهدات فرنسة ويوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا.. وكانت هذه الإذاعة مفاجأة على ما يبدو للأوساط السكسونية التي أخذت تتساءل في مدى هذا، في وقت لم تزل بريطانيا وأميركا غير معترفتين بحكومة لوبلين وتتراسلان لتعديلها وتدعيمها. ومما لا ريب فيه أنها أدت إلى زيادة التوتر والتشاد السياسي بين الفريقين السكسوني والروسي. وهكذا تسير روسيا في خطين في المعاهدات الثنائية أولاً وفي التجميع السلافي ثانيا، وفي نشر النفوذ الروسي والشيوعي ثالثا... وهذه المعاهدات والتجميعات تلقي على الإنسان سؤالاً عما إذا كان الروس يشعرون بخوف ما في قرارة أنفسهم الآن أو في المستقبل من بريطانيا وألاعيبها واحتمالات إنهاض المانيا الخ... وهذا ما يسوقهم إلى الاستمرار في سياستهم وفق خطة مرسومة لا يحيدون عنها. ونرجح أن الجواب هو إيجابي، بالإضافة إلى أن روسيا قد رأت الفرصة سانحة لتوطيد نفوذها السياسي والعقيدي في أوسع ساحة ممكنة. سواء اتسق هذا مع المقررات التي ينادي بها أو لا يتسق، لأنها ترى بريطانيا بلباقة ودهاء تسير في نفس السير في تركيا وبلاد العرب وأوروبا الخ...

والمنظر يشبه بعض الشبه منظر نهاية الحرب العالمية الأولى، ولكن التشاد إذ ذاك كان بين بريطانيا وفرنسة، وهذه ليست من أنداد تلك دهاء وقوة. والأمر مختلف من هذه النِدّية الآن...

3 ـ وفي هذه الحقبة أنشئت في ڤيينا حكومة نمساوية شيوعية اشتراكية واعترفت روسيا بها. وأثارت هذه الحادثة امتعاضاً ونقداً في الأوساط السكسونية أميركا وإنكلترا، لأن مؤتمر القرم قرر من جهة ترك أمور وحكومات البلاد المحررة إلى أهلها، والتطابق من جهة أخرى على ما يقوم من هذه الحكومات بين الحلفاء الثلاثة، ورأى في انفراد روسيا بالعمل مخالفة. وأعلنت حكومتا لندن وواشنطن عدم اعترافهما بالحكومة.

وواضح أن هذه الحادثة تمت إلى الحادثات السابقة وتدل على أن الشيوعيين سائرون في السبيل الذي ترسموه، وهو وجوب دخول أوروبا الشرقية في نطاق نفوذهم وتسييرهم وحدهم. فهذا فعلوه أولاً في يوغوسلافية ثم في بلغاريا ثم

في رومانيا ثم في بولونيا، والآن يفعلونه في النمسا، بل وحاولوا أن يفعلوه في اليونان.

4 ـ ومن غريب ما قرأناه أنه قد تشكل في لندن لجنة تشيكية وطنية أخذت تهاجم حكومة بنيش وتصفها بالشيوعية، وتندد بها لارتمائها في أحضان روسيا، فلجنة مثل هذه تبدي نشاطها في لندن، مما يلفت النظر ويدل على كل حال على التشاد الخفي القائم حول السياسة التي ذكرناها آنفا.

5 ـ وقد عاد تيتو من موسكو، وعقب عودته أذيع قيام حكومة ماكدونية متحدة بيوغوسلافية مركزها أسكوب، وأذيعت جمل من نشريات الصحف الروسية فيها إشارات إلى اتحاد الأمم السلافية من بحر البلطيق إلى مكدونيا، وتكوين جبهة منها للوقوف أمام العدوان الجرماني. . .

وبعد عودته نشطت القوى اليوغوسلافية نحو الغرب، فاحتلت فيومه الطليانية، ثم أخذت تتعالى أصوات كون تريسته يوغوسلافية، وتقوم بين اليوغوسلافيين والطيليان صحافية وحكومية تشاد حول هذه الميناء، ثم أذيعت أخبار مهاجمة القوى اليوغوسلافية هذا الميناء واحتلاله، مما كان له أثر عظيم في إيطاليا وحكومتها.

وقد أذيع أن القوى السكسونية لم تلبث أن جاءت وأخذت عبء احتلال المدينة على عاتقها، ولعل هذا تدبيراً لضمانة عدم إلحاق يوغوسلافيا هذه الميناء بها. . .

والراجح أن هذه التصرفات نفس من أنفاس روسيا، ولعلها مما اتفق عليها في موسكو بين تيتو ورجالها. . . وهي على كل حال تمت إلى السياسة نفسها. . .

6 ـ ومما كان في هذه الحقبة محاكمة الجنرال دانتز المندوب السامي الإفرنسي في بيروت سابقاً، والحكم عليه بالموت بتهمة الخيانة الوطنية، حيث أمر بمقاومة الغزو الإنكليزي الديغولي، وكان سبباً لإراقة دماء إفرنسية، وحيث استعان بالطيارات الألمانية. وعبثاً حاول الجنرال أن يدافع عن نفسه أنه فعل هذا لاستبقاء نفوذ فرنسا في سورية ولبنان، وأنه لم يستعن بالألمان الخ . . .

ومما ذكر في سبيل اتهامه أنه ساعد على إرسال سلاح وعتاد إلى العراق أثناء ثورة رشيد عالي.

كذلك مما وقع أن المارشال بيتان استطاع أن يفلت من معتقله في ألمانيا وأن يلجأ إلى سويسرا، قائلاً أنه يريد أن يسلم نفسه إلى فرنسا ويتقدم إلى المحاكمة. وقد خرج من سويسرا واستلمته السلطات الإفرنسية واعتقلته، وأخذت أصوات الشيوعيين تتعالى بوجوب محاكمته كخائن والحكم عليه بالموت. وعمر المارشال 89 سنة. وقد أذيعت أن من الممكن الحكم عليه بالموت ثم تخفيف الحكم بالمؤبد لشيخوخته. . .

وقد أذيع أن بعض رجالات فرنسا المعتقلين قد أفلتوا أيضاً. وهذا يدل على أن الضبط والربط في ألمانيا يكادان يكونان معدومين، وعلى شدة الاضطراب فيها. . .

7 ـ ومما وقع اعتقال موسوليني وإعدامه. فقد كان يقيم في مسكنه في ميلانو أو جوارها. فألقيت على مسكنه القنابل، ولكنه كان خارجه. وقد أذيع أنه جمع مجلس الفاشيست الأعلى لدرس الأمور التي تزداد وخامة. . . وفي هذه الأثناء قويت العصابات الوطنية وامتد نشاطها، حتى أخذت تهدد ميلانو، ثم لم تلبث أن احتلتها، ففر موسوليني وبعض رفاقه إلى حدود سويسرا، ولكنهم وقعوا في قبض العصابات التي تتعقبهم. وقد حوكموا خارج المدينة

وحكم عليه بالإعدام ونفذ فوراً، وكل ذلك بسرعة ثورية، ثم أحضرت جثثهم إلى ميلانو وشهرت للناس حتى داسوها وبصقوا عليها.

وهكذا انقضت حياة هذا الدكتاتور الذي استطاع أن يحكم إيطاليا في قبضته نحو عشرين سنة، والذي حاول أن ينهض بإيطاليا على طريقته، ويعيد لها أمبراطورية روما العظيمة. والذي كان في محاولته هذه مخلصاً، وحاول معها أن ينفخ في الطليان روح القوة والعظمة والإستعلاء، والذي كان في أحيان كثيرة متحدياً لأمم كثيرة قوية وضعيفة، وكان رجال هذه الأمم ودولها يتقربون إليه ويمالقونه ويتملقونه... مات ميتة الكلاب بين بني وطنه، وديس بأرجلهم وملىء وجهه ببصاقهم، وإن في ذلك لعبرة وهي خالدة وحزينة من دون ريب... ولقد كان من دون ريب متعجرفاً قاسياً صخاباً مدعياً، ونال أهل طرابلس (ليبيا) في عهده ألوان الذل والتحطيم، واعتدى على استقلال الارناؤوط (ألبانيا) والأحباش وحطم عزتهم وجعلهم مستعمرات لأمبراطوريته روما. وفي أوائل هذه الحرب كان يصيح أن البحر الأبيض هو منطقة حياة إيطاليا، وهي صاحبة الشأن الأول فيه، وقد طابق الألمان معه على ذلك. وقد يعتلج الخوف في نفوسنا منه ومن مطامحه في بلادنا العربية مصر وسورية ولبنان وفلسطين واليمن... الخ، لا سيما وقد سمعنا وقرأنا ذلك. وهنا يبرز عدل الله فيدمغ هذا الطاغية الجبار المتعجرف الصخاب. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

8ـ وظلت الأخبار تترى في هذه الحقبة كالعادة عن ألمانيا وداخليتها مزيجة بين الحقيقة والدعاية.

فقيل أن الجيش الألماني لم يعد يحارب ضمن وحدة، وأن حرب العصابات قد بدأت فعلاً، وقيل أن زعماء النازي قسموا ألمانيا إلى ثلاث مناطق وأقاموا فيها ثلاث حكومات...

وأذيعت أخبار عن فظائع معتقلات الألمان المدنية خاصة، وما كان يجري فيها من تعذيب وتجويع مروعين، وكيف أن عشرات الألوف مأكولة قلوبهم و(معاليقهم) من الجوع، وكيف تصعد الرائحة النتنة، وكيف أن كثيراً من المعتقلين قد جنوا. وجاء وفد برلماني إنكليزي وزار بعضها في موردهاوسن، وقال أن ما رأوه لا يمكن أن يوصف فظاعة ووحشية. وأذيعت أخبار عن معامل التمويت والإحراق التي أنشأها الألمان.

ومما أذيع أن رئيس بلدية لايبزيغ وبعض الموظفين والضباط قد انتحروا بالسم حين سقطت المدينة، وقد خمن أن كثيراً من رجال حكومة النازي سيحذون حذوهم.

والهروب من وجه الغزوة الروسية مشتد على ما يذاع، في حين أن الإستسلام متزايد أمام السكسونيين، وقد أذاع راديو موسكو أنه ليس في نية روسيا هدم ألمانيا، وأن الألمان كأمة وكدولة سيبقون أبداً، وأن روسية تفرق بين الشعب والإدارة النازية، وتستهدف هدم النازية وروح العسكرية ليس غير. وبعض الصحف الروسية تتساءل عن هذا الهروب، وتقول أن زعماء النازي قد سمموا أفكار الشعب وخوفوهم، وأن هذا لا محل له، وأن النازيين إنما هم خائفون على أنفسهم لا غير.

ولسنا ندري مقدار الجد في هذا اللسان، ولقد رأينا بعد المعلقين يقول أنه مظهر تبدل جديد في الذهنية الروسية.

ومما وقع أن الجنرال ويتمار المعلق العسكري في الراديو الألماني قد سلم نفسه

للحلفاء. وأذيع عن لسانه أن هتلر موجود في برلين ولن يخرج منها حياً، وأنه مريض، وأن المقاومة لن تلبث أن تنتهي إذا مات وتم الاستيلاء على برلين. وقال أن قلعة بافاريه جعلها معقل المقاومة خرافة ليس إلا.... واستسلام هذا القائد في حد ذاته عظيم المغزى، ويدل على انهيار المقاومة فعلاً واليأس التام من الموقف في نفوس الألمان وخبرائهم....

9 ـ أذيع أن الاتفاق تم على أن يكون الروس هم الذين يحتلون برلين، ورافق هذه الإذاعة نشاط الروس العظيم نحو هذه العاصمة، فاخترقوا خطوط الدفاع الداخلية في شمالها، وأخذوا يصبون نيران مدافعهم على قلب المدينة ثم يقتربون من ضواحيها ويشتد الصراع الهائل، ثم وصلوا أوائل أحيائها، فدب الرعب في السكان وصاروا يفرون منها وسط كوارث فجيعة، ثم أخذت حرب الشوارع تسير على أشدها، وانقطع عن العاصمة الماء والنور والغاز، كما انقطعت مواصلات السكك الحديدية، ثم لم يلبث أن تم الطوق على المدينة.

ثم أخذت الأخبار تتوالى عن استيلاء الروس على الربع فالثلث فالنصف فالثلثين فالأرباع الثلاثة من المدينة خلال عشرة أيام. وفي أثناء هذا كله ظلت الأخبار تترى عن شدة حماس الألمان في الدفاع عن العاصمة وعن إدارة هتلر لحركة الدفاع بنفسه إلى جانبه فريق من خاصة رجاله وقواده ومعه غوبلز، وبات كالمحتم أنهم لن يخرجوا منها سالمين إذا تم الاستيلاء عليها من قبل الروس. كما بات ينتظر إعلان إتمام الاستيلاء عليها بين آونة وأخرى... ولم تقف الجيوش الروسية معطلة لأنها أعظم من أن تنحصر في برلين، فأخذت أقسام منها تتجه في شمال برلين وأقسام تتجه في جنوبها وأقسام تتجه في غربها مسافة 30 و40 و60 كيلومتراً، مما يبدو أن هذه الساحات هي الأخرى ستكون ساحات احتلال الجيوش الروسية المتفق عليها.

وجملة القول هنا أيضاً أن الحالة العامة تدل على أن برلين تعيش آخر ساعاتها، وأن الحرب الألمانية مثل ذلك، وقد تكون منوطة النهاية بنهاية برلين...

* * *

أخبار وتعليقات عن البلاد العربية 1 ـ 16 مارس 1945

1 ـ سمعنا الإذاعة في أوائل الشهر تذيع أن ديغول اجتمع مع الجنرال بينيه وتحدث معه في أمور سورية ولبنان وأعطاه التعليمات بشأن المفاوضات فيما يضمن مصالح فرنسا الثقافية والإقتصادية، وتصفية الأمور الناشئة عن حلول الإستقلال محل الإنتداب وهذه هي المرة الأولى التي لا نسمع عن ديغول نغمة المركز الخاص والنفوذ للإفرنسي. وقد قرأنا في إنشاء 27 نيسان خبر اجتماع عقد في وزارة الخارجية الإفرنسية برئاسة ديغول وبينيه، درست فيه مسائل سورية ولبنان على ضوء التقارير التي رفعها الجنرال بينيه. وأن هذا الجنرال قال أنه ليس ثمة سوء تفاهم بين سورية ولبنان من جهة وفرنسة من جهة أخرى، وأن المشاكل القائمة ستحل في مصلحة البلدين، وأن فرنسة لا مطامع لها في سورية ولبنان.. والراجح أن الاجتماع المذاع هو اجتماع آخر. ولعلنا نسمع بعد قليل خبر وصول الجنرال وخبر الموقف وانفراج الأمور على ما فيه مصلحة وكرامة الوطن...

وقد سمعنا بيروت تذيع في أوائل الأسبوع الثاني من الشهر أن بينيه وصل إلى بيروت، وأنه زار رئيس الجمهورية ورئيس الوزارة ووزير الخارجية، وأنه صرح أنه عاد يحمل الصلاحية للمفاوضة في عقد معاهدة توطد استقلال لبنان وسورية وتنظيم العلائق بين فرنسا ولبنان وسورية، وأن المفاوضات ستبدأ في الأسبوع القادم. وقد سمعنا تصريحاً منسوباً إلى هنري فرعون جاء فيه أن موقف لبنان ما زال على ما هو عليه من الإستمساك بالاستقلال التام، كما سمعنا مثل هذا التصريح منسوباً إلى جميل مردم، وسمعنا أيضاً أن ممثلي سورية ولبنان اجتمعوا وتحادثوا، وأنهم متطابقون في الموقف السياسي كل التطابق. ومهما يكن من أمر فالجد الآن قد بدا، وسنرى الى أي حد يصل. ومن غريب الأمور أننا سمعنا تصريحاً من ديغول تذيعه الشرق الأدنى، جاء فيه أن فرنسا ترغب في توطيد معاهدة حلف مع بريطانيا، ولكنها تريد قبل هذا التفاهم معها على مسألتي سورية ولبنان وغرب الرين، ومعنى هذا أن فرنسا ما زالت تضمر الاستمساك بما تظنه من حق ولازم من مركز ممتاز خاص بها في سورية ولبنان، وترى أن المانع الوحيد لها هو عدم تفاهمها على ذلك مع بريطانيا. وهذا موقف يشبه موقف فرنسا وبريطانيا وسورية في سنة 1918 ـ 1920، فكأننا ما زلنا في مكاننا، وكأن كل ما كان لم يكن. نعم إن كلمة الاستقلال تتكرر الأن بصراحة ومدى واسع أكثر من ذي قبل، ولكن فرنسا لا ترى معارضاً ولا سيما وهي ترى المثل في مصر والعراق. ولعلها تنقم أشد النقمة على محاولة حرمانها من هذا المثل الذي تتمتع به بريطانيا. وأن هذا المثل هو أشد نقاط استمساكها بموقفها ومزاعمها...

ومما يدخل في هذا الباب ما أذيع من خبر إرسال فرقة أو فرقتين عسكريتين جديدتين من فرنسا إلى سورية ولبنان. وقد وصلتا قبيل وصول الجنرال بينيه. وسمعنا لندن تذيع خلاصة مقال احتجاجي لجريدة أوبزيرفر تتساءل فيه عن معنى هذه الحركة بين يدي المفاوضات، وأن لديها رائحة البارود، وأنها متناقضة لما أعلن من حسن

الرغبة والنية.

وقد قرأنا في فلسطين 9 مارس برقية عن بيروت أن القيادة الإفرنسية بدلت وحدة عسكرية مرابطة على أراضي لبنان بأخرى، فاحتجت حكومة لبنان إلى حكومات الحلفاء على دخول قوات حليفة إلى أراضي بلادها، وطلبت أن يحصل على موافقة منها سابقة بمثل هذه الأمور وفقاً للقانون الدولي واحتراماً لسيادة لبنان.

ومما سمعناه يذاع تصريح لجميل مردم أن حكومته معتزمة أن تطالب الحلفاء بإخلاء قواتهم عن البلاد بعد أن تم لهم النصر وانتهت الحرب الأوروبية، وهذا يمت إلى الموقف القائم كما هو ظاهر...

وقد سمعنا أمس يذاع من محطتي لندن والشرق الأدنى خبر إلقاء قنبلة على البرلمان السوري، وخبر حدوث بعض مظاهرات ومصادمات في دمشق وحماه وحلب واللاذقية، وذكر في الخبر أن هوية الذين ألقوا القنبلة عرفت، وقد قبض على بعضهم. ثم سمعنا أن الهدوء استتب في الشام والمدن الأخرى، وأن الإضراب قد انتهى، وأن البرلمان السوري أقر قانوناً باسم قانون الدفاع عن الاستقلال، حدد عقوبة الإعدام ضد كل من يثبت عليه إثارة فتنة ضد الحكم الوطني والدستور، متحركاً بأيدي دولة أجنبية، وبالأشغال المؤبدة ضد كل من يثير فتنة أو شغبا...

ومن العجيب أن هذه الحادثة الخطيرة تقع أيضاً عقب مجيء الجنرال بينيه. وذكر التحرك بأيدي دولة أجنبية في القانون لافت للنظر في سياق هذه الحادثة، ويورد على البال أن عملاء الإفرنسيين ومأجوريهم يحاولون إثارة فتنة تدعو إلى التدخل الإفرنسي وهدم حكم الكتلة الوطنية القائم على الأقل. وهذا نفس ما كان قبل الحرب على ما هو معروف، وعقبه إعلان نقض المعاهدة وعودة الإنتداب بالقوة. ومع أننا لا نستطيع الحكم تماماً على الأمور لأنه ليس عندنا تفصيل وثيقة، فإننا لا نستبعد أن يكون للإصبع الإفرنسي أثراً في هذا الموقف أيضاً. وأن هذا مما يمت كذلك إلى الموقف العام. ولا حول ولا قوة إلا بالله..

وقد جاءتنا بعض الصحف السورية مؤخراً، فقرأنا في إنشاء 10 مارس مقالاً افتتاحياً أشير فيه إلى الموقف المتناقض الذي يقفه الفرنسيون، وإلى أصابعهم في بلاد العلويين وتحريكاتهم ومداخلاتهم وتشجيعهم بعض العناصر من أربابهم على العصيان والتمرد، وإيجاد فرصة للتدخل بحجة تأمين الأمن.

وقرأنا في إنشاء 13 مارس مقالاً افتتاحياً عن قدوم جنود جدد بدون إذن سورية ولبنان، ولتصريح صدر من الحكومة الإفرنسية من أنها فوضت الجنرال بينيه ببدء المفاوضات مع الحكومتين لعقد معاهدات تنظيم المسائل الناشئة عن قيام نظام الاستقلال محل نظام الإنتداب، وتكفل مصالح فرنسة الثقافية والاقتصادية والستراتيجية في الشرق. وفي العدد نفسه في أعمدة الحوادث والأخبار جاء ذكر حادث الإعتداء على بناية البرلمان بإلقاء القنبلة، وتوكيد على الحكومة بوجوب الحزم والشدة في الأمر. ومما احتواه الكلام يفهم أن المجرمين هم خمسة جنود من جنود الجيش السوري.

وهكذا تكشف فرنسة عن وجهها الاستعماري الرجعي، فأقدمت منذ انتهاء الحرب في أوروبا على التكشير عن نابها في بلادنا، وأرسلت جنداً، ثم تقدمت بمطلب المركز الممتاز والمواقع الحربية والستراتيجية،

ودفعت عمالها ومأجوريها إلى الإخلال بالأمن لتتخذ من ذلك فرصة للضغط والاحتجاج والتشدد في الموقف والمطلب. . .

وقد كنا حينما سمعنا لندن تذيع بيان حكومة فرنسا بأن المفاوضة تستهدف تأمين مصالح فرنسا الاقتصادية والثقافية، تفاءلنا خيراً بالأسلوب الجديد، فظهر الآن أن الخبر كان مبتوراً، وأن فرنسا ما كانت لتحقق أملاً حسناً فيها، لأن ذلك مناقض لأسلوبها الإستعماري.

ومما قرأناه في انشاء 13 مارس بياناً أذاعه المؤتمر الوطني اللبناني، احتوى احتجاجاً على وصول قوات جديدة من الجيش الإفرنسي السنغالي إلى لبنان دون ترخيص من حكومته، في وقت بات منتظراً فيه جلاء جميع الجيوش الموجودة في البلاد. وكذلك احتوى إشارة إلى حوادث مؤسفة وقعت خلال الإحتفالات بالنصر، وأثارها مأجورو بعض الجهات الأجنبية، وتوكيداً بأن لبنان متضامن مع سورية في الحصول على حقه الكامل بالإستقلال وعدم التساهل فيه، وعدم قبول أي معاهدة ومفاوضة تمس به قليلاً أو كثيراً.

وقد قرأنا في مجلة الصياد خطاباً لهنري فرعون وزير خارجية لبنان في مجلس النواب يذكر فيه أن ممثل فرنسة أخبره بقدوم طابور بدل بطابور آخر، وأنه سلمه مذكرة احتجاجية في 3 مارس 1945 على ذلك، لأن هذا جرى بدون إذن سابق من حكومة لبنان وفيه عدوان على سيادته.

فظاهر من جميع ما تقدم أن المسألة السورية اللبنانية الإفرنسية هي الآن في دور الجد، والمعركة قد نشبت حامية. ففرنسا بعد أن أنتهت حرب أوروبا كشرت عن نابها وأرادت أن تملي إرادتها دون أن يكون لكل ما كان في الدنيا أي أثر في نفسيتها الباغية. وسورية ولبنان متحمستان متضامنتان في الموقف تريدان لبلادهما استقلالاً صحيحاً مستمداً من حقوقهما، ومما جرى في العالم من تبدل ودم وجهد وطنطنة مبادىء. . .

وقد قرأنا في فلسطين 17 مارس أخيراً أن قانون الدفاع عن الاستقلال الذي وضعه مجلس النواب السوري نص على ما يأتي:

1 ـ الأشغال الشاقة والحرمان من الحقوق المدنية للذين يحاولون إحداث فتن دينية أو طائفية أو عنصرية أو محلية.

2 ـ السجن المؤبد للذين يثيرون إضطرابات داخلية.

3 ـ الإعدام للذين يفعلون ذلك لحساب دولة أجنبية.

4 ـ مصادرة أملاك من لا ينسحب من خدمة دولة أجنبية بعد أن تطلب منه الحكومة السورية ذلك.

وهذه النصوص تدل على ما يشعر به أعضاء الحكومة والمجلس من دسائس وأصابع خائنة مفسدة متآمرة مع الإفرنسيين، وعلى الرغبة في الحزم في مثل هذا الموقف العصيب.

2 ـ مما نقرأه في صحف سورية يستفاد أن الذعر قد أخذ يدب في التجار من نكسة اقتصادية كاسحة بسبب أخبار قرب انتهاء الحرب والأصوات تتعالى بوجوب العمل على إخراج البضائع المكدسة في الجمارك، وفتح الباب للتصدير من سورية إلى البلاد الأخرى الخ. وهذه النكسة متوقعة، غير أننا نرجح أن الميزان الإقتصادي سيظل ماسكاً نفسه أمداً غير قصير، لأن السلع لن تتوافر فور انتهاء الحرب ولن تتنازل أسعارها. وإذا صارت هذه النكسة فإن الوهم يكون من أهم عواقبها. . .

3 ـ منذ أواسط نيسان ونحن نقرأ ونسمع تشاداً بين عبد الحميد كرامة وحزب رياض الصلح، ويدور انتقاد بأن أنصار الإنتداب وأعداء العروبة في لبنان قد تنفسوا أو رفعوا رأسهم في عهد الوزارة الجديدة، وأن هذا كان من جراء ما كان من مسخ في نصوص الميثاق العربي الخ الخ... ثم سمعنا يذاع أن هناك استجواباً في البرلمان، وأنه إذا لم تكسب الوزارة الثقة فقد يكون تطورات خطيرة، وقد قرأنا أخيراً في فلسطين 3 مارس أن كرامة تقدم إلى البرلمان ببيانات مسبقة عن ما سئل واستوضح ونقد عليه، وأن جميع المحاولات التي قام بها بعضهم ضد الحكومة قد فشلت على أثر بيان الرئيس الرائع، وأنها نالت الثقة بالإجماع...

ونتساءل عما إذا كان رياض أراد أن يكسب بياض الوجه حينما رأى الأكثرية في جانب الثقة، أو أنه متضامن فعلاً مع كرامة ومؤيد له. ومهما يكن من أمر فقد ذكر أن رياض قال: «نحن أول من يلبي الدعوة لتوحيد الكلمة وجمع الصفوف صوناً لهذا الاستقلال الذي نفتديه بأرواحنا وتدعيماً لهذه السياسة التي أجمعنا عليها». ومما قاله كرامة في صدد ما وجه إلى حكومته من ضعف قوة العروبة في مواقفها وميثاقها: «إن لبنان العربي دماً ولحماً وروحاً لا يغفر لمن يسيء إليه، ويجب أن نعمل كلنا يداً واحدة في سبيل الاستقلال، وإن سياستنا تقوم على التعاون الصادق لأبعد الحدود مع الأقطار العربية الشقيقة، وإننا على أساس هذه السياسة نطرح الثقة»... ومما قاله: «إن لبنان القليل بعدد سكانه والقوي بعزيمته لا يحتمل مجموعة شبه حزب إذا قورن بالأحزاب العالمية، فلا أقل من أن نتحد إذن لنقوم بعمل مثمر تخلد ذكراه الأجيال»...

وبهذه المناسبة نذكر أننا قرأنا قبل هذا تصريحاً لهنري فرعون يقول أن بعض الذين ينتقدون سياستنا العربية كل ما قالوه أن لبنان ذو وجه عربي، ونحن نقول أن لبنان عربي لحماً ودماً وروحاً...

ومما لا ريب فيه أن الموارنة وكهنوتهم في الطليعة ما يزال يحمل عداء نحو العروبة وولاء نحو فرنسا، ولكن مما لا ريب فيه أيضاً أن أكثرية لبنان الآن، أي جميع المسلمين وقسم غير يسير من النصارى مخلص لاستقلال لبنان ولعروبته... وإذا كان هناك شيء من الحيرة والرخاوة فهو من قبيل المسايرة لئلا تكن فتنة ويستغلها الأجنبي...

4 ـ سمعنا أول أمس عبد الرحمن عزام يذيع نبأ تصديق للإمام يحيى على ميثاق الجامعة العربية، وخبر إرسال عبد الرحمن دعوات إلى اللجان حتى تجتمع وتنشط في عملها، وقال أن مجلس الجامعة سيتأخر إلى أن تعود الوفود العربية السياسية من سان فرانسيسكو...

5 ـ ومما سمعناه أول أمس أنه قد عهد إلى موسى العلمي بإدارة مكتبي الدعاية في لندن وواشنطن، وأنه ترك له الخيار في اتخاذ فلسطين أو القاهرة مركزاً لنشاطه.

6 ـ ومما سمعناه أيضاً أن المندوب السامي الفلسطيني أصدر عفواً عن 132 سجيناً عربياً ويهودياً بمناسبة يوم النصر، وأن بين هؤلاء نحو أربعين ممن حكموا بالإعدام وبدل حكمهم بالمؤبد. وأنهم من محكومي سني 1936ـ 1938، والراجح أنهم جميعا من ثوار العرب، كما أن أكثرية المسرحين عامة من العرب. وكان وقع الخبر على نفسنا مبهجاً ساراً لأن هؤلاء وعائلاتهم في حالة ألم شديدة من دون ريب،

ونأمل أن يطلق سراح باقي محكومي الثورة والمعتقلين أيضا. لا سيما وقد اعترفوا بما كان من موقف العرب النبيل أثناء الحرب، وخاصة في فلسطين، مع ما كان من موقف التحدي والغدر الذي وقفه اليهود، وكان آخر مظاهره قتلهم الوزير البريطاني.

وقد قرأنا البلاغ الرسمي في فلسطين 9 مايس، ولم تذكر الأسماء. ومما جاء في البلاغ أن المندوب أرسل إلى كل سجين مسرح كتاباً يذكره بأنه سرح تسعيداً للنصر وبطبيعة صلاح نفسه.

وقرأنا في فلسطين 12 مارس أنه قد أطلق سراح بعض المعتقلين العرب السياسيين أيضاً، وهم علي نور الدين اللبابيدي، وإبراهيم سليم أبو لبن وانطون عزام وحنا قسيس ومحمد زهدي الناجي ومحمد عبد المحسن الناجي والدكتور مهدي الحسيني...

كذلك مما سمعناه ثم قرأناه في جريدة الأهرام أن حكومة فلسطين ألغت عدداً من القوانين الإحتياطية التي كانت أصدرتها بسبب ظروف الحرب.

7 - في فلسطين 5 مارس خبر عن سان فرانسيسكو أن وايزمان قدم مذكرة باسم الوكالة اليهودية إلى المؤتمر، ذكر فيها أنه مع احتمال عدم بحث المؤتمر في قضية فلسطين فإنه رأى أن يقدمها ريثما يتقرر تنفيذ التعهد بإنشاء وطن قومي في فلسطين، وجاء في المذكرة الإقتراحات التالية:

1) أي نظام من الانتداب أو الوصاية يراد وضعه يجب أن يكون من المرونة بحيث يتضمن حل مشكلة فلسطين وفقاً لوعد بلفور والانتداب القائم.

2) لا يجوز القيام بعمل لا يتفق مع الحق الخاص للشعب اليهودي بموجب وعد بلفور وصك الانتداب.

3) ينبغي استشارة الوكالة اليهودية وتمثيلها في كل هيئة يعهد إليها بمعالجة مركز فلسطين وحقوق اليهود فيها.

كما جاء في المذكرة خمسة مطالب تنفيذاً للمراد من الانتداب وهي:

1) أن تعلن الدول الكبرى في الحال إعادة إنشاء فلسطين كومونولثا يهودياً ديموقراطيا حرا.

2) رفع كل قيد على الهجرة وبيوع الأراضي.

3) تخويل الوكالة اليهودية السلطة الكاملة بشأن الهجرة والإنشاء وتعمير الأراضي غير المشغولة.

4) تقديم مساعدة دولية مالية وفنية للوكالة اليهودية بشأن تسهيل الهجرة.

5) تخويل الوكالة اليهودية حق الإشتراك في كل هيئة دولية تعالج مصير فلسطين.

ووعدت الوكالة اليهودية باحترام الحقوق الشخصية وحق الامتلاك للعرب في الدولة اليهودية، والمساواة المدنية والدينية لجميع السكان، واحترام قدسية الأماكن المقدسة.

ومما سمعناه يذاع وقرأناه في صحف مارس العربية المختلفة يبدو أن اليهود ناشطون نشاطاً عظيماً في دوائر المؤتمر، وأن مذكرات قدمت من ممثلي جمعيات الصهيونية في أربعين دولة تعضد مطالب الوكالة اليهودية في جعل فلسطين دولة يهودية. وأن وفود العرب مع ذلك مترقبون الموقف بانتباه عظيم، وأنه ليس من المحتمل على الأرجح بحث قضية انتداب فلسطين في المؤتمر...

ومما لا ريب فيه أن اليهود يشعرون بأن الميدان اليوم غير خال كما خلا لهم في ظروف

كثيرة. وسنرى عم تسفر المعركة، وإن كان ما سمعناه وقرأناه يدل على أن الانتداب الإنكليزي باقٍ بل خالد، وأن الإنكليز سيظلون يمثلون دور الحكم العدل كما يدعون، حجة لهذا الخلود، وأن اليهود مع ذلك سيظلون ينالون كل رعاية عملية في التشريع والإدارة. . . والشيء الوحيد الذي ما يزال يطمئن هو أن وعد وقف الهجرة لم يخل إلى الآن.

ويستفاد مما ينشر في الصحف ويذاع في المحطات العربية أن للوفود العربية في سان فرانسيسكو أثراً بارزاً، وأن وفدي مصر والمملكة السعودية خاصة تشغلان حيزاً بارزاً، وأن الأمير فيصل لافت للأنظار، حتى كأنه كوكب من كواكب سان فرانسيسكو الآن، ومما لا ريب فيه أن لهذا أثراً سيبدو عاجلا وآجلا في نشر قضايا العرب ومكانتهم.

ومما قرأناه في جريدة المصري 12 مارس أن مما قدم في مؤتمر سان فرانسيسكو مشروع تهجير اليهود وإسكانهم بمقياس واحد في أوستراليا وطاسمانيا، وأصحاب المشروع أميركيون، قالوا أن أوستراليا وطاسمانيا موافقة عليه، ويقضي تخصيص مساحة كبيرة للهجرة والإعمار اليهودي، وقالوا أن فلسطين لن تحل المشكلة الفلسطينية، وإنما يحلها هو مكان واسع خالٍ مثل هذا المكان، وهذا صحيح كل الصحة. ولكن الصهيونيين المحترفين سيسخرون منه بطبيعة الحال. ومهما يكن فإن هذه الإقتراحات تدل على أن هناك ذهنية غير ضعيفة بأن فلسطين لا يصح أن تكون حلاً لمشكلة اليهود، ولا يمكنها ذلك، وهذا مهم في الموقف من دون ريب.

8 ـ ومما سمعناه يذاع أن وزير الخارجية المصرية سيقدم باسم الحكومة الى حكومة الولايات المتحدة مذكرة شفهية عن قضية فلسطين، وأن حكومات العرب الأخرى فوضت سفرائها بأن يحذو الحذو ويقدموا مذكرات باسم حكوماتهم في ذلك. ومما لا ريب فيه أن هذا مظهر من مظاهر النشاط العربي في قضية فلسطين، وصدى للنشاط اليهودي في أوساط أميركا، كما لا ريب في أن مندوبي العرب ناشطون في دوائر المؤتمر، وأن نشاطهم سيكون له أثر إيجابي ما لمصلحة العروبة في فلسطين أو في تعطيل أثر النشاط اليهودي على الأقل.

وقد قرأنا في فلسطين 4 مارس و9 مارس خبر جوابين من حكومة الولايات المتحدة لحكومتي لبنان وسورية، أكدت فيهما أن الحكومة الأميركية تعطف على قضية فلسطين، وأنها لن تتخذ فيها قراراً إلا بعد استشارة الحكومات العربية، وهذا أثر من آثار النشاط العربي من دون ريب.

كذلك قرأنا في فلسطين 10 مارس أن الحكومات العربية قد أرسلت كذلك مذكرات إلى رئيس الوزارة البريطانية بشأن قضية فلسطين تطالبه بتنفيذ الكتاب الأبيض بإبقاء باب الهجرة مغلقاً، وبإنشاء حكومة وطنية ذات صبغة عربية.

9 ـ وأخيراً عقد الاجتماع العام في يافا لتشكيل جبهة قومية، كما نشر وسعى إليه. وأذاعت فلسطين 9 مياس خبر الإجتماع، وأنه شهده (300) شخص من مختلف الطبقات والفئات، وأنه ترشح (33) شخصاً ليكونوا الجبهة ووفق عليهم، وسيكون لهم مكتباً للعمل في سبيل الغاية، وهي توحيد الحركة الوطنية وتشكيل لجنة عربية عليا. . .

والأسماء المرشحة مختلفة حقاً، وفيها أصحاب اعتبار ونشاط في ميدان الحركة والمركز الإجتماعي، مثل الشيخ عبد القادر

المظفر وسعيد زين الدين وابراهيم نجم وعبد الله متري ومصطفى الطاهر وهاشم السبع ومصطفى أبي زيد وداود العيسى وموسى الكيالي ومحمد ياسين وغيرهم وغيرهم. غير أننا لاحظنا أنه لا يكاد يوجد أحد من المجلسيين ومن الحزب العربي بينهم. وهذا قدرناه بعد أن رأينا موقف رفيق التميمي والشيخ راغب الدجاني في الإجتماع التمهيدي الأول. فالظاهر أنهم ظلوا على رأيهم ورأي حزبهم... ومع ذلك فإذا حذت المدن الأخرى حذو يافا وحيفا، فلا بد أن يتغلب التيار على الاعتبارات الشخصية والحزبية...

10 - قرأنا في فلسطين 1 مارس 1945 خلاصة مقال لإحدى الصحف الإنكليزية عن غليان الأفكار بين عرب شمال أفريقيا ضد وضعهم الحاضر، وقلق بال الحكومة الإفرنسية. وقد جاء في ما جاء أن تمسك فرنسة بسورية ولبنان يعود بكثير من أسبابه إلى هذا الموقف، لأن أهل شمال أفريقيا ينظرون إلى تطور الموقف السوري واللبناني ليستمدوا منه قوة وعزيمة ومثلا.. وفي جريدة الجمهورية التركية عدد 16 مارس خبر قيام مظاهرات صاخبة يوم النصر في الجزائر، واشتباكها مع القوى الإفرنسية واستشهاد نحو خمسين عربياً فيها.

وقد قرأنا في أهرام 13 مارس برقية عن باريس جاء فيها أنه هبط جماعات مسلحة تابعة لحزب البيان المعروف بعدائه للفرنسيين من الجبال إلى مدينة ستيف بالجزائر يوم النصر، فأوقعت الاضطراب في المدينة وقتلت بعض الشخصيات البارزة من الإفرنسيين واليهود، كما أطلقت النار على الجماهير فقتلت عدداً منهم وجرحت آخرين. وقد وقع قبل ذلك كثير من الإضطرابات التي أثارتها هذه الجماعة في إقليم قسنطينة الذي تقع فيه هذه المدينة. ولكن حادث اليوم كان أشد هولا. ويتولى قيادة هذه الجماعة رجل اسمه فرحات عباس. والبيان هو بيان أصدره هذا الزعيم سنة 1943، طالب فيه باستقلال الجزائر. ويبدو أن الحركة قوية وطنية...

ومن غريب أمر فرنسا أن شمال أفريقيا عماد أساس فرنسا وأمبراطوريتها، وكان لأبنائها مركز عظيم في الجيش الإفرنسي والدفاع الإفرنسي، كما أنها ظلت نحو سنة ونصف مركز حركات فرنسا المحاربة. ومع ذلك فإن حكومة فرنسا لم ترد لتفكر بمنح هذه البلاد حقوقاً تشعرهم بكيانهم ونبلهم مكافأة خدماتهم وإخلاصهم، وتظل تريد أن تستغلهم كالعبيد والزنوج... ثم تظل فرنسا تسمعنا نغمة العدل والحرية والإخاء والمساواة التاريخية السخيفة...

ومما لا ريب في أن هذه الحرب وآثارها ومبادئها لن تذهب بدون تأثير في هذا الجزء من الوطن العربي، وأنها ستثيره وتحمله على النضال في سبيل حقه واستقلاله وحريته ودفع استغلال فرنسا واستعبادها له.. وقد يكون من المقدر لنا أن نشهد دور نضال عربي قوي يبدأ قريبا ويسير حثيثاً. ومما لا ريب فيه أن فرنسا ستكون أشد ما تكون لؤماً وسحقاً ونقمة وتنكيلاً، ومع ذلك فالنضال يتحمل هذا ولا بد منه...

11 - مما سمعناه يستفاد أنه كان لانهاء الحرب الأوروبية في بلاد العرب أثر ابتهاج عظيم. وقد أذاع كل من بشارة الخوري وشكري القوتلي والملك فاروق كلمات الإبتهاج والتهنئة، ونوهوا فيها باغتباط البلاد العربية لانتصار الديموقراطية، وتمنوا أن تتوطد الحقوق

الإنسانية والحريات العامة لجميع الشعوب، وأن مواكب الزينات قد قامت في عواصم العرب بيروت والشام وبغداد والقاهرة. . . الخ.

ومن الطريف أن بريطانيا عيدت يومين وسورية ولبنان والعراق والأردن ومصر ثلاثة أيام، والأطرف أن حكومة العراق وهبت موظفيها نصف مرتب شهري لهذه المناسبة السعيدة، وانفردت في ذلك في العالم. . .

ولا ندري هل العرب سيرون ما يجعلهم محقين في ابتهاجهم واغتباطهم هذا، أو أنه سيقدر عليهم أن يستأنفوا نضالهم ثانية ضد المطامع والبغي ويمثل في بلادهم الدور الذي مثل عقب الحرب السابقة؟ فمصر محتلة شبه محمية والعراق كذلك إذا أردنا تقرير الواقع. ولا يبدو أن في نية بريطانيا أن تتزحزح عن موقفها لتساير رغبات وآمال العرب الذين يتغنون بصداقتها وتتغنى بصداقتهم، ومع أن بريطانيا إلى الآن لم تستجب لليهود بفتح باب الهجرة ومسايرة رغبة الدولة اليهودية، ويبدو عليها أنه لا تريد أن تستجيب فإنها على ما يبدو تنوي البقاء إلى أقصى أمد يمكنها، قابضة على عنق فلسطين ضاربة بآمال العرب ورغبات وحدتهم عرض الحائط أيضا. حتى أنه ليخيل أن من المستحيل أن تتزحزح عن هذا الموقف، لما لفلسطين من مركز حربي ممتاز. ومثل هذا موقفها في شرق الأردن وفي عدن والمحميات اليمنية والإمارات العربية الشرقية التي تحرص أشد الحرص على عدم دورانها على الألسنة.

وفرنسا تتحفز لتنشب أظافرها بسورية ولبنان، ضاربة عرض الحائط بكل ما جرى وهتف به وقيل. . . كما تبدو أنها لن تتزحزح عن موقفها الإستعماري الباغي في شمال أفريقيا. فمع أن بلاد العرب قد خرجت من هذه الحرب أكثر قوة وبروزاً منها أثر الحرب الماضية، فإنها ما زالت مربطة الأيدي والأقدام، ترزح تحت كابوس الإحتلال والاستغلال. . .

ولا حول ولا قوة الا باللّه. . .

* * *

أخبار العالم عن الحرب والسياسة وتعليقاتها 1 ـ 16 مارس 1945

1 ـ كانت هذه الحقبة حاسمة في تاريخ هذه الحرب الضروس، حيث انتهت في أوروبا، وتخلص مئات ملايين الناس من كابوسها الهائل الذي ناء تحته مدة خمس سنين وسبعة أشهر ونيف.

ولقد ظلت الإذاعات تذيع منذ أول هذا الشهر أيضاً أخبار عروض الألمان للإستسلام عن طريق الكونت برنادوت وتسليمها للروس أيضاً، وصار العالم يتطلع بهياج إلى تثبيت الخبر ساعة بعد ساعة، كذلك تكررت إشاعة موت هتلر بين النفي والإثبات، ثم صار هذا حقيقة ثابتة بإذاعة الخبر من قبل الأميرال دونيتز قائد الأسطول الألماني العام في 1 مارس 1945 على الشعب الألماني بأسلوب الحزن والتأثير، حيث قال أن الفوهرر قد مات وهو يجاهد في سبيل الدفاع عن ألمانيا، ثم قال أنه عينه خلفاً له، وطلب من الشعب السمع والطاعة في هذه الأوقات الحرجة، وقال أن الحرب ستستمر لمقاومة الشيوعية، وأن السكسونيين إذا استمروا في معاضدة الشيوعيين فالحرب ستستمر ضدهم أيضاً.

وأذيع أنه عدل وزارته وأنه غير وزير الخارجية بشخص آخر، وأذيع أن خلافاً شديداً قائم بينه وبين هملر، وأن فريقاً من الجيش مؤيد له وآخر غير مؤيد لهملر الخ. . .

ومما أذيع أن هتلر مات في 30 نيسان، بينما كان يشترك في الدفاع عن برلين كجندي بين الجنود. كما أذيع أنه قتل وهو في مقر رئاسة الوزارة يدير حركة الدفاع في التاريخ نفسه. وأذيع كذلك أنه مات قبل هذا التاريخ بخمسة أيام منتحراً، وأن غوبلز وبعض رجاله الأخصاء قد انتحروا أيضاً في جانبه. . الخ الخ. وقد قوبل خبر موت هتلر في الأوساط الشيوعية والسكسونية بشيء من الحذر، وظن أن يكون حيلة لإختفائه حتى يستأنف في الوقت المناسب حركة التمرد والمقاومة، وأذاع الجنرال أيزنهاور تصريحاً يزيّف فيه خبر موت هتلر في ساحة الوغى، ويقول أن هذا الخبر مصطنع، ليسبغ على موته ميتة البطل، وأن الكونت برنادوت حينما راجعه يحمل عروض هملر بالاستسلام في تاريخ 24 نيسان أخبره أن هتلر مريض على فراش الموت ولن يلبث أن يموت. وقد بذل الروس جهودهم في البحث عن جثة هتلر، فلم يجدوها، في حين أنهم وجدوا جثث غوبلز وزوجته وأولاده وبعض كبار زعماء النازي.

ومهما يكن من أمر فإن هتلر قد انتهى، ولم يعد أحد يشك في أنه قد مات. وانتهت بموته فترة تاريخ عظيمة في حياة ألمانيا والعالم ستحتل من دون ريب مكاناً واسعاً في تاريخ هذا القرن، أو بالأحرى في التاريخ عامة على اختلاف وجهات النظر فيها إجمالاً وتفصيلاً وحرباً وسياسة ودعوة. . .

واشتد نشاط الروس في برلين، حتى أخذت ساعاتها الأخيرة تدنو سريعة، ثم أعلنه في اليوم الرابع من الشهر أنه قد تم تطهيرها من المقاومة الألمانية، وأنها سقطت في أيدي الروس خراباً يباساً، وأسر الروس فيها نحو مائة وخمسين ألفا. وأذيع النبأ العظيم في العواصم الثلاثة باحتفاء كبير، ثم استمر نشاط الروس والحلفاء، والتفت جيوش الفريقين على جبهة عرضها 115

كيلومتر. وأعلنت هامبورغ مدينة مفتوحة فاحتلها الحلفاء. وهكذا سقطت ثانية مدن ألمانيا وأعظم موانئها في ظرف سقوط برلين، ثم أخذ يذاع أخبار استسلام الجيوش الألمانية بصورة واسعة. فأذيع أولاً أن قائد الألمان العام في الجبهة الطليانية وافق على استسلام ما تحت إمرته من قوات برية وبحرية وجوية دون قيد وشرط، ووقعت وثيقة التسليم فعلاً في 2 مارس في بلدة جسارات قرب نابولي، وكانت المفاوضات على هذا تجري منذ أيام، وقيل أن عدد الألمان المستسلمين يبلغ نحو مليونين. . . وبهذا الإستسلام سقطت هذه الجبهة، وكانت أول ثغرة رسمية في جبهة ألمانيا. ثم أخذ يذاع استسلام الألمان بكثرة في أكثر مناطق الجبهة الغربية فبلغ عدد المستسلمين في أيام مارس الثلاثة الأولى نصف مليون، حتى قيل أن الألمان ينفذون فعلاً ما رفض من عروضهم، وأصبحت المقاومة النظامية في حكم منتهية، ولم يكن يقع في جبهة السكسونيين إلا اشتباكات منفردة، ثم أذيع خبر استسلام جميع قوى هذه الجبهة بدون قيد أو شرط، وبموجب وثيقة تسليم عسكرية كوثيقة الجبهة الطليانية، وكان هذا في 4 مايس. ودخل السكسونيون بعد هذا الدانمارك وتطهرت هولندا، واستسلمت حاميات المدن الإفرنسية المحصورة، وبلغ عدد المستأسرين الجدد نحو مليونين ونصف. . .

وأخيراً عرض الأميرال دونتز الإستسلام على الحلفاء جميعهم بدون قيد أو شرط، وكان ذلك في مساء 7 مارس 1945، حيث جاء ممثلون عسكريون من الألمان الى معسكر أيزنهاور في بلدة ريمس في فرنسا، ووقعوا وثيقة أولية، وكان الموقع الألماني الجنرال غوستاف جول، والموقع السكسوني أيزنهاور، والروسي سوبلا باروف، والإفرنسي فرانسوا دويز، وكان التوقيع في الساعة 2,45 بعد منتصف ليلة 8 مارس 1945.

وأذيع النبأ رسمياً بلسان تشرشل، ورفعت الرايات، وكان عيد العالم السكسوني ومن يتابعه يوم 8 مارس 1945، أما الروس فقد اعتبروا العيد يوم 9 مارس 1945 وذلك أنه كان من المقرر أن يوقع على وثيقة تسليم رسمية في برلين، وتم هذا في ليلة 9 مايس. حيث جاء وفد عسكري ألماني برئاسة كيتل رئيس أركان حرب الجيش الألماني، ومعه بعض جنرالات، وكانت حفلة التوقيع برئاسة القائد الروسي المارشال زوكوف عن قيادة الروس العليا، وريد مارشال الطيران عن قيادة الحلفاء العليا، وكيتل عن قيادة الألمان العليا، وقرر مجلس الشورى السوفيتي اعتبار يوم 9 مارس عيداً قومياً في موسكو، واطلقت ثلاثين طلقة من ألف مدفع احتفالاً، ووجه ستالين خطاباً جاء فيه فيما جاء أن هتلر قال قبل ثلاث سنين أن روسيا تحطمت، فلم يبق هناك ما يقال عن جيش الروس، وها هو هذا اليوم يبان من الذي تحطم. وباهى بالجيش الروسي والتضحيات الروسية التي كانت أقوى أسباب النصر ومنتجيه، وهو كذلك من دون ريب ولم يفت على الملاحظين تخالف يوم النصر بين روسية والسكسونيين وما يحمل هذا التخالف من مدى. . .

وكان أعظم الناس اغتباطاً تشرشل، فخطب خطاباً حماسياً رائعاً يذكر ما كان من موقف لبريطانيا في أيامها السوداء وحيدة، وما كان من جلدها وصبرها وتصميمها، وما كان من تضحياتها، وما كان من كفاءة لها بهذا النصر العظيم.

ومما لا ريب فيه أنه يصح أن يسمى هذا النصر نصر تشرشل، وأن تسمى هذه الحرب حرب تشرشل، لأنه أعظم أبطال النصر، وأعظم أبطال الحرب. ولولا بطولته هذه لتزلزلت بريطانيا، ولو تزلزلت بريطانيا لكان مجرى حرب الروس هو غير هذا المجرى، ولما دخلت أميركا ولكان ولكان. . . ومما حدث ولفت النظر اختفاء تشرشل عن لندن قبل إعلان التسليم. حيث ظن أنه في الجبهة، وأنه يطبخ أمر التسليم النهائي. . . وقد يكون الأمر كذلك.

وتبادل زعماء الدول الكبرى التهاني، وتوالت أخبار الابتهاج والسرور عن كل بلاد الدنيا وأممها وحق لها ذلك، ودامت الأفراح والعطلة يومين وثلاثاً وأربعا. وطير رؤساء الدول الثانوية برقيات التهاني، وأذاعوا إذاعات الفرح في يوم 8 مارس.

ونسب إلى دونيتس إذاعة على الألمان بأن حزب النازي قد ألغي والسلام النازي قد أبطل، وأخذت تدور إشاعات عما إذا كان دونيتس نفسه نازياً أو غير نازي، بل دارت إشاعة بأنه هو الذي قتل هتلر ليقضي عليه وعلى حزبه. . . الخ الخ.

وأعلن الخبر على الشعب الألماني من قبل وزير خارجية الأميرال دونتز الجديد الذي أحله محل روبنتروب، فقال أن الإستسلام كان بقرار الأميرال دونتيز، الذي رأى أن الاستمرار في الحرب لم يعد مجدياً بعد أن حارب الألمان بكل بسالة وقوة، فرأى أن يحقن ما أمكن حقنه من دمائهم، وأن لا تراق عبثا، ثم أخذ يدعو الناس إلى السكينة والصبر، ويؤملهم بعهد جديد عادل، دون أن يخفي عنهم خطورة الحال والمستقبل معا. ثم أخذت أخبار الاستسلام تترى في الدانمارك والنورويج واوروبا وجزر البحر الأبيض، واستسلام السفن والطائرات والغواصات الخ. . . وأذيع قبيل انتهاء الأسبوع الثاني من الشهر أن أسرى الألمان في أيدي السكسونيين قد بلغ عددهم نحو خمسة ملايين، وأن مشكلة خطيرة نجمت عن ذلك في صدد نقل هؤلاء وإيوائهم وتغذيتهم. . .

أما الجبهة الروسية الألمانية، فلم تشأ في بادىء الأمر أن تخضع لأمر دونتيز، وظلت تقاتل، حتى قيل أن وثيقة الاستسلام قد نكث بها، ثم أذيعت أخبار تراجع الألمان، حتى يتسنى لهم الوصول إلى معسكرات السكسونيين والإستسلام لها، وأن قواد هؤلاء أحبطوا هذه الحركة. وأخيراً أذاع ستالين في 15 مارس أن المقاومة الألمانية انتهت، وأن جميع القوى الألمانية استسلمت، وأن عدد الأسرى المستسلمين والماسورين خلال أسبوعي مارس قد بلغ نحو مليونين، ومعهم نحو مائة جنرال. .

وقد يندهش المرء إذ يرى أنه كان للألمان في الجبهات نحو سبعة ملايين جندي أو أكثر، ثم يكون هذا الإستسلام. والواقع أن الألمان لم يغلبوا عن قلة وإنما طاقتهم قد نفذت، وجاء موت هتلر خاتمة هذا النفاذ الذي بدأ منذ شهور، وكل ما كان من أمر في حياة هتلر هو استمساك إلى أبعد أمد ممكن. . .

ومما لا ريب فيه أن هتلر قد تحقق من ضياع كل أمل، كما أن رجال النازي والجيش قد تحققوا من هذا قبله، وكانوا لا يجرأون على المعارضة والمناوأة في حياته في موقف حاسم، وأن هتلر بعد أن تحقق اعتزم على أن يموت في الدفاع عن برلين، على اعتبار أن الخيبة في ذلك تكون علامة الخيبة التامة والعامة، ولا يبقى لحياته معنى، وكان الأمر كذلك، ومجرد أن مات بدا نفاذ الطاقة على أوسع معانيه، فلم

يعد معدى عن المصير المحتم الذي كان. . . . ومما لا ريب فيه أنه كان للقصف أكبر اثر في نفاذ الطاقة هذا، فقد خربت المدن والسكك وطرق المواصلات والمصانع والمعامل والمخازن والمستوعات، فشلت حركة الانتاج والتسيير العسكري وهما عماد الحرب. . . وقد أكد هذا المارشال روتشتد الذي وقع أسيراً قبل إعلان الاستسلام الرسمي في تصريح أذيع عنه، كما أكده ويتمار المعلق العسكري على ما ذكرناه في الأسبوعية السابقة بأسلوب آخر، وقد أكده وزير التسليح الألماني في تصريح نسب إليه في هذه الحقبة.

وبعد أن انطوت صحيفة التسليم، وانتهت سكرة أفراحها العظيمة في كل ناحية من أنحاء الأرض انصرف الكلام على كيفية إدارة ألمانيا، فقيل في ما قيل أنها ستقسم إلى أربع مناطق احتلال، ويكون لجنة عليا في برلين، وانتهت هذه الحقبة ولم يذع شيء حاسم عن الشكل المستقر عليه. وإنما أعلنت إذاعات للشعب الألماني طلب منهم التزام السكون والطاعة، وأنذروا بالعقوبات الصارمة، وأعلنت إقفال المدارس والجرائد ومن التجول في الليل ومنع الهجرة، وأذيعت قرارات رسمية بحل حزب النازي والغاء قوانين الحكومة النازية، وكان قيل باحتمال إبقاء دونيتس وحكومته للمساعدة في إدارة البلاد، ثم أذيع نفي ذلك، وأذيع أن دونيتس قد أوقف، وأنه داخل في لائحة مجرمي الحرب مثل غيره.

وظلت أخبار مطاردة النازيين ومجرمي الحرب والإضطهاد تتوالى إلى غاية الحقبة، وقد اعتقل كثيرون من كبار النازيين من جملتهم غورينغ ولاي. أما هملر فلم يعتقل إلى الآن وهو مختف على ما يظهر.

2 ـ ويوم 13 مارس خطب تشرشل في مجلس النواب الإنكليزي خطبة بارعة من خطبه العظمى بمناسبة مرور خمس سنين على استلامه الوزارة. استعرض فيها أطوار الحرب وبواعثها والأزمة التي قاستها بريطانيا في أوائلها، وما كان من جلد الإنكليز وقوة روحهم وتضحياتهم، وأثنى على الروس والأميركان ومساعداتهم، وما كان لكل ذلك من أثر في تطور الحرب وكسبها في النهاية. وقال إن إنكلترا لم يقسم لها بعد أن تعيد وتبتهج تماماً، لأن عليها واجبات عظيمة خطرة وشاقة، وهو كسر اليابان كالألمان، وأن هذا تتطلبه مصلحة الأمبراطورية ووعد الشرف المقطوع لأميركا.

وقد تناول نقطة حساسة تقض مضجع أميركا وإنكلترا والعالم معاً، فقال أن من الضروري الاطمئنان إلى أن المبادىء التي ضحى في سبيلها هي من أعظم الجهود والضحايا ستوطد، وإذا لم يتم الحق والعدل والحرية والديموقراطية وحسن التفاهم أساساً للسلم الجديد، وإذا كان العدوان والعنف سيظلان يستخدمان في تنفيذ الرغبات، فلن نكون فعلنا شيئاً كبيراً في هدم الهتلرية وعقابها. . . وهذه النقطة حساسة كما قلنا اليوم، لأن مظاهر إنفاذ الرغبات بالعنف والقوة أخذت تبدو خاصة من روسية وأنصارها، والخطيب يذكر هذا أثناء ما هو قائم من مشادات في مسائل بولونيا والنمسا وتريسته خاصة. وقد أثارت كلماته انتباهاً وتعليقاً وقلقاً، واشتدت لهجة الصحف الإنكليزية بعدها في صدد التنديد بالوقائع القائمة، حتى يصح أن يقال أن هذه الوقائع عكرت صفو الفرح بالنصر تعكيراً غير قليل، بل لقد لمح بعض المعلقين أنها تنطوي على بواعث حرب عالمية ثالثة. . . ومن المؤسف أننا نشهد في بلادنا أثراً لها من تصرف

وموقف فرنسا الباغي الذي أخذت تقفه من سورية ولبنان.

3 ـ وقد استمر التشاد حول تريسته وإدارتها بين الطليان ويوغوسلافية، ثم انتقل إلى الأوساط السكسونية، وأصبحت هذه المسألة منذ العاشر من هذا الشهر مسألة اليوم، وما ينشر حولها من إذاعات وكتابات وتعليقات يوغوسلافية وسكسونية وطليانية يثير الخوف والقلق في العالم. فقد أخذ اليوغوسلافيون يتصرفون في المدينة ومنطقتها تصرف المالك لملكه، وأعلنوا قيام حكومة سلوفانيت يوغوسلافية تتخذ تريسته عاصمة لها، وكتبوا في جريدتهم أنهم لن يتخلوا عن تريسته بدون حرب. واعتقلوا نحو ألف من الوطنيين المناوئين لفكرتهم، وقالوا إن البلد بلدهم ولهم حق الاستقرار فيها. واشتدت لهجات الصحف الإنكليزية والأميركية لهذا التصرف، وقالوا إنه تمرد على النظام الحربي والقيادة العليا التي هي للمارشال اسكندر، والتي يجب أن يخضع لها الجيش اليوغوسلافي، وأنه يخشى أن يجابه تيتو العالم بالأمر الواقع. وفي آخر الأسبوع الثاني أذيع خبر إرسال مذكرتين متشابهتين أميركية وإنكليزية إلى تيتو يطلبان منه سحب قواته من تريسته ومنطقتها، واعتبار الأمر الأعلى في الإحتلال لقيادة الحلفاء العليا في الجبهة، وترك حل المطلب الذي تطلبه يوغوسلافيا إلى مؤتمر الصلح. وقد قيل إن المذكرة وإن لم تكن إنذاراً (اولتيماتوم) فإنها كتبت بأسلوب جاد لا يدع مجالاً في كون الحكومتين عازمتين على عدم السماح لتيتو بالتصرف وفق ما يشتهي وبتنفيذ ما يريده بالقوة وسياسة الإملاء والأمر الواقع.

4 ـ والتشاد ما يزال قائماً بين روسية من جهة وإنكلترا وأميركا من جهة أخرى حول مسألة النمسا، والإنتقاد السكسوني ما يزال مستمراً حول تصرف روسيا الذاتي دون مشورة الحلفاء في إقامة حكومة نمساوية. وانتهت الحقبة دون ظهور علامات تحسن في هذه المسألة.

5 ـ والتشاد حول مسألة بولونيا أيضاً استمر، بل بدا عليه تطور زاده توتراً ورخامة. فمولوتوف كرر طلبه بدعوة حكومة لوبلين إلى مؤتمر سان فرانسيسكو، ووزير خارجية بريطانيا وأميركا ظلا مصرين على الرفض، وطلب إتمام أمر إعادة تشكيل حكومة بولونية متحدة تضم مختلف العناصر قبل ذلك.

وكانت الصحف والحكومة الإنكليزية تتساءل عن الزعماء البولونيين الذين سافروا من بريطانيا إلى روسيا وبولونيا، وضاعت أخبارهم، وخيف على مصيرهم. فبعد سكوت روسية أكثر من شهر على هذا التساؤل أبلغ مولوتوف وزيري بريطانيا وأميركا أن هؤلاء الزعماء موقوفون رهن الحكم أمام ديوان الحرب، لأنهم تصرفوا تصرفات ضارة بالجيش الأحمر وأنظمته، فكان هذا كقنبلة شديدة الانفجار، وسارع الوزيران إلى إبلاغ مولوتوف أنهما لن يستمرا في البحث معه في قضية بولونيا ما لم يحصلا على تفاصيل وافية عن هذه الحادثة الغريبة، وانفجرت الصحف الأميركية والإنكليزية تندد وتعلق على تصرف روسيا ونواياها، وكونها تقصد عرقلة تشكيل حكومة بولونية تضم ممثلي مختلف الأحزاب الوطنية. ومما أذيع أن هؤلاء الزعماء كانوا من أركان حركات المقاومة البولونية السرية، ومن أصحاب النفوذ والتأثير والقيمة بين الشعب البولوني، ويصح أن يعتبروا ممثلين للشعب حقيقة، وأن اشتراكهم أو اتفاقهم في أمر الحكومة من شأنه أن يسبغ عليها صفة الشعبية والتمثيل، وأنهم ديموقراطيون. وقد

سافروا خصيصاً بناء على توصية الحكومة البريطانية وموافقة الحكومة السوفييتية لبحث مسألة الحكومة البولونية، وأن من بينهم عدد من الوزراء ورؤساء الوزارات السابقين والقواد وغيرهم. ولم تسكت الصحف والإذاعات الروسية والبولونية، فقالت في ما قالت أن هؤلاء سيعدون مجرمي حرب، وكان للحادث أثر عظيم في جو مؤتمر سان فرانسيسكو، يبعث على التشاؤم. وهكذا بدا هنا أن روسيا أيضاً تتمسك بما ترسمته من خطة في أمر حكومة بولونيا ولا تحيد عنها، وهي أن تكون هذه الحكومة طوع أمرها ومتضامنة معها، وأن هذه الصفة ما دامت متحققة بالحكومة القائمة فهي التي يجب أن تبقى وتعترف فيها. وكل ما عدا هذا تدخل وراءه نيات مريبة.

وهكذا تشتد الخلافات وتبدو النيات واضحة بمجرد أن وضعت الحرب أوزارها. وكانت في السابق طبعاً، ولكن الحرب كان لا يترك مجالاً لبدوها، وقد انتهت.

وقد كثر الكلام عن وجوب اجتماع الزعماء الثلاثة من جديد لحل هذه المشاكل وتوطيد التعاون، كما كثر الخوف عن تطور الخلافات إلى مدى خطر مخيف. حتى لقد أذيع عن وزير خارجية أميركا أن أميركا لن تسحب قواها من أميركا إلى أن تتأكد من عدم بقاء وخطر حرب جديدة. وهذا كلام ذو مغزى عظيم الآن...

على أن الواقع أنه لم يكن منذ الأصل تنسيق بين السياستين الروسية والسكسونية، وإنما الحرب والعدو المشترك هما اللذان جمعاها. ومعلوم أن روسيا حينما وقعت معاهدة الصداقة وعدم العداء مع ألمانيا، كانت تعلم أن هذه ستشتبك في الحرب في اليوم التالي لما يقع، أي أن العدوان الألماني لم يقع إلا بعد الإطمئنان إلى موقف روسيا، وأن روسيا هي السبب في هذا العدوان والمشجع عليه. ومعلوم أن روسيا قد أسدت إلى ألمانيا خدمات مادية عظيمة في مبادلات النفط والقمح وغيرهما في أثناء الشهور الستة الأولى من الحرب، وأن السكسونيين قد حملوا أشد الحملات على روسيا من أجل هذا ومن أجل عدوانها على أراضي بولونيا واقتسامها إياها مع ألمانيا، ومن أجل عدوانها على رومانيا وفنلانديا ودول البلطيق، وأن ألمانيا قد سايرت روسيا في ذلك كله...

فلا عجب أن يكون لروسيا خطة سياسية ودفاعية غير متسقة الآن مع خطط بريطانيا.

6 ـ ومما وقع في هذه الحقبة خروج نائب الملك اليوناني من اليونان بموكب طنان إلى رودس والجزر المحررة الأخرى لإبلاغ سلام اليونان لأهلها، حيث لفتت هذه الحركة أنظار المعلقين، ورأوا فيها بوادر حركة ضم هذه الجزر إلى اليونان الأم، مع أنها ما زالت تعد من بلاد العدو (الطليان)، وحيث رأوا فيها مظهراً من مظاهر المطامع الإقليمية التي تجيش في نفوس دول الحلفاء المنتصرة، وعدوها عقدة من العقد الجديدة.

7 ـ أما مؤتمر سان فرانسيسكو في هذه الحقبة، فقد كان أولاً مكانا من أمكنة الهياج السياسي والأخبار السياسية حول أخبار استسلام ألمانيا... وثانيا لم يكن يبدو في الجو علائم الإستسلام الرسمي، حتى سارع مولوتوف إلى العودة، ثم تبعه إيدن، حتى قيل أن أبهة المؤتمر وأهميته قد ضعفت عن ذي قبل كثيراً، لأن مركز الثقل قد انتقل إلى أوروبا وأحداثها الواقعية غطت على أهميته. ومع ذلك فإن لجان المؤتمر استمرت في أبحاثها حول مشاريع السلامة

العالمية. والمقترحات الكثيرة المقدمة خاصة حول صلاحيات المجلس الأعلى وعدد أعضائه ومركز المجلس العام ومركز الدول الصغرى والكبرى والمواثيق الإقليمية ومسائل الوصايات وطرق التصويت الخ الخ.. والأصوات ظلت تتعالى تنذر العالم بما ينتظره من ويلات إذا فشلت الرغبات الصالحة في خلق منظمة تضمن للدول الحق والمساواة والحرية دون تفريق بين كبير وصغير وقوي وضعيف. وقبل مغادرة مولوتوف وإيدن اتفقت الدول الأربع على ما يمكن أن يقبل من تعديلات في أمر المجلس الأعلى. وظلت المشادقة والمباحثة مستمرة في شأن الأمور الأخرى. أما ما اتفق عليه فهو بقاء العدد كما تقرر في المشروع الأول خمس دول دائمة المركز، وهي الخمس الكبرى، وستة مقاعد انتخابية دورية، وقبل سنتين للستة، أولاهما ملاحظة القدرة العسكرية والصناعية في المنتخب، وثانيتهما تمثيل المناطق الجغرافية تمثيلاً عادلا... وفي آخر هذه الحقبة أذيع أن من الممكن أن ينتهي المؤتمر من أعماله خلال ثلاثة أسابيع، وأن مشروع دومبارتون أوكس سيبقى في جوهره، وكل ما في الأمر أن يدخل عليه بعض التعديلات الفرعية والسبكية...

8 ـ وأخبار الحرب الآن تكشفت عن الشرق الأقصى بطبيعة الحال. ويستفاد منها أن الأميركان والإنكليز ازداد نشاطهم، الأولون في جزر ومياه الباسفيك والآخرون في بورما، فنصف جزر اليابان ومدنها الكبرى مستمر ومتزايد، وأخبار تخريباتها متسعة وعظيمة، والتقدم الناجح للأميركان في جزر أوكيناوا والفيلبين مستمر، واليابان مندحرون فيها وفي بورما اندحاراً شديداً، وأخبار القلق والاضطراب الياباني التي تحيكها المصادر السكسونية كثيرة. منها احتمالات وقوف الروس في جانب الحلفاء، حيث ينتظر المستنبطون هذا من تصريح لمولوتوف، جاء فيه أن اليابان ما لم تسحق كألمانيا لا تكون الفاشيستية قد انتهت، وطمأنينة العالم قد توطدت... ومن آخرها القول أن اليابان عرضوا صلحاً على أساس عدم احتلال نفس الجزر اليابانية لا غير، ورضوا بتسليم أسطولهم والجلاء عن كل مكان هم فيه. وقيل أن العرض جرى بواسطة الروس. وليس من الممكن التثبت من هذا. ومما لا ريب فيه أن ما ينشر عن هذا العالم ممزوج بعناصر دعائية كبيرة، وليس صادرا إلّا من طرف واحد وهو عدو اليابان، غير أن مما لا ريب فيه أن السكسونيين سيتغلبون في النهاية، لأنه سيتسنى لهم إذا لم يطرأ ما ليس في الحسبان تكثيف جهودهم وقواهم ونتاجهم الجبار ولن يكون لليابان قبل به...

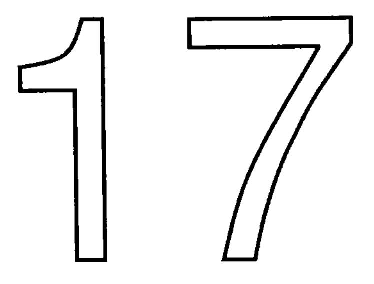
***

بعونه تعالى
انتهى الجزء السادس عشر
ويليه الجزء السابع عشر

سبعة وتسعون عاماً في الحياة

1305هـ - 1404 / 1887م - 1984م

مذكرات وتسجيلات
محمد عزة دروزة



أخبار وحوادث فلسطينية وعربية وعالمية
سياسية وغير سياسية
ونهاية العدوان الفرنسي على سورية ولبنان

مارس 1945 وجلاء الفرنسيين
16 أيار 1945 - 15 ايلول 1945

الجـزء السابع عشر



أخبار وتعليقات عن بلاد العرب 16 ـ 31 مارس 1945

توتر الأوضاع في سورية ولبنان، والإفرنسيون يدخلون جنوداً إلى القطرين وصدام مع الإفرنسيين.

1 ـ سمعنا طيلة هذين الأسبوعين إذاعات كثيرة من محطات الشرق الأدنى ولندن وبيروت ومصر وباريس عن سورية ولبنان تنطوي على أمور خطيرة، وتدل على أن الحالة في هذين البلدين قد توترت واشتدت سوءاً، وأنهما في دور محنة قاسية أمام الروح الإفرنسية الإستعمارية.

وهذا الدور قد بدأ منذ أسابيع بل في الحقيقة منذ شهور عديدة، وأخذ يشتد خاصة في هذا الشهر على ما ذكرناه في الأسبوعية السابقة.

فالإفرنسيون لم يعتادوا باحتجاج سورية ولبنان على إدخال جنود جدد بدون إذن حكومتيهما، فأدخلوا مرة ثانية وثالثة، وفي خلال هذا الجو اجتمع الجنرال بينيه مع رجال حكومتي سورية ولبنان وتحدثوا بشأن مطالب فرنسا والمعاهدة المطلوبة، ثم قدم مذكرة بهذه المطالب، احتوت طلب مطارات وموانىء عسكرية، وأن تكون قيادة الجيش الوطني في يد الإفرنسيين، بالإضافة إلى مطالب امتيازات ثقافية واقتصادية خاصة. فرفضت حكومتا سورية ولبنان الدخول في المفاوضة على هذه الأسس، وأعلنتا بيان مشترك ذلك أنهما متضامنتان في الموقف، وحمّلتا مسؤولية انقطاع المفاوضة وما يترتب على ذلك على حكومة فرنسا، وكرستا احتجاجهما على خرق سيادة سورية ولبنان بإدخال عساكر جدد بدون إذنهما، ورفعتا مذكرات احتجاجية لدول الحلفاء أرسلتا معها صورة عن مطالب فرنسا، وطلبتا التدخل وإيقاف فرنسا عند حدها وحملها على احترام استقلالهما وسيادتهما، كما أرسلتا مذكرات على انفراد تطالبان بجلاء جميع القوات الحليفة لأنه لم يعد لها محل بعد انتهاء الحرب الأوروبية.

وامتزجت المطالب الإفرنسية الاستعمارية مع حركة دخول الجنود الإفرنسيين وانقطاع المناوضة والاحتجاج معاً، حيث صار الكل إطاراً لصورة واحدة وهي تشبث فرنسا بمطالبها الاستعمارية وتوسلتها بالقوة والإملاء. وتكهرب الجو فأضربت المدن السورية واللبنانية وأخذت تقوم المظاهرات. وركب الإفرنسيون رؤوسهم، فأنزلوا مفارز سنغالية دوريات في الأزقة، ووقع اصطدام متعدد في مختلف المدن وخاصة في حلب، حيث بلغ عدد القتلى والجرحى فيها رقماً كبيراً (ربما ان القتلى ثلاثين والجرحى مئة) في عدة اصطدامات وقعت في أيسام متوالية، فازداد بذلك التوتر، وأخذت الأصوات تتعالى في لبنان وسورية بالتطوع والجهاد ورفض أي اتفاق مع فرنسة في مثل هذا الجو الإكراهي الدموي ومع مثل هذه الروح المتحرشة التغطرسة الاستعمارية، وقررت الحكومتان طلب عقد مجلس الجامعة العربية.

ومن أهم ما كان:

تضامن سوري لبناني في رفض المطالب الإفرنسية ومقاومتها:

1 ـ اجتماع عقد في شتورة حضره رئيسا جمهورية سورية ولبنان وأعضاء حكومتيهما وعدد من كبار نواب مجلسيهما، وأذيع أن

الدولتين متضامنتين في الموقف والحركة النضالية تضامناً تاماً. ووصف الاجتماع بأنه أخطر اجتماع سياسي قومي في تاريخ سورية ولبنان الحديث، وأنه لكذلك، وكان في 17 و 18 مايس 1945.

2 ـ استمرت بيروت ومدن لبنان مضربة إضراباً شاملاً خمسة أيام، ثم طلبت الحكومة حل الإضراب لأنها تريد عقد جلسة لمجلس النواب في جو هادىء. وقد استجيب للحكومة وحل الإضراب بعد يومين، وعقد المجلس وتكلم هنري فرعون وأعلن أن حكومة لبنان قد رفضت الإقتراحات الإفرنسية لأنها تنطوي على ما لا يتفق مع استقلال البلاد، وأيد النواب موقف الحكومة. ثم طلبت الحكومة اعتماد خمسة ملايين ليرة لتشكيل الجيش الوطني فوافق المجلس على الطلب بالإجماع.

ثم عاد الإضراب ثانية لمدة ثلاثة أيام أخرى، ولم يحل إلا برجاء ملحّ من الحكومة.

3 ـ عقد في بيروت اجتماع قومي كبير شهده التجار والكتّاب والمسلمون والموارنة والأرثوذكس والدروز، وتعاهدوا على التضامن والنضال إلى النهاية في سبيل حماية الإستقلال...

4 ـ عقد في مجلس النواب في دمشق جلسة خطيرة خطب فيها جميل مردم، وأخبر المجلس أن المذكرة الإفرنسية تضمنت أسساً شبيهة بأسس معاهدة سنة 1936، وذكرت أن فرنسة تؤيد اعترافها باستقلال سورية ولبنان، وإنما تريد تأمين مصالحها الجوهرية فيهما وهي مصالح ثقافية واقتصادية واستراتيجية، لأن سورية ولبنان مركزان هامان في طرق مستملكاتها وراء البحار، ولا بد لها فيهما من مطارات وموانىء ومراكز استراتيجية. وذكر أن المفاوضات رفضت على هذه الأسس، وحملت مسؤولية قطعها على فرنسا، كما احتج على فرنسا إرسالها قوات جديدة... الخ الخ. وأيد الأعضاء الموقف بحماس عظيم، ثم قرر في جلسته قانوناً يخول الحكومة تجنيد السوريين من سن 18 الى 60 في الخدمة الوطنية، واعتمد مبلغ ثلاثة عشر مليون ليرة لأجل تشكيل الجيش. وتألفت لجنة حالاً لهذا الغرض، وأخذ كثير من النواب والطلاب وأعضاء النوادي ينضمون إلى الخدمة الوطنية ويتمرنون على الرمي بدون دعوة تجنيدية، وتقرر كذلك رفع عدد الدرك والشرطة إلى خمسة آلاف، ومضاعفة الجهد في التدريب والتعليم العسكري...

تحركات سورية لبنانية على مستوى العالم العربي والدولي:

5 ـ وفد سورية ولبنان في مؤتمر سان فرانسيسكو:

أذاع وفد سورية ولبنان في مؤتمر سان فرانسيسكو بياناً قوياً، وقدم مذكرات لجميع مندوبي الدول المتحدة، يندد فيه بموقف فرنسا وتحرشها في إرسال الجند ودوريات السنغال في الأزقة واستثارة عواطف الشعب في ظرف تقدم فيه مطالب استعمارية وتتخذ مظاهر القوة والتحرش وسيلة فرض وإملاء.

6 ـ اتصال المفوض السوري واللبناني بدوائر الخارجية البريطانية:

جهد نجيب الأرمنازي المفوض السوري في لندن والقائم بأعمال المفوضة اللبنانية فيها في الاتصال بدوائر الخارجية البريطانية وتقديم المذكرات والاحتجاجات، ولفت النظر إلى

تطوير الموقف وخطورته بسبب تحرش واستثارة الفرنسيين وحركاتهم.

7 ـ **رسائل شفوية وتحريرية إلى ملك مصر:**

قابل تقي الدين الصلح وعاصم النائلي في مصر وهما قائمان بمفوضيتي سورية ولبنان الملك والنقراشي، وحملا رسائل شفوية وتحريرية، وجاءا إلى سورية ولبنان. وبدا على محطة إذاعة مصر وصحفها ودوائرها اهتمام عظيم، وطالب مجلسا نوابها وشيوخها من الحكومة أن تقف موقفاً قوياً في مساعدة البلدين قولاً وفعلاً. وأرسلت جمعية الوحدة برقيات احتجاج للدول العربية والحليفة وفرنسة، وتلقت جوابات من العراق والحجاز وعمان قوية جادة.

وأذيع مساء 28 مارس نص البيان الذي ألقاه النقراشي في مجلس الشيوخ، حيث جاء فيه حكاية موجزة للموقف وأسباب التوتر وتوكيد الحكومة بمناصرة سورية ولبنان في موقفهما واستقلالهما وسيادتهما، ودعوة مجلس الجامعة العربية للاجتماع في 4 حزيران القادم للبحث في الأمر والتضامن على إيجاد حل مرضٍ للمشكل يضمن ذلك الاستقلال، وقال أنه أرسل مذكرات للدول روسية وبريطانية وأميركا يناشدها فيها القيام بواجبها في رعاية استقلال سورية ولبنان وسيادتهما المعترف بهما من قبلها، كما استدعى مفوض فرنسا وتحدث معه وأبدى له قلق مصر وسلمه مذكرة احتجاجية.

8 ـ **اهتمام العراق بهذا الموضوع:**

وهذا الاهتمام بدا بأشد في العراق صحفاً وحكومة وبرلماناً، فارتفعت أصوات الاحتجاج وأرسلت المذكرات، وأعلن استعدادا العراق التضامن مع سورية ولبنان وتقديم كل مساعدة مادية وسياسية لهما.

وأذيع فيما أذيع أن الحكومة السورية تلقت مذكرات ومخابرات تلفونية خطيرة من العراق والأمير عبد الله بصدد الموقف والتأييد فيه.

9 ـ **إضراب مدن فلسطين تضامناً مع سورية ولبنان:**

وأضربت مدن فلسطين وشرق الأردن تضامناً واحتجاجاً مع سورية ولبنان، وأرسلت برقيات الاحتجاج والتأييد أيضا.

10 ـ **تصريحات عبد الرحمن عزام:**

وصدر عن عبد الرحمن عزام أمين عام جامعة الدول العربية تصريحان نعى في أحدهما موقف فرنسا ووصفه بالرجعية والأسلوب البالي، وأكّد اهتمام جامعة الدول العربية ووقوفها موقف المعاضد القومي. وقال في الثاني أن الحالة ما تزال تزداد سوءاً، وأن الاضطرابات تكررت في حلب، وأن الدبابات تسير في شوارع دمشق، والطائرات تطير في سمائها، والدوريات السوداء تتبختر في طرقها وشوارعها...

11 ـ **رفع الراية السورية في حلب:**

وأنباء 25 و26 و27 و28 مارس ذكرت هذه الحالة المذكورة، وذكرت بالإضافة إليها أن القوى الوطنية في حلب احتلت المدينة ورفعت الراية السورية على القلعة، وأن القوى الإفرنسية في حلب وحمص وحماه اضطرت إلى الإنسحاب من داخل المدن وعسكرت في الخيام خارجها، وأن الجو ما زال مكهرباً ومتوتراً، وأن أكياس الرمل والأسلاك أمام مباني الحكومة في دمشق، والمترليوزات على أسطحها، وأن الدوريات الوطنية الموظفة والمتطوعة تسير بكثرة في المدينة، وأنه منع السير بين المدينة والصالحية حيث تقطن

العائلات الإفرنسية، وأن هذه العائلات نقلت إلى الثكنات الإفرنسية. وأن ممثلي الدول الحليفة يطوفون الشوارع في سياراتهم ويشهدون الأحداث عن كثب، وأن الحكومة والت إرسال المذكرات والاحتجاجات إلى هذه الدول. . وأن المدارس في الشام ومدن سورية الكبرى قد عطلت، وأن المحامين قرروا الإضراب إلى أجل غير مسمى وإرسال وفود دعاية واستغاثة إلى بلاد العرب، وأن هنري فرعون أرسل نداء للدول المتحدة يطلب فيها حماية سورية ولبنان من عدوان فرنسة وبغيها، وأن لجنة ألفت في لبنان لدرس تشكيل الجيش والسير فيه، ومثل هذا يجري الآن في سورية. وقد تكررت اجتماعات أركان حكومتي سورية ولبنان في وسط هذا الجو المتوتر واستمرار التضامن والتفاهم في الموقف وتطوراته.

وأن المدن السورية ما زالت مضربة، وكل هذا جو ثورة وحرب من دون شك. والتوتر في لبنان مستمر، وإن كان أخف منه في دمشق. وأن عرضاً مؤلفاً من عشرين ألف شاب من منظمات الكتائب والنجادة طاف في بيروت، وأن الحكومة ألغت ومنعت إجازات الدرك والشرطة ولازمت دوائرها ليلاً نهاراً تحسباً من الطوارىء.

12 ـ بلاغ الحكومة البريطانية حول الحالة في سورية ولبنان وأسفها:

وأذاعت الحكومة البريطانية في 26 مارس بلاغاً رسمياً جاء في أنها مطلعة على الحالة المؤسفة في سورية ولبنان وتطورها بسبب إرسال جنود فرنسية من جديد، وما أدى إليه هذا من قطع المفاوضات بين فرنسة ولبنان وسورية للاتفاق على تصفية العلائق بينهم بطريق الود، وأنها متصلة في التشاور مع الحكومة الأميركية من جهة ومع الجهات المختصة (تعني سورية ولبنان وفرنسة) من جهة أخرى. وتأمل أن لا يتخذ أي فريق إجراءات تعرقل الوصول إلى حل المشكل بالطريق الودي. . .

وأذيع أن مفوض بريطانيا في بيروت قدم مذكرة لرئيس الحكومة تتضمن وجهة نظر حكومته في الموقف، كما أذيع خبر اجتماع مستشار المفوضية البريطانية في دمشق ليلاً مع جميل مردم، ثم اجتماع الجنرال باجيت قائد القوات الحليفة الأعلى في سورية ولبنان معه أيضا. ثم دعوة مجلس النواب السوري إلى جلسة فوق العادة عقدت يوم السبت 26 مارس. ونرجح أن هذه الاجتماعات بسبيل إبلاغ حكومة سورية نص البلاغ الرسمي وإسداء النصيحة الرسمية بالهدوء ولفت النظر إلى ما يحدث من التوتر والخطوات الخطرة من أمور تضر بمصلحة جيوش الحلفاء وأمنها، باعتبار أنه قائدها الأعلى. وأن جلسة مجلس النواب كانت لأجل إبلاغ ذلك. ويلاحظ أن بلاغ الحكومة الإنكليزية صيغ بأسلوب فيه بعض العتاب لفرنسا، والغدر بسورية، وفيه تنبيه على اهتمام بريطانيا للأمر وسعيها لحل الموقف حلاً ودياً بالتعاون مع أميركا.

ولا ندري كيف يكون هذا الحل، لا سيما وفرنسة على ما يبدو قد سفرت عن وجهها ومطالبتها، وليس من الهين أن تتراجع عن موقفها ومطالبها. وسورية ولبنان مثل ذلك في الموقف والحزم، على ما في هؤلاء من حق وعدل، وموقف اولئك من بغي وظلم. . .

ومما يذاع يستفاد أن الصحف الإنكليزية تعير حوادث سورية ولبنان اهتماماً عظيماً، ومنها من يكتب بلهجة المنذر العاتب ويتهم فرنسة التي

أثارت الأفكار والاضطراب في النفوس، وأساءت اختيار الوقت في الجمع بين تقديم مطالبها وإرسال قوات عسكرية جديدة. وقد أذيع في 28 مارس أن مندوب الرئيس ترومان في موسكو يبحث مع المارشال ستالين فيما يبحثه من مسائل مسألة سورية ولبنان، وأن من المحتمل أن تكون هذه المسألة من المواضيع التي تبحث في اجتماع الزعماء الثلاثة الذي يسعى إلى عقده في أقرب وقت.

ومما أذيع أن الحكومة البريطانية تسعى في تهدئة الموقف وحل المشكلة على أسس تصريحات تشرشل التي احتوت اعتراف بريطانيا بمركز فرنسا التاريخي، وما يخولها هذا المركز من مركز ثقافي واقتصادي خاص، مع الملاحظة أن تشرشل حينما قال هذا قال أن أميركا وروسيا ترفضان الاعتراف بأي مركز خاص في سورية ولبنان لأية دولة.

وكذلك مما أذيع أن أميركا أيضاً جاهدة لتهدئة الموقف والتوصية بإيجاد حل ودي للمشكلة، أن اهتمام بريطانيا وأميركا وعطف البلاد العربية قد بعث بشيء من الطمأنينة في سورية ولبنان، ولو لم يخف التوتر العام فيهما.

13 ـ تصريحات وإذاعات وبيانات إفرنسية:

وقد أذيعت تصريحات وبيانات متنوعة عن الدوائر الإفرنسية، تنم عن ما تقوله من تصميم ونية بغي وصورة خيال، فأذاعت دوائر فرنسة في سورية ولبنان أن فرنسة مستعدة للإعتراف باستقلال سورية ولبنان التام، وأنها لا ترى تعارضاً بين هذا وبين المطالب الإفرنسية. وصدر عن الجنرال بينيه تصريح مماثل، واحتوى أسفه لقطع السوريين واللبنانيين والمفاوضة بحجة مجيء قوات فرنسية صغيرة إنما جاءت لتبديل غيرها، وأن الخطوة الآن على سورية ولبنان، وأن فرنسة مستعدة للنظر في أي مقترحات صالحة تقدمانها تضمن لفرنسا ما تريد من مراكز استراتيجية وما لها من مصالح ثقافية واقتصادية، ولسورية ولبنان استقلالهما. وأن سورية ولبنان لم تتقدما بشيء من ذلك. وأنه يجب أن لا يغرب عن البال أن الحرب لم تنته بعد، وأن عدد السنغاليين الآن أقل منه في ما مضى، وأن عدد الجنود لا يزيد عما كان عليه منذ بضعة أشهر، وأن فرنسة تود أن تسير في المفاوضات. . . .

وأذيع عن باريس تصريح أنه لا بد لفرنسا من قواعد استراتيجية في لبنان وسورية لمواصلة الحرب في الشرق الأقصى، وأن القوات الجديدة هي لأجل هذا الغرض من جهة ولمساعدة السلطات الإفرنسية على القيام بما عليها من مسؤوليات حفظ الأمن في البلاد، وأنها لا ترى مطالب فرنسة وحركتها مما يتنافى مع استقلال البلاد، كما أنها مازالت جادة في الاعتراف بهذا الاستقلال وتثبيته.

وأذيع عن دوائر الوفد الإفرنسي في سان فرانسيسكو بيان فيه تنديد ببيان وفدي سورية ولبنان، ثم توكيد بحق فرنسا في مراكز استراتيجية واقتصادية وثقافية. وأن موقف فرنسة كموقف أميركا في الفلبين. فأميركا ستمنح هذه استقلالها السياسي التام، ويحتفظ في نفس الوقت بحق الدفاع عنها والاحتفاظ بمراكز استراتيجية من أجل ذلك، وجاء في هذا التصريح أن فرنسة إذا تخلت عن مركزها في سورية ولبنان فستحتله دولة كبرى ثانية، وأن سورية ولبنان لا تستطيعان أن تحميا نفسيهما، ولا بد لهما من حام وهو فرنسة. . . . .

ثم أذاعت وزارة الاستعلامات الإفرنسية في

27 مارس بياناً هو في الغالب جواب لبيان الحكومة البريطانية جاء فيه: إنه قد وقع بعض الحوادث في سورية ولبنان بمناسبة بعض تنقلات عسكرية إفرنسية، مع أن هذه لم تكن إلا قليلة وبسبيل الاستبدال، وفي حين أن تنقلات عسكرية إنكليزية أوسع نطاقاً جرت في البلدين دون موافقة فرنسا، ثم قال البيان إن افرنسة تأسف لأن هذه الحركة اتخذت حجة لقطع حكومتي سورية ولبنان المفاوضات مع ممثل فرنسا، في حين أنه ليس للسوريين واللبنانيين أن يخشوا شيئاً على استقلالهما الذي اعترفت به فرنسة ، وأن عليهم أن يذكروا أنها ماضية تهتم في تثبيته، وأنه كان من نتيجة ذلك دعوتهم إلى حضور مؤتمر الدول المتحدة في سان فرانسيسكو.

والتناقض والغطرسة والتصميم وعدم الحياء بادٍ في هذه البيانات كما هو واضح . والمؤسف أن فرنسة تستمد موقفها هذا من حقائق الأمور التي تتراءى في الأجواء السياسية، والتي تنطوي من جهة على تشاد خفي بين الدول الكبرى تنذر بالشر، ومن جهة على رغبات هذه الدول الصريحة بتدبير مواقع استراتيجية ومراكز ممتازة في بلاد الدول الصغيرة التي تجاورها أو تدخل في نطاق نفوذها وسلامتها أو بكلمة ثانية إن هذه الحقائق تشجع فرنسة وتجعلها ترى فيها بواعث وأمثلة ولا تجعلها تخشى من تنديدات مضادة ولا مواقف حاسمة من الدول الكبرى أو بعضها. وهكذا نرى مبادىء الحق والعدل والمساواة والحرية وحقوق الدول والشعوب الصغيرة والضعيفة تنسف نسفاً في ذهنية الدول الكبرى، وتباشر إحداها عقب وقف الحرب الأوروبية إلى خطوة خطيرة في هذا السبيل لإملاء إرادتها بالقوة. ومما لا ريب فيه أنها تستمد موقفها كذلك، ومع الأسف الأشد، من ذهنية العرب الذي أساغوا اعتبار أنفسهم مستقلين تامي السيادة في مصر والعراق، مع اعترافهم في نفس الوقت بالمراكز الممتازة السياسية والعسكرية للإنكليز في بلادهم. وإن كان لسورية ولبنان مجال واسع للقول، فذلك موقف كان قبل الحرب وقبل هذه الدماء والتضحيات والهتافات، وقد رفضت سورية ونكثت فيه فرنسة، والعراق ومصر تتحضران لتعديله وتنتظران أقرب فرصة، لذلك سورية ولبنان الآن في موقف أقوى، لأن استقلالهما وسيادتهما قد اعترف بهما من كافة الدول الكبرى والدول المتوسطة والصغرى معاً، ولم يعودا متوقفين على تسوية العلائق بينهما وبين فرنسا بالتنازل عن شيء من هذا الاستقلال والسيادة. . .

ونشعر بشيء من التشاؤم الآن لأن فرنسة في مركز قوي وهي بسبيل استعادة هيبتها ولم يعوقها حرب في أوروبا. وظرف أوروبا وذهنيات الدول الكبرى تشجعها على الإصرار. ولسنا نظن أن الدول العربية تقدم على الاشتباك بحرب مع فرنسة، ونشك أن فرنسة تتراجع عن موقفها السافر السافل، كما نشعر بخيبة الأمل الذي كنا نأمل تحققه من خلاص سورية ولبنان بعد هذه الحرب من هذا العاشق البغيض، ومن تبدل ذهنية العالم تبدلاً يحتمل لهذه المواقف الإستعمارية الوقحة. ومع ذلك فإن هذا التداعي إلى الجهاد والحماس قد يدل على أن لسورية ولبنان مستند قوة مادية وسياسية . والذي نرجوه أن يكون هذا المستند قوياً فتثبت سورية ولبنان في ما يعلنانه من رفض الخضوع ، وتقاوم ، ولعل المقاومة والتصميم يخلق جواً ملائماً ينصرهما من موقفيهما الحق، ويحمل فرنسة طوعاً أو كرهاً على تعديل موقفها. وهذا عدا عن

أن فشل المقاومة لن يعود على سورية بشر سياسي أكثر مما يطلب منها الآن، وفي المقاومة فرصة يجب أن تجرب، ولا نستبعد في هذا الحال أن يتكهرب جو البلاد العربية كلها، وأن تتناصر تناصراً قوياً، وهذا ربح عظيم مادي ومعنوي الآن ولما بعد. . . ونرجو أن لا يتراجع السوريون واللبنانيون ويخضعوا أمام هذه التجربة. فأمل الخلاص من بلاء فرنسة وتصرفها ودسائسها التي قاست سورية ولبنان منها من المر ما لا تتحمله حوصلة، سيتحمل في التجربة وتضحياتها من دون ريب. . . .

رؤساء الطوائف المسيحية في لبنان يجتمعون:

وقد أذيع بتاريخ 27 مارس أن بطرك الموارنة دعى رؤساء النصرانية مارونيين وأرثوذكسيين وبعض نوابهم إلى اجتماع في بكركي للبحث في الحالة، وعقد الاجتماع يوم الثلاثاء 29 مارس، وسمعنا يذاع أن المجتمعين قرروا نصح حكومتي سورية ولبنان بالاعتدال والتفاهم مع فرنسة على ما يحفظ لها مصالحها المعتدلة. والمذيع لهذا، محطة إذاعة بيروت الإفرنسية التي اعتادت تحريف الأخبار وسبكها بقالب يرضى عنه الإفرنسيون. ومع ذلك فنحن لا نستبعد أن يصدر عن الموارنة قرار ونصيحة **مثل هذا، لا سيما وروح التعصب في بعضهم مثل اميل اده وألفرد نقاش وغيرهما ضد العروبة، وأن فرنسة قوية بدت في هذه الظروف في صور عديدة، وخاصة في سياق حركة الإتحاد والجامعة العربية.**

وقد سمعنا محطة الشرق الأدنى يوم الأربعاء 30 مارس تذيع أن بطرك الروم الأرثوذكس ومطارنة المذهب لم يلبوا الدعوة، وقالوا أنهم لا يشتركون في اجتماع لا يشهده جميع رؤساء عناصر وطوائف وشخصيات وهيئات لبنان الوطنية. وهذا موقف نبيل يجدر أن يبدو من الأرثوذكس الذين يفخرون دائماً بالعروبة والغسانية، والذين كانوا أحسن الطوائف في سورية ولبنان في ظروف الحركات الوطنية المختلفة. . . .

والذي دوناه عن أهم ما جرى، قد سمعناه في تواريخ 25 و26 و27 و28 مارس، وقد سمعنا في إذاعات 29 و30 و31 مارس أشياء كثيرة حول خطورة وتطور الموقف في سورية ولبنان من الوجهة السياسية ومن الوجهة الثورية من أهمها:

1 ـ تصريح لجميل مردم بأن الحالة في سورية تزداد خطورة وسوءاً، وأن حركات الإستفزاز مستمرة في حلب وحماه وحمص ودرعا، وأن المواصلات التلفونية مقطوعة بينها وبين الشام، وأن اشتباكاً وقع منذ ساعات (وهذا التصريح عائد ليوم 29) في حماه قتل فيه أربعة، وأن القتلى منذ تأزم الموقف قد بلغوا نحو مئة والجرحى نحو 250 ـ 300 . وأن سورية منذ سنتين وهي تلفت نظر الدول الكبرى إلى هذه الأمور، وتطلب منها استلام جيشها لحفظ السلام لأنه لا يمكن تغطية نفقة الدرك التي لا تزيد عن خمسة آلاف، وليس معه غير البنادق، وأنه يخشى أن يصبح الأمر خارجاً عن يد الضبط والحذر، وتزداد الحالة سوءاً وتكثر الاشتباكات المسلحة، وأنه لا يرجو الحلفاء من أجل مصلحة سورية فقط بل من أجل مصلحتهم، لانه لا يريد أن يكون ما يعطل المجهود الحربي ضد اليابان، ويريد أن تكون سورية عوناً لهم في ذلك. وأن سورية مازالت مصممة على موقفها، فلن تقبل أن توقع أي

اتفاق فيه مساس باستقلالها.

2 - أذيع خبر إصابة المفوضية السوفييتية في الشام ببعض العيارات النارية أدت إلى احتجاج المفوض، ويدركون أن العيارات فرنسية، مع أن الدرك والوطنيين يستعملون سلاحاً إنكليزياً، وقد وضعت فصيلة حراسة سورية على بناية المفوضية في 30 مارس.

3 - أذاعت محطة أنقرة أن عدداً من الوطنيين في حمص هاجم صباح هذا اليوم نفسه قافلة إفرنسية في ضواحيها، ونهب عربتين من عربات النقل وقتل ثلاثة إفرنسيين وجرح آخرون، وتمكنت المفرزة من النجاة وإيقاع الإصابات الكثيرة بأفراد الكمين.

4 - إن الجند الإفرنسيين أطلقوا العيارات النارية على سيارة عبد المنعم الرفاعي قنصل عمان في الشام فأصيب وكان في السيارة الحاج أديب خير وحامد الوادي فأصيب الحاج أديب بجرح أيضاً.

5 - إن الجند الإفرنسيين عادوا فهاجموا من معسكر الخيام حمص وحماه وحلب ووقعت اشتباكات بينهم وبين الوطنيين.

6 - في يوم 29 مارس هاجم في المساء الدرك السوريون والثائرون دائرة المندوبية الإفرنسية وجميع المراكز الإفرنسية في دمشق ومحطة بيروت التي أعطت الخبر وقال أن الإفرنسيين اتخذوا التدابير المقتضاة فعاد الهدوء.

7 - وجهت أسئلة للمستر إيدن من الجنرال سبيرز وغيره عن الخطوات التي تريد بريطانيا أن تخطوها في سبيل صيانة استقلال سورية ولبنان الذي اعترفت به، فأجاب أنه يأسف أن يقول أن تطورات وحوادث خطيرة وقعت في سورية ولبنان وخاصة في سورية بسبب قدوم عساكر جديدة إفرنسية في ظروف قدمت فيها مطالب فرنسة واعتبرها السوريون واللبنانيون وسيلة للإملاء بالقوة، مع أن الزيادة كانت ضئيلة. وأن بريطانيا نبهت فرنسة أنها تخشى من ازدياد خطورة الحال. وهي في مشاوره واتصال مستمرين مع فرنسة وأميركا وسورية ولبنان، ويعترف أن الحالة إذا تطورت يتوقع أن تؤثر تأثيراً كبيراً بحركات الحرب في الشرق الأقصى، وهذا خطر عظيم لا يغتفر، وإن كان الآن ليس ما يبرر الخوف منه. وهو واثق بأن المجلس سيشاركه الرجاء في سلوك الطرفين مسلك التعقل. وطلب من ايدن الجواب على ما إذا كان لا يجب على بريطانيا أن تنصح فرنسة بسحب قواتها من سورية ولبنان حالاً، لأن الحالة لن تصلح ما دامت قواتها فيها، ولأنه لا يصح أن ينتظر أحد أن تتقدم سورية ولبنان إلى المفاوضة والنار تطلق على مدنها المفتوحة. فأجاب إيدن بأنه لا يود أن يزيد على ما قاله شيئاً. وطلب من السائلين موافقته على أن كثرة الخوض في هذه المسألة في المجلس لا يؤدي إلى حسن التسوية والنجاح في الاتصالات القائمة.

8 - إن شيوخ عشائر العراق عقدت مؤتمراً قررت فيه مساعدة سورية ولبنان في موقفهما الحاضر بكل طرق المساعدة.

9 - إن مناقشة حادة جرت في مجلس النواب المصري أدلى فيها النقراشي ببيانٍ قويٍ أعلن فيه اهتمام الحكومة العظيم لحالة سورية ولبنان وخطورتها، وأنها مصممة على القيام بواجبها الذي يفرضه ميثاق جامعة الأمم في سبيل الدفاع عن حريتهما واستقلالهما، وأنه متصل بالحكومات البريطانية والأميركية والروسية في هذا الصدد. كما أنه أبلغ مفوض فرنسة عظيم

قلق مصر من الحالة، وأمله بأن تغلب فرنسة التعقل والحكمة، وأن تدرك أن الواجب على الشعوب أن تحل مشاكلها بالمفاوضات وضمن دائرة الحق والعدل.

10 ـ إن مفوضي سورية ولبنان في لندن أذاعا بياناً مشتركاً قالا فيه أن الفصل الآن ليس إلا فصلاً من رواية تمثل على مسرح سورية ولبنان منذ خمس وعشرين سنة، وأن أضخم ملفات هيئات عصبة الأمم هي ملفّات هذين البلدين بشكاويهما من فرنسة وتصرفاتها، وهي ما تفتأ تحول دون تمتع البلدين بحقهما واستقلالهما. وأن الموقف هو نكث لوعود واعترافات سنة 1941 النهائية التي شاركت فيها الدول الكبرى وغيرها أيضاً.

مطالب إفرنسية لضمان مصالحها :

11 ـ إن وزير خارجية فرنسة أدلى أمام الوزارة الإفرنسية بياناً أذيع كتصريح رسمي جاء فيه أن الانتداب على سورية ولبنان لم ينته بعد قانونياً، وأن فرنسة قد أبقت قوات في سورية لحفظ الأمن، بينما تتم تسوية تحل الاستقلال محل الانتداب، وأن هذه التسوية لن تتم ما لم تضمن فرنسة مصالحها قبل انسحاب جيوشها. وهذه المصالح :

1) ثقافية : حيث لها مدارس في تلك البلاد ذات النفوذ الإفرنسي، فلابد من حمايتها وتأمين الإعتراف بحقوقها وحرياتها.

2) اقتصادية : فالبترول يشحن على ظهر بواخر من سورية، والأنابيب تجتاز سورية، فمن الضرورة تأمين حماية هذه الأنابيب.

3) لابد لفرنسة من قواعد جوية لاستخدامها في خط فرنسة ـ الشرق الأقصى. ولابد من بعض مراكز يرسو فيها الأسطول الإفرنسي العسكري، وأن فرنسة مستعدة للوصول إلى تسوية نهائية تجعل استقلال سورية ولبنان ناجزاً بدليل ما أدلى به مندوبها الجنرال بينيه، ولكن الحكومتين رفضتا المناقشة، وقامت دعاية حول استبدال طابورين عسكريين بآخرين ترمي إلى الإيهام بأن الجانب الإفرنسي يريد أن يملي شروطه بالقوة، مع أن الواقع يكذب هذا. . . .

12 ـ إن رئيس وفد لبنان في سان فرانسيسكو أدلى بحديث صحفي جاء فيه أن ما تطلبه فرنسة لا يتفق مع استقلالنا الذي نلناه بعد جهد عظيم والذي نحن جادون فيه، وإنه يرجو من الدول الكبرى التي اعترفت به ودعمت لبنان من أجل ذلك أن تنظر إليه بنظر الجد وأن تعمل على صيانته، وقد سأله السائل عما إذا كان من الممكن الوصول الى اتفاق، فقال أنه لا مستحيل في العالم، وإنما لا يمكن الاتفاق إلا على أساس فيه الصيانة الحقيقية للاستقلال. . . .

13 ـ إن سعد اللّه الجابري يرأس وفد مجلس الجامعة العربية الذي يسافر إلى مصر يوم السبت أول حزيران. وإن رئيس وزارة لبنان ووزير خارجيته جاءا إلى دمشق ليتحدثا في الموقف المشترك الذي يقفانه في هذا المجلس.

14 ـ إن رئيس وزارة لبنان ألف لجنة من خمسة من كبار ضباط الدرك اللبناني لوضع نظام الجيش الوطني والبدء في تشكيله، وإن الحماس للتطوع عظيم.

15 ـ ما أذاعته محطة بيروت أن الهدوء شامل للبنان، وأن الاضطرابات منحصرة في سورية، وأن عرضاً وطنياً جرى في بيروت لم تبد فيه أي مظاهرة عدائية نحو فرنسة. وقد أذيع

من محطة الشرق الأدنى في نفس الوقت أن لبنان متضامن كل التضامن مع سورية في الموقف، وأن مئة ألف شاب لبناني مستعدون للتطوع في الحركة النضالية للدفاع عن استقلال لبنان. . . .

16 ـ مما أذيع تصريح لوكيل خارجية أميركا، جاء فيه أن أميركا مهتمة كل الاهتمام بحالة سورية ولبنان لأنها متصلة بحركات حرب الشرق الأقصى التي تهمها كل الاهتمام، وأن الحكومة باذلة جهدها ومتصلة بالجهات المختصة بسبيل إيجاد توفيق ودي تضمن به مصالح فرنسة المعتدلة. . .

17 ـ عقد مجلس نواب لبنان ـ 29 مارس ـ جلسة، فوقف حداداً على شهداء سورية. وأعلن وزير الخارجية أن لبنان متضامن كل التضامن مع سورية في موقف نضالها الاستقلالي، لأن قضية البلدين واحدة. وتبرع النواب بمرتب شهر لحركة التطوع الوطني.

18 ـ أصدر رئيس الجمهورية مرسوماً بأخذ حرس وطني من سن 18 إلى35 سنة، وتقرر بدء التطوع بالجيش في 31 مارس في مدن بيروت وصيدا وزحلة وطرابلس وغيرها.

19 ـ سلمت حكومة لبنان مذكرة احتجاجية للجنرال بينيه على إطلاق الإفرنسيين النار على الدرك السوري والوطنيين.

20 ـ عقد المؤتمر الوطني اللبناني جلسة حماسية، ودعى إلى التطوع، وقرر الدعوة إلى الإضراب في لبنان لأجل غير مسمى اعتباراً من 31 مارس . وألفت فصائل حرس وطنية لتأمين الإضراب وحفظ النظام أثناءه.

21 ـ صرح عبد الحميد كرامة أن لبنان مستعد للتضحية كسورية في سبيل استقلاله، وأن مئة ألف متطوع مستعدون لذلك.

22 ـ يلاحظ أن الإفرنسيين يحاولون أن لا يستفزوا اللبنانيين، وأن لا تقع حوادث في لبنان شبيهة بسورية، ويصفون الحالة بأنها هادئة نسبياً، وأن الاستعراضات التي تجري ليست منطبعة بعداء لفرنسا. وقد قال مراسل إنكليزي أن هذه ظواهر، وأن الحقيقة هي أن اللبنانيين متحمسون، وأن الحالة في لبنان متوترة جداً ويبدو أن قرار الإضراب والتطوع وإعلان الاستعداد للتضحية والتضامن مع سورية تأتي بمثابة ردود على طقوس الإفرنسيين.

23 ـ اجتمع رئيسا وفدي سورية ولبنان مع وزير خارجية أميركا ومع هاليفاكس السفير البريطاني واحتجا على تصرف فرنسا وعدوانها.

24 ـ يتهيأ وفود سورية ولبنان والعراق للسفر إلى مصر. وسيذهب كرامة من لبنان مع بعض النواب، كما سيذهب حمدي الباجه جي من العراق. وقد صرح هذا أن العراق لن تسكت على البغي الإفرنسي. وصار من المتوقع أن تعلن الدول العربية قطع علاقاتها مع فرنسة. وهذا إذا تم فإنه سيكون عظيماً وناجعاً. . .

25 ـ أذيعت رواية بأن شكري القوتلي طلب من ممثلي إنكلترا وأميركا تدخل حكومتيهما، وأذيعت رواية بأن فرنسة طلبت مثل هذا الطلب.

26 ـ أذيع أنه على أثر هجوم الشعب مع الدرك على مراكز الإفرنسيين في دمشق قصفت البطاريات المدفعية المدينة واشتركت معها الطيارات. وقد طلب المفوض البريطاني وقف القصف فأجيب، ولكن الرصاص مستمر.

27 ـ أجاب إيدن على سؤال من سبيرز بأن بريطانيا بادرت إلى اتخاذ خطوة في سبيل تحسين الموقف، وقال إنه يفضل الانتظار قبل حصول النتائج. وقد طلب إعطاء نصح بريطانيا

لفرنسا بسحب قواتها من سورية ولبنان، وقال آخرون أن الاضطرابات ستستمر ما دامت هذه القوات موجودة، ولكن إيدن نصح بعدم الخوض كثيراً في الأمر تسهيلاً لحسن النتائج.

28 ـ أذيع أن تشرشل أبرق لجميل مردم طلب فيه نصيحة الشعب السوري بالتسامح والهدوء ولما لم يكن في الإمكان عقد جلسة في مجلس النواب فإن جميل مردم دعا فريقاً كبيراً من النواب إلى الوزارة وأبلغهم البرقية.

29 ـ خطوط التلفون والمواصلات مقطوعة بين سورية ولبنان ومدن سورية ببعضها. وقد تعذر على كرامة السفر إلى الشام بهذا السبب.

30 ـ نسف جسر في طريق كوكب حمدانه وخرج قطار وجرح وقتل بعض الركاب.

31 ـ عدد من نواب سورية ذهب الى عمان.

32 ـ تكررت الاشتباكات في اليومين الأخيرين في حلب وحماه وحمص، وقد قصفت حماه بالمدافع وعقدت هدنة ساعتين لترحيل المدنيين بطلب من رئيس بلديتها. وقد ألقيت قنبلة على سراي المحافظ فيها.

33 ـ ظل مجلس الوزراء البريطاني معقوداً إلى ساعة متأخرة ليلة 31 مارس عقب حوادث وتطورات سورية ولبنان ويتلقى تقريراً عنها. وقد كان إيدن يأتي إلى مجلس النواب ثم يستأذن ويعود إلى اجتماع الوزراء ثم يعود وهكذا. (يظهر أن المجلس الوزاري كان منعقداً في دائرته في مجلس العموم). وقد أجاب على أسئلة مرة بعد مرة. فسئل عن ما إذا كان يعرف عن قصف دمشق وماذا تنوي الحكومة أن تعمل، فقال أن الحكومة على علم وأنه متأكد أنه يعبر عن جميع من في المجلس حينما يعلن استنكار هذا العمل. فقوبل استنكاره بالهتاف العام. وقال مرة أن الحالة تتطور تطوراً خطيراً وأن الوزارة في حالة انعقاد وصلة مستمرة مع أميركا، وأنها قررت التدخل في الموقف.

ومما أخبر به إيدن أنه نجم أضرار خطيرة في الأرواح والأملاك في دمشق من القصف، وأن عدد الجرحى في المستشفيات 200، وأن المفوض البريطاني أصيب بجرح خفيف من شظية. ومما وقع قتل ضابط إنكليزي وجرح آخر.

34 ـ احتج رئيس جمهورية سورية لدى مفوض بريطانيا وأميركا على قصف دمشق احتجاجاً شديداً.

35 ـ أطلق الرصاص على أوريان بالاس حيث يقيم موظفو المفوضية المصرية، وقد نقلت البعثة إلى السفارة العراقية، وقدمت الحكومة المصرية احتجاجاً شديداً على الحادث.

36 ـ صرح غرو وكيل وزير الخارجية الأميركية أن أميركا شديدة القلق والاهتمام لتطورات الموقف في سورية، وأنها مستمرة الاتصال بالجهات المختصة في سبيلها.

37 ـ أذيع عن التايمس بعض النبذ، ومما جاء فيها أن الإفرنسيين يجهلون التطورات التي وقعت في الشرق الأوسط ولا يرون إلا مصالح فرنسة وكونها في خطر. وأن ما هو واقع في الشرق الأدنى هو نتيجة تطورات ذهنية خطيرة لا يمكن أن يستقر الأمر فيه إلا بتقريرها، وأن الحكومة البريطانية يهمها أن ينتهي الموقف إلى تفاهم وسكون بسبب صداقتها مع فرنسة من جهة وكفالتها استقلال سورية ولبنان من جهة، ورغبتها في تأمين المواصلات للشرق الأقصى وعدم تأثر الجهود الحربية ضد اليابان من جهة، وخشية الصدى الواسع الذي يمكن أن يحصل في الشرق الأوسط والأدنى من تطورات

الحالةمن جهة. ومما قالته أن المفاوضات في سورية ولبنان أحبطت، وأنه يجب السير إليها من ناحية مباشرة أخرى في فرنسة نفسها. . . وقالت أن الموقف يعود إلى عدم تبادل الثقة والاطمئنان بين فرنسة والسوريين.

38 ـ إن مجلس العموم الإنكليزي في جلسة ليلة 31 مارس أبدى رغبته في حل المشكل بصورة حبية وعادلة، وأن ما أبداه في هذا يفرض على الحكومة الإفرنسية مراعاة هذه الرغبة.

39 ـ دارت مناقشة في مجلس العموم حول القوة الإنكليزية في سورية ولبنان. ومما يفهم منها أن الإنكليز سحبوا بعض القوى، وأن بعض النواب ظنوا أن هذا السحب كان عاملاً مشجعاً للإفرنسيين على ضغطهم وعنفهم. وقد قال إيدن أنهم سحبوا بعض القوى وأتوا بغيرها للتعليم، وأنهم كانوا مزمعين على سحب قواهم عندما يتم تفاهم بين فرنسة من جانب وسورية ولبنان من جانب آخر، حيث يحذون في ذلك حذو فرنسة، ولكن الموقف الآن أصبح لا يتحمل ذلك.

ومما أذيع في هذا السياق أن الإنكليز أكدوا لفرنسا قولاً، وأرادوا أن يؤكدوا لها فعلاً أنهم لا يريدون قط أن يحتلوا مكانهم. . وهذا الكلام ذو مغزى كبير. فبريطانيا كانت تنتظر أن يسفر الاتفاق عن انسحاب قوة فرنسا، وكانت تنوي هي الأخرى الانسحاب، وأنها تعلق الإنسحاب على انسحاب قوات فرنسة. .

ومما قاله إيدن أن الحكومة البريطانية تحاول منذ شهور أن تصل سورية وفرنسا إلى تفاهم، وأن الحالة تحسنت كثيراً في هذا السبيل، ولكن هذا التحسن قد زال وجهودها تدهورت تدهوراً عظيماً بالنسبة لما حصل.

40 ـ نشرت جمهورية 31 مارس تصريحاً لرئيس الوزارة السورية جاء فيه أنه لم يعد أي إمكان لأي تساهل مع فرنسة في أي شيء، فلا اللغة الإفرنسية سيكون لها مركز ممتاز، ولا الاقتصاديات الإفرنسية، وإن هذه الغاية القطعية الآن هي الخلاص من فرنسة إلى الأبد، وأنه موقن أن هذه الغاية ستتحقق.

المدافع الإفرنسية تقصف البرلمان السوري وتحتله :

41 ـ مما أذيع في 31 مارس أن القوة الإفرنسية ضربت أبواب البرلمان السوري بالمدافع فهدمتها ثم احتلت البناية وذلك في صباح 30 مارس .

42 ـ كذلك مما أذيع أن زوجة المفوض البريطاني أيضاً أصابتها شظية وجرحت مثل زوجها، وأن الهدنة التي عقدت في الشام مكنت الإنكليز من ترحيل بعض النساء والأطفال الإنكليز. . وأن الانكليز قد أنشأوا مستشفى صغيراً يداوون فيه بعض جرحى القصف من الأهلين. . . وأن المفوض ذهب إلى زيارة رئيس الجمهورية في سيارة مصفحة. . .

43 ـ إن رئيس بلدية حماه وسّط قائد الطابور الإنكليزي لعقد هدنة (48) ساعة حتى يدفن القتلى وينقل الجرحى ، وقد بلغ عدد القتلى مئة والجرحى مئتين .

44 ـ إن نحو /1800/ عسكري درزي قد استسلموا مع قوادهم الإفرنسيين لحكومة الجبل . وهذا الخبر يدل على أن أهل الجبل حاصروا القوة الموجودة في الجبل وأجبروها على الاستسلام ، وهو عمل عظيم وناجح وذو مغزى في امتداد لهيب الثورة . ولعل في العملية ربحاً من ناحية السلاح والعتاد أيضاً . ومما أذيع أن الحامية الإفرنسية في قلعة درعا محاصرة .

45 ـ سمعنا محطة بيروت بعد ظهر 31 مارس تذيع بياناً للمندوبية عن الحوادث السورية جاء فيه :

هنالك معلومات مغرضة ترمي إلى وصف حوادث دمشق بأنها اعتداء إفرنسي، مع أن الحوادث في دمشق وحمص وحماه وحلب هي أعمال بعض العناصر السورية المشاغبة، وأنه قد وقع في حلب عدة اغتيالات فردية رافقها اعتداءات في دمشق على المستشفى الإفرنسي، ورافق الدرك السوري الذي من المفروض فيه حفظ الأمن، فهاجمنا وروعت اطفالنا ونساؤنا، فلم يمكن أن نقف مكتوفي الأيدي تجاه هذه الحوادث. وقد وقعت هذه الحوادث بينما كان مندوباً فرنسياً في وزارة الخارجية يقوم ببعض المفاوضات فاضطررنا إلى اتخاذ التدابير المضادة، وما تزال الآن العيارات النارية المتقطعة تنطلق في دمشق، ولم يقع في حلب وحماه وحمص شيء يستحق الذكر، ومع أن السلطات الوطنية تعهدت في دير الزور بحفظ الأمن فإنها لم تنجح بالتهدئة. والحالة في جنوب سورية (ويقصد حوران وجبل الدروز) غامضة.

46 ـ وأذيع عن واشنطون في 31 مارس أن حكومة أميركا يشتد قلقها من حوادث سورية الدامية، وتبذل جهدها في عدم استمرارها، وأنها في تشاور مستمر مع حكومة بريطانيا في سبيل اتخاذ التدابير اللازمة، وأنها لا تكتفي بالبيانات والنصائح.

47 ـ قابل هنري فرعون وزير أميركا في منزله وأطلعه على مذكرة الاحتجاج التي سلمها للمندوب الإفرنسي العام.

48 ـ عقدت الهيئات والمنظمات الشعبية مؤتمراً مؤيداً للحكومة والإضراب الذي قرره المؤتمر الوطني.

49 ـ أذيع أن عبد الرحمن عزام تلقى برقيات كثيرة جداً من فلسطين وسورية والعراق والولايات المتحدة (عرب أميركا)، تعبر عن شعورها وتؤيد جامعة الدول العربية.

50 ـ أذيع أيضاً أن وزير تركيا المفوض في القاهرة اجتمع مع عبد الرحمن عزام وتحادث معه ملياً في الموقف..

51 ـ مما أذيع في 31 مارس تصريح لإيدن في مجلس العموم جاء فيه أن الحكومة البريطانية قررت ألا تقف مكتوفة اليد تجاه الحالة في سورية، وأن تشرشل أرسل إلى الجنرال ديغول مذكرة قال فيها: بناء على تطور الموقف بين قواتكم ودولتي سورية ولبنان وصيانة للأمن العام في هذين البلدين والشرق الأوسط، فإن الحكومة الإنكليزية تأسف جداً لاضطرارها لأن تأمر القائد الإنكليزي في الشرق الأوسط أن يتدخل في الأمر للحيلولة دون استمرار إراقة الدماء، لما يجرّ هذا من مشاكل تعرقل مواصلة الجهود الحربية ضد اليابان، ورغبة في عدم الاصطدام بين القوات الإفرنسية والقوات البريطانية نطلب منك أن تأمر القوات الإفرنسية بوقف إطلاق النار في الحال والانسحاب إلى الثكنات، وعندما يتوقف إطلاق النار ويستتب الأمن فحكومة بريطانيا على تمام الاستعداد للشروع بمحادثات ثلاثية في لندن.

ومما قاله إيدن أن الحالة ازدادت سوءاً، وأن وزير بريطانيا المفوض صار معزولاً وغير ممكن الإتصال به إلا عن طريق اللاسلكي، وأنه أمكن في هدنة عقدت ترحيل الرعايا الإنكليز من نساء وأطفال، وأنه بعد انتهاء هذه الهدنة تعرضت دمشق لأعظم قصف مركز شاهدته المدينة من

المدافع، كما ضربت من الجو (وهنا تعالت أصوات الاستنكار)، وأن حريقان كبيران في قلب المدينة تأججت نيرانها إلى علو كبير، وأن جميع خطوط التلفون مقطوعة، وأن رئيس بلدية حماه طلب من القائد الإنكليزي التوسط لعقد هدنة حتى ترحل الموتى والجرحى، وأن رسالة من رئيس الجمهورية السورية وحكومتها وصلت تطلب التدخل لحفظ العهود المقطوعة باستقلال سورية، وأن الهياج قد أخذ يشمل الشرق الأدنى جميعه، وأن المخاوف أخذت تساورنا حول الحالة وما يترتب عليها من عرقلة مواصلاتنا إلى الشرق الأقصى.

وقال المستر إتلي زعيم المعارضة (حزب العمال) إذا ما تمكنا من التسوية وأسرعنا في سحب الجنود الإفرنسيين وجنودنا كان ذلك أفضل. فوافقه إيدن، وقال إن واجبنا كان دائماً السعي لتسوية هذه المشكلة الصعبة. وأؤكد ثانية أننا نرغب في سحب جنودنا بمجرد الوصول إلى تسوية. ثم قال أن مسؤولياتنا غدت عظيمة، وأصبح من الواجب علينا أن نقوم بعمل أو أن نقف ننتظر إلى موقف موقف مزر. وما من شخص أكثر مني تطلعاً إلى تسوية لا تؤثر في علاقاتنا مع فرنسة.

52 ـ وأذيع في 31 مارس أن الوفود العربية قابلت في سان فرانسيسكو وزير الخارجية الاميركية ورئيس المؤتمر، وقدموا إليه مذكرة موقعة من فارس الخوري ووديع نعيم، وقد صرح لهم أن الولايات المتحدة قد قدمت مذكرة احتجاج إلى فرنسة منذ ثلاثة أيام، وأن المذكرة احتوت استنكاراً لتصرف فرنسا وإعلاماً لها بأن هذا التصرف أوجد في أذهان الرأي العام الأميركي رغبة فرنسا في إملاء قوتها ونيل ما تريده من امتيازات عسكرية وسياسية واقتصادية بالقوة. وأن على فرنسة أن لا تشغل نفسها كدولة قوية ضد دولتين صغيرتين هما عضوان في جامعة الأمم ومستقلتان كل الاستقلال، وأن أميركا إنما دخلت الحرب وجاهدت وتجاهد الآن لتأمين تنفيذ المبادىء الديمقراطية على أتم معناها وأوسع أشكالها.

وأذيع كذلك عن غرو وكيل الوزير أن الولايات المتحدة متفقة مع الحكومة البريطانية كل الاتفاق في الخطوات العملية التي يجب أن تسلك في سبيل سيادة السلام والحيلولة دون سفك دماء والعدوان على السكان، كما أذيع عن ترومان أنه وافق على الخطوة التي خطتها بريطانيا ومتفق معها كل الاتفاق.......

ومما أذيع عنه تصريح صحفي جواباً على سؤال عما إذا كانت فرنسة تستعمل سلاح الإعارة والتأجير في قتالها ضد سورية. أنه لا يعرف ذلك، وأن هذا إذا كان واقعاً فإنه اغتصاب واستثمار فظيع.....

كذلك مما أذيع برقية من فكري أباظة الكاتب والصحفي المصري أن صحف أميركا جميعاً معنية بالقضية السورية ومتتبعة روح العطف عليها. وتسهب في ذكر أحداثها ووقائعها.

53 ـ أذيع أن مجلس الوزراء الإفرنسي اجتمع اجتماعاً مفاجئاً، ويعتقد أنه بشأن حوادث سورية، وأنه يؤخذ من أخبار باريس أنه بدأت أزمة بسبب هذه الحوادث، وأن بيدو وزير الخارجية خرج من الجلسة مغضباً قائلا. إنهم أرسلوا إلى سورية ولبنان قوات أخرى في أوقات حرجة، وقد أقنعه ديغول بالعودة، وأن صحف المعارضة الافرنسية تقول أن فرنسة لم تتعهد فحسب باحترام الإستقلال بل اعترفت به، غير أن موقفها الأخير يوحي أنها ندمت على ذلك.

وأذيع تصريح لبلوم أن فرنسة قد اعترفت باستقلال سورية منذ سنة 1936، وأنه يأمل من بريطانيا أن تكون خير وسيط لإنهاء المشكلة.

ومما سمعناه من محطة الشرق الأدنى صباح 1 حزيران أن التصرفات الإفرنسية في سورية لم تكن بموافقة أي عضو من أعضاء حكومة فرنسة، وإنما كانت بتعليمات وأوامر ديغول وحده.

54 ـ تشكلت في بيروت لجنة باسم لجنة الطوارىء مؤلفة من ممثلي مختلف الأحزاب والمنظمات، والمتطوعون، أخذوا يتقدمون لتسجيل أسمائهم في المخافر.

55 ـ قلق العراق شديد من الحالة، ومجلس النواب أرسل احتجاجات قوية، وذهب منه وفد لمقابلة ممثلي الدول الكبرى، وأوقفت الجلسة حداداً خمس دقائق.

والباجة جي يصرح أن العراق سيساعد سورية ولبنان بكل وسيلة. وقد تألف وفد العراق لمجلس الجامعة من حمدي الباجة جي وتوفيق السويدي وتحسين العسكري وصادق البصام.

56 ـ قلق مصر عظيم، وقد أرسلت الحكومة بعثة طبية إلى دمشق. والصحف تخصص أعمدتها وتحمل حملات شديدة على فرنسة وتصرفاتها.

57 ـ سمعنا محطة الشرق الأدنى تذيع أن الشام قصفت ثانية مساء الأربعاء، ولا ندري هل أخطأنا السمع، لأننا لا نكاد نتصور بربرية غادرة تدفع هؤلاء الوحوش إلى قصف ثان.

58 ـ وسمعنا المحطة تذيع أن شكري القوتلي أقسم أن لا يخرج من دمشق مهما كان الحال، وهذا وحده يدل على عظم خطورة الموقف فيها.

59 ـ كذلك سمعناها تذيع وسمعنا لندن تذيع كذلك أن الجنود السنغال أعملوا يد النهب في الحوانيت والبيوت، وأن مفوض بريطانيا شون شاهد بنفسه هذا العمل.

60 ـ وقد أذيع في ليل 1 حزيران أن بعض الشركات البرقية أذاع أن قائد القوات الإفرنسية أمر بوقف إطلاق النار، وذلك قبل أن يتصل القائد البريطاني العام به، وأن النار قد وقفت فعلاً في دمشق، وأن الناس خرجوا من بيوتهم.

وأذيع أن شركة البرقيات الإفرنسية أذاعت مذكرة بريطانيا لديغول دون تعليق، وأنه لم يصدر أي شيء عن الدولة الرسمية الإفرنسية إزاءها، وأن سفير بريطانيا في باريس سيقابل ديغول في أول حزيران الجمعة....

هذا ما تلقفناه من محطات الإذاعات العربية عما وقع في سورية الضحية خلال الأسبوع الرابع من شهر مارس، ولا شك في أن هناك تفصيلات وأحداث لم نعرفها بعد جلياً. وواضح أن المحنة التي امتحنتها بها في هذا الأسبوع كانت قاسية مرة تجرح القلب وتدمي العين، وأن الحالة حالة حرب وتمرد عام من جهة وحقد ووحشية فظيعة لا تكاد تتصور من الجانب الإفرنسي من جهة ثانية. ويدل الموقف على أن الإفرنسيين قد جن جنونهم في سورية وفي باريس وخاصة العسكريين وديغولهم، لأنهم رأوا سورية مصممة على التشطيب لهم، ورأوا أنها تتمرد على الخضوع لإملائهم وتنفجر عواطفها من تناقضهم وعطرستهم ومداورتهم وإصرارهم على مطالبهم الاستعمارية الظالمة، وتجاهلهم تطور العالم وغليانه على هذه الأساليب الرجعية البالية.

وما يثير الدهشة والإنفعال تكرار فرنسة نغمتها أن ما في سورية هو من أعمال عناصر مشاغبة، وهذا ما اعتادت أن تقوله وتقوله معها عناصر مأجورة، لأنها لا تريد أن تعترف بأن

سورية ولبنان تثوران عليها ثورة عظيمة، وتصممان على التشطيب لها، وتتجاهل دماء وثورات خمس وعشرين سنة.

وما تلقفناه من الإذاعات على قلته يدل على أن الدماء الزكية الشهيدة أتت أكلها وشغلت العالم صحافة وحكومات وشعوباً، وحرّكت العطف على سورية ولبنان، والنقمة والإشمئزاز من فرنسا. وكان موقف حكومتي بريطانيا وأميركا قوياً رائعاً وحاسماً، ويدل على أنهما تقدران قوة شعور العالم العربي وغليانه، وتريان ظلم فرنسا وسوء أعمالها وشذوذها. ولا ندري كيف يكون موقف ديغول المتعجرف من طلب بريطانيا وأمرها لقواتها بالتدخل. لكن المرجح أنه سيرغم على الرضوخ، وفي هذا شيء من العزاء عما حل في سورية المسكينة. ولا ندري ماذا يكون من مساعٍ لبريطانيا في سبيل التسوية العادلة الشريفة المرضية للجميع التي تزعمها، ولكنا نرجح أن سورية لن تقبل بقاء إصبع عسكرية إفرنسية ما في البلاد بعد هذا الجرح الدامي الذي جاء إضافة هائلة على الجروح الدامية السابقة من فرنسة وغطرستها وسوء نواياها وتصرفها، ونرجح أن بريطانيا مقدرة لهذا كل التقدير، فإذا تحقق شطب فرنسة من كل حياة سورية نتيجة لهذا الحادث الدامي، فيكون في ذلك ثمن يساوي هذه الدماء والآلام. فالاستقلال الصحيح لا يوطد إلا بالثمن الجسيم. والعرب وسورية في مقدمتهم يقدرون هذا من دون شك.....

وقد وصلتنا ثلاثة أعداد من فلسطين في 20 و22 و23 مارس، وفيها حوادث تحمل نذير الانفجار الذي وقع، ومع ذلك تدل على أن الحكومة السورية بذلت جهدها لمنع الاصطدام مع الإفرنسيين.

ففي العدد 20 مارس رسالة لوكالة الأنباء العربية جاء فيها أن الحالة تطورت في دمشق إلى درجة باتت معها المفاوضات بين سوريةُ وفرنسة مهددة بالخطر، وأن المدينة أضربت والمظاهرات صارت تهتف بالاستقلال، وأن اصطداماً وقع بين المجاهدين والسنغاليين الذين كانوا يحرسون المباني الإفرنسية. وأن (لوريان)[1] عسكريان حرقا، وأن الجندرمة السورية أسرعت إلى منع المتظاهرين من الوصول إلى الشوارع والأماكن التي يقيم فيها الإفرنسيون . . .

وفي رسالة للوكالة عن بيروت في العدد نفسه أن بيروت استمرت في إضرابها، وأن خطباء في مجلس النواب نددوا بفرنسة في رغبتها بالقوة التي جلبتها إملاء مطالبها بالقوة، وأن ذلك تهديد لنا ولشرف الدول الأوروبية والعربية جميعاً، وأن لبنان متحد في الدفاع عن قضيته، وأن القوة إذا صارت هي الوسيلة بتسوية الخلافات فتكون ملايين الأرواح قد زهقت عبثاً، وهتافات المبادىء حبراً على ورق. وهذا يشعر أن الرأي السائد أن فرنسة في جلبها الجنود إنما تتوخى هذا....

ومن رسالة أخرى في العدد يفهم أن الناس يتوقعون نشر مقترحات بينيه، وإن كان المفهوم أنها تنطوي على طلبات تخالف آمالهم وتخيب توقعهم.

وفي عدد 22 مارس خبر اصطدام حلب الذي ذهب فيه ثمانية أشخاص و25 جريحاً. وقد قالت الدوائر الإفرنسية أن ثلاثة من القتلى إفرنسيون.

وما ذكره هذا العدد يدل على توتر الحالة وتكهرب الجو تكهرباً عظيماً، فالإضراب مستمر والتصريحات تترى من رجال الحكومتين

(1) سيارة شحن.

السورية واللبنانية بأنهم لن يتراجعوا عن موقفهم في الدفاع عن استقلال البلاد، والتداعي إلى التطوع مشتد، ورجال البوليس والجاندرمة في دمشق يتجولون لمنع وقوع الإصطدام بين الأهلين والجند الإفرنسيين.

والإضراب قد شمل مدن فلسطين جميعها يوم 21 مارس تضامناً مع سورية ولبنان. وطيرت منها برقيات الاحتجاج والتأييد.

وفي العدد 23 مارس أخبار باشتداد التوتر والتأزم والمظاهرات، وبأن مصادمات عنيفة وقعت بين المتظاهرين والفرنسيين في دمشق سقط فيها أربعة عشر جريحاً، وأن المدارس قد أغلقت لأجل غير مسمى.

تبادل مذكرات بين الإفرنسيين والحكومة السورية:

وفي العدد نفسه صورة مذكرة الجنرال بينيه عن المطالب، وهي مؤرخة في 18 أيار وهذا نصها:

«لقد كانت أولى الخطوات التي اتخذتها فرنسة الحرة عند دخولها بلاد الشرق الاعتراف باستقلال سورية ولبنان. ونتيجة هذا الاعتراف فقد أصبح الاستقلال حقيقة دامغة. ويسر فرنسة أن ترى هذا الاستقلال قد بدأ يؤتي ثماره، وتأمل أن تقوم الحكومات السورية واللبنانية باستعمال سلطاتها الكاملة بدون تعويق. وبهذه الروح وبدون أي تحفظ بشأن استقلال سورية ولبنان تأمل الحكومة الفرنسية من جهتها أن تحافظ على المصالح الحيوية التي لها في سورية ولبنان، وهذه المصالح ثقافية واقتصادية واستراتيجية. أما المسائل الثقافية التي تهم سورية وفرنسا فيمكن تحديدها والاتفاق عليها عن طريق عقد اتفاق جامعي.

ويمكن حل المسائل الاقتصادية عن طريق اتفاقات تعقد بموجب الأسبقيات الدولية، كالاتفاقات التي تحدد مركز الأغراب، والاتفاقات القنصلية والتجارية وغيرها.

وتتضمن الشؤون الاستراتيجية مسألة القواعد التي من شأنها تأمين مواصلات فرنسة مع ممتلكاتها وراء البحار. وعندما يتم عقد هذه الاتفاقات توافق الحكومة الفرنسية على تسليم وحدات الجيش الخاصة إلى الحكومتين، على شرط أن تبقى هذه الوحدات تحت القيادة الفرنسية العليا طيلة المدة التي لا تكون القيادة السوطنية فيها قادرة على الإشراف عليها.......».

والنقطة الأخيرة هي التي أثارت النفوس من دون ريب، وجدير بها ذلك. فالسوريون كانوا يدفعون اليوم بعد اليوم لاستلام جيشهم، وفرنسة تأتي لتعلن تأخر التسليم إلى أن يتم الاتفاق على جميع الأمور الاستراتيجية والاقتصادية والثقافية، ثم لتطلب أن يكون هذا الجيش بقيادة الفرنسيين، وهذه النقطة هي أشد الأوتار إحساساً. ثم هذه المطالب الاستراتيجية هي المركز العسكري الممتاز، وهي اللغم الأكبر تحت استقلال البلاد.

وقد سارع جميل مردم إلى توجيه مذكرة جوابية على هذه المذكرة في 20 أيار جاء فيها: «إن الحكومة السورية التي سعت إلى خلق جو هادىء يساعد على حل المسائل المعلقة بين سورية ولبنان، علمت مع الأسف بالحوادث التي قامت بها بعض عناصر الجيش الإفرنسي، تلك العناصر التي أثبتت في عدة مناسبات أنها عقبة في سبيل تحقيق الهدوء في البلاد. والحكومة السورية تجد من الضروري أن تتمسك بموقفها السابق تجاه إنزال جنود أجانب في أراضيها، وأن توضح مرة أخرى أنها ترى في

إنزال جنود آخرين في سورية ولبنان عملاً لا ترغب فيه ولا توافق عليه » .

وقد أوضحت في 4 أيار أنها سترفض في المستقبل السماح للجنود الأجانب بدخول أراضيها ومرورهم على متن سفينة حربية إلا باذن سابق منها. وقد سبق وشرح وزير الخارجية السورية وجهة نظر حكومته للكونت أوسترورغ عندما أبلغه بيان حكومته في 6 أيار، وقد قال هنري فرعون في ذلك الوقت معرباً عن رأي الحكومتين اللبنانية والسورية أنه في حالة انزال جنود جدد دون إذن سورية ولبنان فستتخذ الحكومتان الإجراءات التي ترى أنها ضرورية.

وفي أثناء المقابلة التي جرت في 17 أيار بين الرئيس السوري والجنرال بينيه بحضور جميل مردم، صرح الجنرال بأن فرنسة مستعدة لتسليم الجيوش المعروفة بالوحدات الخاصة إذا كانت تمنح بدلاً من ذلك قواعد بحرية في لبنان وقواعد جوية في سورية، وإذا كانت المصالح الفرنسية من مادية ومعنوية تمنح الرعاية الكافية.

وقد لفت الرئيس والوزير نظر الجنرال إلى أن هذه هي المرة الأولى التي تتقدم فيها فرنسة بمثل هذه المطالب، وأشارا إلى أنه من غير الممكن قبولها. واتفق في نهاية المقابلة على أن يقدم الجنرال هذه المطالب في مذكرة مكتوبة تقدم في الساعة الحادية عشرة من صباح 18 أيار في وزارة الخارجية، حيث يقابل الجنرال دولة مردم بك بحضور هنري فرعون. وفي أثناء الإجتماع المذكور قدم الجنرال مذكرة تتضمن المطالب الفرنسية، ولكن هذه المذكرة لم تقتصر على شرط تسليم الوحدات الخاصة بمنح فرنسة القواعد المطلوبة، ولكنها طلبت أن تكون الوحدات تحت القيادة الفرنسية مدة غير محدودة تعتمد على ظروف المستقبل.

وفي هذه الحالة فإن الحكومة السورية التي برهنت في مناسبات عدة على حسن نيتها ورغبتها الأكيدة في الوصول إلى اتفاق على المسائل المعلقة بينها وبين فرنسة، ترى أن المذكرة تتضمن من المطالب ما لا يتفق واستقلال سورية وسيادتها، وأنها لا تستطيع الدخول في مفاوضات بينيه على المطالب التي جاءت فيها.

وتؤكد الحكومة السورية من جهة أخرى أن استحضار الجنود الفرنسيين إلى سورية ولبنان دون سابق موافقتهما هو اعتداء صريح على استقلالهما وسيادتهما، ومظهر من مظاهر الضغط الذي لا يمكن أن تقبلانه.

وفي هذه الظروف فإن الحكومة السورية تطلب في الحال ترحيل هؤلاء الجنود الأجانب عن بلادها وتسليمها جيشها. . . .

وهذه المذكرة الجوابية توضح كل الوضوح أن الشر والنية السيئة والتعقيد إنما كان من الجانب الإفرنسي، وأن الجانب السوري حافظ على هدوءه حتى بعد أن جاءت جنود جديدة، وأن الرأي العام إنما ثارت ثائرته حينما رأى أن مجيء هذه الجنود يرافق تقديم مذكرة يطلب فيها قواعد وموانيء وامتيازات اقتصادية وثقافية، ويؤخر تسليم الجيش إلى أن يوافق على المطلوب، ثم تظل الملعونة في عنق الجيش وهي القيادة الإفرنسية العليا. وعلى هذا فكل ما يذاع عن المصادر الإفرنسية من كون سورية ولبنان تبالغ في مسألة الجنود، ومن كونهما رفضتا الدخول في المفاوضات، وانهما تتحملان مسؤولية ذلك الخ لخ. . فهو تشويه وتعمية على حقيقة الموقف المسجل في المذكرات الرسمية. .

وقد جاءنا عددان من القبس 24 و 25

مارس، فإذا هما منطبعان بطابع الجو المكهرب الثوري الذي يبدو أن سورية ولبنان وخاصة الشام قد انطبعت به، ويفسر الأحداث التي وقعت بعد هذين اليومين مباشرة.

ففي العدد 24 مارس مقال افتتاحي يقرر أن الأمة جيش واحد، وأن السياسة الفرنسية خاب ظنها في استغلال حزبيات البلاد وانقساماتها المحلية واضطرارها الحكومة إلى المسايرة وعدم الرفع، وأن الأحزاب والهيئات قد اتفقت على دفع العدوان الأجنبي مهمـا يكن أمر الحكومة وأمر القائمين عليها.

وقد احتوى العدد المذكور مذكرة بينيه وجواب جميل مردم اللذين نقلناهما عن جريدة فلسطين، كما احتوى تتمة لمشروع قانون تشكيلات الدفاع أو وزارة الدفاع الذي وضعته لجنة الدفاع النيابية، وبياناً أذاعته المفوضيات السورية واللبنانية في لندن عما تجتازه البلاد من أزمة ترجع إلى شهور عديدة، ونشأت عن طلب تسليم الجيش وتلكؤ فرنسة، وعما أحدثه قدوم جنود سنغاليين مرة بعد مرة، وبالرغم عن اعتراض سورية ولبنان واحتجاجهما، وخاصة لأن هذا قد اقترن بقدوم الجنرال روجيه وبتقديم مقترحات كان أخطرها شأناً طلب المراكز الاستراتيجية وخطوط ومواصلات، وعن تسليم الجيش على موافقة سورية ولبنان على كل ما طلب ثم نص على أن تبقى قيادة هذا الجيش بيد الإفرنسيين، وأن هذا أثار الرأي العام وأوجد فيه فكرة رغبة فرنسة في الضغط والإرهاب. . . وهذه المذكرة تضع الإصبع على موضع الجرح تماماً على ما ذكرناه.

وفي العدد نفسه إشسارة إلى استمرار الإضراب وتكرر المظاهرات وهتافات لمتظاهرين الصاخبة بالجهاد، ولن تتكرر ميسلون والله أكبر والمجد للعرب. . الخ، وتهافت الناس على التطوع ولبس النواب لباس المتطوعين، وتتشكل المنظمات في الأحياء للسهر على الحوادث والطوارىء، وبذلت دوريات الدرك والشرطة جهودها لمنع الاصطدام، ومرابطتها على جسر فكتوريا لتمنع المظاهرات من الذهاب إلى الشهداء، والصالحية حيث فيها مؤسسات الإفرنسيين، واجتماعات قواد الإنكليز مع رئيس الجمهورية ورئيس الوزراة، وأن المدن السورية مضربة تعلن تضامنها التام على الجهاد والدفاع، وذكر في ما ذكر أن الرصاص لا يهدأ ليلاً ولا نهاراً، وأن بعض الجند الإفرنسيين تحرش بدورية من دوريات الدرك وأطلقوا عليها الرشاش في شارع النصر فأصيب أحد رجالها في كتفه، وحاولوا الوصول إلى المرجة وقلعة دمشق فردوا على أعقابهم. وأن أحد جلاوزة البلد مر بالقرب من مفرق كيوان المزة فهاجمه إفرنسيان وطعناه بالحراب، وأن تحرشات الجند تتعدد في مناطق عديدة بقوى الأمن، وأعطيت التعليمات للدرك بمجابهة حوادث التحرش والاعتداء، وأن الدرك قد احتل القصر العدلي والبلدية وبعض الأبنية ووضعوا أكياس الرمل في نوافذ القصر العدلي، وأن العائلات الفرنسية صدرت إليها تعليمات بالجلاء عن دمشق إلى ضاحية المزة، وفيها خبر عن جلسة نواب لبنان حماسية قرر فيها الخمسة ملايين ليرة للجيش، وحمل فيها النواب منددين بالمطالب الفرنسية، ووهبوا نفوسهم للذود عن الاستقلال، وقد أشار عبد الحميد كرامة وهو يقدم اقتراحه إلى عجوز في شرفة المجلس هي السيدة إيفلين بسترس، وقال أن هذه السيدة جاءت لتقول لكم إذا كنتم لا تثورون في سبيل الاستقلال فأنا أثور في طليعة النساء.

وفيها خلاصة خطاب لجميل مردم على بعض المتظاهرين الذين فيهم وجوه الميدان ورجاله ورجال مختلف الأحياء، فقال : إني أصرح اننا عاهدنا النفس على أن تكون هذه الوقفة هي الأخيرة، وأننا لا نبدأ بالشر ولكنا بُدئنا به وحُملنا عليه، وسوف نركب أخشن المراكب للوصول الى حقنا.

واحتوى العدد 25 مارس :

1 ـ خبر تقديم ممثلي سورية ولبنان في لندن مذكرة إلى وزير خارجية بريطانيا يشرحان الموقف، وأعربا عن وجهة نظر حكومتيهما من فرنسة ومطالبها.

2 ـ وخبر تصريحات صحفية لممثلي سورية ولبنان في باريس ضمناها الاحتجاج على مطالب فرنسة التي لا تتفق مع استقلال البلدين.

3 ـ وخبر مظاهرة نسائية كبرى في دمشق ألقيت فيها الخطابات الحماسية في موقف بعد موقف، وألقى جميل مردم خطاباً حماسياً آخر قائلا : إني أعلن للجميع أن لا تعاقد ولا تعاهد ولا مركز ممتاز لأحد في هذه البلاد.

4 ـ إن الجيش الإفرنسي أخلى مطار مقردس في شمال حماه، كما أخلى مطار الرقيطه في غربها.

5 ـ إن حركة التطوع والإضراب والحماس في حماه وحمص وغيرها عظيمة شديدة، وأن الحمويين قرروا عدم السماح بمرور أي قوات فرنسية من مدينتهم في طريقها إلى حلب.

6 ـ وأن شابا من السويداء بعد أن سجل نفسه شاهد مصفحة فرنسية خارج القلعة فهاجمها محاولاً أسر سائقها، وتمكن من الصعود عليها والإمساك بقائدها، ولكن رجال الدرك أدركوه وأنزلوه. وأن تنظيمات الدرك والشرطة والمتطوعين مشتدة ساهرة، وأنه لم يبد أي أثر لجنود إفرنسيين في أنحاء المدينة.

7 ـ ونقيّد فخورين أن وطفاء (دروزة) كانت بين خطيبات النساء أمام المتطوعين، وأنها كانت تقاطع بالتصفيق، وقد فاضت الدموع من عيون كثيرين من مستمعيها.

8 ـ وأن مظاهرة كبرى جديدة ضمت شباب ورجال من الأكراد.

9 ـ وأن المتطوعين يتدربون باستمرار في ساحة القلعة تدريباً عسكرياً. . .

10 ـ وأن حالة حلب تختلف عن غيرها لكثرة استفزازات الجند الإفرنسي فيها، وأن فيها جرحى كثيرون، وأن القوات الفرنسية تتجول بسياراتها ومصفحاتها خلافاً للوعد الذي قطعته للمحافظ. وأن البلدة تفيق وتبات على أزيز الرصاص وذعره. .

وقد جاءتنا عدة أعداد قبل 23 مارس من القبس وفتى العرب مؤخراً، وفيها بوادر الحركات التي اشتدت في 23 و24 و25 مارس ثم تفاقمت بعد ذلك.

فأكثر الأعداد تشير إلى التساؤل والقلق في أمر الجيش، وإلى طول غياب بينيه. وتنشر الأقوال المزعجة عن باريس، والمتناقضة من استقلال تام إلى معاهدة تقوم مقام الإنتداب، والنواب يستمرون في السؤال، ووزير الخارجية لا يفتأ يصبرهم يوماً بعد يوم.

وفي قبس 13 أيار خبر إلقاء القنبلة على بناية البرلمان في الصباح الباكر من يوم الجمعة 12 أيار وفرار المعتدين في الظلام.

وفي قبس 15 مارس خبر إضراب الطلاب وقيامهم بمظاهرات هاتفين للجيش ومطالبين به، وإضراب المدينة مشاركة لمظاهرات الطلاب وحماسهم.

وفي العدد نفسه خبر اجتماع صحافي لوزير الخارجية أشار فيه إلى التحرشات المؤسفة التي بدت من الجند في يوم النصر، وقال أن سياستنا صريحة ويجب جلاء جميع الجيوش الأجنبية عن البلاد، لأن حرب أوروبا قد انتهت، وأننا نريد أن نصفي العلائق بيننا وبين فرنسة، ضمن أسس المساواة، ونطالب بالأموال التي أخذها الجنرال رائز، وبمرافىء بيروت وطرابلس وبالمطارات. وأنه ليس للفرنسيين علاقات ثقافية، ولغتنا عربية، وانتشار الإفرنسية في نطاق محدود، ولا ينجم عن هذا امتيازات خاصة للإفرنسيين. وأننا لا نريد أن نعقد معاهدات فيها مركز ممتاز لأحد.

وفي العدد نفسه أن النشاط السياسي اشتد لأن الجنرال بينيه قد عاد وصار الموقف موقف الفصل الأخير.

وأن التحقيق أظهر أن ملقي القنبلة على بناية البرلمان أجنبي، وهو موقوف، وأن موظفاً إفرنسيا راجع بشأنه وطلب نسخة عن التحقيقات عند انتهائها.

وأن مظاهرات قامت في حماه وإضراب عم المدينة بسبب اعتداء بعض الجنود على بعض الناس أثناء التفرج على لعبة فوتبول بين فريقين عربيين ووقوع صدام جرح فيه عدة أشخاص.

وفي عدد 17 مارس صورة لقانون حماية الاستقلال ووحدة الوطن، مطابق لما نقلناه عن فلسطين إجمالاً، وهو القانون الذي قرر على أثر حادث القنبلة، والمادة الأولى منه :

كل من يدعو من السوريين، مستغِلًّا إحدى النعرات الدينية أو الطائفية أو المذهبية أو العنصرية أو الإقليمية بالكتابة والخطابة والكلام لإثارة الطوائف والمذاهب والعناصر والأقاليم **بعضها على بعض، أو على الدولة، لتخريب وحدة** الأمة والوطن، يعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة، ويحرم من حقوقه المدنية مؤبداً ويتعرض لنفس العقوبات من ينتمي إلى حزب أو هيئة أو جمعية أنشئت لهذا الغرض.

أما المواد الأخرى فهي مطابقة. . .

وفي النسخة إشارة إلى برقيات كثيرة ترد احتجاجاً على الاعتداء على البرلمان، ومطالبة بالحزم في التنكيل بالمجرمين.

وفي عدد 18 مارس إشارة إلى وصول الجنرال بينيه إلى الشام، والاستعداد للمفاوضة، وجزء من تصريح له لبعض الصحفيين أجاب فيه على سؤال عن شعوره الشخصي نحو المفاوضات حيث قال : « إن القضية تتعدى شعوره الشخصي إلى شعور الذين يمثلهم، وأن هناك قواعد للمحادثات وتعليمات يتطلب الموقف التقيد بها، وأنه يتعذر تقدير مدى التفاؤل والتشاؤم في شؤون ما تزال قيد البحث ».

وتعلق الجريدة مشيرة إلى الغموض الذي يكتنف الموقف، وإلى معنى ورود جنود جدد بدلًا من انسحاب الموجودين، وإلى القلق الذي يسود البلاد في ردهة الانتظار. . .

وتصريح بينيه هذا لافت للنظر، لأنه يعني أنه يحمل تعليمات معينة ويشعر بأنها قد لا ترضي وقد لا يصل الأمر منها إلى حل موافق. وقد كان الأمر كذلك على ما نقلناه عن قبس 24 و 25 مارس ، ثم جرت الحوادث في طريق التفاهم، لأن الأفكار كانت مضطربة والتحرشات متكرزة والناس متشبعون بجوهرية الجيش وعدم قبول أي سبب لعدم تسليمه.

وجاءت المقترحات تعلق تأخيره إلى أن توافق سورية ولبنان على كل مطلب من مطالب فرنسة، ثم تشترط بقاءه في يد القيادة الإفرنسية

إلى أجل غير مسمى . . . ودل هذا الشرط والتعليق على سوء نية فرنسة التي حاول بينية وديغول سترها بألفاظ براقة كاذبة، وعلى جهلهما بنفسية الشعوب وغطرستهما وعدم مبالاتهما . . . وعلى الباغي تدور الدوائر . . .

ثم جاءتنا أعداد جريدة فلسطين 24 و 25 و 26 و 27 و 29 و 30 و 31 مارس طافحة بأخبار المحنة التي تلقفناها من المحطات العربية، فمما جاء في عدد 24 مارس :

1 ـ رسالة برقية عن لندن بتوقف اشتداد الأزمة بسبب إرسال الجنود، وإشارة إلى أن بريطانية قد نصحت فرنسة بعدم ذلك وضرره، وأن مغبة ما يكون من نتيجة عدم الحكمة ستلحق بجميع الحلفاء لا بفرنسة وحدها.

2 ـ جلسة استثنائية لمجلس النواب اللبناني خطب فيها هنري فرعون، فأعلن أسفه لتعكير المفاوضات بإرسال الجنود، وإثارة حوادث مؤسفة من قبل العناصر العسكرية الإفرنسية وغيرها، وأن لبنان لا يستطيع أن يتفاوض على أسس المقترحات المقدمة، لأنها لا تتفق مع السيادة القومية، وإعطاء مركز لفرنسة فيه خرق للتعهدات التي قطعناها للدول الأخرى. وألقى تبعة ما يحدث على كاهل السلطات الإفرنسية.

وخطب حبيب أبو شهلا فوصف الجلسة بأنها خطرة جدا في تاريخ المجلس، وأيد الحكومة في موقفها، واقترح اقتراحاً وافق عليه المجلس بالإجماع، مفاده نزع جنسية المواطنين اللبنانيين الذين يعملون حالياً مع الإفرنسيين ولا يعلنون استعدادهم لخدمة الحكومة اللبنانية خلال فترة معينة من الزمن.

وخطب كرامة فوصف المقترحات بأنها استعمارية، وقال أن المسيحيين والمسلمين متحدون، وأن المسيحيين على رأس الذين يقاتلون في سبيل استقلال لبنان.

3 ـ تصريحات صحافية قوية لفارس الخوري عن موقف فرنسة ومطالبها وتصرفاتها والجو المتوتر الذي أحدثه إرسال الجنود، واعتبار ذلك للتهديد، وعدم رغبة سورية ولبنان بمنح أي دولة أي مركز ونفوذ خاصين.

4 ـ تصريحات لممثلي سورية ولبنان في لندن في شرح الموقف، وإلقاء تبعة التوتر على تصرفات فرنسة وظروف التهديد والمطالب التي قدمتها.

5 ـ أخبار إضراب ومظاهرات في بغداد ومدن فلسطين، وسيل من البرقيات الاحتجاجية التأييدية.

ومما في عدد 25 مارس :

1 ـ تصريحات صحافية لأحمد الداعوق وعدنان الأتاسي عن الأزمة وظروفها وأسبابها ومطالب فرنسة، وأن رفض المفاوضات والتوتر إنما كانا بسبب تصرفات وتذرعات فرنسة ومرافقة ذلك بإرسال الجنود.

2 ـ شيوع شائعة في يافا عن اعتقال شكري القوتلي، وقيام أهلها بمظاهرة عظيمة، وهتاف المتظاهرين أمام القنصلية الإفرنسية بالهتافات الصاخبة.

3 ـ تكرار كلمة الحرية الحمراء والثورة الحمراء فوق برقيات الشام، حيث تصف استمرار الإضراب والإقبال على التطوع والتدريب، ووقوع مصادمات في حلب استمرت ثلاث ساعات وقتل وجرح عدد من الطرفين، وقيام مظاهرة نسائية في دمشق، واحتجاجات النساء اللبنانيات واستعدادهن للتطوع، وإعلان الطوائف اتحادها وتضامنها.

4 ـ نص البيان المشترك لوفدي سورية ولبنان في سان فرانسيسكو، وخلاصة ما ذكر سابقاً من

تقرير قيام استقلال لبنان وسورية، واعتراف الدول به، ومحاولة فرنسة الحصول على مركز ممتاز، في حين أن رغبة اللبنانيين في المساواة التامة، وما كان من إرسال الإفرنسيين قوى، وتقدم المندوب الإفرنسي بمطالب مناقضة للاستقلال في جو مجيء هذه القوة، وما كان من تحرشات مثيرة وابتعاد هذه التصرفات، والتنديد بها، بينما أمم العالم تضع قواعد السلام والأمن والحق والمساواة. . .

5 ـ نص احتجاج مجلس النواب العراقي على تصرفات فرنسة لمجلس نواب إنكلترة وأميركا ومجلس الاتحاد السوفييتي. وقد جاء فيه أقوال احتجاج المجلس على تصرفات فرنسة، سواء في إنزال قوات جديدة لتهديد الحكومتين وخلق اضطرابات وإكراههما على قبول هذه القوة، وسواء بالعدوان على دار المجلس النيابي. . . وأسلوب الاحتجاج قوي وحازم.

وفي عدد 26 مارس:

1 ـ أخبار استمرار الإضراب والمظاهرات في مدن سورية ولبنان، وإجازة المجلس النيابي قانون التجنيد الإجباري للخدمة في الحرس الوطني، وإقراره مبلغ 13 مليون فرنك لتجنيد احتياطي قدره خمسة آلاف لقوة الجاندرمة.

2 ـ وخبر مذكرة أرسلها محمود فهمي النقراشي باشا إلى السفارات والمفوضيات العربية لتقديمها إلى الدول التي يمثلون مصر عندها، فيها تأييد لموقف سورية ولبنان ضد اقتراحات فرنسة واحتجاج عليها.

3 ـ وبيان للجنرال بينيه يذكر فيه أن عدد الجنود السنغاليين قليل، وأنه لا يدري لماذا يكون وجود الإفرنسيين في سورية غير مرغوب فيه، وأنه يستغرب كيف يحبّ السوريون السنغاليين في بلادهم التي يجمعون فيها الثروات ويكرهونهم في سورية. . وأن جانباً كبيراً من الإضطراب والتحريض مصطنع، وقد أحدثه تلامذة وأشخاص هوج غير مسؤولين.

وفي عدد 27 مارس:

1 ـ أخبار استمرار الإضراب والمظاهرات والتوتر ووقوع مصادمات في الشام أسفرت عن بعض الإصابات. وسير دوريات الدرك بقوات كبيرة للمحافظة على الأمن ومنع الناس من النفوذ إلى المؤسسات الإفرنسية، ووضع أكياس الرمل أمام المؤسسات الرسمية استعداداً للطوارىء، واجتماع أعضاء الحكومتين في شتورة للبحث في الموقف، وطلب عقد اجتماع مجلس الجامعة رسمياً.

وفي عدد 29 مارس:

1 ـ برقية عن لندن جاء فيها أنه يشعر في لندن أن غضبة الشام كانت لذهاب جنود في وقت يتقدم فيه بينيه للمفاوضات، وبرقية أخرى أن دمشق تتخذ شكل مدينة محصورة، وأن أصوات الرصاص والمدافع الرشاشة تقطع سكون الليل.

2 ـ وبرقية عن دمشق جاء فيها أن الحكومة تبدي قلقاً عظيماً من التوتر السائد في دمشق والمدن الأخرى السورية. وأن جميل مردم استقبل سفراء السوفييت وأميركا وإنكلترا والدول العربية، وأن الموقف متحرج جداً.

خبر إرسال الحكومة السورية مذكرة إلى الزعماء الثلاث تحتج فيها على تدفق الجنود الإفرنسيين، وتطلب تدخلهم في حمل فرنسة على سحب جنودها واحترام سيادة البلاد.

4 ـ برقية من دمشق أن القوات الإفرنسية انسحبت من طرطوس ومنبج والباب وأعزاز وعفرين، وأن القوات الوطنية في كفر تخاريم طلبت الانضمام إلى الدرك السوري.

5 ـ أن وزير خارجية لبنان أبرق بنداء إلى مندوبي الدول في مؤتمر سان فرانسيسكو يذكرهم فيه باستقلال لبنان وسورية وجهادهما وسيادتهما واعتراف الدول بهما، وتهديدهما الآن من قبل فرنسة ودوسها ميثاق الأطلانطي وحرمة الأمم المتحدة. ويؤكد فيه أنهما سيجاهدان في سبيل حقهما وسيادتهما، ويؤملان في موقف عادل قوي من الأمم المتحدة...

6 ـ إن صحف وجاليات العرب في أميركا مهتمة أعظم اهتمام بحالة سورية ولبنان ومؤيدة لحكومتيهما، وناعية على فرنسة موقفها وتصرفها....

7 ـ تصريح لمراسل إنكليزي أن رئيس وزارة العراق قال له أنه إذا طلبت جامعة الدول العربية من العراق إرسال جيش لمساعدة سورية فإنه لن يتردد.

وفي عدد 30 مارس:

1 ـ برقية عن القاهرة أن الحالة في سورية تزداد حرجاً، وأن اضطرابات جديدة وقعت بين الجند والمدنيين في درعا وحمص وحلب قتل وجرح كثيرون، ولم تعرف التفاصيل بسبب انقطاع المواصلات.

2 ـ وبرقية أخرى عن دمشق أن ليلة الأحد كانت أهول ما شهدت دمشق من ليالٍ، وقد حدثت عدة انفجارات. وأن الأخبار الواردة من حمص وحماه تفيد أن الحالة فيهما قد ساءت، حيث دلف ستمئة من رجال العشائر إلى حماه وكمنوا لثلاث سيارات مصفحة إفرنسية وأتلفوا إحداها واستولوا على اثنتين وقتلوا ثلاثة جنود وأسروا ثلاثة، وأن الإفرنسيين قصفوا دار حكومة حمص.

3 ـ وبرقية من دمشق أن قتالاً يدور في شوارعها، وأن عدداً كبيراً من القتلى والجرحى في الأزقة، وأن الغليان آخذ بالاشتداد.

4 ـ أن شيوخ العشائر يتوافدون على العراق من مختلف أنحاء البلاد لبحث قضية سورية ولبنان.

5 ـ وأن عدد القتلى منذ ساءت العلاقات بلغ نحو مئة والجرحى نحو 300.

وفي عدد 31 مارس:

1 ـ برقيات وأخبار عن استمرار الإضراب والمظاهرات واشتداد الغليان في بيروت ودمشق والمدن السورية الأخرى، وأن القتال في دمشق خاصة شديد، وأن القنابل ظلت تنقذف عليها طول ليلة 30 مارس من مدافع رشاشة وهاون، وأن الطائرات كانت تطوف في سمائها، والكشافات تنير المدن لها كالنهار.

2 ـ وفي العدد بيانات إيدن كما سمعناها ودوناها عن قصف دمشق، وأسف المجلس والحكومة على ذلك.

والشاهد أن ما سمعناه من المحطات قد ذكرته هذه الأعداد بشيء فيه التفصيل والتصوير الهائل الرائع، عما كان من محنة دمشق وسورية ووقفتهما الباسلة واهتزاز الرأي العام العربي في كل مكان وتحفزّه لقيام عام مسلح يندمج في ثورة عظمى مهما كانت نتائجها.

3 ـ وفي عدد 31 مارس خلاصة القرارات المتخذة في اجتماع بطركية الموارنة وهي:

تأييد استقلال وسيادة لبنان كاملين بالتعاون مع الأقطار العربية المجاورة ـ الاحتفاظ بعلاقات الود مع الحكومات الحليفة التي اعترفت باستقلال لبنان، والطلب من فرنسة وجميع الحلفاء تأييد هذا الاستقلال ـ نشر علاقات حسن النية بين جميع عناصر لبنان ـ تأييد حكومة لبنان في سعيها لخير البلاد ـ عقد

معاهدة مع فرنسة تضمن مصالح اللبنانيين.

وقد قالت البرقية أنه قد حضر الاجتماع الكردينال تبوني عن الكاثوليك وعريضة عن الموارنة وممثل عن الروم والكاثوليك والسريان والأرثوذكس، أما البطرك الارثوذكسي السيد طحان فقد رفض الاشتراك قائلاً أنه لا يحضر اجتماعاً لا يمثل فيه جميع سكان البلاد.

والواضح أن الفقرة الأخيرة من القرارات كانت المقصودة في هذا الإجتماع، وإصبع فرنسة والمندمجين معها ظاهرة فيها، ومع ذلك فقد جاءت ضعيفة كما هو ظاهر أيضاً.

***

أخبار العالم وتعليقات عليها
16 - 31 مارس 1945

الخلاف بين الروس والسكسون حول أمور النفوذ في المناطق وأوروبا الشرقية ومستقبلها:

1 ـ ما كادت الحرب الألمانية تنتهي حتى أخذت تبرز خوافي التشاد بين الحلفاء الكبار حول أمور كثيرة كان التشاد عليها يجري، ولكن قناعة الحلفاء بوجوب الانتصار قبل كل شيء على الألمان كانت تخفف منه أو تخفيه أو تجعله ثانوياً. وهذا التشاد مختلف البواعث والأمور ويقوم على كل حال على الاشتباه والتردد، فالأوساط السكسونية ترى في موقف روسيا ألغازاً وفي تصرفاتها في مسائل بولونيا ورومانيا والنمسا ويوغوسلافيا وسان فرانسيسكو مغالطات متعمدة تخفي وراءها سياسة معينة توسعية ونفوذية وإملائية، والأوساط الروسية ترى في هذا الاشتباه منها وفي عدم مسايرة الإنكليز والأميركان في أمور تخص مناطق نفوذها وعنصرها السلافي مناكفات متعمدة تخفي وراءها الرغبة في تطويقها وعزلها. وقد كان انتهاء الحرب باعثاً لانفجار الصحف الإنكليزية والروسية، فالأولى تطلب بإلحاح وجوب سؤال ستالين عما يريده بصراحة، والثانية تحمل على هذا الاشتباه والريبة، وتقول في ما تقوله أنه يفسح المجال لأصابع النازي وآمالهم، وتتساءل عن سر إقبال الألمان على الاستسلام بأقل جهد إلى السكسونيين، وعما إذا كان قواد الألمان هم الآن بسبيل رسم الخطط لإغراء السكسونيين بحرب مع السروس يشترك فيها ملايينهم

المدربون وقوادهم المجربون، وتحمل على روح الرجعية التي تتراءى في الصحف السكسونية وما تؤدي إليه من بث الخوف والفساد في نفوس الشعوب وإثارة القلق والتحريض على الخلاف والحرب الخ الخ . . . . وتندد بقولها أن روسيا معمّى ولغز، كما تندد بتبجح بعضها بالديموقراطية وتكذب هذا وذلك، فليس في روسيا لغز وهي الدولة التي تفهم وتطبق الديموقراطية على أوسع مفهومها ومداها . . الخ . . . وهكذا يبدو الجو متلبداً معتماً بين معسكري العالم الجديد.

وقد أخذت الأصوات تتعالى بوجوب اجتماع الزعماء الثلاث تشرشل ـ ستالين ـ ترومان، ووجوب التصارح فيما بينهم وإزالة أسباب التعكير، لا سيما ومسألة إدارة البلاد الألمانية ومصيرها من المسائل العويصة التي تحتاج إلى تفاهم وتركيز بعد أن انتهت الحرب مع الألمان.

وقد خطى ترومان خطوة إلى تحقيق هذا، فأرسل مندوبين شخصيين عنه، واحداً إلى تشرشل وآخر إلى ستالين، لتصفية الجو وتمهيد مواضيع وأسباب الإجتماع المنشودة، وصرح تشرشل أن معركة الانتخابات النيابية لن تكون مانعة له من الاشتراك في هذا الاجتماع، لأن المواضيع الواجب بحثها وفصلها على أعظم جانب من الخطورة تصغر دونها كل مشكلة. ولعل الأيام القابلة تزيد الأمر جلاء، كما أن الأسباب تمهد إلى عقد هذا الاجتماع الذي صار خطراً وضرورياً الآن أكثر من أي وقت.

ومما يلفت النظر في سياق هذه المشادات أن روسيا لم تسرح من حيشها شيئاً، وأنها ستقوم بمناورات عظيمة في سيبيريا والأورال، وأنها دعت الفتيان من 15 و 16 بمرسوم إلى التعليم العسكري. مما لفت أنظار الملاحظين وبعث فيهم التساؤل والتشاؤم . . . .

2 ـ وظلت مسألة تريسته والتشاد حولها بين يوغوسلافيا والسكسونيين والطليان قائمة. فتيتو لم يكتف باحتلال منطقة تريسته بل احتل منطقة في بلاد النمسا، قال أن فيها عدداً كبيراً من اليوغوسلافيين. وجاء جوابه على مذكرة الإنكليز والأمريكان غير شافٍ، لأنه مع تسليمه وموافقته على أن تحل اختلافات الأراضي في مؤتمر الصلح فإنه أيد حقه كحليف أن يقوم بإدارة البلاد التي احتلتها جنوده مثل سائل الحلفاء، وقال إن معاملته على غير هذا الأساس تحقير وإهانة لا يمكن أن يوافق عليهما، وصرح المارشال الكسندر الإنكليزي أن حركة تيتو وتصرفاته تذكرنا بحركة وتصرفات هتلر وموسوليني، مع أن الحرب الهائلة إنما كانت للقضاء على سياسة الفرض والقوة، فأجاب تيتو على هذا الكلام بكلام شديد فيه عتب وتنديد وأيدت الصحف اليوغوسلافية تصرف تيتو، حيث أخذت تؤكد أن ما دخل في يدهم لن يخرج إلا بالقوة. هذا مع استمرار القوات اليوغوسلافية على مطاردة المعارضين في منطقة تريسته وتوقيفهم بالمئات على مرأى من قواد وضباط الحلفاء السكسونيين، وقد أخذ السكسونيون يقوون مراكزهم وقواتهم أولاً، ثم خطوا خطوة حازمة فتقدموا واحتلوا بعض المراكز الأمامية المرتفعة، وتساهل تيتو بعض الشيء، فأمر قواته في النمسا وفي بعض مناطق تريسته بالانسحاب قليلاً، ومع أنه قيل إن هذا قد خفف التوتر، غير أنه أذيع في آخر الشهر أن الجو عاد فتعكر، لأن تيتو لم يبدل موقفه وتصرفه تبديلاً جوهرياً.

وقد قرأنا عن بعض الصحف الإنكليزية حملة شديدة عنيفة ضد تيتو وتصرفاته ومطامعه،

وقد جاء فيها فيما جاء أنه إنما جاء إلى يوغوسلافية لإعلان الدكتاتورية، وليكون مخفراً أمامياً لروسية أكثر من النضال ضد الألمان، وأنه مكروه كل الكره في يوغوسلافية، وأن الثورة عليه متوقعة في كل لحظة الخ الخ... ومن العجيب أن روسيا رسمياً أو شبه رسمي لم تفصح عن موقفها من تصرفات ومطامح تيتو في تريسته وأرض النمسا الجنوبية. وهذا السكوت عجيب ومظهر من مظاهر العمق الروسي السياسي. وقد ذكر بعض المعلقين أن روسيا تريد أن تجعل للجبهة السلافية الكبرى خطاً دفاعياً متقدماً يمتد من ساحل البلطيق شمالاً إلى ميناء تريستة جنوباً، مما يبعث إلى الذهن أن موقف تيتو هو معضد بروسيا.. وهذه مشكلة من المشاكل المعقدة. فبريطانيا لن ترضى بسهولة أن يكون لروسيا مركز مثل هذا المركز في البحر الأبيض المتوسط، وستبذل جهودها الجبارة في الإحباط، وليست روسيا مغفلة حتى تنخدع، أو ضعيفة حتى تتراجع، إذا كانت حقيقة ترسم مثل هذا الخط، وتجعل استيلاء يوغوسلافية على تريستة جزءاً من سياستها السلافية الاستراتيجية...

3 ـ وفي هذه الحقبة أذيع أن مقاطعة روتينا وهي من مقاطعات تشيكوسلوفاكيا وتبلغ نفوسها (750) ألفاً، قررت الإنضمام إلى الاتحاد السوفيتي لتغدو إحدى جمهورياته، وأن الرئيس بنيش لم ير مانعاً من انضمامها والتحاقها. وقال أن هذه المقاطعة ليست تشيكية وأن لغتها أوكرانية. وهذه حلقة من حلقات الخطط الروسية، ومن نوع حلقات ليتوانيا واستونيا ولتوفيا وتيفنا. فالحركة السلافية تنقسم قسمين على ما يبدو، قسم مندمج في دولة الاتحاد السوفيتي وقسم ذو دول مستقلة ومتحالف مع الاتحاد السوفيتي. وروسيا تستهدف أن يكون هذا القسم مؤلف من بلغاريا ويوغوسلافية وتشيكوسلوفاكيا وبولونيا. ولعل رومانيا والمجر وفنلانديا تدخل فيه طائعة أو كارهة، لأنها داخلة في نطاق نفوذ الاتحاد السوفييتي والمجال السلافي أيضاً، وهي الآن بسبيل ذلك، ومسؤولي هذه الدول يصرحون أنهم يجب أن يتسقوا مع الحقائق، وأن تقوم سياستهم على أساس الصداقة والتحالف الروسي.

4 ـ وفي هذه الحقبة احتل السكسونيون قسماً من أراضي النمسا وأقاموا فيه حكومة احتلالية عسكرية ذات صلاحيات إجرائية وتشريعية، وأذاعوا بيانات دعوا فيها النمساويين إلى الطاعة والسكون وإبطان الإدارة والنظم النازية. وقد كانت تأسست في ڤيينا حكومة نمساوية يسارية بموافقة روسيا واعترفت هذه بها. ولكن السكسونيين اعتبروا هذا العمل في غير محله لأنه بدون موافقتهم، وأعلنوا أنهم لا يعترفون بالحكومة القائمة، وقد قالوا إن النمسا يجب أن تقسم الى مناطق احتلال للروس ولهم. ثم أقدموا على احتلال القسم الذي احتلوه. ومن العجيب أن الروس لم يعترضوا على ما وقع، ويبدو أنهم اعتبروا القسم الذي في احتلالهم هو حصتهم من المنطقة الإحتلالية وڤيينا تقع فيه، فهم أحرار في كيفية إدارته الموقتة... وهذه المسألة حتى الآن ستكون من مواضيع التشاد ومظاهره أيضاً.

5 ـ ومسألة إدارة المانيا وكيفيتها ظلت موضوع حديث وتعليق في هذه الحقبة. وقد حملت الصحف الروسية على فكرة قيام حكومة ألمانية برئاسة الأميرال دونيتز، وقالت أن هذه الفكرة إدامة للنظام النازي ومؤدية إلى حماية النازيين، ومسهلة لهم أن يدسوا دسائسهم

ويستعدّوا للفتن والإفساد. ويبدو أن السكسونيين لم يحبوا أن يكون هذا موضوع تشاد لأنه جوهري، فقرروا اعتقال الأميرال دونيتز ورجال حكومته التي لم يعترفوا بها بالأصل وسكتوا عنها سكوتاً لسبر الغور على ما يبدو، فنفذوا ذلك ثم أذاعوا انتهاء قيام حكومة ألمانية إدارية، وأن ألمانيا ستدار من قبل لجنة حليفة عسكرية عليا إدارة احتلالية. والمذاكرات جارية بين الحلفاء على تأليف وإدارة هذه اللجنة وعلى تقسيم ألمانيا إلى أربع مناطق احتلالية. ويظهر أن هذه من الأمور الجوهرية والتشادية، حتى قيل أنها لن تحل إلا في اجتماع زعمائي....

ومما جرى في هذه الحقبة اعتقال هملر رئيس غستابو الألمان وأنفذ شخص بين النازيين وانتحاره بالسم. فقد حاول أن يختفي فلم يمكنه، فغير بعض هيئته واكتسى ثوب جندي مسرح فاعتقل ولم يلبث أن عرف، فأخذ إلى مركز إحدى القيادات السكسونية وفتش وطلب منه أن يفتح فمه، حيث اشتبه أن يكون قد أخفى فيه سماً، وكان الاشتباه صحيحاً، فقد كان في فمه زجاجة صغيرة من السم فكسرها بين أسنانه وابتلع السم ومات في ظرف خمس عشرة دقيقة. وقد حاول الأطباء اخراج السم والإبقاء على حياته لمحاكمته فلم يمكنهم ذلك. وقد أذيع أن مارشالاً ألمانياً عينه هتلر خلفاً لغورينغ قد انتحر بالسم أيضاً في إحدى المستشفيات. وهكذا يزول أو يقع في أيدي الحلفاء أكثر زعماء النازيين البارزين، وهذا قد يدل على أنه ليس هناك خطة خفية لتشكيلات أو مقاومة ما عاجلة أو آجلة.

ومما أذيع أن بعض القطع الحليفة عثرت في بعض الكهوف على ملفات وزارة الخارجية الألمانية ووثائقها السياسية. وقد نقلت إلى لندن في ثلاثين مركبة حديدية، ويعلق أهمية كبيرة على هذه اللقطة للوقوف على أسرار حربية وسياسية ألمانية.

6 ـ ومما وقع في هذه الحقبة وهو من الأحداث البعيدة المدى على الائتلاف الوزاري الإنكليزي، فإن الحرب الألمانية لم تكد تنتهي حتى أخذ العمال يشيرون إلى وجوب حل ذلك الائتلاف وإجراء انتخابات نيابية، قائلين أن هناك أمور اجتماعية واقتصادية يجب أن تحل، وهم يقصدون أنهم هم الذين يجب أن يحلوها إذا ما أحرزوا الأكثرية واستلموا الحكم. وقد كان تشرشل وعد بإجراء انتخابات بعد الحرب، وقد خيّرهم تشرشل بين أمرين، إما البقاء في الائتلاف الوزاري إلى ما بعد حرب اليابان، وإما إجراء الانتخابات فوراً، فعقدوا مؤتمراً قيل أنه أكبر وأقوى مؤتمر عقدوه، واستعرضوا السياسة الداخلية والخارجية وكشفوا عن ثقتهم بالكسب، ونددوا كثيراً بسياسة تشرشل وحزب المحافظين وضررها على الشعب الإنكليزي اجتماعياً واقتصادياً، وقالوا في هذا ما قالوه أنهم لا يوافقون أن تكون بريطانيا على عداء مع روسيا وتكرار خطيئات سنة 1918 في عدم تشجيع العناصر المعتدلة الألمانية ومعاملتها كمعاملة غيرها، ثم رفضوا رواية الائتلاف الوزاري إلى ما بعد حرب اليابان، واقترحوا أن يبقى إلى الخريف، وأن يجري الانتخاب في الخريف. ولكن تشرشل أبى هذا الاقتراح قائلاً أن مصلحة البلاد الداخلية والخارجية لا تتحمل أن تبقى على رأس الإدارة حكومة تحت تهديد الانتخابات شهوراً عديدة، ويكون التشاد في داخلها قوياً، وأصر على إجراء الانتخابات في شهر تموز إن لم يقبل اقتراحه ببقاء الائتلاف إلى

أن تنتهي حرب اليابان . وقد اتهمه العمال أنه إنما يريد التعجيل ليستغل نفوذه العظيم الذي كسبه بسبب كسب الحرب في الانتخاب الحزبي، وزيف هذا القول ولم يبال به.

وفي الأسبوع الثالث من شهر مارس رفع تشرشل استقالته فقبلها الملك وكلف ثانية بتشكيل الوزارة فشكلها بدون ممثلي حزب العمال استناداً إلى أكثرية المحافظين في البرلمان، وأعلن أن البرلمان سيحل في 15 حزيران، وأن الانتخاب في بريطانيا سيكون في 5 تموز، وأن النتيجة ستعلن في 27 تموز حتى يتسنى وصول أصوات الجند الناخبين من جميع أقطار الأرض. وقد جاءت وزارته الجديدة بأكثرية محافظين ساحقة، وأخذ فيها بعض وزراء من غير المحافظين ومن غير العمال نظراً لأهليتهم الشخصية فقط.

وقد وصفت وزارته بالقوة، وأنها أكثر من وزارة انتقال، وأنها قادرة على الاضطلاع بعبء العمل الحكومي على شتى جبهاته. وقد أخذت بريطانيا تستعد الآن لمعركة انتخابية يقال أنها ستكون عنيفة طاحنة. وقد قرر العمال أن لا يشتركوا في وزارة ائتلافية إذا خسروا الأكثرية. والعمال مع هذا يقولون أنهم يؤيدون استمرار الحرب مع اليابان والتضامن مع أميركا وروسيا إلى النهاية، ولا ينكرون إعجابهم بتشرشل كزعيم سياسي قاد أمته إلى النصر.

والمعلقون يخمنون أن حزب المحافظين بزعامة تشرشل سينال الأكثرية في الانتخاب، لأن نقطة الانتخاب الجوهرية هي من الذي يمثل بريطانيا في الصراع السياسي القائم في العالم إلى أن يتوطد السلام، ولأن الجواب المحتم لهذا السؤال هو تشرشل ـ وهذا إنما يكون بكسب حزبه. . . .

وقد خطب تشرشل في دائرته الانتخابية في آخر هذا الشهر ، فذكر حالة الخطر التي تكتنف بريطانيا وأوروبا، وعن ما بقي من السحب الخطرة في سمائها، وما هي فيه من قلق وهواجس وتناقض، وما هناك من متاعب يجب التغلب عليها، وما يجب توطيده من السلام على أساس مبادىء الحق والديموقراطية التي أراق الناس دماءهم في سبيلها ـ وهكذا تبدو الديموقراطية قوية رائعة في هذه البلاد، كما أنه يبدو أن بريطانيا على طريق تطور اجتماعي، وقد يكون معه تطور سياسي أيضاً، إذا كسب حزب العمال، لأن اليسارية حينئذ تكون قد عمت أو كادت تعم أوروبا.

7 ـ ومما كان في هذه الحقبة تجدد انتخابات بلدية في دوائر عديدة فرنسية وانكشافها عن أكثرية شيوعية في أكثر هذه الدوائر. وقد عد المعلقون هذه الظاهرة مقدمة لكسب أحزاب اليسار الأكثرية في الانتخابات النيابية حينما تجري قريباً على ما وعد بذلك ديغول. . وهذا ليس شيئاً جديداً، فأحزاب اليسار كانت ظاهرة قوية في فرنسة قبيل الحرب كما هو معروف، وكانت رئاسة الوزارة قبيل الحرب بقليل في يد بلوم رئيس الحزب الاشتراكي . . .

8 ـ وفي هذه الحقبة بدأت محاكم الشعب في رومانيا بمحاكمة متهمي التضامن مع المحور ونازيي الميول ومجرمي الوطن على الأسلوب البلغاري، وحكمت على أول قافلة مؤلفة من 37 شخصاً فيهم وزراء وقواد ونواب وسياسيون. . الخ وقد حكم على 29 منهم بالإعدام. والحبل جرار بعد .

9 ـ وظلت أخبار مؤتمر سان فرانسيسكو تنتشر وتحمل طابع اليسر حيناً والتعقيد حينا، وتحمل الأخبار فيما تحمل تعليقات وتخمينات

حول أعمال المؤتمر وسيره ومخاوف الدول الصغرى ومواقف الدول الكبرى.

وقد اشتد التشاد حول مسائل الوصايات والمواثيق الإقليمية، ومسألة حق رد الدول الكبرى في مجلس الأمن، ومسألة تشكيل مجلس الأمانة. وبالرغم من طلبات ومواقف الدول الصغرى، فإن مشروع دومبارتون أوكس قد عوض من قبل الدول الكبرى وهو الذي يوافق عليه، فقد رفض تعديل زيادة عدد مجلس الأمن. وظل كما اقترح خمس كبار دائمون وست منتخبون مؤقتون. واعترضت روسيا على المواثيق الإقليمية ضد طلبات أميركا بقبول ميثاق جامعة الدول الأمريكية، وذلك مقابل اعتراض أميركا على أساس الاتفاقات الثنائية. ففكرة السلامة الدولية ما دامت ترمي إلى جعل المجلس هو المرجع، فليس من معنى لقيام مواثيق إقليمية تتضمن التضامن العسكري والسياسي وحل الخلافات عن غير طريق المجلس في نظر روسيا، وليس من معنى لاتفاقات عسكرية ثنائية كالذي يعقد بين روسيا وفرنسا وبين روسيا ويوغوسلافيا وبين روسية وبولونيا الخ الخ. . في نظر أميركا، ثم وجد تعبيرات تصح أن تكون حلاً وسطاً بحيث توفق بين النظرتين، فتكون الاتفاقات الثنائية وتكون المواثيق الإقليمية ذات مفعول ضمن نطاق مشروع جامعة الأمم، وفي حالة تعذر حل الخلافات ورفع العدوانات عن طريق المجلس. . .

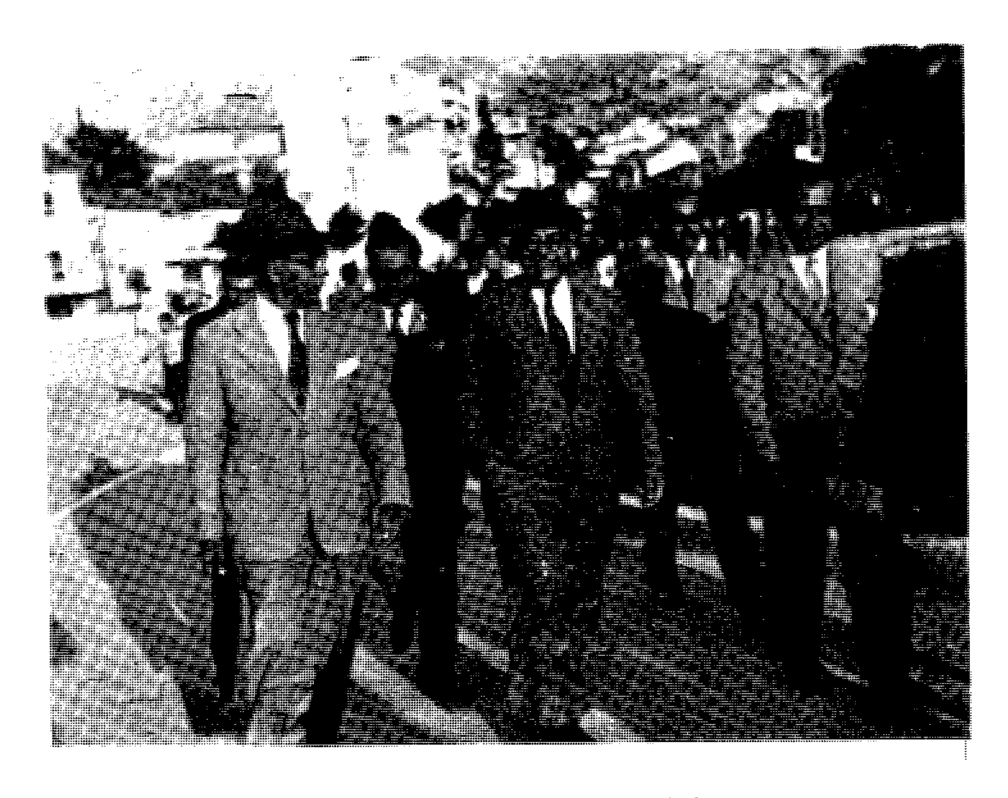
وطلبت أميركا أن يكون احتلالها واستخدامها المواقع الاستراتيجية في الباسفيك باسم وصاية دائمة لا غاية استغلالية من ورائها لأهل الموقع، واعترضت روسيا على هذا، وطلبت أولاً أن يكون استقلال الموصى عليه غاية، وثانياً أن يكون للدول حق التفتيش والسؤال والمشاركة. . . وانتهى الشهر ولم يوصل إلى حل مرضٍ لهذه العقدة. وكانت النقطة الثالثة التي جرى وما يزال يجري حولها التشاد مسألة حق الرفض لدولة ما من الدول الكبرى في أي موضوع يعرض على البحث في مجلس السلامة. والذي يصر على التمسك بهذا الحق هو روسيا، وهي كانت كذلك منذ الأصل. وقد وافق مؤتمر يالطه على رأيها مضطراً، ولكن الموضوع أثير في المؤتمر لأنه موضوع حساس وهو أهم نقطة في موضوع سلامة الأمن العام ومنع الحرب واستعمال القوة. . . وقد اقترح حل وسط وافق عليه مندوبو الدول الكبرى الأربع، أي فرنسة وأميركا وإنكلترة والصين، ورأت الدول الصغرى فيه أهون الشر، وذلك أن يكون من واجب مجلس السلامة البحث في أي اقتراح يعرض عليه إذا قررت ذلك بأكثرية ثلثيه، ولو اعترضت إحدى الدول الكبرى على أن يكون حق الرفض من قبل إحداها نافذاً ومعطلاً إذا ما كان القرار اتجه نحو تطبيق تدابير زجرية، ولم توافق روسيا على هذا الحل الوسط، وأصرت على رأيها السابق. وهذا عجيب، لأن هذا يعني جعل مجلس السلامة حبراً على ورق، وجعل الحق لأية دولة كبيرة أن تحل مشاكلها بالقوة مع الدول الصغرى دون أن يكون ما تخشاه في مجلس السلام من بحث واعتراض وزجر، وتنتقل المشكلة من ساحة تشكل الدول المتحدة إلى ساحة الدول نفسها استقلالاً، فإذا رأت بعض هذه الدول التدخل ووضع المجلس نصب عينيه الحرب تدخل، وإلا قضت الدولة الباغية على ضحيتها. . وقد انتهى الشهر، وهذه المسألة خاصة واقفة بدون تطور وفيها نجاح المؤتمر وفشله.

ومما أثر عن مندوب جمهورية أوكرانيا في المؤتمر طلبه أن يكون لكل جمهورية من الجمهوريات السوفيتية الأربع عشرة الأخرى مندوبون في مجلس الدول المتحدة العام. وهذا طلب كان لمح إليه ثم سكت عنه. فيبدو أن روسيا ستثيره أيضاً. ومن الطرائف أن بعض الصحافيين سأل المندوب عما إذا كانت أوكرانيا نفسها دولة مستقلة حقا، فابتسم وقال نعم على الطريقة السوفييتية. ومهما يكن من أمر فإن الملموح في الموقف الروسي ما نبهنا عليه أكثر من مرة خوف التآمر عليها ولكسب أكثرية ضدها في الأبحاث والمسائل المعروضة.. وقد ألقى وزير خارجية أميركا وهو رئيس المؤتمر الآن خطاباً نوه فيه بأعمال المؤتمر، وأنه قد نجح في أمور كثيرة، وأنه يأمل أن يتم نجاحه، وذكر مرة أخرى بالواقع من وجود دول كبرى ودول صغرى، وكون أعباء الحرب تقع على الأولى في الدرجة الأولى، وأن تمسكها بحق الرفض نتيجة طبيعية لذلك. ثم قال إن الغاية التي تستهدفها أميركا هي استمرار التعاون بين الحلفاء في أيام السلم، وحل الخلافات التي لا بد منها بروح السلم، وأن هذا ليس خارج الإمكان ما دام قصد الجميع تلافي الحروب لا إثارتها...

10 - أما الحرب في الشرق الأقصى فمستمرة بنشاط وقوة، فاميركيون مستمرون في غاراتهم الجوية العظيمة على مدن اليابان ومراكز صناعتهم، ويذيعون أخباراً هائلة عن أثر هذه الغارات الساحقة، حتى قالوا إن طوكيو تكاد تكون قد احترقت جميعها. وأن يوكوهاما أعظم موانىء اليابان قد منيت بأعظم الأضرار والدمار. وهم في ذات الوقت مستمرون في توطيد أقدامهم في أوكناوا وماندوا ليجعلوها قواعد تحفز وغارات كذلك فإن أخبار الإنكليز تفيد أنهم ناجحون في حركاتهم الحربية في إقليم بورما وتطهيره، وأن أخبار السكسونيين تفيد أن الجيوش الصينية قد أحرزت بعض النجاح، وأنها صارت إلى الهجوم بعد الدفاع. ولقد استمرت شائعات طلب اليابان الصلح في أول الأسبوع الثالث، ثم أذيع عن راديو طوكيو تكذيباً للشائعات ووصفاً لها بأنها دعائية ليس إلا.

ومما أذيع أن اليابانيين أخذوا يرسلون قذائف طائرة بإدارة فدائيين، وأن هذه القذائف أخذت ترقع أضراراً كبيرة في أسطول ومراكز الأمريكيين، ومع ذلك فقد أذيع أن هذه الحركة لن يكون لها أثر في تغيير مصير اليابان المحتوم.

***



طه الهاشمي في زيارة لنا في بورسة 1945/6/2 .

1 ـ طه الهاشمي، 2 ـ اكرم زعيتر، 3 ـ عزة دروزة،

4 ـ زهير دروزة، 5 ـ محمد علي دروزة .

أخبار وتعليقات عن البلاد العربية 1 - 16حزيران 1945

تفاعلات قضية سورية ولبنان والعدوان الإفرنسي عربياً وعالمياً:

شغلت أحداث سورية ولبنان المفجعة التي وقعت في الأسبوع الأخير من شهر مارس صحف العالم وإذاعاته وأوساطه السياسية طيلة هذه الحقبة، حتى أنها شغلت الصدارة منها في الأسبوع الأول من هذا الشهر، لما انطوت عليه تلك الأحداث من معانٍ ومدى وآلام وهول، وما قاساه لبنان من محنة قاسية، وما تجلى في البلاد العربية من عواطف وهياج، وما أثارته قضيتا سورية ولبنان من أنظار وأفكار في العالم السياسي كافة، لا سيما وهي تقع في ظرف تتداعى فيه الدول لتثبيت السلم والحق ومنع البغي والغدر وإملاء القوة، وصيانة الضعيف والصغير من عدوان الكبير القوي، وتثبيت المساواة بين الأمم والدول، وهذا ملخص ما سمعناه في هذه الحقبة من مختلف محطات الإذاعة العربية في بلادنا وفي أوروبا.

في 1 حزيران 1945 :

1 ـ صرح إيدن في مجلس العموم أنه تلقى معلومات تفيد أن قائد الإفرنسيين في سورية ولبنان أخبر القائد البريطاني أنه تلقى أوامر من باريس بعدم معارضة أوامر القائد الإنكليزية. وعقب على ذلك أنه على ثقة من التعاون مع الجميع، وأن الحكومة البريطاية ترجو أن تجري المحادثات قبل زمن طويل، وأنها ترغب في الوصول إلى حل نهائي للمشكلة.

2 ـ إن الاستخبارات الموثوق بها تفيد أن خطة ديغول لم تنل موافقة المجلس الإفرنسي، وأن بيدو وزير الخارجية الإفرنسية شاعر بامتعاض، وأنه أراد الانسحاب من الوزارة ثم أقنع بالبقاء.

3 ـ ارتاحت مصر والبلاد العربية لتدخل بريطانيا، وقوبل ذلك بابتهاج وشكر من كل ناحية. وقد كانت حركة الإنكليز، مما أدى إلى ارتفاع اعتبارها في الشرق الأوسط.

4 ـ احتج الشيخ المراغي شيخ الأزهر باسم الأزهر على عدوان فرنسة وبغيها لدى ممثلي الدول الكبرى.

5 ـ تلقت الحكومة الإفرنسية مذكرة أمريكية تعبر عن قلقها من الحالة.

6 ـ الحالة في سورية ولبنان أخذت تهدأ بعض الهدوء.

7 ـ كان أمر باريس للقائد الإفرنسي بعدم معارضة القائد الإنكليزي شديد الوقع عليه.

8 ـ كان تدخل إنكلترا صدمة شديدة على ديغول، وعد جارحاً لكرامة فرنسة وعزة نفسها.

9 ـ نقلت جريدة الجمهورية التركية عن محطة إذاعة بيروت قولها أن الأمن قد أعيد إلى نصابه، ولذلك فإن القائد الإفرنسي أمر بالكف عن إطلاق النار.

10 ـ حركة التطوع وتشكيل الحرس الوطني في سورية ولبنان ظلت مستمرة. وقامت في بيروت مظاهرة عظيمة بقرار واشتراك جميع الأحزاب احتجاجاً وتأييداً لموقف حكومتي سورية ولبنان، وإعلاناً لرفضهما أي تعاقد مع فرنسة، وعزمهما على الدفاع ورد العدوان. وبلغ عدد المتطوعين في لبنان خمسة آلاف، وظل الإضراب في بيروت ومدن لبنان إلى

الثالث من حزيران . . .

11 ـ زار الجنرال باجيت القائد الإنكليزي وشون المفوض الإنكليزي يوم 1 حزيران حكومة بيروت ورئيس جمهوريتها، وكانا يقابلان بالهتافات، وبدا شون معصوب اليد من جراحه.

12 ـ تألفت في لبنان لجان لجمع التبرعات لمنكوبي سورية، وتبرعت حكومة لبنان بمئة ألف ليرة، وذهبت بعثة طبية إلى دمشق.

13 ـ أبرق شكري القوتلي إلى الملك فاروق وملوك وأمراء العرب ورجالات العشائر، والذين أبرقوا من الهيئات برقيات شكر.

14 ـ قامت في مصر مظاهرة سلمية بعد صلاة الجمعة 1 حزيران وصلت إلى قصر عابدين احتجاجاً وتأييدا.

15 ـ أذيع عن باريس رسمياً صدور الأوامر بإيقاف إطلاق النار وتجنب إثارة أي خلاف وصدام مع السلطات الإنكليزية.

16 ـ صار من المأمول أن تفتح باب المفاوضات، وأن يصار إلى تسوية بين الفرقاء في القريب العاجل.

17 ـ الصحف اليسارية الإفرنسية تخطىء تصرف الحكومة، والصحف الأخرى تشير إلى ما كان من أثر في عزة النفس الإفرنسية من تدخل بريطانيا، ومع ذلك تنصح الحكومة بأن لا يحصل ما من شأنه أن يزيد التوتر بين فرنسة وبريطانيا.

18 ـ دعت لندن حكومة فرنسة إلى إرسال مندوب عنها، وينوب إيدن عن الحكومة الإنكليزية، ومفوض أميركا عن حكومته. وبعد أن تقطع المباحثات شوطها الأول يدعى مندوبو سورية ولبنان.

19 ـ النظام استتب في معظم أنحاء سورية.

20 ـ صرح عبد الرحمن عزام بحسن صنع بريطانيا في تدخلها، وقال أنه خطوة موفقة لضمان استقلال البلدين، وندد بفرنسة على استعمالها القوة بدون حق ومبرر. وقال أن الإفرنسيين لم يستطيعوا أن يصلوا إلى نتيجة في استعمالهم القوة في المرات السابقة، مع أن البلاد العربية لم تكن على استعداد للمساعدة الفعالة، وهم الآن على هذا الاستعداد. وأن عملهم غلطة نفسانية فظيعة أثارت العرب وأثرت في علاقاتهم مع الإفرنسيين. ونحن لا ننسى كيف ضرب الإفرنسيون دمشق عام 1925. وقد جاء قصفهم الثاني مذكراً، وسيكون خالد الذكر في قلوب العرب.

21 ـ مما أذيع أن الإفرنسيين صرحوا في سبيل تخفيف جريمتهم أنه لم يشترك في قصف الشام إلا ست طيارات وبطارية مدفعية واحدة.

2 حزيران 1945 :

1 ـ أذيع أن روسية وجهت مذكرة إلى الدول الأربع العظمى الأخرى، أميركا وبريطانية وفرنسة والصين، تذكر فيها أن الخصام الواقع لا يتمشى مع أهداف مؤتمر سان فرانسيسكو، واقترحت حل الخلاف على أساس مشروع دومبارتون أوكس، لأن الدول المختلفة الثلاث هي من الأمم المتحدة الداخلة في مؤتمر سان فرانسيسكو.

2 ـ ظلت حرائق الشام مشتعلة ثلاثة أيام بعد القصف.

3 ـ الإضراب ما يزال مستمراً في دمشق والمدن السورية واللبنانية، وإن كان النظام آخذ بالاستتباب.

4 ـ انسحبت القوات الإفرنسية تماماً من دمشق، وأعلن الإنكليز منع التجول.

5 ـ أذيع أن ديغول قال أنه يود أن يحل

الخلاف بالطرق الودية، وأنه يجب خلق جو ملائم لذلك، وأن بيدو وزير الخارجية صرح أن فرنسة هي أول من اعترفت باستقلال سورية ولبنان، وهي شديدة الرغبة في حل المسائل المعلقة في هذا النطاق، وأنه تفاءل بالوصول إلى حلول موافقة.

6 ـ صحيفة هندية مسلمة تحمل على ديغول وتصفه بهتلر، وتندد ببغي فرنسة وتشير إلى أثره السيء على مسلمي الهند. وصحيفة هندية إنكليزية تقول أنه إذا عجزت الدول عن إحقاق الحق في الخلاف فيكون أمر مخجل كل الخجل.

7 ـ أرسل بيدو وزير الخارجية الإفرنسية جواباً لوزير خارجية أميركا على مذكرته الشديدة، فشكر للوزير تذكيره بتقاليد فرنسة وفخر بها، وقال أن فرنسة لم تنو النكوص عما اعترفت به، وأن القوات الإفرنسية استهدفت للضغط، وأن لفرنسة مصالح وحقوق، وأن من حقها وواجبها أن تعمل على تأمينها وصيانتها، وترغب ذلك بواسطة مفاوضات واتفاقات، وأنها مستعدة لذلك عندما تهدأ النفوس..

8 ـ صرح ديغول أن الجنود الإفرنسيين هوجموا من قبل قوات وطنية مسلحة فدافعوا عن أنفسهم وتمكنوا من القبض بسهولة على ناصية الحال في كل مكان عدا منطقة جبل الدروز التي لم يكن فيها إلا قوات محلية، وأنهم اضطروا إلى استعمال المدفعية، وأن خسائر الإفرنسيين بلغت 12 في دمشق. وأن الحكومة أمرت قواتها بالتزام أماكنها وتجنب الصدام مع القوات الإنكليزية، وأنها مستعدة للمذاكرات مع إنكلترا وأميركا والبلاد العربية لأجل حل مسائل الشرق العربي كله، وأنه يجب أن يكون ذلك باطلاع روسيا لأنها تهتم للأمر. وقال إنه لا يريد أن يرسل جواباً على مذكرة الحكومة البريطانية لأنها أذيعت قبل وصولها إليه، وأنه سيجيب عليها علناً، وأن وقف إطلاق النار قد وقع بناء على أمر الحكومة الإفرنسية الذي أرسلته قبل وصول مذكرة الحكومة البريطانية. وأنه يرى أن يكظم غيظه لأنه لا يريد أن تراق الدماء، بين الحلفاء....

«ويدل هذا على أنه قد غيظ كل الغيظ من إذاعة المذكرة الإنكليزية ومن تدخل الإنكليز السريع الذي كف أيدي الإفرنسيين في سورية. والغريب قوله أن النار أوقفت قبل مذكرة الإنكليز، في حين أذيع أن القائد الإفرنسي أخبر القائد الإنكليزي أنه تلقى أمراً بعدم معارضة القائد الإنكليزي.

وقد صرح تشرشل كما يأتي بعد أن النار لم تكن أوقفت إلا بعد يوم واحد من إرسال المذكرة...».

9 ـ احتج ابن السعود والإمام يحيى والحكومات المصرية والعراقية والأردنية على قصف دمشق وتهديم المجلس النيابي.

10 ـ مما أذيع أن 40 ـ 60 سجيناً قتلوا، و150 سجيناً جرحوا من قصف قلعة دمشق، وأن الحراس فتحوا أبواب السجن لإنقاذ أنفسهم، وأنه قتل أثناء القصف 5 درك و 4 ضباط وجرح 32 دركي و 400 من السكان المدنيين.

11 ـ دعا ديغول إلى مجتمع صحافي شهده مائة صحفي إفرنسي وأجنبي، وألقى فيه بياناته الموعودة. فقرر أن أحداث الشرق العربي تبدأ من سنة 1918، وتعود إلى سببين، الأول اختلاف سوريا ولبنان وخاصة سوريا، عن سائر الأقاليم العربية، حيث أنها لا تكون وحدة جغرافية ولا اقتصادية ولا جنسية ولا ثقافية ولا

دينية. وأن فيها اختلافات كبيرة من كل هذه النواحي، وأتى على موقف بريطانيا ومزاحماتها وتعكيراتها المتنوعة الأساليب على فرنسة فيها، وأن بريطانيا لو تركت فرنسة وشأنها تدبر أمرها في البلاد التي جعلت تحت انتدابها كما تراه موافقاً لما كان شيء مما كان..

ثم انتقل الى الموقف الحاضر، فقال أن فرنسة تنازلت عن جميع الصلاحيات وسمحت لسورية ولبنان بممارستها واعترفت باستقلالهما، ولم تبق في يدها إلا قيادة الوحدات الخاصة، وأنها قدمت اقتراحاتها بسبيل تسوية العلاقات النهائية وصيانة حقوقها، وعرضت المفاوضة فما كان من رجال الحكومتين إلا قطع المفاوضات والوقوف موقف المشاكسة، وأخذ الاعتداء والتحرش يقعان على الرعايا الإفرنسيين، فلم يكن للقوات الإفرنسية إلا الدفاع عن نفسها، وبذلك أمكن إعادة الأمن، ثم أصدرت الحكومة الإفرنسية أوامرها بالكف عن إطلاق النار، وكان ذلك قبل أن يعلن إيدن مذكرة بريطانيا بطلب ذلك وقبل أن تصل. فلما وصلت المذكرة لم تغير ولن تغير في المستقبل شيئاً من الموقف. ومع ذلك فقد صدرت تعليمات لتجنب كل ما من شأنه إراقة دماء بين الحلفاء وفرنسة مستعدة للخروج من الموقف وإجراء مفاوضات، ولكنهاترى عرض بريطانيا محادثات ثلاثية عرضة للأخذ والرد، لأن فرنسة لا ترغب في قصر البحث على سورية ولبنان والاشتراك في بحث، وعلى ضوء الوقائع ترى أن المسألة ليست مسألة سورية ولبنان ولكنها مسألة الشرق العربي جميعه أولاً، وأن المسألة لم تكن لتحل بين فرنسة وبريطانيا وأميركا وروسية والدول العربية جميعها أيضاً، وأن ينظر إلى الموقف بنظر التعاون الدولي عن التزاحمات السخيفة بين فرنسة وبريطانيا، وقال فيما قاله أن بريطانيا استغلت ضعف فرنسة ومحنتها فتدخلت في أمور سورية مخالفة بذلك العقد الموقع بين ديغول وميلتون، والقاضي بأن لا يكون لبريطانيا إلا القيادة في الأمور الحربية الخارجية، وأن يكون لفرنسا وحدها حق حفظ النظام والإشراف على الداخل... واتهم عملاء بريطانيا أنهم هم الذين أثاروا الشعور والحوادث، واتهم حكومة بريطانيا واشار إلى العصابات المسلحة التي كانت مجهزة بسلاح إنكليزي، كما أن الدرك السوري قد جهز بسلاح إنكليزي أيضاً. وعرّض ببريطانيا وتشرشل، فقال أنه آن أوان العدول عن خلق الأزمات وإملاء الإدارات، وقرر وجوب احترام كرامة فرنسة وحقوقها وحقها في ذلك وقدرتها على فرضه حين الضرورة..

وطلب طرح ما يراد من أسئلة، فسئل عما إذا كانت القوات الإفرنسية في سورية استعملت سلاح الإعارة والتأجير فنفى ذلك، وسئل عن استخدام المدفعية والطائرات، فقال أنه لم يكن إلا بطارية وطيارة واحدة، وأن ما كان إنما وقع لضرورة لا تدفع بغير ذلك نظراً للتحرش والعدوان من العصابات والدرك السوري. وفي جواب عن سؤال آخر أشار إلى أن فرنسة مرتبطة بميثاق مع أعظم دول العالم، وقال أن قوات فرنسية سورية ولبنانية من خمسة آلاف من الوحدات المحلية التي في إمرتها.

وسئل عما إذا كان لسبيرز ضلع في إثارة العواطف، فقال أن سبيرز إنما مثل سياسة حكومته، وقال أن عملاء وجواسيس بريطانيا قائمة لا نهاية لها. وقال أن بريطانيا أوجدت في سورية ولبنان ستين ألف جندي، بينما كنا نرسل قوانا القليلة إلى بئر حكيم (على الحدود المصرية الليبية) وهكذا صرنا في مركز

متكافىء، فاستغلت بريطانيا ضعف مركزنا.

وسئل عما إذا لم يشعر أنه وقع خطأ إفرنسي، فقال أنه لا يخالجه شعور بذلك. وسئل عما إذا كان للدعاية النازية أثر في الحركة، فقال أن لها أثراً عميقاً، وأن قوات فلسطينية ملحقة بالطوابير الإنكليزية كانت تحمل شارة تمت إلى صورة الصليب النازي في مظاهرات يوم النصر. وظل يحاول الوقوف على نقطة أن النار أوقفت والأمن أعيد إلى نصابه قبل وصول مذكرة بريطانيا. . . . . .

12 ـ وصف مندوب إنكليزي عن وكالة الأنباء العربية زار سورية بالطائرة، الحالة في دمشق، فقال إن الدمار فيها بارز في مراكز معينة، وليس على المدينة بمجموعها، وأكثر الدمار في القلعة وضواحيها والبازار (لعله يريد سوق الحميدية)، وأن الجنود لم يكتفوا بتهديم أبواب البرلمان بل خربوا أثاثه وعبثوا بأوراقه ووثائقه، وعدد القتلى والجرحى يبلغ الألف في دمشق، وأن الحرائق ظلت تشتعل ثلاثة أيام، وأن السنغاليين نهبوا البلد. وحينما خرج الناس من بيوتهم بعد سبعة أيام للبحث عن الطعام لم يجدوا شيئاً، لأن هؤلاء قد سبقوهم إلى كل شيء، وأنه شاهدهم في 1 حزيران ينهبون رغماً عن قصف النار.

13 ـ صرح مندوب سورية في لندن أن سورية ولبنان ليستا مستعدتين لتبلغ قرارات من مؤتمر، ولن تقبلا بشيء إلا إذا اشتركتا في بحثه بكل حرية واشتراك الند. وصرح سعد الله الجابري أن كل بحث ومفاوضة يجب أن يقترنا بقرار وتوجيه وموافقة الجامعة العربية.

3 حزيران 1945 :

1 ـ هدأت الحالة وأخذت البلاد تعود إلى مجراها، ووزعت القوى البريطانية على حمص وحماه وحلب ودرعا. والبريطانيون يقومون بتوزيع الأطعمة والأدوية.

2 ـ قام الشاميون بمظاهرة صاخبة ضد وجود الفرنساويين في دمشق، فطلب القائد البريطاني التفرق، وبفرض نظام منع التجول نهاراً فاستجابوا للطلب.

3 ـ يهتاج بعض الدمشقيين لمرأى لوريات وجنود وأعلام إفرنسية، فيهاجموها ويحرقوا اللوريات ويجرحوا بعض الجنود.

4 ـ شكري القوتلي لم يغادر دمشق، وصرح أنه لا ينوي مغادرتها.

5 ـ أخذت وفود الدول العربية تصل إلى مصر لحضور اجتماع مجلس الجامعة. ولم يستطع أن يذهب من سورية إلا سعد الله الجابري. وقد صرح أن سورية قررت الدفاع عن حقها، حتى إذا لم يساعدها آخر.

6 ـ أذاع جميل مردم بصفته رئيس الوزارة بالوكالة على الشعب السوري بياناً أشار إلى أن الغمرة التي حلت بالبلاد والسلاح الباغي الذي وجه إليها، ليس إلا حلقة من سلسلة النكبات التي أنزلتها فرنسة، ونوّه بصبر الأمة مع أن العدوان تجاوز كل حد، ولم تفقد في يوم من الأيام إيمانها بحقها وانتصارها على الظلم. وشكر بريطانية والحلفاء على تدخلهم، وحمل المعتدي على الكف عن عدوانه. وأشاد بالرئيس القوتلي والالتفاف حوله، وطلب من الشعب أن يستجيب للنصح، وأن لا يقوم بما يخل بالأمن، وأن يعود إلى مزاولة أعماله حتى تتفرغ الحكومة للعمل ومساعدة المنكوبين وإصلاح التدمير.

7 ـ أخذت الصحف البريطانية ترد على ديغول، واتفقت مع ذلك على وجوب إجراء

مفاوضات سريعة للتسوية حتى لا يتأثر الجهد الحربي ضد اليابان.

8 ـ الأفكار العامة في فرنسة تنتقد ديغول وتلومه على الطريقة التي عالج بها الحالة في سورية.

9 ـ عادت الحكومة السورية إلى دمشق وأخذت تمارس أعمالها، وكانت انتقلت عنها واتخذت لها مركزاً بعيداً عن دمشق سبعين ميلا....

(يظهر أن الحكومة حسبت أن تمثل فرنسة في الشام ما مثلته في لبنان في سنة 1943 فاحتاطت وخرجت منها. أما شكري فأبى إلا البقاء).

10 ـ جريدة لسان حال المقاومة الإفرنسية تقول أنه بالرغم من أن عمل بريطانيا آلم شعور الإفرنسيين، فلا بد من الاعتراف بأن حكومة فرنسة قد أخطأت في تصرفها.

11 ـ سبيرز يذيع مقالاً يؤكد فيه حق سورية ولبنان بالاستقلال التام وتنظيم جيشهما والسيطرة عليه، وعدم وجود أية سلطة أجنبية فيهما. وقرر وجوب تمثيلهما على قدم المساواة مع فرنسة. وأشار إلى أن عدم ملاحظة فرنسة التطور في الشرق والغرب العربيين مما ورطها وفتح عليها أبواب المشكلات.

12 ـ جميل مردم يصرح في مؤتمر صحافي، فيرد على بيانات ديغول، ويقول أن لديه وثائق مستعد لعرضها على لجنة دولية لإثبات أن السوريين لم يطلقوا رصاصة واحدة على أية منشأة إفرنسية، وأن لديه وثائق تثبت أن الإفرنسيين كانوا ينوون إحداث قلاقل، وأن الحكومة أصدرت أوامرها المشددة للدرك لضبط النفس وعدم إطلاق النار إلا إذا هوجموا، وأنها حذرت الإفرنسيين مراراً بأن قدوم قوات إفرنسية جديدة ستثير الاختلاف والاضطراب فلم يبالوا، وأنه يؤخذ من التقارير أن عدد القتلى في دمشق 400 والجرحى 500 منهم 200 حالتهم خطرة.

13 ـ شاهد الدمشقيون بعض السنغاليين فهاجوا وهاجموهم، فقتل شاويش بريطاني وجرح آخر، وقتل إفرنسي وبعض السنغاليين.

4 ـ حزيران 1945 :

1 ـ ترحل القوات الافرنسية من دمشق إلى معسكرات خاصة قرب مطار المزة، ويقدر عددها بثلاثة آلاف.

2 ـ تقوم السلطات البريطانية بالتحقيق في قتل بعض الرهائن وقتل 19 دركياً ودفنهم في حفرة قرب المزة، وفي النهب الواسع الذي اقترفه الإفرنسيون وفي الحوادث التي وقعت عامة.

3 ـ صرح جميل مردم بأنه يرحب بكل لجنة دولية ترغب في تحقيق الأمور لتكذيب كل دعوى بأن السوريين بدأوا مهاجمة المنشآت الإفرنسية، وبأن سورية مستعدة لحل المشاكل بينها وبين فرنسة على أساس المساواة والعدل، وهي غير مستعدة للإعتراف بأي مركز ممتاز لها.

4 ـ انعقاد مجلس جامعة الدول العربية لبحث قضية العدوان الإفرنسي على سورية ولبنان :

عقد مجلس الجامعة العربية جلسته الأولى مساء يوم الاثنين 5، وافتتح عزام الكلام برسالة من الملك فاروق فيها تحية وفيها أسف لحوادث سورية، وفيها حث على حسن القيام بالواجب، وفيها أمل بأن تنهض الجامعة بما يعول عليها من أمل، وبأن قوة الجامعة هي من قوة دوله.

وخطب محمود فهمي النقراشي عن محنة سورية ولبنان التي سببها الجنود الإفرنسيون ونية العدوان الفرنسي المبيتة في دخول جنود أثناء

المفاوضات، وشكر بريطانيا على تدخلها في وقف العدوان، وأميركا وروسيا على تدخلهما لإحقاق الحق، وقال أن الحكومة المصرية ستقف من سورية ولبنان وقفة المساعد المقوي بكل ما تستطيع إلى أن يتوطد استقلالهما وحريتهما.

وخطب سعد الله الجابري بعده، فشرح ما تعرضت له سورية من فرنسة من بغي بسبب دفاعها عن حريتها وسيادتها وما وقع عليها من كوارث، وصرح أنها مصممة كل التصميم على موقفها الحق وعلى عدم قبولها التزحزح عنه إلى منح أي كان مركزاً ما، وشكر بريطانيا وروسيا وأميركا والدول العربية الأخري، وقد قال فيما قاله إن الإفرنسيين قد أحرقوا مستودعات الذخائر ونهبوا ما لم يحرقوه.

وخطب توفيق أبو الهدى فوصف ما كان من هياج وآلام في شرق الأردن، وما كان من قلق واهتمام من الأمير عبد الله، وقال أنه لو لم تسارع بريطانيا إلى التدخل لكان عرب شرق الأردن قد زحفوا من كل صوب إلى نجدة أشقائهم، وأنهم مستعدون لذلك بكل وسيلة لديهم.

وخطب حمدي الباجه جي، فندد ببغي فرنسة على دولة حليفة وفي ظرف تجري فيه الأبحاث لمنع العدوان والبغي. وقال أن العراق مستعد كل الاستعداد لمساعدة القطرين، وأن مجلس الجامعة والدول العربية أمام تجربة، فيجب عليهم أن لا يفشلوا فيها فيفرضوا كيانهم وحقهم....

وخطب يوسف ياسين فاستنكر عدوان فرنسة الذي هز مشاعر العالم العربي، وقال إن ضرب دمشق يعتبر ضرباً لكل بلد عربي، وضرب مساجدها يعد ضرباً لجميع مساجد المسلمين.

وتحدث عن ما قام به الملك عبد العزيز ابن السعود من مراجعات واحتجاجات، وأنه أرسل رسالة شديدة إلى ديغول، وأن جلالته أمره بأن يقول إن المملكة العربية السعودية مستعدة للقيام بكل شيء في سبيل الدفاع عن استقلال سورية ولبنان.

وخطب عبد الحميد كرامة مثل ما خطب به سعد الله الجابري منددا بفرنسة، مؤكداً عزم لبنان على التضامن التام في النضال مع سورية لدفع العدوان والبغي والتمسك باستقلاله التام دون أي شائبة. ومما قاله أن الإفرنسيين حاولوا أن يدسوا بين سورية ولبنان، وحاولوا أن يثيروا الفتنة في المظاهرات بين اللبنانيين. ومما فعلوه في هذا الباب أن دسوا من يهتف البلاد بلادك - يا ديغول -، ولكنهم فشلوا في كل ما أرادوا وسيظلون خائبين فاشلين.

وقد كانت جلسة المجلس هذه علنية، وسجلت الخطب وأذيعت تسجيلاتها. وأذيع أن المجلس سيوالي اجتماعاته في الأيام التالية.

5 - انتهى إضراب بيروت، واستقبل هنري فرعون وزير روسيا المفوض يحمل جواب حكومته على المذكرة اللبنانية. وصرح على الأثر أن جميع الدول بدون استثناء تنصرنا وتقر بموقفنا وحقنا.

6 - صرح شكري القوتلي في اجتماع صحفي أنه بعد أن تكشف العمل العدواني الإفرنسي في سورية الموجه ضد الأفراد الآمنين، صار من الواجب المطالبة بمحاكمة بينيه وروجيه (الجنرالين الأول المندوب والثاني القائد) ومن شاركهما بالمسؤولية كمجرمي حرب. ثم رد على أقوال الإفرنسيين، فقال أنهم يزعمون أن الذين أثاروا الحركة وحركوا النار بريطانيون، وهذه نغمة قديمة مازلنا نسمعها من

فرنسة منذ خمس وعشرين سنة.

وقالوا بسبيل تخفيف جريمتهم أنه لم يشترك في القصف إلا بطارية وطيارة. فمع التسليم جدلاً بهذا، فأي تخريب وتدمير لا تفعله طيارة وبطارية تقصف مدينة مجردة من وسائل الدفاع يومين كاملين بدون انقطاع. وأكد أن سورية مستعدة كل الإستعداد لصيانة استقلالها وسيادتها مهما كلفها الأمر. مع وثوقه بالمبادىء الأساسية التي تهتف بها الدول العظمى والتي من شأنها أن تلزم الباغي حده.

7 ـ غادرت القاهرة إلى دمشق على ثلاث طائرات مصرية، بعثة طبية مؤلفة من ثمانية عشر شخصاً، أطباء وجراحين وممرضين، للمساعدة في تضميد الجراح ومعالجة المنكوبين.

8 ـ استأنفت حكومة سورية عملها بعد عودتها، وقد حلت الفصائل المحلية التي كانت في قيادة الإفرنسيين داعية أفرادها العودة إلى قراهم.

9 ـ الصحف البريطانية تندد بتصريحات ديغول وتزيفها، وتبدي أسفها للاتهامات الفارغة، ومما قالته الديلي تلغراف أن بريطانيا يمكن أن تتجاهل أنّ تبعة الاضطرابات وتأمين السلام في سورية لم يكن ليقع على عاتق فرنسا وحدها. وقالت يوركشير أن غضب ديغول هو صورة مكررة لأسلوبه العقيم في معالجة الأمور. وقالت جريدة هندية وإنكليزية أن موقف بريطانيا جنّب البلاد العربية من اتخاذ قرارات مباشرة تزيد الموقف تفاقماً، كما أنه وسع مجال الأمل في عدم خضوع سورية ولبنان لأية قوة تحاول إجبارهما على عقد معاهدة ما مع فرنسة.

10 ـ استدعي الجنرال روجيه إلى فرنسة، وغادر بيروت على الطائرة وقيل أنه عزل.

5 حزيران 1945 :

1 ـ عقد مجلس الجامعة العربية جلسة سرية، ولم تذع التفاصيل وإنما أذيع بيان قصير بالإجتماع وبنضال الدول العربية التام في الموقف.

2 ـ كان لخطب افتتاح المجلس صدى قوي في مختلف الأوساط، حيث انطوت على عزم الدول العربية على الموقف الحاسم واتهامها فرنسة بالعدوان. ومن المعلقين من يتوقع إعلانها قطع الصلات مع فرنسة.

3 ـ حلّت منظمة «الميرة» التي يشترك فيها إفرنسيون، وشكلت منظمة جديدة من سوريين ولبنانيين وبريطانيين بدون فرنسيين.

4 ـ احتج ديغول على مداخلة بريطانيا وعلى إخراج الإفرنسيين من منظمة «الميرة» وعلى التضييق على القوات الإفرنسية وعدم السماح لهم بالتجول. وصرح أن الصحافة والراديو لم تعد تحت الإشراف الإفرنسي.

5 ـ خطب تشرشل في مجلس العموم بالنيابة عن وزير الخارجية المريض، فقال أنه كان يود أن لا يقول كثيراً، لأنه كلما قلّل الكلام عندما تقع الحوادث بين الأصدقاء كلما أمكن رتق الفتق. ولكن رأيي ترك أقوال ديغول بدون أجوبة يأتي بالضرر أيضاً. وقد زيف زعم ديغول أن جميع اضطرابات سورية كانت بتدخل البريطانيين، وأكد عكس ذلك، وأن حكومة بريطانية بذلت كل جهدها في خلق جو هادىء للمفاوضة، وأنها عجزت في ذلك، وأن جهودها قد حمل السوريين واللبنانيين على قبول الدخول في المفاوضة بعد أن كانوا مصممين على الرفض. وذكر ما كان من حديثه مع شكري القوتلي وإقناعه بذلك، وأن بريطانيا طلبت بعد هذا من فرنسة تقديم مقترحاتها. وقد علم

السوريون منذ شهر نيسان أن فرنسة عازمة على إرسال مدد عسكري، فسبب ذلك قلقهم، ولفتنا نحن نظر الحكومة الفرنسية إلى أن وصول أي قوة مهما كانت قليلة تتلقى من جانب السوريين واللبنانيين بصفة التهديد، ويكون لها تأثير عكسي خطير، فلم تلاق اقتراحاتنا وملاحظتنا نجاحاً. وقال إنه أرسل بناء على اقتراح إيدن رسالة شخصية إلى ديغول في الموضوع كرّر فيها بأن لا مطمع لبريطانيا في سورية ولبنان من أي نوع، وليس لها أية خطة خاصة، وأنها لا تريد أن يقال فيهما إلا بما يقال وتتمتع به أية دولة أخرى، وأننا اعترفنا ومازلنا معترفين بمركز فرنسة الخاص فيهما، ولكن هذا ليس معناه الموافقة على فرض هذا المركز بالقوة والإكراه. وقلت له أن بريطانيا مستعدة لسحب جيوشها حال ما يتم عقد المعاهدة بين فرنسة وبين سورية ولبنان، ولكنها يهمها أن لا تنشب اضطرابات من شأنها عرقلة جهدنا الحربي ضد اليابان وسلامة مواصلاتنا، وأن وصول قوات إفرنسية جديدة سيثير السوريين واللبنانيين ويحدث ما لا تحمد عقباه، فأرسل ديغول يقول إن الجنرال بينيه عائد يحمل التعليمات لبدء المفاوضة، ولم يذكر كلمة واحدة عن الإمداد، فكان من جراء هذا وقوع ما تنبأنا به منذ البداية. ولقد عاد بينيه في 12 مارس وشرع في المفاوضات، وطاوعته الحكومتان وأظهرتا استعدادهما لها حتى بعد دخول قوات إفرنسية للمرة الأولى، فلما توالت القوات رفضتا الدخول، وكان الهياج والاضطراب. ثم لخص حوادث الاضطرابات منذ انقطاع المفاوضة، وأكد أن بريطانيا ظلت مدة الاضطرابات تشير على الطرفين بالصبر. وقد طلبت سورية تزويد رجال الجاندرمة بالسلاح ليتمكنوا من السيطرة على الأمن، فعارض الإفرنسيون خشية استخدامه ضدهم. وقال إن إذاعة مذكرة للمجلس لا تعد مجاملة تجعل لديغول حق الحنق، وأسف على أن ديغول لم يخبره بإعطاء الأمر بوقف إطلاق النار، ومع ذلك فإنه أكد أن قصف دمشق استمر حتى 31 مارس، وأن إيقاف النار لم يكن قبل طلبه ذلك من ديغول. . . .

وقال أن اقتراحه بعقد مؤتمر ثلاثي ما يزال قائماً، وأن اقتراح عقد مؤتمر خماسي من شأنه أن يطيل من أمد الأزمة ويحتاج إلى إمعان دقيق لأسباب عديدة. . . وقال في ما قاله إن سورية أكدت أنها قادرة على حفظ الأمن والسيطرة على الموقف على شرط أن لا يكون استفزاز من الإفرنسيين، وأن ما سلم لسورية ولبنان من سلاح إنما كان بموافقة فرنسة نفسها، ولم يقع شيء دون هذه الموافقة وقال أن عدد القتلى 400 مدني و 80 دركي، وأن عدد الجرحى 500 جراحهم متوسطة وكبيرة و 1000 جراحهم خفيفة، وأن الطائرات كانت تحلق فوق المسجد والمسلمون في الصلاة من ارتفاع بسيط. ونفى اشتراك المتطوعين الفلسطينيين في الجيش الإنكليزي في أي اضطرابات أو حملهم شارة نازية، وأجاب على سؤالات تتصل بسبيرز، فقال أنه استدعي من منصبه بسبب اعتراض وطلب فرنسة، وأثنى على كفاءته. ومما قاله أنه اختير خصيصاً ليكون في سورية لأنه قاتل إلى جانب الإفرنسيين في أوروبا وجرح معهم أكثر من مرة، وأنه هو الذي ساعد على هرب ديغول من فرنسة إلى إنكلترا سنة 1940.

6 ـ وصل رجال الصليب الأحمر البريطاني إلى دمشق لتقديم المساعدات.

7 ـ صرح مندوب عربي في سان فرانسيسكو

أن الوفود العربية قررت معارضة حق الرفض للدول الكبرى إلى أن تؤلف في فرنسة حكومة دستورية ديموقراطية مسؤولة. . .

6 حزيران 1945 :

1 ـ رحبت الدوائر الإفرنسية بخطاب تشرشل واعتداله، ورأت فيه أملاً بالتوفيق بين نظرية ديغول ونظريته، وارتاحت خاصة لتطمين بريطانيا لسحب قواتها، ولكنها لم تظهر أملاً بقبول ديغول بمؤتمر ثلاثي.

2 ـ مما صرح به شكري القوتلي أن سورية ولبنان تطلبان من الإفرنسيين مدنيين وعسكريين الخروج بالكلية عن بلادهما، وصدرت تعليمات من حكومتي سورية ولبنان لمندوبيهما في سان فرانسيسكو ولندن المطالبة بإلحاح نقل الإفرنسيين وإبعادهم عن سورية ولبنان.

3 ـ مما صرح به جميل مردم أن العمل الإجرامي الإفرنسي الأخير وفظاعته يحمل سورية على قطع كل علاقة لها بفرنسا إلى الأبد.

4 ـ استولت حكومة سورية على دائرة التلفونات، وأخذت تديرها بإشراف ومساعدة بريطانيا.

5 ـ قرر مجلس الوزراء السوري تقديم السوريين المستخدمين في الجيش الإفرنسي الذين اشتركوا مع فرنسة في الحركات الأخيرة إلى المحاكمة بتهمة الخيانة الوطنية، واختص ضابط اسمه الداغستاني قائد مدفعية حماه لأنه هو الذي قصف البلدة. . .

6 ـ كذلك قرر المطالبة بتأليف وفود برلمانية إنكليزية وأميركية وصينية وروسية وجميع الدول العربية للقدوم إلى سورية والتحقيق في حوادث العدوان الإفرنسي.

7 ـ أعطت الحكومة اللبنانية، بمرسوم، مهلة للموظفين اللبنانيين في المفوضية الفرنسية للإنسحاب إلى 3 تموز، وهم في هذا تحفظ لهم حقوقهم المكتسبة ويوظفون على أساسها في دوائر الحكومة، ومن لم ينسحب إلى ذلك التاريخ يسقط حقه المكتسب وحقه في التوظيف.

8 ـ صرح بيدو أن الأمن كان استتب قبل تدخل بريطانيا، ثم عاد الإضطراب ووقعت عشر حوادث عدوانية على الإفرنسيين والنساء.

9 ـ التايمس تقول أنه يجب على ساسة فرنسة وبريطانيا نسيان الماضي والنظر إلى المستقبل وضرورة انسجام السياستين وعلاقتهما بالعالم العربي.

10 ـ قررت الأوساط السورية مقاطعة المدارس الإفرنسية حين عودتها إلى العمل.

11 ـ قررت الحكومة السورية منع الكتب والجرائد والمجلات الفرنسية من دخول سورية.

12 ـ بلغ عدد المتطوعين في بيروت أربعة آلاف، والحركة قائمة على قدم وساق.

13 ـ جاء في البرقية الواردة من ابن السعود إلى رئيس مجلس نواب لبنان: إن العمل العدائي الذي قامت به فرنسة ضد سورية ولبنان ومحاولتها تعطيل الحياة النيابية بقوة الحديد والنار عمل وحشي لا يشرف القائمين به، وسنقوم بكل ما في الإمكان لإيقاف هذا العدوان.

14 ـ أيدت الوزارة الإفرنسية وجهة نظر ديغول، وقررت إرسال مذكرة إلى بريطانيا في ذلك، وفي عرض أمور الشرق الأوسط على مؤتمر خماسي.

15 ـ مما صرح به جميل مردم أنه إذا عوقب

المجرمون المسؤولون ودفعت التعويضات عن الخسائر والأرواح، فسورية مستعدة للدخول في مفاوضات في مؤتمر. غير أنها مرتبطة بسياستها مع البلاد العربية الأخرى. ورد على ما جاء في وصف اختلافات سورية قائلاً أن سياسة فرنسة منذ الأصل رمت إلى تفرقة العرب وتشتيتهم والدس بينهم، ولكنها لم تنجح ولن تنجح.

16 ـ المدافعون عن حماه أبلوا يوم المحنة بلاءً حسناً، وقد دامت المعركة ثلاث عشرة ساعة، وقتلوا القائد الإفرنسي ومساعده، وأسقطوا طيارتين واستولوا على مدفع ودبابة وحرقوا سيارتين.

ومما أذيع عن هذه المعركة أن الطائرات الإفرنسية ألقت مناشير تحذر أهل حماه من التعرض للقافلة المارة بمدينتهم إلى حلب، وكانوا أقسموا أن لا يدعوها تمر، فتعرضوا لها واستطاعوا العثور على خريطة تبين أماكن احتلال الجيوش، فكانت معركة دامية في 26 و27 مارس، ألقيت فيها من الطائرات قنابل زنة (250) رطلاً، وقد بلغ عدد شهداء المجاهدين(48).

17 ـ إذاعة أنقرة تنقل عن أولوس أن كلمة الدهشة من أحسن ما يوصف به شعور الأتراك الذين يقولون أنهم لا يفهمون كيف أن دولة عظمى مثل فرنسة تنسى نفسها بينما تدرس مقترحات السلام في سان فرانسيسكو. والأتراك لهم مصالح مباشرة في سورية ولبنان، ولكن قيام اضطراباتها على حدود بلادهم لابد من أن يكون لها تأثير. وهم يوافقون على التدخل البريطاني، ويأملون للمشكلة حلاً مرضياً.

18 ـ قررت حكومتا سورية ولبنان طلب الانتفاع بقانون الإعارة والتأجير للدفاع عن استقلالهما.

19 ـ في مدينة الرقة صمم القائد الإفرنسي على حماية بعض الطرق، فقامت عبر الفرات اضطرابات استمرت إلى الآن.

20 ـ صرح جميل مردم أنه وقع في يد الحكومة السورية قبل عقد جلسة البرلمان في 26 مارس وثيقة بخط الجنرال روجيه القائد الإفرنسي، إن دلت على شيء فإنما تدل على أن الإفرنسيين ليسوا إلا عصابة سفاكة. وقد فضت جلسة البرلمان هذه قبيل تنفيذ المؤامرة بنصف ساعة، فنجا أعضاء البرلمان من موت محقق.

7 حزيران 1945 :

1 ـ تقرر في بلدية دمشق اعتبار يوم 29 مارس من كل سنة يوم حزن وحداد لأنه يوم قصف دمشق.

2 ـ تعطلت المحاكم المختلطة، وقد أخرج القضاة الإفرنسيون من دمشق مع من أخرج من الإفرنسيين تحت حماية البريطانيين.

3 ـ سلمت القوات البريطانية ثماني دبابات لقوات الأمن.

4 ـ مجلس الجامعة العربية أذاع أنه اتخذ بعض القرارات، وأنه سيواصل جلساته. وقد اجتمع النقراشي بالملك ساعتين قبيل جلسة اليوم.

5 ـ انتهزت قبائل شمر والعقيدات فرصة الاضطرابات فاشتبكت مع بعضها بحرب قبائلية ثأرية وما تزال ناشبة.

6 ـ وعد كريدج وزير بريطانيا في الشرق زيارة سورية ولبنان قريباً، وقال إنه ليس من مانع يمنع تسوية المسألة، وأن الخطوة الرئيسية إظهار الحقائق عن الحالة. وعلل حل مكتب « الميرة » الذي فيه إفرنسيون، بأن السوريين

واللبنانيين لا يرغبون في التعاون معهم، وإهمال هذا قد يضيع الموسم الذي حل، ويعرض البلاد للمجاعة. فلم يكن بد من تشكيل منظمة جديدة لتلافي الموقف. وأن مما وقع أن القوات الإفرنسية قد استخدمت سيارات نقل الحبوب لنقل الجنود والعتاد، فكان هذا مما زاد التوتر وعدم الثقة والرغبة في التعاون. وهذا التعليل ينطوي على رد على احتجاج ديغول باخراج الإفرنسيين من منظمة الميرة.

7 ـ وصل روجيه إلى باريس يحمل رسالة لديغول من بينيه، ومما صرح به: أن الغلطة الوحيدة التي ارتكبتها فرنسة منذ سنة 1941 هي أنها كانت متسامحة متساهلة أكثر مما يلزم. وقال أن البريطانيين ألهبوا عواطف السوريين ضد فرنسة، وأنكر أنه أمر بإطلاق المدافع على دمشق،وقال إن كل ما حصل أنه أُطلق مدفعان على بناية قريبة من البرلمان، وأن طائرة ألقت قنبلتين على بناية الدرك السوري التي كان يكمن فيها جماعات مسلحة تستعد للثورة منذ أيام.

8 حـــزيران 1945 :

1 ـ صرح ترومان أنه لا يرى ضرورة لعقد مؤتمر خماسي، ويرى الاكتفاء بعقد مؤتمر ثلاثي في أقرب وقت. ولا يرى عقد أي اجتماع دولي بشأن سورية ولبنان لا يشهده ممثلو هاتين الدولتين.

2 ـ أثيرت في المجلس الاستشاري الإفرنسي قضية اضطرابات وأمور الجزائر ومسلميها في اللجنة المختصة بشؤون شمال أفريقية، واحتج أحد النواب المسلمين على عدم تنفيذ قرار 944 بمنح فريق من مسلمي الجزائر الرعوية، وإقرار إجراء مناقشة عامة في قضية وخلاف سورية ولبنان.

3 ـ أصدرت فرنسة تعليماتها إلى سفرائها في لندن وواشنطون وموسكو والصين باقتراح عقد مؤتمر خماسي لبحث مشكلة الشرق الأوسط.

4 ـ أصدرت حكومة فرنسة بياناً ردت فيه على بيانات تشرشل، وقالت فيما قالت أن تصرف بريطانيا وتدخلها مناقضان لاتفاق سنة 1941 الذي يجعل فرنسة وحدها صاحبة الحق في تأمين الأمن الداخلي، وأن تصرفها هو تصرف مجحف من حليف قوي مع حليف ضعيف. . .

5 ـ قرارات مجلس جامعة الدول العربية بخصوص قضية سورية ولبنان والعدوان الإفرنسي :

أصدر مجلس الجامعة العربية البلاغ الآتي :

بعد سماع بيانات لممثلي سورية ولبنان تقرر ما يأتي :

(1) إن فرنسة قد اعتدت على سورية ولبنان وعليها مسؤولية ما وقع فيهما من قتل وخسائر.

(2) إن بقاء قوات فرنسة في سورية ولبنان يتنافى مع حقوق السيادة والاستقلال المعترف بهما، ويعرض البلاد وأهلها لمثل الحوادث الفاجعة التي وقعت أخيراً وفي الماضي، ويحدث توتراً مستمراً في علاقات فرنسة مع الجمهوريتين، وقد يمتد إلى الأقطار العربية ويعيق المجهود الحربي لدول الجامعة وحلفائها.

ولذلك فإن المجلس يؤيد طلب الجلاء العام، وهو لا يفكر باحتمال بقاء قوات أجنبية أخرى في سورية ولبنان، وقد أعلنت بريطانيا عزمها على سحب قواتها.

(3) حيث ان عتاد ومنشآت الوحدات

الخاصة والقناصة اللبنانية هي سورية ولبنانية، فيجب تسليمها للقيادتين السورية واللبنانية.

(4) إن التدابير المقررة في المادة السادسة من ميثاق الجامعة لدفع العدوان الإفرنسي قيد البحث، ولن يدخر المجلس جهداً في القيام بواجبه على ضوء التطورات الدولية المقبلة، ومما تقرر اعتبار مجلس الجامعة منعقداً، وتفويض أمين السر بدعوته إلى الاجتماع إذا ما اقتضى الحال قريباً.

(5) لم تبد الدوائر السياسية في لندن وغيرها أي رأي في اقتراح فرنسة بعقد مؤتمر خماسي، ولا يزال الشعور السائد أن بريطانيا متشبثة برأيها لحل المشكلة بالسرعة.

(6) بطرك الموارنة يواسي سورية ويتبرع بألف ليرة، وإميل لحود يقول أن القرار المتخذ في اجتماع البطركية في تحبيذ عقد معاهدة مع فرنسة لا يعني تساهل لبنان في قبول مركز ممتاز لفرنسا في أي حال.

(7) فندت الدوائر الرسمية في لندن مزاعم روجيه حول نشاط الموظفين البريطانيين في سورية، وأكدت أن القائد العام والوزير المفوض مشرفان تمام الإشراف على النشاط المدني والعسكري، وأكدت أن الأمر على العكس، حيث كان نشاطهم في سبيل منع أي احتكاك بين السوريين والإفرنسيين، وأن هذه الدوائر مرتاحة كل الارتياح لما قام به الإنكليز مدنيون وعسكريون.

(8) سعد الله الجابري يصرح أن مجلس الجامعة عمل أكثر مما كان يتوقع. ونفى أن تكون سورية موافقة على عقد مؤتمر خماسي.

9 ـ عقد الجنرال بينيه اجتماعاً صحافياً سرد فيه بعض الأمور والوقائع، فقال إن المقترحات التي قدمها كانت أكثر تسامحاً من أي معاهدة بريطانية مع البلاد العربية. ولذلك فإنه دهش أشد دهشة عندما رفض السوريون واللبنانيون المفاوضة فيها، وأن القوى الإفرنسية الواصلة لم تزد على (500) جندي للاستبدال، وأنه منذ 20 مارس أخذت تقع اعتداءات فردية في حلب على الإفرنسيين والسنغاليين، وأن وزير خارجية سورية ووزير خارجية لبنان وقفا موقفاً عنيفاً بالنسبة إلى المقترحات في مجلس النواب.

ثم أذاع المذكرة التي كان سلمها لوزير الخارجية، والتي نشرتها جريدتا فلسطين والقبس ونقلناها عنهما. ومما قاله إنه يعتقد أن أسباب الاضطرابات الأخيرة تعود إلى عوامل داخلية وخارجية، وأن هدف الحركة الإفرنسية إنما كان الدفاع، لأن الإفرنسيين كانوا بين أمرين، إما أن يذبحوا وإما أن يدافعوا عن أنفسهم. وقال إن الجندرمة قد حولوا البرلمان إلى مكان ذخائر. وأنه ليس في الإمكان تجنيب الأهلين من الحوادث، وأن الإفرنسيين قد شعروا بالألم لذلك، ولكن لم يكن منه بد، وأن إطلاق النار توقف قبل التدخل البريطاني بعدة ساعات.

وقال فيما قاله أنه يرحب بلجنة تحقيق حيادية، وأن التحقيقات الجارية الآن تجري دون اشتراك الإفرنسيين. وقال أنه لم يطلع على تصريحات روجيه، وأنه أمر كتابياً بعدم المهاجمة، ولكنه اضطر إلى الدفاع، وأن خسائر الإفرنسيين فيما يعلم 28، كما أنه قتل 25 من الوحدات العربية وقتل فرنسيان مدنيان. وقد قتل من جديد خمسة فرنسيين وجرحى قرب دمشق. وأنه يؤيد ما عزي إلى البريطانيين من إثارة عواطف السوريين، وأنه لم يستطع أن يعين مدى نشاطهم.

10 ـ حامية الضمير من الهجانة ومقدارها 500 قتلت ضباطها الإفرنسيين الستة واستسلمت للحكومة بدباباتها ومعداتها وجمالها ورشاشاتها وذخائرها. وقوبلت في دمشق بالهتاف. كذلك فقد استسلمت حامية البوكمال ومقدارها 130 جندياً وضابطان وجميعهم إفرنسيون.

11 ـ يقال أن الحكومة المصرية اتفقت مع سورية ولبنان على إرسال بعثة من خمسة ضباط كبار لتدريب الجيشين اللبناني والسوري.

10 حزيران 1945:

1 ـ عقد اجتماع قومي في لبنان برئاسة رئيس الجمهورية وحضور أعضاء الحكومة ورئيس مجلس النواب وممثلي الهيئات والمؤتمر الوطني، ودرس فيه مذكرة مقدمة من المؤتمر الوطني انطوت على وجوب الاهتمام للأمور الآتية:

(1) إن لبنان دولة مستقلة ولا يقبل أن يكون استقلاله أقل من سورية.

(2) إن لبنان يرى في بقاء الجيوش الفرنسية في لبنان كما في سورية سبباً لتكرر الاضطرابات.

(3) إن لبنان لا يعترف بأي مؤتمر لا يكون فيه على قدم المساواة مع سورية...

(4) يجب أن يحصل لبنان على ما لم يدخل ليده إلى الآن من مصالح، كمصلحة التلفونات ومحطة الإذاعة والجيش الخ..

2 ـ في الاجتماع الصحافي الذي عقده الجنرال بينيه أجاب على أسئلة، فقال أن الحكومة الإفرنسية لم تتقدم بمطالب مفصلة، وأن المذكرة ليست إلا أساساً للمحادثات، وأن القواعد التي طلبتها يمكن أن توضع تحت تصرف الأمم المتحدة أثناء الحروب. وسئل عن قول روجيه أن السوريين سيرون أمثلة قاسية جزاء موقفهم، فقال أنه إذا كان قالها فإنما يكون قالها أثناء ثورة نفسية، وأن تعليمات الحكومة الإفرنسية هي الدفاع. وسئل عن صحة زعم توزيع البريطانيين أسلحة، فقال أن هذا حصل أكيداً في درعا، ولكنه ليس متأكداً مما إذا حصل في دمشق أيضا.

وسئل عن الحالة في لبنان فقال أنها طيبة وما زالت العلاقات بين الإفرنسيين وبين المسلمين حسنة، غير أنه أخذت تدار من جديد حملة هجومية كالتي كانت في دمشق، ومن ذلك شائعات إخلاء البسطة لاحتمال ضربها بالقنابل من قبل الإفرنسيين. وسئل عما إذا كان الإفرنسيون أعدموا حقاً بعض الأسرى فنفى ذلك بشدة.

3 ـ كريبج الوزير البريطاني المقيم في الشرق الأدنى زار بيروت ومقاماتها الحكومية، ثم زار دمشق واجتمع بشكري ووزير الخارجية وطاف البلد وشاهد التخريب والتدمير.

4 ـ كذّب وزير الخارجية اللبنانية أي خلاف بين لبنان وسورية أو أي تفكك، وقال إن لبنان سيحارب مع سورية إلى النهاية في سبيل الاستقلال.

5 ـ يجري الآن ترحيل القوات الإفرنسية وجمعها في معسكر تحت الحماية البريطانية، ويشاهد الإفرنسيون يحشدون قواتهم في أراضي لبنان قرب مواقع القوات الإنكليزية المحصنة.

11 حزيران 1945:

1 ـ عاد كريبج من دمشق فعقد اجتماعاً صحافياً وأدلى فيه بتصريحات عديدة ومتنوعة. وقال إن الأفضل حينما يحدث خلاف بين

الأصدقاء أن يقل الكلام، لأن ذلك أضمن لحل الخلاف والصلح. ولكن ما قيل في الأوساط الإفرنسية لا يقوم أكثره أمام تحقيق نزيه. وأن ما قيل يدل على فهم ناقص لما قام به الإنكليز لإزالة التوتر بين الإفرنسيين والسوريين، ونفى بشدة مزاعم روجيه حول موقف البريطانيين، وقال أن اعتقاد روجيه بما قاله مما يؤسف له، وأنه هو ومن على شاكلته قد أساءوا فهم الحقائق إساءة تامة. وأن مثل هذا الأسلوب من شأنه أن لا يوضح لفرنسا الحقائق كما هي في سورية ولبنان. والقول إن النار أوقفت قبل التدخل غير صحيح، بل الأمر على العكس، لأن روجيه تلقى الأمر مساء 31 مارس، ولكن النار ظلت تطلق طول الليل والنهب استمر في نطاق واسع طول اليوم التالي. وأن بريطانيا لو لم تتدخل لوقعت معارك كبيرة في سورية، ولامتد الشر إلى جميع أنحاء الشرق الأدنى، فإن العراق أخذت تحشد قواتها على حدود سورية، وفي الرطبة والأردن كذلك، واللواء كذلك، ومصر أخذت تستعد لإرسال بعثات متطوعة وسلاحاً وضباطا. وإننا لا نريد أن نتحمل تبعات جديدة في سورية ولبنان قط. ومما قاله إن ما سلم للدرك السوري هو ستة وعشرون كميوناً خالياً، ولم يسلم له سلاح قط إلا بعد التدخل لتجهزه على تأمين الأمن. وإن العراق وشرق الأردن عرضت إرسال قوات لمساعدة الجنرال باجت في حفظ الأمن فرفض العرض.

وقد قال في ما قاله أنه إذا رفضت فرنسة الاشتراك في مفاوضات لندن، فعلى أميركا وبريطانيا وسورية ولبنان أن تبدأ بها ثم تحاول جلب فرنسة وإشراكها، وأن تشويه الحقائق تؤخر حل المشكلة التي يجب الإسراع في حلها.

2 ـ عاد الجنرال روجيه بالطائرة من باريس إلى بيروت.

3 ـ خطب ديغول في اجتماع وطني في بايو فقال أن فرنسة في مركز عصيب، ولكن سوف يزول ما بها يوما. وأنه ليس من المصلحة أن تذل فرنسة هكذا. وأن بريطانيا تتبع سياسة استعمارية في سورية ولبنان، وأن الذين يعتقدون أن المهارة تقضي باستغلال ضعف فرنسة للكسب، ولا يدركون خطر تهديد وحدة الحلفاء سيرون خطأهم، وأنه يجب أن يذكر أن الصلح في العالم لن يتوطد بدون موافقة فرنسة ومساعدتها.

4 ـ كذب المفوض السوري في لندن ما أشيع من أن سورية موافقة على المؤتمر الخماسي، وقال أنه تلقى من وزير الخارجية تكذيباً حاسماً وتوكيداً بأن سورية تؤيد سياسة بريطانيا في هذا الشأن.

5 ـ في جريدة الجمهورية أن ديغول أمر سفير فرنسة في لندن بالاحتجاج في لندن على تسريح القوات المحلية في سورية، وعلى حشر القوات الإفرنسية في معسكرات، كأنما هي معسكرات أسرى، وفي إخراج الرعايا الإفرنسيين. وعلى قدوم قوات عسكرية بريطانية جديدة إلى سورية ولبنان.

6 ـ أذيع أن مجلس الجامعة العربية قد ختم جلساته، وأنه أذاع بياناً جاء فيه بحث التدابير التي يجب اتخاذها لصيانة استقلال سورية ولبنان وسيادتهما كاملة، ولمنع عدوان الإفرنسيين إذا رفضوا سحب جنودهم، وأبلغها للدول العربية.

12 حزيران 1945 :

1 ـ أذاعت محطة لندن تأييداً لاحتجاجات ديغول التي نشرتها الجمهورية، وقالت أن ديغول أرسل رسالة خاصة للمستر تشرشل بذلك.

2 ـ أقام سفير بريطانيا في مصر حفلة غداء لوفد مجلس جامعة الدول العربية بعد إعلان انتهاء جلساته.

3 ـ من أنباء باريس أن القوات الإفرنسية قد سحبت من حلب وحمص وحماه، وأن السلطات البريطانية قد استلمت تدمر. وتطلب المصادر الإفرنسية تسوية المسألة السورية بصورة مستعجلة.

4 ـ عاد الوفد اللبناني من مصر مع سعد الله الجابري على طائرة إنكليزية.

5 ـ ستعقد اليوم جلسة للمجلس الاستشاري الإفرنسي، وسيطلع بيدو المجلس على المقترحات والمطالب الإفرنسية في سورية ولبنان.

6 ـ هريو يخطب محذراً استثارة الرأي العام الإفرنسي ضد بريطانيا، وينوه بموقف بريطانيا العظيم الذي كان فيه النجاة لفرنسا وأوروبا، ويقول على الإفرنسيين أن يذكروا أن بريطانيا لو فعلت ما فعله الخائنون منا لكانت الكارثة مرعبة ولما كنا الآن في عالم الوجود، وأن الإنكليز قد ضحوا بدماء غزيرة في أرض فرنسة في سبيل التحرير، وأن محبتهم للحرية والاستقلال أشد من محبتنا لهما. وأن صداقة بريطانيا لفرنسا يجب أن تكون أسمى من أن تؤثر عليها خلافات عائلية.

7 ـ أقام عزام مأدبة للوفود العربية، وخطب فيها قائلاً إننا لا نناضل عن حقنا فقط بل عن حق الناس جميعاً، ونحن نبسط أيدينا للتعاون مع الجميع ولفرنسا أيضاً وهي صديقة الأمة العربية من أجيال. وأن الجامعة العربية قد اجتازت امتحانها بشرف وتفوق وبرهنت على تضامنها واستعدادها للتضحية. ونحن مع ذلك لا نريد قتالاً ولا حرباً ولكن امتحاناً، لنمنع بالنضال عن الشرف ونريد مساواة وحياة هادئة.

وناشد المصريين بالتبرع لمنكوبي سورية، وأشار إلى أن الحكومة أعفت التبرعات من الضرائب.

8 ـ شكري القوتلي تجول في أماكن الخراب، وكان يقابل من الجماهير بالهتاف والحماس.

9 ـ وقعت مصادمة جديدة بين اللاذقية وحلب في مكان يقال له الشاغور، ووقعت 30 إصابة، واستمر إطلاق النار يوم الأحد (10 حزيران)، وأخذ الطابور البريطاني أمراً للعمل في الحيلولة دون تفاقم الشر.

10 ـ صرح بيدو في مجلس الوزراء أن الحالة في سورية لا يمكن أن يقال إنها هادئة، وقال أنه وقعت اعتداءات جديدة على الإفرنسيين.

13 حزيران 1945 :

1 ـ يوشك أن يتم إجلاء جميع الإفرنسيين المدنيين عن سورية وإسكانهم في بيروت وطرابلس. ويحتج هؤلاء على هذا الترحيل، ويقولون أنهم لا يفهمون ما هي علاقة سكناهم بالأمن العام، وأنهم والحالة هذه يمكن أن يقال لهم قريباً اخرجوا من لبنان أيضاً، لأن وجودكم فيه خطر. والمرجح أن القيادة الإنكليزية قد فعلت ذلك حماية لهم أكثر من أي شيء. فالأفكار الهائجة في سورية يمكن في كل وقت

أن تدفع بعض الناس على العدوان على الإفرنسيين، ولكن الإفرنسيين يعز عليهم أن يستشعروا بهذا وهم في دولتهم وملكهم.

2 ـ وصل رئيس وفدي لبنان وسورية في اجتماع مجلس دول الجامعة العربية إلى بيروت، وصرحا أنهما راضيان كل الرضاء عما تم في مجلس الجامعة. ويقال أن مما اقترحاه في حالة إصرار فرنسة على موقفها الباغي قطع العلاقات السياسية بينها وبين البلاد العربية. ومنع تدريس اللغة الإفرنسية في مدارسها. والإذاعات العربية في محطاتها، وإخراج الرعايا الإفرنسيين من بلادها ومصادرة أملاكهم تعويضاً عما حل في أملاك وأرواح السوريين. أما الرئيسان فقد اكتفيا بقولهما أنه قد تقررت التدابير التي تتخذها دول الجامعة العربية في هذا الشأن. ومما صرح به كرامة أنه كان لموقف العراق ونخوته أثر بالغ في ما اتخذت من قرارات وتدابير خطيرة وجريئة، كذلك مما صرح به كرامة والجابري في مصر أن سورية ولبنان ترفضان كل الرفض بقاء أي صلة عسكرية لفرنسة في سورية ولبنان، وتصران كل الإصرار على جلاء الجنود الفرنسيين جلاء تاماً، وتمتعهما باستقلالهما وسيادتهما كاملتين دون أي تحفظ. وأن سورية ولبنان متضامنتان كل التضامن بذلك.

ومما صرح به كرامة في بيروت أن موقف الجامعة لا يعد انتصاراً لقضية سورية ولبنان بل للقضية العربية عامة، ومن الفخر أن يكون للعرب مثل هذا المجلس يرفع رؤوسهم عالياً في الشرق والغرب.

3 ـ مما صرح به بيدو وزير الخارجية الإفرنسية أن الإنكليز استولوا على تدمر وعلى محطة الإذاعة فيها دون سابق إنذار.

4 ـ أذاعت وزارة الاستعلامات الإفرنسية أن عملية انسحاب القوات الإفرنسية تسير سيراً مضطرباً طبقاً للأوامر البريطانية، وأن الحكومة الإفرنسية لا تقر هذ الخطة ولا تعترف بها.

5 ـ أذاع هنري فرعون رداً على تصريحات الجنرال بينيه في الاجتماع الصحافي، وقال أنها تضمنت مغايرات لحقيقة الموقف والحوادث.

6 ـ صرح الباجة جي بعد عودته إلى بغداد أن مجلس الجامعة اتخذ قرارات على غاية الخطورة أهمية وشدة. وقد وجدت الروح التي تسود المجلس روحاً قومية تدل على مقدار الإيمان القومي وتبشر بحسن المستقبل للعرب، وأن الأسس التي تقوم عليها جهود الدول العربية كفيلة بتحقيق أماني العرب. وكم كان ارتياح سورية ولبنان من موقف المجلس، وها هم قد عادوا إلى بلادهم يحملون لها ما يطمئن خواطرها....

7 ـ عقد كميل شمعون في لندن مؤتمراً صحافياً، وكان مما قاله أنه يجب تمثيل سورية ولبنان في أي مؤتمر دولي يبحث في شأنهما، وقال أن اقتراح فرنسة بالمؤتمر الخماسي لا صلة له بالحوادث الأخيرة، وأكد اتحاد لبنان مع سورية وتضامنهما على نيل استقلالهما كاملاً دون تحفظ، وأن المسلمين والمسيحيين معاً متحدون في المبادىء والأهداف، وقال أن بريطانيا قد تدخلت في الوقت المناسب، وقبل أن تنتشر النار إلى الأقطار المجاورة.

8 ـ وجه سبيرز سؤالاً لوزير الخارجية عما إذا كان ما بقوله حول مزاعم روجيه، فرد الوزير أن قائد بريطانيا العام ومفوضها يشرفان على نشاط جميع موظفي وضباط بريطانيا، وأن الصحيح أنهم إنما بذلوا نشاطهم بسبيل منع

الاضطرابات، وأن أي ممثل لم يخرج عن تعليمات حكومته، وليس من دليل ما على مزاعم روجيه، وأن بريطانيا قد تدخلت بينما كان الإفرنسيون يقومون مطلقي العنان بنهب دمشق بمقياس واسع، وهذا ما جعل القائد يدعوهم إلى التزام ثكناتهم.

ووجه سبيرز سؤالاً ثانياً قال فيه هل يعلم الوزير أن روجيه كان حارب ضدنا في سنة 1941 بأمر وخدمة دانز الذي حكم عليه بالإعدام أخيراً بتهمة تعاونه مع الألمان؟ فأجاب الوزير إذا كان هذا صحيحاً فإنه لا يشرفه، وأن كل قول يقوله في أي موضوع لا يستحق أن يؤخذ بثقة واعتماد.

(وسبيرز يعلم هذا شخصياً لأنه كان قائد الحملة الإنكليزية التي حاربتها قوات فيشي بأمر دانز).

9 ـ أرسل شكري القوتلي لحكومتي إنكلترا وأميركا يطلب منهما سرعة عقد مؤتمر لحل المشكلة القائمة في سورية ولبنان وإنهائها، سواء وافق الإفرنسيون أو رفضوا... وأنه ليس هناك من ضرورة لاشتراك روسيا والصين في مثل هذه المحادثات، وأنه لن يكون في سورية ولبنان سلام طالما فيهما جنود إفرنسيون. وذكر أن عدد قتلى السوريين بلغ ثمانمئة وجرحاهم ألفين وخمسمئة..

10 ـ صرح ديغول أنه سيذهب قريباً لمقابلة ترومان، وأنه تلقى مذكرة من أميركا في قالب لطيف ذكرت أن إجابة طلبه بعقد مؤتمر خماسي يثير مشاكل وصعوبات وهذا ما يحملها على رفضه....

14 حزيران 1945:

1 ـ يستفاد مما أذيع أن مصر أرسلت إلى فرنسة مذكرة ضمنتها مطالب معينة بشأن سورية في أثناء اجتماعات مجلس الجامعة، وقد أذيع أن مصر لم تتلق بعد أي جواب، وأن خطة مجلس الجامعة تترتب حسب الجواب المنتظر.

2 ـ أذيع عن مكاتب في باريس أن هريو سيزور لندن وسيتحدث مع تشرشل في صدد الأزمة القائمة بين إنكلترا وفرنسة، وأنه مكلف من ديغول بذلك.

3 ـ خطب تشرشل في مجلس النواب حول السياسة، وتطرق إلى أزمة فرنسة وإنكلترا، فقال أنه إذا ما دقق في الموقف لا يكون هناك أزمة مثل هذه، فنحن قلنا وما زلنا نقول أننا لا نطمع في أن نحل محل فرنسة في سورية ولبنان ولا في غيرها. وأننا ما زلنا نعترف بنفوذ فرنسة فيهما، ونتمنى أن يصل الجنرال ديغول إلى حل موفق بالتي هي أحسن مع حكومتي سورية ولبنان في تركيز ما يريده من هذا النفوذ، غير أنه ليس علينا أن نؤيد هذا القول بالإرغام والقوة، وإنما الذي نراه أن يكون عن طريق النصح والمفاوضة...

وقال إنه سمع أن هريو قادم إلى لندن نيابة عن ديغول، وأنه سر، وأنا واثق من تمكنه من إقناع أصدقائه الإفرنسيين بحسن نوايانا والتغلب على الأزمة القائمة...

15 حزيران 1945:

1 ـ ما أثر عن الرئيس ترومان قوله أنه يأمل أن يوجد حل نهائي لمشاكل سورية ولبنان مع فرنسة قبيل اجتماعه بستالين وتشرشل. وقد دعا ديغول إلى زيارة واشنطون، وقال له أنه يسره أن يبحث معه في مسائل سورية ولبنان وغيرها. وصار من المتوقع أن يسافر ديغول إلى أميركا في الأسبوع الثالث من هذا الشهر.

2 ـ أذيع عن باريس أن ديغول لم يعهد إلى هريو بمهمة الذهاب إلى لندن لمباحثة الحكومة الإنكليزية بشأن سورية ولبنان، وأن هريو صرح أنه لم يقع بينه وبين ديغول أي حديث بشأن سفره إلى لندن.

3 ـ أصدرت حكومة لبنان بياناً ردت فيه على تصريحات بينية وقالت إنه لا يتفق مع الحقائق، ثم استطرد إلى بيان حوادث القطرين على وجهها الصحيح، وكذلك فعلت حكومة سورية. وقد أذيع أن الحكومة السورية رصدت مئة ألف ليرة لتنوير الرأي العام العالمي عن حوادث سورية وأنها ستصدر كتاباً أسود عن ذلك.

4 ـ أذيع أن هريو أكد لمندوب لبنان تأثره من وقائع سورية وأسفه لها، وأنه يعارض معارضة تامة لمثل هذه التدابير، ويعاضد مطالب السوريين واللبنانيين الذين ما يزال يؤيد قضيتهم، وأنه أرسل إلى ديغول لتخفيف التوتر القائم.

5 ـ تبرع البنك العربي بخمسة عشر ألف جنيه إعانة لمنكوبي سورية، وجمع من فلسطين وشرق الأردن تسعة آلاف جنيه، ومن العراق سبعة آلاف للمنكوبين كذلك.

6 ـ جميع الجنود الإفرنسيين في مناطق سورية انسحبوا وتجمعوا في معسكرات في لبنان عدا اللاذقية حيث ظلوا فيها في ثكناتهم.

7 ـ أخذ المجلس الاستشاري الإفرنسي في مناقشة مسألة سورية ولبنان، وقد استعرض بيدو تاريخ وأساس الانتداب الفرنسي والصلات الإفرنسية، وقال أن المعاهدة التي أريد عقدها كانت ترمي لرفع الانتداب قضائياً وتثبيت استقلال سورية ولبنان، وأن فرنسة اعترفت بهذا الاستقلال، وأن الدولتين دعيتا إلى مؤتمر الأمم المتحدة كدولتين ذاتي سيادة، وقال أن التدخل البريطاني لم يكن محقاً، ولم يكن كما زعم إيدن، وأنه أدى إلى إراقة دماء إفرنسية، حيث تعذر على الإفرنسيين بعده الدفاع عن أنفسهم. وأن الحكومة الإفرنسية أمرت قواتها عندما قررت بريطانيا التدخل أن تتجنب كل صدام، وأنها تريد أن تتجنب كل ما من شأنه تعكير العلاقات بينها وبين بريطانيا بكل قوتها.

وما دام المؤتمر الخماسي المقترح قد رفض، فإن فرنسة تنوي أن تعرض القضية على مجلس الأمم المتحدة.

ومما قاله أن من واجب بريطانيا وفرنسة معاً أن يتوافقا في السياسة أمام الحادث العظيم الناتج عن تيقظ الشعوب العربية.

ومما ذكره أن فرنسة قد استوحت سابقة العراق في تنظيم علاقتها مع سورية ولبنان وإنهاء الانتداب عنهما. وأن بريطانيا قد نقضت اتفاق لتلتون في تدخلها، وكف يد فرنسة عن الإشراف على الأمن الداخلي، وأن القوات الإفرنسية لم تفعل إلا الدفاع، وأن التدخل أتى بشيء مؤلم مهين لفرنسا ونفوذنا العسكري. ومما قاله أن فرنسة لا تريد أن تدرس القضية من قبل حكام خصوم، وإنما من قبل حكام حياديين، وهذا هو ما يجعلها تقترح مؤتمرات أوسع نطاقاً.

8 ـ أبرقت اللجنة البريطانية الإفرنسية في المجلس الاستشاري إلى اللجنة البريطانية الإفرنسية في لندن تقترح عليها ذهاب لجنة مشتركة إلى سورية ولبنان منهما في أقرب وقت لدرس الحالة وتهيئة جو صالح لتوثيق العلاقات بين فرنسة وبريطانيا.

9 ـ من المناقشات التي جرت في اللجنة الاستشارية الإفرنسية قول مندوب اشتراكي أن

فرنسة قد ارتكبت أخطاء في الشرق. وقول مندوبة اشتراكية أنه لا ضرورة لمؤتمر ثلاثي ولا خماسي، وأن الأمر يمكن أن يتم بالتفاهم رأساً مع سورية ولبنان على الأمور الثقافية والاقتصادية. أما الاستراتيجية فتسوى في الحقل الدولي، ومما قيل في اللجنة أن العراق قد يسيطر على سورية، ومعنى هذا توطد الإشراف الإنكليزي عليها... ومما قاله شيوعي فيها أن أماني سورية ولبنان مشروعة، وأن سياسة الإنتداب رجعية، وأن على فرنسة أن تمنحهما استقلالاً صحيحاً، وأنه لا يجوز أن ترغمهما إرغاماً على ما لا تريدان...

ومن هذه الإذاعات يبدو تعنت الإفرنسيين ولؤمهم وسوء نواياهم، ثم المهم الشديد من بريطانيا التي حالت بتدخلها دون فرض ما يريدونه والتنكيل بالسوريين واللبنانيين تنكيلاً أشد، جزاءً نكرانهم الجميل، كذلك نية وفظاعة آثار القتل والتخريب التي حدثت منهم، وتناقضهم وأصرارهم على الكذب رغم التكذيبات القائمة على المشاهدات من إسمية وصحافية، وما أثاره هذا من آلم ومرارة وتصميم في نفوس السوريين، وهياج في أوساط العرب عامة. وقد كسبت بريطانيا بتداخلها نفوذاً وعطفاً عظيمين جديدين في بلاد العرب وطدا لها ما ترمي إليه فيها من قوة ومحبة، وكل هذا على حساب حمق الإفرنسيين وسوء بصيرتهم؟ ولقد حالت بهذا التدخل دون إلهاب الشعور العربي في مختلف بلاد العرب، وكان هذا مما يخدم قضية الروح القومية وانتشارها من دون ريب. ومع ذلك فقد حالت بعملها دون بطش الإفرنسيين القاسي وتمثيل دور فظيع من أدوارهم المعروفة الذي يبدو أنهم كانوا معتزميه..

إن شعور العرب العام وهياجهم قد لمس وكان له أثره الكبير سياسياً وقومياً من دون ريب.

وقرارات مجلس الجامعة العربية قوية، جعلت المجلس يرتفع في نظر العرب وغيرهم قيمة وقوة. وقد كانت الأحداث أولى تجاربه ونجح فيها نجاحاً غير يسير.

وتصريحات لبنان وسورية الرسمية وغير الرسمية وتصميمهما وهياجهما تدل على مقدار الألم والجرح اللذين حلا في سورية، وما أثارته من بغضاء وثغرة ضد الإفرنسيين، ونظن أن هذا حاسم في هذا الظرف أكثر من أي ظرف مضى، وقد عقّد الإفرنسيون القضية برفضهم المؤتمر الثلاثي واقتراحهم المؤتمر الخماسي. وقد أرادوا بهذا إغاظة بريطانيا وفتح أبواب المشاكل عليها مقابلة وانتقاماً أيضاً ولما لم ينجحوا ظلوا في حردهم وتعقيدهم كذلك، وقد كنا نأمل أن ينتهي عهد آلام سورية وقلقها واضطرابها، ويبدو بالموقف الجديد أن هذا سيستمر. وعلى كل حال فإن بريطانيا إذا لم تنكث كما نكثت من قبل، فإنه لن يكون لفرنسا مجال لتدخل وإفساد وأذى جديد، وأن صولة فرنسة ومركزها العسكري قد قضي عليهما تماماً لأن بريطانيا لن تنسحب وتترك الأمن إلا إذا انسحبت فرنسة قبلها... نقول هذا ونقدر أنه مضاعفة من مضاعفات القضية السورية اللبنانية.....

ومهما يكن من أمر فالأحداث أدت إلى توتر شديد بين بريطانيا وفرنسة من جهة، وقوّت روح وتصميم العرب من جهة أخرى...

ومما قيدناه من أحداث عربية أخرى في هذه الفترة:

1 ـ إعلان النقراشي إلغاء الأحكام العرفية والرقابة عدا المسائل العسكرية والتموين، وقد

عـادت حـريـة الإجتمـاعـات وزال كـابـوس الاعتقالات العرفية.

2 ـ دعـوة مـوسى العلمي إلى اجتمـاعـات مجلس الجامعة العربية، فالمجلس قرر انتدابه والأحزاب العربية الفلسطينية أيضا فعلت ذلك، فصار مندوب فلسطين الرسمي في المجلس.

3 ـ احتمـال زيارة الملك فـاروق لبنان في شهر تموز، وتجري الترتيبات للاستقبال بعد أن وضعت مراسم التشريفات في القاهـرة. ويبدو أنه سينزل في قصر الأمير بشير في بيت الدين، والهمة مبذولة لإصلاح القصر وإعداده. . . .

4 ـ حكمت محكمة عسكريـة إفرنسيـة في الجـزائر على 13 من الثـوار بالإعـدام وواحد بالأشغال الشاقة، والحبس خمساً وعشرين سنة وواحد بحبس سنتين حبس وأشغال. ويظهر أن ظروف فرنسـة أملت على فرنسـة الباغيـة هذه الأحكام القاسية لأنها متوجسة كثيراً من رد الفعل. .

5 ـ الحاج أمين الحسيني يصل إلى فرنسا:

أذيع أن سماحة الحاج أمين الحسيني قد أتي به إلى فرنسة واعتقل فيها، ثم أذاعت باريس أنه معتقل في ضاحية من ضواحي باريس. وقد كان أذيع أنه سيحاكم في محاكم فرنسة، كما أذيع أنه سيسلم لبريطانيا. وقبل ذلك أذيع أنه طلب من سويسرة السماح له بالإلتجاء فرفضت، وأنه جاء إلى سويسرة على طائرة فلم يسمح له بالبقاء وأعيد من حيث أتى. ويبدو أنه أقام في منطقة ألمـانية غـربية وقعت في احتـلال الإفـرنسيين فـاعتقلوه وأرسلوه إلى فرنسـة. ولم يعد يـذكر شيء عن الدوائر الإفـرنسية والبـريطانيـة عنه، وهكـذا فهو الآن يقيم معتقـلاً في ضاحيـة من ضواحي باريس. وقد أذيع أن العصبة الإسلامية في الهند أرسلت مذكرة لبريـطانيا تـطلب فيها إطـلاق سراحـه وحريتـه، وتنبههـا إلى أن أي مساس به وأذى من شأنهما أن يثيرا الرأي العام الإسلامي عامة. وقد قرأنا في جريدة القبس 27 مارس أن طلباً مـوقعاً عليـه من كثير من وزراء ورؤساء وزارة ونواب ووجهاء لبنانيين قدم إلى الحلفاء بإطلاق سراحه وحريته.

وهكذا تطمنا على حياة سماحته من جهة، ولمسنا عاطفة كريمة من رجال الهند ولبنان نحو الزعيم الإسلامي تشعر الإنكليز وغيرهم أن قيمة الزعيم ما تزال محفوظة في نفوس المسلمين.

وفي أعداد فلسطين بعض حوادث عربية فلسطينية نقتطف منها ما يلي:

في عدد 2 حزيران 1945:

1 ـ الحزب العربي عقد اجتماعاً عاماً حضره (5000) بمنـاسبـة مـرور عشـر سنين على تأسيسه، ألقيت فيه الخطب وكررت فيه مطالب العرب وميثاقهم في الاستقلال ورفض الانتداب والصهيونية والوحدة العربية، وكان يهتف باسم الزعيم الأوحد، وتقررت فيها قرارات احتجاجية على أحـداث سوريـة ولبنان وتـأييد لأهلهمـا، ومطالبة بتحقيق ميثاق العرب وطلباتهم، وإطلاق سـراح المعتقلين والمبعـدين والمسجـونيـن الخ . . . والتنديد بالسماسرة وباعة الأراضي.

2 ـ وفيـه خبـر قـدوم بـطرك الـروس الأرثوذكس، وحفلات استقباله وتنقلاته واهتمام النصارى الأرثوذكس بقدومه. وفي الأعداد 3 و 4 و 5 استمرت أخبار ذلك أيضاً، وقد ذكر أنه قدم إلى فلسطين بطرك الأرثوذكس في الشام للسـلام على بطرك الـروس ومعـه بـطرك الأرثوذكس في بيروت. وخبر سفر الجميع إلى لقاء بطرك الإسكندرية، وخبر محادثـة البطرك الـدوائر الـرسمية في شـأن أمـلاك ومؤسسـات

مدارس الروس في فلسطين. . . والحفاوة والاهتمام من النصارى بارزان، كأنما يرون في البطرك رمز حماية الروس التي كانت مبسوطة عليهم من قبل القيصرية الروسية.

3 ـ وفي عدد 3 حزيران نبأ مذاع عن مصادر الجزائر أن ثورة كبيرة نشبت في الجزائر منذ 28 مارس اشترك فيها عشرة آلاف ثائر. ولعل الخبر مبالغ فيه، ولكن له اصلً حتماً، بدليل ما أذيع عن الحكم بإعدام ثلاثة عشر عربياً في الجزائر. . . . .

ومما أذيع عن اعتقال رؤساء حزب البيان، وعن هجوم الثوار على مدينة في قسبطنة وقتلهم عدداً من الخيالة الإفرنسية. . .

4 ـ وفي عدد 5 حزيران أن المجلس الصهيوني الداخلي في دورته السنوية ناقش الموقف اليهودي وفشل الصهيونية في الاشتراك في مؤتمر سان فرانسيسكو، ثم وضعوا أسس السياسة التي سوف تقوم عليها الدولة اليهودية التي تقدمت الوكالة اليهودية بطلب إعلانها فوراً من بريطانيا حيث قالوا:

إنها تقوم على أساس المساواة التامة بين جميع السكان بدون تفريق في الدين والعنصر سياسياً ومدنياً ودينياً وقومياً، وتمتع كل فريق باستقلاله الداخلي ومنشآته التعليمية والثقافية والاجتماعية، واعتبار اللغة العربية ذات حقوق رسمية في الدوائر والتعليم. وسعي الشعب اليهودي للتحالف والصداقة مع الدول والشعوب العربية على أساس التعاون والمساعدة المتبادلة. . .

5 ـ انشاء مكاتب دعاية في العواصم الغربية ومكتب في فلسطين:

وفي العدد نفسه يبدو أن الفكرة استقرت في سياق إنشاء مكاتب دعاية في عواصم أوروبا وأميركا الكبرى، وإنشاء مكتب في فلسطين، وهذا مما ظلت الحركة الوطنية تسعى إليه ولم تصل إلى جعله قائماً وطيدا. فلعل المورد، المالي الرسمي يحفظ له حياة دائمة. . . .

6 ـ وفي عدد فلسطين 8 حزيران نبذة فيها مقررات للحزب العربي يتنصل فيها من جريدة الوحدة، وهذه جريدة أصدرها شاب من الحسينية، وكان يظن أنها تقوم مقام اللواء لتكون لسان حال الحزب، وكذلك يعلن سحب تأييده من صندوق الأمة لأسباب ذكرها في البيان ولم تذكرها الجريدة. وهو حادث غريب نعتقد أن للإعتبارات والتشاد الحزبي أثراً فيه مع الأسف. والبيان يعلن تأييده للمشروع الإنشائي العربي الذي يسعى إليه موسى العلمي لإنقاذ أراضي فلسطين.

وفي العدد نفسه بيان من عوني عبد الهادي وحسين الخالدي عن برقية تأييدية لموسى العلمي بشأن انتدابه لمجلس الجامعة. ويذكر البيان أن عبد اللطيف صلاح ويعقوب الغصين أخذا منهما توقيعاً على برقية ولكنها لم ترسل، وإنما أرسلت برقية أخرى ليس فيها توقيعهما، وأن هذه البرقية هي التي نشرت.

والعدد 7 الذي يرجح أن فيه البرقية لم يأت بعد لنرى الحالة. وعلى كل حال فهذا أيضاً مظهر من مظاهر الشلل وسوء الحال التي عليه أحزاب فلسطين وجهودهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومما يذكر عن وجود موسى العلمي في القدس يستدل على أنه لم يذهب إلى مصر للاشتراك في مجلس الجامعة. ولا شك أن هذا ناتج عن الحالة المذكورة آنفا. . . . .

جاءتنا بعض أعداد صحف سورية تصف

بإسهاب مجريات الحوادث إثر وقوعها، وندون أهم ما فيها تلخيصاً رغم أننا سبق أن أوردنا بعضها.

في عدد النصر 29 مارس 1945 وتصدر في دمشق:

1 ـ الحالة تتحرج في جميع أنحاء سورية، وتقوم فيها المظاهرات وتقع اصطدامات عديدة في مختلف المدن نتيجة لتحرشات واستفزازات الإفرنسيين من جهة، وهجوم الأهلين وحماستهم الفياضة من جهة أخرى.

2 ـ الإقبال على التطوع آخذ بالاشتداد.

3 ـ في المساجد تلقى الخطب النارية، ومنها خطبة لعز الدين التوخي في الأموي.

4 ـ الفحوص تؤجل إلى أجل غير مسمى.

5 ـ الحركة النضالية في جولتها الحاسمة. . . .

وفي عدد 2 حزيران:

1 ـ بيان كيفية ابتداء القصف والحالة الإفرنسية من شارع النصر. وكيف أمر الدركيون في البرلمان بتحية العلم الإفرنسي وإنذارهم بالقتل إذا امتنعوا، وكيف جرت معركة البرلمان وأسر 20 تركياً استسلموا بعد نفاذ ذخيرتهم. . .

وكيف نهب البرلمان، وكيف بدأ قصف الشام ليلة 30 مايس.

2 ـ وصف ما كان من تخريب وتدمير. فقد احتل الإفرنسيون مختلف دوائر الحكومة يوم 30 مارس ونهبوا أثاثها وعبثوا بأضابيرها. وقد استمر النهب في هذه الدوائر نهاراً كاملاً، وحملت المنهوبات على السيارات، ولم يبق أي شيء سليماً في هذه الدوائر. وما لم ينهب دمر.

3 ـ وصف للحرائق التي اشتعلت في شارع رامي وجامع دنكز، وما دمرته من دكاكين ودور، وكذلك في سوق ساروجة وما يقرب من مدخلها من مطلع الشهداء. وفي العصرونية كثيراً، حيث أتت على سوق الخياطين بكامله.

4 ـ كانت بعض الهيئات الأجنبية تلتقط صوراً سينمائية وفوتوغرافية لأعمال الجند أثناء سلبهم ونهبهم المحلات وعدوانهم على الأشخاص وتشليحهم.

ويبدو من هذا أن الإفرنسيين بعد ليلة القصف سيطروا على المدينة سيطرة عدوانية باطشة. . . .

وفي عدد 3 حزيران:

وصف لجهود رئيس الجمهورية وإدارته دفة الأمور من بيته واتصاله بالسفراء وبالخارج، وعقد جلسات الحكومة في بيته أيضا.

وقد اجتمع الوزراء مرة في دار خالد العظم وقضوا الليل فيه أيضاً.

وفي عدد 4 حزيران:

1 ـ نص تصريح رئيس الجمهورية في استنكار القصف الإفرنسي، وتصريحات ديغول وروجيه، وتزييف دعاويهم والمطالبة بمحاكمة بينيه وروجيه.

2 ـ وفيه مقال عن افتضاح الخرافة الكبرى عن حرية الإفرنسيين ونورهم وثقافتهم، وأن قرار الحركة من هذه الجهة كانت بركة على العالم.

3 ـ خبر لاجتماع رجال السلك السياسي في دار المفوضية السعودية في 4 حزيران لكتابة تقرير مفصل عن الحوادث وسيرها والتهديم والإحراق، وكذب دعوى الإفرنسيين لمهاجمة الأهالي المؤسسات الإفرنسية وإطلاق النار على المراكز الإفرنسية.

4 ـ وفيه مذكرة سرية أبلغها القائد روجيه إلى

الإفرنسيين، وعليها إشارة مستعجل جداً تاريخ 26 مايس، يذكر فيه حدوث أربع حوادث اعتداء فردي على الإفرنسيين، ويوصيهم بالاحتياط والتحفظ وعدم التجول على انفراد، وإذا تعذر اجتناب الاعتداء فيجب أن يدفع المعتدون الثمن غالياً، وينبغي المضي بدون اكتراث لأن المعتدين قتلة مأجورون وأدوات في يد عصبة من السياسيين. وقد جاء في نهايتها هكذا.

فأطلب من الإفرنسيين أن يصبروا بضعة أيام، وقد لا يتجاوز صبرهم بضع ساعات، وعند ذلك نشرع في المجزرة الكبرى، فليكن كل واحد مستعداً وسنصفي الحساب كله في ضربة واحدة. وهذه الوثيقة تحمل توقيع الجنرال روجيه بالذات ومحفوظة في يد جميل مردم واطلع عليها ممثلو الدول. . . .

ومما ذكر في أحد أعداد الصحف أن مراسلاً أميركياً تحدث مع روجيه في الشام، فقال له هذا أنهم هاجموا أفرادنا، ولو كان الإنكليز مكاننا لفعلوا ما فعلناه. فذكر المراسل أن اليهود قتلوا الوزير الإنكليزي وأطلقوا قنبلة على المندوب السامي ونسفوا كثيراً من أبنية الدولة وأطلقوا النار على كثير من البوليس فلم ينتقم الإنكليز من اليهود، وكل ما فعلوه اعتقال من اشتبهوا بضلعه في الأعمال. وأن روجيه بهت ولم يجب. . . .

وفي عدد 5 حزيران:

1 ـ خطب افتتاحية مجلس الجامعة لرؤساء الوفود، وبيانات لجميل مردم عن العدوان الإفرنسي ونتائجه ومستقبل القضية العربية.

2 ـ فيه مذكرة للمؤتمر الوطني اللبناني إلى رئيس الجمهورية بإعلان التضامن والتآخي التام في التضحيات والجهاد.

3 ـ فيه مقابلة مطراني الأرثوذكس من عرب وأرمن لرئيس الجمهورية وإعلانهم تضامن طائفتيهما وتنصلهما من فرنسة ودعاويها ومدنيتها.

4 ـ وفي رواية شاهد عن عدوان جنوني باغٍ من الإفرنسيين على المستشفى الوطني ومرضاه، وإخلائه وأسر الممرضات ومحاولتهم تدميره.

وفي عدد 7 حزيران:

خبر قصف دير الزور وتدميرها وفرار أهلها، بحيث أن القوات البريطانية حينما دخلتها لم تجد أحداً من السكان، وتكاد تكون جميع أبنيتها مهدمة. وأن الضحايا كثيرون جداً، وأن الإفرنسيين فرضوا غرامات على أهلها وعلى العشائر المجاورة وخاصة تسليم سلاح.

وفي عدد 8 حزيران:

1 ـ إن عدد القتلى في دير الزور 238 والجرحى 700، وأن القصف استمر ثماني ساعات، والمعركة بين الجند والأهالي استمرت خمسين ساعة، وأن الأهلين تغلبوا أولاً، فلما تضايق الإفرنسيون استنجدوا بالطائرات. وأن الإفرنسيين قد دمروا قرية الحسينية قرب دير الزور عن بكرة أبيها.

2 ـ ورواية خادمة عند عائلة إفرنسية يفهم منها أن الإفرنسيين كانت لديهم معلومات عن المجزرة المقيتة، وأوعز إليهم بإخلاء بيوتهم المتطرفة أو المتوسطة بين بيوت الشام. . .

3 ـ وخبر وجود كثير من الصناديق والحقائب المحزومة في بيوت الإفرنسيين ومراكزهم، وخاصة في سرداب مركز الأركان الحربية معدة

للشحن، فلما فتحت وجدت ملآى بالمنهوبات.

وفي عدد 11 حزيران:

1 ـ قرارات الجامعة العربية والابتهاج بها.

2 ـ وخبر قبول أميركا مبدئياً طلب الإعارة والتأجير السوري.

3 ـ وخبر تشكيل مجلس إعانة عامة للمنكوبين في سورية.

4 ـ ومعلومات عن الجهود لاسترداد المنهوبات، ووجود كثير منها في دور أنصار وأذناب الإفرنسيين.

5 ـ وفيها خبر عن كيفية استسلام هجانة الضمير، ومنه يستفاد أن الضباط الإفرنسيين كانوا يتآمرون على قتل الهجانة لأنهم شعروا بتبدل روحهم، ولكن هؤلاء شعروا فهاجموا الضباط وقتلوا تسعة منهم وأسروا سبعة، ثم جاؤوا إلى دوما واستسلموا ودخلوا الشام بين الترحاب والحفاوة البالغة.

6 ـ وفيه خبر العثور على صندوق حديد البرلمان في سرداب الأركان الحربية ملفوفاً ببطانيات.

7 ـ وخبر فرار نحو ثلاثين طياراً سورياً من رياق إلى الشام.

8 ـ وتحذير من الأمن العام بعدم الاعتداء على الناس بداعي الاشتباه، لأن هذا مما يؤدي إلى الخطأ والظلم.

وقرأنا في أنباء 5 حزيران 1945:

1 ـ إن الجنرال بينيه هو الذي رسم خطة قصف دمشق وتدميرها في عام 1925.

2 ـ إن الإفرنسيين حاولوا أن يرفعوا بعض الأعلام البيضاء على بعض الدور في بعض الأحياء ليعلنوا بذلك استسلام المدينة وخضوعها، ولكنهم فشلوا في حيلتهم لأن الأهالي كانوا يهاجمون الأعلام ويمزقونها.

3 ـ إن الشراكس في الجيش السوري الإفرنسي في قطنا أنذروا قائد الدرك السوري بالتسليم قائلين له إن الشام قد سلمت وخضعت.

وقرأنا في كفاح 2 حزيران 1945:

إن الإفرنسيين أرسلوا بعض أذنابهم من المجندين الذين يسكنون داخل أحياء المدينة يحضون الناس على رفع الأعلام البيض علامة الاستسلام، ويقولون إن رفعها هو وحده الكفيل بوقف الضرب، وأن الشعب أعرض عنهم ونبذهم.

وفي كفاح 4 حزيران 1945:

إن وفوداً من متنوع الهيئات والطوائف في بيروت وجبل عامل وطرابلس وبعلبك والخ.. جاءت قطارات يتلو بعضها بعضاً إلى دمشق للمواساة والتعزية.

وفي قبس 12 حزيران 1945:

إن عدداً من ضباط سوريين في معتقل المزة تمكنوا من الفرار إلى دمشق وإعلان رغبتهم بالالتحاق بالجيش الوطني ومعهم عدد من العرفاء والأفراد. وإن وفود لبنان ما زالت تتوارد على دمشق للتعزية والمواساة.

***

أخبار وتعليقات عن العالم
1 - 15 حزيران 1945

استمر الحديث عن صلات الحلفاء الكبار وما يدور بينهم من توتر وتشاد وسوء تفاهم، وضرورة اجتماع الزعماء الثلاثة لحل المسائل المعقدة وجلاء الموقف وإزالة الكابوس عن العالم. وخطا الرئيس ترومان خطوة في هذا السبيل، فأرسل مندوبين شخصيين واحداً إلى موسكو وهو هوبكين والآخر إلى لندن وهو داويز، للنظر في الأمور والتمهيد لجلائهما واجتماع الزعماء الثلاثة. ولبث كل منهما في العاصمة التي ذهب إليها أياماً، وتناقلت الإذاعات والصحف أخبار اجتماعاتهما بستالين وتشرشل وكبار رجال سياسة الحكومتين، ونشرت عن اجتماعات هوبكين خاصة أنها تبعث على الإرتياح والتفاؤل، ثم صدر تصريح عن وزارة الخارجية الأميركية أن أميركا ليست داخلة في أي جبهة ولا ارتباط عدائي لروسيا. وفي الأسبوع الثاني أخذت تبدو علائم انفراج الأزمة بمعاتبات روسية في حل أمور معقدة عديدة كان المعروف أن التعقيد من طرفها، وفي آخر الاسبوع أذيع أن التطابق قد تم على عقد اجتماع الزعماء الثلاثة في شهر تموز، وساد شيء من التفاؤل جو السياسة العالمي الذي اكفهر كثيراً في نصف الشهر السابق الأخير. وأخذ المعلقون يقولون أن هذا المؤتمر سيكون تمهيداً لإنهاء المشاكل المعلقة الكثيرة التي يستقر بها الصلح الأخير في أوروبا وغيرها، وأنه سيبحث فيه جميع المسائل والمشاكل. . . .

وخطب في آخر الأسبوع تشرشل خطاباً سياسياً أشار فيه إلى ما بدا من خلاف وجهات النظر من الحلفاء بعد استسلام ألمانيا، وأن هذا كان مكبوتاً أثناء الحرب ثم أشار إلى تحسن الحالة وانجلاء القمة بما تم من خطوات تفاهمية. . . .

1) فقد انفجرت أزمة تريستة بعد أن اشتدت، وكانت وقتاً نذير خطر وشر مستطير، حيث لان تيتو وعقد مع المارشال الكسندر اتفاقاً في بلغراد على سحب قواته من المنطقة المختلف عليها، واحتلالها من جانب الأميركيين ودخولها في إدارة احتلالهم. ورضي بأن يكون احتلاله منطقة بعيدة عن هذه المنطقة، وأن يترك أمر تحديد الحدود إلى مؤتمر السلم. ولقد نفّذ تيتو الاتفاق وهو متألم كما يبدو من خطاب ألقاه، وأنه إنما فعل هذا للاحتفاظ بوحدة الحلفاء والقيام بواجب التضامن، ولم ينس أن يهدد بالاتحاد السلافي والسوفيتي والبلقاني، وأن يتفاخر به، ولم يفت صحف يوغوسلافية أن تذكر ما شعرت به من مرارة، وأن يوغوسلافية قد لطمت على وجهها كأنها غريب وليست حليفاً. والمعلقون متفقون على أن هذا التساهل والانفراج أثر من آثار الاتجاه الروسي أو الإنفراج الروسي.

2) وبدت علائم الانفراج في النمسا (اوستريا)، حيث أخذ الحلفاء يدرسون تقسيم مناطق الإحتلال والإدارة فيها، متجاهلين الحكومة التي قامت في فيينا.

3) وبدت تلك العلائم أيضاً في القضية البولونية، حيث وافقت موسكو على دعوة بعض زعماء البولونيين في لندن، وعقد مؤتمر مشترك منهم ومن زعماء لوبلين وسفيري أميركا وإنكلترا ومولوتوف، كما تقرر في الأصل في القريم وتمهل الروس في التطبيق. وصار من المنتظر

الوصول إلى حل في توسيع الحكومة البولونية.

4) وانفرجت عُقَد مؤتمر سان فرانسيسكو أيضاً، فالحديث ظل يدور حول هذه العُقَد بين التشاؤم والتفاؤل، وكان من أهمها مسألة الرفض (Veto). فروسيا أصرت على أن بحث أي مسألة في مجلس الأمن يجب أن يكون بموافقة الدول الخمس، وأن رفض أي منها بحق أي مسألة يسد الباب دون البحث، والدول الأربع الأخرى اقترحت بعد بحوث جعل هذا الرفض في صدد قرارات العقوبات الزجرية، بحيث يكون للمجلس حرية البحث والمداولة في أي موضوع دون حق رفض أي دولة لذلك، وأن تكون هذه الحرية لقرارات الحلول السلمية، أما إذا اقتضى الأمر تقرير عقوبة زجرية ضد المعتدي فهذا يشترط موافقة الدول الخمس، ورفض إحداها من شأنه تعطيل هذا التقرير. فبعد اعتراض وإصرار وتطويل جعل الناس يرون المؤتمر قد فشل، لأن هذه من أهم مسائل المؤتمر الجوهرية. صدرت التعليمات في هذا الظرف لممثلي روسية بالموافقة على اقتراح الدول الأربع. وهناك عقدة أخرى كان الروس يصرون عليها وهي مسألة الوصايات، حيث كانوا يصرون على وضع نص صريح بأن مصير البلاد التي توضع تحت الوصاية هو الاستقلال المطلق، وأن واجب الوصي هو إيصالها إلى هذا، وكانت أميركا مع تسليمها بالأساس، إلا أنها كانت تريد جعل كلمة الحكم الذاتي بدلاً من الاستقلال، بحيث يكون من حق الوصي استعمال قواعد البلاد الاستراتيجية دائماً، مع عدم تناقض هذا مع بنود الحكم الذاتي.. الخ.. مع نصوص أخرى في بابها. فصدرت تعليمات موسكو بالتساهل في هذا أيضاً. حتى انقشع السحاب وصار الأمل بحسن عاقبة المؤتمر ونجاحه أكيداً بعد ما كان مشكوكاً فيه، ومثيراً للتشاؤم والبلبلة...

5) اتفاق الحلفاء على كيفية إدارة ألمانيا المغلوبة وتقسيم مناطقها:

والمعلقون يقولون أن هذا الإنفراج هو أثر من مساعي هوبكين وتطميناته. ولعل مما يصح أن يقال أن ما كان من اتفاق الحلفاء على إدارة ألمانيا وتقسيم مناطقها وإزالة حكومة دونيتس كان عاملاً كبيراً في هذا الانفراج، حيث اطمأنت روسية بحسن نية السكسونيين أو بمسايرتهم لها.

هذا الاتفاق كان من أهم أحداث هذه الحقبة، حيث اجتمع رؤساء قواد الدول الأربع: زولوف الروس وأيزنهاور الأميركي ومونتغومري الإنكليزي و... الإفرنسي. ووقعوا على بيان صيغ بصيغة شروط هدنة مفروضة من غالبين على طرف، مقابل مغلوب، حيث نص على مجبورية هذا الطرف بإطاعة أوامر الغالب في كل شيء وتسليمه كل شيء. وحيث نص على قيام لجنة احتلالية عليا تكون مرجع كل شيء، وعدم قيام حكومة ألمانية ولو إدارية في الوقت الحاضر، واتفق كذلك على تقسيم ألمانيا أربعة أقسام احتلالية، وتقسيم برلين نفسها أربعة مناطق احتلالية أيضاً. وقد ظهر أن الحلفاء قد وافقوا على أن تكون منطقة الإحتلال الروسي نصف ألمانيا الشرقي، وتقسم النصف الغربي بين أميركا وإنكلترا وفرنسة. مما أثار دهشة الأوساط السكسونية الصحافية.

2 ـ المعركة البريطانية الانتخابية تشتد، وقد خصصت محطة الإذاعة أوقاتاً لرؤساء وخطباء مختلف الأحزاب لأجل المعركة الإنتخابية. وقد خطب تشرشل فحمل على الاشتراكية، وقال

أنها لا تتسق مع السجايا الإنكليزية، وتنطوي على التحكم والديكتاتورية. وخطب إتلي فحمل على المحافظين وسياستهم وضررها للجمهور الإنكليزي مادياً ومعنوياً. . الخ. . . .

ويخمن أن المعركة ستكون حامية الوطيس جداً. ومايزال يرجح الفوز للمحافظين. ومن طريف ما كان أن تشرشل أعلن أنه سيصحب إتلي معه لشهود مؤتمر الزعماء الثلاثة الذي سيقع قبل معرفة نتيجة الانتخابات، لاحتمال أن يكون الفوز في جانب حزب العمال، حيث سيصبح رئيس هذا الحزب رئيساً للوزارة، وأن من مصلحة الدولة أن يشهد ويطلع على ما يتقرر في هذا المؤتمر. . . وهذا مظهر رائع من مظاهر الخلق السياسي الإنكليزي الديموقراطي الناضج، ولعله مختص بهم وحسب.

3 ـ أقيمت حفلات تذكارية في نورماندي بمناسبة مرور سنة على بدء الجبهة الثانية، حيث بدأت في 6 حزيران. ومما أذيع في هذه المناسبة أن خسائر الأميركيين بلغت 514,532، منهم 89477 قتلى و 367,180 جرحى. وخسائر الإنكليز والكنديين بلغت 184512 منهم 39599 قتلى و 126545 جرحى، وأن خسائر الإفرنسيين بلغت 61247، منهم 11080 قتلى و 45966 جرحى. وهي أرقام طفيفة من دون ريب مقابل النجاح الباهر الذي تم، حيث تمكن الحلفاء من قهر ألمانيا وتحطيمها خلال أحد عشر شهراً من بدء فتح هذه الجبهة.

4 ـ في عيد 9 مارس خطب اين أونو رئيس الجمهورية التركية، فقال في ما قال إنه قد انتهت الحرب فستوسع الخطوات في سبيل تحقيق مبادىء الديموقراطية. وصدف أن جاء بعد هذا المناقشة في قانون الأراضي، ثم المناقشة في ميزانية الدولة، ويبدو أن الحزب قرر حرية الأعضاء فيها، فجرت مناقشات حادة تلفت النظر، لأنها الأولى من نوعها في ظل النظام القائم، وقد وجهت للوزارة ألفاظ نقد شديدة وقارصة، وصوّت سبعة نواب حزبيون ضد الثقة بالوزارة، ومن هنا أخذت تكتب الصحف احتمالات لقيام حزب جديد، واحتمال موافقة الزعيم على ذلك. وأخذت تجري في الصحف والمجلس مناقشات حول هذا الموضوع بين محبذ مشجع ومنتقد مخوّف من العواقب، وقد مر نحو شهر على هذه الأقوال دون أن يظهر لها أثر. حتى قيل إنه لا يوجد من يثق في نفسه فيتقدم لهذه الخطوة، وأن الأمر لا يعدو الكلام وطق الحنك. وهناك من قال أنه غير ممكن.

ومما وقع أن الحزب قرر عدم ترشيح مرشحين لستة مراكز نواب منحلة، وجعل الانتخاب لها حراً. وهذه البادرة أثارت نشاطاً وهياجاً حول هذه المراكز، حتى أن مركزاً واحداً منحلاً تقدم للترشيح له 102 مرشحين، مع أن الذين سينتخبون هم المنتخبون الثانويون ولكنهم منسوبون للحزب. . وكذلك مما وقع أن بعض أعضاء هيئة إدارة الحزب استقالوا، كما استقال سكرتير الحزب العام، وهو ثالث رجل في الدولة قيمة ومركزاً، وأن بعض النواب قدموا مقترحات لتعديل بعض مواد الحزب ومواد قانون المطبوعات، مستهدين بذلك التوسيع من حرية الكلام والنشاط السياسي. . فهذه كلها بوادر يمكن أن تدل على أن هناك حركة تعديلات سياسية في ساحة النشاط السياسي في ظل النظام التركي الحاضر. . .

5 ـ مما وقع أن الحكومة الإنكليزية أعلنت خطوة جديدة سياسية في نظام الحكم في الهند

الإنكليزية بمناسبة انتهاء الحرب الألمانية. وتنفيذاً لوعدها، فأفرجت أولاً عن زعماء المؤتمر المعتقلين، وأذاعت ثانياً أنها تعرض على أحزاب الهند السياسة اقتراح تشكيل حكومة هندية تتمتع باستقلال ذاتي ضمن الأمبراطورية، ويكون من حقها تعيين ممثلين سياسيين وانتهاج سياسة داخلية وتشريعية هندية أسوة بالدومينات، على شرط أن تبقى رئاسة المجلس بيد نائب الملك الإنكليزي، وتبقى قيادة الجيش بيد القائد الأعلى الإنكليزي، ويتعهد الزعماء بالتضامن مع بريطانيا في المجهود الحربي ضد اليابان. وقد دعى زعماء الهند إلى مؤتمر يعقدونه مع نائب الملك في سملا بعد أسبوع لبحث هذه المقترحات. ولم يبد الزعماء رأياً فيها، وقالوا أنهم سيعقدون اجتماعات للجان أحزابهم التنفيذية لدرسها في ذلك. . . .

***

أخبار وتعليقات عن البلاد العربية 16 - 30 حزيران 1945

هذا أهم ما سمعناه من محطات الإذاعة :

1 ـ سعيد الغزي وزير العدل السوري زار بيروت للبحث في الموقف المشترك بين سورية ولبنان في بعض الأمور الناجمة عن الموقف الإفرنسي وما في أيدي الإفرنسيين من مصالح ووظائف .

2 ـ جرت مناقشة في المسألة السورية في اللجنة الاستشارية الإفرنسية، وقد استعرض بيدو تاريخ الحوادث في سورية ولبنان وتاريخ ومناشىء الإنتداب. وقال أن المعاهدة التي أريد عقدها كانت ترمي إلى تنفيذ الاستقلال ورفع الانتداب قانونياً عن البلدين، وأن فرنسة اعترفت باستقلالهما. وأنهما دعيتا إلى المؤتمر كدولتين ذاتي سيادة . ثم قال أن التدخل البريطاني لم يكن محقاً ، وأنه أدى إلى إراقة دماء إفرنسية ، حيث كان من المستحيل على الإفرنسيين الدفاع عن أنفسهم بعده . وأن الحكومة أمرت قواتها بعد قرار بريطانية على التدخل بتجنب كل صدام، وأن فرنسة تريد أن تتجنب كل ما من شأنه تعكير العلاقات بينها وبين بريطانية، ولكنها بعد رفض اقتراحها بالمؤتمر الخماسي ستعرض الأمر على مجلس الأمم المتحدة. وأن من واجب فرنسة وبريطانية معاً أن يتوافقا في السياسة أمام الحادث العظيم الناتج عن تيقظ الشعوب العربية، ومما قاله إن الاقتراحات المقدمة للدولتين مستوحاة من السابقة الإنكليزية في العراق. وأن القوات

الإفرنسية لم تلزم إلا جانب الدفاع فقط، وأن احتجاجاتنا إلى لندن ظلت دون جواب، وقد قتل إفرنسيون ونهبت دورهم بعد التدخل. وأن التدخل اتخذ شكلاً مهيناً لنفوذنا العسكري.

وقد خطب ديغول أيضاً في المجلس، فندد بتدخل بريطانية، وقال أنه لا سبيل إلى انكار طابعه المجحف الرديء، وأنه ثارت ضوضاء مبالغ فيها لتضليل العالم.

وأن جميع النقليات والمواصلات والأنباء والدعاية أصبحت محتكرة في يد الإنكليز، وأنهم الآن أصحاب النفوذ في مسائل القطع والجمارك وسكة حديد طرابلس والبترول، وهكذا يحتل البريطانيون محل المصالح الإفرنسية.

وأنه كان بودنا أن نسلم سورية ولبنان جميع المصالح ونؤيد استقلالهما، مع التصميم على الاحتفاظ بمصالحنا الاقتصادية والثقافية والاستراتيجية بالاتفاق معهما. وكنا مضطرين أن نظل نساهم في الدفاع وحفظ الأمن فيهما، لأنه لا بد من التدرج في إلغاء أشرافنا. ولو انسحبنا بالمرة لجاءت دولة أخرى وحلت محلنا. ومع أن من الممكن أن يكون الهدف الأساسي حلول بريطانيا محلنا، ولكن الذين أخذوا على عاتقهم تنفيذ هذا الهدف ليسوا الحكومة وإنما رجال مقيمون في الشرق. وأنه منذ عرف أن في سورية منابع بترول عظيمة ومعادن جدّوا وراء هذا الهدف كل الجد، وأثّر هذا في موقفهم كما هو المحتمل جداً. في حين أنه ليس لنا من مصدر بترولي غير أنابيب طرابلس الشام.

وأنها كانت مما تهدف له في الحلول محلنا تعزيز مركزها في العراق وفلسطين والقاهرة والسودان أيضاً... وأن المصاعب البريطانية ضد فرنسة في هذه البلاد ترجع إلى أمد بعيد، ولكنها قويت في الآونة الأخيرة، لأن فرنسة في مركز ضعيف الآن. ثم قال أن القوة الإفرنسية وطدت الأمن قبل تدخل بريطانية إلا في جبل الدروز. ولما تخلت عن مسؤولية الأمن للإنكليز صارت عرضة لحوادث القتل والنهب، حيث وقعت حوادث عدوانية كثيرة على المدنيين والعسكريين الإفرنسيين. وقد اضطروا قواتنا ورعايانا إلى التخلي عن المراكز والمدارس والمستشفيات والتلفونات، وفي كل مكان كان النشاط الإفرنسي متجلياً تجلياً غير متعارض مع استقلال سورية ولبنان...

وكذلك أخرجوا مندوبنا من الميرة والتموين. فوجهوا بكل هذا ضربات شديدة على حقوقنا وكرامتنا المتصلتين بحقوق وكرامة سورية ولبنان وسائر البلاد العربية. ولا يمكننا أن نرضى بهذا لأن فيه إهانة لنا. ومن حقنا أن نطالب بالتعويض عن الضرر الذي لحق بفرنسة، ولا يسعنا أن نفاوض على أساس أننا ضعفاء منكوبون، فإن هذا يتناول حينئذ جميع كياننا ومستقبلنا، كما أن هذا العمل العنيف المهين من المخشّي أن يؤثر في صداقة البلدين، وأن تجرحها جرحاً بليغاً... وما دامت بريطانيا ترفض اقتراحنا بالمؤتمر الخماسي فإن لديها سفراء فرنسة تستطيع أن تبلغهم ما لديها من اقتراحات، وإلا فإننا سنعرض القضية على مجلس الأمم المتحدة... ومما قاله أن من المتعذر على فرنسة مغادرة سورية ولبنان والحرب اليابانية قائمة، والتخلي عن ضماناتها العالمية فيها، وأنه قبيل دخولنا سورية أرسل في 6 حزيران 1941 كتاباً شرح له فيه أساس السياسة، وهي إعلان استقلال البلدين وتوطيد علاقتنا بمعاهدة تعترف بحقوقنا. وأن كل سياسة تضحي بهذه المصالح هي خرقاء، وأن التدخل البريطاني

كان عقبة في طريق العلاقات الطيبة بين فرنسة والبلدين، وأن فرنسة ليست راغبة في امتداد هذه الأزمة، ولكن من الحق أن بريطانيا لم تبذل ما في وسعها لتمنع اندلاع النيران.

وهكذا يصر بيدو وخاصة ديغول على موقف العدوان والاستعمار، ويراه حقاً شرعياً، ويردد كلاماً أجوف مظهره العظمة وباطنه الذل والمسكنة، ولا يريد أن يسمع ما يوجه إلى رجاله من تكذيب، ولا إلى السياسة من نقد، ولا إلى حالة فرنسة واحتياجها الشديد إلى صداقة بريطانيا ومساعدتها. بل وينسى الدماء البريطانية التي أريقت في سبيل تحرير بلاده والأموال التي صرفت على حركته. ويركز كلامه بقصد إثارة غيظ وحقد أعضاء المجلس على بريطانيا. ويبدو غيظه لأن بريطانيا حالت دون تحقيق الخطة التي ترسمها هو وجنرالاته المجرمون، وأضاعت نصراً دخل في أيديهم وقد خسروه في فرنسة على ما قال أحد كتاب العرب إذ استولوا على الشام ومراكز حكوماتها، واضطروا الحكومة والموظفين إلى الاختفاء والتواري، ودبروا إعلان الاستسلام ورفع الأعلام بعد المجزرة الكبرى التي تبنوها. ومن المحتمل جداً أن تكون الخطوة التبي بيتوها إقامة حكومة أذنابية وعقد المعاهدة التي أرادوها في أسرع وقت. ولعل التدخل البريطاني لو تأخر أسبوعاً لكان هذا تم، ولو كان زائفاً سخيفاً، وهو المتسق مع ذهنية العسكريين الإفرنسيين السخيفة...

ومما ذكرته الإذاعات أن جميع الخطباء تقريباً نددوا بسياسة ديغول والأخطاء التي ارتكبت في سورية وغيرها، وذكر أحد وزراء الطيران السابقين ما فعلته بريطانية في سبيل تحرير فرنسة، وكيف أن فرنسة كان يجب عليها أن تسارع إلى تأييد استقلال سورية ولبنان الذي اعترفت به. وقال أحد النواب الشيوعيين أن مطالب سورية ولبنان مشروعة، وأن سياسة الانتداب رجعية، وأنه كان على فرنسا الجديدة أن تمنح البلدين استقلالهما الحقيقي..

وقد قرأنا في قبس 10 حزيران أن أحد أعضاء لجنة الشؤون الخارجية ألقى تبعة الحالة على عاتق الحكومة التي وضعت السياسة الإفرنسية في بلدين اعترف باستقلالهما، في أيدي رجال عسكريين بدلاً من أن تعهد في إدارتها إلى رجال من خيرة الساسة المجربين. وأن كثيرين من النواب انتقدوا بلهجة قاسية جداً الاعتداء على البرلمان السوري وضربه بالقنابل، وقالوا أن هذه القسوة التي لا يمكن إيجاد مبرر لها، وضعت فرنسة في أحرج المراكز، وأن صحف اليسار وأحزاب المعارضة أجمعت على القول بأنها غير مرتاحة إلى تصريحات ديغول التي زادت الموقف تعقداً.

ومما أذيع أن اللجنة الاستشارية ربطت مناقشاتها بقرارات تضمنت رغبتها في منح سورية ولبنان استقلالهما الكامل، وتأييده لصداقة فرنسة للعالم العربي، وتطبيق سياستها في الشرق الأدنى على أساس حقوق الإنسان، وعقد المعاهدات والاتفاقات في جو هادىء وحر. ومما قرره المجلس وجوب السعي لعقد معاهدة إفرنسية بريطانية مماثلة للمعاهدة الإفرنسية الروسية، منوهاً بضرورة صداقة بريطانية العظمى لفرنسة وبعلاقاتهما التقليدية التي يجب الحرص على توثيقها....

وقد أذيع أن مراسل التايمس في باريس كتب يقول إن الشعب الإفرنسي ونوابه عن الشيوعيين والفيشيين مقتنعون أن ليس لفرنسة مستقبل إذا لم تتحالف مع بريطانية، وأن المجلس عبّر عن

رأيه في أن المشكلة لو عولجت بروح أطيب لأمكن الوصول إلى نتائج أحسن.

3 ـ أذيع من لندن أن محافل الإنكليز تقول أنه وإن لم يكن مانع من عرض مشكلة سورية ولبنان على مجلس الأمم المتحدة، فإن هذا يؤدي إلى تأخير الحل أكثر مما يؤديه إليه عرض المشكلة على المؤتمر الخماسي، لأن ذلك المجلس لم يتكون بعد.

4 ـ كذلك أذيع أن اللجنة الإفرنسية البريطانية في المجلس الاستشاري أبرقت إلى اللجنة البريطانية الإفرنسية في البرلمان الإنكليزي تقترح عليها ذهاب لجنة مشتركة إلى سورية ولبنان في أقرب وقت لدرس الحالة وتهيئة جو صالح لتوثيق العلاقات بين فرنسة وبريطانيا.

وعلى كل حال فإنه يبدو من جهة أن ديغول مايزال حانقاً مغيظاً متعنجهاً على بريطانية، وأن الأوساط الإفرنسية المتزنة من جهة أخرى ترى في تصرفاته خرقاً وحمقاً وضرراً في مصلحة فرنسة وسمعتها ومركزها وصداقتها مع بريطانية التي تهمها كل الهم...

5 ـ أزمة وزارية في لبنان:

يستفاد مما أذيع في الأسبوع الثالث من الشهر أنه قامت أزمة وزارية في لبنان، فإن فريقاً كبيراً من النواب وفيهم رياض الصلح يطالبون بوجوب تعديل الوزارة وتقويتها واتخاذ موقف حاسم قوي ضد الدساسين على العهد والضالعين مع الأجنبي. وقد أدت هذه المطالبة إلى توتر بين فريق الحكومة وفريق المعارضة، ونظم هذا الفريق مضبطة موقعة من 27 نائباً في صدد تأييد مطلبه. وتحمس عبد الحميد كرامي ووزارته فأبوا الاستجابة إلى هذا الطلب بهذا الأسلوب من الضغط، وقالوا أننا لن نعدل الوزارة، وسنتقدم إلى المجلس، فإما أن نأخذ ثقته وإما أن ننسحب بالمرة. وعقدت اجتماعات برئاسة رئيس الجمهورية للتوفيق، وانقلبت الحالة إلى الاعتبارات الشخصية. غير أن الأزمة انفرجت في الخامس والعشرين من الشهر بكف الفريق المعارض عن موقفه، وترك المجال للحكومة تعمل في جو هادىء تفادياً من اشتداد التوتر والتذمر.. ويبدو أن المنافقين كثر، وأن الإفرنسيين يعلقون أهمية وآمالاً عليهم، وقد كان من عملهم اجتماع المطارنة وقرارهم.

وأذيع في 26 حزيران من محطة باريس أن البطرك سيرسل مندوباً إلى باريس للسعي في تهدئة الحال. فاشتد على رياض وجماعته السكوت على هؤلاء المنافقين. ومهما يكن من أمر فإن من المضر الآن انقلاب التضامن الواجب إلى تدابر، وقد أحس رياض وجماعته بما انتهوا إليه أخيراً......

6 ـ يستفاد مما أذيع أنه لايزال يوجد حاميات إفرنسية في شمال سورية، فقد وقع اصطدام في إدلب، فقتل إفرنسيان ووقع اصطدام في طرابلس، حيث أطلق الافرنسيون النار على الجنود الوطنيين حينما حاولوا الخروج، وأن القوى البريطانية احتلت القلعة وجردت الإفرنسيين من سلاحهم.

وقرأنا في جريدة جمهورية 26 حزيران أن تحشداً إفرنسياً يقابله تحشد عربي قائم في حدود سورية ـ تركية، وأنه يوشك أن يقع اصطدام كبير، وأن العرب قطعوا الماء عن الحامية الإفرنسية الخ..

ويبدو أن الإفرنسيين لم يجلو عن أراضي سورية، وكل ما كان أنهم أجلوا عن المدن والقلاع في المدن ووضعوا في معسكرات في

البرّ تحت الرقابة الإنكليزية. وهكذا فإن سورية لم تنعم الآن بجلاء الإفرنسيين عن أرضها كما ظننا سابقاً..

ومما أذيع عن لندن أن بعض السوريين المسلحين هاجموا المعسكرات الإفرنسية في حلب وحرضوا الجنود الوطنيين على الفرار، واصطدموا بالإفرنسيين وقتل وطنيان وجرح آخران، وحينئذ جرد الإنكليز الإفرنسيين من السلاح... وأذيع أن عدد ضحايا الشاغور وهي المكان المتوسط بين حلب واللاذقية حيث هاجم الأهليون معسكر الإفرنسيين بلغ 15 قتيلاً و 30 جريحاً بجراح خطرة و 102 إصابة خفيفة.

7 ـ أذيع عن لندن أن سبيرز نشر مقالاً رد فيه على ديغول، وقال أن دعواه كلام فارغ، وأنه هو المسؤول عن وقائع سورية لأنه ترك مقدراتها في أيدي أشخاص تعاونوا مع فيشي والألمان.

8 ـ مشادة عنيفة بين مندوبي الدول العربية في هيئة الأمم ومندوب فرنسة بشأن حوادث سورية ولبنان:

أذيع أنه قامت مشادة عنيفة بين عبد الحميد بدوي باشا وممثل فرنسة في جلسة إحدى اللجان في هيئة الأمم، حيث أتى الباشا على حوادث سورية ولبنان وهاجم فرنسة، واقترح أن لا تكون عضواً في مجلس الأمن العام، لأن وجودها يقف عثرة في سبيل السلام العام وقال أنه يتكلم باسم الدول العربية الخمس الممثلة في المؤتمر. وقد طلب الممثل الإفرنسي من الرئيس دعوة الباشا إلى الصمت واتهامه أن اللجنة ليست محلاً لمثل هذه الأبحاث. وأنه حينما طلب التصويت على عضوية فرنسة الدائمة امتنع ممثلو الدول العربية عن التصويت. ومما قرأناه أن التوتر قائم بين ممثلي العرب وممثلي فرنسة في المؤتمر حتى احتمال صدام ما بينهم..

وهذا الموقف غير عجيب بل هو عظيم. فالعرب فعلاً في حالة عداء مع فرنسة، وخاصة بعد ما قرر مجلس الجامعة عدوانها ووجوب الوقوف منها مع الحزم.

9 ـ أذيعت خلاصة مقال طويل للتايمس عن صلات فرنسة وبريطانيا ومركزهما في الشرق، ووجوب اتجاههما اتجاهاً ديموقراطياً فيه اتساق مع الروح القومية التي أخذت تدب في العرب وتتمثل في الجامعة العربية، حتى عليهما الاحتفاظ بمركزهما الضروري بدون إثارة.

10 ـ مما أذيع أن حكومة فرنسة رفضت السماح لاثني عشر قائداً من قوادها قبول أوسمة بريطانية أنعمت عليهم بمناسبة النصر. وأذيع كذلك أن زوجة سبيرز كانت في حفلة نصر في باريس مع بعثة الصليب الأحمر، وكانت ترفع علماً بريطانياً مع العلم الإفرنسي، فما كان من ديغول إلا أن أصدر أمره بإخراج المرأة من فرنسة....

11 ـ جاء رئيس حكومة لبنان ووزير خارجيته إلى الشام واجتمعا مع الحكومة واتفقا على مواصلة العمل في سبيل تنفيذ قرارات مجلس الجامعة، ثم اتفقا على تقديم مذكرة مشتركة إلى فرنسة تطلبان منها سحب قواتها من سورية ولبنان، والتخلي عن ما بقي في يدها من مصالح ووحدات عسكرية وطبية، وتعينان لها وقتاً لتنفيذ ذلك.

12 ـ أذاعت الحكومة البريطانية بياناً عن سياستها وغايتها في التدخل الذي كان منها في سورية ولبنان. وقد قالت أنها أصدرت هذا البيان لِمَا كان من سوء تفاهم وفهم، ودفعاً

للشك في نياتها. وقد جاء فيه أنها أيدت وماتزال تؤيد علاقات فرنسة في الشرق. ولكنها أيدت استقلال سورية ولبنان كما أيده ديغول أيضاً وقد بذلت جهدها في تهدئة الأحوال في سورية ولبنان، ولكن لما ساءت هذه وأصبح احتمال انتشار الإضطراب في جميع أنحاء الشرق الأوسط، وكان من شأن هذا أن يؤثر في المجهود الحربي، أصدرت أمرها بالتدخل والاستيلاء على المراكز الإفرنسية، حيث كان القتال جارياً، وأجلت الإفرنسيين عنها، وعما كان فيه تهديد للأمن في غيرها، وأنها أجلت الرعايا المدنيين حرصاً على حياتهم. والآن وقد استتب النظام فإنها تركت مسؤولية الأمن والنظام لحكومتي البلدين، ولن تتدخل إلا حينما يكون ضرورياً، وسيحكم العالم على الحكومتين بدرجة ما تستطيعان الاضطلاع بهذه المسؤولية. وحينما لا يكون في قدرة قوى الدرك تأمين الأمن في مكان تتسارع القوى البريطانية للمساعدة في تأمينه.

وتدخّل بريطانيا لا يعني أي قصد لحلولها محل فرنسة واغتصابها محلها في سورية ولبنان، ولا عرقلة الوصول إلى حل نهائي، وليس هو إلا خدمة للمجهود الحربي.

وقد أذيع أن الحكومة الإفرنسية لا تجيب على هذا البيان، ولكن المحافل الإفرنسية تعلق عليه بأنه لم يكن من شأنه تغيير طبيعة الأشياء، ولا تغيير فكرة فرنسة بأن التدخل كان مهيناً ومجحفاً بحقوقها، وأن على طريقة حل القضية يتوقف الحكم على نيات بريطانيا الحقيقية...

ثم أذيع أن الحكومة الإفرنسية أصدرت رداً على البيان، ولكن لم يذع نص هذا الرد...

13 ـ رفتت الحكومة اللبنانية أربعين موظفاً إفرنسياً في مختلف الدوائر التي هي تحت يدها.. وإن هذا نتيجة للتفاهم على السياسة المشتركة بين سورية ولبنان ونتيجة لاجتماع رجال الحكومتين.

14 ـ وقع حادث اضطراب بسيط، وحيث تجمهر فريق من الشباب في بعلبك ومزقوا العلم الإفرنسي ورفعوا بدله العلم اللبناني، وقد تمكنت قوى الجاندرمة من تفريق المتظاهرين وإنهاء الأمر بسلام... وهذا يدل على أن اللبنانيين يتحفزون بدورهم أسوة بالسوريين حتى لا يكون الحكم لهؤلاء دونهم في النضال الوطني وثمراته... وهذا شيء جميل.

15 ـ من طرائف الحوادث أن القائد الانكليزي باجيت أرسل إلى محافظ دمشق كتاباً يبدي فيه أسفه لما كان من تخريب في بعض شوارع الشام نتيجة لمرور الدبابات عليها حينما جاءت للتدخل، ويطلب منه تقدير الأضرار ويبدي استعداده للتعويض....

وهكذا يستغل الإنكليز حادثة تافهة في إعلاء قيمتهم وضرب المثل الأعلى في حسن السلوك واحترام العاطفة في أمور تافهة عابرة، وليحملوا العامة على المقايسة بين السالب والمعطي والضارب والمؤاسي.

16 ـ أذيع أن وفد فرنسة في مؤتمر سان فرانسيسكو بناء على تعليمات حكومته قدم للمستر ستينوس وزير الخارجية الأميركية بصفته رئيساً للمؤتمر يطلب فيه انتخاب ثلاثة أشخاص حياديين نزيهين محكمين للتحقيق في حوادث سورية ولبنان، وقال أن هؤلاء إما أن يختاروا من قبل الرئيس أو من قبل اللجنة التنفيذية.

ثم أذيع أن الوزير سارع فأبدى عدم موافقته على حساب أميركا على هذا الاقتراح، لأن المؤتمر ليس من مهمته التحقيق في مثل هذه الأمور الآن، ومما جاء في التعليق على أسباب

الرفض أن المسألة السورية هي من المسائل التي يجب حلها بسرعة عن طريق الأساليب الديبلوماسية العادية. . . .

وقد أذيع ثاني يوم أن الوفدين السوري اللبناني أصدرا بياناً قالا فيه أنهما اطلعا في الصحف على اقتراح فرنسة، وأنهما يذكران أن اقتراحاً مثل هذا قد قدماه إلى المؤتمر قبل أسابيع، فقيل لهما أن المؤتمر لا يستطيع أن يعني بمشكلة سياسية معينة مثل هذه. . . .

ولفتا النظر إلى تناقض مندوبي فرنسة، حيث أنهم اعترضوا على طلب سورية ولبنان، وقالوا أن المؤتمر ليس محلاً لبحث هذا الأمر، ثم أتوا اليوم وقد انتهى المؤتمر ليقترحوا شيئا كانوا رفضوه. وأكد أن موقف فرنسة في سورية ولبنان كان مليئاً بالمتناقضات وقائماً على الحديد والنار منذ ربع قرن. . .

ولم يسكت الوفد الإفرنسي على هذا البيان، فأصدر بياناً قال فيه أنه لا يريد التهجم على الوفد السوري لأنه يعتبر ذلك مغايراً لكرامة فرنسة واحترامها للمؤتمر، ولكنه يقول أنه إنما رفض الاقتراح سابقاً لأن المؤتمر لم ير ذلك صالحاً للبحث، ولكنه الآن بعد أن تألف له مجلس تنفيذي أصبح صالحاً، فبادرت فرنسة إلى طلبها لتبرهن على ثقتها بالمؤسسة الدولية. . . . .

17 ـ أذيع أن نائباً شيوعياً إفرنسياً انتقد الأخطاء الإفرنسية في المشرق، وقال أن سورية ولبنان لن تقبلا بعد الآن الرضوخ لنفوذ دولة أجنبية. وناشد الإفرنسيين الهدوء والتعقل في سياستهم نحو هذين البلدين.

18 ـ كذلك أذيع أن وزير الخارجية الإفرنسية أحاط المجلس الوزاري علماً بأن مقترحات فرنسة بشأن حل المسألة السورية حلاً دولياً لم تصادف قبولاً. ومع ذلك ففي نية فرنسة انتظار تأليف مجلس الأمم المتحدة لوضع القضية بين يديه.

19 ـ في حفلة توقيع ميثاق سان فرانسيسكو خطب الأمير فيصل بين كبار الخطباء، فقال ما ملخصه أن الميثاق لم يأتِ كاملاً كما أُمِلت الدول الصغيرة، ولكن الدول جهدت لإخراج أحسن ما يمكن. والمهم هو العمل على احترام روحه بحيث يصبح أساساً متيناً يبنى عليه صرح عالم أفضل، وبحيث يوضع به حد للطمع والجشع والطغيان.

وهي كلمة قوية وتنطوي على هواجس العرب وغيرهم من الموقف، وفيه إشارة إلى موقف الطغيان الإفرنسي غمزة شديدة له من دون ريب. بل هذا كان هو المقصود والهدف.

20 ـ الحكومة السورية تعهد إلى الحكومة المصرية بتمثيل مصالحها في تركيا وغيرها:

أذيع أن حكومة سورية عهدت إلى الحكومة المصرية بتمثيل مصالحها في تركية وبعض دول أخرى ليس لها فيها تمثيل، كما عهدت إلى الحكومة العراقية بتمثيلها في إيران. وقد تكررت إذاعة هذا الخبر من محطات مصر ولندن والشرق الأدنى ونشرته الجرائد التركية في 27 حزيران، مما يدل على أنه أمر واقعي. وهذه لفتة ضرورية وجميلة. فلا يصح أن يبقى مرجع السوريين أجنبي في أي بلاد، والعرب يسد بعضهم مسد بعض. وقد ابتهجنا نحن خاصة بهذا الخبر، لان الاتصال بالحكومة السورية في سبيل العودة بعد أن انتهت الحرب وطالت الغربة صار سهلاً وطبيعياً، وكان الباب قبل هذا مغلقاً، لأن الإنكليز والإفرنسيين هم الذين كانوا يمثلون بالدبوس مصالح سورية

ويكونون مرجع المراجعة. . . . . .

21 ـ أذيع أن حوادث إطلاق نار وقعت في حلب جرح فيها إنكليزيان، وقد قرأنا في جريدة الجمهورية التركية أن بعض المتطوعين في الجيش الإفرنسي الذين لا يزال لهم مركز في حلب أطلقوا النار على الأهالي، وأن الإنكليز طلبوا من الضباط الإفرنسيين الأمر بالكف فأتمروا، ولكن الجنود لم يطيعوا الأمر فوراً فاستمر إطلاق النار نحو ساعة ونصف ساعة قبل أن يتمكن الإنكليز من منعه وتجريد الجنود. وقد تظاهر الأهلون وهجم فريق منهم على مركز مخزن إفرنسي وأحرقوه.

ثم أذيع في 28 حزيران أن قنبلة ألقيت على سيارة المندوب الإفرنسي في حلب، كما نشرت الصحف التركية أن فصيلاً يبلغ نحو 200 خيال عربي هاجموا قلعة جرابلس، وفصيلاً آخر هاجموا مركزاً آخر وحاصروهما، وأن بعض الإفرنسيين تمكنوا من الفرار والالتجاء إلى الأراضي التركية، فتبعهم الثوار، فأمرهم المحافظون الترك بالوقوف فلم يطيعوا، فأطلقوا عليهم النار وقتلوا بعضهم وحينئذ فروا. وأنه وقع بعض الإفرنسيين والجنود المتطوعين أسرى في يد العرب، كما وقع بعض العرب أسرى في أيدي الجند، وكان خسائر وجرحى من الطرفين، ثم وصلت القوى البريطانية وطاردت الثوار العرب إلى رؤوس الجبال. وهذا يعني أنه لا يزال إفرنسيون أو فصائل من الجنود المحلية بقيادة ضباط إفرنسيين في مراكز سورية متربصة متحفزة، وهذا ما يحمل العرب على التربص والتحفز بالمقابلة.

ومما أذاعه راديو باريس أن مما تتأسى به فرنسة إخلاص معظم الجيوش الخاصة في سورية ولبنان لفرنسة، بالرغم عن الدعايات الواسعة والوعود الخلابة. ويبدو من الحوادث ومما قرأناه في صحف سورية أن هذه حقيقة واقعة مع الأسف. وقد قرأنا أن بعضهم اقترح على جميل مردم إعلان دعوة للسوريين بالانسحاب من خدمة الجيش، فأجاب أنه لا حاجة إلى ذلك، وأن المخلصين يأتون من أنفسهم. ولكن يظهر أن المخلصين الذين أتوا من أنفسهم هم أقلية. مما يبدو أن هذا ما يعرفه جميل مردم، فتفادى إعلاناً لا يلبىً. . ومع أن تبجح فرنسة مؤلم، إلا أن الراجح أن هؤلاء الجنود هم عناصر لئيمة لا ترى لها حياة إلا تحت أقدام الإفرنسيين وفي ظلهم، وليس من شأن هذا أن يلحق بالعرب عاراً كبيراً. . .

ومما أذيع 28 حزيران أن المفاوضات تجري في صدد تسليم مطار المزة الذي لا يزال في سيطرة الإفرنسيين إلى الحكومة السورية، وأن الحكومة السورية قد استلمت جميع مراكز الجند الإفرنسي والمتطوع في حلب، ورفعت عليها الراية السورية. وأن التمثيل السياسي الإفرنسي في سورية الآن في حكم المفقود، لأنه لا يوجد إلا موظف صغير لحفظ المكاتب والملفات، وأن المسيو موغارد معاون المندوب قد انسحب أخيراً منها. .

22 ـ ومما أذيع أن نحو ستمئة عائلة أبحرت من ميناء بيروت إلى فرنسة، وهم ممن تجمع من المخرجين من أنحاء سورية المختلفة. وهكذا ينقلع بعض جرثومة الشر والنهب والكسب والعنجهية الفارغة والنفخة الكاذبة واللؤم الدائم، ونرجو أن يكون اليوم الذي يتم انقلاع بقية الجرثومة إلى الأبد قريباً. ولن يهدأ لسورية ولبنان بال ويصفو لهما عيش وسماء إلا بذلك.

ومما أذيع عن باريس أن البطرك الماروني

وضع المؤسسات المارونية تحت تصرف الإفرنسيين الذين أُجلوا عن سورية، وعَدّت باريس هذا دليلاً على تعلق لبنان بفرنسة. وهكذا فالإفرنسيون يستغلون مكرمة ضيافة وإشفاق ليبرروا بقاءهم أسياداً على لبنان وحماة له.

ومما يجدر قيده في هذا الباب ما قرأناه في إنشاء 17 حزيران، فقد شاع في لبنان أن ديغول قد يأتي إلى لبنان، فسارع المؤتمر الوطني اللبناني وبحث الأمر وأصدر القرار الآتي:

«على أثر إشاعة مجيء الجنرال ديغول إلى لبنان اجتمع المؤتمر الوطني وبحث الخبر، وبعد المداولة اتخذ قرارات هامة إذا صح تجرى المقتضيات اللازمة بهذا الشأن» وهذا قرار ذو مغزى في معناه وفي إعلانه من دون ريب.

24 ـ وقد تكررت إذاعة اتصال رجال حكومتي لبنان وسورية للاتفاق على نص المذكرة التي سترسل إلى فرنسة، وأنها قد انتهت، وأن الحكومتين يشتد تضامنهما يوماً بعد يوم في السياسة الخارجية والاقتصادية.

25 ـ وأذيع في 29 حزيران أن الكونت أورستروورغ قد عاد من باريس إلى بيروت، وكان طار قبيل اشتداد الأزمة وعقب رفض حكومتي سورية ولبنان المقترحات وقطعهما المفاوضة. وأذيع أن بعض الدوائر تخمن أنه رجع يحمل مقترحات جديدة. والذي نعتقده أن الوقت قد فات على مقترحات ما من فرنسة بسبيل المفاوضة وعقد أي اتفاق. بعد وقع ما وقع وعمق الجرح الذي جُرحه السوريون من تصرفات عصابة السفك والإجرام والسرقات.

ومع ذلك فقد أذيع أن المذكرة المنوي إرسالها إلى فرنسة قد تأخرت بمناسبة عودة أورستروورغ، فالظاهر أنه أريد درس المقترحات لتتضمها المذكرة في ما تتضمن وهذا ما سوف نعرفه في الأيام القليلة الآتية. ويلوح لنا أن السوريين خاصة لن يجنحوا إلى مفاوضة بسبيل تسوية تمنح بها فرنسة أي حق أو مركز أو امتياز إلا إذا كان اورستروورغ يحمل اقتراح تسليم الجيش الوطني وانسحاب القوة الإفرنسية واكتفاء فرنسة بنيل ضمانات لمدارسها وشركاتها وخطوط بترولها. ونستبعد أن يصل الإذعان والعقل في الحكومة الإفرنسية الديغولية إلى هذا المنطق الصحيح.

ومما أذيع أن مساعد المفوض البريطاني في باريس وصل إلى حلب بسبيل تحقيق سير الحوادث التي جرت في سورية. وقد جاءنا هذا غريباً بعد أن جاء الوزير البريطاني وشاهد ما شاهد وأدلى بتصريحاته القاطعة. وسنرى.....

وقد جاءتنا أعداد من الإنشاء يتطابق ما فيها مع كثير مما تلقفناه من الإذاعات.

وقد قرأنا في عدد 12 حزيران تنديدات بالجنرال بينيه على تصرفاته الكاذبة، واستشهاد بممثلي الدول على كذبه وتحريفاته للحقائق. ومن الأخبار عن المنهوبات الموجودة في دور الإفرنسيين وأذنابهم معدة للشحن من سجاد وثياب وأوان وتحف فنية وتاريخية وملفات واختام ومقاعد وصناديق الخ الخ.. مما لا يدع مجالاً لطبيعة الإجرام واللصوصية في هذه الطغمة من البشر. وفيه تفصيل عن جهاد دير الزور وقصفها، جاء فيه أن المعارك دامت أسبوعاً، وأن المجاهدين غنموا سيارات وأسروا (200) جندي بعتادهم ومعداتهم، وأن الطيارات الإفرنسية لجأت إلى قصف المدينة فبلغت الضحايا نحو مئتين والمنازل المخربة

نحو ثلاثين.

وقد نشرت إنشاء 17 حزيران قائمة طويلة بأسماء القتلى والجرحى وأصحاب الدور المخربة في دير الزور وفيهم الأطفال والنساء.

وفي عدد 13 حزيران تصريح جميل مردم عن مسؤولية الجنرال بينيه، والتصريحات التي أدلى بها الوزير البريطاني كريبج للصحافيين، وفيها تكذيبات قاطعة لتصريحات روجيه، سواء في أمر وقف النار أو في مسألة قذف المدينة بالمدافع أو في تحريض البريطانيين وإعطائهم سلاحاً، ووصف النهب الواسع والتدمير الشديد في مرامي القنابل.

ومما جاء في هذا العدد أن طلاب المدرسة الحربية في حمص فروا من المدرسة وقدموا إلى دمشق يقدمون أنفسهم لخدمة وطنهم. ومثل هذا فعل فريق كبير من طلاب مدرسة الطيران في رياق أيضاً.

وفي عدد 14 حزيران تنويه بعظمة بطولة حماه وبلائها الحسن، وكذلك ببطولة دير الزور، مما يدل على شدة ما كان من بلاء المدينتين.

وفي عدد 15 حزيران إحصاء رسمي عن خسائر الإفرنسيين، وقد بلغت 34 قتيلاً و30 جريحاً إفرنسياً و27 قتيلاً و31 جريحاً من القوات الخاصة، مقابل نحو ألف قتيل وألف جريح سوري.. ومع ذلك فإذا كان هذا الدم الطاهر يكفي لغسل رجاسة الأرجاس فانعم به من ثمن.

وفي العدد بيانات عن ما كان من جهد درعا وازرع واستسلام الحاميات الإفرنسية فيهما أيضاً.

ومما يفيد أن الإفرنسيين قتلوا الدرك الذين استسلموا لهم في البرلمان ومثلوا فيهم أفظع تمثيل وحشي، في حين أنه لم يقتل إفرنسي أو جندي من الجنود الخاصة على كثرة المستسلمين من هؤلاء، مما يمكن أن يعد منهم ألوف في دير الزور وكفر تخاريم والبوكمال وأزرع ودرعا والسويداء والقنيطرة وادلب.

وهكذا تسجل الوحشية والغدر للغادرين والرأفة وحفظ الذمام للعرب.

ومما يؤسف له أن هذه الرأفة وحفظ الذمام لن يذكرها الإفرنسيون كمكرمة. ولا ندري إذا كان اللسان العربي يطاوع ليقول ويا ليتهم لم يفعلوا ويا ليتهم قابلوا الشر بمثله، وهذا مما تحله شرائع السماء والأرض.

وفي إنشاء 19 حزيران صدور مرسوم جمهوري سوري يلغي الفحوص والامتحانات الإفرنسية من برنامج الامتحانات والفحوص والتدريس. وهكذا يسير السوريون في تصميمهم على قلع آثار فرنسا بدون هوادة. وهذا أقل ما يجب أن يفعلوه من دون ريب.

وقد سمعنا في آخر الشهر أن مؤتمراً إنكليزياً سورياً عقد في دمشق، شهده شكري القوتلي والقائد باجيت والمفوض شون، وأن اجتماعات طويلة أخرى وقعت بين المفوض شون والمفوض الأميركي ووزير الخارجية. وصدر تصريح من هذا على أثره أن سورية تريد أن تسوي حساب فرنسة تسوية نهائية... ومما خطر ببالنا أن يكون موضوع إنشاء الجيش الوطني وتجهيزيه وترحيل القوات الإفرنسية والسورية التي ظلت مخلصة لها عن أراضي سورية بالمرة، لأن وجودهم يثير المشاكل مرة بعد مرة، وهذا أيضاً ما سوف نعرفه في الأيام المقبلة.

26 ـ تحركات ونشاطات وطنية في الجزائر:

وسمعنا في آخر الشهر أن وزير الداخلية الإفرنسية سافر إلى الجزائر للنظر في الاضطرابات التي وقعت فيها في الشهر الفائت، وأنه خطب قائلاً أن حكومة الجنرال ديغول عازمة على الاحتفاظ بسيادة فرنسة على الجزائر، وأن كل من يظن غير ذلك فقد خاب أمله، وأن الحكومة تنظر بعين العطف إلى تنفيذ المقررات الإصلاحية بشأن المسلمين.

ثم قرأنا في الصحف التركية في آخر الشهر أن الاضطرابات قد اشترك فيها خمسون ألفاً، وأنه قتل من الوطنيين فيها 500 وجرح نحو ألف وخمسمئة، وأن قتلى الفرنسيين بلغوا مئة، وأن اضطرابات أخرى قد نشبت وقتل فيها نحو ثلاثمئة من الإفرنسيين الخ.

وهذه الأحداث تقع ولا يذكر عنها إلا كلمات، بينما تملأ أحداث سورية ولبنان العالم، وهذا أثر من آثار التحكم والكابوس الإفرنسي من دون ريب، وقد أثار في نفسنا الحزن واللوعة. ومع ذلك قد دلنا على أن الروح الوطنية أخذت تشتعل في هذا الجزء القصي من بلاد المغرب العربي. ومن الطرائف أن الإفرنسيين عزوا الثورة إلى المجاعة وعزوها مع ذلك إلى توزيع الأميركيين ميثاق الأطلانطي في الجزائر وتحريكهم.. فليس الآن ألمان ولا طليان، فصار إنكليز في سورية ولبنان، وأميركان في المغرب كما يحلو للفرنسيين أن يقولوه.

وبينما هذه الاضطرابات والدماء في الجزائر يدعو ديغول سلطان مراكش إلى باريس، فيسارع هذا إلى تلبية الدعوة للبرهنة على شدة تعلقه وتعلق بلاده بفرنسة، وليرى ديغول في هذا دليلاً على قوة مركز فرنسة في مراكش، وقد دعا باي تونس أيضاً ليزور باريس في 14 تموز. والسخف يصل بديغول، إلى هذا الظن، مع أن العالم يعرف قيمة هذه الألقاب المنصوبة التي ترفع بكلمة وتوضع بكلمة كما جرى في باي تونس.

وبينما تبدي بريطانيا المنتصرة القوية تساهلاً وتقرباً وليونة ومسايرة للموقف، فتشجع العرب وحركة جامعة دولهم، وتعد مصر والعراق وشرق الأردن بتعديل معاهداتهم، وتفتح المجال للاستقلال الهندي، نرى أولئك الحمق المغرورين البغاة يصبون النار والحديد على البلاد التي بليت بهم كما يفعلون في سورية ولبنان والجزائر....

27 ـ إحصائيات بشهداء وإصابات العدوان الإفرنسي:

أذيع أن وزير داخلية سورية أصدر بياناً ذكر أن مجموع شهداء الحوادث الدموية قد بلغ 539، وأن عدد الجرحى بلغ 1973. والقتلى نصف ما كان أذيع. وقد زاد عدد الجرحى عما أذيع. والراجح أن في عدد الجرحى الخفاف والثقال معاً لم تزهق أرواحهم، وقد مضى على الحوادث خمسة وعشرون يوماً وزيادة، ففي ذمة الله وسبيل الوطن هذه الدماء الطاهرة، ولتنزل اللعنات على سافكيها البغاة.

28 ـ مما قرأناه في مجلة آخر ساعة تاريخ 10 حزيران تصريحاً لإلياس طرابلسي رئيس وفد لبنان في مؤتمر الأعمال الدولي الذي عاد من أميركا، أنه علم من مصدر يوثق به في أميركا حينما لم تدع سورية ولبنان إلى مؤتمر سان فرانسيسكو، وكانت الجهود تبذل لدعوتها، أن عدم الدعوة كان بناء على طلب فرنسة، وأنه لما قام الشرق كله وراء سورية ولبنان ظل ديغول

يعارض، ولكن إنكلترا وأميركا لم تجد بدأً من تقرير دعوتهما، وأفهمتا ذلك لديغول وأرضيتاه بأن يقال في البلاغ الرسمي أن الدعوة كانت بناء على توصيته. . . . وتذكر أنه حينما لم تدعيا سورية ولبنان قيل أن فرنسة واقفة تعارض، وقد حاولت فرنسة أن تتنصل من هذا القول. ونحن نميل إلى تصديق خبر المعارضة، لأن هذا هو المتسق مع عقل وعنجهية واستعمارية ديغول وطغمته. . وتأسف فقط على ما كان من ثناء عليه حينما قيل أنه هو المقترح للدعوة والمسيّر لها، حيث عد هذا دليلاً على حسن النية والنبل، وتفاؤل فيه لحل الأمور حلاً متفقاً مع هذه الروح الكريمة. . . وقد ظهر أنها كانت عريقة في اللؤم أولاً وآخراً. . . .

29 ـ قرأنا في فلسطين 10 حزيران خبراً عن بيروت أن الصحف نشرت تصريحاً للبطرك الماروني، أوضح فيه أن المادة الأخيرة من قرارات مؤتمر رجال الدين الذي عقد برئاسته قد أسيء فهمها، وقال أن هذه المادة التي تقول بوجوب عقد معاهدة مع فرنسة تعني أن تكون هذه المعاهدة بمثابة تصفية لنظام الانتداب، بحيث تسلم فرنسة للبنان جميع الصلاحيات التي مازالت تحتفظ بها دون أن يبقى لها أي حق للتدخل في شؤون لبنان. وأضاف البطرك إلى هذا قوله أنه كان ولايزال يطالب باستقلال لبنان وسيادته الكاملة، وأنه لا يرضى عن الاستقلال والسيادة بديلاً، ولا يطلب لدولة من الدول مركزاً ممتازاً في لبنان. . . .

ولا بأس في هذا التصريح. والغالب أنه نتيجة فوران على مقررات مؤتمر رجال الدين من أوساط المسلمين والمسيحيين والموارنة على السواء. وفي هذا ما يعزّي. .

30 ـ بيان عن التحركات والنشاطات الوطنية في المغرب العربي أمام مجلس جامعة الدول العربية :

وقرأنا في جريدة المصري 9 حزيران أنه يرد إلى أمانة الجامعة العربية بيانات وتلغرافات عن الحالة السيئة في شمال أفريقية، ومذابح الجزائر، ويطالب أصحابها بنظر مجلس الجامعة في هذا الأمر. وقد أرسلت رابطة الدفاع عن مراكش إلى مجلس الجامعة مذكرة جاء فيها:

إننا نأمل أن ينظر المجلس في قضية مراكش الشقيقة التي تكافح الاستعمار الأجنبي منذ أكثر من ربع قرن.

وذكر ابتهاج الشعب المراكشي بميثاق الجامعة واعتباره ما جاء في الملحق عهداً بتحقيق آمال شعوب أفريقية الشمالية العربية.

وقال أن مراكش منذ أن وقعت تحت براثن الاستعمار الإفرنسي الأسباني وهي تقاوم، وقد دافعت عن استقلالها عشرين سنة بقوة السلاح ولم تهن إلى الآن، ولم تمض سنة لم يفتك فيها الأسبان والإفرنسيون فتكاً ذريعاً في الشعب ويقتلوا أبناءه ويملأوا السجون والمعتقلات بالمئات من أحراره ويشردوا زعماءه في المنافي السحيقة. وأنه مصمم على الاستمرار في مجابهة الطغيان والجهاد للحصول على حريته الكاملة واستقلاله التام. وأن حزب الاستقلال المكون من جميع الهيئات الوطنية أعرب في وثيقة الاستقلال التي أعلنها في 11 يناير 1944 عن ذلك، وقد أبلغ هذه الوثيقة إلى دول الحلفاء والدول العربية الشقيقة.

ثم قال أن مراكش تعيش اليوم تحت سوط العذاب والإرهاب مرة أخرى. فالزعماء مشردون والمسجونون والمعتقلون يبلغون الألف

أو أكثر، من ضمنهم عدد كبير من رجال حزب الاستقلال ووزراء سابقون وموظفون كبار وعدد كبير من الأساتذة والطلبة في جامعة القرويين بفاس. وأن الحرمات العامة مضروب عليها بيد إفرنسية من حديد، حيث حلت جميع الأحزاب وعطلت الصحف الوطنية ومنعت الاجتماعات، ثم ضربت على مراكش نظام قوي من الرقابة، حتى لا تتسرب أخبار الثورات الوطنية المتابعة والأعمال الوحشية التي تقابلها بها فرنسة في كل حين. وبالرغم من هذا كله فقد جدد المراكشيون في 11 يناير الماضي بمناسبة مرور سنة على إعلان وثيقة الاستقلال عزمهم ومطالبهم، كما جددوهما بعد إعلان الهدنة.

ورجا البيان في النهاية أن ينظر في قضية مراكش ويبادر إلى اتخاذ الوسائل التي تكفل تحقيق آمال هذا القطر، وأمل أن يسفر النظر عما يلي:

1 ـ استنكار الأعمال الوحشية التي تقوم بها فرنسة وأسبانية في مراكش والاحتجاج عليها.

2 ـ المطالبة بإرجاع المنفيين السياسيين وفي مقدمتهم محمد عبد الكريم الريفي ومحمد علال الفاسي ومحمد الحسن الوزاني وأحمد بلافريج، وإطلاق سراح جميع المسجونين والمعتقلين السياسيين.

3 ـ تأييد مراكش في مطالبها باستقلالها والعمل على تحقيق هذا الاستقلال.

وهذا البيان مضاف إلى بيانات كثيرة عن آمال وآلام وأخبار الحركات الوطنية في شمال أفريقية. وإننا لنرجو أن يكون اليوم الذي تأخذ بلاد العرب ودولهم في الشرق بالاهتمام بإخوانهم في المغرب، ويثبتون أن العرب كلٌ لن يتجزأ، وأنهم أفاقوا ولن يرضخوا ولا يناموا حتى يتخلصوا من الطغاة الأجانب ويتمتعوا باستقلالهم واتحادهم في مركزهم الجغرافي الممتاز وتاريخهم العبقري الخالد.

31 ـ نشاط الحزب العربي الفلسطيني:

وقرأنا في فلسطين 17 حزيران أن الحزب العربي أبرق إلى رئيس وزارة بريطانية وملكتها ووزير الخارجية، ورئيس أساقفة كنتر بري ورؤساء الكنائس في إنكلترا، وإلى عدد كبير من أعضاء مجلس اللوردات والنواب ورئيسيهما، وإلى السفارات والمفوضيات العربية والأجنبية في لندن على اختلافها، وإلى أمهات الصحف البريطانية، وإلى بعض الهيئات والشخصيات البريطانية البارزة، برقية مطولة يشرح فيها أمور المسجونين والمعتقلين وشؤون المبعدين والمتغيبين ورغبة البلاد الملحة الإجماعية في عودتهم، وشعور الشعب نحو هذه المسائل الخطيرة وتعلق الأمة برجالها المبعدين والمعتقلين، وطلب فيها باسم الشعب العربي إطلاق سراح المعتقلين والمسجونين، والسماح بعودة المبعدين بالسرعة الممكنة. وأرسل مثل هذه البرقية إلى وزير الدولة في القاهرة، وقيادة الجيش والمندوب السامي، وسيرسل مذكرة مفصلة إلى الهيئات والشخصيات المذكورة. وهذه حملة قوية مضافة إلى الحملات السابقة المستمرة من الحزب. ويبدو أن سماحة المفتي ورفاقه في أوروبا قد دخلوا في نطاق هذه الحملة.

ومهما يكن من أمرها فإنها من شأنها أن تجعل الإنكليز يحسبون حساباً لما يمكن أن يخطر ببالهم من أذى للمفتي ورفاقه. لاسيما وهذا الصدى قد ردد في لبنان والهند وغيرهما.

32 ـ بيان موسى العلمي عن نشاطاته ومشاريعه وردود الفعل في الأوساط الفلسطينية:

قرأنا في فلسطين 19 حزيران بياناً لموسى العلمي يشكر فيه الشعور الفياض الذي غمرته به أمته، ويبين لها ما قام به بعد تأسيس جامعة الدول العربية. وقال أنه في بروتوكول الإسكندرية ذكر تأييده لقضية عرب فلسطين بالعمل على تحقيق أمانيهم المشروعة وصون حقوقهم العادلة. وأنه استناداً إلى هذا تقررت أسس ثلاثة: إشراك فلسطين في جامعة الدول، وإنشاء مكاتب عربية بإشراف الحكومات العربية وأموالها ورجالها، والعمل لإنقاذ الأراضي العربية.

وأن الملحق الخاص بفلسطين في ميثاق الجامعة حقق الأول، كما أن الثاني تحقق حيث أسست المكاتب العربية بالفعل في لندن وواشنطن واختير رجالها ووصل بعضهم إلى مراكز عملهم، ووضعت أسس مكتب القدس الذي سيفتتح في مطلع الشهر القادم.

وأما الأساس الثالث فقد قدم إلى اللجنة التحضيرية في الإسكندرية اقتراحاً بتأسيس صندوق قومي على أن تشترك فيه جميع البلدان العربية وتشرف على إدارته، وأن يخصص لهذا المشروع خمسة ملايين جنيه خلال خمس سنين. وأن يكون في متناوله تحسين حالة الأراضي ومساعدة الفلاح. وقال أنه بعد عودته من الإسكندرية اجتمع برؤساء الأحزاب الذين وكلوه، وحدثهم بتفاصيل مباحثات الإسكندرية، وأن الرئيس كلفه بوضع تقرير عن كيفية تنفيذ مقترح الأراضي، ورجاهم تزويده بما لديهم من معلومات ومقترحات، وأنه طلب إلى أحمد حلمي باشا وغيره من رجالات البلاد مثل ذلك، وأن هذا أجابه أن لا حاجة إلى ذلك الآن، لأنه أرسل إليهم أي إلى المؤتمر والحكومات العربية كل شيء.

ثم قال وبينما هو منهمك في عمله علم أن اقتراحات أخرى قدمت إلى الحكومات العربية من فلسطين في موضوع إنقاذ الأراضي، تختلف في ماهيتها عن مشروعه، وأن هذه الاقتراحات أدت إلى وقوف مشروعه وهو في مهده، وأنها دلت على وجود نوع من البلبلة في فلسطين. وكان من نتيجة هذا أنه لم يبحث في اللجنة التحضيرية لمؤتمر الوحدة قضية أراضي فلسطين، وأنه لما عاد واجتمع برؤساء الأحزاب وسألوه عن مشروع الأراضي قال لهم إن هذا المشروع قد توقف الآن بناء على اقتراحات أخرى قدمت من شخصيات ومؤسسات فلسطينية تخالف أسسها المشروع الذي قدمه. وأنه إذا أريد بعث هذا المشروع فعلى أهل فلسطين أن يقوموا بتأسيسه بأنفسهم.

ثم قرأنا في فلسطين 20 حزيران 1945 بيانين أحدهما لحلمي باشا وثانيهما لعوني عبد الهادي. وقد جاء في الأول أنه يصرح جازماً بأن الأستاذ العلمي لم يطلب منه أي معلومات أو مقترحات عن مشروع إنقاذ الأراضي، وأنه لم يقل له البتة أنه أرسل إلى المؤتمر والحكومات العربية كل شيء على حد تعبيره، وأن عوني عبد الهادي الذي كان حاضراً الجلسة يشهد على ذلك، كما تشهد عليه سجلات المؤتمر والحكومات العربية.

وقد جاء في بيان عوني عبد الهادي أنه روجت إشاعات في البلاد مفادها أن مشروعاً بخمسة ملايين جنيه كادت الحكومات العربية توافق عليه لولا معارضة بعض الشخصيات وأنا منهم. كما أشار البيان إلى بيان موسى العلمي

في هذا الصدد، ثم قال عوني أنه يصرح بصورة جازمة بأن هذه الإشاعات والادعاءات عارية عن الصحة، وأن المسؤولين في الحكومات العربية ومجلس الجامعة العربية يعرفون ذلك، وأنه يتحدى أياً كان أن يثبت خلاف ذلك، وأنه يصرح جازماً أيضاً أن السيد موسى العلمي لم يحدث رؤساء الأحزاب وعلى الأقل بحضوره عن مشاريع معاكسة لمشروع إنقاذ الأراضي الذي ادّعاه، كما أنه لم يستشرهم لا في هذا المشروع ولا في مشروع مكاتب الدعاية وانتخاب موظفيها. ثم يرجو الله أن ينقذ البلاد من شر هذه الفوضى والبلبلة.

وهذه البيانات تفسر انسحاب الحزب العربي من صندوق الأمة. والظاهر أن موسى العلمي أيقن أن صندوق الأمة وإعلانات الباشا عن إرسال لوائحه وقانونه إلى مختلف البلاد العربية من شأنه أن يعرقل مشروعه، فحمل الحزب على الانسحاب وتأييد مشروع موسى. والظاهر أن الإشاعات والاعتبارات الحزبية والشخصية قد لعبت دورها في فلسطين أيضاً، ويبدو من تصريح أحمد حلمي وعوني الجازمين أن موسى العلمي لم يحسن الاتصال والانسجام في حركاته في فلسطين، وأنه زاد البلبلة والتشاد بين الأحزاب عما كانت عليه بذلك... ولعل هذا يسوق الناس إلى تكثيف جهودهم في سبيل لجنة عربية عليا تمثل فلسطين بغير طريق الأحزاب المتشادة المتبلبلة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

33 ـ مما قرأناه في قبس 13 حزيران 1945 برقية واردة على مطران حماه من أحد زعماء الجالية السورية اللبنانية في مدينة سان باولو ـ البرازيل جاء فيها: إن ضغط الإفرنسيين على سورية ولبنان أهاج الخواطر وآلم النفوس. أغلقنا خمسين ألف محلاً تجارياً نهاراً كاملاً احتجاجاً على أعمال فرنسة في بلادنا. رفعنا الإحتجاجات إلى رؤساء وحكومات الدول العظمى ولأمهات جرائد العالم، بدأنا بجمع الإعانات للضحايا. طمنونا عنكم...

والذي لفت نظرنا الخمسون ألف محل.. مما يدل على أن العرب في هذه المدينة عنصر قوي بارز. بارك الله فيهم.

34 ـ ومما قرأناه في قبس 14 حزيران حديث لمحمد المفلح نائب حوران، يستفاد منه أنه أيام اشتداد الأزمة وهياج الناس في درعا حاصروا الثكنة، واستمر الحصار ثلاثة أيام، وكان طريق شرق الأردن فقط مفتوحاً أمام المحصورين، فحزم الجنود أمرهم على الفرار وإخلاء المكان وأخذوه معهم كرهينة، ولكن شقيقه وبعض المجاهدين لحقوا بهم وبدأت المطاردة، ثم تمكن من الفرار منهم، واستمرت المطاردة فقتل المجاهدون بعضهم وطاردوهم إلى أزرع، وهناك قضواعلى البقية الباقية منهم ولم ينج أحد، وأن القوة المحاصرة كانت مؤلفة من أربعمئة جندي مع 18 رشاشاً ومدفع، فغنمت بعد إفنائها...

وقد عجبنا من هذا الكلام إذ الإحصاء الذي أذاعه الإفرنسيون لم يرد فيه شيء عن قتل أو جرح في درعا، فكيف وهذا العدد الضخم. فإما أن يكون الإفرنسيون قد كتموا ما حصل بهم، وإمّا أن يكون النائب المحترم قد أحب أن يبالغ بتبجح.

والذي نشر في حينه أن حامية درعا وأزرع قد حوصرتا ثم استسلمتا.. والمعروف أن السوريين حافظوا على أرواح المستسلمين ولم يغدروا بهم كما غدر الإفرنسيون بالرهائن والمستسلمين.

35 ـ وأعداد الأهرام 13 و14 و15 و17 و18 و20 حزيران طافحة بالأخبار عن صدى حوادث سورية وأخبارها وتعليقاتها مما نقلنا كثيراً منه عن الإذاعات وعن الصحف السورية، وطافحة كذلك بأخبار عواطف المصريين الكريمة نحو سورية ومواساتها وجمع الإعانات لمنكوبيها واحتجاجات هيئاتها وشخصياتها. . .

ـ هيئات وطنية مصرية تدعم تحركات ونشاطات المغرب العربي وتطالب الجامعة العربية بدعمها:

وفي عدد 14 حزيران جبهة الهيئات العربية المكونة من مندوبي جمعيات الوحدة العربية والإخوان المسلمين والشباب المسلمين ونادي لبنان والشباب القومي وجامعة فؤاد الأول والجامعة الأزهرية، قد أرسلت إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية ورؤساء الوفود في مجلس الجامعة برقيات طلبت فيها اتخاذ قرار حاسم في مسائل شمال إفريقية وفلسطين مع قضية سورية ولبنان. . . وهذه الجبهة تعطي صورة عن سعة شمول الحركة العربية القومية في مختلف الأوساط المصرية، مما يدخل على الناس ابتهاجاً واغتباطاً.

وقرأنا في أهرام 18 حزيران برقية عن مدينة الجزائر أن كتلة ممثلي المسلمين وضعت اقتراحاً طلبت فيه المساواة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وإلغاء الأحكام العرفية، وأبدت أسفها لأن لجنة التحقيق لم تنجز مهمتها، وطلبت كذلك إزاحة الستار عن حوادث قسنطينة لتحديد المسؤوليات، وعن حوادث الانتقام التي تلتها، وكانت واسعة النطاق، كما أن فيها برقية عن باريس أن محمد ابن جلول طلب طرح حوادث الجزائر المؤلمة على بساط البحث لإطلاع الرأي العام في فرنسة على حقائق الأمور في الجزائر. . . وهذا الكلام يدل على أن السلطات الإفرنسية قامت في الجزائر بعمليات باغية عنيفة زهقت فيها الأرواح انتقاماً وضغينة واستهتاراً بأهل هذا القطر العربي الذي مايزال يعامل أقل من اليهود، مع أنه كان وسيلة كيان فرنسة المحاربة طيلة ما كانت فرنسة تداس بأقدام الألمان، والإفرنسيون يتمرغون على هذه الأقدام. . . «أسدٌ عليّ وفي الحروب نعامة». . .

ـ طلبات عراقية بشأن تعديل المعاهدة مع بريطانيا:

وقرأنا في أهرام 20 حزيران برقية عن بغداد أن حمدي الباجه جي ألقى جواباً على طلبات مقدمة من فريق من أعضاء مجلس الأعيان بشأن تعديل المعاهدة العراقية الإنكليزية قائلاً: «إني من الذين يعتقدون بضرورة إجراء التعديل في المعاهدة لأن فيها كثيراً من النقص، إلى جانب أنها غير مطمئنة للعلاقات العراقية الإنكليزية، غير أني أقول أن حليفتنا مشغولة في الحرب في الشرق الأقصى، وأنه ليس من المناسب فتح المفاوضات معها الآن، وأن ذلك سيكون عند انتهاء هذه الحرب». .

وليس من شك في أن القصد هو تعديل المعاهدة لصالح السيادة العراقية واستكمالها. . وهذا الطلب نفسه يتردد دائماً في مصر بالنسبة لمعاهدتها مع إنكلترا، ويستفاد مما يقال إن الخطوة في سبيله ستتأخر هنا أيضاً إلى أن تنتهي الحرب اليابانية. والذي نرجحه أن بريطانية ستستجيب إلى رغبات المصريين والعراقيين في تعديل معاهدتها تعديلاً مطمئناً، وهو متسق مع لباقتها السياسية ومع اتجاهها الجديد في سبيل تقوية الكيان العربي وإرضاءه.

36 ـ اليهود يعملون للاستيلاء على المستعمرات الألمانية في فلسطين :

يستفاد مما قرأناه في فلسطين 22 حزيران أن اليهود يقومون بحملة في سبيل الاستيلاء على الأراضي والمستعمرات الألمانية في فلسطين كتعويض للدماء والأموال اليهودية التي أريقت وأبيدت في ألمانيا. وقد نبهت الجريدة إلى خطورة الحركة ودعت إلى التنبيه لها. وهذا ليس عجيباً من اليهود، ولكنه من دون ريب خطير بالنسبة للعرب. على أننا نشك في أن الإنكليز ينتزعون هذه الأملاك من أصحابها.

37 ـ وقد جاء في العدد المذكور تصريح لعبد الحميد بدوي أن الوفود العربية في سان فرانسيسكو تمكنت من إقصاء اليهود وأثر رعايتهم ومناوراتهم حول فلسطين عن جو المؤتمر، وهذا ربح عظيم من أرباح وجود الدول العربية. وإنه لكذلك. ومما لا ريب فيه أن هذا قد سجل أكبر فشل لليهود لأنهم حاولوا محاولة الجبابرة لاستغلال المؤتمر، وهم الذين برعوا في استغلال كل مؤتمر مهما كان نوعه. . . .

38 ـ وفي فلسطين 24 حزيران إشارة إلى مقال لكاتب يهودي في جريدة يهودية نبه فيه اليهود إلى حقيقة قيام جامعة الدول العربية وتناولها في نطاقها فلسطين كبلد عربي مستقل نظرياً، وما ينطوي هذا الموقف من خطورة يجب أن لا يستهينوا بها. ويطلب الكاتب انتهاج سبيل جديد في السياسة الصهيونية، لأن اليهود في ظل هذه الجامعة سيفقدون الملجأ المرجو والوطن القومي والدولة اليهودية، ولا يعدون أن يكونوا أقلية شأنهم في سائر البلدان، ومما طلبه الكاتب أن يهتم اليهود عن كشف الأخطار الكامنة في طلعة الشرق للعالم الغربي، وأن ينبهوه إلى أن وجوب النظر إلى اليهود بعين الاعتبار كحارس للثقافة وكموسع للحدود الأوروبية في قلب الشرق الأدنى. . . وفي هذا الكلام ينطوي معنى الدعوة إلى مناهضة الجامعة والدس عليها والعداء لها، وهذا هو المنتظر. فاليهود أعداء لا ريب في عداوتهم لكل نهضة عربية لأنها معارضة لأمانيهم الزائفة السخيفة. ولكن العرب وقد برزوا أقوياء وصار لهم حساب ووزن لن يدعوا اليهود يكسبون المعركة إن شاء الله.

39 ـ وقد وردتنا بعض أعداد من صحف الشام 19 ـ 27 حزيران وهي ما زالت تردد التنديد بفرنسة والإفرنسيين وتطالب بالجلاء، وتقول أن تصفية الحساب لن يتم إلا به وبتسليم الجيش. وتذكر حوادث استسلام كثير من ضباط وأفراد قوى الوحدات الوطنية.

وفي إنشاء 24 حزيران إشارة إلى اجتماع فرعون وكرامة في الشام مع الحكومة بتاريخ 21 حزيران، والبيان المشترك الذي أذيع حيث جاء فيه:

«بالنظر إلى الظروف الخطيرة التي تجتازها سورية ولبنان ولاسيما بعد وقوع الاعتداء عليهما، واستمرار الإفرنسيين في أعمال الإستفزاز، وانعقاد مجلس جامعة الدول العربية، رأت الحكومتان ضرورة الاجتماع، وقد تم الاتفاق بين الحكومتين على انتهاج سياسة مشتركة ترمي إلى تنفيذ القرارات التي اتخذها مجلس الجامعة وتسريح الموظفين الإفرنسيين لدى الحكومتين، والعمل على جلاء كافة القوى الإفرنسية عن سورية ولبنان، وتسليم القطعات الخاصة الباقية في أمرة القيادة الإفرنسية. وتنتهز الحكومتان فرصة اجتماعهما

لتعلن من جديد عزمهما على عدم منح أي دولة من الدول امتيازاً ما أو مركزاً خاصاً، وعلى المضي بحزم وقوة في سياستهما الإستقلالية، وبذل كل تضحية في سبيل صيانة استقلالهما وسيادتهما الكاملين». . . دمشق 21 حزيران.

وقد ذكرت الجريدة أن وزير لبنان عاد إلى لبنان وسلم هنري فرعون الصحافيين البلاغ التالي:

بمناسبة البلاغ المشترك الصادر عن الحكومتين تذكر الحكومة اللبناني:

1 ـ بأن الحكومة البريطانية تتعهد بسحب جيوشها لدى أول طلب من الحكومة اللبنانية.

2 ـ بأن مقررات جامعة الدول العربية تطبق وفقاً للتدابير المنصوص عليها في الميثاق وضمن نطاق احترام دستور كل منها .

3 ـ من البديهي أن المقررات المتخذة في لبنان فيما يتعلق بالجيوش الأجنبية يجب أن يتناول جميع الدول التي لها جيوش في الأراضي اللبنانية.

والبلاغان قويان وحاسمان في الدلالة على التساند في السياسة والإصرار على جلاء الإفرنسيين وعدم التسامح في مركز خاص ما من أي نوع.

ويتبادر لنا أن الثاني بسبيل رد ما يقال أو ما يمكن أن يقال في لبنان من أن حكومة لبنان تسير وراء حكومة سورية وتندمج فيها، أو أنهما تقفان من فرنسة فقط موقف العداء والعناد. . . وهذا بالنسبة للفكرة القومية حسن من دون ريب أيضاً.

وفي إنشاء 21 حزيران أن مجلس بلدية بيروت قرر الاستغناء عن جميع الموظفين الأجانب، وإلغاء الأسماء الإفرنسية من شوارع بيروت واستبدالها بأسماء عربية. . وهذان قراران عظيمان في مركز لبنان الذي يظل الإفرنسيون يحلو لهم ترديد أنه مخلص لهم. . .

وفي العدد نفس قرار المجلس الاستشاري الإفرنسي بعد المناقشة في مسائل سورية ولبنان، وهو بتاريخ 19 حزيران وجاء فيه:

إن الجمعية الإستشارية متأثرة بالحوادث الفاجعة في سورية تنحني باحترام أمام جميع الضحايا، وتوجه إلى عائلاتهم وإلى الفرنسيين الذين أجلوا بالقوة وبدون حق أصدق عبارات العطف.

وها هي تؤكد صداقة فرنسة الجمهورية للعالم العربي، وتعرب عن رغبتها في أن تطبق سياستها في الشرق الأدنى على روح إعلان حقوق الإنسان، وتتبنى علناً إعلان الاستقلال الذي وجهته إلى الشعبين اللبناني والسوري، الحكومة المتوقعة للجمهورية الإفرنسية، تحت ضمان المعاهدة واتفاق سيبحث بحرية. وتأخذ علماً بالبيان الصادر عن الوزير الأول البريطاني بتاريخ 13 حزيران الحالي، والقائل بأن ليس في نية الحكومة البريطانية أن تحل محل فرنسة في هذين البلدين، وأنها تؤيد النفوذ الفرنسي فيهما عن طريق الإرشاد الدولي، وأنها تتمنى أن تستطيع فرنسة أن تحقق بنفسها اتفاقاً مرضياً مع سورية ولبنان، وأنها تسحب قواتها حالما يوقع هذا الاتفاق.

والجمعية تقر حكومة الجمهورية فيما فعلته وفقاً لتعهداتها السابقة نحو جامعة الأمم، ووفاقاً لنصوص وروح مؤتمر سان فرانسيسكو من عرضها على المجالس الدولية. هذا الخلاف الذي يهم الجامعة الدولية والقضايا الأخرى التي يجب أن يكون حلها من بعض الوجوه ضمن نطاق دولي. . .

والقرار مستمد من روح طامعة مستمرة

بالرغم عن التزويق كما هو واضح . . . وهكذا ما تزال فرنسة حكومة ومجلساً، عساكر ومدنيين، تحتفظ بهذه الروح الباغية. والفرق أن ديغول وطغمته العسكرية يعملون بعنف وبدون تزويق، والمدنيون يزوقون ويموهون. . .

مناقلات بين ضباط قيادة الدرك في سورية:

وفي قبس 19 حزيران إشارة إلى أن رفيق العظمة قائد الدرك العام أحيل إلى التقاعد وعين بدلاً منه الزعيم عبد الله عطفه. . .

وقد كنا قرأنا إشارات لاذعة توجه إلى قيادة الدرك، وأنها لم تثبت وجودها. ثم ثناء على بعض الضباط مثل عبد الغني القضماني وعبد الرزاق قولي وأمثالهما. فالظاهر أن رفيق العظمة لم يحسن العمل أو لم يقم بواجبه. وقد تساءلنا وما زلنا عن صبحي العمري الذي نقل من مديرية الشرطة إلى الدرك، وكنا نظن أنه سيكون مبرزاً في الحركات الجهادية، لأنه يوصف بالنشاط والحيوية والإندفاع القومي. . . فلم يذكر بخير ولا شر، ولم يرد ذكره قط. . . وهذا عجيب.

ومما قرأناه في العدد نفسه أن عابدين الحشيمي (الذي كان أحد كبار الضباط العرب في بوليس فلسطين). عين فنياً للشرطة السورية، وأنه جاء واستلم مكانه. وقد علق أحد الإخوان قائلاً أنه جاء ليمثل دور الكولونيل جبرائيل حداد (ضابط الارتباط الانكليزي في عهد فيصل في دمشق) وعروبته الإنكليزية وقد يكون هذا حقاً.

وفي عدد القبس 21 حزيران دعوة إلى الطلاب في دمشق لاجتماع عام يوم الأحد 24 حزيران، وأن يُحضَر كل طالب بما عنده من كتب ومجلات وصحف فرنسية لإقامة حفلة حرق الثقافة الإفرنسية في ساحة الشهداء، وهي فكرة طريفة من دون ريب.

تقرير من أحزاب فلسطين الى مجلس الجامعة العربية :

قرأنا في عدد جريدة الوحدة التي أخذت تصدر أسبوعيا في القدس من جديد بتاريخ 5 حزيران صورة التقرير المرسل من أحزاب فلسطين إلى مجلس الجامعة العربية ، يحتوي انتقاداً لصيغة الملحق الخاص بفلسطين ، واكتفائه بالاستناد إلى مبدأ الانتداب وعصبة الأمم ، وعدم ذكره الحق الشرعي ووعود الملك حسين وعهود الحلفاء أثناء الحرب ، وإجماع كلمة الشعب في الإستفتاء الأميركي ، وفي صيغة إعلان ملكية الملك فيصل . كما يحتوي نقداً لعدم ذكر ما يجب ذكره من رأي الدول العربية الصريح في حل قضية فلسطين وحفظ صيغتها العربية . . وهو تقرير قوي من المفيد أن ينضم إلى ملحق فلسطين في ملفات مجلس الجامعة . وفي الجواب الذي أرسله عبد الرحمن عزام يقول أن القصد مما جاء في الملحق هو تقرير شرعية اشتراك مندوب فلسطين في مجلس جامعة الدول. وأن الدول الجامعة أرسلت مذكرات صريحة لكل من دول الحلفاء، تشرح فيها وجهة نظرها في قضية فلسطين ومستنداتها، ووجوب بقاء صيغتها واستقلالها متطابق مع وجهة نظر الأحزاب في تقريرهم، وأنه حينما يجيء دور الإعلان ويعلن، سترى الأحزاب أن الدول العربية قامت بما يجب عليها خير قيام. . .

والتقرير تقرر تقديمه في تاريخ 13 نيسان 1945 والجواب مؤرخ في 1945/5/8 .

وجريدة الوحدة بثماني صفحات وليست حزبية، وإن كان يصدرها إسحق عبد السلام الحسيني. وهي على ما يبدو قومية تحمل على الأحزاب وخلافاتهم، وتحاول بث التوجيه الوطني المستقيم. وهي تحاول أن تحذو من جهة ما حذو جريدة أخبار اليوم.

***

أخبار وتعليقات عن العالم
16 - 30 حزيران 1945

1 ـ ميثاق سان فرانسيسكو :

انتهى يوم الأربعاء 27 حزيران مؤتمر سان فرانسيسكو بنجاح، حيث وافق مندوبو الخمسين دولة التي اشتركت فيه على الميثاق بعد مداولات ومشادات استغرقت شهرين ويومين. وقد بدأت حفلة توقيع الميثاق يوم الثلاثاء، واستمرت يوم الأربعاء، وألقى رؤساء مندوبي عدد من الدول كلمات عند التوقيع، منوهين بالعمل ومسؤوليته، ومبدين آمالهم بحسن العواقب والنوايا. وقد وصل ترومان طائراً وألقى خطبة الاختتام مرحباً مودعاً منوهاً بالعمل العظيم، وقد قال في ما قال: « إنكم أوجدتم آلة عظيمة للسلم ، وإن علينا حسن استعمالها، وإننا إذا لم نفعل فنكون قد خنا ملايين الضحايا الذين أراقوا دماءهم في سبيل كسب الحرب ». وهي كلمة في غاية القوة والحكمة.

وقد نشر الميثاق في يوم الثلاثاء في جميع عواصم الدنيا. وقرأنا خلاصة وافية من جريدة الجمهورية التركية. والحق انه مسبوك سبكاً قوياً محكم الأطراف ، فيه من النصوص والأحكام ما فيه الوفاء إلى حد كبير بتحقيق الحق والعدل بين الأمم المتحدة. ووظائف المجلس العام الذي تكون قراراته بالأكثرية ليست تافهة كما كنا نتصور. كما أن وظائف وأحكام مجلس الأمن أيضاً ليست ضعيفة تافهة. وكل ما فيه من ثغرات هو شرط موافقة الدول الخمس معاً في قرار توقيع العقوبات على الدولة المعتدية. وهذا

الشرط لا مناص منه ومتسق مع الوضع الدولي العملي. فكل ما لا توافق عليه دولة كبيرة معناه إيقاعه برغمها، وهذا معناه الحرب معها ومع حلفائها... ولا يغير أي نص هذه النتيجة. والنصوص تخول المعتدى عليه ومن يريد نصره في دفع البغي عنه المسارعة إلى الدفاع قبل صدور أي قرار، حتى ولو رفضت إحدى الدول الكبرى الموافقة على العقوبات ضد المعتدي.

ومهما يكن من أمر، فالقول الحق هو كون الميثاق أداة صالحة للعدل والحق وحقن الدماء بقدر ما يتسق مع طبيعة البشر من جهة، وبنسبة حسن نوايا الدول الكبيرة من جهة، وتفاهمها من جهة. ومهما يكن من أمر فإن هذه الجهود وهذه الدماء لن تذهب سدى. ومهما قيل في شأن محاولة عصبة الأمم الأولى، فإنها لم تذهب فكرتها سدى، وقد أثمرت منظمة أقوى منها، وهكذا لا بد للإنسانية من تجارب وجهود ودماء في سبيل غاية السلم والعدل العالمي..

ومما تقرر تأليف لجنة تنفيذية مؤقتة تستقر في لندن إلى أن يتم تأليف واجتماع المجلس العام ومجلس الأمن أيضاً. وستتألف من مندوبي الدول الخمس الكبرى ومندوبي تسع دول أخرى هي كندا وأستراليا. والمكسيك والشيلي والبرازيل، ويوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا وهولاندة وإيران. فيكون لأميركا أربع - عدا كندا، ولبريطانيا ثلاث، ولروسيا ثلاث، وللشرق إيران والصين، ولأوروبا هولاندا وفرنسة.. ولا شك أن التوازن قد روعي في هذا التأليف. والمرجح أن هذا سيكون هو الناظم في انتخاب أعضاء مجلس الأمن الستّة، بل وقد يكون في كل انتخاب آت.

وهذه اللجنة ستشكل مكاتب المنظمة العالمية، وتعد العدة لدعوة واجتماع مجلسيها وتعيين مقرها. وقيل أنها ستبدأ عملها في أول أغسطوس. ولعل مجلسا المنظمة يجتمعان لأول مرة بعد شهرين من أغسطوس. وكل دولة الآن تتهيأ لعرض الميثاق على مجلس الأمة عندها وتصديقه. وقد ذكر في الميثاق أن تصديق 26 دولة عليه تجعله نافذاً، والراجح أنه سيصدق عليه من الجميع. فالدول الكبرى قد حفظ حقها كما تريد، والدول الصغرى تجد على كل حال في هذه المنظمة ملجأ خير وطمأنينة لها فتجنح إلى التصديق والاندماج فيها، ومما يلفت النظر ما أذيع أن الدول الصغيرة قد قدمت نحو (700) اقتراح تعديلي صفيت بعد إسقاط المتكرر والمتقارب في نحو (70)، وقد قبل منها نحو أربعين، وبمعنى آخر أن الدول الصغيرة لم تكن على الهامش في المؤتمر، وأنها أثرت تأثيراً غير يسير في سيره وفي تركيز ميثاقه.

2 - وعلى أثر انتهاء المؤتمر قدم وزير خارجية أميركا استقالته وقبلها ترومان، ثم عينه ممثلاً لأميركا في مجلس الأمن الدولي ورئيساً لمندوبي أميركا في مجلس الدول العام، وأثنى عليه ثناء عاطراً.

3 - منذ أواسط حزيران سافر أيزنهاور إلى أميركا زائراً، حيث تلقى أعظم الاستقبالات والتمجيدات بصفته قائد جيوش الحلفاء الأعلى الذي تم النصر له في واشنطون ونيويورك. وقد اجتمع مجلس الأمة واستقبله ممجداً وخطب فيه، وجاء في ما قال كلمة حكيمة، وهي وجوب كسب السلم بالتفاهم والتضامن كما كسبت الحرب في أوربا بذلك. وستحل قيادة الحلفاء العليا ويبقى أيزنهاور قائد الجيوش الأميركية الأعلى وممثلاً للحكومة الأميركية في لجنة الإحتلال الألماني العليا.

4 ـ التحضير لاجتماع زعماء الحلفاء في بوتسدام (برلين) :

أذيع أن الزعماء الثلاثة الكبار سيجتمعون في بوتسدام في العاشر من تموز . وتعلق أهمية عظمى على هذا الاجتماع ، ويقال أنه سيبحث فيه مشروع تفاهم ثلاثي لصيانة سلم العالم، ويشمل هذا المشروع تفاهم أو تحالف عسكري أيضا. وأنه سيتناول الأمور والمشاكل السياسية، ويكون بمثابة مؤتمر تمهيدي للصلح ومؤتمراته، ومما لا ريب فيه أن هذا الاجتماع لا يقاس بالإجتماعات السابقة التي كانت صبغتها الحربية هي البارزة، لا سيما وقد تكشفت نهاية الحرب عن وجوه ومشاكل معقدة حدودية وسياسية تحتاج إلى تفاهم وحل. وبقدر نجاح هذا الإجتماع يمكن الحكم على مستقبل السلم والمنظمة العالمية الجديدة على ما يبدو.

5 ـ أذيع أن ديغول اجتمع مع زعماء فرنسة السياسيين هريو ودلاديه وبلوم، وزعماء الشيوعيين وغيرهم من الأحزاب، وجرى الحديث في أمر تنظيم الحكم في فرنسة، وإعادة الحياة الدستورية، وإنهاء الحكم الموقت الحاضر. وقد تطابق الجميع على هذا الأمر مبدئياً. وقيل أن ديغول سيتخذ عيد 14 تموز وسيلة لإلقاء بيان حول هذا الأمر ومدى تفكيره فيه، فهناك فكرة في تحوير الدستور، لأن فيه ما ظهر فساده من أساليب وإقامة عيد جديد يسمى عهد الجمهورية الرابعة، وهناك فكرة إحياء الدستور القائم وترك أمر تعديله لمجلس الأمة المنتخب. ومهما يكن من أمر فرجالات فرنسة وأحزابها لم يكونوا لينتظروا طويلاً على الحكم الموقت بقيادة ديغول، ولا بد من أنهم لمسوا قصر نظره وسعة أفقه في الحكم. ولقد نشب تشاد بينه وبين الشيوعيين وبينه وبين حزب المقاومة واللجان الوطنية. وأبى هريو ودلاديه وبلوم أن يندمجوا في حكمه الموقت وزراء أو أعضاء في المجلس الإستشاري. وكانت حوادث رفضه مقابلة روزفلت واستجابة دعوته وتحديه إنكلترا بعقد معاهدة روسية، ونكرانه جميل إنكلترا وأميركا في متنوع مواقفه وآخرها في مسألة سورية، وحملاته، من أسباب شدة النقد والعتب والباعث للأحزاب بهذه الحركة على ما هو المتبادر.

6 ـ وفي أواخر هذا الشهر حلت العقدة البولونية ، فقد اجتمع الزعماء البولونيون الذين أتوا من لندن مع مواطنيهم مندوبي حكومة لوبلين بدون وساطة مندوبي الدول الحليفة الكبرى الثلاث، وأخذت تذاع أخبار الصميمية والتفاؤل، ثم لم تلبث أن أعلن أن الاتفاق قد تم على تأليف الحكومة الوطنية المتحدة، ودخلها ثلاثة من الزعماء في الخارج، ومنهم رئيس حزب الفلاحين الذي هو أقوى الأحزاب والذي كان رئيساً للوزارة، ثم انسحب لأن زملاءه في لندن لم يتطابقوا معه على اقتراحات أتى بها من موسكو ، وكان لهذه النتيجة رنة ارتياح في مختلف أوساط السياسة العالمية ، وقد سارع أحد أعضاء الوزارة الجديدة إلى سان فرانسيسكو، ووقع على الميثاق الدولي الجديد.

7 ـ منح ستالين رتبة جنراليسيموس :

وقرر مجلس شورى السوفييت الأعلى ترقية المارشال ستالين إلى رتبة جنراليسيموس وهي رتبة القائد الأعلى للدولة، وقيل أن هذه الرتبة لم توجه إلى أحد في روسية منذ ثمانية قرون، كما قرر منح ستالين أعظم الأوسمة. وهو جدير

بكل هذا بعدما أحرز النصر العظيم الحربي والسياسي الذي كان له فيه أكبر الفضل.

وقد جرى في موسكو استعراض عظيم في 24 حزيران، وعد هذا اليوم يوم عيد، وألقى المارشال زوكوف قائد الجيش خطاباً وجه فيه الفخر والثناء للجيش الروسي، وقال أنه قد حمل العبء الأعظم في النصر على الألمان. وهو كذلك من دون ريب أيضاً.

***

أخبار عن البلاد العربية
1 - 16 تموز 1945

من الإذاعات

1 تموز 1945 :

1 ـ أذيع أن شكري القوتلي حضر مؤتمراً عسكرياً حضره الجنرال باجت وبعض الشخصيات العسكرية الإنكليزية، وحضره كذلك المفوض الإنكليزي. وأنه في نفس الظرف اجتمع جميل مردم مع وزير أميركا المفوض، وأنه صرح على أثر ذلك أن مسائل مهمة قد بحثت، وأن سورية مصممة على إنهاء علاقاتها مع فرنسة إنهاء تاماً وسريعاً.

2 تموز 1945 :

2 ـ اتفقت الحكومتان السورية واللبنانية على إرجاء إرسال المذكرة المشتركة التي كانت وقعت لإرسالها إلى فرنسة، ويلحظ نشاط محسوس في الدوائر السياسية في هذين اليومين. كل هذا على أثر عودة الكونت أوسترورغ ومقابلته هنري فرعون، ودوران شائعة أنه جاء يحمل بعض مقترحات معينة. وان عبد الحميد كرامي سافر إلى دمشق وقابل شكري القوتلي وسعد الله الجابري وجميل مردم لدرس هذه المقترحات.

3 ـ أصدر رئيس الجمهورية اللبنانية مرسوماً بإلغاء أقلام الترجمة من دوائر الأمن والدرك بعد أن تقرر استعمال اللغة العربية فقط في المخابرات والمكاتبات وأسماء الرتب.

4 ـ هيأت الحكومة السورية مشاريع قوانين

لتعرضها على المجلس النيابي في جلسته الاستثنائية القادمة لتشكيل مجلس الدفاع الأعلى وتأليف الجيش وإنشاء مدرسة حربية وإيفاد بعثات عسكرية، على أن يظل الجيش في نطاق التطوع الإجباري.

3 تموز 1945

5 ـ نشرت التايمس مقالاً أعربت فيه عن أملها في إيجاد تسوية عاجلة للمشكلة الشرقية، وأشارت إلى عودة أوستروورغ حاملاً تعليمات لإيجاد تسوية للنزاع. وقالت إذا كان فيها ما يرضي البلدين فإن فرنسة تظفر بصداقتهما بدون ريب. وقالت كذلك أن الرأي العام البريطاني يأمل حل المشكلة حلاً ودياً دون تعريض الصداقة الإنكليزية الإفرنسية أو العلاقات الإنكليزية ـ العربية لأي سوء.

6 ـ مؤتمر في القاهرة لدعم التحركات الوطنية في شمال أفريقية / المغرب العربي:

عقد مؤتمر من الهيئات والأندية العربية في القاهرة لبحث الحالة في شمال أفريقية، وتقرر فيه إرسال برقية احتجاجية إلى رئيس المجلس الإستشاري الإفرنسي على ما يقع من مظالم على الجزائر، ومطالبة رؤساء الدول العربية العمل على منع إعدام الزعماء الجزائريين الذين حكم عليهم بالإعدام.

وقد قرأنا في أهرام 3 تموز بياناً عن هذا الإجتماع، يبدو منه أنه جد، حيث عقد برئاسة محمد علي علوية وشهده أعضاء يمثلون الاتحاد العربي والوحدة الإسلامية والشبان المسلمين والأخوان المسلمين، وشباب محمد، والهداية الاسلامية، وجبهة الدفاع عن إفريقية الشمالية، والشباب القومي، وهيئة الوعظ والإرشاد في الأزهر، ولجنة الدفاع عن طرابلس، وأشخاص قوميون مثل عبد المجيد صالح باشا ومنصور فهمي باشا وعبد الله لملوم باشا وغيرهم. وقد قرروا انتخاب لجنة تنفيذية ووضعوا قرارات عهدوا إليها بتبليغها واتخاذ العدة لعقد مؤتمرات أخرى لبحث مختلف الشؤون المتعلقة بالبلاد العربية الشرقية والغربية. وكان غاية الاجتماع في ما آلت إليه حالة بلاد المغرب العربي كافة، أي تونس والجزائر ومراكش. المقررات ذكرتها الأهرام في عددها 1945/7/4، وسنأتي على ذكرها فيما بعد.

وقد سمعنا إذاعة عن تصريحات أدلى بها وزير داخلية فرنسة في المجلس الاستشاري جاء فيها: «إن الاضطرابات التي وقعت في الجزائر خطيرة في منطقتها، وأن كان أعداء فرنسة في الداخل والخارج هوّلوا فيها، وأن عدد الذين اشتركوا فيها خمسون ألفاً، وأنهم لا يمثلون إلا خمس سكان المنطقة التي قامت فيها الإضطرابات. وأن أكثرية أهل الجزائر الساحقة ظلوا على ولائهم لفرنسة، وأن قتلى المسلمين يتراوحون بين 1200 و 1500، وجرحاهم نحو 2000، وأنه لم تلق القنابل من الطائرات إلا على أربعين قرية، وأن الأمن قد استتب أخيراً»...

ولا ندري كيف يمكن أن تكون ثورة أشد من هذا الوصف... وقد قمعت بشدة وقسوة وسرعة على ما يبدو. أما القول أن أهل الجزائر ظلوا على ولائهم فهراء، ومثله مثل القول إن الشام خضعت واستسلمت، وأن الحركات ليست إلا بتحريك بعض المشاغبين، وأن جمهرة الناس غير مشتركين بالثورة وثابتون على ولائهم، وأن لبنان هادىء مسلموه ومسيحيوه الخ الخ... ونحن نعرف القصة........ وهذا من وحي تقاليد فرنسا أم الحرية والعدل

والنور!!! إلى آخر الأسطورة الخرافية..

والحق أنه يجب تكرار وتكرار فضح هذه الأسطورة التي لن يستطيع مرددوها أن يوردوا مثلاً في خارج فرنسة في تصرف الفرنسيين سياسياً أو اقتصادياً، وخاصاً أو عاماً تأييداً لها. فمنذ ثورتهم الكبرى إلى الآن هم في خارج فرنسة مستعمرون متعجرفون لا يفهمون في تصرفهم إلا البغي والمفارقة والباطل وحب السيطرة والقصف والاستبداد. ومن العجيب أن هذه الحقيقة واضحة ساطعة، ولكن الأسطورة تردد من العرب وغير العرب على السواء...

وقرأنا في جريدة فتى العرب بضع مقالات افتتاحية قوية المدى والفهم عن عقلية فرنسة المستمدة من الحروب الصليبية والذهنية الاستعمارية، وتزييف دعوى تقاليد الحرية والاستقلال عنها في بلاد أخرى، وإشارة إلى أن روح القسوة والاستعمار والغطرسة والصليبية ظلت هي المتحكمة في كل تصرفات فرنسة منذ عدة قرون، وأن رجالات فرنسة على اختلاف ميولهم الحزبية الداخلية والاجتماعية مشتركون في ذلك، وانتهى في إحدى المقالات إلى التنبيه على تدهور فرنسة الأخلاقي والإجتماعي، وضياع قوتها وهيبتها. وأنها الآن هي التي يجب أن تنعت برجل أوروبا المريض، كما كانت تنعت كذلك الدولة العثمانية في القرن السابق... وكم نتمنى أن يكثر التنبيه على هذه الحقائق حتى تنهدم تلك الأسطورة الخرافية بمدنية ونور وتقاليد فرنسة في الحرية والمساواة والإخاء وبثها في العالم....

وهذه خلاصة القرارات التي قررها مؤتمر الهيئات العربية في مصر بشأن بلاد المغرب العربي منقولة عن أهرام 1945/7/4:

1 ـ إن ما ترتكبه فرنسة في هذه الأيام ببلاد أفريقية الشمالية الشقيقة تونس والجزائر ومراكش بمختلف الوسائل بغية إدماجها في فرنسة رغم إرادتها مما يخالف أصول الإنسانية وقوانين العدالة، لذلك نستنكر باسم الشعوب العربية والإسلامية وباسم الضمير الإنساني، هذا التصرف، ونطلب من الدول العربية والدول المتحالفة أن تتدخل سريعاً لإيقاف هذه السياسة التي أثارت نفوس النواب الإفرنسيين أنفسهم..

2 ـ مطالبة الحكومات العربية والديموقراطية بالعمل السريع على إنقاذ أرواح المحكوم عليهم بالإعدام، وإعادة المبعدين والمنفيين، وإطلاق سراح المسجونين من زعماء تلك البلاد، وكذلك إرسال لجان دولية إليها.

2 ـ العمل على إيفاد بعثة تمثل الهيئات العربية الممثلة في هذا المؤتمر للإعراب عن توثيق روابط الأخوة بين تلك الأقطار وبين الشعب المصري.

4 ـ مطالبة الحكومة المصرية وجمعية الهلال الاحمر ومبرة محمد علي بإرسال بعثات طبية لإنقاذ منكوبي الثورة الأخيرة في الجزائر، وكذلك إيفاد بعثة طبية على نفقة الهيئات المتمثلة في هذا المؤتمر.

5 ـ تأييد إخواننا العرب في مراكش والجزائر وتونس في مطالبهم، وهي الاستقلال التام لهذه الأقطار وانضمامها للجامعة العربية.

6 ـ يقرر المؤتمرون إبلاغ الحكومة الأسبانية احتجاجهم على الأساليب التي يقصد منها تحويل السكان الأصليين إلى أقليات، ويطالبون أسبانيا أن تفي بالوعود التي قطعتها على نفسها إبان الحرب الأهلية الإسبانية من إعطاء الاستقلال والحرية لذلك الجزء الهام من العالم العربي.

7 ـ مطالبة الحكومات العربية والديموقراطية

بالاعتراف باستقلال هذه الأقطار ومساعدتها فعلياً في تحقيق حريتها واستقلالها، وشكر الصحافة العربية على اهتمامها بهذه الأقطار، مع رجاء زيادة العناية بقضيتها وتنبيه العالم إلى حقوقها.

8 ـ العمل على عقد مؤتمر عام للدعاية لقضية هذه البلاد، وإطلاع العالم على حقيقتها، وتكوين لجنة تنفيذ هذه المقررات والتمهيد لهذا المؤتمر وإعداد برامجه . . .

وقد أرسل المؤتمر إلى كل من المجلس الاستشاري الإفرنسي وإلى الحكومة الأسبانية برقية يعلن فيها احتجاجه على الأساليب المتخذة في بلاد المغرب ويضمنها استنكاره لها.

وقدم المؤتمر إلى سفراء الدول ووزرائها رسالة أشار فيها إلى اجتماع المجلس الاستشاري الفرنسي لبحث قضية بلاد شمال إفريقية العربية، وتقرير مصيرها. وطلب المبادرة بالسعي لوقف أحكام الإعدام، واتخاذ التدابير لتمكين أهلها من ممارسة حريتهم واستقلالهم، ووقف خطة التجنيس.

وبعث إلى سعادة الأمين العام لجامعة الدول العربية برسالة أشار فيها وطلب فيها مثل ذلك.

ولعل هذا الاجتماع والمقررات الأول من نوعه بهذه الصراحة وهذه القوة وهذا الشمول. والمرجح أنه مستمد من روح ما بعد الحرب، ومن روح حركة الجامعة العربية والحركة السورية، وموقف الإفرنسيين الغادر الخ الخ . .

وهذا الموقف لازم وواجب، ونرجو أن تقوى الحركة في سبيله. فالعرب المغاربة أشد العرب حاجة إلى الجهد في سبيل معونتهم والتخفيف عنهم وتدارك أمورهم، وهم أشد العرب تعرضاً للعنف والقسوة والعزل . . . .

4 تموز 1945:

9 ـ أذيع بيان مشترك عن اجتماع رئيسي حكومتي سورية ولبنان ووزيري خارجيتهما في شتورة، جاء فيه أنهم بحثوا في الموقف السياسي وقرروا المثابرة على الخطة المشتركة المقررة.

10 ـ قابل هنري فرعون الجنرال بينيه والكونت أوسترورغ، وهذه هي المرة الأولى التي تحدث فيها المقابلة بعد الحوادث الدامية.

11 ـ قابل فرعون وزير روسيا المفوض مقابلة هامة. وقد رفض الوزير الإدلاء بأي إيضاحات. وقد سافر الوزير المفوض إلى موسكو بالطائرة. وكذلك سافر فايز الخوري الذي عين مفوضاً في موسكو مع سكرتيره وترجمانه إلى بغداد في طريقهم إلى موسكو.

5 تموز 1945:

11 ـ سافر إلى دمشق هنري فرعون ليطلع الحكومة السورية على نتيجة اجتماعه بالجنرال بينيه والكونت اوسترورغ، وصرح للصحفيين أن هناك أموراً هامة تقضي المصلحة العامة بكتمانها الآن. وقد أذيع أن اجتماع هنري بالرجلين قد كان في بيته. والدوائر السياسية تنتظر اجتماعاً جديداً بين زعماء البلدين يحضره شكري القوتلي وبشارة الخوري، وهناك اعتقاد بإمكان إيجاد حل للقضية المشتركة لا ينتقص من سيادة البلدين.

وقرأنا في جمهورية اليوم أن المقترحات التي يحملها الكونت أوسترورغ هي في صدد الأمور الاقتصادية والثقافية. وأما المسألة الإستراتيجية فستؤجل لتدخل في نطاق السلامة الدولية العامة دون اختصاص إفرنسي، وأن التوتر قد خف كثيراً.

والتعليق على هذا الآن سابق لأوانه، غير أن فحوى الإذاعات يحمل على الظن أن رجال فرنسة قد أدركوا وجوب السير في طريق العقل والمنطق واليقين بأن سورية ولبنان لن يقبلا بأي اتفاق يمنح لفرنسة مركزاً سياسياً أو عسكرياً أو اقتصادياً أو ثقافياً ممتازاً، وأنهما مستعدتان لإعطاء الضمانات الكافية لحماية وحرية مصالحهما الإقتصادية والثقافية. فإذا جنحت فرنسة إلى الاكتفاء بهذا فإن القضية تكون قد انجلت وكفى الله المؤمنين القتال.

ولا نتصور احتمالاً بقبول وجه آخر للحل. وفرنسة إذا فعلت هذا وجنحت إلى العقل وحل الأمر رأساً بينها وبين سورية ولبنان، تكون قد سدت الباب على إنكلترا للتوسط والمداخلة في الحل، ولعل هذا مما يرضي نفسها... وسنرى.

6 تموز 1945 :

12 ـ أذاعت لندن أنه يعتقد في بيروت أن الحالة هي أدعى إلى الأمل من أي وقت مضى في الأيام السابقة.

وأذاعت محطة الشرق الأدنى أن فرعون سافر إلى دمشق ثم عاد، وانعقد مجلس الوزراء، وصرح فرعون بعد ذلك أن الاتفاق التام سائد بين دمشق وبيروت وهما على أشد التفاهم ووحدة الرأي. وأن جميل مردم صرح أن سورية ولبنان لن يدخلا في مفاوضات إلا بعد توفر الشرط الأساسي، وهو الجلاء التام وتسليم الجيوش المحلية.

وأذيع خبر وقوع اصطدام في اللاذقية وتكهرب الجو فيها، وأسفر عن عدد غير يسير من القتلى والجرحى من جانب العرب والإفرنسيين على السواء.

7 تموز 1945 :

13 ـ أذاعت لندن أن فرعون اجتمع ثانية بالكونت أوستروروغ، وصرح كل منهما أن المباحثات تجري بصورة مرضية، وأنه يؤمل إذاعة أخبار طيبة في القريب العاجل.

وقال فرعون أنه لم تجر مفاوضات. وكل ما هناك أنه وضعت أسس للاتصال.

وأذاعت محطة الشرق الأدنى مثل ذلك، وزادت أن اجتماع فرعون بالكونت قد استمر ساعتين، وأن هذا قال أنه يحترم استقلال البلاد ومتطابق مع أمانيها، وأنه كثير التفاؤل بالوصول إلى حل مرض.

وقال فرعون أنه لم يدخل في مفاوضات وإنما استمع إلى عروض، وأن المباحثات تتعلق الآن بطلب سورية ولبنان إجلاء القوات الإفرنسية وتسليم الجيوش المحلية قبل الدخول في بحث حول الشؤون الأخرى.

ومما أذيع اليوم أن سفير لبنان في باريس أحمد الداعوق اجتمع مع بيدو وزير خارجية فرنسة اجتماعاً طويلاً، وأنه جرى في جو ودي.

8 تموز 1945 :

14 ـ الحكومة الإفرنسية تقرر تسليم الجيوش المحلية الى حكومتي سورية ولبنان :

أذاعت لندن في الصباح خبر قرار الحكومة الإفرنسية بتسليم الجيوش المحلية وقيادتها إلى حكومتي سورية ولبنان، وأن بياناً رسمياً صدر في باريس ولبنان في آن واحد يتضمن هذا القرار، وقد جاء فيه: « إن الحكومة المؤقتة للجمهورية الإفرنسية رغبة منها في تلبية طلب حكومتي سورية ولبنان بشأن تسليم الوحدات العسكرية المحلية لها، وتوكيداً لحسن نيتها في تمكين الدولتين من الاستمتاع بكامل سيادتهما

والقيام بدورهما التام ضمن مجموعة الأمم المتحدة، وتمهيداً لتوطيد الصلات السورية بينها وبين الحكومتين، واعتقاداً منها بأنه لم تبق حاجة إلى بقاء هذه القوات في إمرتها بعد أن انتهت الحرب في أوروبا، وبأن هذا الانتهاء أزال كل سبب في معارضة الرغبة المشروعة للحكومتين في إنشاء جيشين منهما، وتمهيداً للوصول إلى اتفاق مرضٍ للطرفين، قررت نقل هذه القوات بكامل معداتها ووسائلها إلى الحكومتين في خلال مدة لا تتجاوز الخمسة والأربعين يوماً، توضع خلالها كيفيات هذا النقل والتدوير».

وأذاعت محطة الشرق الأدنى هذا البيان نفسه أيضاً، ثم أذاعته محطة لندن ثانية بعد الظهر.

وأذيع فيما أذيع أن مقدار هذه القوات يتراوح بين 2500 ـ 3000 جندي، وأن ناطقاً بلسان الخارجية الإفرنسية قال أن فرنسة بعملها هذا خطت خطوة مهمة في تهدئة خواطر سورية ولبنان واسترضاء العالم العربي بأسره، وأظهرت رغبتها الأكيدة في تجديد علاقتها مع حكومتي سورية ولبنان، وأن هذه الخطوة قد تمت بإلحاح الكونت اوسترورغ وتقريره أنها لا بد منها من أجل تصفية الجو. وأن هذا ليس من شأنه أن يؤثر على مركز القوات الإفرنسية الموجودة في سورية ولبنان، والتي تبلغ نحو خمسة آلاف، حيث أن هذا سيكون موضع البحث والاتفاق في ميثاق بحث العلاقات الإفرنسية ـ اللبنانية ـ السورية. . . .

وليس من ريب أن هذه خطوة مهمة كان على فرنسة لو كان عاقلة أن تخطوها من قبل، لأن رجالها يعرفون أن مسألة الجيش أشد مسائل الخلاف توتراً وحساسية، وكان السوريون ينتظرون عودة بينيه بفارغ الصبر من أجلها بنوع خاص. ولكن حمقهم حملهم على تعقيدها أشد تعقيد، بتعليقها إلى أن يتم الاتفاق على شروط معاهدة استعمارية، ثم بإعلانهم أن قيادة الجيوش ستبقى في أيديهم بعد ذلك أيضا. . . فكان هذا الحمق النار التي أشعلت برميل البارود، وذهبت بما ذهبت من رواح بريئة. . .

وواضح أن هذه الخطوة قد جاءت نتيجة لإصرار سورية ولبنان على وجوب تسليم الجيش وجلاء القوات الإفرنسية قبل الدخول في أي مفاوضات وبحوث أخرى في صدد تصفية العلاقات الإفرنسية ـ السورية ـ اللبنانية، والذي نرجحه أنه لن يتم بحث ومفاوضة ما لم تطمئن الحكومتان إلى أن الجلاء أيضاً واقع لا ريب فيه. ولا ندري هل يصح لنا أن نظن أن هذه الخطوة تنطوي على تخلي فرنسة عن زعمها الباغي في حق حفظ الأمن الداخلي، ونرجح ذلك وخاصة بعدما يصبح في إمرة سورية ولبنان جيش قوامه خمسة أضعاف القوة الإفرنسية.

ولعل الإفرنسيين يتمهلون في سبيل استبقاء ضباطهم في الجيش، ولكن المسرجح أن السوريين واللبنانيين لن يقبلوا، وأن الإفرنسيين لن يصروا لأنهم قد سلموا بالأمر دون قيد وشرط. . .

وعلى كل حال فإن هذه الأرواح لم تذهب سدى، وكان لها مقابل رابح عظيم الربح. فرفعت يد فرنسة عن الأمن وأثارت زوبعة من الاستفزاز ضدها في العالم، وقوت شعور العرب وتضامنهم تقوية عظيمة، وشددت خاصة رابطة لبنان بسورية وضمنت لسورية ولبنان استقلالهما الكامل بالرغم عن فرنسة. وهذا أول الغيث. ونعتقد أن هذه الخطوة ستشد من نفوس وقلوب العرب وتثبتهم أكثر من ذي قبل في

إيجاب الجلاء التام وعدم الإعتراف بفرنسا بمركز ممتاز عسكري أو سياسي أو ثقافي أو اقتصادي، وكل ما هناك صلات طيبة وضمانات لمدارسهم وشركاتم ومصالحهم الإقتصادية والبترولية والجوية لا يعدو أن يقوم على تبادل مشترك ووفقاً للأصول الدولية. . .

وفرنسة بهذه الخطوة برهنت على أنها جنحت نهائياً إلى التباحث مع سورية ولبنان وحل الأمور معهما رأساً دون ما حاجة إلى توسط إنكلترا وغيرها. ولعلها ظنت أنها بذلك قد انتقمت لنفسها.

ومن الغريب أننا قرأنا منذ يومين في جريدة الأهرام 17 حزيران 1945 أن مدام ڤينو الاشتراكية وعضو المجلس الإستشاري حينما خطبت بعد الحوادث الدامية نصحت بهذه الخطبة، حيث قالت أنه لا لزوم إلى مؤتمر خماسي ولا ثلاثي، وأن على فرنسة أن تجنح إلى مفاوضة سورية ولبنان والاتفاق معهما على الأمور الثقافية والاقتصادية والتخلي عن الجيش، وترك المسائل الاستراتيجية لتدخل ضمن مشروع السلامة الدولية العامة. . .

15 ـ الحكومة الأميركية تطلب إذناً لإنشاء معامل تكرير بترول في لبنان:

ومما أذيع أن الحكومة الأميركية طلبت من الحكومة اللبنانية إذناً بإنشاء معملين لتكرير البترول في طرابلس، وأن الحكومة اللبنانية وافقت مبدئياً وهي بسبيل درس الاتفاق. والظاهر أن الحكومة الاميركية تنوي تنفيذ مشروع تمديد أنابيب بترول من عبدان، حيث هناك شركتها البترولية إلى البحر الأبيض.

وقد قرأنا في أهرام 13 حزيران أن العدة تعد لإنشاء خط الأنابيب من كركوك إلى طرابلس الشام في سورية، ولكن هذا المشروع قد ارجىء حتى تتم تسوية الخلافات الناشئة في سورية ولبنان. والشركة التي تريد مد هذه الأنابيب هي شركة البترول العراقية والتي تتلاقى في مليكتها مصالح البريطانيين والأميركيين والهولانديين والإفرنسيين، وهي بسبيل مد خط أنابيب آخر من كركوك إلى حيفا أيضا. . .

وكانت الحكومة الأميركية قبل أيام طلبت كما أذيع، الإذن بإنشاء مطار مدني في خلدة (ضواحي بيروت ورملها)، فوافقت الحكومة اللبنانية مبدئياً على الطلب، وهي تدرس الآن الاتفاق. والظاهر أن بيروت ستكون محطة طيران مدني عالمي بهذا المطار الذي قيل أنه سيكون من أكبر مطارات الشرق.

ومن دون ريب أن هذه أسافين، وتدل على ما أخذت أميركا تتجه إليه من اتجاهات عالمية تجارية واقتصادية واستعمارية. . . ولكنها في ذات الوقت أسافين لفرنسا، حيث تكون أسوة لها في ما تريد أن يكون لها من صلة بترولية في طرابلس الشام. فمما لا ريب فيه أن الاتفاقيات ستكون مدنية وتجارية بحت، ولن تخول لأميركا مركزاً عسكريا ما. . .

9 تموز 1945 :

1 ـ أذيع تصريح صحافي عن عبد الحميد كرامة، جاء فيه أن نقل القوى المحلية إلى دولتي سورية ولبنان حق شرعي كان يجب أن يتم قبل الآن، وأن الحكومتين لا تريدان أن تسويا المسائل المعلقة واحدة واحدة، بل يجب أن تتم التسوية عليها وينتهي الأمر منها.

2 ـ وقد أذيع كذلك أن البيان الإفرنسي استقبل بارتياح كبير في سورية ولبنان، كما استقبل بارتياح في لندن، وصار هناك أمل

بالوصول إلى حلول مرضية من دون مؤتمرات دولية.

وأن اجتماعاً تم بعد ظهر اليوم (الاثنين) في شتورة لبحث البيان الإفرنسي، وأن التفاهم كان تاماً بين المجتمعين. وقد وصف كرامي هذا قائلاً أن سورية ولبنان تشكلان وحدة تامة.

10 تموز 1945 :

أذاعت لندن أن الحكومتين السورية واللبنانية أصدرتا بياناً مشتركاً نتيجة لاجتماع رجالهما في شتورة جاء فيه:

إنهما اطلعتا على البيان الذي نشرته الحكومة الإفرنسية المؤقتة بتاريخ 8 تموز فيما يتعلق بنقل القوات المحلية. وفي الوقت الذي تعلن فيه الحكومتان اطلاعهما على البيان تعلنان ارتياحهما لتولي أمر قواتهما. وقد اعتزمت كل منهما تأليف لجنة فنية لاستلام هذه القوات. . .

والبيان رزين لا يحتوي شكراً لحكومة فرنسة، وهذا حسن ويدل على أن الجرح ما يزال دامياً في البلاد.

وأذاعت المحطة نفسها أن فرعون صرح عن أمله بألا يعتري نقل القوات صعوبات ما. وأن جميل مردم صرح أن سورية لا يمكنها أن تدخل في أية مفاوضات ما لم يعمل على ترحيل الجيوش الأجنبية. وهي الخطوة الثانية التي يجب أن تخطى. . .

وهكذا تثبت سورية ولبنان في موقفهما الحازم القوي. كان الله بعونهما.

11 تموز 1945 :

ألفت كل من حكومتي سورية ولبنان لجنة فنية، وتقرر اجتماعهما مع اللجنة الفرنسية في شتورة في 12 تموز للبحث في إجراءات تسليم القوات الوطنية.

وصرح كرامي أن تسليم الجيوش هو حق طبيعي لنا. وأذيع أن من المرجح العدول عن إنشاء جيش وطني جديد بعد هذا القرار، وأن القرار قوبل بارتياح تام في جميع الأوساط، وأن جميل مردم قال أن التسليم غير مقيد بأي قيد ولا شرط ولا معلق على مفاوضة. . .

12 تموز 1945 :

اجتمعت اللجان في شتورة ثم اتفق على عقد اجتماع آخر.

13 تموز 1945 :

ـ أصدرت الحكومة اللبنانية تعليمات إلى مخافر الحدود بعدم السماح إلا لمن يحمل تأشيرة لبنانية أو من يقوم مقام لبنان.

ـ أذيع عن لندن أن المحادثات في سبيل تسليم الجيش تسير سيراً مرضياً، وأن فرعون اجتمع بالكونت أوسترورغ واتفقا على الأسس المبدئية، وأن المحادثات ستكون مرضية النتائج لكلا الطرفين. . . .

ـ أذيع خلاصة مقال «للنجم الأحمر» أكدت فيه تشابه مشاكل العالم العربي، وقالت بضرورة الإعتراف التام بحقوق الدول العربية في السيادة والاستقلال المطلق.

ـ أذاع أجانس الأناضول أنه مأذون بتكذيب ما رددته المصادر والمحطات الأجنبية من أن الحكومة التركية طلبت أو أن لها رغبة في طلب حلب أو منطقتها. . .

ـ استقالة اعضاء بلدية القدس والمطالبة برئيس بلدية عربي:

مما نشرته جريدة فلسطين 28 حزيران أن أعضاء بلدية القدس العرب قد قدموا استقالتهم بعد مقاطعة الجلسات نحو ثلاثة أشهر، مؤكدين

عدم إمكان تعاونهم مع اليهود، ومطالبين بوجوب تعيين رئيس مسلم عربي لبلدية القدس. وقد سمعنا محطة الشرق الأدنى تذيع في الأسبوع الأول من تموز أن الحكومة قد حلت المجلس البلدي وعينت لجنة من خمسة موظفين للإشراف على دوائر البلدية، وعهدت لقاضي القضاة بوضع اقتراحات لنظام تدار وفقه مدينة القدس المحلية... وهكذا انطوت الصحيفة القائمة لمسألة بلدية القدس. وسنرى ماذا سوف تحتوي الصحيفة الآتية، وهذه النتيجة خطيرة وعجيبة. فالعرب كانوا أكثرية في بلدية القدس، ثم صار اليهود أكثرية، فصاروا يطالبون بحق الأكثرية، ثم صاروا متساوين. ومارس رئيس بلدية القدس المسلم، فكانت فرصة لخطوة جديدة بتناوب الرئاسة. ولما لم يمكن الاتفاق استلم الإنكليز الزمام....

ومما لا ريب فيه أن هذه الصورة هي صورة فلسطين عامة الآن وبعد الآن.. وهكذا يوطد الإنكليز نظريتهم الأولى في أن يبقوا خالدين في القدس حكاماً عدلاً لئلا يطغى فريق على فريق... في الأول كان يخشى على اليهود والآن وبعد الآن صارت الخشية على العرب، والحاجة ماسة للإنكليز في الحالتين...

وقد قرأنا في فلسطين 12 تموز صورة البيان، وهو مطابق للخلاصة التي سمعناها تذاع.

- لجنة تحقيق في انتقال ملكية أراضي إلى اليهود:

وفي العدد نفسه أن حكومة فلسطين عينت لجنة تحقيق في حيل اليهود في صدد الأراضي في المناطق المحرمة، وفي هذه اللجنة جمال طوقان ورجائي الحسيني وهي برئاسة كروسبي. وقد قرأنا في عدد آخر أن الوكالة اليهودية أعلنت عدم تعاونها مع اللجنة، كما أن الأوساط والصحف اليهودية تبدي سخطها على تعيينها. ولا ندري هل تكون نتائج هذا التحقيق إيجابية أو هي الأخرى تسير في الطريق التي سارت فيه نتائج التحقيق في كل مرة...

وقد قرأنا في أعداد تالية أن اللجنة بدأت تقوم بمهمتها وتستمع إلى بعض رجالات العرب، وأن حلمي باشا وغيره مهتمون لتهيئة الوثائق وتقديمها إلى اللجنة لإثبات حيل اليهود ضد قانون الأراضي...

في عدد فلسطين 3 تموز أن ألوفاً من اليهود زحفوا على أراضي شارون الألمانية وأخذوا يضعون عليها علامات وضع اليد والخوازيق والأسلاك الخ... ثم جاءت قوة من البوليس فأنذرت المتجمهرين فتفرقوا. وقيل أن هذه الحركة نتيجة لإشاعة أن الحكومة وافقت على تسليم أراضي ومستعمرات الألمان لليهود، وقد نشر سابقاً أنهم يطالبون بها. وهكذا يسخف هؤلاء أو يتواقحون. إلى هذه الدرجة الباغية..

- الإفرنسيون يسلمون الثكنات العسكرية الى حكومتي سورية ولبنان:

وأذيع بالراديو يوم 14 أن الثكنات في المدن الكبرى قد سلمت لحكومتي سورية ولبنان، وأن اتصالات اللجان الثلاث تجري في جو ملائم، وتستمر في سبيل إنهاء المهمة. وأن من جملة المشاكل القائمة كون الإفرنسيين قد رقوا كثيراً من الضباط الصغار والكبار بمناسبة الحوادث، وهم يحاولون أن يحصلوا على توكيدات بشأن حقوق هؤلاء الضباط المكتسبة. كذلك فإن هناك نحو ثلاثة آلاف جندي مرتبطين بعقود للخدمة الدائمة في سورية ولبنان، وفي سائر البلاد الأمبراطورية الإفرنسية، فما هو مصير

هؤلاء في الحكومتين السورية واللبنانية. . . ومما لا ريب فيه أن الإفرنسيين قد ربّوا فريقاً غير قليل من ضباط وجنود هذه الفصائل على التفاني لهم، ولعلهم من التيارين واللبنانيين والشراكسة والأرمن الخ. . . ولعل منهم سوريين أيضاً. فهؤلاء أفاعي سامة كيف يتسنى لحكومتي سورية ولبنان أخذهم وجعلهم في كيان جيشهما الوطني. إلا إذا كان الحل الحالي يكون حالاً فيدفع لهم تعويضات ويصرفون بشرّهم عن الخدمة والبلاد، والتضحية المالية هينة بسبيل حل هذه العقد وسنرى. . .

ـ حكومة شرق الأردن تطالب بتعديل المعاهدة :

قرأنا في فلسطين 6 حزيران أن حكومة شرق الأردن بعثت مذكرة إلى الحكومة البريطانية تذكرها بوعدها في أمر تعديل المعاهدة والأخذ بيدها نحو الاستقلال والسيادة التامين. . .

وشرق الأردن من الوجهة القانونية قد دخلت في مشمول أحكام الوصاية التي تضمنها ميثاق سان فرانسيسكو. ولقد وعدت حكومة بريطانيا بالنظر في تعديل المعاهدة والعطف على أماني البلاد حال ما تنتهي الحرب. . .

ـ كتاب أسود عن حوادث سورية والعدوان الإفرنسي:

وفي فلسطين 7 تموز خبر عن دمشق أن تحرير الكتاب الأسود عن حوادث سورية قد انتهى، وأن الذي قام بعمله توفيق اليازجي، وأنه يحتوي تفصيل سير المباحثات والمفاوضات منذ إعلان الاستقلال الجديد عام 1941 إلى يوم 11 أيار ، ثم ما كان من حركات استفزازية وإرهابية، ثم ما كان من سلب وتدمير وجرائم، وأن صفحاته جاءت في 350 ، وفيه وثائق سياسية وصور الخ. . . وأنه سيصدر باللغات الإفرنسية والإنكليزية والعربية. . .

ـ المؤتمر الصهيوني العالمي :

وفي العدد نفسه برقية عن لندن أن المؤتمر الصهيوني العالمي سيُعقد في لندن في 30 تموز، وهو أول مؤتمر من نوعه منذ بدأت الحرب وسيحضره مندوبون من جميع بلدان أوروبا المحررة، كما يحضره وفدان من فلسطين وأميركا وسويسرة وكندا والسويد ومصر وتونس والجزائر وأستراليا وجنوب أميركا. . . .

ويبدو أن الصهيونيين قد أعدوا عدتهم لحملة قوية على أثر انتهاء الانتخابات البريطانية، فإن كان الكاسب العمال كانت الحملة بسبيل استنجاز الوعود والعهود، وإن كان المحافظون كانت بسبيل الضغط لإلغاء الكتاب الأبيض. ونظل نكرر أنه من حسن حظ العرب أن جامعة الدول العربية الآن قائمة وقوية، وأنه يوجد لهم في لندن خمس سفارات ومكتب قوي، وأن الميدان لا يعد فارغاً لليهود كما كان في كل وقت مرّ.

وقد قرأنا في أهرام 28 حزيران إشارة مماثلة جاء في آخرها أن الغاية منه تمكين الصهيونية من درس حالة الصهيونية في العالم الآن وفي المستقبل، ومن بحث موقف اليهود عامة. والصهيونيين متطيرون من النهضة العربية، ويعتقدون أن كل تأخر في حل قضيتهم وفق أهوائهم هو ضار بهم.

ـ نائب مصري يتقدم بمشروع بتحديد ملكية الأراضي واستملاك الزائد وتوزيعه :

وفي أهرام 26 حزيران خبر تقديم نائب مصري اسمه محمد خطاب مشروع قانون بتحديد ملكية الأراضي واستملاك الزائد منها

وتوزيعه على المحرومين. وقد نوقش المشروع ميدانياً، ولقي معارضة قوية، ثم تقرر إرجاء النظر فيه إلى دورة تالية.

وقد قرأنا لمحمد خطاب قبل هذا تصريحات كثيرة عن فكرته ودعوته وتعليقات عليها، ويبدو منها أن الخطوة التركية كانت من حوافز تقديمه مشروعه. ونستبعد النجاح لأنه غير معاضد من قوى نافذة مسيرة كما هو الأمر في تركية، مع أن مصر في حاجة إلى إصلاح أراضي أكثر من تركية، لأن الجور في التوزيع فيها أشد... إن هذه المشاريع لن تتم إلا بعمليات انقلابية يقودها الزعماء، وهذا لم يظهر بعد في بلادنا مع الأسف. ويبدو أن محمد خطاب أقدم على خطوة لم يتهيأ لها جو. وهذا مظهر من مظاهر نقائصنا، حيث أن أكثر حركاتنا شخصية ونزعات عابرة، ولهذا فإنها لا تلبث أن تمنى بالفشل والخيبة.

ـ قرأنا في أهرام 1 تموز أن الحكومة السورية قررت تعيين قضاة سوريين في المحاكم المختلطة بدلاً من القضاة الإفرنسيين، نظراً لوجود عدد كبير من القضايا التي لم ينظر فيها، وذلك بصفة موقتة إلى أن تتم تسوية الأمر نهائياً. وتطلب نقابة المحامين السوريين إلغاء هذه المحاكم بتاتاً لأنها تقف حجر عثرة في سبيل السيادة الوطنية. وقد كنا سمعنا حركة مثل هذه في لبنان، فنرجو أن تتم هذه الخطوة. لأنها من آثار الاستعمار البشعة من دون ريب.

ـ مطالبة السلطات البريطانية في فلسطين بالإفراج عن المعتقلين وعودة المبعدين:

في فلسطين 10 تموز أن البرقيات تنهال على الجريدة من جميع الأنحاء صوراً عن ما يرسل إلى المندوب السامي يطلب تسريح المعتقلين وإعادة المبعدين السياسيين، وفي كل عدد من فلسطين يأتينا منذ شهر إشارة إلى طلب أو قرار أو مضبطة في هذا الموضوع. والظاهر أن هذا نتيجة لوحي الظروف، فقد انتهت الحرب وما يزال كثيرون معتقلون ومشردون عن فلسطين من رجالاتها وسياسييها. والذي نرجحه أن هذه الحركة عامة، وأنها لابد من أن تؤثر آجلاً أو عاجلاً...

ـ سفير سوريا في موسكو :

أذيع لاسلكياً وفي الصحف أن فايز الخوري الذي كان عين مفوضاً لسورية في موسكو قد سافر قاصداً مركز عمله الجديد، وأنه قد صرح قائلاً أن على العرب أن يقتبسوا كثيراً مما سارت فيه روسية، وأنه يعتقد أن روسيا مؤيدة للحركة العربية تأييداً قوياً... ومهما يكن من أمر فإن تعيين مفوض وإرساله كان ضرورياً، بل قد تأخر عن ميعاده، لأن موسكو أصبحت كعبة من كعبات السياسة العالمية إذا لم نقل إنها أعظمها، وصار لروسية وسياستها أثر عظيم يجب أن لا يغفله العرب. على أن الملاحظ من جهة أخرى أن روسية تبدي اهتماماً اكثر بكثير مما كان للشرق الأدنى والشرق العربي. وأن المعلقين يديرون متنوع الكلام حول غايات هذا الاهتمام وما ينطوي عليه من مزاحمة للنفوذ السكسوني في هذين الشرقين، والخوف هو أن يتواطأ العظيمان على هذين الشرقين، وإلا فإن تشادهما قد يكون مفيداً لهما...

ـ وردتنا أعداد من القبس والبلاد والنصر الدمشقية 2 ـ 6 تموز. وتحتوي هذه الأعداد إشارات وتعليقات على أخبار اتصالات الكونت أوستروروغ والجنرال بينيه بهنري فرعون، واتصالات هذا برجالات الشام. والتعليقات

قوية في صدد عدم إمكان أي مفاوضة ولا اتفاق وتقرير، كونه لم يبق بين فرنسة وسورية ما يستحق المفاوضة والاتفاق، وعدم إمكان أي بحث في صدد تصفية العلاقات، ما لم يسبق ذلك تسليم بقية القوات الوطنية والجلاء التام عن سورية ولبنان. وفي الأعداد بلاغات وتصريحات رجال الحكومتين بأن خطتهما لم تتبدل وأنهما متفقتان متضامنتان فيها. . . والحق أن هذا طبيعي بعد ما كان من غدر ونكث ولؤم وبغي. ويجب أن تكون الدماء والدمار اللذان وقعا ثمناً حاسماً لانتهاء هذه الصحبة المذمومة بين سورية وفرنسا.

وبالإضافة إلى هذا ففي الأعداد بعض الحوادث والوقائع.

ويستفاد مما جاء في قبس 4 تموز أنه ما يزال حامية إفرنسية في تلكلخ، وأنها لا تفتأ تتحرش بالناس، وأن رجالات الدنادشة حشدوا حشودهم وحصروا الحامية في القلعة وأنذروها بالاستسلام، ووقعت حوادث دموية بين الطرفين، ثم وصلت قوات بريطانية فحجزت بينهما وأخذت تجلي الحامية عن المدينة.

- تشكيل لجنة « ميره » جديدة في سورية ولبنان:

كنا سمعنا الإذاعات تذيع عن تشكيل لجنة جديدة للميرة في سورية ولبنان إنكليزية لبنانية سورية، بحيث أخرج منها الإفرنسيون، وعد توقيع اتفاقيه بين الإنكليز وحكومتي سورية ولبنان في هذا الصدد.

وفي الصحف السورية التي وردتنا إيضاح عن هذ اللجنة والاتفاقية. ويستفاد مما قرأناه أن عمل اللجنة هو شراء الحبوب من الفلاحين لتأمين حاجة الشعب الخبزية، وأن رأس مال هذه اللجنة سيدفع من حكومتي سورية ولبنان، وأن العمل سيؤمنه ضباط بريطانيون عينوا خصيصاً لهذه المهمة في كل مناطق سورية. وفي تصريح لرئيس الميرة الإنكليزي أن مسألة الخبز والحبوب من المسائل المهمة المتّصلة بالأمن العام في البلاد. ولا نفهم من هذا إلا أن هيبة الحكومة السورية ضعيفة إلى درجة لا تستطيع معها أن تحمل الفلاحين على احترامها وبيع حبوبهم بالسعر المعين لموظفيها، ولذلك فهي تستعين بالجيش الأجنبي، أو أن الجيش الأجنبي يعول في معيشته على غلة البلاد، فيريد أن يضمن حسن تنظيم وتوزيع الغلات حتى يأخذ نصيبه منها. ومهما يكن من أمر فالأجنبي الإنكليزي يتمكن في البلاد التي تريق دماء أبنائها في سبيل الاستقلال التام، ولا تشعر الحكومتان بغضاضة، لأنهما بذلك قد أبعدتا الإفرنسيين الذين هم أشد شراً، وهم الآن يمنوا أنفسهم بأن موقف الإنكليز موقت عابر. .

في الصحف السورية حملة شديد على الأغنياء في دمشق خاصة، لأنهم لم يدفعوا إعانات للمنكوبين بسخاء. وأكبر رقم من أكبر غني لم يتجاوز خمسة آلاف ليرة سورية، بينما بعضهم كسب الملايين. وبينما بعضهم تبرع في حملات تبرع للإنكليز بمبالغ طائلة. . . ومطالبة من الحكومة أن تسن قانوناً بفرض ضرائب على المال فرضاً، وبعدم استمرارها في التساهل في إعطاء هؤلاء الأغنياء أنصبة متصلة في البضائع الخ. . . وقصة بخل الأغنياء قصة قديمة ممضة في بلادنا. ومن الحق يجب أن يؤخذ منهم المال أخذاً ولا يترك لنفوسهم الشحيحة. . .

***

أخبار عن العالم
1 - 16 تموز 1945

1 ـ استمر الكلام حول مؤتمر الزعماء الثلاثة في بوتسدام والتنويه بأهميته ومداه، وقد خمن أن يبدأ في 12 تموز وأن ينتهي في عشرة أيام من قبل، ولكنه تأخر فوصل ترومان وتشرشل إلى بوتسدام في 15 وستالين في 16، وعقد أول اجتماع رسمي ومراسمي في 16 تموز يوم الثلاثاء، وقيل فيما قيل عن امتداده أنه قد يمتد بضعة أسابيع، وعن خطورته أنه أخطر اجتماع تاريخي قد يسفر عنه تغيير وجه التاريخ والخريطة الأوروبية، وأنه سيكون بمثابة مؤتمر الصلح لأعظم وأفظع حرب عالمية، وأنه سيتناول مسائل الحدود ودول أوروبا الشرقية ومصير ألمانيا ومسائل البواغيز والخلاف التركي والسوري، وموقف أسبانيا وموقف روسيا من اليابان والصين، والحرب اليابانية الخ الخ. وكل هذا وارد، فلا غرو أن تكون أنظاره وأفكاره متجهة إليه بقلوب واجفة.

وللتايمس كلمة عظيمة ومخيفة حوله، حيث قالت في ما قالت أننا قريباً سنعرف ما إذا كان العالم سيستطيع أن يتنفس نَفْسَ الاطمئنان والسلام المديد، أو أنه سيقع في آتون الحرب وسعير الدمار مرة أخرى في وقت قريب.

ومما لا ريب فيه أن لهذا الكلام دلالته، لأن هناك تشاداً وخلافاً في وجهات النظر الروسية والسكسونية في كثير من هذه المشاكل الصعبة التي ستطرح للبحث بين الأقطاب. فإذا ساد الحق والمنطق والنية الحسنة في الطرفين، كان المصير خيرا، وإلا فالويل للعالم، حتى ولو اتفق الفريقان، لأنه يخشى كذلك أن تتعارض المنفعة على حساب الأمم والبلاد الصغيرة والضعيفة. والتشاؤم والتفاؤل يتراوحان على الناس الآن، وإن كان المتفائلون أكثر، لأن هذه الدماء والضحايا والصرخات والدعايات لا بد من أن تكون أحدثت بعض الأثر والتغير في الذهنيات، ولا بد من تخفيف من طمع الطامعين وغلواء المغالين، ولا تدعهم يسكرون من النصر ويتشبثون بالذهنيات التحكمية والرجعية.

2 ـ أذيعت خيبة مؤتمر سملا الهند الذي دعا إليه نائب الملك من أجل بحث مقترحات تأليف مجلس تنفيذي هندي يكون مقدمة لحل مشكلة الهند الدستورية. فالإقتراح احتوى أن يكون للمسلمين 40٪ من الأعضاء الهنود في المجلس، و40٪ لمرشحي حزب المؤتمر، و 20٪ للطوائف الأخرى، وأن يكون جميع أعضاء المجلس هنوداً عدا وزير الحربية ونائب الملك. وقد قوبل الاقتراح إجمالاً بارتياح في الهند، واجتمع زعماء الهنود في مؤتمر لبحثه، واصطدم الاقتراح بمسألة تمثيل المسلمين. فحزب المؤتمر أراد أن يكون له ترشيح جميع الأعضاء على اعتبار أنه مؤتمر قومي، على ن يراعي النسبة المعينة. ومحمد علي جناح رئيس الرابطة الإسلامية أصر على أن تكون الرابطة هي وحدها التي ترشح المندوبين المسلمين. وقد روعيت رغبتهم إلى درجة كبيرة، فجعل للرابطة أن تنتخب أربعة من خمسة، وأن تترك المنصب الإسلامي الخامس لنائب الملك، حيث يختار شخصاً مناسباً على اعتبار أن هناك مسلمين قوميين ليسوا من ضمن الرابطة، وأن العدل يقضي بحفظ حقهم.

ولكن جناح لم يقبل ذلك قائلا أن أحداً ما لا يستطيع أن يكابر في أن الرابطة تمثل 99٪ من المسلمين. وقد طلب إلى هذا ضماناً من نائب الملك بأن لا يكون المسلمون دائماً أقلية غير معتبر رأيها في أبحاث المجلس والحركة الدستورية التي ستقع بعد تأليفه، لاحتمال أن يكون العشرين في المئة من ممثلي الطوائف الأخرى في جانب ممثلي حزب المؤتمر. فلم يعط نائب الملك هذا الضمان، وحينئذ قررت الرابطة الإسلامية الانسحاب من الاقتراح، فلم يسع نائب الملك إلا الأسف وإعلان خيبة الاقتراح. . . وقد قيل أن هذه النتيجة أحدثت امتعاضاً في الهند، لأن الاقتراح أوجد شيئاً من الإرتياح وحسن الأمل في خطوة الهند خطوة مهمة في سبيل غايتها الاستقلالية. أما جناح فقد قال أن تعديل موقفه لن يؤدي إلى سحق المسلمين وضياع مصالحهم ونسف أمل باكستان التي يسعون وراءها (مملكة مستقلة للمسلمين باسم بلاد الأطهار). ولأول وهلة يرى الرأي أن المسلمين الذين هم أقلية يقفون عثرة في سبيل تحقيق الغاية الاستقلالية الهندية. ولكن هذه الأقلية تعد 70 ـ 80 مليون إنسان، ولذلك يصعب طرد الكلام الذي يقال بالنسبة للأقليات، وما يجعلونه من عثرات في سبيل الحركة النضالية التي تقوم الأكثريات في البلاد الأخرى، عليها. . .

***

أخبار البلاد العربية من 17 - 31 تموز 1945



بورسة في 1945/7/27 : عزة دروزة ـ أكرم زعيتر .

ـ لجنة تحقيق فرنسية عن حوادث سورية :

في فتى العسرب 10 تموز أن الحكومة الإفرنسية قررت إيفاد لجنة تحقيق إلى سورية مؤلفة من ثلاثة أشخاص ينتمون إلى المجلس الإستشاري بناء على اقتراح بيركوت وزير الطيران السابق، وأن الجنرال كاترو قد يرافق هذه اللجنة وذلك لدرس ما كان من أحداث وآثارها وأسبابها وسيرها. . . وقال أيضاً إن من المفهوم أن وفداً بريطانياً ووفداً أميركياً أيضاً سيزوران سورية للغرض نفسه تحققاً من حقائق ما أذيع، ووصل من تقرير عن فظاعة أحداث سورية. . . ولا ندري مبلغ صحة هذه الأنباء. وإذا صحت فتكون دليلاً على ما أيقظته حوادث سورية من أفكار ولعبته من دور وتركته من أثر. وهذا في صالح سورية من دون ريب إتماماً للفضيحة الإفرنسية. . .

سمعنا محطات لندن والشرق الأدنى ومصر

تذيع يوم 23 تموز أن الأعلام السورية أخذت ترفرف على أكثر الثكنات والأماكن العسكرية في مختلف المدن السورية مما كان في يد الإفرنسيين. وأن الوحدات الوطنية أخذت تنقل إلى القيادة السورية، وأنه من المأمول أن يكون كل شيء قد تم في ليلة أول شهر أغسطس.

احتجاجات على إلغاء مجلس بلدي القدس وازدياد قوة ونفوذ اليهود :

في فلسطين 15 تموز بيان للحزب العربي احتجاجاً على إلغاء الحكومة للمجلس البلدي، وتعيين لجنة موظفين إنكليزية، وتكليف قاضي القضاة بوضع نظام لإدارة بلدية القدس وإجراء تحقيق مع الأهلين في سبيل وضع هذا النظام. والاحتجاج منصب على أن في هذا ينطوي تغيير الحالة الراهنة في إدارة بلدية القدس وإجحاف بمركز العرب وحقوقهم، ونموذج لمصير الحكم والإدارة وسوئهما بالنسبة للعرب. ويبدو أن هذا مما أثار خوفاً في نفوس العرب، وهذا في محله دون ريب. والمؤلم الشديد أن الحالة في فلسطين تستمر في سوئها، وأن الخطر يشتد واليهود يزدادون ويقوون، وفي كل هذا نذر هائلة لمصير عروبة فلسطين. . .

والحقيقة أن حالة فلسطين تدعو إلى منتهى التشاؤم. فاليهود أصبحوا أكثر من نصف مليون، وانتشروا في جميع أنحائها، وقووا في تشكيلاتهم وصناعاتهم ومستعمراتهم قوة كبيرة، وكشفوا عما قاموا به من أعمال إرهابية أنهم قد قطعوا شوطاً واسعاً في الاستعداد والجرأة، والتصميم على تهويد فلسطين قوي راسخ فيهم بأي ثمن، ولا يصدهم أي صاد عن كل شيء في سبيل ذلك حلاً وصراخاً وتهريباً ووقاحة ودعاية وبكاء وحديداً ونارا. . . وإني لأكاد أقول إن الكارثة قد حلت في فلسطين وبلاد العرب، حتى ولو لم تتشكل دولة يهودية ولو لم يصبح اليهود أكثرية، وأن العرب هم الآن في موقف العاجز عن التنكيل بها ونسف ما تم لهم ماديا ومعنويا. . .

وحالة أهل فلسطين وأحزابها الآن مما يبعث على الألم الشديد، فمع شدة النذر القائمة يقفون فاغري الأفواه خامدي الشعور، وأحزابها توغل في احترابها وغثاثتها، وكأنه لم يكن ثورة كاسحة دوت في أرجاء الأرض، وأكلت الأخضر اليابس. . .

وفي العدد نفسه أن جماعة مسلحة من اليهود رصدوا سيارة نقل إنكليزية تحمل متفجرات فهاجموها وقتلوا الخفير الجندي الإنكليزي واستولوا على المتفجرات. وسائق السيارة يهودي لم يقتل. والمسلحون سرقوا سيارة (تراك) ركبوها ورصدوا عليها سيارة المتفجرات في طريقها التي تمر بها. . . وقد أعقب الحادث حركة تفتيش في مستعمرات اليهود قوية، ولكن أعداد فلسطين لم تذكر أنها أسفرت عن نتيجة إيجابية. . .

ـ وفي العدد نفسه رسالة عن بيروت فيها تعداد لعدة شركات صهيونية تنشط في مختلف ساحات الحركة الاقتصادية في لبنان وتسيطر عليها، وفي الرسالة تنبيه لأهل لبنان والعرب عن هذا الخطر الذي أخذ يستحكم حولهم دون أن يشعروا. وهذا مفروض منذ البدء، ويبدو أنه قوي حتى صار يشعر به ويلمس. . .

ـ جامعة الدول العربية تبحث مشروع صندوق انقاذ الأراضي في فلسطين :

وفي فلسطين 17 تموز رسالة من القاهرة أن اللجنة الاقتصادية لجامعة الدول العربية قد أخذت تعقد جلساتها في القاهرة، وأن من أهم

بحوثها مسألة أراضي فلسطين، وأنها تبحث في مشروع إنشاء صندوق عربي عام لإنقاذ هذه الأراضي يمول من جميع بلاد العرب وتشترك فيه حكوماتها. وقد ألقى عبد الرحمن عزام الذي ترأس الاجتماع خطبة ناشد بها الأعضاء إيجاد طريقة ناجحة لإنقاذ فلسطين من أظلم غزو استعماري تتعرض له أي بلد. وهذا وصف صادق كل الصدق.

ومما لا ريب فيه أن صندوقاً قوياً مثل هذا من شأنه أن يعرقل سير الشراء اليهودي، وليس من الصعب إذا تبنته الحكومات العربية. والمهم أن لا يبقى حبراً على ورق كسائر مشاريعنا.

ويؤخذ مما جاء في عدد 18 تموز وما قبله أن اللجنة الاقتصادية انقسمت إلى ثلاث لجان فرعية، واحدة لبحث الشؤون الزراعية، وأخرى للشؤون التجارية والصناعية، وثالثة للاهتمام بمشروع أراضي فلسطين. وأنها تتناول في بحوثها مسألة الحواجز الجمركية ووحدة العملة والباسبورتات الخ الخ... وهذا جميل، وان كنا نظن أنه قد لا يصل إلى نتيجة إيجابية سريعة، لأن الأمور لم تنضج بعد في أذهان الحكومات العربية في الدرجة الأولى...

وفي فلسطين 18 تموز مقال افتتاحي يردد كلمة عبد الرحمن عزام، ثم يقرر أن هذا البلاء هو بلاء إنكليزي في أوله وفي آخره، وأن الإنكليز هم الذين سلطوا النكبة وما يزالون يشجعون اتساعها بشتى الوسائل والمواقف، في حين تظاهرهم الكاذب بصداقتهم للعرب. وهذا أيضا صادق كل الصدق.

- في فلسطين 20 تموز مقال افتتاحي للدكتور حسن الخالدي بمناسبة تعيين لجنة تحقيق البلدية، فعدّد 16 لجنة وعدّد ثمانية كتب بيضاء أصدرتها الحكومة البريطانية بناء على تواصي اللجان، وما كان من تراجع وتناقض وعجز ونكث في ما له صلة بمصلحة العرب. وهومقال لاذع ينم عن شعور بالألم الشديد، وقد نقل نبذة عن كتاب ويفل الذي عنوانه «اللنبي في مصر»، جاء فيه أن الحكومة البريطانية تعمد إلى اللجان لمواجهة المشاكل المحرجة، ومن حسناتها تأجيل إصدار القرارات الصعبة وحلها للزمن، ومع ما تحتويه تقاريرها من معلومات وبحوث فإن من المستبعد أن تحتوي حلولاً عملية للمشاكل التي يتألف من أجلها...

وهذا مظهر من مظاهر الأسلوب الاستعماري البريطاني العجيب واللعين معا..

وفي العدد نفسه جوابات بعض شهود اليهود أمام لجنة تحقيق بلدية القدس. وقد جاء في أحدها: قال أحد متديني اليهود أنه شاع أن الحكومة تريد أن تقسم القدس إلى بلديتين، فاذا صح فعليها أن تقسم بلدية اليهود إلى بلديتين واحدة للمتدينين وأخرى لغير المتدينين، لأن الخلاف بين الفريقين أكبر من الخلاف بين اليهود غير اليهود.. ومما قاله أحد هذه الزمرة المتدينة أنه يعترض على ضريبة المعارف لأنها تصرف على المدارس اللادينية، وأن الرئيس المسلم وافق على طلبات المتدينين بشأن هذه الضريبة، في حين أن الأعضاء اليهود عارضوها....

وهذا من طرائف خلافات اليهود الداخلية.

- وفي العدد نفسه أن جماعة مسلحة من العرب عددها خمسة عشر طوقوا عمال معسكر بيت نبالا وسلبوهم أموالهم وفروا... والكلام يدل على أن الجماعة من المسلحين العرب. وهذا نوع مرّ أمد طويل دون أن نقرأ عنه شيئا. فهل هو كامن أو متجدد وما هو مداه يا ترى؟

- في فلسطين 21 تموز تصريح لعبد الرحمن

عزام بشأن ما يقال ويدور على ألسنة العرب وصحافتهم بأسلوب التساهل عن الموافقة على اتخاذ مراكز استراتيجية في مختلف بلاد العرب في صدد الأمن الدولي العام، حاول أن ينبه العرب إلى ضرر هذا الأسلوب ويفهمهم أن هذه المراكز تصبح على كل حال مراكز خطر على بلادهم ومواضع تشاد وتنافس وحرب في النهاية، كما أنها متناقضة مع السلطان القومي الذي يجب أن يكون كاملاً لكل دول العرب. وهذه لفتة قيمة من دون ريب جديرة بعبد الرحمن الذكي القلب البعيد النظر الثاقب الرأي...

- وفي العدد نفسه خبر عن اجتماع رؤساء الأحزاب بغياب رئيس الحزب العربي وقرارهم الاتصال بلجنة تحقيق البلدية في صدد الدفاع عن الحق العربي القومي. ولعلهم غير مخطئين، فالعرب يجب أن يسجلوا كلامهم على كل حال، ما دام الكلام هو الممكن، ولا ندري موقف الحزب العربي في هذا لأنه نشر بياناً احتج على تشكيل لجنة، على اعتبار أن ذلك يثير شكاً حول حق العرب الثابت.

- مما قرأناه في جريدة فلسطين أن الحكومة عينت وصفي العنبتاوي عضواً في لجنة مراقبة الأوقاف بدلاً من عضو إنكليزي. وهو تجديد حيث صار في اللجنة عضوان عربيان هما وصفي والشيخ حسام الدين جارالله.

يهود من حلب إلى فلسطين:

- ومن طرائف ما قرأناه في فلسطين 21 تموز أن الصهيونية استطاعت أن تجلب من حلب (2354) يهودياً، ولكنها لم تؤمن لهم مساكن ولا معاش، فأخذوا يصيحون ويشتكون ويطلبون تدبير مساكن لهم ولو مخيمات. وهذا العدد يؤلف (543) عائلة. أي أن اليهود أتوا مع عائلاتهم. ومما لا ريب فيه أن هذا أثر من آثار تلاعب ولؤم ومكر اليهود الصهيونيين والحلبيين على السواء. فليس على يهود حلب أي ضيق، ومع ذلك فقد صاروا صهيونيين وسارعوا إلى فلسطين. وهذه رغبة ومصير ومحاولة كل يهودي في بلاد العرب من دون ريب. أما الصهيونيون فالمهم عندهم جلب يهود وتكثيفهم كيفما كان الحال ليعجلوا بالأكثرية اليهودية.

- مما نشرته جريدة فلسطين حملة راديو موسكو على صهيونيي فلسطين لأنهم اضطهدوا يهوداً روساً كانوا لاجئين في فلسطين بسبب الحرب، وحاولوا أن يمنعوهم من العودة إلى روسية مع رغبتهم في ذلك. ولا نشك في أن كثيرين يرغبون العودة من فلسطين لو تيسر لهم ذلك، ولكن أكثر اليهود لا يملكون ما يعودون به لأنهم عمال وأرباب معايش متوسطة... أما الأغنياء فقد تورطوا الآن في إقامة المصانع والمعامل والبيارات وتصفية الحال ليس سهلاً. ومع ذلك فنحن نعتقد أن القادر على التصفية سيرحل، وإن كان رحيل هذه الطبقة لا يعود بخير كبير، لأن الأكثرية الساحقة من اليهود هي من تلك الطبقة.

- الاحتفال باستلام الجيش الوطني في لبنان وسورية:

مما أذيع في أول آب أنه جرت استعراضات فخمة في بيروت والشام بحضور رئيس جمهورية كل منهما للقوات الوطنية التي سلمت من الإفرنسيين، وهكذا تكون هذه المسألة قد انتهت إلى نهاية حسنة في آخر شهر تموز، وأصبح لكل من سورية ولبنان جيشهما الوطني بضباطه الوطنيين وإمرته الوطنية. والجيش السوري يبلغ عشرين ألفاً واللبناني خمسة آلاف.

ـ انعقاد المؤتمر اليهودي العالمي وانتصار حزب العمل البريطاني في الانتخابات والتحركات العربية حول ذلك:

كان المنتظر أن ينعقد المؤتمر اليهودي العالمي في لندن في آخر شهر تموز، ولكنه تأخر إلى اليوم التالي. وقد سمعنا يذاع أن نجيب الأرمنازي دعا زملاءه سفراء البلاد العربية وأعضاء المكتب العربي إلى الاجتماع للتحدث في ما يجب أن يعمل تجاه الأحداث الجديدة. والراجح أن القصد من هذا هو المؤتمر اليهودي، وما كان من كسب حزب العمال للانتخابات، ذلك الكسب الباهر الذي سيؤمن للعمال حكماً قوياً وطويلاً. ولقد أذيع في السابق عن لسان العمال وهيئات حزب العمال وعن مؤتمراتهم واجتماعاتهم سياسة تعقيدية قوية للحركة الصهيونية في فلسطين. ومما لا ريب فيه أن اليهود سيحملون حملات قوية ويقومون بمساع عظيمة في سبيل استنجاز الوعود العمالية لهم، فدعوة الأرمنازي هو بسبيل اتخاذ التدابير المقابلة للحملة المنتظرة من دون ريب. عدا هذا فإنه قد يخطر بالبال أن حزب المحافظين وحده هو الذي شجع حركة الجامعة العربية. وأن حزم تشرشل هو الذي أوقف ديغول وطغمته عند حدها في سورية ولبنان، وأنه قد يتوقع شيء من التبدل في هذه السياسة الملائمة للعرب، فيواجه العرب بهذا التبدل تعقيدات ومشاكل. أما موقف إنكلترا من البغي الإفرنسي فنعتقد أن حكومة حزب العمال لن تبدل موقفها منه، بل من المعقول أن ننتظر موقفاً أشد، لأن سياسة العمال أشد تطرفاً في مناهضة البغي الاستعماري. وإذا كانت حكومة حزب العمال لا تشجع إقامة توازن وتكتل في الشرق الأوسط، كما يمكن أن تشجيع حكومة المحافظين لجامعة دول العرب قد استهدفها، فإن هذا لا يعني أن يكون لحكومة العمال موقف مناوىء لمصلحة البلاد والدول العربية وحريتها في التضامن والاتحاد في سبيل حفظ كيانها وتوطيد استقلالها، بل المنتظر المعقول هو عكس ذلك. ولعل مبادىء حزب العمال مما يفتح الباب لدول العرب وبلاد العرب في سبيل استكمال استقلالها وسيادتها الناقصين بالمعاهدات القائمة، والتي كانت حكومة المحافظين تحرص على بقائها وعدم التساهل في تعديلها اتساقا مع سياسة المحافظين الإستعمارية. ولعل حكومة حزب العمال تخطو خطوة واسعة وحاسمة في سبيل حل مشكلة الهند الإستقلالية، فتحل بذلك كل العقد التي في طريقها، ويكون لدول العرب وبلاد العرب الفرصة السعيدة بهذا الحل. فإذا استثنينا مسألة فلسطين فإن الفرص في عهد حكومة العمال لبلاد العرب ودول العرب قد تكون أفضل. أما مسألة فلسطين فهي محل خوف من دون ريب. ولكن العمال بعد أن يأتوا إلى مركز المسؤولية لا يكون من الهين عليهم أن يسيروا في خطة مثيرة لبلاد العرب، وفيها كل معاني البغي والظلم، وقد يكون ما قالوه وقرروه دعايات انتخابية، كما كان ذلك شأن أحزاب أميركا الذي تبخر بعد الانتخابات.

ومع ذلك فالعرب لن يرضوا بأية خطة، وسيكون صدى أي خطوة قوياً عنيفاً يجعل حكومة العمال تفكر كثيراً قبل أن تقوم عليها، لا سيما وليس لليهود في إنكلترة ذلك الشأن. وعقد حزب العمال السياسية أقل من عقد حزب المحافظين، فليسوا في حاجة إلى تملق اليهود وإرضائهم في إنكلترة وفي غيرها. وهذا ما يجعلنا أقل تشاؤماً من حكومة العمال، وإن كنا لا ننكر ولا نكابر أن أسباب التشاؤم قد توفرت في حالة فلسطين الآن، بقطع النظر عما يمكن

أن يأتي أولا يأتي لصالح اليهود. . . . .

ـ لجنة تحقيق أمور بلدية القدس:

في عدد فلسطين 24 تموز شهادة لمحمد يونس الحسيني أمام قاضي القضاة بصفته لجنة تحقيق في أمور بلدية القدس، وهي شهادة قوية محكمة من الوجهة التاريخية الإسلامية العربية، ومن الوجهة المنطقية وفي سبيل إثبات حق العرب المسلمين الطبيعي القديم في رئاسة مدينة القدس، وبأن ذلك هو الحالة الراهنة التي لا يحق لحكومة فلسطين تبديلها بموجب صك الإنتداب، لأن هذا التبديل يضر بحقوق السكان الأصليين المدنية، كذلك تقدم للشهادة الشيخ عبد القادر المظفر، ولكنه طلب أن تكون شهادته سرية، وأن لديه أقوالاً خطيرة يريد أن يدلي بها في صدد الموقف، ولديه أسانيد واستشهادات يريد أن يفضي بها، وقد استغرقت جلسته السرية نحو ساعتين.

ـ وفي فلسطين 25 تموز خبر إدلاء الدكتور حسين الخالدي وعوني عبد الهادي وانطون عطا الله أيضا بشهاداتهم أمام قاضي القضاة. وكانت علنية، وهي قوية محكمة من الوجهة التاريخية والتعاملية والمنطقية والقانونية. وفيها إشارة إلى تناقض الحكومة واليهود، فهؤلاء يجنحون إلى المطالبة بحق أكثريتهم في بلدية القدس، بينما يرفضون أكثرية العرب في حكم البلاد، والحكومة في ما يتصل بحق العرب تداور وتحاور، وفيما يتصل بمطالب اليهود تساير وتضعف، وإلى أن بلدية القدس هي رمز مصير فلسطين لأنها عاصمة فلسطين. وأكثرية سكان فلسطين هي عربية ومسلمة، وإلى أن أكثرية اليهدو في القدس أكثرية مصطنعة، حيث هي ليست فلسطينية، وحيث ضمّ إلى منطقة بلدية القدس أحياء وقرى يهودية بعيدة، فيحصل لهم أكثرية. في حين لم تضم سلوان وغيرها من الأماكن العربية القريبة.

وسيتقدم على ما يظهر غير هؤلاء من رجالات العرب للأدلاء بأقوالهم. وعلى كل حال فهذه أيضاً صورة من الصور العديدة المريرة لقضية فلسطين العربية، ولجنة تضاف إلى لجانها تسمع من العرب محكم الأقوال المستندة إلى الحق، ولكنها تراوغ لأنها أمام حركة يهودية قوية.

ولجنة تحقيق بيوع الأراضي المخالفة للقانون أيضاً مستمرة في عملها، وقد استمعت إلى شهادات أحمد الشقيري وصبحي الخضرا وغيرهما، وتلقت وثائق ووقائع مستندة إلى القيود الرسمية بما كان من تلاعب في هذه المسألة. كما يستفاد من أعداد فلسطين 24 و 25 و 26 و 27 تموز، وفي عدد 28 تموز خلاصة لمذكرة قدمها أحمد الشقيري إلحاقاً بإفادته في كيفية التحايل والمناقضات، ومذكرة أخرى قدمها كمال البربري المحامي الغزي في مثل ذلك.

ويستفاد من هذا أن اليهود يعمدون أحياناً إلى الاستئجار وأحيانا إلى الاستعمال بدون معارضة من صاحب الأرض، حتى يمر عليهم عشر سنين مدة الحيازة الشرعية، وأحياناً يتواطؤون مع العربي على دين، فيطرحون الأرض بالمزاد ويباع رسمياً ما قيمته عشرات الآف الجنيهات بمئات الجنيهات، وأحياناً تؤسس شركة فيها عرب وفيها يهود، فتعمد هذه الشركة اليهودية الحقيقية إلى التصرف في الأرض، وكل هذا مخالف لروح الكتاب الأبيض الذي استلهمه التشريع، وهو أنه لم يبق في أيدي العرب ما يزيد عن حاجتهم من الأرض. ومما لا ريب فيه

أن في القضية صورة لئيمة للعربي، ولكن هؤلاء اللؤماء ليسوا إلا أفراداً، وهم بمثابة اللصوص المفروض وجودهم في كل طبقة وبيئة، والذين يوضع القانون لردع أمثالهم دون أن تلحق معرّة وجودهم غيرهم. . . .

- نشاط المكتب العربي في لندن :

يستفاد مما قرأناه في فلسطين 31 تموز و 29 تموز أن اليهود وإن كانوا مستبشرين بالتبدل الحزبي العظيم في بريطانية فإنهم لا يتوقعون أن تسرع حكومة العمال إلى إعلان إلغاء الكتاب الأبيض، لأنها تخشى رد الفعل العربي. وكل ما هنالك آمال بتخفيف ما أو حل جزئي ما. هذا مع استعداد اليهود لحملة شديدة قوية على الحكومة الجديدة استنجازاً لوعود حزبها خارج الحكم.

وقد سمعنا لندن تذيع أن المكتب العربي قد نشط، وأنه طبع كراسة وزعها على جميع أعضاء البرلمان الجديد في صدد قضية فلسطين وعروبتها.

وقد قرأنا في فلسطين 29 تموز، أن محمد علي جناح الزعيم الهندي أرسل إلى المستر إتلي برقية يحتج فيها على تصريح دالتون أحد زعماء العمال بشأن تهويد فلسطين، ويقول له أن هذا مناقض للوعود الصريحة التي وعدت بها حكومة بريطانيا من حرصهاعلى حفظ حق العرب وكيانهم في فلسطين.

كذلك قرأنا في فلسطين 31 تموز أن معهد الشؤون العربية في أميركا أبرق إلى المستر إتلي برقية ذكره فيها بحق العرب في فلسطين، وندد بمزاعم الصهيونية، وقال له أن هذه المزاعم تناقض العدل والحق والديموقراطية.

وهكذا سيجد اليهود الميدان غير خال هذه المرة مهما كان الحال. . . .

***

أخبار العالم

من 17 - 31 تموز 1945

1 - في هذه الحقبة اجتمع مؤتمر الزعماء الثلاثة مع مشاوريهم الحربيين والسياسيين في بوتسدام، واصطلح على إطلاق اسم مؤتمر برلين عليه، لأن بوتسدام هي ضاحية من ضواحيها. ويوما 16 و17 تموز مضيا على ما يبدو في الاجتماعات والتمهيدات الخصوصية، ثم بدأ العمل رسمياً في مساء 17 تموز، وتقرر أن يرأس الرئيس ترومان الجلسات.

وانتهى الشهر قبل أن ينتهي المؤتمر، وإنما انقطع ثلاثة أيام بسبب عودة تشرشل وإيدن وإتلي إلى لندن لشهود نتائج الانتخابات مساء 25 تموز. وبعد ظهر 27 تموز عاد إتلي رئيس الوزارة وبيفن وزير الخارجية إلى بوتسدام بدلاً من تشرشل وإيدن، واستؤنفت الاجتماعات بنشاط وحسم، ولم ينشر عن المؤتمر بلاغات رسمية فيها بيان ما، غير بلاغات الاجتماعات وحسن السير والتفاهم والانسجام فيه، وسبب هذا حملات انتقادية في الصحف الأميركية والإنكليزية للإحتفاظ بالكتومية إلى هذا الحد الشديد، ولم يمنع هذا بل أوجد المجال لتكهنات وتخمينات وإبداء التفاؤل حيناً والتشاؤم حيناً، بما أمام المؤتمر من مشاكل ومسائل كثيرة ومعقدة يجب حلها، من مثل إقرار السلم في أوروبا، وحل أمور الحدود في أوروبا الشرقية والبلقان. ومثل مسألة تركية وروسيا وإدارة ألمانيا السياسية وغير السياسية وحرب اليابان الخ.. غير أن الكلام يكاد يتفق أن أهم ما

يشغل المؤتمر مسائل ألمانيا وحدودها وكيانها والتضحيات التي سوف تحمل عليها.. وبعد عودة إتلي وبيفن قيل أن المؤتمر قد أوشك أن ينتهي، لأن الزعماء قد عقدوا اثنتي عشرة جلسة، دام كل منها ثلاث ساعات، وأن أكثر الأمور قد حلت، وصار ينتظر أن يعلن في كل وقت انتهاء المؤتمر في أوائل اغسطوس، ثم أجمع الكلام على أن قرارات المؤتمر سوف تكون قاصرة على تعيين الخطوط والمبادىء، وأنه سيعقبه مؤتمرات سياسية أخرى هي التي تنهي الإتفاقات والصيغ النهائية للمشاكل القائمة.

2 ـ في مساء 26 تموز أخذت تذاع تباعاً نتائج الانتخابات النيابية الإنكليزية. وفي الساعة التاسعة من هذا المساء وضحت الحالة، فإذا هي مفاجأة عظيمة لأنها كانت انتصاراً باهراً لحزب العمال واندحاراً عظيماً للمحافظين، حيث كسب الأولون (390) وأنصارهم (24)، بينما كسب الآخرون (194) وأنصارهم (20)، وحيث سقط (29) وزيراً من وزراة تشرشل المحافظين، ولم ينتخب من جديد إلا تشرشل وإيدن من الوزراء. وزاحم تشرشل شخص مستقل غير معروف، ونال نحو عشرة آلاف صوت من سبعة وعشرين ألف صوت. وقد دوت هذه النتيجة في أرجاء العالم دويا عظيماً، لأنها لم تكن متوقعة، حتى من أكثر المتشائمين، وحتى من العمال أنفسهم. فأكثر المتفائلين لحساب هؤلاء كانوا يفرضون أن ينالوا أغلبية ضعيفة، وكان المتشائمون لحساب المحافظين يفرضون أن لا ينالوا أغلبية كبيرة. وكان الحسابان يؤديان إلى نتيجة ثالثة، وهي أن انتخابات جديدة أخرى لابد جارية خلال سنة، لأن الأغلبية الضعيفة لا تسمح لصاحبها باستقرار. فجاءت النتيجة هادمة للحسابين هدماً شديداً، ولم تبق محلاً للنتيجة الثالثة، لأن الأغلبية الساحقة التي نالها العمال ضمنت لهم استقراراً طويلاً سيمتد إلى آخر مدى الانتخابات وهو خمس سنين، وربما ضمنت لهم استقراراً أطول في الدورات التي تلي هذه الدورة. وقد كانت هذه النتيجة وسيلة لتعليقات وتفسيرات وتخمينات متنوعة من جهة، مع اصطباغ الصدى في كل مكان بالدهشة والمفاجأة من جهة أخرى. وقد قيل في ما قيل أن تشرشل كزعيم وطني وبطل وطني ما كان ليخذل، وأن الخذلان هو لحزب المحافظين الذي أراد تشرشل في تعجيل الانتخابات دعمه ونفعه بما أحرزه من صيت واسم ونفوذ. وهذه المناورة هي التي فشلت، لأن بريطانية في حاجة إلى سياسة إنشاء وتعمير وراحة وفترة سلم طويلة. وحزب المحافظين ليس من شأنه أن ينهض بذلك. ومما قيل أن تاريخ بريطانيا الانتخابي جرى في أكثر من مرة على خذل رجال الحرب، وذكّر بما كان من سقوط حزب الأحرار على أثر الحرب العالمية السابقة التي كسبتها بريطانية بزعامة هذا الحزب وزعيم الحزب هولويد جورج. . . ومما قيل أن تشرشل هاجم بشدة الاشتراكية، كما أنه بعث الخوف في نفوس الشعب الإنكليزي بما كان من أخبار التشاد بينه وبين السياسة الروسية مما يمكن أن يؤدي إلى حرب ثانية. وقد جعل العمال قوة الصداقة الروسية البريطانية كبرى الوسائل لبناء السلم والاستقرار بعد الحرب. وهذا إنما سوف يتم على يد حزب العمال دون حزب المحافظين وزعامة تشرشل وإيدن خاصة. . .

ومن فحوى ما يذاع يستدل على أن أكثر أوساط فرنسة وبلجيكا وإيطاليا مرتاحة لهذه

النتيجة، لأن النزعة اليسارية هي الغالبية في هذه البلاد، وهي أصحاب الأكثرية الحاكمة. . والارتياح بالغ أشده في روسية وبلغاريا ويوغسلافية. ويبدو كذلك في بولونيا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا أيضاً، لأن الأحزاب اليسارية هي الآن صاحبة الحكم والسيادة، ولعلها صاحبة الأكثرية في هذه البلاد. أما أميركا فأكثر أوساطها غير مرتاح للنتيجة، وإن كان يسلي النفس بأن السياسة الخارجية الإنكليزية سوف لا تتبدل كثيراً. وتركية واليونان وإيران خاصة لم ترتح لهذه النتيجة، والسبب معروف، لأن هذه البلاد هي الآن تحت ضغط روسية السياسية، وتشرشل كان هو معوّلها الأقوى.

وقد أذيع أن رئيس حزب المؤتمر الهندي أبو الكلام أزاد قد أبرق يبدي ارتياحه ويبعث تهنئته، مما يدل على أن الهنود يرون في انزياح حزب المحافظين مبعث أمل لحل قضيتهم.

ولم يذع كثير عن أثر الانتخابات في البلاد العربية. ولسنا نرى سبباً لعدم الارتياح في ما نعتقد حتى ولو جاملها بعضها. فالسياسة الاستعمارية البريطانية تظل أشد مهما كان ملمسها في حزب المحافظين، وتكون أخف في حزب العمال، ولعل سياسة حزب العمال تجنح الى التساهل في حل قضية الهند فتحل المشاكل الكثيرة التي في طريقها ومنها مشاكل البلاد العربية.

وقد قيل أن تشرشل قد يؤخر استقالته إلى حين اجتماع البرلمان في اغسطوس، وقد يعود هو وإيدن ثانية إلى بوتسدام، ولم يلبث أن ظهر خطأ هذا، حيث سارع إلى الملك فقدم استقالته. وهذا ما كنت أرجحه، لأن تشرشل أقوى نفساً وفهماً من أن يبقى في دست ليس مستنداً فيه إلى ثقة برلمانية، وفي الحال استدعى الملك إتلي وكلفه بتأليف الوزارة.

وقد أذاع تشرشل بياناً قال فيه أنه ينسحب من قيادة بريطانيا التي استلمها في حالك الظلمات، وأنه متأثر من أنه لم يتم لبريطانيا النصر على اليابان كما أتمه على الألمان. ثم قال ولكن كل أسباب النصر على اليابانيين مهيئة. ثم شكر الأمة على ما كانت تحيطه به من التأييد والعطف. أما إيدن فقد قال أن قرار الأمة يدعو إلى الأسف، ولكنه ينحني له راضياً.

ومما أذيع أن الملك عرض على تشرشل أن يمنحه وسام ربطة الساق أرفع وأقدم الأوسمة البريطانية جزاء ما قدمه لبريطانيا من خدمات. وهذا الوسام يجعل حامله من الطبقة النبيلة ويسمى «سير»، ولكن تشرشل اعتذر. وفسر اعتذاره بأنه لا يود أن يخرج من عداد عامة الشعب أو ينسحب من النضال النيابي ليرتاح في مجلس اللوردات.

ومهما يكن من أمر، فالدرس عظيم من كل النواحي. فالشخص ليس له الاعتبار الأول دائماً في بريطانيا، والرضوخ لقرار الشعب الانتخابي واجب لا يعبث فيه أي معنى أو باعث نفساني أو شخصي.

وقد أذاع معلقون في الراديو أن شخصية تشرشل تظل في مصاف البطولة، وأن خذلان حزبه لا يعني نكران الشعب لهذه البطولة، وإنما يعني أن الشعب يريد في السلم سياسة غير سياسة المحافظين حتى يتيسر له الاستقرار والهدوء والتعمير والطمأنينة من خوف الحروب والمشاكل السياسية الخارجية، ومما ذكره معلقو الاذاعات البريطانية التنبه على خطأ الظن أن بريطانية صارت شيوعية أو اشتراكية، لأن حزب العمال لا يعني حزباً شيوعياً أو اشتراكياً، وإنما له طابع خاص وهو تحقيق المبادىء الاشتراكية

بالتدريج وبالتشريع . . .

وقد أذيع أن إتلي قال أن سياسة حزبه الآتية تقوم على اهتمام عظيم بأمر المساكن وطلب الموافقة العامة إلى ملكية الدولة بالتؤدة والتضامن الأقوى مع روسيا وأميركا، وإنهاض أوروبا بما فيها ألمانيا.

ومن المعلقين من قال إن النتيجة متصلة بسياسة بريطانية الداخلة أكثر. وكل هذا على ما يبدو بسبيل التهدئة والتطمين.

وعلى كل حال فإن هذه النتيجة المدهشة سيكون لها مدى عظيم في سياسة العالم وبلاد العالم، حيث تتشجع الحركات اليسارية وتشتد في أوروبا، وحيث يكون من الاحتمالات القوية خفة التوتر والتشاد بين إنكلترة وروسيا، وخفة الحرص الاستعماري وحل كثير من العقد الاستعمارية، هذا عدا ما سوف يكون من أثرها في النظام الاقتصادي والاجتماعي في بريطانية. ولا يصح القول أن حزب العمال لم يفعل شيئاً جديداً في الساحتين الداخلية والخارجية حينما استلم الحكم في مرتين سابقتين، فالذهنية العامة قد تغيرت تغيراً كبيراً في هذه الحرب من جهة، وكان حزب العمال في كلتا المرتين ضعيفاً لا يستند إلى أكثرية برلمانية قوية من جهة أخرى. والحالة الآن في كلتا الناحيتين متبدلة تبدلاً كبيراً. كما أن فيها مظهراً من مظاهر البنية الإنكليزية الاجتماعية العجيبة، حيث تتحول من اليمين إلى الشمال بحركة انتخابية حرة لا يراق فيها قطرة دم. في حين أن مثل هذا التحول لا يمكن أن يقع دون دماء وثورات وفواجع في أي بلد آخر وشعب آخر. . . .

هذا، ولم يجد إتلي فرصة لإملاء جميع المناصب الوزارية، فاختار ستة وزراء رئيسيين عهد إلى خمسة منهم إدارة الأمور، واصطحب وزير الخارجية وسارع طائراً إلى بوتسدام لإتمام مذكرات مؤتمر الزعماء. . .

ويستفاد مما أذيع أن إتلي خريج من كامبردج، وأنه محامٍ بارع، وأن المستر بيفن وزير الخارجية الجديد ألمعي ذكي كان يتولى وزارة العمل في الوزارة الائتلافية، فنجح فيها نجاحاً رفعه إلى عداد الشخصيات القليلة المرموقة. أما الخمسة وزراء الآخرون فهم أيضاً من وزراء الوزارة الائتلافية الذين شغلوا مناصب مهمة فيها، وتكشفوا عن قوة وقابلية فائقتين. . . .

***

أخبار البلاد العربية
1 - 16 اغسطوس 1945

1 ـ في فلسطين 1 أغسطوس بلاغ رسمي بعزم الحكومة على إجراء انتخابات البلديات في القريب العاجل، مع استثناء القدس حتى صدور تقرير وتواصي قاضي القضاة. وهذه الحركة أثر من آثار نهاية الحرب من دون ريب.

2 ـ وفي العدد نفسه أن راغب النشاشيبي والدكتور حسين الخالدي وعوني عبد الهادي ويعقوب الغصين سافروا إلى عمان إجابة لدعوة الأمير، وأن عبد اللطيف صلاح وتوفيق الحسيني اعتذرا لمرضهما.

وفي فلسطين 3 أغسطوس تعميم من ديوان الأمير عن اجتماع رؤساء الأحزاب عنده، يقول إن كل ما اتفق عليه تأليف لجنة قومية، وأن تفاصيل تأليف هذه اللجنة لم تبحث لأنها من شأن اللجنة نفسها، ويظهر أنه نشر في عدد 2 أغسطوس شيء متصل عن هذا الاجتماع رأى الأمير أن يعلق عليه... وكنا سمعنا أن حركة تأليف لجنة عليا توشك أن تنجح، ولعل ما سمعناه يقوم على هذا الاجتماع ليس إلا.

وقد قرأنا نبذة في الأهرام يستفاد منها أن فلسطين نشرت أن الأحزاب اتفقوا مع الأمير على إنشاء لجنة عليا، وعلى كيفية سيرها ومكتبها وماليتها الخ.

3 ـ بحث مشروع التقسيم مجدداً:

وفي هذا العدد وأعداد أخرى بعده كثرت النبذ الصادرة من لندن وجرائد اليهود في صدد العودة إلى حل قضية فلسطين عن طريق التقسيم، لأنه هو الحل الوحيد الذي يمكن أن يرضي اليهود إرضاء جزئياً ولا يغضب العرب إغضاباً كلياً، حيث يكون للعرب دولة عربية في أقسامهم، كما يكون دولة لليهود في أقسامهم. ومع احتمال أن تكون هذه النبذ تكهنات، فإنها ليست بعيدة عن العقل. فالعمال وإن لم يحتمل أن يتطرفوا في إرضاء اليهود تنفيذاً لوعودهم لهم قبل الحكم، فليس من البعيد أن يفعلوا لهم شيئاً يرضيهم.

وإنشاء دولة يهودية في قسم من فلسطين مما يرضيهم بصورة عامة، وهذا مما يكاد يكون أمل وايزمن الأقصى ومطلبه الآن. ولا يبعد أن يرى العمال في هذا الحل إرضاء للعرب، لأنه ليس فيه مماشاة لمطامع اليهود. وهنا كل الخوف. ولكن العرب اليوم يدركون أكثر من كل يوم أن دولة يهودية في قلبهم هي ضربة على قوتهم وجامعتهم واستقلالهم، كما أن لهم صوتاً قوياً في رفض ما رفضه العرب ونجحوا فيه، ولم يكن لهم هذا الصوت القوي...

وقد نشرت فلسطين في عددها 3 أغسطوس صورة برقية طيرها الحزب العربي لحكومة العمال الجديدة ذكرها بمطالب العرب القومية المعروفة التي لا يمكن أن يهدأ للعرب والشرق الأدنى بال ويخيم عليه سلام إلا بتحقيقها. ولم ينس أن يطالب بالسماح بعودة المبعدين والمتغيبين وتسريح المعتقلين السياسيين. وقد طير برقيات لدول العرب في الموضوعين وطلب عونهما واهتمامهما...

وهيآت وجميعات العمال العرب في فلسطين أرسلت برقيات عديدة لحزب العمال البريطاني مهنئة مغتبطة ومطالبة بحق العرب، ومنددة لمطالب اليهود، وواصفة إياها بالاستعمارية

واللاديموقراطية الخ . . .

وقرأنا في فلسطين 1 أغسطوس نبذة عن اجتماع صحافي عقد في المكتب العربي في لندن جرت فيه سؤالات وجوابات حول فلسطين ومطالب العرب واليهود، وشرح فيها حق العرب، ووصف بها موقف اليهود بمثل ذلك الوصف . . .

وقد قرأنا في فلسطين 4 أغسطوس خبراً عن بيروت مفاده أن الصحف السورية واللبنانية تقوم بحملات ضد مساعي الصهيونيين في لندن والعالم، وهي تناشد العرب التيقظ ومكافحة الخطر الصهيوني في فلسطين بكل الوسائل.

وهكذا ينشط العرب حالما قامت حكومة العمال، وسيستمر هذا النشاط من دون ريب.

وقد سمعنا الإذاعة تذيع جواباً للرئيس ترومان أرسله إلى الأمير عبد الله على مذكرة أرسلها هذا بشأن قضية فلسطين، وقد تضمن الجواب توكيداً بأن أميركا لن توافق على حل ما لهذه القضية قبل أن تتصل برجال العرب وتتطابق معهم. وهذا جواب قوي متصل بمركز العرب الذي صار قوياً من دون ريب.

4 ـ في فلسطين 3 أغسطوس خبر تقديم مضبطة موقعة من عدد كبير من علماء ووجهاء القدس يطالبون فيها إجراء انتخابات جديدة للمجلس الإسلامي الأعلى، وإلغاء لجنة الأوقاف، وحل المجلس الحاضر وإقامة هيئة إسلامية موقتة مقامه تشرف على الانتخابات. وقد قالوا أن الظروف التي حملت الحكومة على فسخ هيئة المجلس السابق وإقامة لجنة الإشراف قد انقضت، وأنه آن للمسلمين أن يستمتعوا بحرية إدارة شؤونهم الوقفية والدينية، وضربوا المثل بما فعلته بريطانيا نفسها . .

وهذه حركة جديدة قد تعقبها مؤيدات، فالمجلس الحاضر لا يتمتع بأي ثقة، وهو أعجز من أن يعمل شيئاً أو يحاول التملص من الإشراف والوصول إلى حرية واستقلال . . .

5 ـ انعقاد المؤتمر الصهيوني الدولي في لندن:

في أول هذا الشهر عقد الصهيونيون مؤتمرهم الدولي في لندن، وأذيع أن وايزمن ألقى خطاباً حمل فيه على الكتاب الأبيض وطالب بالسماح بهجرة مئة ألف يهودي حالاً، وإنجاز الوعد بإنشاء وطن قومي يهودي لا يمكن أن يتم إلا بدولة يهودية. ولم تكثر الإذاعات العربية عن المؤتمر، غير أن إذاعة إنكليزية قالت أن المؤتمر أنهى اجتماعاته بقرار مطالبة إعلان فلسطين دولة يهودية، والسماح بنقل مليون يهودي إليها، وإعطاء اليهود تعويضاً ماليا ألمانياً عن ما نزل فيهم من النكبات والخسائر المادية والدموية، ليكون هذا التعويض وسيلة إلى انجاز المهمة في نقل اليهود وإسكانهم وإنشاء الدولة اليهودية.

وفي فلسطين 7 أغسطوس نبذة من مقال للصنداي تايمس، جاء فيه أن مشكلة فلسطين ستكون على ما يظهر من أعقد المشاكل التي يجب على الحكومة البريطانية معالجتها بين مشاكل الشرق الأوسط، لأن اليهود والعرب يتمسكون بموقفهم كل التمسك، فأقل تعديل في نصوص الكتاب الأبيض سيحدث رد فعل عاجل في سائر أقطار العالم، كما أن اليهود يجمعون على إلغاء هذا الكتاب. واليهود يطالبون بدخول مئة ألف، والعرب يقولون أن دخول يهودي واحد هو بمثابة حجر بناء الدولة، وأنهم لن يتركوا اليهود يطغون عليهم وينذرون بوقوع اضطرابات خطيرة إذا عدلت إنكلترا عن سياسة الكتاب الأبيض.

وفي فلسطين 8 أغسطوس مقتبسات عن جرائد اليهود عن المؤتمر، يستفاد منها أن موقف وايزمن أثار تشاؤما، كما أن موقف بن غوريون المتطرف أثار مثل ذلك، وأن شرتوك ألقى خطاباً طويلاً حاول أن يزيل أثر التشاؤم، وأن التفاهم بين العرب واليهود على أساس البرنامج الصهيوني لن يتم قبل أن تتخذ الدول الكبرى قراراً مؤيداً لمشروع الوطن القومي، (يريد أن يقول أن العرب حينئذ يرضخون إلى الواقع)، واستنكر فكرة الدولة العربية اليهودية المشتركة.

ومما سمعناه يذاع في آخر هذه الحقبة أن عبد الرحمن عزام أبرق إلى الأمير فيصل السعودي الذي جاء إلى لندن في الأسبوع الثاني مع إخوانه، وأرسل كذلك إلى الأمير عبد الإله الموجود في لندن منذ نحو شهر، يرجوهما التدخل المباشر مع وزارة الخارجية بشأن قضية فلسطين، والإبراق إليه بما إذا كانا يريان من الضروري عقد جلسة فوق العادة لمجلس جامعة الدول العربية من أجل قضية فلسطين. وهذا يدل على أن القضية هي الآن في دور حاد، ولا بد من أن يكون لدى عزام ما حمله على هذا الطلب من حالة خطيرة لا بد من أن تكون نتجت عن حملات اليهود وضغطهم في لندن على العمال وحكومتهم. ومما سمعناه كذلك في آخر هذه الحقبة من محطة الشرق الأدنى أن ترومان تحدث إلى تشرشل وإتلي في بوتسدام عن قضية فلسطين، وأبدى رغبته في السماح بهجرة يهودية جديدة، وأن تحل القضية بالطرق الدبلوماسية بين الإنكليز والعرب، وأنه قال أن أميركا ليست مستعدة لإرسال نصف مليون جندي لتنفيذ رغبات اليهود. ولعل هذا من الأسباب الخطيرة الداعية إلى برقية عزام، مع أننا سمعنا يذاع أن ترومان وعد الأمير عبد الله بعدم إعطاء أي قرار بشأن فلسطين إلا بعد الرجوع إلى رجال العرب. . .

وقد أذاعت محطة لندن خلاصة مقال كتبته التايمس حول قضيةَ فلسطين وتعقدها، وقد جاء فيها فيما جاء أنه لا يمكن مسايرة طلب اليهود إلا إذا نقضت التعهدات بحفظ حقوق العرب المدنية، وإلا إذا تجاهلت حقيقة كون العرب هم أصحاب فلسطين منذ أكثر من ألف سنة، ولم يكن لليهود كيان فيها خلال هذه المدة الطويلة. وأن على حكومة العمال معالجة مشكلة من أشد المشاكل تعقيداً، لأن لكلا الفريقين حقوقاً، وكل منهما متمسك بحقه على جميع فلسطين دون اهتمام لحق الآخر. وأن الحل المعقول هو أن يسوى بينهما بحيث يعطى لكل منهما شيء يرضيه بعض الرضا. وأنه بهذا قد يمكن في العودة ثانية إلى فكرة التقسيم أو فكرة الكانتونات المستقلة التي تنتهي بالكانتونات اليهودية إلى دولة، وبالكانتونات العربية إلى اندماج في الجامعة العربية. . .

وقد صار بعد كل هذه الحدة من المنتظر حدوث خطوات وتطورات في قضية فلسطين، صرف الله عنها الشر ورد سهم الكائدين لها إلى نحورهم. .

تنشر جريدة فلسطين بعض مذكرات مصرية عن هربرت صموئيل، وقد قرأنا ما جاء في أعداد 9 و 10 و 11 فلسطين. ومنها يستفاد أن هذا الرجل كان له أقوى المساعي الناجعة لإنجاح حركة وعد بلفور، وكان بعض رجالات الإنكليز حينما تطابقوا معه مثل لويد جورج وغراي، يعرفون أن الهدف هو دولة يهودية وجلب أربعة ملايين يهودي إلى فلسطين. وقد ذكر هو نفسه أنه بدا له فيما بعد أن المشروع ليس عملياً.

ومما ذكره أن سكويت كان معارضاً لهذا المشروع كل المعارضة، كما كان بعض رجالات اليهود الكبار معارض له. كذلك يستفاد مما ذكره أن قصة مكافأة وايزمن على خدمته الكيماوية لم تكن هي المنجح للحركة في صدد جهد وايزمن، وإنما قوي إيمانه وجهده القومي كان لهما الأثر القوي فيها، مع أن الحركة - حركة الوعد - كانت ناضجة قبل أن يبرز وايزمن على المسرح. . .

في فلسطين 8 أغسطوس خبر عجيب، وهو محاولة قافلة من اليهود المهربين الدخول إلى فلسطين بالقوة من الحدود، فقد اقتربت هذه القافلة فاعترضتها الدورية فقابلت الدورية بالنار. ولكن الدورية كانت هي الغالبة، فلم يسع القافلة إلا الفرار من وجهها إلى حيث أتت. ولعل هذه الحادثة أولى الحوادث من نوعها، وفيها دلالة على مبلغ الجرأة والتصميم في اليهود، كما أن فيها دلالة على وجود أنذال من العرب يتولون التهريب وحماية المهربين أيضا. وهذا مما تكرر كثيراً وخاصة من ناحية حدود لبنان.

- ومما قرأناه في فلسطين 10 و 11 أغسطوس أن تشاداً وقع بين وايزمن وبعض أعضاء المؤتمر، وأن وايزمن يهتم أكثر للهجرة اليهودية، ويجعل هذا هو الأساس للدولة المقبلة التي يقول أنه لو يقسم له نصيب برؤيتها، والتي يقول إنها لن تقدم لليهود على صينية من الفضة، ولكنها في حاجة إلى جهد وسعي وتضحيات، وأن دولة يهودية ليهود ما يزالون أقلية غير عملية، وأن بن غوريون حمل على هذه السياسة حملة شديدة، كما حملت عليه الصحف المعارضة له ناعين عليه تراجعه عن طلب الدولة اليهودية. وقد قال ابن غوريون إن وايزمن في أقواله لا يعبر عن رأي الوكالة اليهودية التي يرأسها، وأنه تكلم باسمه الخاص، ثم أصر على مقاومة أي تراجع وبذل الجهد العظيم لإعلان الدولة اليهودية حالاً، وتوحيد بقايا اليهود في أوروبا ونقلهم إلى فلسطين. ومن سخائف ما جاء في أقوال بن غوريون السعي لعقد حلف ودي بين الدولة اليهودية والبلاد العربية المجاورة على أساس تبادل المساعدة، حيث بلغ منه السخف أن يأمل بأن تمشي الأمة العربية في جنازة العروبة في فلسطين هادئة ساكنة، ثم تصنع الحلوى عن روحها وتقدمها لليهود هنيئاً مريئاً. . .

ومما جاء في النبذة المقتبسة عن صحف اليهود في عدد 10 فلسطين أن أحد صهيوني أميركا قرر أن مؤتمر سان فرانسيسكو كان كارثة على الحركة الصهيونية، لأنه لم يعترف بأن اليهود أمة وأنهم اضطروا إلى موقف الدفاع عن صك الانتداب لئلا يفقدوا حقهم في فلسطين. . . .

ومما جاء في العدد نفسه أنه لم يبق من ثلاثة ملايين يهودي في بولونيا إلا (150) ألفاً. وقد سرد عضو متخصص بالهجرة الأرقام الآتية الأخرى من بقايا اليهود باستثناء ما في بريطانية وروسيا.

110 آلاف في المعسكرات، و 180 ألف في فرنسة، و 40 ألف في البلجيك، و 26 ألف لاجيء في سويسرة، و 18 ألف في السويد، و 150 ألف في إيطالية، و 25 ألف مستثنين. وأن جميع بقايا اليهود لا يزيدون عن مليون واحد. . .

والذي نعرفه أنه كان عدد اليهود في أوروبا - عدا روسية وبريطانية يبلغ نحو خمسة ملايين

ونيف. ولكن زعماء اليهود في خطبهم يذكرون عدد الهلكى ستة ملايين.

- البطرك عريضة، بطرك الموارنة يطالب بحماية فرنسية، وردود فعل الطوائف المسيحية الأخرى:

في قبس 15 اغسطوس برقية من صاحبها في لندن بتاريخ 23 تموز أن مراسل التايمس في باريس أرسل إلى جريدته نص كتاب من البطرك عريضة نشرته جريدة لوموند وقد جاء في الكتاب:

«لاعتقادي أن مستقبل لبنان لا يمكن أن يتقرر بدون الإعراب العلني عن رأي المختار بإرادة الله لتحمل المسؤوليات المرهقة لإدارة الكنيسة المارونية التي سكن (350) ألف من ابنائها ضمن حدودها، فضلا عن المغتربين والذين يعيشون في بقية البلاد العربية، لم أتردد عندما سئلت من قبل المراسلين الأجانب في الإعراب لهم عن قلقي على مستقبل المسيحيين في الشرق الأوسط بسبب المنازعات الماضية والحاضرة بين الطوائف الدينية. ونظراً لقلة المسيحيين في الشرق الأوسط وكون لبنان هو ملجأهم الوحيد، أعربت عن رغبتي بأن يحمى استقلال لبنان من قبل فرنسة خاصة. وهي التي كانت دوماً تشرف على مصالحه الحيوية. وهذا لن يمنع الدول الحليفةالأخرى من دعم فرنسة في تدخلها الإنساني. قلت دائماً وأردد الآن أن مصلحة اللبنانيين العمل على توقيع معاهدة مع فرنسة تضمن مصالح البلدين بدون أن تمس استقلال لبنان، وهذه هي رغبة جميع المسيحيين. وأرى لزاماً إظهار شعور المسيحيين الشرقيين في الوقت الذي تعمل فيه الدول العظمى على تقرير مستقبل السلام لسيادة ورفاهية جميع الشعوب، ورغبة منا في إظهار شعورنا للجميع، وخشية أن توضع العراقيل في سبيل إظهاره نرجوكم نشر البيان».

وقد جاء في العدد نفسه من القبس أن وفد الصحافيين أرسل إلى التايمس بياناً يذكر فيه أن البطرك رئيس ديني لطائفة من طوائف المسيحيين. وأنه ليس له أن يتكلم باسم جميع المسيحيين، كما أن في لبنان حكومة دستورية ومجلساً نيابياً دستورياً يمثل الشعب ويمثل الموارنة، وأنه ليس له أن يتكلم باسم لبنان كلاماً سياسياً ما. فضلاً عن أن المسيحيين لا يعتبرون أنفسهم أقلية وفي حاجة إلى حماية، لأنهم أهل البلاد ومتضامنون مع سائر إخوانهم فيها، وكافحوا في سبيل الخلاص من فرنسة، فلا يعقل أن يقروا البطرك في استيفاء حمايتها.

ويظهر أن أخبار هذا البيان وصلت إلى سورية قبل تاريخ العدد المذكور، حيث قرأنا في قبس 29 تموز بيانات بطركية الشام الأرثوذكسية التي هي بطركية أنطاكية وسائر المشرق جاء فيه:

«نشرت بعض الصحف اللبنانية تصريحاً تنسبه إلى إحدى المقامات الدينية، جعل الكثيرين يعتقدون بأن هذا المقام الديني يتكلم باسم جميع الرؤساء الروحيين لجميع الطوائف المسيحية. فمنعاً لكل التباس ولإزالة كل أثر قد يحدثه هذا التصريح ترى البطركية لزاماً عليها بأن تصرح أنها لم تفوض أحداً للتكلم باسمها، وأنه ليس لأحد أن ينتحل صفة تمثل الطائفة الأرثوذكسية، وأن هذا التصريح لا يغير من رأي وعقيدة الطائفة الأرثوذكسية التي كانت وما تزال في طليعة المجاهدين لاستقلال كل من سورية ولبنان استقلالاً تاماً ناجزاً»....

وهذا موقف مؤيد لمواقف رجال الأرثوذكس

العربية المخلصة التي تكررت منهم خلال هذه الفترة الطويلة من النضال العربي القومي.

وفي قبس 2 أغسطوس مقال افتتاحي يندد بجريدة البشير اليسوعية في لبنان غمزاتها ودسائسها وإثارتها المخاوف واليأس من العروبة والاستقلال مما هو ديدن هذه الطغمة المطرودة من بلادها والدّساسة في بلاد غيرها، والتي يبدو أنها تتآمر مع أنذال الموارنة وغيرهم على إثارة فتنة في سبيل فرنسة التي توشك أن تلفظ أنفاسها الأخيرة في الشرق مذمومة مدحورة كآخر سهم تقذفه.

ومما لا ريب فيه أن أصابع مأجوري فرنسة تنشط نشاطاً واسعاً الآن في هذا المضمار.....

وقد اندهشنا من هذا البيان وتحيرنا بين تصديقه وتكذيبه. فمن جهة عليه طابع من طوابع البطركية المارونية وبعض لؤماء المارون، واستعدادهم لكل دنية في سبيل تمكين وبقاء فرنسة. وقد تكررت تصريحات فيها شيء من التشابه، ولو لم تكن بهذا الأسلوب العجيب الوقح، ومن جهة أنه كلام لا يصدر عن عاقل ما في هذا الظرف التي تقوم قيامته في لبنان موارنتها وغير موارنتها للخلاص من فرنسة، والتي يبدو من غدر ومطامع فرنسة المكشوفة ما يبدو.

وقد قرأنا في أهرام 3 أغسطوس نبذة عن بيروت، أن وزير الداخلية زار البطرك وصرح للصحف أن البطرك أفضى إليه بأن ما عزي إليه من التصريحات غير صحيح، وأنه كان وما يزال الجندي الأول لاستقلال لبنان التام. وفي النبذة أن سكرتير المقام البطركي نفى في بيان مزاعم بعض الصحف المحلية والأجنبية المصرية عن مطالب البطرك، وقال أنه يؤيد العهد الاستقلالي كل تأييد بدون أي تحفظ، في ظل مبادىء الحرية والمساواة لجميع اللبنانيين.

- رئيس مؤتمر سان فرانسيسكو يثني على مندوب سورية فارس الخوري ومستشاره فريد زين الدين:

وقرأنا في جريدة النصر الشامية تاريخ 31 تموز رسالتين متبادلتين بين وزير خارجية أميركا بصفته رئيس مؤتمر سان فرانسيسكو وفارس الخوري، حيث يثني الأول على الرئيس وخبرته وجهوده ويخص بالذكر جهد ومساعي فريد زين الدين مستشاره وبصفته مقرر اللجنة الأولى، وشكر من فارس الخوري على كتابه وعلى اختصاصه فريد زين الدين بالذكر.

وقرأنا في البلد عدد 30 تموز حديثاً مع فريد زين الدين يستفاد منه أن فريداً بذل جهداً عظيماً وألمعية في سبيل تقرير عدم خصومة أي دولة من الدول المشتركة في المؤتمر لنظام الوصاية، ومساواة جميع الدول في الحقوق والرعاية والسيادة، وتعديلات كثيرة من هذا الباب على مقترحات دومبرتون أوكس، وأنه تفوق على المندوب الإفرنسي في اختياره مقرراً في اللجنة الفرعية التي عهد إليها وضع الصيغ، حيث أقصي ذاك وعيّن هو...

وقد فرحنا لنجاح فريد وبروزه، ونحن نعرف أنه ألمعي ذكي القلب إذا ما تيسر له المجال لمع وبرز.

- سبيرز يحذر من دسائس فرنسة:

ومما قرأناه في البلاد 31 تموز خطاب لسبيرز في مأدبة أقيمت للصحافيين، حذر فيها السوريين واللبنانيين من مناورات فرنسة ودسائسها وتلكؤاتها، ومن جرهم إلى مفاوضات ومساومات معها. وقال لهم أن فيه انتقاصاً لقيمة

قضيتهم، وحرضهم على الإصرار على جلاء آخر جندي فرنسي عن أراضي لبنان وسورية معا.

ومما قاله لهم أن يربطوا مصيرهم بمصير بريطانية، لأنه يشك في قوة مؤسسة الأمم الجديدة وكفاية بنيانها. ثم لاحظ أنه لا يريد بهذا أن يبث الدعاية لإنكلترا، بل هو يحرضهم على تمكين استقلالهم على أساس التضامن بينهم وبين البلاد العربية، وأن بريطانية لا تريدهم إلا مستقلين... وحث العرب على تقوية الجامعة العربية وتعضيدها، لأن فيها ضماناً قوياً لمركزهم وكيانهم جميعا.

- في عدد البلاد 27 تموز نبذة تفيد أنه ما يزال عدد كبير معتقلون في سجون المزة العسكرية، وتطالب الحكومة تسريحهم لأن الإفرنسيين هم الذين اعتقلوهم حسب ما أملاه عليهم هواهم... وهذا طريف وغريب معا...

- مع أن الصحف السورية المختلفة التي وردتنا لغاية 8 أغسطوس تواصل أخبارها عن استمرار استسلام الثكنات والمراكز العسكرية من الإفرنسيين، والاحتفال برفع الأعلام السورية عليها، وجلاء الإفرنسيين عنها بما في ذلك مطار المزة، والقول بأن هذه العمليات مستمرة وتوشك أن تنتهي، بحيث لا يبقى بعد عدة أيام شيء منها في أيديهم، فإنها تحمل روح التشاؤم والتوجس من الغدر الإفرنسي، وتقول أن كل ما تم ليس من شأنه أن يطمئن سورية ولبنان، لأن الإفرنسيين ما يزالون موجودين فيهما، ولم يبد أي علامة على نية الجلاء ولا استعداد للبحث فيه، وأن الغدر والحالة هذه متوقع في كل وقت. وأن مما يخاف منه جر لبنان وسورية إلى المفاوضات والمساومات والوقع في الشباك.

كما يستفاد مما تنشره الصحف أن هناك شيئاً من الخوف من تبدل الموقف السياسي بعد سقوط حزب تشرشل وتغلب فكرة إرضاء فرنسة والإبقاء على صداقتها وتعضيد مطالبها ومطامحها في سورية ولبنان بشكل ما.....

ونحن من الموقنين باستعداد الإفرنسيين للغدر والبغي في أي وقت، ورغبتهم في المماطلة لعل فرصة مواتية تسنح لهم. غير أننا نعتقد أن المعاني والمفاهيم قد تغيرت، وأنه ليس من السهل على فرنسة القوية فضلاً عن فرنسة المنهوكة أن تتجاهل الموقف، لا سيما وخمسون دولة صادقت على استقلال وسيادة ومساواة سورية ولبنان، فأصبح هذا موطدا.....

***

أخبار العالم
1 - 16 أغسطوس 1945

كانت هذه الحقبة حافلة بأحداث عالمية خطيرة، ففيها تم اختراع القنبلة الذرية الهائلة، وفيها تم مؤتمر برلين العظيم، وفيها اشتركت روسية في الحرب ضد اليابان، وفيها استسلمت اليابان دون قيد وشرط وفقاً لما فرضه الحلفاء في إنذار بوتسدام. . .

والحوادث حسب تسلسلها جاءت كما يلي:

1 ـ في مساء الأربعاء 1 اغسطوس انتهى مؤتمر برلين بوتسدام ونشر بلاغ رسمي عنه، وأكثر محتوياته تدور حول ألمانيا.

حيث قرر الحلفاء الثلاثة: إلغاء جميع القوات الألمانية جوية وبرية وبحرية، ومصادرة وتخريب جميع المعدات والآلات الحربية، وإلغاء الأنظمة والقوانين النازية، وعدم إقامة حكومة ألمانية مركزية لمدة طويلة، والاكتفاء بإنشاء حكومات إقليمية ألمانية، ومنع إنشاء أي نوع من السلاح والطائرات والسفن، وحل الاتحادات التجارية والصناعية وجعل الاقتصاد الألماني مركزي، وتركيز الاستحصال في الزراعة والصناعات الخفيفة السلمية. وفرض غرامة بقدر ما تستطيع دفعه، ولا يحول دون حياة الشعب الصناعية الضرورية. وجعل 50٪ من هذه الغرامة لروسيا وبولونيا، و40٪ لأميركا وإنكلترا، و10٪ لفرنسة وغيرها، على أن تستوفي عيناً أدواتٍ صناعية ومصنوعات وفحم وأملاك في خارج ألمانيا، وتجزية مجرمي الحرب حالاً كبارهم وصغارهم، وضم القسم الشمالي لبروسيا الشرقية إلى روسية، ويدخل فيها كوتسبرغ، لتأمين ثغر لها على غير القسم المتجمد. وضم بقية بروسية الشرقية وأقسام من سيليزيا وبومرانيا إلى بولونيا، وإعادة السوديت وقسم من ألمانيا الشرقية لتشيكوسلوفاكية، على أن يعين ذلك نهائياً في مؤتمر الصلح. وابقاء ألمانيا تحت احتلال وإشراف الحلفاء مدة كافية، على أن يتولى الإدارة لجنة حليفة عليا مؤلفة من الدول الأربع، وإيذان الألمان أنه لا يراد استعباده ولا محوه، وأنه يراد منحه فرصة للانضمام إلى دول الأرض بروح سلمية، والنظر في برامج التعليم وفقاً لذلك، وفتح حرية الطباعة والدين مع ملاحظة الحالات العسكرية. . .

وقد تقرر الطلب من بولونيا وتشيكوسلوفاكيا عدم تهجير الألمان الآن من المناطق التي سيأخذونها ريثما يرتب أمر إسكان المهجرين.

ومما جاء في البيان الاتفاق على تشكيل مؤتمر صلح دائمي يتألف من وزراء خارجية الدول الخمس الكبرى ويكون مركزه الأصلي لندن، وتكون له سكرتارية، ولكلٍ وزير معاون، لتأمين سير العمل، ويباشر المجلس عمله في أقرب وقت، ومهمته عقد معاهدات صلح مع الدول التابعة للمحور، وتحضير خطط الصلح مع ألمانيا، وتنظيم الحدود وحل المشاكل الأخرى التي أحيلت أو تحال إليه من الحكومات الخمس. وعلى أن ينضم إلى المؤتمر ممثلون عن كل دولة حليفة يبحث في موضوع متصل بمصالحها، وعلى أن يبدأ بعقد الصلح مع إيطاليا لأنها أول الخارجين على المؤتمر.

كذلك مما جاء فيه الموافقة على انضمام الدول المحايدة الى هيئة الأمم المتحدة باستثناء حكومة فرانكو وأمثالها إلى أن تصبح ديموقراطية

حرة، وذكرت أسبانيا بالتخصيص منعوتة بأنها تعاونت مع المحور، والموافقة على الاعتراف بحكومة النمسا حالما يطمئن إلى استقرارها وهدوئها وديموقراطيتها. والتفاهم على أن يكون الحلفاء الثلاث على قدم المساواة في الإشراف على حالة الدول التابعة للمحور، وعدم اختصاص أية دولة بنفوذ خاص على إحداها.

وأكد البلاغ وثوق التضامن بين الحلفاء الثلاث واستمراره، واعتبار ذلك أقوى ضمان للسلم.

وقد كان البلاغ محل تعليق ونقد، وكان مؤتمر بوتسدام موضوع تكهن بعد نهايته. فأصوات من أميركا تعبر عن دهشتها لأن روسية نالت كثيراً جداً، ولأن المؤتمر كان نصراً روسياً على طول الخط، وأصوات أخرى من بريطانيا وأميركا وغيرها تعبر عن خيبتها لأن الزعماء تركوا أموراً عظيمة بدون حل، وتكهنات بأن أموراً كثيرة بحثت مبدئياً وأجلت إلى مؤتمر وزراء الخارجية ومنها مسألة البواغيز، كما أن موقف روسية من الحرب اليابانية قد بحث أيضاً. . . .

ومهما يكن من أمر، فبالنسبة لألمانيا قد تم التفاهم الصريح الواسع، وكانت هذه أهم عقدة. ومما لا ريب فيه أن السكسونيين تساهلوا مع الروس مقدرين العبء الأكبر الذي حمله هؤلاء، وراغبين في دوام التفاهم والتضامن وتطمين الروس في سبيل سلم دائم. فهم لم يغلبوا وإنما تساهلوا أو سايروا في سبيل غاية أحسن.

ومما يذكر على هامش المؤتمر أن حكومة أسبانيا أذاعت بياناً انتقدت فيه موقف الحلفاء نحوها، وقالت أن في هذا تحكماً وتدخلاً وتجاهلاً لما أسدته أسبانيا من خدمات لقضية السلم في موقف الحياد الذي وقفته، وأن حكومة ديغول أرسلت مذكرة أبدت دهشتها وأسفها لعدم إشراكها في المؤتمر وأبحاثه وقراراته، وأبدت ارتياحها مع ذلك لإشراكها في مؤتمر وزراء الخارجية، وأبدت بعض تحفظات حول ما اتخذ من قرارات متصلة بألمانيا أيضاً.

كذلك مما يذكر على هامش المؤتمر خطاب الرئيس ترومان الذي خاطب به الشعب عند عودته إلى واشنطون، فذكر أن مباحثات بوتسدام كانت في نطاق المنهج الذي وضعته أميركا، وكان من أهم ما قام عليه المنهج كسب الحرب على اليابان أيضاً، وأن روسية قد وافقت على الدخول في الحرب قبل القنبلة الذرية، وعلقت دخولها على رفض اليابان إنذار بوتسدام الثلاثي . . . وتناول في كلامه ما نشر من قرارات وبررها، وقال أنه بناء على طلب أميركا وملاحظاتها تقرر أن يكون للحلفاء الثلاثة حق مساواة تامة في الإشراف على الدول المحورية الصغيرة، وأن يكون للصحافة الأجنبية حرية تامة فيها، وأن لا تكون أي بلد منها تحت نفوذ أي دولة ما . . . ومما قاله أنه قد بحث في أمر معابر المياه التي يشترك فيها أكثر من دولة في قارة أوروبا، سواء في ذلك معابر البحار أو معابر المياه، ومن جملة ذلك مضائق تركية. وكان اقتراح أميركا جعلها حرة، ورفع أي رقابة خاصة عليها، وأن الإقتراح قد أحيل إلى مؤتمر وزراء الخارجية . . . وقال إن أوروبا وغيرها لن تعود ككرة يتقاذفها الأقوياء، وأن هذا يظل منوطاً بتضامن الحلفاء والكبار وتفاهمهم، وهو ما اعتزم الجميع عليه، وأن أميركا تخرج من هذه الحرب أقوى دول الدنيا، أو لعلها تخرج أقوى دول التاريخ، ولكن هذا ليس معناه قوة غاشمة مسيطرة . . .

2 ـ وفي 8 أغسطوس سلم وزير الخارجية

الروسية مذكرة لسفير اليابان في موسكو يعلمه فيها أن روسية أصبحت في حالة حرب مع اليابان لأنها لم تقبل بإنذار بوتسدام، ورأت روسية أن حركتها هذه ستكون وسيلة لتقصير الحرب وتقليل الضحايا والدمار. وبعد ساعات من إعلان الحرب دخلت الجيوش الروسية أراضي منشورية ببراعة واندفاق تساعدها الطائرات الروسية وأخذت تتقدم فيها، ومع أن اليابان وقفوا في وجهها يحاربون بشدة ويقاومون، فالأخبار التي أخذت تنتشر يومياً تضمنت أن الروس تمكنوا من التوغل مسافات واسعة في منشورية، كما أنهم دخلوا القارة من جهة وتجاوزوا الحدود اليابانية في جزيرة سخالين من جهة أخرى... ومع أن اليابان أعلنوا استسلامهم، فإن الاشتباك الروسي الياباني من جهة والتوغل الروسي من جهة ظلا مستمرين إلى ما بعد نحو أسبوع من هذا الإعلان. وبدخول روسية الحرب اليابانية صارت ركناً رابعاً في هذه المنطقة وشريكة للحلفاء الثلاثة... وسوف يكون لهذا آثار عظيمة متسقة مع الخطط السياسية الروسية...

ومما لا ريب فيه أن روسية في عملها قد نالت توفيقاً، فقد ألقيت القنبلة الذرية على اليابان بعد دخولها في الحرب بيومين، وكانت القنبلة هي الحاسمة في إرغام اليابان فلو لم يتأخر الإلقاء والاستسلام بضعة أيام لكانت الحرب انتهت بدون تدخل روسية، ولكانت مطالب روسية ومطامحها في الشرق الأقصى أقل دائرة أو أقل دعامة وقوة مما هي عليه الآن...

ولا ندري هل السكسونيون في قرارة أنفسهم يعضون بنان الندم والأسف على هذا أم لا، ونرجح هذا لأن مواقف الروس وإصرارهم مما أزعج السكسونيين في أوروبا، وكان بلاؤهم في الحرب دعامة لها... وها إن الحالة ستكون بنفس الدعامة هنا أيضاً...

ويبدو من تصريح صدر عن تشرشل أن الاتفاق بين روسية وأميركا وإنكلترا على دخولها إلى الحرب كان أسبق أيضاً من مؤتمر بوتسدام بثلاثة أشهر، حيث وعد ستالين بدخول الحرب إلى جانبهم بعد ثلاثة أشهر من نهاية حرب ألمانيا، وأثنى تشرشل على دقة الروس في تنفيذ الوعد، حيث استسلم الألمان في 8 مايس، وحيث نفذ الوعد في 8 أغسطوس وهذا جدير بالتدبر. ومهما يكن من أمر فإن دخول روسية في الحرب قد قوبل في الأوساط الحليفة بارتياح، وكان وسيلة لسريان تيار التفاؤل بقرب انتهاء الحرب اليابانية أيضاً.

ومما أذيع عن موسكو أن أمبراطور اليابان قد أرسل رسالة شخصية إلى ستالين في أواسط شهر تموز يرجوه التوسط في صلح شريف بين اليابانيين والسكسونيين، وأن ستالين رفض التوسط لأن شرط الإستسلام بدون قيد هو الشرط الذي لابد منه ولا مندوحة عنه...

3 ـ وفي اليوم الحادي عشر من شهر اغسطوس أذيع النبأ العظيم بإلقاء القنبلة الذرية على مدينة هيروشيما اليابانية، وتلتها موجات من الأنباء عن هذه القنبلة وخطورتها وروعتها وآثارها وقصة اختراعها ملأت العالم دهشة ورعباً.

وهذه القنبلة تقوم على أساس تحطيم الذرة التي تتألف منها المادة، والتي هي في حالة حركة دائمة هائلة، والتي مازال تحطيمها موضوع أبحاث وأمنية العلماء منذ عشرات السنين. حيث كانوا نظرياً يعتقدون بإمكان تحطيمها، ويعتقدون بروعة القوة الإنفلاقية والتدميرية والحرورية والتحريكية والكهربائية

التي قد تنشأ عن هذا التحطيم. وقد قرأنا مقالات عديدة في هذا الشأن في مختلف أدوار عمرنا على ما نذكر. . .

ومما ذكرته الأنباء أن بحوث علماء الطبيعة الإنكليز اشتدت في هذا السبيل في سنتي 1939 و1943، حتى حصل يقين بإمكان ذلك، فقرر تشرشل وروزفلت الموافقة على إنشاء المصانع وانفاق الأموال في سبيل التجارب والاتقان، وفضلوا إنشاء المصانع في أميركا لأنها بعيدة عن القصف. وتعاون علماء بريطانية وأميركا خاصة في هذا السبيل، وقد استعملت مادة الأورانيوم التي جلبت من كندا، كما استعملت مواد أخرى جلبت من فرنسة أثناء الحرب وبصورة سرية جداً. . .

وفي سنة 1944 أنشئت مصانع عديدة صغيرة وكبيرة في أمكنة قفراء في أميركا، ودخل الأمر في الجد، وأنفق عليها نحو ملياري دولار، واشتغل فيها (125) ألف عامل حتى وصلت الجهود إلى النجاح قبل أشهر قليلة، وجرت تجربة ناجحة في أرض أميركا، ثم تقرر صنع قنبلة تجرب في أرض اليابان تجربة تدميرية، ولم يمكن إتمام هذا وتنفيذه إلا في 10 أغسطوس.

وظلت كل الأبحاث والإنشاءات والجهود تجري طيلة أربع سنين في كتمان تام، وأمكن الاحتفاظ بالسر العظيم حتى أفشي في هيروشيما اليابانية. ومما أذيع أن تحضير القنبلة وإلقائها كان مأمولاً قبيل هذا اليوم، حتى أن تشرشل قد أعدّ بياناً عنها يلقى حينما تلقى، وأن هذا البيان بعينه هو الذي ألقي من قبل إتلي. . وفي البيان تنويه بخطورة وروعة العمل، وابتهال لله بأن تكون وسيلة خير للعالم، وأن يقي العالم شر دمارها. . . وقد ألقى ترومان بياناً أيضاً عنها مملوء بمثل هذا الابتهال وبأسلوب يكاد يشعر المرء بارتجاف منه من هولها. وقد قال أنهم لم يقذفوها إلّا لإنهاء الكارثة الإنسانية، وأنها خطرة إلى حد لا يتصور في دنيا لا قلب فيها ولا رحمة، وأن سرها سيظل محتفظاً به من قبل أميركا وإنكلترا إلى أن يوجد لها ضد يحميها منها، وأن على أميركا وبريطانية مسؤولية عظمى بسببها، وأنهما تحاولان أن تجعلاها وسيلة نفع للسلم والإنسانية. . .

ووصف القنبلة وتخريبها وقوتها رائع هائل. فالطن منها يعدل بقوته ألفي طن من أشد الدينميت انفجاراً، وخمسون قنبلة منها تعدل في تدميرها جميع ما ألقي في الحرب من قنابل ومتفجرات. وما ظهر من قوتها ليس إلا واحداً من ألف من جميع قوتها، وأن الحرارة التي تثيرها تبلغ تريمليوني درجة. وأنها حينما أطلقت في التجربة أطلقت من برج بولادي فتبخر البرج من الحرارة التي أشاعتها، وأن من شأن حرارتها أن تساعد على استنبات أشجار الموز في القطب الشمالي، وأن قدر آجرّه منها يكفي لتسيير (50000) سيارة مسافة 100 كيلومتر وطائرة حول العالم، وأن ملء كيس منها يكفي لتسيير الباخرة العظمى ماري كوين ذهاباً واياباً بين أميركا وإنكلترا. وهي تحتاج لذلك إلى ست مواخر صهريجية من البنزين. وأنها إذا ما أمكن تطويعها للصناعة ستغني عن الفحم والنفط وستقلب العالم رأساً على عقب في كل شيء. . .

ومن الجدير بالذكر ما جاء في سياق البيانات عنها من أن العلماء الألمان كانوا يبذلون الجهد في سبيل تحطيم الذرة وصنع القنبلة الذرية، وأنه كان أذيع تحذير بذلك، وأن قصفاً بريطانياً خاصاً ساعد على إحباط العمل الألماني أو

تأخيره، وأن خبراء الحلفاء شاهدوا بعض المصانع الألمانية التي يظن أنها كانت تشتغل في هذا السبيل. وقد أبدى في البيانات الابتهاج بعدم نجاح الألمان والرعب في ما لو كانوا نجحوا...

وبمجرد سقوط القنبلة على هيروشيما لمع الفضاء أشد لمعان، ثم سمع صوت انفجار مرعب، ثم ارتفعت سحب الدخان إلى نحو (13000) متراً في الفضاء. ولما انتهى هذا كان ستون في المئة من المدينة خراباً دماراً، ومساحة الخراب خمسة كيلومترات مربعة، وكان عدد القتلى منها (150000) من أصل السكان الذين عددهم (200000). ولم يلبث اليابان أن أخذوا يرسلون أصوات الاحتجاج على العمل غير الإنساني. ثم أرسل إليهم إنذار بالاستسلام فلم يفعلوا، فألقيت قنبلة ثانية على مدينة ناكاساكي قيل إنها أقل حجماً وأشد فتكاً. وقد يكون هذا صحيحاً لأن التجربة الأولى أدت إلى التحسين. فلم تلبث اليابان أن أعلنت الإستسلام في 14 أغسطوس، معلنة أن القنبلة الذرية الهائلة هي التي ألجأتها إلى ذلك، لأن الحرب لم يعد متكافىء الوسيلة...

5 ـ وقد اشترط اليابانيون مع قبول بيان بوتسدام بقاء الأمبراطور متمتعاً بالحكم، وكان هذا الشرط موضوع مذاكرات ومشاورات من قبل الحلفاء به تفادياً من امتداد الحرب واضطرارهم إلى تدمير بلاد اليابان وقتل أهلها عن بكرة أبيهم، لأن الأمبراطور رمزهم ولن يستسلموا إذا أريد أن يزول عن عرشه... ولكنهم شرطوا أن يكون منفذاً لكل أمر يصدر إليه من ممثل الحلفاء. وبينوا شروطهم وهي جلاء اليابان التام عن كل مكان هم فيه خارج جزرهم منذ سنة 1854، وقصر ملكهم على جزرهم وما يتبعها من جزر صغيرة مجاورة، والاستسلام التام بحيث تجرد اليابان من كل سلاح ووسيلة حرب، وتجزية مجرمي الحرب، وقيام حكومة شعبية يابانية، واحتلال بعض مراكز من جزر اليابان إلى أن تتم تنفيذ الشروط...

ومر يومان قبل أن يصل جواب اليابان كان العالم فيها متوتر الأعصاب، وكان القصف الجوي العادي والحرب في منشورية والصين مستمرة أثناءهما، والإنذارات تذاع على اليابان. وأخيراً صدر أمر الأمبراطور بالقبول والسماح لوزارته بذلك، وهذه بدورها أرسلت جواباً بأنها سمح لها بتنفيذ كل ما يأمر به ممثل الحلفاء تنفيذاً لبيان بوتسدام، وكان هذا مساء يوم الثلاثاء، فأعلن الخبر في عواصم بريطانيا وروسية والصين وأميركا، وأعلنه في بريطانية إتلي نفسه، وفي أميركا ترومان نفسه وسط الأناشيد القومية. وسرى تيار الفرح والأعياد في العالم الذي رفع عنه كابوس هذه الحرب الطاحنة نهائياً والتي قاسى منها أشد الآلام والأحزان والضحايا والمرائر والحرمان والخوف والجوع والدمار.

وأذيع تصريح عن ترومان عن عزمه على ترخيص خمسة ملايين جندي خلال اثني عشر شهراً، وعن أمره بتضييق نطاق التجنيد القائم. كما أمرت وزارة البحرية بتوقيف إنشاء عدد كبير من سفن الحرب المتنوعة...

وأذيع أن وزير الحربية اليابانية بقر بطنه منتحراً لأنه قصر في واجبه، وأن البكاء والعويل والذل سائد في أوساط اليابان، وأن جماهيرهم تتحشد أمام قصر الأمبراطور راكعة باكية. وأن الأمبراطور نفسه لا يستطيع منع عيونه من ذرف الدموع حسرة وأسى.

وأنه لأول مرة خاطب الشعب بالراديو، فأخبرهم بالنبأ، وطلب منهم التحمل والجلد على المصير السيء الذي قسم لهم وحفظ النظام والهدوء. وأنه قرر إرسال رسل من أقاربه إلى مختلف الميادين ليبلغ باسمه التسليم، حيث لا ينتظر الاستسلام بدون أمر مباشر مثل هذا عن الأمبراطور، وأن الوزارة قد استقالت وعهد إلى أحد أمراء عائلته بتأليف وزارة جديدة سلمية... والمخابرات جارية في تركيز التسليم وتوثيقه، وفي النظر في احتلال بعض المراكز المهمة في اليابان حسب الشروط المفروضة والمقبولة...

وأذيع ثاني يوم إعلان الاستسلام طلب ديغول إشراك فرنسة في مباحثات التسليم والهدنة، ثم مسارعته إلى تعيين حاكم عام على الهند الصينية، وإشارته إلى أمانة أهل هذا الإقليم ووفائهم لفرنسة، وأن فرنسة ستكافئهم على هذا الموقف وتوسع عليهم...

***



بورصة ـ تركيا 1945.
من اليسار: محمد علي دروزة ـ عزة دروزة ـ زهير دروزة.

أخبار العالم العربي
17 - 31 أغسطوس 1945

1 ـ عودة نبيه العظمة إلى دمشق:

ذكرت صحف دمشق 9 ـ 10 آب خبر وصول نبيه العظمة من تركية لدمشق وما قوبل به من ترحيب وحفاوة، وقد عقدت البلاد 9 آب مقالاً افتتاحياً عنوانه أن عودته دليل سيادة البلاد. وقد جئنا نحن ونبيه معاً من سورية إلى تركية تفادياً من إزعاج محتمل بسبب دخول الإنكليز إلى سورية في حزيران 1941، وقد لبث نبيه ولبثنا ننتظر دعوة إخواننا لنا بالعودة، لا سيما بعد أن انتهت الحرب الأوروبية وسادت الطمأنينة بعد القلق. ولبثنا نسمع التطمين والوعود بقرب ذلك، ولكن لما مرّ الشهر والاثنان والثلاثة عيل صبر نبيه واعتزم على العودة إلى بلاده مهما أدت النتيجة، وخابر صبري العسلي، فجاءه خبر بأن صهره سيف الدين المأمون يحمل تصريحاً بدخوله وينتظره على حدود أنطاكية، فسافر في اليوم الخامس من هذا الشهر ووصل سالماً مطمئناً إلى الشام وظهر فيها فجأة، وقد كان كتب لي كتاباً بعزمه على السفر ووداعه ووعده بأن يبذل جهده لتيسير العودة لنا. ولو كنا سوريين لفعلنا ما فعل، ولكننا في نظر القانون أجانب عن سورية، لأن في أيدينا جوازات سفر فلسطينية، وقد رجحنا أن في هذا محذوراً قد يحمل الأجنبي في البلاد على التحرش بنا وإزعاجنا، ويبدو أنه ما يزال صاحب كلمة فيها وخاصة في مسألة الأمن وجوازات الأجانب.

2 ـ حول مساعي لعودة زهير إلى دمشق :

ومما نذكره في هذه المناسبة أنه بعد مراجعات وعتابات جاءتنا برقية من ابنتنا سلمى بأنه سمح لزهير بالعودة، وأخبرت بذلك القنصلية الإنكليزية، أي أن الانكليز وافقوا على عودته. وكان هذا في أواسط شهر تموز، فراجع زهير القنصلية البريطانية فقالت له أنه لم يأتها خبر، وأنها لا صلاحية لها، وأحالته على القنصلية الإفرنسية. مع أن حكومة سورية أعلنت المرة تلو المرة أنها لا تعتبر تأشيرات إفرنسية. فكتب ذلك إلى الشام، فجاء الخبر أنه أعطيت تعليمات للمفوضية المصرية بالتأشير على جوازه، فكان هذا توكيداً لصحة توكيل هذه المفوضية بأمور رعايا وجوازات سورية. غير أن زهير راجع القنصلية المصرية فأخبرته أنه لم يرد إليها لا خبر عام ولا خاص.

وهكذا يمر أكثر من أربعين يوماً دون أن ينتفع زهير من إذن مُنِحَه، تفادياً من إزعاج الأجنبي له في سورية التي هو أجنبي بالنسبة إليها أيضاً، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولا ندري هل ينجح نبيه العظمة في تيسير العودة القريبة لنا، أو يتباعد إخواننا الأعزاء الأوفياء وهم أصحاب الحكم ورؤساؤه... وسنرى...

ومما نفكر فيه أن نرحل إلى مصر ونقيم فيها بقية العمر، إذا ظللنا نرى من هؤلاء الإخوان هذا الإهمال والتهاون... هذا إذا تيسرت لنا الرحلة إلى مصر، ولم يكن الأجنبي فيها صاحب الكلمة، ولم يكن رجال الدولة أمامهم إلا ممثلين... ولقد كتبنا لعبد الرحمن عزام في الأمر، فورد جواب غير مباشر بأنه مهتم وباذل جهده. ولا ندري إذا كان لا يرى من الحكمة أن يكتب لنا جواباً مباشراً كيف يقدر على تيسير العودة لنا... وهذه ظاهرة تافهة ولكنها ذات مغزى عظيم للحكم والاستقلال، وأبرز رجال العرب في الشام ومصر...

وردتنا بعد كتابة هذا بطاقة من نبيه العظمة في 13 آب يقول فيها أنه وصل ودقق واعتقد أن إمكان العودة لنا موجود، وأنه يأمل أن يرسل إلينا بشرى ببرقية قريبة بذلك. وقد قرأنا في صحف شامية أخبار ما لاقاه من ترحيب حار من جميع الأوساط. ومعنى هذا أنه وصل واستقر مطمئنا. وقد بعث فينا هذا الأمل بقرب فرج الله والعودة إلى الوطن، فنرجو أن تتحقق هذه الأمنية قريبا. لا سيما وقد انتهت الحرب اليابانية ولم يعد أي معنى ولا مبرر لبقائنا خارج بلادنا، ولا عذر لأي أحد في إهمال تيسير ذلك لنا.

وبهذه المناسبة نذكر أن أهل فلسطين ما يزالون ينظمون المضابط ويقدمونها إلى السلطات بطلب تيسير العودة للمتغربين والمبعدين من رجالات البلاد وتسريح المعتقلين. ونميل إلى ترجيح استجابة السلطات إلى هذه الطلبات وبعد أن انتهت الحرب، فقد أطلقت سراح كثير من المعتقلين المسجونين على أثر انتهاء الحرب الألمانية. ولعل المندوب السامي الموجود الآن في لندن يعود وفي جعبته شيء من هذا، بالإضافة إلى ما يمكن أن تحتويه الحقيبة مما يتصل بقضية البلاد الأصلية.

3 ـ إقامة حرّة للحاج أمين في فرنسة :

وقد نشرت جريدة الأهرام اغسطوس 1945 بياناً رسمياً إفرنسياً نفى ما قيل أن الحاج أمين الحسيني موقوف في فرنسة، وأنه يراد تقديمه إلى المحاكمة. وقال إنه في فرنسة بمحض

إرادته، وأن السلطات قد وضعت لأمره قصراً فخماً في إحدى ضواحي باريس، وهذا خبر سار من فرنسة، وإن كنا نظن أنه ليس لله ولا للعرب وفي سبيل الكيد السخيف لبريطانيا. . .

4 ـ استمرار المساعي لتشكيل لجنة عربية عليا في فلسطين:

في فلسطين 12 آب أن رؤساء الأحزاب سيسافرون إلى عمان ثانية لعرض نتائج مساعيهم في صدد تأليف اللجنة العليا، وفي 14 آب اقتراح في مقال افتتاحي بتشكيل هذه اللجنة من راغب النشاشيبي وعوني عبد الهادي ويعقوب الغصين وعبد اللطيف صلاح وحسين الخالدي وأحمد حلمي وموسى العلمي، وجاد سويدان وأنطون عطا الله واثنين من العائلة الحسينية. وقالت إن هذا الاقتراح يعيد بنيان اللجنة بالنسبة التي كانت عليه، ويرضي الحزب العربي الذي يتمسك ببعض ملاحظات متصلة باعتبارات خاصة، أي أن اللجنة السابقة كان فيها حسينيان، فيدخل الجديدة حسينيان، ولا يبقى حق اعتراض للحزب العربي لأنها هكذا كانت وكان المفتي وجمال قابلين بها. ومن الطرائف أن جريدة فلسطين وضعت إزاء كل رسم ترجمة لما قام به ومارسه من أعمال خاصة ووطنية، كأنما تقدم للناس أشخاصاً جديدين. ومن الطرائف أكثر أنها ذكرت من جملة خصائص راغب النشاشيبي أنه العربي الفلسطيني الوحيد الذي قابل الملك جورج الخامس. . .

وقد قرأنا في فلسطين 18 تموز أن جاد سويدان تلقى دعوة من الأمير عبد الله فذهب ونال عطفه وسمع وعوده ومساعيه في سبيل قضية فلسطين، وأن الأمير عبد الله قد دعى الأشخاص المذكورين جميعهم إلى عمان. . .

ويبدو من هذا أن فكرة اللجنة العربية العليا قد نضجت وتوشك أن تتحقق، وأنها ستستأنف من هؤلاء الأشخاص. ولعل الصحف الآتية تعطينا بياناً أوفى وخاصة عن الحسينيين الإثنين. . .

والبلاد منذ سنتين وأكثر وهي تتوق لقيام هذه اللجنة بعدما بقيت خالية من هيئة تمثيلية في وسط هذه المعركة الحامية التي تدور حول فلسطين، وكان ذلك مما يزيد في أسف الناس وسخطهم على الأحزاب ورجالاتها. فنرجو أن ينتهي هذا الأمر على وجه مرض، والأسماء المذكورة لا بأس فيها، ويبدو أنها صارت فرضاً لا معدى عنه، لأنها هي التي قامت عليها اللجنة العربية العليا التي صار لها دوي عظيم بقوة الثورة العربية. أما هل يكون لهذه الآن هذا الدوي فهذا ما نشك فيه، لأن ذلك الدوي كان كما قلنا بقوة الثورة الرائعة التي هزت الدنيا هزا. . .

وعلى كل حال فإن قيام هذه اللجنة ضروري جداً، لأنه يجمع كلمة فلسطين وأفكارها في الداخل والخارج، ويحول دون التشتت والبلادة والتهرب من المسؤولية.

5 ـ اكتشاف أسلحة وعتاد في مخازن ومستعمرات يهودية:

في فلسطين 15 اغسطوس أن جماعة من اليهود المسلحين داهموا مخزناً للمتفجرات لمتعهد فقتلوا حراسه وأفرغوا ما في المخزن في أكياس وحملوه على سيارة نقل كانوا أحضروها. . .

وفي 18 اغسطوس نشرة بوليس جاء فيها أن رجال البوليس داهموا مستعمرة الشونة في حيفا

واكتشفوا تسعة مطامير فيها بندقيتان عاديتان و 15 بندقية أوتوماتيكية ومسدس وأربع قنابل يد و 36 أصبع ديناميت وكمية من البارود وكمية من ذخيرة التدريب. . وعدد من الخرائط ونشرات وكراريس تتعلق بالتدريب. . . وكل هذا صار حوادث عادية، ولكنه على كل حال يدل على أن اليهود مستعدون لمعركة ما. . . لا سيما وقد أخذوا ينذرون أنهم سيقضون على الكتاب الأبيض بقوتهم إذا لم يلغه الإنكليز.

6 ـ جريدة الاتحاد العربية الشيوعية تدعو إلى تفاهم وتعايش عربي يهودي:

في جريدة الوحدة الفلسطينية إشارة إلى مقال نشرته جريدة الاتحاد العربية الشيوعية، تدعو إلى التفاهم مع جمهور اليهود على أساس الإعتراف بالواقع وتأليف وطن مشترك. وتقول إن الصهيونية شيء والجمهور اليهودي شيء آخر. وفي فلسطين 18 آب خبر عن صفد أن بعض اليهود أخذوا يطوفون ببعض القرى العربية ويعرضون على أهلها مضابط لتوقيعها، تشير إلى أن الشعبين الأخوين العرب واليهود على وفاق ووئام. . .

والظاهر أن اليهود يريدون أن يقوموا بلعبة من ألاعيبهم تدعيماً لمطالبهم الجديدة، ولا ندري هل هذه المعركة منسجمة ومتصلة بالدعوة الشيوعية العربية أم لا، ولكنا نرجح ذلك. وقد وقع مثل ذلك كثير في خلال الثلاثين سنة الماضية. ونرجح أن الناس لن ينخدعوا بهم. هذا مع القول إن اليهود قد يجدون بعض السخفاء أو الأنذال يوقعون على مضابطهم بالمال. والسمسرة وبيع الأرض لليهود والتوسط في الحيلة في ذلك أكبر من هذا الجرم، ومع ذلك فإنه يصدر عن هذه الطبقة. ولكنه على كل حال جهد يهودي سخيف وعبث لن يخفى على أحد ولا يجدي شيئا.

7 ـ يستفاد من جريدة المصري 11 اغسطس ومن صحف فلسطينية ومصرية أخرى، أن اللجنة الإقتصادية للجامعة العربية التي عقدت جلساتها في مصر والإسكندرية في شهري تموز وآب كانت مسألة أراضي فلسطين من أهم أبحاثها، وأنها وضعت افتراضين: الأول تأليف شركة عربية بمليون جنيه تساهم فيها الحكومات العربية لشراء الأراضي التي يمكن أن تعرض واستثمارها. والثاني تأليف شركة عربية بنصف مليون جنيه تساهم فيها الحكومات العربية لإصلاح القرية العربية ومساعدتها مالياً وصناعياً وزراعياً، وأن هذين الإقتراحين سيعرضان على مجلس الجامعة. كذلك مما يذاع وينشر يبدو أن هناك احتمالاً قوياً بدعوة هذا المجلس إلى اجتماع قريب للبحث خاصة في قضية فلسطين التي أثيرت من جديد في بريطانيا من قبل اليهود، وبمناسبة فوز العمال، بشكل شديد يحمل العرب على التدبر في الموقف والوقوف الشديد في وجه ما يمكن أن ينجم عن نشاط اليهود وضغطهم. . . كذلك فإنْ أبحاثاً متنوعة بحثت في هذه اللجنة عن توجيه وتسهيل الجمارك والعرض والتبادل والعملة والجوازات والتجارة والصناعة بين دول الجامعة، وأن المقترحات أعدت للنظر والدرس من قبل مجلسها. . . فنرجو أن يكون لهذه الجهود أثر إيجابي في ما استهدفه أصحابها والقوميون العرب في توطيد أواصر التعاون والاتحاد بين بلاد العرب. . .

8 ـ تصريحات ترومان بشأن هجرة يهودية إلى فلسطين:

يظهر أن تصريح ترومان عن تحبيذه لهجرة يهودية واسعة وعن رغبته في حل قضية الهجرة وفلسطين بالديبلوماسية مع العرب وبريطانيا قد مازجه دعايات مشوهة وصلت إلى حد القول إن ترومان حبذ إنشاء دولة يهودية. فاجتمع وزير أميركا المفوض بعبد الرحمن عزام على ما أذاعته المحطات العربية، وأطلعه على النص، وهو كما نقلناه سابقاً، وقال له إنه لا يحتوي أي إشارة إلى دولة يهودية. وقد كان هذا وسيلة لتسليم عزام ردا للوزير المفوض على ترومان يؤكد احتجاجه على التصريح واستناده إلى دعاية خاطئة، وانطوائه على ظلم وبغي يناقضان الحق والعدل والديموقراطية. وقد جاء في الرد أنه إذا كان يعتبر قضية فلسطين دولية فلماذا اقتصر في الحديث عنها مع بريطانية ولم يتحدث مع روسية ؟ وإذا كان يعتبرها خاصة ببريطانية فلماذا يتدخل في شأن قاست بريطانية وما زالت تقاسي شدائده وعواقبه. ومن شأن مداخلته أن تزيد في صعوبات الموقف؟ . . .

ومما أذيع يستفاد أن الحكومات العربية والهيئات العربية في مختلف البلاد والت احتجاجاتها الشديدة على تصريحات ترومان مندّدة بتناقض أميركا في مواقفها وفي دعوى قواتها على الحق والعدل والديموقراطية، ومؤكدة بأن بلاد العرب لن تتوانى عن حقها. . .

بل لقد قرأنا في جريدة الأهرام أغسطوس أن الملك عبد العزيز أخطر أميركا بأنها إذا ظلت تعضد القضية الصهيونية ولا تقف عند حد الحق والعدل فإنه سيضطر إلى إعادة النظر في امتيازات وخطوط البترول. ولا ندري هل وصل الملك في حماسه حقاً إلى هذه الدرجة أم لا. ولكنا نعرف أنه متحمس لقضية فلسطين عن تدين وعن قومية.

9 ـ بحث قضية فلسطين في الأوساط البريطانية:

وقد أذيع أن الأمير عبد الإله ونوري السعيد اجتمعا بإتلي وبيفن، وبينا لهما وجهة نظر العرب في قضايا العرب وفي قضية فلسطين. كما أذيع أن الأمير فيصل أيضاً فعل مثل ذلك. وقد سئل في مجلس النواب عما إذا كان بإمكانه أن يدلي بتصريح عن قضية فلسطين وموقف حكومة العمال، فأجاب أن قضايا الشرق الأوسط جميعها من أهم ما يشغل الحكومة، وأنه في الوقت الحاضر ليس عنده ما يقوله. فطلب منه عما اذا كان يعد بادلاء تصريح ما في وقت قريب، فأجاب بالإيجاب.

وقد أذاعت محطة لندن أن بعض النواب تحدثوا في المجلس في صدد قضية فلسطين، فقال أحدهم أن وعد بلفور لا يتضمن دولة يهودية. وقال آخر أن على بريطانية إذا أرادت أن تجد لليهود وطناً قومياً في حدود أمبراطوريتها وفي غير فلسطين. وقال آخر أنه يجب تشكيل دولة عربية يهودية مشتركة. وقال آخر أنه يجب السماح لبقايا يهود أوروبا بالهجرة إلى فلسطين. . . وكان الكلام على ما يبدو متجه مع العطف على الفكرة العربية أكثر منه على الفكرة الصهيونية والدولة اليهودية إذا كان ما قيل هو في حدود ما أذيع فقط. . .

ومما أذيع أن لندن تستعد لعقد مؤتمر يشهده كبار الموظفين البريطانيين في مصر وسورية ولبنان وفلسطين والعراق للبحث في مشكلة فلسطين ومشكلة سورية ولبنان وفرنسة، ومشكلة

المعاهدة المصرية والمعاهدة العراقية، وأن الحكومة البريطانية بعد ذلك ستتصل بزعماء العرب للتباحث معهم في الحلول. . .

ومع أن هذا كله لم يؤيد، فنحن نرجح وقوعه إن لم يكن عاجلاً جداً فعاجلا. فحكومة العمال قد استدعت ويفل من الهند لبحث مشكلة الهند وتركيز ما وعدت بمنحه من الاستقلال الذاتي، ولا بد لها من بحث أمور الشرق العربي. وتركيزها أيضاً لا سيما واليهود غير صابرين والعرب قلقون، ومسألة فرنسة في سورية ولبنان معلقة، وسورية ولبنان تطالبان بالجلاء التام للقوات الأجنبية. ومصر والعراق تلحان بتعديل المعاهدة الخ. . . فهذه أمور لا تتحمل تريثاً وتأخيراً فيما نعتقد، وقد تضمن جواب إتلي في مجلس النواب على شيء من هذا. كما أن هذه المسائل أصبحت من أهم مواضيع الصحف البريطانية الآن.

وقد جاءتنا أعداد من جريدة فلسطين 19 ـ 23 أغسطوس، وفيها نبذ كثيرة عن أثر تصريح ترومان وعن مساعي العرب واليهود في لندن، مما يمت إلى ما دوناه من مسموعات لاسلكية، فمنها ما يؤكد المسموع ومنها ما يزيد عليه تفصيلا.

ففي عدد 19 برقية عن لندن باجتماع كميل شمعون بوزير الخارجية البريطانية، وتأكيد الثاني للأول أن السياسة البريطانية في سورية ولبنان ستستمر لأنها متفق عليها منذ وزارة تشرشل الائتلافية، وطلب التعاون من الحكومتين لحل مشكلة البلدين. وأن كميل أجاب بأن استقلالهما التام ضرورة لا معدى عنها. . . وأن الوزيران بحثا في مسألة فلسطين، وأن الوزير البريطاني قال أنه لا يزال يدرس هذه المشكلة الصعبة، ووعد بأخذ آراء الوزير العربي فيها.

وفي العدد نفسه نبذة عن جريدة إنكليزية تعليقاً على قرارات ومطالب اليهود، جاء فيها إشارة إلى تحريف اليهود لوعد بلفور وتطرفهم، وأن إجابة مطالبهم معناه تجاهل وجود العرب وحقوقهم المدنية التي صيانتها أساساً مثل أساس وعد بلفور في الإنتداب، وأن إصرارهم لن يجدي إلا الإضرار بمصالح اليهود.

وفي العدد نفسه خلاصة مقال شديد كتبته جريدة الكتلة المصرية منددة بتصريحات ترومان وشذوذها، وتجنب أمل العرب بدعاوى الديموقراطية والعدل وصداقة العرب، ومذكرة بمركز فلسطين وأثره العظيم في حياة بلاد العرب وجامعتها، وداعية إلى الجد في الدفاع عنها وحمايتها.

وفي العدد 21 اغسطوس نص تصريح ورد عبد الرحمن عزام على تصريحات ترومان، وهو محكم قوي في تذكير ترومان في تناقضه بين وعوده بعدم القيام بأي عمل بدون التشاور مع العرب والإقدام على إبداء هذه الرغبات، وفي أن اضطهاد العرب في سبيل التعاون مع اليهود ليس له مخرج أدبي ولا مادي، عدا كونه لا يحل مشكلة اليهود. والعرب جميعهم يأبون هذا، وأنه سيكون وسيلة شر وقلق دائم يشبه سلسلة الحروب الدموية التي كانت منذ ألف سنة. وهذه التصريحات تشجع اليهود فتزيد النار والأحقاد ضراماً.

ومما جاء في كلام عزام أن روزفلت حينما قابل الملك عبد العزيز وضع يده بيده وعاهده على أن لا ينصر قضية اليهود على قضية العرب، وأن ترومان قد وعد بالسير في سياسة

روزفلت، فكانت محاولة الخروج عنها نقض مسيء للعرب الذين علقوا آمالهم على أميركا وبنوا على عدلها وإنصافها أحلامهم في عالم جديد. . . .

وفي العدد نبذ عن الصحف اليهودية في صدد تصريحات ترومان، وتدل على أنها وقفت موقف المتحفظ بل والمنتقد، ولم تستبشر به لأنه علق حل مسألة الهجرة على مذاكرة سلمية بين العرب وبريطانية، وسمت بعضها هذه الفقرة بملعقة الزفت على بقعة من عسل.

وفي فلسطين 23 أغسطوس أن رئيس وزارة سورية ضمّن بيانه الوزاري إشارة قوية إلى فلسطين، قائلاً أن الحكومة السورية بالتضامن مع الحكومات العربية ثابتة على معارضتها للوطن القومي لليهود بعزم، وأنه ليس من مجال لتوطيد الأمن والسلام في الشرق الأدنى إلا بعد حل معضلة فلسطين حلاً يوافق عليه العرب.

وفي فلسطين 22 اغسطوس صورة برقية من الحزب العربي للمندوب السامي يذكر فيها أن العرب حافظوا على النظام والسكينة وعاونوا في مجهود الحلفاء الحربي منذ اندلعت الحرب، ويطلب، وقد انتهت الحرب، باسم الأمة العربية من حكومة بريطانية تنفيذ وعودها وعهودها بإنهاء الوضع الشاذ الذي تتخبط به فلسطين منذ سبع وعشرين سنة، وذلك بوقف الهجرة اليهودية وبيوع الأراضي وقفاً تاماً، وإنشاء حكومة وطنية دستورية تسيطر على شؤون البلاد وتضمن حقوق جميع سكانها، وترتبط مع بريطانية بمعاهدة صداقة وتحالف أسوة بسائر الأقطار العربية المستقلة. وهذا أول صوت فلسطيني يتقدم بهذا الطلب عقب إنهاء الحرب ونعم ما كان.

وفي الدفاع 22 اغسطوس صورة برقية من الحزب إلى رؤساء الحكومات العربية يرجونهم عقد مجلس الجامعة، وبذل الجهد في أمر حل قضية فلسطين وفق ميثاق العرب بناء على التبدل الحزبي في لندن وانتهاء الحرب في الشرق.

وفي العدد صورة احتجاج أرسله عوني عبد الهادي إلى قنصل أميركا على تصريحات ترومان هو الآخر قوي محكم في التنديد والتذكير وتخييب الآمال والتناقض والبغي، وفي توكيد كون العرب لن يقبلوا بأي حال أو اقتراح يتناقض مع حقوقهم وسيادتهم وأكثريتهم في فلسطين.

وفي هذا العدد نبذة عن جريدة سورية أن مئات عائلات يهودية أميركية وبولونية في فلسطين استطاعت أن تحصل على تأشيرة لأميركا، وقد سافر بعضها ويستعد الآخر للسفر، رغماً عما تبذله الوكالة اليهودية في التعويق.

10 ـ تأليف وزارة لبنانية جديدة برئاسة سامي الصلح:

دعت كل من لبنان وسورية مجلسيهما النيابيين إلى اجتماع خارق، وأخذ البلدان يشتدان في النشاط السياسي.

وأول ما افتتح مجلس لبنان ألقت الحكومة بياناً عن أعمالها، وكذلك فعل وزير الخارجية ورئيس وفد سان فرانسيسكو، ثم طرحت مسألة الثقة فكسبت أكثرية ولكنها ليست أكثرية كبيرة، حيث صوت لها(30) من (52). وبعد عملية التصويت استقال الوزيران المنتسبان للكتلة الدستورية لتمهيد السبيل لتشكيل وزارة قوية ونزولاً عند إرادة حزبيهما، وبعد ذلك استقالت وزارة كرامة.

ويستفاد مما نشر أن هذا مما اتفق عليه،

بحيث تنال الوزارة الثقة ثم تستقيل من نفسها. واستمرت الأزمة ثلاثة أيام، ثم انجلت عن تشكيل وزارة جديدة برئاسة سامي الصلح وعضوية إميل لحود ويوسف سالم وحميد فرنجية (للخارجية) وسعدي الملا وجبرائيل المر وأحمد الأسعد وجميل تلحوق، والوزير الوحيد من الوزارة السابقة هو جميل تلحوق.

ويلاحظ أنها وزارة كبيرة فيها أربعة مسلمين وأربعة نصارى على اختلاف الطوائف، وهي أول مرة تكون كذلك. ولعل هذه الكثرة تمنح الوزارة قوة برلمانية وقوة محلية أيضاً.

ويظهر أنه تم تفادي تكليف رياض الصلح، لأن المسألة قد انقلبت بين رياض وكرامة وهنري فرعون إلى تشاد شخصي.... ولعل في هذا صواباً، وإن رياض هو الشخص الذي يجب أن يكون في هذا العهد. ولكن الموازنة خاصة يجعلونه وسيلة لكل موارية مع الأسف.

11 ـ تأليف وزارة جديدة في سورية برئاسة فارس الخوري:

ولم تكد تنتهي أزمة وزارة لبنان حتى اجتمع مجلس سورية النيابي. وقد اجتمع في مدرج الجامعة السورية مؤقتاً، وألقى رئيس الوزارة بياناً عن مختلف الأعمال والجهود، ثم رفع استقالته إلى رئيس الجمهورية، وقد أذيع أن مضبطة موقعة من (52) نائباً قدمت بطلب الإستقالة. ونذكر أن هذه الأزمة كانت واقعة قبل سفر فارس الخوري إلى سان فرانسيسكو، ثم تفادى ذلك على وعد المحاسبة على الأعمال بعد عودة الوفد، وهكذا كان. وقد كلف الرئيس فارس الخوري للمرة الثالثة تأليف الوزارة، فتألفت برئاسته من لطفي الحفار وخالد العظم وصبري العسلي وأحمد الشرباتي وحكمة الحكيم وحسن جبارة ومخائيل ليان (للخارجية)، وخرج منها جميل مردم وسعيد الغزي ونعيم الأنطاكي، فجاء بدلهم لطفي وخالد ومخائيل.

وقد قرأنا في الصحف الشامية قبل الاستقالة تنديدات بعدم الانسجام في الوزارة، ومطالبات بوجوب تقويتها وجعلها وزارة إصلاحية قوية. والظاهر أن الخناقة تدور في الدرجة الأولى على جميل مردم، وهذه أول مرة يستطاع إقصاءه عن الوزارة بالمرة بعدما أقصى عن رئاستها.

والوزارة الجديدة في الإجمال قوية حزبياً ومحلياً، وإن كان وزن ميخائيل للخارجية يأتي ضعيفاً جداً فيما نعتقد....

وقد قرأنا في قبس 15 آب وغيرها من الصحف الشامية التي وردت مؤخراً أن المجلس النيابي السوري قد اجتمع في دورته الاستثنائية، بالرغم من أن الدورة محددة للنظر في تشريعات تتعلق بالجيش، فقد هاجم بعض النواب الوزارة هجوماً شديداً، حتى وصل إلى الاتهام تقاعساً وسوء إدارة وتصرف الخ... مما حمل فارس الخوري على إباء قبول هذه الاتهامات التي تلقى جزافاً، وطلب تطبيق الدستور في هذا الصدد، بحيث تقدم تقارير صريحة ويحاكم المرتكبون....

وقد جاء في هذه الصحف ما يفيد أن الجو السياسي البرلماني مبلبل، وأن التجميع والتفريق في سبيل الإستيزار قائمان على ساق وقدم، والدعوة إلى وجوب إيجاد الانسجام والقوة في بنيان الحكومة عامة. فالظاهر أن هذا هو الذي حدا بفارس الخوري الى تقديم استقالته التي أدت إلى تأليف الوزارة الجديدة.

وقد أذيع أن مجلس النواب انتقد كون الوزارة ثمانية، وأنها مخالفة للدستور. وأدى

هذا إلى انسحاب أحمد الشراباتي، وأخذ رئيس الوزارة وزارة المعارف على عهدته.

كذلك أذيع أن رئيس الوزارة الجديدة ألقى بيانه، وأن النقاش احتدم، ثم نالت الوزارة موافقة بتصويت 52 مقابل 29 وستة مستنكفون. وهذه ثقة ضعيفة لأن أعضاء المجلس هم (125)، مما يدل على أن الحالة ما زالت مضطربة.

وقد قرأنا في إنشاء 29 ـ 30 مقالات افتتاحية في صدد الوزارة، ومطالبة صريحة باعتزالها وتنديداً بتمسكها في الوزارة، مع أن الثقة الممنوحة لها قبيل سفر وفد سان فرانسيسكو إنما كانت موقوتة لأجل السفر ومشروطة بالمحاسبة حالما يعود الوفد. ومما تضمنته المقالات توكيدات بعدم الانسجام في الوزارة وبضرورة هذا الانسجام، وبضرورة تبديل أسس سياسة الحكم في الدولة، ونقد لما في آلة الحكومة من موقف وارتباك واضطراب، ولما يحاول بعض الوزراء من فرض ديكتاتورية أو شبه ديكتاتورية وعدم اهتمامهم بالمجلس والدستور الخ.. الخ. وفي السطور ما يدل على أن المعّنيّ بهذا جميل مردم نفسه. وقد كان ما فعله أن أخر تنفيذ قانون رفع الرقابة عن الصحف المصدق من المجلس ورئيس الجمهورية في 30 نيسان حيث أبقاه معطلاً ثلاثة أشهر....

وفي إنشاء 21 آب صورة المضبطة الموقعة من 52 نائباً، والتي فيها أن المجلس لن يبحث في قوانين الجيش وغيرها إلا مع حكومة حائزة على ثقته، وقد وقع في من وقع لطفي الحفار ونسيب البكري ونصوح البخاري ومخائيل ليان. والباقون هم من نواب حلب والأقضية المتنوعة.

وقد سمعنا خبر المضبطة يذاع في اللاسلكي. وهذه خطوة طريفة من المجلس وتدل على مقدار التذمر والتجهم اللذين يسودان الأعضاء نحو الحكومة. ومما نشر أن المضبطة قدمت مفاجأة، وأن وزيراً كبيراً (هو جميل) قال أنها عمل غير دستوري ولا يفيد شيئاً..

وفي العدد نفسه بيان رئيس الوزارة والوزراء عن أعمالهم، ولكن هذه البيانات لم تلق عناية لأن القلوب كانت منصرفة عن الوزارة وتنتظر إعلان انسحابها...

ومما يلاحظ أن الحملة يقصد بها فارس الخوري وبعض الوزراء، وأن الثناء والاستدراك كانا يندمجان في ما كتب. وإزاء هذه الحالة لم يعد إمكان للوزارة على البقاء فاستقالت.

وفي إنشاء 26 أغسطوس خبر المساعي في سبيل قيام وزارة ائتلافية. ويفهم مما يكتب أنه صار في المجلس حزبان رئيسيان: حزب الأكثرية وهو حزب الكتلة، وحزب سمي بحزب الأحرار الدستوريين، ولكن المساعي لم تنجح لأن هذا الحزب طلب أن لا يدخل الوزارة الجديدة أحد من الوزراء الذين سبق لهم الوزارة في مختلف عهود الانتداب، مما رؤي شططاً وغير منطقي، فهذا ما أدى إلى تكوين الوزارة من حزب واحد. ثم اعترض على أنها تتألف من ثمانية أشخاص، مع أن الدستور يذكرهم سبعة، فتقدم ثلاثة منهم إلى الاستقالة، ثم انتهى الأمر عند استقالة أحمد الشراباتي.

وفي 28 آب تقدمت الوزارة الجديدة ببيانها على ما جاء في إنشاء 29 آب بيان موجز قوي وفيه حصة لصيانة حقوق العرب في فلسطين والحيلولة دون هجرة جديدة، وفيه توكيد بالجلاء التام للقوات الأجنبية ومكافحة كل

حركة تمس الاستقلال التام، كما فيه خطط عن التشريع والإدارة والاقتصاد والتعليم الخ . . . .

ونوقش البيان فذكر موضوع الجلاء، وطلب تعيين مدة له، فأجابهم رئيس الوزارة أن هذا ليس في يد الحكومة السورية التي تريد ذلك بأسرع ما يمكن، وذكر أن القائد الإنكليزي الأعلى سافر إلى لندن لهذا الغرض ويحتمل رجوعه خلال عشرة أيام بالجواب. وتشعب الكلام، وكان من المتكلمين أحمد الشراباتي الذي قال أنه لا يمكن نجاح أي مشروع ما دامت حالة المجلس الحزبية فوضى على الشكل القائم، وجميل مردم الذي ندد بسياسة المضابط، وقال أن الأزمة مصطنعة خلقها الأجنبي بماله ودسائسه.

وأخيراً طرحت الثقة فنالتها الوزارة بأغلبية 52 من حاضري الجلسة وعددهم 87، وقد صوت 29 ضدها واستنكف ستة. . ومن المصوتين ضدها هم رشدي الكيخيا وعبد الرحمن الكيالي ورئيف الملقي وحلمي الأتاسي وأكرم حوراني وهاني السباعي، ثم بعض نواب الشمال وحوران والدروز. ومن المصوتين لها سامي صايم الدهر ووهبي الحريري وبدوي الجبل ونسيب البكري ونجيب الريس ونصوح البخاري وجورج صحناوي وعلي الحياني، ثم بعض نواب الشمال وحوران كذلك، وكان المستنكفين جميل مردم وعفيف الصلح ونعيم أنطاكي وأحمد الشراباتي . . . . .

وهكذا بدا المجلس حزبين متميزين لا ندري إذا كانا حقاً متميزين حزبياً أو آنياً. ثم لا ندري من هم المتغيبون وإلى أي جهة مائلون، لأن الأكثرية ليست أكثرية كبيرة. والعدد هو أقل من نصف مجموع الأعضاء بنحو عشرة. . . .

ولذلك يمكن أن تعد أنها غير مستقرة وغير قوية، ويمكن أن تعد الحالة مضطربة مشوشة. . . . .

ومما جاء في خطاب فارس الخوري عن موقف سورية وتركية، أن تركية اعترفت ضمنياً باستقلال لبنان وسورية لتصديقها على ميثاق سان فرانسيسكو، وأن موقف سورية من مسألة اللواء لايزال على حاله، فسورية لن تعترف بضمه وتعتبر ذلك غير شرعي وغير محق، وإذا لم يمكن الوصول إلى حل فإنها ستعرض الأمر على مجلس جامعة الأمم المتحدة وقرارها يكون الحل. . ونحن لا ندري كيف يمكن الخروج من مأزق هذه المسألة التي تعتبرها تركية مسألة منتهية ولا تسهل أن تفرط فيها. . . . ومعنى هذا استمرار القطيعة السياسية وغير السياسية بين دولتين متجاورتين.

12 ـ مهاترات حزبية في مصر بين الوفد ومكرم عبيد:

يستفاد مما يذاع عن مصر وينشر في صحفها وصحف سورية وفلسطين أن موجة من الشتائم والمهاترات الحزبية تكتسحها الآن، وعمود هذه الموجة تقرير لجنة التحقيق ضد وزارة النحاس وإحالته إلى مجلس النواب. هذا بالإضافة إلى أن الوفد لم يهضم إقالته من الحكم، وظل يعتبر الحكومة القائمة غير شرعية، لأنها لا تستند إلى انتخابات حرة. . . . . . وظل يطالب بإجراء انتخابات حرة. وهذه صورة مألوفة عن مصر مع الأسف الشديد. والحوادث الأخيرة زادت الأحقاد حدة. فمكرم اختلف مع النحاس، ثم طبع كتابه الأسود فطورد هو وأنصاره مطاردة فظيعة، وطرد من النواب. فلما أُقيل النحاس كان كل هم مكرم أن يرد الضربة بمثلها أو أشد،

فسعى لتشكيل لجنة برئاسته للتحقيق في تهم سوء الاستعمال ضد وزارة النحاس. وبعد أن انتهى التحقيق سعى لإحالته على مجلس النواب للنظر فيه وإقرار ما ينبغي في صدد محاكمة النحاس وزملائه. وهاجمت صحف الوفديين مهاجمة شديدة تنسب إليهم التهم وتكيل لهم الشتائم، وقابلتها صحف الوفد بأشد من ذلك، واستمر التيار جارفاً ومايزال. . . .

13 ـ عودة منير الريس وآخرين إلى دمشق من أوروبا:

من الأخبار التي قرأناها في صحف الشام 10 ـ 20 أغسطوس 1945 خبر عودة منير الريس وجميل الجابي وبعض شباب آخرين من أوروبا في الأسبوع الذي وصل فيه إلى الشام نبيه العظمة عائداً من تركية. وقد قوبلوا بالترحاب العظيم بعد غربة طويلة مضنية. ومما يذكر أنهم جاؤوا من ألمانيا إلى سويسرة ومنها إلى باريس، ومنها جاؤوا في باخرة الطلاب السوريين الذين انقطعت بهم السبل، اذ ظلّوا في باريس طيلة الحرب يقاسون الحرمان والخوف وآلام الاضطراب. . .

14 ـ جريدة فلسطين تتهجم على الميثاق الوطني:

قرأنا في فلسطين 24 آب مقالاً يصح أن ينعت بأنه مجرم من نوع المقالات المجرمة التي تظهر حيناً بعد حين في هذه الجريدة، وتنبض دساً فظيعاً. وهذا المقال بعنوان أصل الميثاق ووسائل الماضي، حمل فيه على الأحزاب والهيئات الوطنية الذين يكررون نغمة الميثاق الوطني مع ما طرأ عليه من طوارىء، فالعرب منذ البدء وضعوا ميثاقاً بمنع البيع ومنع الهجرة وقيام حكم عربي، ولم يمنع البيع والهجرة ولم يقم حكم عربي، وبلغ اليهود 600 ألف واشتروا أحسن الأراضي، وكان يجب على العرب أن يروا هذه الحقائق وأن يتكيفوا معها، ولكنهم مع ذلك ظلوا على أسلوبهم بالاحتجاجات وتكرار النغمة. وقد نسي جهاد العرب وثوراتهم وضحاياهم، وأن عدم نجاحهم لم يكن من شأنه أن يزلزلهم عن ميثاقهم، كما أنه عائد إلى قوة بريطانية واليهود وإهمال العرب وشتات أمرهم وعدم جدهم في الدرجة الأولى.

ولم نستطع أن نتبين مغزى المقال هل هو إيجابي أو سلبي، ولكنه مقال مجرم على كل حال.

وفي العدد نفسه نبذة للدكتور حسين خالدي ينتقد فيها ما تضمنه مقال لأنور النشاشيبي أحد أعضاء مكتب لندن، أرسله إلى التايمس رداً على مقالها الذي أشرنا إليها في التفنيد بمطامع اليهود وتطرفهم، وفي اقتراحها العودة إلى التقسيم كحل يرضي العرب واليهود جزئياً، لأن إرضائهما كلياً مستحيل، وفي هذا المقال يذكر أنور حق العرب في سيادة أكثريتهم في فلسطين وقيام حكم وطني على أساس ذلك، وأنه هو المظهر الحق الديموقراطي، ويندد بالتقسيم وما فيه من ضربة على حقوق العرب وكيانهم. وفي جملة ما جاء فيه، وهو موضع النقد، أن جامعة الدول العربية مستعدة للاعتراف بالوطن القومي اليهودي بالقدر الذي وصل إليه، وباليهود الموجودين في فلسطين كمواطنين ويجعل الأماكن المقدسة تحت إشراف هيئة أو بكفالة دولية. وقد أرسل الدكتور خالدي إلى عبد الرحمن عزام يلفت نظره إلى هذه التصاريح

التي تصدر عن المكتب العربي، ويتساءل عن المسؤول عنها، ويطلب إرسال لجنة تنظيم أعمال المكتب وتراقب أقوال وكتابات أعضائه. وقد ذكرنا أن جريدة الإتحاد العربية الشيوعية دعت إلى شيء من نوع ما قاله أنور، حيث قالت بتفاهم العرب مع جماهير اليهود، وترك موظفي الصهيونيين جانباً، بزعم أن جماهير اليهود غير هؤلاء...

وقد جاء في إحدى الصحف أن بعض زعماء اليهود قرروا العودة إلى فكرة التفاهم والسلام مع العرب على طريقة كالفارسكي المعهودة... فهل مقال فلسطين متصل بهذه الحركة يا ترى؟...

أما انتقاد الدكتور خالدي ففي محله حتماً، وقد استغربنا حين سمعناه واستبعدنا صدوره. ويظهر أن الشباب متهورون أو أنهم تحت تأثير ضغط الدعاية اليهودية ومنطق الإنكليز قالوا ويقولون مثل هذه الأقوال.

15 ـ وفي عدد فلسطين المذكور إشارة إلى حركة عودة يهودية في أوساط اليهود التشيكيين واليونانيين، وأن قافلة منهم قد سافرت فعلاً رغماً عن حملات ومساعي الوكالة اليهودية. إن هذا ما كنا نتوقعه، والذي نرجو أن يشتد التيار ويقوى، وحينئذ يسقط في أيدي محترفي الصهيونية. ولعل هؤلاء يشدون ضغطهم في مسألة حل قضية فلسطين على أساس دولة يهودية ما لتفادي ما يرونه ضربة وهدماً لمجهودهم الشديد.

وفيه كذلك نبذ عن الصحف اليهودية تنم عن قلق وغيظ من موقف رجال حكومة العمال وعدم تضمن خطاب العرش شيئاً عن قضيتهم، وتصريحات رجال الحكومة بأنهم يريدون الدرس والبحث وعدم تفريطهم بتصريح ما، ويرون في كل هذا بوادر نقض لما كان من قرارات حزب العمال وتخييباً للأمل الذي علقوه عليهم... وهو كذلك. فليس الأمر هيناً، وحكومة العمال ترى نشاطاً هائلاً من جانب العرب ورجالاتهم، وإنذاراً بسخط العرب عن كل توريط وتفريط...

16 ـ اجتماعات زعماء عرب مع وزراء بريطانيين بخصوص قضية فلسطين:

وقد اجتمع في أواسط شهر أغسطوس كل من الأمير عبد الله والأمير فيصل ونوري السعيد وكميل شمعون مع إتلي وبيفن ووزير المستعمرات كل على حدة. وكانت قضية فلسطين من أهم ما تناولته الأبحاث. ولا ريب في أن رجالات حكومة بريطانية قد أكدوا لهؤلاء بعدم التسرع في أي حل وبمشاورتهم في أي حل، ولا بد في أنهم أدركوا خطورة القضية الفلسطينية عند العرب على مختلف أقطارهم. واليهود الآن ليسوا في الحقيقة قوة، فلا بريطانية ولا أميركا في حاجة انتخابية إليهم، وقد انتهت الحرب، وهم الأشد حاجة في أيْ ناحية. ولكن الصهيونيين مهوّشون لا يريدون الاعتراف بالواقع وإن كانوا ولا شك يدركونه في قرارة أنفسهم. وقد حز في نفوسهم عدم الاهتمام للمؤتمر الذي عقدوه في لندن، وعدم إرسال أي قطب من أقطاب الإنكليز والحكومة برقية تهنئة كالمعتاد، وعدم ترديد اجتماعاته من قبل صحف بريطانية، وعدوا ذلك ضربة وخيبة وفشلاً. وقد قرأنا نبذة عن هذا في جرائد الدفاع وفلسطين. وهو كذلك يمت في الوقت نفسه إلى هذا الذي قلناه من دون ريب.

ويبدو من مختلف ما يذاع وينشر عن نشاط العرب في بلادهم، وفي أميركا وفي بريطانية هيئات وحكومات ورجالات يدركون الآن فعلاً خطورة تهويد فلسطين بالنسبة إلى البلاد العربية جميعها، وهذا ما سوف يحفزهم على الاستمرار في نشاطهم ورأيهم من دون ريب.

17 ـ المؤتمر الصهيوني يوجه نداء للعرب:

وفي دفاع 17 أغسطوس أن المؤتمر الصهيوني قرر في جملة ما قرر توجيه نداء للعرب سماه بنداء الإخاء، وطلب منهم إدراك مأساة الشعب اليهودي وما توجبه على اليهود من بناء حياتهم القومية في فلسطين مهد تاريخهم وتقاليدهم وأرض آبائهم وأجدادهم، ويبدي أمله بأن يقدر العرب هذا الموقف، ويعد بأن حقوق العرب لن تمس، ويؤكد أن فلسطين يهودية ستتعاون مع عرب فلسطين والشعوب العربية المجاورة في مجهود مشترك لزيادة رخاء الشرق الأوسط كله. وهكذا يسخف هؤلاء فيوجهوا إلى العرب طلباً أخوياً بالتنازل لهم عن بلادهم وبالسماح بشوكة أبدية في جسمهم، ويتواقحون في هذا الطلب بوعد الرخاء والتعاون وأمل حسن التقدير والإدراك، وينعتون فلسطين بأنها بلد آبائهم وأجدادهم...

18 ـ تسجيل شركة يهودية للتنقيب عن المعادن في شرق الأردن :

مما أذيع في أواخر هذا الشهر أن شركة أجنبية يهودية سمح ابراهيم هاشم بصفته وزيراً للعدلية في شرقي الأردن بتسجيلها، وهي مؤلفة لهدف التنقيب عن المعادن في أراضي شرق الأردن، وأنه كان لهذا التسجيل الذي نشر في الجريدة الرسمية ضجة كبيرة في شرق الأردن وفي الخارج، فذهبت الوفود إلى الأمير شاكية منذرة، وأرسلت البرقيات وكتبت الصحف ناقدة لاذعة. ثم قدم توفيق أبو الهدى وسعيد المفتي استقالتهما من الوزارة احتجاجاً على هذا التصرف، وأن الأمير وعد الناس وطمأنهم، وأن قنصل شرق الأردن في مصر أذاع بلاغاً جاء فيه أن القانون يلزم وزير العدلية بتسجيل أي شركة، وأن هذا لا يعني أنه صار لها امتياز وحق، وأ نه بعد ما تبين صلة الشركة بالأموال اليهودية تتخذ الحكومة التدابير لإلغاء التسجيل.

وهكذا يجرم ابراهيم هاشم جريمة جديدة عن خبث أو غفلة أو مطمع، وقد كان شارك الأمير في جريمة عقد إيحار غور الكبد الذي أقمنا الدنيا عليه حتى أبطلناه في سنة 1932. ومع ما تظاهر الأمير به من عطف على المراجعات ووعد .

وقد أذيع أن استقالة الوزيرين قد قبلت لأنهما تسرعا في الاندفاع.. وهذا يؤيد ما نقوله، لأن هذه الاستقالة قوت هياج الناس ورفعت صوتهم، والذي قبل الاستقالة هو الأمير نفسه.

وقد قرأنا في فلسطين 30 آب بلاغاً صادراً عن رئاسة وزارة شرق الأردن تنفي فيه منح امتيازات بالتنقيب عن المعادن لشركة ما، وأن كل ما في الأمر أن شركة سجلت تسجيلاً عادياً مما لا يفيد امتيازاً ما، وأنه مع ذلك جرى إجراء جعل التسجيل منوطاً بقرار مجلس الوزراء، وله الخيار في الرفض والقبول، وأن التسجيل الذي جرى قد أبطل بناء على ذلك. وما زلنا نرجح أن هذا رد فعل للضجة، وأن العملية الأولى جرأة منافية لمصلحة الوطن غير خافية على إبراهيم .

19 ـ استمرار التعليقات على تصريحات ترومان بشأن فلسطين واليهود:

ومما وصل إلينا من اعداد لجريدة الدفاع وفلسطين والأهرام والإنشاء 21 ـ 30 أغسطوس، يستفاد أن أثر تصريح ترومان ما يزال بادياً، من نبذ وأخبار احتجاجية عربية إلى نبذ تحفظية يهودية. وهناك نبذة تذكر أن تصريح ترومان هو في جانب العرب أكثر، لأنه يعلق كل شيء على رضائهم، ويشير من طرف خفي إلى أن الإقدام على أي شيء بدون رضائهم لا يمكن أن يكون إلا بالقوة الحربية.

وقد نشرت الجرائد المذكورة تصريحاً جديداً لترومان أدلى به إلى أحد رجالات الصهيونية في أميركا، جاء فيه أنه مجتهد في تأمين حرية ومساواة اليهود في كل مكان، وأن هذه المساعي إذا ما كللت بالنجاح لن تبقي سبب لضغط اليهود بشأن الهجرة إلى فلسطين، لأنهم يستطيعون أن يعيشوا في بلدانهم الأصلية، وهذا ما يقوله العرب ويدركونه في كل وقت. وهو الحل الطبيعي الوحيد للأزمة اليهودية العامة.

وفي دفاع 21 أغسطوس نبذة ملحقة عن الصحف اليهودية فيها تصريحات وأقوال عضو الوكالة اليهودية حول المؤتمر الصهيوني في لندن، يستفاد منها أنه استقال من الوكالة، وأنها لم تنجح في إلغاء الكتاب الأبيض ولا في منح العائدين من فلسطين إلى بلادهم الأولى. وفيها حملة على جريدة دافار لأنها كتبت فصلاً ينم عن ضعف اليهود، وأنه نقل إلى وزارة المستعمرات، وأن من شأنه إضعاف أقوال الصهيونية، وأنه لم يرفي لندن إلا مقبرة، وأكد أن وايزمان قال أنه لا يؤمن بالدولة اليهودية ولا يعتقد بتأليفها. . . .

وفي 26 آب خبر حملة تأييدية صحافية وسياسية في لبنان لأجل قضية فلسطين، ودعوة إلى عقد مؤتمر عام عربي للدفاع عن حقوقها.

20 ـ المشروع الإنشائي المقدم من موسى العلمي:

وفي فلسطين 25 ـ 27 صورة مشروع موسى العلمي حول إنقاذ أراضي فلسطين وتحسين حالة القرية، سماه المشروع الإنشائي، وهو المشروع الذي قدمه إلى مجلس جامعة الدول العربية بعد دراسة وتمحيص طويلين، ثم قال أن اقتراحات فلسطينية متنوعة عطلت تنفيذها. وكان هذا سبباً في تشاد بينه وبين عوني عبد الهادي وأحمد حلمي، وحركة تمردية من الحزب العربي على صندوق الأمة الخ الخ.. كما ذكرناه في مناسبة سابقة.

والمشروع إصلاحي اجتماعي واسع المدى، ولكن فيه نقائض وأغلاطاً وخيالات متنوعة. فهو يقدر أن اليهود ينفقون عشرة ملايين جنيه سنوياً لشراء الأراضي، ويقول أن العرب لا يمكنهم أن يباروهم، وهو يصور أن الفلاح العربي هو الذي يبيع أرضه ولا يهتم للتمسك بها، فيقترح إصلاح القرية اجتماعياً وثقافياً حتى يحب الفلاح أرضه وقريته ويتمسك بهما، ويقول أنه لو أريد شراء كل أراضي القرى لاحتاج الأمر إلى ثلاثمئة مليون جنيه، وكل قرية إلى ثلاثمئة ألف جنيه، في حين أنه إذا صرف على كل قرية ثلاثون ألف جنيه أمكن تحسين أحوالها الزراعية والاقتصادية والاجتماعية، وبذلك تحفظ أراضيها وكيانها. ويقترح مبدئياً تخصيص مليون جنيه سنوياً لمدة خمس سنين للسير في هذا البرنامج الخ. . . مع أن اليهود لم ينفقوا إلى الآن على شراء الأراضي

إلا نصف مليون جنيه في السنة، ومع أن كمية ما باعه الفلاح العربي لا تبلغ عشر ما اشتراه اليهود، وأن اليهود دائماً اشتروا من الملاكين الكبار خارج فلسطين في الدرجة الأولى وفي فلسطين بالدرجة الثانية، ومع أنه كان ينبغي على موسى أن يكون عملياً فيدرس الخطر الذي يهدد الأرض الواقعة في المناطق غير المحرمة على البيع لا غير، ويدرس إمكانيات إنقاذها وهي محدودة من دون ريب. . .

وقد رأينا الدكتور حسين الخالدي ينشر في أعداد فلسطين 29 و30 مقالين طويلين ينتقد فيهما موسى العلمي على ما كان منه من تصرف غريب، حيث ادعى أنه أخبر رؤساء الأحزاب بمشروعه، في حين أن هذا لم يقع، وحيث قدم هذا المشروع وسار في مشروع مكاتب الدعاية ولم يعد يتصل برؤساء الأحزاب، مع أنه ممثلهم من جهة. وقد قال بعد عودته من اللجنة التحضيرية أن مهمته قد انتهت الخ . . .

ثم يأخذ في انتقاد مشروعه ويبين ما فيه من نقاط ضعف وخيال وتصوير سيء للفلاح العربي، وتهويل في ما تمس الحاجة إليه من مال لإنقاذ الأراضي المخطرة، ثم في عدم استناد مشروعه إلى دراسة وبحث وإحصاء مما يمكن أن يكون ذا تأثير غير مستحب عن رجالات فلسطين أمام رجالات العرب الأخرى.

ويستفاد من مطاوي الكلام أن موسى العلمي متشاد مع عبد الرحمن عزام ويتقاطع مع رؤساء الأحزاب. . .

ونحن نعرف أن الدكتور حسين خالدي على صلة طيبة مع موسى، وإقدام الأول على انتقاده مستند إلى أسباب صحيحة في الأرجح، ومشروع موسى جدير بالنقد.

كذلك نحن نعرف أن في موسى حدّة طبع وسرعة حرد وانكسار وميل للمهاوشة. ومن العجيب أن موسى قد اغبرّ من المفتي حينما كان في بغداد، وقاطعه وأخذ يعمل عليه، مع أنه كان صديقاً حميماً له، بدعوى أن المفتي لا يشاور ولا يحترم رفاقه في ما يريد أن يعمل، وها إن موسى يقع في نفس ما كان يشكو منه. وهكذا تبدو صورة الإنسان الخالدة، يطلب الإنصاف معه من الغير ولا يرى أن يتقيد بهذا بالنسبة إلى الغير حينما يمكنه أن يخالفه.

وهذه الصورة أسّ ما تلقاه الانسانية من شرور.

21 ـ عادل زعيتر يترجم حضارة العرب لغوستاف لوبون وكتب أخرى:

وفي 29 أغسطوس 1945 من فلسطين ثناء على الأستاذ عادل زعيتر لترجمته حضارة العرب لغوستاف لوبون. وقد كان كتب لأخيه أكرم بذلك من مدة، ثم أرسل إليه نسخة من الكتاب، ولم نقرأ بعد. وقد ابتهجت بنجاح عادل في ترجمته الكتاب وطبعه، وكانت في نفسي حسرة على تقصير العرب في هذا العمل، بينما الكتاب من أفضل ما كتب عن المدنية العربية باللغات الغربية، فرفع هذا التقصير عنها بارك الله فيه. وهكذا يكون عادل قد ترجم أكثر كتب لوبون. وقد ترجم في هذه الأثناء كتاب حياة محمد لدار انهايم، وترجمة حياة نابوليون للدويج . . . ومن حظ عادل أن حضارة العرب قد ترجمه أو ترجم أكثره غيره قبله، ولكن أحداً لم يوفق إلى نشره . . .

22 ـ اكتشاف أسلحة بحوزة اليهود:

وفي فلسطين 30 آب خبرا أن بوليس تل أبيب تلقى إشارة عن حقيبة معلقة في شجرة

فأنزلها ووجد فيها (50) مسدسا أميركيا جديداً و 3 قنابل، وقنبلتان يدويتان وعدد من الكبسولات.

وقد تمكن اكتشاف البوليس لأسلحة يهودية، مما يدل على أن حركة التسليح اليهودي سائرة بقوة، وأن اليهود يستعدون لثورة عنيفة قد تنفجر في أي وقت.

23 ـ وفاة الشيخ المراغي، شيخ الأزهر:

وقرأنا في أهرام 22 اغسطوس نعي الشيخ المراغي الذي سمعنا نعيه بالإذاعة. ومما سمعناه وقرأناه للشيخ من أحاديث يستدل على أنه نير العقل، وأن فهمه للإسلام ومداه الإنساني والاجتماعي والأخلاقي والإيماني واسعاً قوياً. كما أن مما قرأناه عنه يدل على أنه ذو شخصية قوية ونزعة إصلاحية، ولكن ما أثر عنه من مواقف تتصل بالسياسة تجعلنا نحار في ثنائية أمثال هؤلاء الأشخاص العقلية.. فهو من فكرة الوحدة العربية سلبي، ولم تكن مواقفه الأولى إزاء القضية الفلسطينية مواقف النافذ المدرك، مع أنه ليس في القضيتين ما يصعب فهمه على ذي عقل نيّر. ولو أن الرجل تخرّج من المأزق بأنه لا يتدخل في السياسة لكان له عذره، على أن عدم التدخل في السياسة شيء لا مفهوم له إزاء كبار رجالات الإسلام، لأن الإسلام والسياسة متلازمان. رحمة الله عليه رحمة واسعة.

24 ـ استعراض كشفي في دمشق:

ومما قرأناه في إنشاء 19 اغسطوس وصف لاستعراض الجيش والكشافة في دمشق في يوم 17 آب وهو يوم ذكرى جمهورية القوتلي، وقد احتشد الخلق بمواكب كبرى، وسلم الرئيس العلم لقائد الجيش قائلاً له هذا علم البلاد، حافظ عليه فهو أعز شيء لدي، لأن فيه رمز بلادك وشرف أمتك. ابذل في سبيله حياتك وافتديه بدمك كما أفديه بدمي وحياتي. واحتفظ به فهو أمانة في عنقك وكن خير قدوة لجندك. وقد بلغ عدد الكشافة الذين اشتركوا في العرض خمسة آلاف، كما أن قوى الدرك والجيش كانت ذا منظر حسن في حسن النظام والتدريب وتنوع الفرق وسلامها الخ الخ...

25 ـ تمرد كردي بقيادة مصطفى البارازاني في العراق:

منذ أوائل شهر أغسطوس والجرائد والإذاعات تشير إلى حادث تمرد كردي في العراق يحمل لواءه شخص اسمه الملا مصطفى البارازاني. ويبدو أن التمرد اتسع في وقت ما حتى نجح المتمردون بالاستيلاء على بعض مراكز حكومية في منطقة الأكراد ودحر بعض القوى التأديبية، غير أن الحكومة العراقية جدت في النهاية حتى ملكت الآن ناصية الأمر واضطرت المتمردين إلى التشتت وإظهار الرغبة في المسالمة، وأنها أوقعت فيهم خسائر كبيرة.

وقد كان هذا الحديث موضوع تعليقات إنكليزية وصلت إلى حد القول برغبة الأكراد في الاستقلال وحقهم فيه، واحتمال اتساع الأمر حتى يشمل أكراد تركية وإيران أيضاً...

والحقيقة أن المسألة الكردية من المسائل المزعجة، وفي العراق خاصة، لأن الأكراد فيها يبلغون نحو نصف مليون أو أكثر من 10٪ من السكان، وفي منطقة جبلية ووحدة جغرافية، وهي على استعداد لتكون بؤرة دسائس داخلية وخارجية. والمناطق الكردية التركية والإيرانية متجاورة مع المنطقة العراقية بعض الشيء،

وهذا مما يزيد المشكلة الكردية عامة إشكالاً. ولو كانوا متعلمين مدركين لكان القول بإنشاء حكومة كردية سائغاً تضم جمعهم، ولكنهم في حالة تأخر شديد تجعلهم كما قلنا آلات في يد الدسّاسين والطامعين. واستغلالهم ضار بأنفسهم، ويضرهم على غير فائدة، إلا خيال بعض متنوريهم وزعمائهم ومطامحهم. ولو عقل هؤلاء لكان من إسلام الكرد وسيلة لاندماجهم في الأمم التي يعيشون بينها أقلية وكفى، لأنها أمم إسلامية ولا تحمل لهم حقداً بل تحمل لهم معنى الأخوة الدينية.

***

أخبار العالم
17 - 31 أغسطوس 1945

1 ـ ما تزال القنبلة الذرية تشغل الأفكار وتملأ الأسماع والأبصار. حتى قال وزير خارجية بريطانية أنه لا خلاص بعدها للعالم من الدول إلا أن يكون دولة واحدة. والأخبار تنقل أن أثرها ما يزال فعالاً، وأن كثيراً من الناس كانوا بعيدين عن منطقة سقوطها لم تلبث أن ظهرت عليهم بقع احتراق أو هزلوا حتى ماتوا، وظهر أن كرورياتهم الحمراء والبيضاء قلت، وقيل في ما قيل أن العمال الذين يشتغلون في رفع الأنقاض لا يلبثون أن يتأثروا بآثار القنبلة الإحراقية. كذلك قيل أن العلماء الأميركان والإنكليز هم في سبيل إيجاد قذيفة مضادة، بحيث تطلق في الجو الذي تتفجر فيه القذيفة الذرية فتبعثر الذرات وتبطل كهربائيتها. . . وقد أصبحت الآن شغل الصحف والمجلات والكتب الجديدة وموضوع تهديد الساسة والحرب الآتية. . .

2 ـ الخلاف الأيديولوجي حول الديموقراطية بين الروس والسكسون:

والخلاف في وجهتي النظر بين الروس والسكسونيين يبدو الآن أكثر وأكثر، وخاصة حول فهم الديموقراطية ونظم الحكم في أوروبا الشرقية. والخلاف مبدئي وجوهري وينطوي فيه نقطة التشاد والتصادم في العالم بعد الآن.

ففي رأي روسية أن كل حكم يساري شيوعي متسق مع سياسة روسية هو ديمقراطي، لأنه

يمثل رغبة الجمهور الأعظم، وأن الأحزاب المخالفة له هي رجعية وفاشية ورأسمالية مهما كانت قوية وكثيرة الأنصار، وأن قوتها غير مستمدة من رغبة الجمهور ورضائه... هذا من جهة، ومن جهة أخرى ففي رأي روسية أنه يجب أن تقوم في كل بلاد متاخمة لها ومتصلة بنطاق حياتها حكومة صديقة في الدرجة الأولى وقبل كل شيء، وأن لا يكون فيها مجال لاتجاه وميول لجهة أخرى قد تكون معاكسة، وكل حكومة لا تتصف بهذا الوصف فهي عدوة وهي رجعية وهي فاشية.

أما السكسونيون فهم يرون في هذا مغالطة، ويرون أن الديموقراطية هي أن يتمتع الأكثرية والأقلية على السواء بالمساواة، وأن الحكومات اليسارية القائمة في دول البلقان وجيرانها إنما قامت بالاستناد على تعضيد الروس وتشجيعهم، مع أنها لا تمثل إلا الأقلية. والأحزاب المخالفة هي التي تمثل الأكثرية. ويقولون إنهم حاربوا في سبيل تحرير الأمم من التغلب الديكتاتوري، فلا يجوز أن يقوم نوع آخر منه... وهم أقوياء الكلام خاصة بالنسبة لدول المحور الصغيرة، لأنها دول مغلوبة ولا يمكن أن تصبح من أعضاء الأمم المتحدة إلا برضائهم، ولن يرضوا إلا عن حكم ديموقراطي صحيح يتساوى الناس فيه بالحرية... والتشاد مستمر حول هذين الرأيين الخلافيين المبدئيين، وكثير من المعلقين يرون فيها نواة حرب هائلة آتية...

ويبدو أن أكثرية هذه البلاد ليست يسارية، وأن حكوماتها لم تقم فعلاً إلا بمساندة الروس وبقوة النار والحديد، كالذي جرى في بلغارية، حتى أعدم فيها آلاف المثقفين والسياسيين...

والروس يبررون موقفهم بأن الشيوعية تمثل رغبات أكثرية الشعب الساحقة، لأنه لا يمكن للعمال والفلاحين أن يقبلوا تحكم أصحاب رؤوس الأموال والإقطاع والمعامل فيهم، وأن هؤلاء إنما يمثلون الأقلية، ولا يجوز أن يكونوا هم المتحكمين، وإذا كانت تلك الأكثرية الساحقة ليست شيوعية فعلاً من الناحية الفكرية والحزبية، فإنما هذا نتيجة استمرار النظم الاجتماعية الاقتصادية التي تمثل مصالح الأقلية... ولأن تتحكم رغبة الأكثرية الساحقة ومصالحها في الأقلية خير من أن تتحكم هذه في تلك.

وفي هذا الكلام تجاوز، فإذا كان من الحق أن لا تتحكم الأقلية بأكثرية، فليس من الحق أن تتحكم أكثرية بأقلية أيضاً، وأن الكلمة الحق هي تيسير الحرية للجميع، وجعل تقرير نظام الحكم قدراً مشتركاً بين الجميع. وتحكم الأكثرية بالأقلية بقوة النار والحديد أشد بغياً وأبعد عن الحق، فليس في روسية حرية لأحد أن يؤلف حزباً وأن ينتقد نظام الحكم، ولا يعقل أن لا يكون هناك أحد لا يقوم في نفسه رغبة النقد، كما لا يعقل أن تكون الأمور جارية على أحسن الوجوه عدلاً وحقاً وإنصافاً... ثم إن الناس لا يحيون بالخبز وحده. واحترام عقول الناس وحرياتهم أمر جوهري في حياة المدنية والإجتماع وفي نظر المنطق والعدل. ولهذا فالديموقراطية الصحيحة هي ديموقراطية السكسونيين، وقد ضربوا مثلاً رائعاً في الانتخابات النيابية الأخيرة، فنال العمال الأكثرية وتولوا هم الحكم، وصارت الحالة مطابقة للواقع، وظل مع ذلك الأقلية يتمتعون بحقهم في الكلام والنقد والنشاط...

3 ـ أمريكا تلغي قانون الإعارة والتأجير وردود الفعل على ذلك:

أذاع الرئيس ترومان إلغاء قانون الإعارة والتأجير الذي كان من أقوى أسباب التجهيز والنصر الحربي، وهو الخطوة الرئيسية الأولى التي خطاها روزفلت نحو الحرب ضد المحور قبل أن تشترك أميركا فيها كما لا يخفى. وقد جاء في ما جاء من تبرير أن مبلغ الديون بموجبه قد بلغت اثنين وأربعين ألف مليون دولار، وأن 42٪ منها أخذته بريطانيا، و 28٪ روسية، والباقي الصين وفرنسة وغيرها من الدول، وأن أميركا استردت نحو ثمانية آلاف مليون من المبلغ من بريطانية وروسية مواد خام... ثم أذيع أن ترومان قال أن الدول المستقرضة لن تستطيع أن تؤدي هذه الديون العظيمة، وأن أميركا لا تريد أن تتقاضاها جميعها لأنها بذلك تكون قد أحدثت اضطراباً عظيماً في حياة العالم الإقتصادية والسياسية. وفهم الناس من قوله هذا أن الرئيس سيقترح إلغاء الديون، فقوبل القول بالارتياح والإعجاب. ومع أن وزير الخارجية الأميركية أذاع أن كلمة ترومان لا يؤخذ هذا منه، فإن الرأي العام العالمي مطمئن إلى أن مصير الديون سيكون الإلغاء، لأن هذا ما يعنيه روح الكلام. فضلاً عن أن تجربة الحرب الماضية انتهت إليه مع البلبلة والإزعاج...

ومع ذلك فإن إذاعة ترومان إلغاء القانون أحدث اضطراباً واستياء في بريطانية بنوع خاص، وهاجم تشرشل العمل ذاكراً أنه سيكون له أشد أثر في حياة بريطانية الاقتصادية والغذائية، وأن أميركا ما كان لها أن تتسرع في إذاعة هذا القرار قبل المشاورة في الطريقة التي يمكن تركيز هذه الحياة عليها، لأن بريطانية بذلت كل شيء في سبيل النصر، وأصبحت في حاجة إلى مساعدة عينية وغذائية حاجة حياة... وأيد إتلي موقف تشرشل ونقده باسم الحكومة، وقال أنه اتصل بترومان وعتب عليه، وأن ترومان وعده بإيجاد طريقة للمساعدة، وفعلاً فقد أذيع أن أميركا مستعدة للاستمرار في إرسال المؤن والمواد الأخرى لمدة من الزمن، كما أنها مستعدة لتسليم ما وصى عليه الحلفاء من ذلك بمثابة دين بفائدة يقسط على ثلاثين قسطا... وقد سارعت حكومة بريطانية فعينت وفداً من بعض وزرائها مع هاليفاكس سفيرها للذهاب إلى أميركا والمذاكرة في تلافي الموقف وتركيزه.

والهلع الذي بدا على بريطانية يدل على أنها فعلاً قد ضحت بكل شيء، وأنها أصبحت في حاجة ماسة إلى عون أميركا الاقتصادي. وهذا معقول لأنها اكتوت بنار الحرب القريبة، وطرأ عليها تخريبات عظيمة تحتاج إلى تعمير، وهي على كل حال جزر فقيرة.

4 ـ محادثات ديغول مع ترومان وإعادة سيطرة فرنسة العسكرية على الهند الصينية:

وفي هذه الحقبة وصل ديغول إلى أميركا استجابة للدعوة التي كان وجهها إليه ترومان، وصحبه وزير خارجيته ومكث أسبوعاً وعاد. وأذيع أنه قوبل بالحفاوة والترحاب في واشنطون، وأنه جرت بينه وبين حكومة أميركا مداولات في مسائل فرنسة السياسية والاقتصادية المهمة بروح التفاهم والتعايش. ومع أنه لم يعلن شيء رسمي مفصل عما جرى وتم، إلا أن المعلقين قالوا أن من أهم ما جرى البحث فيه مسألة سيطرة فرنسة على الرين، ومسألة الهند الصينية، وصلة فرنسة بها، ثم مسألة قروض

واعتمادات فرنسة في أشد الحاجة إليها. وقالوا إن سفرة ديغول نجحت في الأهداف التي استهدفتها.

ولا ندري هل بحث في أمر سورية ولبنان، وإن كنا نرجح أنه جرى حديث ما نحوهما، وكل ما أذيع بتقصد أن مفوض لبنان في واشنطون التقى بديغول في حفلة حكومية رسمية دعي إليها. . . .

ومما أذيع أن الهند الصينية ستعاد سيطرتها العسكرية إلى فرنسة، وأذيع عن لسان ديغول أن هذه البلاد ستمنح حكماً ذاتياً واسعاً. ولا ندري ما إذا كان هذا مما اتفق ديغول وترومان عليه، أو هو تعليق أو حقيقة متفق عليها بين الحلفاء أو تخرص. ولكنه أذيع تصريحات عن زعماء الهند الصينية الرسميين أنهم يريدون أن يتمتعوا باستقلالهم، وأنهم يرفضون عودة السيطرة الإفرنسية عليهم. . . . وعلى كل حال فالأمور لا بد أن تنجلي بعد أيام.

***

أخبار العالم العربي
1 - 15 أيلول 1945

1 ـ برنامج وزارة سامي الصلح في لبنان:

مما سمعناه من الإذاعات أن سامي الصلح تقدم ببيان وزاري قصير قال فيه أن السياسة الخارجية لوزارته تسير في طريق الوزارات السابقة، تأمين الاستقلال التام وجلاء الجنود الأجنبية وعدم السماح لأي دولة بمركز خاص، وتعاون وثيق مع البلاد العربية ضمن ميثاق جامعة الدول العربية، وتعاون مع الدول المتحدة ضمن ميثاق سان فرانسيسكو. وأن السياسة الداخلية تهتم بمواجهة ظروف السلم وتركيز الإدارة الخ. . . . . وأنه عند التصويت على الثقة نال الثقة بالإجماع. . . .

وهذا شاذ من دون ريب، ويظهر أنه ناتج عن أن سامي الصلح حل مشكلة الخلاف بين كرامة ورياض، فإذا انسحب الأول فإن الثاني لم يأت، ثم شكل وزارته من جميع الفئات النيابية.

والبرنامج قوي ومريح خاصة في السياسة الخارجية. ومما أذيع أن قضية فلسطين كانت من القضايا التي دار حولها البحث في جلسة الثقة، وأن كثيراً من النواب خطبوا في الاهتمام لها، وأبدوا قلقهم من خطر الصهيونية وشدة ضغطهم، وأن الوزارة أكدت مشاركتهم في ما قالوه، ووعدت بالعناية التامة بأمرها.

2 ـ تعيين محمد الشريقي وزيرا لخارجية الأردن:

أذيع أن محمد الشريقي قد عين وزيراً

لخارجية حكومة عمان مكان توفيق أبي الهدى. . . ومحمد الشريقي غريب عجيب، فيوماً يتكتل مع الناس ضد الأمير، ويوماً يسبّح بحمده ويتزلف له، هذا على صحة عقيدته القومية. . .

ووزارة خارجية عمان اضأل من أن يعلق عليها بكفاية الشريقي لها وعدمها، وليس هو أقل كفاءة من وزرائها السابقين. . . . .

3 ـ تصديق الدول العربية على ميثاق سان فرانسيسكو:

أذيع بأن أمانة جامعة الدول العربية طلبت من الدول العربية التريث في التصديق على ميثاق سان فرانسيسكو إلى ان يجتمع مجلس الجامعة، حيث يتخذ قراراً متوافقاً مع الموقف. وارتحنا إلى الخبر لأن فيه معنى التضامن بين جامعة الدول يزيدها قوة وظهورا.

غير أننا سمعنا يذاع أن مجلس النواب اللبناني بحث في الميثاق وأقره بالإجماع، وقد رجحنا بعد هذا أن خبر اقتراح أمانة الجامعة غير صحيح، كما نشر، لأننا نستبعد أن يتسرع لبنان إلى العمل غير آبه بالاقتراح إذا كان واقعياً.

ومما جرى أن بحث فلسطين شرق الأردن قد جاء في أثناء مناقشة الميثاق، وأن المجلس أقر بالإجماع أيضاً قراراً احتياطياً جاء فيه أن تصديقه على الميثاق لا يعني موافقته على أن شرقي الأردن وفلسطين تابعان للانتداب، وأنه يعتبرهما دولتين مستقلتين عربيتين وفقاً لميثاق جامعة الدول العربية. .

والاستدراك جميل وذو مغزى بعيد، ولعل التوجيه الوارد من أمانة الجامعة هو هذا، وقد سمعنا أن موسى العلمي في بيروت في أثناء بحث الميثاق، ولعل لوجوده في بيروت صلة بما تم. ونرجو أن يكون استدراك لبنان خطة يسير عليها برلمانات سورية والعراق ومصر، وتصديق ابن السعود أيضا. .

على أننا قرأنا في صحف دمشق أن مجلس النواب السوري قد صادق على الميثاق في أواخر شهر اغسطوس دون أي استدراك. وهذا يدل على أن الاستدراك لفتة لبنانية خاصة، أسفنا أن لا تلتفت سورية إلى مثلها. . . .

4 ـ عاد فتأكد خبر مؤتمر ممثلي بريطانية في الشرق الأوسط، حيث أذيع أن وزير الخارجية دعي إلى لندن سفراء بريطانية في مصر وإيران والحجاز والعراق وسورية للاجتماع بهم والتحدث معهم في شؤون الشرق الأوسط وموقف بريطانية وسياستها فيها بعد أن انتهت الحرب في الشرق والغرب. وقد عقد المؤتمر الأول في لندن بتاريخ 5 أيلول، وأثار الخبر تعليقات وانتباهات كثيرة عن ما في العمل من دلالة، على اعتبار مسائل الشرق الأوسط والعربي خاصة في رأس قائمة الأمور التي يجب على حكومة بريطانية النظر فيها، وعن مسائل هذا الشرق الواجب النظر فيها، من مثل طلب العراق ومصر تعديل معاهدتيهما، ومن مثل مسائل سورية ولبنان، وموقف ومصالح بريطانية المتنوعة المحلية والمواصلاتية الأمبراطورية. .

ومع أن من المحتمل أن يكون عمل وزير الخارجية هو بسبيل الاستطلاع على الأحوال والمداولة حولها باعتباره يتقلد منصبه جديداً، فإن من المحتمل فعلاً أن ينتج عن المؤتمر رسم خطة سياسية جديدة لبريطانية في الشرق العربي، سواء في موضوع فلسطين أو في موضوع سورية ولبنان أو في موضوع تعديل معاهدة العراق ومصر، أو في موقف بريطانية من

جامعة الدول العربية، أو في مركز بريطانية في هذه البلاد التي تطالب باستقلالها التام وتمارسه إلى حد بعيد الخ . . . .

والموقف والحالة هذه موقف مهم يتصل بحياة بلاد العرب السياسية المقبلة. وقد سمعنا أن العراق اقترحت سفر عبد الرحمن عزام إلى لندن ليكون مراقباً للأحوال بصفته أمين سر جامعة الدول العربية، وأن هذا الاقتراح وقع وقعاً حسناً، وربما نفذ وسافر الأمين إلى لندن هذين اليومين. والاقتراح صواب وتنفيذه مفيد على كل حال.

5 ـ تصريحات الأمير فيصل السعودي حول قضية فلسطين في أمريكا:

وأذيع خبر وصول الأمير فيصل السعودي إلى الاسكندرية عائداً من لندن، وقد صرح في اجتماع صحفي بأن الرأي المجمع عليه في أميركا وبريطانية وجوب حل مسألة فلسطين بأسرع ما يمكن، ومع أنه لا يعرف ماهية الحل إلا أنه يعرف أن سياسة أميركا لن تتغير عن سياسة روزفلت في شأن هذه القضية.

والتصريح مقتضب، ونعتقد أن في جعبة الأمير أخباراً مهمة عن أفكار الدوائر الرسمية في الموقف، كما أنه لا بد من أنه نقل ما يراه العرب بصراحة إلى حكومتي أميركا وبريطانية من خطورة قضية فلسطين وعروبتها، وعلى كل حال فهذا التصريح يدل على أن قضية فلسطين على النار. وهذا ما يستفاد من جميع ما يدور حولها. . . . .

6 ـ حول تعديل المعاهدة المصرية البريطانية:

ومما يذاع وينشر يستفاد أن مسألة تعديل المعاهدة المصرية تشغل الآن أفكار وسياسة مصر من جهة رغبة الجلاء، ومن جهة تعديل الموقف في السودان الذي تتحرك فيه الأصابع نحو الإنتفاضة السودانية المستقلة. . .

وقد خطت مصر في هذه الحقبة خطوة رسمية، حيث أرسلت مذكرة بموضوع تعديل المعاهدة وتعديل اتفاقية السودان تعديلاً يضمن وحدة وادي النيل.

وصدر عن وزير خارجية بريطانية تصريح قبل وصول المذكرة جاء فيه أنه اطلع على بيانات النقراشي باشا في مجلس الشيوخ، وأنه يرى أن الوقت لم يحن بعد للتحدث في الموضوع، وحينما يحين ستنظر حكومة بريطانيا في الأمر بروح الصداقة والود المتبادل.

ومهما يكن من أمر فقضية تعديل المعاهدة المصرية والسودان أصبحت قضية قائمة، وجميع الأحزاب متفقون على السير فيها. . . وليس لبريطانية الآن حجة صحيحة في رغبة الدفاع عن قناة السويس، لأنه لم يعد هناك خوف من عدوان أو لم يعد ذلك متوقعاً بصورة رسمية وإلى وقت قريب.

7 ـ حكومة مصر تطالب بحق تقرير المصير لأهالي ليبية وأريتيرية:

ومما أذيع أن حكومة مصر أرسلت مذكرة إلى مجلس وزراء خارجية الدول الخمس الذي يجتمع في لندن في العاشر من الشهر، تضمنت وجوب استفتاء أهالي ليبية ورعاية رغبتهم في مصير بلادهم، وإشارة إلى مصلحتها في ضمانة حدودها الغربية، وإشارة أخرى إلى ما لها من مصالح وحقوق في مستعمرة أريتيرية الطليانية. وهذه خطوة إيجابية من ناحية مصر تخطوها بصفتها حليفة. وسنرى ماذا يكون.

وقد نشر في الصحف العربية نبذ عن

الصحف البريطانية تفيد أن بريطانية تعضد فكرة إعطاء استقلال لبنغازي، وقيام حكومة عربية سنوسية فيها. كما قرأنا أن هناك مساعٍ من جانب السنوسيين وأهل طرابلس وبنغازي في هذا السبيل.

8 ـ قرارات اللجنة الاقتصادية لجامعة الدول العربية في اجتماعها في الإسكندرية:

في نضال 2 أيلول الشامية نص القرارات التي اتخذتها اللجنة الاقتصادية في الجامعة العربية التي عقدت في إسكندرية في الشهر الماضي وأشرنا إليها، وها نحن ندونها كاملة. وهي قوية بعيدة المدى:

1 ـ تيسير تصدير الفائض عن حاجة كل دولة من المنتجات الزراعية والصناعية إلى الدول الأخرى والتعاون في سبيل الحصول على المواد الأولية.

2 ـ تيسير وسائل المواصلات والمخابرات والنقل البري والبحري والجوي بين الدول العربية...

3 ـ تبادل البيانات والإحصائيات التجارية والإقتصادية وتوحيد أسمائها، وإيداع صورتها في أمانة الجامعة، وإنشاء إدارة فنية في الأمانة تتولى تدوين البيانات.

4 ـ تبادل التمثيل التجاري والتمازج التجاري.

5 ـ إقامة المعارض للمنتجات الصناعية والزراعية والاشتراك كوحدة في المعارض الدولية، على أن تقام هذه المعارض دورية.

6 ـ إنشاء قسم خاص في الأمانة بشؤون السياسة داخل البلاد العربية يكون بمثابة مركز استعلام.

7 ـ تيسير استخراج جوازات السفر للمسافرين ومنحهم امتيازات وخاصة الجماعات والطلاب، وإنشاء تذاكر مشتركة موحدة لزيارة البلاد العربية كلها أو بعضها، وتخصيص مبالغ للدعاية إلى زيارة الأقطار العربية وجذب السياح إليها، وطبع دليل عام موحد خاص بالسياحة في بلاد العرب جميعها.

8 ـ مراقبة النشاط الصناعي الصهيوني ودراسة اتجاهاته واحتمالاته بالنسبة إلى الصناعة العربية، واتخاذ التدابير الواجبة لمواجهة هذا النشاط.

9 ـ إيفاد البعثات العلمية والعملية ووجوب عناية الدول العربية بوضع نظام ثابت للإكثار منها لدراسة الشؤون الاقتصادية ومشاهدة المشروعات الزراعية والتجارية والصناعية في دول الجامعة.

10 ـ إنشاء مؤسسات صناعية وتجارية ومالية مشتركة بين دول الجامعة ورعاياها لاستغلال المواد الإقتصادية، والوقوف على المشروعات الصناعية والتجارية والمالية التي تفتقر إليها كل دولة من الدول العربية، ونشر الدعوة لدى المؤسسات الأهلية القائمة في كل بلد عربي لدراسة الوسائل العملية الكفيلة بإنشاء بعض المؤسسات المشتركة في أية دولة من هذه الدول.

11 ـ تنسيق البحوث الفنية العلمية وتبادل نتائجها، وجمع البيانات اللازمة تمهيداً لإيجاد ارتباط وثيق بين المعاهد القائمة كافة، ووضع كل منها في خدمة البحث الفني والعلمي، وتبادل نتائج هذه البحوث وتسجيلها في مكتب الأمانة مع الاستعانة بالخبراء العالميين فيها.

12 ـ إنشاء غرف تجارية وصناعية مشتركة، وعقد مؤتمر تجاري عام خلال إقامة المعرض

الزراعي والصناعي في كل دولة بطريقة دورية. وعقد صفقات تجارية متبادلة، وإيجاد توكيلات تجارية متبادلة، وأن يبدأ تنفيذ الفكرة بمناسبة المعرض المصري القادم.

13 ـ رفع مستوى التعليم الصناعي والتجاري والعمل على توحيده مع مراعاة ظروف كل دولة.

14 ـ العمل على سن التشريعات اللازمة لتوحيد المقاييس والموازين والمكاييل مع مراعاة أحوال كل دولة.

15 ـ العمل على تنسيق أسس العملية وتيسير التداول النقدي بين البلاد العربية. . .

ومع أن هذه القرارات ماتزال تأتي على هامش الأمل المنشود من الاتحاد العربي، فهي خطوات في سبيله يظهر أنه لا بد منها. على أن هذه القرارات ستعرض على المجلس للنظر فيها، ثم هي ذاتها تحتاج إلى جهود وملاحقة ومدة طويلة أيضاً. . . .

9 ـ تجدد المساعي لعودتنا إلى سورية وتحركنا في طريق العودة:

كانت وردت إلينا بطاقة من نبيه العظمة في 5 أيلول بأن أمر حضورنا قد أصبح قريباً، وأن رئيس الجمهورية سلّم أسماءنا للقائد الإنكليزي حين مغادرته سورية إلى مصر ولندن، وأن السلطات الإنكليزية طلبت عناويننا، وأن هذا يعني أن الأمر قد حلّ تقريباً، وأنه لم يعد يرى مانعاً من عودتنا، ووعد بالإبراق لعادل بعد أيام. . . .

ثم وردت في 9 أيلول برقية لعادل العظمة جاء فيها: أعتقد أنه صار في إمكانكم والجميع العودة، ولم يعد أي محذور بعد أن سلمت أسماءنا للقائد باجيت، واقترح حين سفركم أن تكتبوا بالأمر للرئيس ولي. .

ومع أن اقتراح العودة من نبيه ولم يقترن بأمر إلى القنصلية المصرية بالتأشير لنا، وأنه من المحتمل أن يكون أريد أن نعود دون انتظار أمر التأشير، فإن البرقية والبطاقة قويتان، ولا بد أن تكونا باطلاع الرئيس. ولذلك عزمنا بعد الاتكال على الله العودة. وقد وردت علينا في تاريخ 15 أيلول برقية من سلمى نصها أن شقيقتكم مريضة في خطر، ويجب أن تبذلوا جهدكم في القدوم سريعاً. وشقيقتنا مريضة حقاً. ولكن البرقية لا يعقل أن تكون كتبت ارتجالاً، وإنما بإيعاز من نبيه بك على الأقل أو من الرئيس شكري القوتلي لإيصال خبر برقي لنا بالعودة. وبرقيتها هذه على ما أثارته في نفسنا من ألم على الشقيقة والخوف من موتها قبل وصولنا، وقد ماتت أمنا في غيابنا، قد بعثت فينا الطمأنينة وقوت عزمنا على العودة.

ونرجو أن نكون في الشام في آخر هذا الشهر، فينتهي عهد الغربة والمنفى الذي استمر واحداً وخمسين شهراً في سبيل الله والوطن.

وقد كنا مترددين لأننا علمنا أن السلطات الإنكليزية قد استجوبت نبيه بك حينما عاد في أوائل شهر أغسطوس 1945، وكان المستجوب ناشطاً فظاً بالرغم من إرسال رئيس الجمهورية خبراً بأنه صديقه، وبأنه يريد أن لا يزعج، ووعد المفوضية البريطانية بأنه لا يزعج لا هو ولا أمثاله، تفادياً من موقف مؤذ للكرامة. ولكن البرقيات قد طمنتنا بعض التطمين، لا سيما وقد انتهت الحرب اليابانية أيضاً وساد العالم الطمأنينة، واصطلح الأعداء. ولا ندري هل هذا من شأنه أن يحمل الأجنبي على الارتداع وحرمة استقلال بلاد يعترف بصداقتها

واستقلالها، فلا يحاول إيذاءنا في كرامتنا.

وعلى كل حال فنحن ذاهبون في سبيل الله والوطن ما قاسيناه، وما يمكن أن نتعرض له......

وقد توقفنا عن كتابة المذكرات إلى أن نصل إلى الوطن، لأن حالة الاستعداد للسفر والسفر لا تسمح بذلك والله الموفق.

في 16 أيلول 1945 محمد عزة دروزة

***

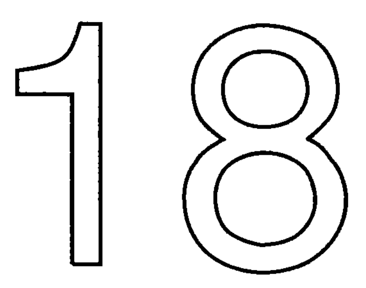
بعونه تعالى
انتهى الجزء السابع عشر
ويليه الجزء الثامن عشر

سبعة وتسعون عاماً في الحياة

1305 ـ 1404هـ / 1887 ـ 1984م

مذكرات وتسجيلات

محمد عزة دروزة



عودتنا من تركيا والأحداث التي جرت في سبيل
قضية فلسطين
مؤتمر لندن/ انعقاد دورات مجلس جامعة الدول
العربية في بلودان وصوفر وقراراتها
اقرار التقسيم في هيئة الامم المتحدة
منذ أواخر سنة 1945 وما بعدها
حتّى أواخر سنة 1949

الجـزء الثامن عشر



في منتزه بلدية نابلس يوم الجمعة 1964/9/4 .
من اليمين :
دكتور صدقي ملحس ـ
دكتور مصطفى البشناق ـ
حمدي كنعان (واقفاً) ـ
عزة دروزة ـ
أكرم زعيتر .



عزة دروزة وابنه زهير .



يبعث للأخ العزيز تحياته وأشواقه ويرسل اليه صورة صديقه المرحوم عوني بمناسبة مرور سنة على وفاته في القاهرة بتاريخ 15 آذار ـ 1970 .
عوني عبد الهادي .



عزة دروزة 1965 .

تحركنا من بورسه في طريق العودة إلى الوطن:

لم تخل عودتنا إلى سورية من تركية من تنغيص بعد أن ظننا أن هذا الشوط قد انتهى. فقد قطعنا علاقتنا من بورسه، وأشرّنا على جوازاتنا بالخروج، ويممنا شطر الآستانة في منتصف شهر أيلول 1945. وكنا عازمين على مغادرة تركية ولم يكن معنا تاشيرة دخول الى سورية، على أمل أن تبادر حكومة سورية وإخواننا فيها إلى مساعدتنا إذا حاول الإنكليز المحتلون معارضتنا. ووصلنا الآستانة، فالتقينا بصديقنا فخري البارودي وكان مزمعاً على العودة. واتفقنا معه على أن يتحدث مع إحسان الشريف محافظ حلب عند وصوله، وأن يبرق لنا بما إذا كان ذهابنا عن طريق حلب مأموناً أو الأفضل أن نذهب عن طريق أنطاكية كما فعل نبيه العظمة. وجاءتنا برقية منه من حلب بالتطمين. ومع ذلك فقد جاءنا فرج آخر، حيث وردت برقية من وزارة الخارجية السورية للقنصل المصري، الذي كان يقوم بأعمال سورية القنصلية، تأمره بإعطائنا السمة، نحن وأكثر الذين كانوا في الآستانة من رفاقنا. وكان ذلك نتيجة لملاحقة نبيه العظمة ودأبه. وقد أرسلنا (أنا وأخي محمد علي وابني زهير وصديقنا أكرم زعيتر) جوازاتنا لدائرة الأمن العام التركي فأشر عليها. غير أننا دعينا في اليوم التالي إليها واستردت جوازاتنا، وقيل لنا إننا سنبقى تحت رقابة البوليس ونسافر بمعرفته أيضا، وأنه يجب أن نستعد للسفر حالاً. ثم أخذونا فصورونا وأخذوا بصمات أصابعنا كما يفعل بالمشبوهين والمجرمين. وقد آلمنا الحال واستغربناه، واحتججنا عليه لدى مدير الأمن العام، فقيل لنا إن هذا تتمة لقرار إبعادنا الذي تبدل إلى إبعاد لايدين وبورسة. ثم أخذت جوازاتنا إلى القنصلية البريطانية، والتي كانت لا بد من موافقتها على سفر من يريد السفر إلى سورية، فوافقت وأخذت إلى القنصلية المصرية فأشر عليها وسُمح لنا، فضلاً ومنّة، بالبقاء أسبوعين تحت مراقبة البوليس، على أن نسافر تحت رقابته حتى نصل إلى الحدود. وقد قضينا هذين الأسبوعين مع من سيبقى من الإخوان في تركيا معين الماضي والأمير عادل ارسلان وطه باشا الهاشمي والدكتور محمد حسن سلمان وعادل العظمة، ووجدنا الدكتور صبحي ابا غنيمة حيث كان قد جاء من بودابست، بعد أن كان قاسى الأهوال أثناء الحرب، حتى أنه ظل في المخبأ شهرين كاملين يقتات مع سائر رفاقه بأقل القوت. ولما دخل الروس البلدة جمعوا جميع الغرباء وأركبوهم قطاراً وساقوهم نحو بلغاريا فتركيا. وقد حاولت هذه أن ترفض قبول غير الأتراك فأبت بلغاريا بتعليمات من روسية إلا قبول الجميع أو عودة الجميع. وهكذا نجا هؤلاء من طول الأسر والعذاب والشتات الذي ظل بقية رجال العرب يقاسونه بعد توقف الحركات العسكرية واحتلال ألمانيا وسائر البلاد الخاضعة لها والدائرة في فلكها. وقر قرار عادل العظمة العودة معنا بعد تردد، وخلفنا وراءنا الباقين حتى يروا ماذا يجري معنا. لأنه كان جاءنا أن نبيه العظمة تعرض لتهجم الإنكليز وسؤالهم وإزعاجهم. وقد كانت برقية فخري البارودي قد طمأنتنا بعض الشيء. ولما وصلنا إلى أول محطة سورية علمنا أن الأوامر قد صدرت إليهم بأن يرسل معنا درك سوري للمحافظة، أي أن ندخل سورية تحت الحفظ. وحينما وصلنا لمحطة حلب لحظنا أن ثلة من

البوليس الحربي الإنكليزي تقف على المحطة، وهذا يدل على أن قنصل إنكلترا في تركية أخبرهم برحلتنا فحاولوا اعتقالنا. ولحظنا أن هناك ثلة من الشرطة السورية، ولما نزلنا أخذنا ضابطها إلى مكتب مدير المحطة، وجاء قد قليل محافظ حلب احسان الشريف، وكان في المحطة مدير البوليس وقائد الدرك. وقيل لنا أن الإنكليز جاؤوا ليعتقلوني وأخي وابني وأكرم زعيتر. وأن الوضع في المحطة كان متوتراً بسبب ذلك، إذ أصرت السلطات السورية على منع ذلك وكان أن حسمت الحكومة السورية والحلبية الموضوع وكانت النتيجة ان تعهدنا للسلطات الانكليزية العسكرية بأن نكون تحت نظارتهم. وقد قيل لنا أن الإنكليز لو أصروا على اعتقالنا لأصرّ البوليس العربي على مقاومة اعتقالنا. وأحسب أن في هذا شيء من العزّة غير قليل. ثم أخذونا إلى أوتيل بارون، وقالوا لنا يحسن أن نداري الموقف فلا نتوسع في الاختلاط بالناس وعقد الاجتماعات.

وزرنا المحافظ إحسان الشريف الذي أخبرنا أن سعد الله الجابري رئيس الوزارة اتصل به وهو يهدينا سلامه ويرجونا أن لا نتضايق من البقاء في حلب أياماً إلى أن يحلّوا مشكلتنا مع الإنكليز. وهذا ثاني يوم وصولنا. وقد سافر عادل العظمة إلى دمشق لأنه بصفته السورية لم يكن محرجاً مثلنا، غير أن مدير الأمن العام، وبعد قليل من عودتنا من عند إحسان الشريف جاء وأخبرنا أن الإنكليز خابروا بشأننا رؤساءهم في الشام، فسمحوا بسفرنا للشام على أن نواجههم بعد وصولنا. وقد أثار هذا استغرابنا. فرئيس وزارة سورية ومحافظ حلب يخبراننا بأننا سنبقى في حلب وليس عندهما علم بسماح الإنكليز لنا... وقد سارعنا فاستأجرنا سيارة واتجهنا نحو الشام بعد أن اتصلنا بنبيه العظمة ليخبر الأولاد. وفي طريقنا زرنا قبر المعرّي في المعرة. وقد بني حوله بناء إحياء لذكراه. والقبر في الساحة التي يحيط بها البناء، ووصلنا إلى ظاهر دوما فوجدنا البنات والأولاد ونبيه بك وبعض أولاده وبعض الأصدقاء في انتظارنا. وبعد وصولنا إلى المنزل بدمشق بقليل، جاء عصام الإنكليزي ـ معاون رئيس ديوان القصر ـ يسلم علينا ويبلغنا سلام شكري بك رئيس الجمهورية، وقد توافد الأصدقاء وغير الأصدقاء مدة يومين للسلام والتهنئة. وقد زرنا فخامة الرئيس شكري القوتلي فلقينا منه كل حفاوة، وعطفه يمثل صداقتنا القديمة أجمل تمثيل، وأولم لنا بعد يوم وليمة في قصره.

وبعد يومين من وصولنا أرسل إلينا سعد الله الجابري يخبرنا أن الإنكليز طلبوا منه إبلاغنا مواجهتهم في مكتب مدير الأمن الحربي، راجياً تنفيذ طلبهم، مطمئناً بأننا لن نرى منهم إلا الاحترام، وأن الأمر مجرد بعض أسئلة وأجوبة لإقفال ملفنا. فذهبت أنا أولاً، وقد رأيت عندهم ملفاً ضخماً وشخصاً عربيا من فلسطين، خمنت أنه استدعي خصيصا مع الملف. وقد طلبوا مني أن أملي على الكاتب تاريخ حياتي إلى أن رحلت إلى تركية، فأمليت التاريخ مجملاً في ظروف مسهباً في ظروف حسبما تراءى لي. وقد اهتموا لمعرفة ما كان أثناء إقامتنا في تركية وصلاتنا بالمفتي والألمان، فأفهمتهم أنه لم يكن لنا أي صلة بالألمان، وأننا كنا نتبادل السلام بالمراسلات مع المفتي. وقد حاولوا أن يسألوني عن رفاقي وسلوكهم، فاقتضبت الأجوبة بقدر ما يمكن. وسألوني عن أبي إبراهيم الكبير فأجبت بأني أعرفه ولكني لا أعرف مكانه الآن. ثم فاجأوني بسؤال عن الثورة

وصلتي بها ومجاريها، فقلت لهم إني غير مستعد لأدخل في بحث في هذا الشأن، لأن الأمر قد انتهى. فقالوا إن عدم إجابتي قد يثير القيادة العامة، وأن رئيس الجمهورية سمح لهم بتوجيه ما يشاؤون من الأسئلة، فقلت لهم القيادة وشأنها، وإن رئيس الجمهورية قال لي إنهم سيسألوني عن ظروف رحلتي إلى تركية وحسب. وأصررت على عدم الدخول في ذلك البحث. فكفوا عند ذلك عن الإصرار، وطلبوا مني أن أرسل إليهم أكرم ثم أخي. وكان معهم قريب ما كان معي . . ولم يبدر منهم معنا ما بدر مع نبيه بك من الغلظة والتهديد. وقد استدعوا عادل العظمة وسألوه أيضا.

وبعد بضعة أيام استدعاني شكري بك وكان مريضاً وأطلعني على مذكرة واردة من سفير بريطانية يشكو فيها من نشاطنا ويطلب إخراجنا من سورية حتى يعتقلونا، أو إجبارنا على الإقامة في بلد ناء. والظاهر أن توافد الناس للسلام علينا وكثرة البرقيات الواردة من فلسطين، وقدوم بعض الأصدقاء من فلسطين، وترددنا على شكري بك، كل ذلك جعلهم يحسبون حسابنا ويلاحقوننا هذه الملاحقة اللئيمة، فأفهمت شكري بك بأن ملاحقتهم لا تقوم إلا على أوهام وحقد لئيم. وقد بدا أنه هو الآخر قانع بذلك، وقال إنه نفى لهم أي نشاط منا وطمأنهم بمراقبتنا. وقد اقترحت عليه منحنا الجنسية السورية حتى يسد الطريق في وجه مطالبتهم بإخراجنا في ظرف تكون فيه سورية في موقف حرج، فقال لي لا نستطيع، مع أن القانون يسوغ لهم ذلك. ولكن هذا الجواب كان مما ألهمه إياه عدم رغبته في تحدي الإنكليز لأنهم سيرون في ذلك تحديا. وشكري بك والسوريون عامة ما زالوا متشبعين بعاطفة الامتنان للإنكليز على موقفهم في ظروف مذبحة فرنسة الباغية في مارس 1945، ويأملون أن يكونوا عونهم في التخلص منها كما وقع فعلاً في سنة 1946. وهذا كان جواب سعد الله الجابري في حديث معه بشأن ملاحقات الإنكليز وشكاواهم الكاذبة. وما يمكن أن يكون لموقفهم ما يعذرون عليه. فقد حز في نفسي أن يكون جوابه هكذا فآليت على نفسي ألا أعود الى اقتراح مماثل في عهدهم قط.

ومن قبيل الشيء بالشيء يذكر، أقول إن سعد الله الجابري سمع في مناسبة لاحقة واصف كمال يتكلم مع بعض إخوانه في جلسة عابرة فيقول: « إن الإنكليز إذا لم يرعووا عن غيهم في قضية فلسطين وقضايا العرب الأخرى فإن على العرب أن يتجهوا إلى اتجاه سياسي آخر » . . . فحمل الكلمة وجاء إلى شكري بك وكنت واقفاً معه نتحدث في قضية فلسطين وغيرها، فقال لشكري بك إني أشعر أن إخواننا الفلسطينيين يريدون أن يحرجونا بحركة مماثلة لما فعلوه في العراق وأدى إلى الثورة فيه، قص قصة واصف وكان متكهرباً، فقلت له إنك تعمل من الحبة قبة، وإن كلمة واصف هي كلمة عابرة، وإن ما يقوله هو ترداد لما يقوله كثير من رجالات العرب وشبانهم في سورية وغير سورية، وليس هو صدى لتدبير أو حركة ما، وإن السوريين ليسوا أكثر حرصاً على استقلال سورية وهدوئها من الفلسطينيين بحال. . .

وفي مناسبة أخرى دعينا إلى حفلة شاي عامة في حديقة القصر الجمهوري، وقبيل انتهائها أرسل شكري بك لنا نحن الفلسطينيين لنجتمع به بعد الحفلة، واجتمعنا وكنا أنا ومعين الماضي وواصف كمال وأكرم زعيتر ومحمد العفيفي، فأخذ يتحدث من هنا ومن هنا، ثم قال إن على

الإخوان الفلسطينيين أن لا يظهروا في ما يكتب من مقالات أو يقال من أقوال في صدد قضية فلسطين وموقف الإنكليز منها، لأن الإنكليز بالمرصاد، ونحن لا نريد أن نثير غضبهم لما أسدوه إلينا من يد، ونجعلهم يكفون عن مناصرتنا على الإفرنسيين، وكذلك ينبغي أن لا يضطرونا إلى موقف حرج يدفعنا إلى إخراجهم من سورية.

وقد تألمنا لهذا الموقف الذي يرجع إلى ما كان يملأ نفس إخواننا من هيبة الإنكليز ومن الرغبة في عدم إزعاجهم. وقد عاتبت شكري بك بعد أيام على كلامه الذي لا يليق أن يصدر منه، وقلت له إن السياسة الإنكليزية العليا لا يمكن أن تتأثر بالمسائل الثانوية. فإذا كان للإنكليز خطة مساعدة لسورية على الإفرنسيين فانها تكون متصلة بالسياسة العليا المذكورة، وقلت له إن سعد الله « مسرسب » ومتوهم، وأنه لا يجوز أن يسري هذا إليه وأن يكون هو الضابط لسياسة الدولة... فقال إني قلت ما قلت كإخوان، وقد أكون أخطأت. وطلب أن لا نحمل في أنفسنا شيئاً في هذا الصدد...

مندوب من القيادة البريطانية يطلب الاجتماع بي:

وبعد ثلاثة أسابيع أرسل لي شكري بك أن مندوباً من القيادة البريطانية العامة يجب أن يجتمع بي، وأنه لا بأس في ذلك، وأنه ذو ميول عربية، ثم جاء الرجل في موعد ضربته له في البيت، وقد عرفت أنه دكتور أرمني كان يقيم في حلب، وأنه إنكليزي الجنسية، وأنه يشتغل مع كلايتون في مكتب استخبارات القيادة العامة. وقد جرى الحديث حول موقف اليهود الذين أخذت عصاباتهم تقوم بالثورة ضد القوات الإنكليزية وحول موقف العرب منها، وبدا أنه يريد أن يفهم ماذا يفكر العرب. فقلت له أن العرب يودون الآن أن يقفوا موقف المتفرج على الواقع العجيب والشامت به، فقد كان من الإنكليز لليهود ما كان من عظيم الخدمات، وها هم الآن يتلقون الجواب بالرصاص والخطف والتدمير والجلد ومتنوع المكائد والأذى، وهم يلاحظون مع ذلك أن الإنكليز لم يبد منهم نحو اليهود ذلك الموقف العنيف القاسي الذي بدا منهم نحو العرب، حيث كان العربي يشنق بوجود قليل من الذخيرة والسلاح معه، وحيث كان البيت العربي يهدم وينسف باشتباه إطلاق النار من ناحيته، وحيث كان المئات من سكان القرى والمدن يساقون يومياً إلى المعتقلات، وحيث بلغ عدد المعتقلين خمسين ألفاً وعدد الشهداء سبعة آلاف وعدد الجرحى عشرين ألفاً وعدد البيوت المنسوفة ألفين، مع أن ما كان من العرب لم يبلغ عشر ما صدر من اليهود، والإنكليز يبدون الآن كل تحفظ وتردد في مقابلة اليهود، بل هم يمنعون قواتهم من المقابلة وإطلاق النار إلا في أشد الظروف ضرورة، ويبادرون إلى تبرير كل تدبير وأخذ الشهادات من المستعمرات على حسن سلوكهم في التفتيش والتحري الخ. فاعترف بذلك آسفاً، وقال على كل حال نحن لا نريد أن يتحمس العرب فيدخلوا في الحركة عنصراً ثالثاً، وليحفظوا حيادهم وليتركونا نصفي الأمر بيننا وبين اليهود. فأجبته أن ما سمعته من العرب يدل على أن هذه هي خطتهم في الوقت الحاضر. وقد قال لي شكري بك وسعد الله بك أنه كان ممتناً من المقابلة.

ونستطرد فنقول إن الإنكليز لم يستطيعوا أن



الأخوان: نبيه وعادل العظمة .



فخامة الرئيس يسلّم العلم السوري الى قائد سلاح الطيران داعياً إياه الى المحافظة عليه في وقفة تاريخية مشهودة، يوم 17 نيسان 1946 عيد جلاء الأجنبي عن سورية .

يصفّوا الأمر بينهم وبين اليهود، حيث استمرت العصابات اليهودية تنالهم بالأذى والتدمير والتقتيل والتحدي طيلة سنة كاملة أي إلى خريف عام 1947، حيث نقلت قضية فلسطين إلى هيئة الأمم، وأنهم تحملوا منهم من الإهانة والتحدي ما لم يكن يخطر ببال أحد أنهم يتحملونه. ومع أن المندوب السامي قدم تقريراً قال فيه أن الجيش الإنكليزي لو سمح له لاستطاع قمع الإرهاب اليهودي خلال أربع وعشرين ساعة، فإن الحكومة الإنكليزية لم تسمح للجيش بالتدخل، وظل الأمر عملاً بوليسياً، مع أن اعتداءات اليهود على الجيش ومنشآته كانت تترى، بل كانت شديدة إلى حد أن الجند كان يخرج عن حدوده فيهاجم بعض المستعمرات ويثأر لنفسه. وتكرر هذا كثيراً بمناسبات عديدة، حيث قتل اليهود مرة سبعة من بحارة الجيش كانوا في نزهة في إحدى مستعمراتهم، وحيث هاجموا مرة مطاراً فأحرقوا بضع طائرات وفتكوا بعدد من الطيارين، وحيث هاجموا مرة معسكراً فنهبوا ما فيه من سلاح وقتلوا حرّاسه من الإنكليز والعرب. وحيث نسفوا فندق الملك داود الذي كان مركز دوائر الحكومة وذهب نحو مئة نفس ثلثهم من الإنكليز، ومع أن أصوات الاشمئزاز والتذمر والسخط والإنذار كانت ترتفع مع كل حادث. وهكذا ذاقوا وبال غدرهم ولؤمهم على يد أذل أمة في الأرض، بذلوا كل جهدهم في خدمتها ومساعدتها وتسليحها وتنميتها، فجازتهم جزاء سنمار وهم مستحقون له ولأكثر منه.

وقد حبانا الأصدقاء بالعطف حتى صار لنا موسم ولائم تقام باسم العائدين الوطنيين، وكان هذا العطف يشملني وأخي وزهير ونبيه وعادل العظمة وأكرم زعيتر، ثم أخذ يشمل من أخذ يعود من بعدنا من الآستانة وأوروبا. وقد جاءتنا برقيات ورسائل عديدة من أصدقائنا ومعارفنا وأقاربنا في نابلس وغيرها، كما قدم كثير من أقاربنا وبعض أصدقائنا من فلسطين وعمان للسلام علينا.

تحركنا لتشكيل حزب قومي عربي:

رأينا من الرئيس شكري القوتلي عطفاً وتشجيعاً، فكثر ترددنا عليه وصرنا نتناول الأحاديث حول ما يجب عمله في الإصلاح وتدعيم الاستقلال وحركة فلسطين الخ. وقد كان من أهم ما دعونا إليها وألححنا فيه منذ قدومنا مسألة تشكيل حزب قومي قوي يكون بمثابة حزب الشعب التركي، ونبين الفوائد القومية من إنشاء مثل هذا لحزب، حيث يكون سند الدولة والعهد الجديد، ويقوم بواجب تنظيم الشعب والانتفاع من إمكانياته. ويهيء الفرصة لسير الحكومة وفق مناهج مدروسة وأهداف معينة، ولجريان الأمور في نطاق التنظيم. ومر دور غير قصير بين الأخذ والرد والموافقة والتردد، وكانت اجتماعات لنا في القصر. وأخيراً طلب إليّ وضع منهاج للحزب ونظام داخلي له، فاشتغلت في ذلك واقتبست كثيراً من مناهج حزب الشعب التركي ونظامه. وطال الأخذ والرد والموافقة والتردد، ولمست التكلف في القناعة بفوائد الحزب وضرورته في شكري وسعد الله الجابري ولطفي الحفار وصبري العسلي وعفيف الصلح، وكان نبيه العظمة وأخوه عادل هما المتحمسان للفكرة.

وقد كان مدى التبشير بفكرة الحزبية وتنظيمها يتسع، وأخذ نبيه بك يتصل بطبقات أخرى من

شباب وغيرهم بسبيلها، ولكن الاستجابة لم تكن قوية مشجعة. وأخذت بعض الفئات والشبان القوميين خاصة يتحدثون بضرورة السير في هذا المضمار، ويأخذون على نبيه بعض المآخذ والاعتبارات التي تحملهم على عدم التعاون معه فيه والرغبة في السير وحدهم. وقد حاولوا وبحثوا واجتمعوا حتى اعلمني منير الريس من على منبر النادي العربي أن العزيمة قد تمت على إخراج الفكرة إلى حيز التنفيذ. ولكن هذا بقي عند حد الكلام إلى الآن. وهكذا بدا الشبان أو بالأحرى الفئة التي تجيء صفاً ثانياً في الحركة الوطنية عاجزين عن التكتل فتنقصهم العزيمة والتنظيم والصبر، مكتفين بالانتقاد والتجريح ونسبة العرقلة للصف الأول، راضخين هم الآخرون لاعتبارات شخصية وأخلاقية متنوعة تبعث التشاؤم في مستقبل الأيام، وحينما يصبحون هم الصف الأول.

وإتماماً لسلسلة البحث نقول إن دورة التردد قد طالت إلى أن تمت استقالة سعد الله الجابري أثناء إقامته في القطر المصري، وصار جميل مردم هو المرشح البارز لخلافته، فأخذ ينشط في سبيل تكوين الحزب ويتحدث إلى مختلف الفئات، وكان المفروض أن نبيه العظمة ولطفي الحفار وغيرهم من الذين سيتعاونون معه فيه. وطلب إليّ تعديل بعض المواد في المنهاج بعد التفاهم عليها مع شكري بك. وكانت رغبة التعديل آتية من ظروف دعاية وحركة سورية الكبرى التي أثارها الأمير عبد الله بعد عودتنا بمدة قليلة أيضاً، وكان لها تأثير سيء ومقلق ومثير في سورية وخاصة في نفس شكري بك.

وبعد أيام شكل جميل مردم الوزارة، فلم يلبث النشاط الذي بدأ منه بسبيل تكوين الحزب أن أخذ يخف إلى أن تنوسي أمر هذا التكوين. وقد كان هذا مقدراً بل كان مما يقال على سبيل التندر، حيث كان يقول تبعاً لما يعرف من طباع جميل مردم أن هذه الحركة شبكة للوزارة ليس إلا. ومما لا شك فيه أن تردد شكري بك في أمر الحزب مما كان سبباً في هذا الفتور أيضاً. فهو أحياناً موافق محبذ وأحياناً متبرم متخوف يحسب حساب العواقب أكثر مما تتحمله طبيعة الأمور، ومن المحتمل أن يكون قد خشي أن يفلت زمام الأمور من يده إذا ما تكوّن حزب قوي منظم ثابت الأساس، ظاناً أنه بعدمه يظل هو الناظم لهذه الأمور ومرجعها وموجهها، مما جعلنا نحار ونذهب في الظنون المذاهب. وقد كان تشكيل جميل للوزارة خالية من لطفي الحفار وصبري على ما يبدو من دوافع عودة النشاط إلى هذا الصف في صدد تكوين الحزب، وقد سار هذا النشاط إلى شيء من النهاية الإيجابية، حيث طاف نبيه العظمة بموافقة شكري بك الذي أظهر شيئاً من الميل أكثر من ذي قبل إلى ظهور الحزب بغية إيجاد توازن في القوى القائمة على المسرح، أو إيجاد زمام يمسك من بهورة جميل عليه. ثم عقد مؤتمر تقرر فيه تكوين الحزب، وقد أسندت رئاسة هيئته التنفيذية إلى لطفي الحفار دون نبيه العظمة، وكان نشاط الحزب ضئيلاً بل لا يكاد يكون محسوباً. ويبدو أن لشكري بك يداً في هذا الإسناد والإبعاد، لأن نبيهاً لا يملك له زمام، وقد يأتي منه تعب. وقد لمس نبيه ذلك وعاتب صديقه عليه كما قص عليّ. وجاءت الانتخابات النيابية والحال على ذلك، وكان لجميل مردم دور عجيب فيها، حيث حاول أن يضع فيه من كل الفئات، مع أنه كان من الحزب، وكانت دعايات لم تكبح ضد

جماعة الحزب الذين كانوا صورة أخرى عن الكتلة الوطنية، والذين كانوا يعتبرون رجال العهد الوطني في دورتي 1936 ـ 1939 وهذه الدورة، فأدى ذلك إلى فشل ذريع لجماعة الحزب في حلب وحماه وحمص والشام، ولولا مداركة الأمر في البالوتاج لما فاز لطفي الحفار وصبري العسلي وهما العضوان الوحيدان اللذين فازا من الحزب، وسقط مرشحو الحزب في حلب وحماه وحمص، ومرشحوه الآخرون في الشام، ومن جملتهم نبيه العظمة الذي اعتقد أن شكري بك أيضاً خذله في هذه المرة، وقد لا يكون هذا بعيداً عن الحقيقة بشكل ما للاعتبارات التي ذكرناها آنفاً أيضاً.

جلاء القوات الإفرنسية 16/17 نيسان 1946 والاحتفال الأول بالمناسبة:

ومن الأحداث العظيمة التي حدثت في شهر نيسان 1946 جلاء القوات الإفرنسية والإنكليزية عن سورية، حيث تم انسحاب آخر جندي من قوى هاتين الدولتين في مساء 16 نيسان، فباتت سورية لا يخفق في سمائها غير علمها العربي، وكانت بذلك أول بلد عربي نال هذه الأمنية الغالية التي كان العرب ومازالوا يتمنونها، وكان في ذلك مكافأة عادلة لها لأنها أول بلد تبنت الفكرة العربية وغاياتها. وقد كانت الحفاوة باليوم رائعة عظيمة، فجاءت بعثة ملكية من مصر مع فصيل من الجند، وجاءت وفود حكومية من العراق والأردن ولبنان، وجاء الأمير فيصل آل السعود. ومع كل وفد حكومي فصيل من الجيش. وقد عرض الجيش السوري بوحدات مختلفة، كما سار في العرض فصائل الجيوش العربية الأخرى، واشترك في الاحتفال فصيل من كشافة ونجادة فلسطين، وكان حديث فلسطين موضوعاً رئيسياً في الاحتفال، ثم أقيمت حفلة استقبال في دار الحكومة حضرها الوفود وهيئات الشعب، وألقى رئيس الجمهورية خطاباً مستفيضاً استعرض فيه تاريخ الكفاح الوطني العربي، وعزم عهده على السير في خطوات إيجابية لتصفية تركة الانتداب، والسير بالبلاد سيراً حثيثاً في مختلف النواحي. وذكر فلسطين وعهد العرب في حفظ عروبتها والدفاع عنها.

ثم أقيمت حفلات وولائم عديدة رائعة، وكان الابتهاج عاماً والفرح شاملاً.

وقد كان الجلاء نتيجة جهود ونشاط وظروف دولية موافقة. فقد أعلن اتفاق إنكليزي فرنسي على المصالح المشتركة في سورية ولبنان، مع العزم على دعم استقلالهما وتحقيقه. فاغتنم العرب هذا الإعلان، فأثاروها حملة قوية في مجلس الأمن والأوساط الدولية احتجاجية من ناحية، لأن الإعلان يعد تدخلاً في شؤون دول معترف بها وباستقلالها وسيادتها، وأعضاء في هيئة الأمم المتحدة. وطالبوا بالجلاء التام الناجز دون قيد وشرط. وبعد نقاش وجدال اقترح الوفد الأميركي، وكانت هيئة الأمم منعقدة في لندن، مشروعاً للتصويت، مفاده الأمل في فرنسة وإنكلترا بأن تحقق رغبة المجلس في الجلاء العاجل، ومع أن الاقتراح لم يحز أكثرية بسبب المواقف المكايدة بين روسية والغربيين، فقد اعتبر ملزماً أدبياً لإنكلترة وفرنسة، وأعلنت الدولتان استعدادهما لتحقيق الرغبة. ثم تم الاتفاق على جلاء قوى الدولتين عن سورية في 16 نيسان 1946، وعن لبنان بعده بستة أشهر

بسبب شؤون فنية تحتاج إلى وقت. وكان من الاتفاق أن تنسحب قوى بريطانية عن لبنان وسورية إلى شرق الأردن وفلسطين، ولكن الاتفاق لم يكن صريحاً فتجاهلته بريطانية وأبقت قواتها في لبنان ليتم الجلاء عنه معاً، مما كان باعثاً على احتجاج فرنسة وامتعاضها، ولكنها لم تجد مناصاً من السكوت على مضض، لأنها ما فتئت تعلن أنها تريد الاستقلال التام للبنان. وقد كان موقف بريطانية باعثاً على الارتياح والاغتباط في لبنان وسورية. والحق أن هذا الحادث السعيد مدين إلى أكبر حد من حيث التحقيق العملي لها ولأميركا معاً. . . .

ومما كان أننا اقترحنا على شكري بك أن يضمّن خطابه العزم على السير في منهج قومي يتلاءم مع العهد الاستقلالي الجديد، فوافق على ذلك، وكتبنا بعض مقاطع للخطاب، ثم كلف أكرم زعيتر بسبك الخطاب، فجاء خطاباً قوياً ورائعاً.

استقالة الوزارة السورية:

وبعد أيام استقال سعد الله الجابري رئيس الوزارة لأجل إفساح المجال لتشكيل جديد يضطلع بالعهد الجديد وفق المنهج المنشود. ومع الأسف لم يبد في السير شيء جديد مهم يتفق مع هذا المنهج، حيث بقيت الأمور على حالها تقريباً. . . . بل إن شكري بك داخله شيء من الاعتداد برأيه، واشتد ساعده في هذا بما كان من نجاح الكفاح الوطني ونتيجته السعيدة في الجلاء، فأخذ يعتبر نفسه هو المسؤول عن العهد الذي يجب أن يسير بحسب رأيه وتوجيهاته، وأخذ يكثر تدخله في أعمال الحكومة حتى في ما صغر وتفه منها، وجنح في ذات الوقت إلى الإرضاء وتمشية الأمور ارتجالياً دون جد وعزم قويين، مما كان سبباً لسقوط هيبة الحكومة تدريجياً وتناولها بالنقد. وكان هذا كله مما مهد السبيل لنجاح الانقلابات العسكرية التي حدثت في سنة 1949 وكان هو ضحيتها، فضلاً عن ما كان لكارثة فلسطين من أثر قوي في هذا التمهيد أيضاً. . . .

الصهيونيون يؤثرون على الرئيس الأمريكي ترومان لفتح باب الهجرة إلى فلسطين:

كان الصهيونيون استطاعوا أن يلعبوا دوراً في انتخابات الرئاسة الأمريكية وأن ينالوا تصريحات من الحزبين فيها من أجل فلسطين، كأنما أملوها إملاء، فلما انتهت الانتخابات استطاع روزفلت بقوته الشخصية ودهائه أن يصمد أمام ضغطهم، حتى أنه وعد ابن السعود وعداً رسمياً بأن لا يخطو في قضية فلسطين خطوة جوهرية إلا بعد مشاورة العرب. ولكن ترومان الذي خلف روزفلت حينما مات هذا عام 1945 لم يكن له تلك الشخصية الطاغية، ولا الألمعية القوية التي كانت تستمد شيئاً من قوتها من تاريخ اثنى عشرة سنة في الرئاسة تجدد فيها رئاسته مرة بعد مرة ثلاث مرات، وبدا عليه شيء من الخفة والتردد والحيرة في مواقف كثيرة جعلت العالم يرى مقدار الفراغ العظيم الذي خلفه روزفلت. وقد بذل الصهيونيون جهودهم في أميركا واستطاعوا أن يؤثروا على ترومان وأن يستغلوا لديه حالة لاجئيهم الباقين في المعسكرات، وأن يحركوه ليضغط بدوره على إنكلترا حتى تنقض كتابها الأبيض وتفتح باب فلسطين ثانية لهجرة اليهود، وتهجر إليها هؤلاء اللاجئين. فصار

يصدر التصريح تلو التصريح بتحريك صحافتهم في هذا الشأن، ثم خطا خطوة حاسمة بتأثيرهم، فطلب ذلك رسمياً من الحكومة البريطانية. وارتبكت الحكومة البريطانية لأن تصرف ترومان أحرجها، ورأت فيه تدخلاً له ما وراءه في سياستها. ورددت صحف إنكلترا امتعاضها. ولعل الحكومة أبلغت امتعاضها إلى الحكومة الأميركية، ولكن ترومان لم يبال وظل يلح، وضغط اليهود من جهة أخرى على اللجنة التنفيذية لحزب العمال في بريطانية، وقد كان الأخر قد قرر أثناء الحرب ثم أثناء الانتخابات التي فاز بها واستلم الحكم نتيجة لذلك قرارات فظيعة في صدد تحقيق آمال اليهود في فلسطين، فأخذت هذه اللجنة التي كان يرأسها اليهودي بارسكي تضغط على حكومة العمال من جهتها من أجل فتح باب الهجرة إلى فلسطين، وكانت هذه النقطة هي أهم شيء بقي جوهرياً من الكتاب الأبيض لسنة 1939، حيث كان عدد (75000) الذي تقرر السماح بهجرته خلال خمس سنين كدفعة أخيرة قد كمل، وأصبح فتح الهجرة منوطاً بموافقة العرب، واليهود والعرب معا يعلمان أن الهجرة هي الأمر الجوهري في القضية الفلسطينية، ولذلك وجه الصهيونيون كل جهدهم وركزوا كل مطالبهم فيها، حتى أنهم جعلوا وقفها السبب في الثورة التي أعلنوها قوة قاسية ضد الإنكليز، واستمروا فيها سنتين والحرب مشتعلة، مستغلين في ذلك ما أصابهم من بلاء هتلر وحركة الإفناء، ومطالبين بفتح باب فلسطين لإنقاذ بقية من بقي منهم في معسكرات اللاجئين. . .

الحكومة البريطانية تستجيب لضغوط أمريكا وتسمح بهجرة 1500 يهودي شهرياً وتشكيل لجنة تحقيق:

ويظهر أن بيفن وزير الخارجية الذي كان يمثل فكرة عدم التهور والتورط وخاصة عدم فتح المجال لترومان وحكومته للتدخل في سياسة بريطانية والحوم حول حماها استغلالاً لما أصابها من انتهاك قوي في الحرب، ولما أسدته أميركا من يد قوية فيها من جهة، وتمهيداً لبروزها ذات الشأن الأول في السياسة الدولية، ودحر بريطانية عن هذا المركز الذي احتفظت فيه أمداً طويلاً من جهة أخرى، لم يستطع أن يصمد إلى النهاية، وجنح إلى سياسة وسط، حيث رأى أن يفتح باب الهجرة قليلاً بألف وخمسمئة في الشهر أولاً، وأن يشرك أميركا في لجنة تحقيق جديدة تتألف من أميركا وإنكلترا لدرس قضايا اليهود عامة، وقضية فلسطين على أساس نظرية أن قضية اليهود دولية لا يمكن أن تحلّ على حساب فلسطين وحدها، وأن من الواجب مساهمة البلاد الأخرى في حلها. . .

بيفن، وزير خارجية بريطانية، يطلب موافقة الدول العربية وتقاعس الدول العربية لإجابة سلبية:

وأرسل إلى الحكومات العربية يرجوها الموافقة على الهجرة الجديدة لمدة مؤقتة ريثما تقدم اللجنة تقريرها، وأخذ يهون من شأن المسألة ويصفها بأنها استجابة إنسانية لالآم اليهود الخ. . وقد تقاعست هذه الحكومات في الإجابة تقاعساً، حتى أدخل في نطاق المخامرة. فهذه الحكومات تعرف جوهرية الهجرة وحساسية موقف العرب منها، ومع ذلك فقد اتفقت على أن يدرس هذا الأمر في نطاق

الجامعة العربية، وتقاعس عزام في الدعوة إلى انعقاد الجامعة، ثم انتهى الأمر إلى أن الأفضل أن تعطي كل دولة جوابها باسمها، وقبل أن ترسل أي حكومة جواباً ألقى بيفن بياناً في مجلس العموم في الثلث الأول من تشرين الثاني 1945، سرد فيه آلام اليهود وقصة فلسطين واهتمام الحكومة الأميركية والكتاب الأبيض لسنة 1939، الذي جعل الهجرة اليهودية منوطة بموافقة العرب ومشاورة الحكومة البريطانية للحكومات العربية، وعدم ورود جوابها، وقرار الوزارة الجديد بالسماح بألف وخمسمئة مهاجر يهودي كعمل إنساني في سبيل المعذبين من اليهود، وبتأليف لجنة مشتركة تدرس قضايا اليهود عامة وإمكانيات حلها وقضية فلسطين الخ . . . وهكذا نسف الإنكليز بسياسة الهجرة التي وضعوها في الكتاب الأبيض، وبالتالي نسفوا الكتاب الأبيض الذي لم يكن فيه شيء جوهري بالنسبة للعرب إلا وقف الهجرة. وفازت الصهيونية من جديد حسبما اعتيد في تاريخ مأساة فلسطين من الحديث. .

وارتفعت أصوات العرب الاستنكارية والرافضة، وأرسلت الحكومات جواباتها كذلك بالاستنكار والرفض، ولم يجدِ ذلك شيئاً بطبيعة الحال، بل إن بيفن لم يسعه إلا أن يغمز بالحكومات لأنها تأخرت كثيراً في أجوبتها ـ نحو شهر ـ. هذا مع أن سفراء بريطانية بذلوا جهودهم في العواصم العربية في الضغط وإعطاء الجواب الملائم. . وهكذا تسجل الجامعة والحكومات العربية في قضية فلسطين في أول جولة تجولها مع بريطانية بعد الحرب هذا الموقف المائع المتحير البليد، بل المتخامر المستسلم في الحقيقة، بقطع النظر عما إذا كان من المحتمل أن بريطانية تحترم رفضها لو رفضت قبل الإعلان، وتكشف لبريطانية عن ذاتها نفسها هذا الكشف الذي جر مواقف وتبعات ومآسٍ مخزية متتالية في ما بعد. وقد سارعت إلى التظاهر والنواح والعويل بعد فوات الوقت. وقد آلمني هذا الموقف لأن الميوعة والبلادة والاستسلام يكاد يكون مقصوداً فيه، وكتبت نقداً لاذعاً في جريدة «بردى» في الشام. . . . . .

لجنة أمريكية بريطانية لدراسة أوضاع فلسطين واستيعابها ومطالب أهلها:

وتألفت اللجنة المشتركة وبدأت عملها في أميركا وأوروبا، ثم جاءت إلى فلسطين في أوائل عام 1946. وتقدم جمال الحسيني وغيره من رجال الحركة الوطنية الموجودين فيها، فعرضوا القضية عرضاً كاملاً، ووضع المكتب العربي ملفاً ضخماً فيه إحصاءات ودراسات فنية زودت بها اللجنة، والذين تقدموا إليها من العرب من وجهة النظر العربية. وتقدم بن غوريون وغيره من زعماء اليهود أيضاً وعرضوا قضيتهم كاملة كذلك.

اللجنة المشتركة تجوب البلاد العربية:

ثم انقسمت اللجنة إلى قسمين، فذهب قسم إلى مصر والرياض وبغداد، وقسم إلى عمان وسورية ولبنان. وقد اهتمت الحكومة السورية لقدوم اللجنة فرتبت لها برنامج ضيافة، كما رتبت لها القاعة الكبرى في دار الحكومة لاستماع شهادات من يود الإدلاء ببيان حول موضوعها. وقد كلفني سعد الله الجابري رئيس الوزارة ووزير الخارجية فوضعت مذكرة مفصلة لتقدمها الحكومة إليها، وجاءت مذكرة مستوفاة من كل النواحي، ومن وجهة النظر السورية وصلاتها الوثيقة بقضية فلسطين وعروبتها

وبطلان مزاعم اليهود، وما في فكرة حل مشكلتهم على حساب فلسطين من ظلم وأسباب اضطراب الخ. . وقد طبعتها الحكومة ووزعتها بعد أن قدمتها للّجنة. وقد تقدم إلى الكلام ممثلون عن النصارى وعن اليهود، ودعي هاشم بك الأتاسي فتكلم أمامها أيضاً وكان موفقاً في كلمته وتأثيره. وقد لازمته وهيأتُ معه موضوع حديثه. وتكلم بعض النواب كذلك. وخطب أكرم زعيتر أيضاً بصفته فلسطيني مغترب بالإنكليزية وكان كذلك موفقا.

واجتمعت اللجنة برئيس الجمهورية واستمعت إلى ملاحظاته التي هي خلاصة لروح المذكرة والأفكار التي تدور بين مفكري العرب وقادتهم. وقد كان في مطاوي ما سمعته اللجنة من أقوال وملاحظات استعداد العرب للمقاومة إلى النهاية مهما كان الأمر. . . وقد أخبرني فخامته أنه لمس من الأعضاء عطفاً وقناعة من جهة، وإعجاباً بما عليه سورية من مظاهر الحضارة من جهة أخرى. . . وقد كنت كتبت رؤوس أفكار لما يجب أن يقال، وأرسلت نسخاً منها إلى بعض الهيئات والإخوان في بيروت من قبيل التذكير. . وقد عرف أن المذكرات التي تلقتها اللجان والشهادات التي سمعتها والتصريحات والملاحظات التي أبديت لها في العواصم العربية التي زارتها كانت متقاربة وقوية ووافية الشرح. وقد أذيعت مقابلة الملك ابن السعود للّجنة بإذاعة مطبوعة، فإذا هي شديدة قوية، حتى كان فيما قاله أنه يفضل موت أولاده على تهويد فلسطين أو قسم منها.

وقد قدم عزام باشا مذكرة باسم الجامعة العربية، متقاربة في قوتها ومنطقها وتصميم العرب على المقاومة، مع ما تلقته اللجنة من مذكرات وشهادات. . . .

وهكذا كان العرب في هذا الشوط الكلامي أقوياء متحدين، وكان الحق والمنطق في موقفهم بارزين لا يتحملان مراء حينما يكون المجال للحق والمنطق. . .

غادرت اللجنة بلاد العرب إلى لوزان لتزور معسكرات اليهود وتضع تقريرها. . وأخذت الإرهاصات تنتشر عن أفكار اللجنة وتواصيها، كما أخذت الأخبار تذاع عن ميول بعض أعضائها إلى اليهود، بل والتظاهر في محاباتهم والاستغراق في جوّهم وتوجيههم، وكان أشهرهم في هذا جميس ماكدونالد الأميركي. وكان يظن أن الحكومة الإنكليزية جعلت اللجنة شركاً لترومان، وأنها سوف تبذل جهدها لترجيح نظرياتها في تواصيها، فيكون في ذلك إسكات لترومان وإحباط لمساعي اليهود في تشديد ضغطه عليها.

مؤتمر انشاص (قمة ملوك ورؤساء الدول العربية):

ومن الأحداث المهمة التي كان من بواعثها قضية فلسطين مؤتمر أنشاص الذي دعا إليه الملك فاروق ملوك ورؤساء العرب، وقد سمي كذلك لأن المدعوين اجتمعوا في مزارع إنشاص الملكية. وكان ذلك عقب صدور تقرير اللجنة الأميركية الإنكليزية، أي في شهر مارس 1946. وقد حضره شكري القوتلي وبشارة الخوري رئيسا جمهوريتي سورية ولبنان، والملك عبد الله والأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق، والأمير سعود ولي عهد الملك عبد العزيز، حيث اعتذر هذا بشيخوخته وأناب ابنه وولي عهده عنه، واستمر يومين. وقد أخبرني شكري القوتلي بالدعوة وطلب مني أن أكتب له مذكرة أو مفكرة بما يحسن طلبه وعمله لقضية فلسطين، فكتبت له ما طلبه. وقد بنيت

كتابتي على أساس أن قضية فلسطين بعد أن تطورت وعظمت خطورتها وخطرها، وبعد أن كان من ثورة اليهود العظيمة وتعضيد ترومان لهم التعضيد المؤثر القوي، لن تحل في نطاق الحق الشرعي للعرب إلا إذا تأكدت أميركا وإنكلترا واليهود معاً أن العرب مستعدون للحرب في سبيلها، وما دام أن هذا قد سمعه أعضاء اللجنة الأميركية الإنكليزية من ملوك ورؤساء العرب وحكوماتهم وزعمائهم، فأصبح عهداً في أعناقهم يجب أن يعدوا له عدتهم، ويؤيدوا قولهم فعلاً، وقد لا يحتاجون إلى إراقة الدم والحرب والعنف، لأن صدق النية في الاستعداد قد يغني، وطلبت منه أن يقنع الملوك والرؤساء بالخطة التالية:

1 ـ أن يشجعوا ويوعزوا لحكوماتهم أن تشجع تشكيل لجان دفاع عن فلسطين من أناس أقوياء في أشخاصهم ووسائلهم ومراكزهم.

2 ـ أن يمدوها بالمال ويساعدوها على جمع الأموال لتقوم بإعداد فرق متطوعة، وتدريبها وتجهيزها، وأن يكون تدريبها وتجهيزها بمعرفة ضباط الجيوش العربية.

3 ـ أن تضع كل حكومة إلى جانب ذلك خطة تهيئة فريق من جيشها تدريباً وتجهيزاً وضباطاً ليكون جاهزاً وحاضراً حين الحاجة للاندماج في الفرق المتطوعة.

4 ـ أن تضع كل حكومة إلى جانب ذلك خطة لتجهيز وتدريب وتنظيم شباب فلسطين الذين سيكونون الطليعة الأولى والعماد الأساسي في الحركة التحريرية، والذين هم على استعداد للقيام بواجبهم من التضحية قياماً كاملاً.

5 ـ أن تعلن الحكومات العربية أن نصر اليهود على العرب في باطلهم هو عمل عدائي نحو العرب، وأن العرب مصممون على مقابلة هذا العمل بكل ما يمكنهم من موقف اقتصادي وسياسي واجتماعي، وأن يكون أسلوب الحكومة في إعلان ذلك أسلوباً صريحاً وقوياً وحازماً.

وقد أذيع بيان عقب الاجتماع جاء فيه أن المجتمعين استعرضوا جميع الشؤون المتصلة بكيان العرب وسياستهم وقضية فلسطين خاصة، وأنهم وصلوا إلى اتفاق تام في صدد ذلك بما فيه خير العرب ومصلحتهم واتحادهم وتضامنهم، وأنهم في صدد قضية فلسطين مصممون على حفظ عروبتها وسيادتها كاملين.

وقد كان اجتماع الملوك والرؤساء وبيانهم حدثاً تاريخياً عربياً خطيراً قوبلا في جميع البلاد العربية بابتهاج عظيم، لما كان لهما دوي في الأوساط السياسية العالمية أيضاً.

وعاد شكري القوتلي فاستقبل في المطار بحفاوة عظيمة، وسألني وهو في المطار عما إذا كنت مرتاحاً لما أعلن، فأزجيت له التهنئة والابتهاج.

وقد حدثني بعد ذلك بما كان في الإجتماع، وذكر أن موقف الملك عبد الله كان موقفاً ضعيفاً، وأن الملك فاروق قال أنه يتمنى على اللّٰه أن يكون من بينهم صلاح الدين الحديث الذي يأخذ على عاتقه إنقاذ فلسطين، فقال الملك عبد الله دعنا يا سيدي من الخيالات التي لا تتحقق. ولما بحث في أمر الاستعداد الحربي وواجب الحكومات في إعداد فرق متطوعة وغير متطوعة وتجهيزها وتدريبها، قال الملك عبد الله أنه يعتقد أن هذا كلام لا محصّل له، وأنه ليس من حكومة عربية تسير فيه جدياً، وأن كل ما يمكن للحكومات العربية أن تفعله هو إصدار طوابع لمساعدة فلسطين في إنقاذ أراضيه وتقوية أهلها. . . .

ومما قاله أن الأمير عبد الإله لم يكن متحمساً لما يقال، وأن الأمير سعود كان كذلك، وأنه جرى شيء من التوتر في صدد البيان الذي يجب أن ينشر عن الاجتماع، وكان الميل إلى أسلوب ضعيف فاتر، وأنه أظهر امتعاضه من ذلك، وفضل أن لا يصدر أي بيان على بيان مثل ذلك، وأن موقفه هذا هو الذي ساعد على صدور البيان على الشكل الذي صدر فيه، وكذلك مما قاله أن الملك فاروق كان متحمساً، وكان هو الوحيد الذي ماشى رأيه واقتراحاته، ولكن هذا التحمس لم يكن صادراً عن إيمان عميق وفهم تام للقضايا العربية، وإنما هو بسبيل ما يعتلج في نفسه من طموح وما يراه في الحركة العربية وقضية فلسطين من وسيلة إلى هذا الطموح. . . .

وقد نشر بلاغ عن هذا الاجتماع التاريخي العظيم، وكان قوياً قوبل بالابتهاج والاغتباط، وكان نقطة الإرتكاز في اجتماع مجلس الجامعة الذي عقد في حزيران 1946 في بلودان للنظر في أمر تقرير اللجنة الأميركية الإنكليزية.

ومن الجدير بالذكر أن الملك عبد العزيز قد زار مصر في كانون الثاني 1946 واحتفى به احتفاء عظيماً شغل الصحف والدوائر نحو عشرة أيام. وقد زار الملكان بناء الجامعة العربية وفيها وقعا على بيان أذيع يتضمن عهوداً وأماني نحو العرب وقضاياهم وجامعتهم، وخاصة بشأن فلسطين وتوكيد عروبتها وحفظها.

ولا نستبعد أن يكون هذا الاجتماع هو الذي أوحى لفاروق بدعوة الملوك إلى الاجتماع التاريخي المشار إليه آنفاً.

تقرير اللجنة الأمريكية البريطانية المشتركة :

وصدر تقرير اللجنة في شهر مارس 1946 فجاء مخيباً لآمال العرب، وقد احتوى **عشر وصايا** أكثرها ضد أمانيهم وحقوقهم الشرعية ومحابية لليهود.

فالوصية الأولى: تذكر أنه ليس من إمكان لإيجاد موطن لليهود الذين يودون مغادرة أوروبا أو يضطرون إلى ذلك إلّا فلسطين.

وهذا ما كان ويظل اليهود يقولونه ويسعون إليه قبل الحرب وفي أثنائها. ومع أن اللجنة قالت إن فلسطين لا يمكن أن تتسع لجميع اليهود، وأن من واجب الدول الأخرى أن تساهم في ذلك، فإن الوصية كانت هي الجوهر المقصود، وما جاء بعدها إنما هو تعليقات وتمنيات.

والوصية الثانية تذكر وجوب إصدار مئة ألف شهادة هجرة لليهود وإدخالهم حالاً في سنة 1946 إلى فلسطين. . .

وهذا ما كان يلح فيه ترومان بمساعي اليهود وضغطهم، بل هو أقصى ما كان يتمناه اليهود. وقد طلبت اللجنة من الحكومة الأمريكية المساعدات الممكنة مع بريطانية لتأمين نقل هذه الكمية العظيمة، وطلبت إلى العرب أن يقدروا الاعتبارات التي حملتهم على التوصية، وأن يساعدوا على تنفيذها أو على الأقل أن لا يعرقلوها، وليس هذا العدد كل شيء، وإنما هو لسنة 1946 فقط. وفي التواصي توصية بعدم إغلاق باب فلسطين دون الهجرة اليهودية قط، وهكذا تتم المحاباة لليهود ويستهزأ بالعرب وكيانهم.

والوصية الثالثة أنه يجب أن تصرح تصريحاً قاطعاً بأن فلسطين لن تكون دولة يهودية ولا دولة عربية، وأن اليهود لن يسيطروا على العرب ولن يسيطر العرب على اليهود، وأن الدولة التي تقوم فيها في النهاية يجب أن تكون دولة تصان فيها

مصالح الديانات المسيحية والإسلامية واليهودية. . . .

وزعمت اللجنة أن هذه التوصية للقضاء على مخاوف الطرفين على أنها توصية واهية، لأن اللجنة تعرف قبل غيرها أن اليهود حينما يصبحون أكثرية سيقوضونها وسيكون ذلك طبيعياً في نظر العالم.

والوصية الرابعة توصي ببقاء الانتداب ريثما تتلاشى الشحناء بين العرب واليهود، لأن إنشاء دولة مستقلة فيها سيزيد في هذه الشحناء. . . . وهذه كذلك وصية واهية براقة الظاهر بالنسبة للناس، لأن مصير فلسطين يقرره اليهود حتماً ما دام سيسمح لهم بالنمو حتى يتفوقوا في العدد على العرب.

والوصية الخامسة تطلب مساعدة العرب ليرتفع مستواهم إلى مستوى اليهود اقتصادياً وثقافياً وسياسياً، وهي وصية واهية براقة الظاهرة بالنسبة للناس.

والوصية السادسة تطلب من الدولة الوصية أن تعلن التزامها باستمرار هجرة اليهود إلى فلسطين وتسهيلها، مع ضمان عدم إلحاق الضرر بحقوق ومصالح جميع فئات الأهالي. وهي وصية واهية ونغمة معادة كان فيها كل الضرر والإجحاف بالعرب دون مستمع ولا مجيب. . . .

والوصية السابعة تذكر وجوب إلغاء قوانين تحديد حرية بيع وانتقال الأراضي بالنسبة لعناصر فلسطين، مع وجوب اتخاذ التدابير الواقية لوقاية صغار الفلاحين من مالكين ومستأجرين ومزارعين. وهذا هو المطلب الذي ما فتىء اليهود يطلبونه. أما توصية الوقاية فهي هراء جوفاء كما أثبتت التجارب.

والوصية الثامنة توصي بدرس مشاريع اليهود الإقتصادية والزراعية الكبرى التي سوف تساعد على رقي فلسطين وتنفع العرب واليهود معاً وتنفيذها.

وهذا من مطالب اليهود وأمانيهم التي يطالبون بها ويتمنونها لتوسيع فلسطين لاستيعاب أكثر مقدار من اليهود. . .

وتوصي اللجنة أن تهتم الدولة الوصية بجعل الحكومات العربية المجاورة تساعد في ذلك، وهذا من أسس المشاريع والمطالب اليهودية.

والوصية التاسعة توصي بالاهتمام بتنظيم التعليم ليصبح إجبارياً بعد مدة معقولة للعرب واليهود. وهي وصية براقة الظاهر جوفاء. . . .

والوصية العاشرة توصي بإنذار العرب واليهود بالكف عن العنف والتعاون على توطيد السلام. . وهي وصية براقة جوفاء. . .

وقد تجاهلت اللجنة أكثر من كل لجنة سابقة مركز العرب وحقوقهم في وطنهم، وقالت أن فكرة الوطن القومي فكرة خيالية عظيمة المدى مستحقة للتشجيع الذي حظيت به إلى الآن. . . .

وجوهر التواصي منصب على إلغاء سياسة الكتاب الأبيض، بفتح باب الهجرة واسعاً وإلغاء قيود الأراضي والقضاء على فكرة دولة فلسطينية بأكثرية عربية. وهو أقصى ما يطالب به اليهود لأنهم يعرفون أن النصر للأكثرية التي ستصبح لهم إذا ما ألغيت هذه السياسة، ولم يكونوا ليعبأوا بالوصايا الأخرى لأنها هراء لا تغير هذا المصير المحتوم. . . .

واندماج الجانب الإنكليزي وهو حكومي في هذه التواصي معناه أنه موافق على إلغاء الكتاب الأبيض. وأن الحكومة التي عينته أيضاً موافقة عليه، ولعلها اعتبرت اللجنة وسيلة موفقة إلى ذلك. . . وهكذا يظل الغدر هو الطابع الخالد

للإنكليز حكومات ولجاناً. . ويبدو من كل هذا أنه لم يكن للعرب أي وزن عند اللجنة ولا عند الحكومتين الإنكليزية والأميركية، وذهبت جميع مذكراتهم وبيانات حكوماتهم وملوكهم ورؤسائهم ومندوبيهم وهيئاتهم هباء، وأن كل الثقل والوزن إنما كان لليهود، وكان صفعة أليمة حتى للعرب جميعهم الذين اندمجوا في قضية فلسطين منذ سنة 1938 اندماجاً عملياً.

ونعتقد أن الحكومة الإنكليزية لو أرادت لكان التقرير أفضل، أو على الأقل لما اندمج مندوبوها فيه، ولوقفوا عند رأي يتسق مع السياسة الإنكليزية المرسومة في الكتاب الأبيض. . ولهذا نعتقد أن صدور التقرير على الوجه الذي صدر انتصار لليهود والأمريكيين وغدر لئيم من الإنكليز نحو العرب، ونكث للسياسة التي ظلوا يعلنون وقوفهم عندها خداعاً وتمويهاً. . .

وانفجر بركان العرب الكلامي ضد التقرير، فأرسلت الحكومات العربية احتجاجاتها وملاحظاتها. وأخذت تتوالى تصريحات رجال الحكومات والهيئات والشخصيات العربية ضده.

مجلس جامعة الدول العربية يعقد جلسة في بلودان:

ثم عقد مجلس الجامعة العربية في شهر حزيران 1946 في بلودان بعد أسابيع قليلة من صدوره. وكان الاجتماع من أخطر اجتماعات هذا المجلس، شهده كبار رجالات الحكومات والأحزاب العربية في مصر والعراق وسورية ولبنان واليمن والحجاز والأردن وفلسطين، حيث جاء من مصر حسين هيكل ومكرم عبيد وحافظ رمضان ومحمد علي علوية. ومن العراق حمدي الباجه جي رئيس الوزارة وفاضل الجمالي، ومن الأردن رئيس الوزارة ابراهيم هاشم، ومن لبنان رئيس الوزارة رياض الصلح، ومن دمشق رئيس الوزارة سعد الله الجابري، ومن الرياض الشيخ يوسف ياسين، كما جاء زعماء فلسطين من فلسطين جمال الحسيني وعوني عبد الهادي وراغب النشاشيبي وأحمد حلمي والدكتور حسين الخالدي. وجاء عدد آخر من رجال الحركة الوطنية فيها أيضاً. ولمجيء هؤلاء قصة سنذكرها في ما بعد. واستمر المؤتمر نحو أسبوع، وكانت بلودان كأنها في موكب عكاظي لكثرة المترددين عليها من رجال فلسطين وسورية ولبنان ومراسلي الصحف العربية والاجنبية.

محادثاتي مع رؤساء الوفود العربية في بلودان وعبد الرحمن عزام:

وقد ذهبت أنا وأكرم زعيتر وواصف كمال إلى بلودان قبيل الانعقاد، واجتمعنا **بعبد الرحمن عزام** اجتماعاً طويلاً، وأبديت له رأيي في الموقف. وكان ملخصه أن قضية فلسطين بعد ان تطورت هذا التطور وبعد ان بدا ما بدا من التآمر عليها من قبل الأميركان والإنكليز معاً، وبعد ما بدا من استعداد اليهود الحربي ووقائع ثورتهم لا يمكن أن تحل إلا بالدم، وأن أهل فلسطين يدركون هذا كل الإدراك، وهم على استعداد للقيام بواجبهم كاملاً في هذا الصدد. وأن أهم ما يجب على الحكومات العربية أن تهيىء لهم حالاً وسائل النضال والتنظيم على وجه كاف، وأن الحكومات العربية لتستطيع أن تقول وتسمع صوتها بعد ذلك، وبقوة ما يكون أهل فلسطين قد أحرزوه من فوز وتقدم في

حركاتهم الكفاحية، وأن هذه الحكومات لن تستطيع أن تقف موقفاً قوياً بدون ذلك، هذا فضلاً عن أن كل يوم يمر إنما يمر ضدنا، لأن اليهود يزدادون تسلحاً واستعداداً على ما لديهم من سلاح واستعداد حصلا عليها أثناء الحرب من المنابع الإنكليزية ومعاضدة الحكومة الإنكليزية نفسها في سياق ما اندمجوا فيه من تشكيل الفرق اليهودية وأوجدوه في فلسطين من جيوش بولونية وغير بولونية فيها الكثير من اليهود جنوداً وضباطاً. وكان عزام يظهر المطابقة في كل ذلك ويعد بالاهتمام له. **واجتمعت كذلك بالشيخ يوسف ياسين وحدثته** بنفس الكلام، وطلبت منه أن يبلغه للملك حتى ينشط إلى التعضيد الفعلي الناجز، لا كما فعله في أثناء ثورة 1937 ـ 1939، حيث كان يعد مرة بعد مرة ثم يتراجع في كل مرة لأسباب واهية. **وكلمت ابراهيم هاشم رئيس وزارة الأردن**، وكان صريحاً، حيث قال إن كلوب باشا حاقد على اليهود كالعرب أو أشد، وإن شرق الأردن بناء على ذلك يمكن أن يكون معبراً أميناً للثورة. **وحدثت حمدي الباجه جي رئيس وزارة العراق** ووعد كذلك بكل قوة، وقد عرفته في بغداد وهو متحمس لقضية فلسطين كل الحماس.

وقد كلفتني اللجنة التي انتخبت لوضع صيغة الرد والتفنيد على تقرير اللجنة الأمريكية والإنكليزية بوضع هذه الصيغة، فوضعتها وكانت هي الصيغة التي تقرر إرسالها.

وتكررت اجتماعات المجلس واللجنة السياسية التي انبثقت عنه، ثم انتهت في صدد قضية فلسطين إلى :

1 ـ تقديم المذكرة التنفيذية لتقرير اللجنة الاميركية الإنكليزية إلى اللجنة.

2 ـ تقديم مذكرة إلى الحكومة الإنكليزية تتضمن اعتبارها من قبل العرب أنها المسؤولة عن قضية فلسطين، وطلب عقد مؤتمر عربي إنكليزي لحل هذه القضية أو إحالتها إلى هيئة الأمم المتحدة ونفض يدها منها.

3 ـ قرارات مفادها مقاطعة اميركا وانكلترا اقتصادياً واجتماعياً إذا ظلتا تدعمان القضية الصهيونية ولا تتجهان إلى الحق القائم في قضية العرب وتوافقان على حلها على الأساس العادل السليم. وشمل هذا القرار فيما شمل تعطيل سيل البترول من العراق والمملكة العربية السعودية أيضاً.

4 ـ الاهتمام لتنظيم عرب فلسطين ومساعدتهم بكل ما يقتضي للدفاع عن كيانهم. . . .

وقد أحيطت القرارات 3 و 4 بالتكتم العظيم، ووصفت بالسرية، وظلت توصف بهذه الصفة وتحاط بذلك التكتم، حتى لقد استقر في أذهان العرب وغيرهم أن الحكومات العربية قد صممت أن تكون جادة في الوصول إلى حل عادل مرض للقضية الفلسطينية. وقد كان مؤتمر انشاص الذي اجتمع فيه ملوك ورؤساء العرب وبيانه الرسمي مما أشيد به في اجتماعات مجلس الجامعة، واعتبر أنه توجيه سام يتخذه مجلس الجامعة نبراساً له في مواقفه ودفاعه عن عروبة فلسطين. وسنتكلم عن هذا المؤتمر فيما بعد أيضاً.

الانقسام في الأحزاب الفلسطينية :

وكان أمر، ايجاد هيئة تمثيلية لفلسطين من الأمور التي اهتم لها مجلس الجامعة كما كان يبدو فيه من تعقيد.

فإن احزاب فلسطين ورجالاتها كانوا

منقسمين حين انعقاد مجلس الجامعة إلى هيئتين، هيئة سمت نفسها باللجنة العربية، وأخرى سمت نفسها بالهيأة العربية. والأولى كانت تمثل الحزب العربي وأنصار المفتي وموسى العلمي وبعض المستقلين ويتزعمها جمال الحسيني، والأخرى كانت تمثل بقية أحزاب فلسطين وبعض المستقلين كذلك. وكان التنازع والتوتر بين الفريقين قائماً قوياً.

لقد ظلت فلسطين بدون هيئة تمثيلية إلى سنة 1945، ولما بدأت مشاورات مصر في أمر الوحدة العربية اهتم عرب فلسطين لذلك، وحاولوا أن يؤلفوا هيئة تمثلهم من مختلف الأحزاب ليندمجوا في هذه المشاورات، غير أن الأحزاب لم تتفق على إنشاء هذه الهيئة، وكان العامل الأقوى في ذلك موقف الحزب العربي وأنصاره. فجمال الحسيني وأمين التميمي متغيبان نفياً في روديسيا، والمفتي ورفاقه في أوروبا. وفريق من زعماء فلسطين كان مشرداً أو مهاجراً من البلاد العربية. حيث كنا أنا ومعين وأكرم وواصف في تركية مثلاً. فالحزب العربي أخذ يطالب بأن يكون له نصف عدد أعضاء اللجنة، ثم أخذ يتهرب من البت لأنه ليس في فلسطين ستة زعماء منه يضارعون زعماء الفئات الأخرى. وأخيراً تم الاتفاق على انتداب موسى العلمي ممثلاً لجميع الأحزاب في المشاورات، ثم في اجتماعات اللجنة التحضيرية التي وضعت ميثاق الإسكندرية في أوائل سنة 1944، وقد دونا ما نشر عن ذلك في المذكرات في حينه، ونحن في تركيا، لأنه وقع ونحن في بورسه، وقد نشب خلاف بعد قليل بين موسى العلمي وبعض رجالات فلسطين بسبب المشروع الإنشائي الذي قدمه للجنة التحضيرية، ثم لمجلس الجامعة العربية في صدد تحسين القرية العربية وحماية المزارعين ومنع أراضيهم من الانتقال إلى اليهود. حيث أرسلت مشاريع أخرى أو اقتراحات أخرى من أحمد حلمي واعتبرها موسى تشويشاً على مشروعه الذي ظن أنه ماش، وأخذ يثير عليهما أفكار الناس، والتزم جانبه الحزب العربي، فكان تشاد وتوتر مريرين دوّنا ما نشرته الصحف عنه ونحن في تركية، ثم بذلت مساع متنوعة استغرقت مدة طويلة، واشترك فيها الأمير عبد الله حيناً، ونوري السعيد حيناً، وجميل مردم حيناً. واشتدت الدعوة إليها في فلسطين نتيجة للشعور بالحاجة الماسة وبالمرارة لعدم نجاح المساعي.

وأخيراً جاء جميل مردم وأقام أياماً، واتصل بمختلف الفئات والأحزاب، وتطابق هو وإياهم على تأليف اللجنة من راغب النشاشيبي وعوني عبد الهادي وأحمد حلمي وعبد اللطيف صلاح والدكتور حسين خالدي ويعقوب الغصين ويعقوب فراج وموسى العلمي ورفيق التميمي وإميل الغوري وتوفيق صالح الحسيني نائب رئيس الحزب العربي. وأذيعت النتيجة في الراديو والصحف كعملية موفقة بعد جهد مضن امتد بضعة أيام مع لياليها، ولكنها لم تلبث أن أخذت تتسكع بسبب ما كان بين موسى العلمي وبعضهم من خلاف، وما كان من عسر التمازج بين فريق وفريق منهم، مما كان يؤدي إلى مهاترات وتشاد من آن لآخر. ولا سيما كان العراق قد احتضن مشروع موسى العلمي الإنشائي الذي شرحناه وعلقنا عليه في مدونات تركية، ومشروعاً آخر له باسم المكاتب العربية للدعاية، ودفع له مبالغ كبيرة لأجلهما، وأخذ موسى يخطو الخطوات في سبيل تنفيذ مشروعية، وقد كانت اللجنة تطلب أن يكون لها

حق الإشراف على المشروعين، لأن موسى قدمهما باسم فلسطين، وحينما كان مندوباً عن أحزابها، وقد استعفى من الإنتداب، ولكنه أصر على أن لا يضعهما تحت إشراف اللجنة، قائلاً أن العراق قد اعتمده للمشروعين شخصياً، وأيده العراق في قوله وإصراره، حيث كان نوري السعيد والأمير عبد الله يودان أن يقوياه، ليكون زعيم فلسطين ويشغل فراغ المفتي الذي كانا يحقدان عليه حقداً شديداً بسبب ثورة العراق سنة1941 . ومع ذلك فإنه لما كان المفتي في هذا الظرف في أوروبا، فإن موسى كان في إمكانه أن يقنع العراق بوجهة نظر اللجنة لو أراد، ولكنه لم يرد إما لأجل أن يكون العمل مدد قوة له، وإما لاعتقاده أن بقاءه في يده أضمن لنجاحه. . . . وقد كان هذا الموقف منه مثار جدال وأخذ ورد وتشاد شديد اشتد أكثر فأكثر حينما جاء المفتي وحل في مصر على ما سوف نذكره بعد.

وفي أواسط عام 1945 أطلق سراح جمال الحسيني من روديسيا وسمح له بدخول فلسطين وكان له استقبال عظيم كان الناس يهتفون فيه باسم المفتي وكأنما اعتبروا جمالاً ممثلاً له وقائماً مقامه. وبدأ جمال بداية حسنة بالدعوة إلى الوحدة القومية وعدم توسيع شقة الخلاف الحزبي، وانضم إلى اللجنة التي ظلت متسكعة مفككة قليلة الجدوى حتى لم تكن تجتمع. وقد كتبت لجمال برقية تهنئة، ثم أتبعتها بكتاب أثنيت على بدايته الحسنة، وحثثته على نسيان الماضي والعمل على تقوية اللجنة والتوفيق بين أعضائها المتشادين والعودة إلى تشكيل اللجان القومية، لأن هذا هو الذي تقتضيه ظروف فلسطين الخطرة، وجاء في جواب منه يعلمني بأنه سائر في نفس الخطة التي اقترحها ومقدر للظروف كل التقدير.

ثم أذاع بياناً ذكر فيه التفكك وعسر التمازج البادي على اللجنة، وأعلن ضمه لعدد من الأشخاص إلى اللجنة لضمانة النشاط والتمازج، وكان أكثر الأشخاص من المنضمين من حزبه أو أنصار حزبه، معتذراً بالتفكك البادي وبعدم استجابة أكثرهم للدعوة إلى الاجتماعات وبشلل الحركة والمصلحة بسبب ذلك.

استمرار التهاتر بين رجالات فلسطين:

وقد كان تمازج بين جمال وموسى، وكان جمال مؤيداً لموسى في موقفه الذي كان منه في حرصه على استبقاء مشروعية في يده، فكان هذا وذاك مما أثار الحماس في زعماء الأحزاب الأخرى، حيث عدوا عمل جمال إهانة لهم لأنه لم يستشرهم فيه، مع أن توسيع اللجنة وتقويتها مما اتفق عليه في اللجنة، وعين لبحثه جلسة لم يشهدها أحد منهم. والغالب أن الأنانية في زعماء الأحزاب وما بينهم وبين جمال من عسر تمازج قديم، وما أدى قدوم جمال إليه من قوة الروح المعنوية في الحزب العربي وأنصاره وأنصار المفتي الذين كانوا أكثرية بالنسبة لبقية الأحزاب، قد كانت العامل في هذا الحماس الذي كان المعارضون خاصة يقوونه لئلا يعود موقفهم إلى ما كان عليه في أثناء الثورة بعد أن تحسن كثيراً في غياب المفتي وأنصاره وتشردهم وصار لهم حول وطول بسبب تعاونهم مع السلطات الإنكليزية، وكان من نتيجة هذا الحماس أن عمدوا إلى تشكيل لجنة أخرى منهم ومن بعض أشخاص مستقلين ومن بعض أركان المعارضة. وهكذا كانت لجنتان متشادتان أدتا إلى توتر من جهة، وأثارتا مرارة في نفوس

المخلصين لأن قضية فلسطين مازالت في الخطر، بل إن الخطر مشتد عليها بعد أن بدا من اليهود ما بدا من نشاط وحيوية وحركات كفاحية عنيفة ضد بريطانية لم تستطع قمعها بعنف واستخذت لها استخذاء عجيباً بسبب ما كان من نفوذ اليهود في أميركا وتحريكهم لها إلى جانبهم واضطرار بريطانية إلى مسايرتها. . . .

تشكيل هيئة عربية عليا لفلسطين أثناء انعقاد مجلس الجامعة العربية في بلودان:

وكانت حالة فلسطين هذه ملحوظة من قبل أمانة الجامعة العربية، فلما انعقد اجتماع المجلس في بلودان دعي زعماء الأحزاب إلى بلودان لفض النزاع بينهم وتوحيدهم. وقد عين المجلس لجنة خاصة للنظر في هذا الأمر، وعقدت هذه اللجنة مع رجالات فلسطين اجتماعاً رسمياً وكنت أحد شاهديه، ثم تقززت نفسي مما أخذ يقع فيه من مزاحمة ومهاترة وتشاد فانسحبت قبل تمامه. وقد حضر مع جمال بعض رجالات الحزب، وكان منهم فريد العنبتاوي وموسى الصوراني الذين كانا من جملة أعضاء اللجنة الذين سماهم جمال الحسيني في بيانه. وكانت تبدو عليهما علامات التوتر والتعصب الحزبي قوية، حتى أن فريداً الذي أعده من أصدقائي الصميمين والذي لم يأتِ إلى الشام لزيارتي بعد غيبتي الطويلة، مع أنه قدم من نابلس أصدقاء آخرون لأجل ذلك لم أره إلا لماماً، مع أنه زعم أنه جاء خصيصاً لزيارتي، وظل يلازم جمال وينشط ما اتسع له مجال النشاط في سبيل تأييده حزبياً. ولم تؤد الاجتماعات إلى نتيجة، مما جعل بعض أعضاء اللجنة يسعى بين الفلسطينيين للتوفيق. وأخيراً اقترح بعض رجالات فلسطين أن يختار اثنين من كل لجنة على أن تبقى الرئاسة شاغرة للمفتي ويسمى جمال نائباً للرئيس، فقبل الإقتراح من الجميع، وسمي من لجنة جمال، جمال وإميل الغوري، ومن اللجنة الثانية أحمد حلمي والدكتور حسين الخالدي. وأعلن هؤلاء هيئة عربية عليا لتمثيل فلسطين وإلغاء اللجنتين المتنافستين وتوقيف نشاط الأحزاب جميعها، وقد سمي الدكتور حسين الخالدي سكرتيراً للهيئة. . .

وأذكر أنه كان حديث بيني وبين عوني عبد الهادي فأظهرت امتعاضي وما أشعر به من مرارة من التنافس والتشاد بين رجالات فلسطين وأحزابها على المراسم والشكليات، في حين أن قضية فلسطين دخلت في نطاق الخطر الداهم، فقال لي بأن جمالاً يريد أن يركب فوق رؤوسنا و . . . .، فقلت له إني أفضل هذا إذا كان فيه انطواء هذه الصفحة الأليمة. وقد تأثر مني لهذا، وقال لي بعد إنّ ما جرى من اختيار الأربعة قد كان من أسباب المسايرة فيه كلماتي الشديدة هذه. وقد كان خبر وصول المفتي إلى مصر قد انتشر في هذه الآونة. فكان ذلك من أسباب تسمية جمال نائباً وإبقاء الرئاسة شاغرة لإشغالها من قبل المفتي.

ولم يقبل فريد العنبتاوي وجماعته الحزب العربي هذه النتيجة إلا على مضض، لأنهم كانوا يرون أن اثنين من كل فرقة غبن لهم عظيم، وبدا على فريد شيء من التجهم لي ولصبحي الخضراء وأكرم زعيتر وواصف كمال، ظناً منه انني كنت السبب فيها، وأنا خاصة لم يكن لي أي دخل. وكان من أسباب هذا التجهم حملتي على هذه الحزبية المقيتة التي بلبلت جو فلسطين وأثارت علينا انتقاد البلاد العربية، في وقت كان يبدو أن قضية فلسطين هي قضية الأمة

العربية الكبرى، وأن أولى الناس بنبذ الشقاق وتناسي الحزبية الشخصية البغيضة أهل فلسطين. وهكذا بدا لي هذا الصديق الذي تواثقت معه في فلسطين وفي نابلس وصافيته وكنت معجباً بعقله وذكائه ضيق الأفق والصدر معاً. ولله في خلقه شؤون.....

وقد ظننت على كال أن الحل قد أدى إلى انحلال العقدة، وأنه سيعقبه نشاط في مجال العمل الوطني. وأخذت أوصي من ألقاه من الوطنيين النشيطين بالالتفاف حول اللجنة الجديدة ودعمها في تنشيطها في العمل على إعادة اللجان القومية التي كان لها شأن عظيم في المرحلة الأولى من كفاحنا الجدي عام 1936. كما كتبت لموسى العلمي بذلك لأنه كان له شأن مستمد مما صار في يده من وسائل مالية عراقية ومما صار له من أنصار بسبب ذلك وبسبب انتدابه من قبل الأحزاب ليمثل فلسطين في حركة واجتماعات الجامعة العربية. ولم يكن في إمكاني الذهاب إلى فلسطين بنفسي، لأن بابها ما زال منسداً في وجهي ولم يلغ القانون القاضي بمنعي. وقد راجع أخي وزهير وأكرم ومعين فحصلوا على جوازات سفر من القنصل البريطاني في دمشق وذكر اسمي في صدد إعطائي جواز أيضاً بدون علم مني، فأجاب بأن ذلك غير ممكن. وقد كانت أذيعت نشرة حكومية فلسطينية بأسماء من يمكنهم العودة إلى فلسطين من رجالاتها المتغيبين، ولم يكن فيه إسمي ولا أسماء المفتي وعز الدين الشوا وواصف كمال وممدوح السخن وإسحاق درويش وبعض من لا أذكرهم. وكأنّ الذين ذكروا اسمي أحبوا أن يعرفوا مدى تعمد النشرة إغفال أسمائنا، فظهر أن ذلك كان متعمداً. وظل الأمر كذلك بالنسبة لي وللمفتي وواصف وعز الدين الشوا وإسحاق درويش وممدوح السخن وآخرين من قواد الثورة وغيرهم إلى نهاية الانتداب الإنكليزي...

استمرار الخصام بين رجالات فلسطين بسبب استبقاء موسى العلمي زمام مشروعيه بيده :

على أن اللجنة لم تمش متضامنة متمازجة، حيث كان كثيراً ما يقع تشاد أو تقاطع أو إهمال، وكان موضوع استبقاء موسى العلمي زمام مشروعيه، المشروع الإنشائي والمكاتب العربية، بيديه من أسباب ذلك. ففي يده مبالغ غير يسيرة جعلته صاحب شأن كما قلنا، وكان يسير في تعيينات موظفي المشروعين ومرتباتهم وفق ما يمليه عليه اجتهاده أو مزاجه. وقد أمكنه أن ينشىء مكتباً في لندن وآخر في القدس، وبدأ يستعد لإنشاء مكتب في نيويورك الخ... وكان الدكتور حسين الخالدي في الدرجة الأولى وأحمد حلمي في الدرجة الثانية ينقمان على موسى خطته الإنفرادية، ويطلبان بأن يسلم موسى ما في يده من أموال ومؤسسات إلى اللجنة التي اختارها مجلس الجامعة العربية على اعتبار أنها المسؤولة عن حركة فلسطين وصاحبة الحق في الإشراف على كل ما يتصل بها، وعلى اعتبار أن موسى قد نال ما نال منهما لأنه لم يكن في فلسطين هيئة تمثل الأحزاب وترضى عنها الجامعة العربية. بينما كان جمال وإميل غير مهتمين بما يثيره زميلاهما، بل وكانا متضامنين وخاصة جمال مع موسى في موقفه. وقد كان تضامن جمال مع موسى قبل تأليف هذه اللجنة، وكان هذا التضامن من جملة اسباب الانشقاق وتشكيل اللجنتين. ولقد كنت كتبت لجمال الحسيني مرة ثانية بينت له ما في تمسك موسى بالانفراد في المشروعين، مع أنه عضو

في اللجنة، من مفارقة، واقترحت كحل للموقف أن يبقى المشروعان في يده كمنتدب من قبل اللجنة وليس كشخص منفرد، فجاءني منه جواب يدل على هذا التضامن، حيث يقول فيه أن من الأفضل أن يبقى هذان المشروعان في يد مستقلة، ولأنهما لولا ذلك لما بدا عليهما النجاح. ويعزو النقمة على موسى إلى الحسد والأنانية، ويقول أن الموقف الوحيد الذي شعر به العرب أنهم شيء هو الموقف الذي كان لهم أمام اللجنة الأميركية الإنكليزية، لأن المكتب استطاع أن ينظم ملفاً ضخماً عن أحوال فلسطين وقضيتها مملوء بالإحصاءات والدراسات الفنية كان مثار إعجاب الناس جميعا...

على أن جواب جمال لم يقنعني ولم يقنع رفاقنا الذين كانوا في الشام لأنه متضاد مع فكرة النظام والهيمنة الوطنية التي يجب أن تكون للجنة تمثل فلسطين وتضطلع بأعمال حركتها. فظللنا ننتقد إصرار موسى لكل من كان يزورنا. فلما جاء جمال إلى الشام وبلودان اجتمعنا به في بيتنا وتحدثنا ملياً في الموضوع من جهة وفي موضوع تقوية اللجنة التي أقرتها الجامعة العربية وتنشيط الحركة من جهة أخرى، فلم يسعه نهائياً إلا الوعد بتدبير الأمر بعد ما سمعه منا من كلام قوي منطقي. ولكنه لم يفعل شيئاً، وظل متضامناً مع موسى في موقفه...

ولقد كتب الدكتور حسين بضع مقالات هاجم فيها موسى وانتقد تصرفاته، بل وأشار إلى أهدافه ومنها صلاته بالإنكليز والسياسة الإنكليزية وطمعه بالزعامة على فلسطين وحلوله محل المفتي الخ.. ولم يخل ما كتبه من حقائق وحق من جهة ومبالغة وقصد وتشهير وتشفٍ من جهة أخرى.

ولقد قيل فيما قيل إن موسى والدكتور كانا متفقين على أن يتوليا المشروعين معا، وعلى أن يكون الدكتور مدير مكتب لندن براتب مغرٍ، وأن موسى أخلف معه، فكان ذلك سبب نقمته. ومع أن الدكتور نفى هذا كل النفي، فإني لا أستبعد أن يكون فيه شيء من الصحة. أما نقمة أحمد حلمي فراجعة إلى ما كان بينه وبين موسى من مشادات في بدء مساعي موسى في سبيل المشروعين. فقد كان الحزب العربي يحضن موسى قبل قدوم جمال ويعتبره رجله، فوقف أحمد حلمي موقف الناقم المعاكس لأنه حسب دعاية موسى فوّت على فلسطين ملايين الجنيهات بمساعيه المعاكسة لمشروعيه، مع أن هذا لم يكن صحيحاً وجدياً، وقد كذبه أحمد حلمي في الصحف وتحدى موسى فيه، ومع أن المقترحات التي قدمها أحمد حلمي والتي قال موسى أنها فوتت على فلسطين ما فوتت قدمت في دور التحضير والدرس ولم تكن مشاريع موسى قد أصبحت حقيقة نافذة. وقد كان من مظاهر موقف الحزب العربي أن قرر مناوأة مشروع صندوق الأمة الذي كان يديره أحمد حلمي ويعلن سحب ثقته منه، مما كان سقطة وطنية فظيعة اندمج فيها بعض الناس وحتى العقلاء من أركان الحزب اندفاعاً وراء الحزبية العمياء والدعاية الزائفة والتضامن مع موسى لقاء بعض المنافع من وراء المشروعين لأقاربهم... حتى لقد كان يجبى في الشهر كتبرعات متنوعة لصندوق الأمة بضعة آلاف من الجنيهات، فينزل الرقم إلى العشر بسبب هذا الموقف.

وقد كان أحمد حلمي ينشط في إنقاذ بعض الأراضي المعرّضة للخطر شراء أو استرهاناً أو إقراضاً لأصحابها، أو برفع قضايا أولوية أو شفعة وغير ذلك، بهذه الأموال التي كانت ترد إلى

الصندوق، فكان هذا التناقض مما أوقف النشاط وبالتالي مما أضرّ بغاياته، مهما كانت نتائج ذلك النشاط قليلة أو تافهة بسبب قلة المورد.

وهكذا أخذت الأنانية والشخصية تلعبان دورهما في هذه المجالات الوطنية وتشل الحركة الوطنية. وهذا بدأ قبل تأليف الهيئة العربية العليا في بلودان. ولعل الأنانية والشخصية هما اللتان أملتا تسمية الدكتور وأحمد حلمي ليكونا ممثلين للجبهة الثانية.. هذا مع تقرير أن المنطق كان يسند أحمد حلمي والدكتور في مطلبهما وموقفهما...

المفتي يغادر ألمانيا ويلتجىء إلى فرنسا:

ولقد أخذ المفتي وهو في باريس يندمج مع هذه المطالب والمواقف بالتدريج، فإن ألمانيا حينما أخذت تنهار وأحيط ببرلين، خرج المفتي منها متنقلاً من معصم إلى معصم، حتى استطاع أن يدخل سويسرة ومنها انتقل إلى منطقة الإحتلال الإفرنسي على حدود فرنسة ومعه **إسحق درويش وراسم الخالدي. كما سبق وذكرنا وقد عاملته السلطات الإفرنسية بعد متاعب ومصاعب في الطريق وفي باريس، معاملة اللاجىء السياسي، وقد اهتم الإنكليز وبذلوا جهوداً في سبيل أخذه، ولكن السلطات الإفرنسية ظلت متمسكة بتقاليد اللجوء السياسي. وقد أرسلت جمعية الرابطة الهندية مذكرة لبريطانية تحذرها من مس المفتي بأي أذى، وتقول أن ذلك يثير العالم الإسلامي، كما أن فريقاً كبيراً من رجالات بيروت ولبنان قدموا مذكرة لفرنسة بوجوب معاملة المفتي معاملة التكريم والحماية كما سبق وذكرنا أيضاً، فكان لهذه المساعي ولمساعي قدّور بن غبريط، المغربي، الموالي لفرنسة، ورئيس المعهد والمسجد الإسلامي في باريس، أثر في استقرار المفتي في باريس على الوجه المذكور. وبعد قليل من استقراره في باريس بدأ يتصل بالبلاد، وقد جاءني من إسحق كتاب إلى دمشق ينبئنا بالاستقرار ويبدي آراء في بدء تنظيم الحركة الوطنية وتقويتها وإزالة الخلاف في فلسطين، ولا شك في أنه أرسل إلى غيرنا أيضاً.**

وكان في كتبه متحفظاً بعض الشيء، ويظهر أن الدكتور حسين أو من يمت إليه قد أرسل بعض الكتب والتقارير إلى المفتي عن حركات وأهداف موسى ومواقفه، فإن الكتاب الثاني الذي وصل من اسحق يشير إلى ذلك، ويبدي ما يفيد أن المفتي أخذ ينقم على موسى حركاته. وجاءني من المفتي أيضاً كتاب يدل على ذلك، وقد كتبت له جواباً قلت له فيه أنه لا ينبغي أن يأخذ ما يصل إليه من الأخبار والتقارير قضايا مسلمة، لأن الحزبية والأنانية تلعبان دورهما في الموقف، مع التسليم بأن موقف موسى من تباعده من الاندماج ورفضه دمج مشروعيه في لجنة عربية تمثيلية غير سليم وغير مسلّم به... ويظهر أن موسى شعر بنقمة المفتي، فكتب له بعض الكتب التطمينية، وكان معتزماً على السفر إلى لندن بشؤون المكتب، فقرر المرور بباريس والاجتماع بالمفتي وشرح الموقف له.

أحمد الشقيري في دمشق لتوضيح موقف موسى العلمي:

ومما وقع أن أحمد الشقيري جاء إلى الشام وطلب أن نجتمع به لبحث موقف موسى، حيث أصبح من جماعته، لأنه كان على رأس المكتب في القدس، وكان قبل قد اندمج في لجنة جمال الحسيني. وكان موسى على ما يبدو مهتماً

لموقفنا منه، لأننا كما قلت كنا غير راضين عن خطته الإنفرادية وننتقده في كل مناسبة. وقد كانت هذه الخطة وعدم رضائنا عنها من أسباب انكماش سورية وعدم تحمسها لمشروعيه، فأرسل أحمد الشقيري خصيصاً ليقنعنا بسلامة ونزاهة موقفه. وقد حملنا على خطته الانفرادية وانتقدناها، وقلنا أنها من أسباب بلبلة الموقف في الحركة الوطنية وعدم قيام هيئة تمثيلية نشيطة، ولم يكن دفاع أحمد ليقنعنا، فوعد بنقل ملاحظاتنا له. ولكن أحمد أخبر موسى تلفونياً بأنه أقنعنا، وكان ينتظر هذا الخبر قبل سفره إلى باريس فلندن.. وهكذا أخذنا نرى في أحمد شاباً طموحاً مراوغاً انتهازياً. وتكررت مواقفه التي كانت تزيدنا اقتناعاً بذلك، حيث كان لا يبالي أن ينتقل من الشمال إلى اليمين ومن الشرق إلى الغرب في سبيل ذلك. وأن يدعو لنفسه بمختلف الوسائل ليترشح للعضوية في الهيأة أو غيرها، وما كان منه أنه كان يدعي أنه محسوباً على جماعة الشباب الذين كانوا يسمون أنفسهم الشباب القومي، والمتوافقين من مختلف الأقطار، والذين كان منهم جماعة في فلسطين ومن فلسطين كواصف كمال وفريد السعد وعز الدين الشوا ورشاد الشوا وخلوصي الخيري إلخ. فلما أخذ يجر البحث في ضرورة توسيع وتقوية الهيأة العربية، وأخذ يذكر وجوب تمثيل الشباب المثقف فيها، على ما سوف نذكره بعد، بمناسبة عودة المفتي إلى مصر من فرنسة، أذاع تصريحاً عجيباً عن جماعة الشباب العربي ومركزهم واعتزامهم البدء بنشاطهم القومي، وضمّن تصريحه ما يفيد أنه من رؤساء هذه الجماعة ومؤسسيها، ولم يكن هو كذلك، مما أثار نقمة واصف كمال الذي كان من أبرز مسؤوليهم، عليه...

وقد جاءنا من إسحاق درويش بعد قليل كتاباً ذكر فيه زيارة موسى للمفتي، وعدم اقتناع المفتي بموقفه ووعده له بالعمل على تعديله، ولكن الموقف ظل على حاله وظلت نقمة المفتي قائمة، كما ظل من أسباب الجذب والدفع في الهيأة العربية وبين طرفيها، لأن جمالاً لم يغير موقفه كذلك من التضامن معه...

خلاف بين موسى العلمي وعبد الرحمن عزام وبعض دول الجامعة العربية بسبب مشروعيه:

ومن الجدير بالتسجيل أنه كان خلاف بين موسى العلمي وعبد الرحمن عزام أيضاً في صدد مشروعي موسى. فعزام أراد أن يكون هذان المشروعان تحت إشراف أمانة الجامعة منذ البدء، على اعتبار أنهما من مشروعات الجامعة وقراراتها، وأخذ ينتقد موسى محاولته الانفراد فيهما، وسرى هذا الخلاف إلى أعضاء مجلس الجامعة نفسها، وتمسك موسى بالقول إن العراق قد اعتمده شخصياً فيهما. فكان موقفه سبباً في تلكؤ مصر وسورية ولبنان وابن السعود في مدها بالمال، وعدم اعتماد موسى في المبالغ المخصصة للمكاتب العربية على الحكومات في السنة الأولى من قبل مصر وسورية ولبنان، وإنفاقهما بعض المال عن طريق مفوضياتهم في أميركا، ثم في قطعهم ذلك والتجهم في وجه المشروعين ونقمة موسى بالمقابلة على هذا الموقف...

ومما روى لنا أن موسى كان يقول إن مجلس الجامعة قد اختصه بالإشراف على المشروعين، وأن عزّاماً نفى ذلك، وأن توفيق السويدي دقق في المحاضر فلم يجد ما قاله موسى صحيحاً، وكل ما كان من أمر أن المجلس قرر أن يطلب من موسى أن يدير المشروعين ويقدم فيهما



بمناسبة عودة المفتي الحاج أمين الحسيني من أوروبا للقاهرة 1946 .
من اليمين: رجائي الحسيني ـ الشيخ حسن سلامة ـ محمد طباره ـ واصف كمال ـ
الحاج أمين الحسيني ـ عزة دروزة ـ أحمد الشقيري ـ أكرم زعيتر .



1 مارس 1947
عزة دروزة ـ
واصف كمال .

تقريراً ويباشر تهيئة أسباب السير فيهما، على أن يعود المجلس فيقرر ما يراه في شأنهما بعد ذلك. ولقد كان مشروع المكاتب العربية خاصة مشروعاً عربياً عاماً ليسد فراغ الدعاية العربية في قضايا العرب، وكان يطلب من الحكومات العربية أن تساهم في نفقاتها على هذا الأساس. وقد كان احتضان العراق والأردن لموسى ودفع العراق ما يدفع من المبالغ له وانفراده في إدارة المشروع وإصراره على الانفراد سبباً من أسباب تجهم الحكومات الأربعة للمشروع وانسحابهم منه. . . .

المفتي في مصر قادماً من فرنسا لاجئاً :

وفي أثناء اجتماع مجلس الجامعة في بلودان هبط المفتي مصر فكان هبوطه مفاجأة عظيمة للجميع. فقد اشتدت الدعاية اليهودية والإنكليزية الصحافية ضده، واشتد نشاط الحكومة الإنكليزية في سبيل اعتقاله، فدبّر أمره سراً واستقل الطائرة مع ركاب آخرين بأسلوب لم تنتبه له السلطات الإفرنسية، ثم اختفى في مصر بضعة أيام اتصل خلالها بمحمد علي علوية وعلي رشدي الواعظ المصري القديم في المجلس الاسلامي في القدس، وهيأ لنفسه زيّ العلماء وذهب إلى قصر الملك فسجل اسمه بصراحة، وكتب عند اسمه أنه يلجأ إلى حمى الملك. فعلم الملك بالأمر فاستقبله فوراً وحياه بحرارة وحفاوة واستجاب طلبه بحمايته، وأعلم بذلك اسماعيل صدقي رئيس وزارته، ثم أرسله إلى أنشاص ريثما يستقر أمره، ورتب له هناك حراسة استعداداً للطوارىء، وقد علمنا من المفتي أنه كان موضع حفاوة عظيمة من الملك، حيث كان يأتي إليه يومياً ويسأل عن راحته ويتجاذب الحديث معه ويطمئن روعه، وكان اسم المفتي قد ازداد دوياً بعد رحيله إلى أوروبا، حتى كاد يصبح علماً من أعلام العرب والإسلام الأفذاذ. ومما علمناه أن الملك فاروق كان قد أمر سفيره في باريس لتقديم كل مساعدة يحتاج إليها وإظهار كل اهتمام بشأنه وتكريمه، وأن فكرة مغادرة باريس إلى مصر جاءت إليه من هذه العناية والحفاوة. . . .

وكان هبوط المفتي مصر والتجائه للفاروق حدثاً من الأحداث العظيمة تردد صداه في بلاد العرب جميعاً، وكان للصحافة نصيب كبير في ذلك، وأثار الحدث الإنكليز، ولكن إسماعيل صدقي رئيس وزارة مصر صرح بأن المفتي التجأ الى الملك وأن الفاروق قد استجاب إعلان رضائه عن التجائه تمشياً مع التقاليد العربية والإسلامية، ثم استطاع أن يقنع الإنكليز بعدم إثارة الأفكار، كما أكد لهم أنه أخذ عهداً من المفتي بالتزامه واجب الضيافة وعدم اشتغاله بالشؤون السياسية، ولم يسع الإنكليز إلا مسايرة الموقف والاندماج في الأمر الواقع كعادتهم في المرونة أمام الأمور الواقعة. . .

وقد انهالت على المفتي برقيات التهنئة من كل ناحية وخاصة من فلسطين، كما أخذت وفود أهل فلسطين تتوالى على مصر للسلام عليه. . واستأجرت له الحكومة المصرية قصراً مفروشاً في الإسكندرية، ووالى الملك بره وعنايته به. . . .

وحينما أذيع خبر هبوطه مصر ترددت الإشاعات أنه قد جاء إلى سورية ليحضر اجتماع مجلس الجامعة، حتى لقد قال بعض مخبري الصحف أنه زار دمشق وبات ليلة في بيت نبيه العظمة. . . .

ومنذ هبوط المفتي مصر تحول إليه مركز الثقل في الحركة الفلسطينية والنشاط في سبيلها

بطبيعة الحال، وأصبح رئيس الهيأة العربية العليا، وأخذ أعضاؤها يترددون على مصر لعقد اجتماعاتهم برئاسته. وقد انتعشت اللجنة كثيراً وبدا عليها النشاط، وأخذت تتخذ القرارات المتنوعة في سبيل تنظيم أعمالها ومكاتبها ومواردها. وقد أعطت الحكومة المصرية ثم الحكومة السورية للهيأة بعض المبالغ، فكانت عاملاً في هذا التنظيم.

دعوتي الى السفر الى مصر للاجتماع مع المفتي:

وقد أرسل إليّ المفتي برقية يلح عليّ بالقدوم إليه وكذلك أكرم زعيتر وواصف كمال، فسافرنا ثلاثتنا في أواخر أيلول سنة 1946، ولبثنا في الإسكندرية نحو 12 يوماً نجتمع إليه يومياً اجتماعات طويلة وقصيرة مجتمعين حيناً ومنفردين حيناً آخر.

وقد تحدثنا كثيراً في أمر التنظيم في فلسطين من مختلف النواحي، وكان من جملة أحاديثنا مسألة تقوية الجبهة السياسية، وذلك بضم بعض الشخصيات المهمة إلى الهيأة العربية لأنها قليلة العدد غير متمازجة تمازجاً كافياً، وكذلك العودة إلى تشكيلات اللجان القومية وإشراك وتمثيل مختلف الميول والأحزاب في هذه وتلك. وقد طلبت منه أن ينسى أحقاد الماضي واعتباراته، وأن يبدأ من جديد لأن فلسطين تواجه خطراً شديداً بسبب قوة ونشاط ووسائل اليهود. وقلت له أن المعارضين في فلسطين يبدو على ما بلغنا أنهم مستعدون للسير معه ونسيان الماضي أيضاً، وأنه الآن صاحب الكلمة الحاسمة الفاصلة التي يلبيها جميع الناس. وقد كان يظهر موافقته على الكلام. وأخذنا نستعرض الأسماء والوسائل، ووعد باتمام الدراسة والسير.

وتحدثنا كذلك بالتنظيم الوطني، وأنه هو الوسيلة التي لابد منها لتحقيق مطالبنا القومية، بعدما كان من ثورة اليهود وتلكؤ الإنكليز في السير في الطريق السليم الصحيح بالنسبة إلينا. ونبهته على أن الظروف تبدلت عن سني 1937 ـ 1939، لأن للإنكليز قوى عظيمة في الشرق العربي، ولأن اليهود كشفوا عن استعدادات كبيرة وعن امتلاء يدهم بالسلاح وصفوفهم بالمدربين من جنود وقواد وفنيين، وأن من الواجب أن نجاري هذا التبدل والتطور. واقترحت عليه تشكيل لجنة فنية خبيرة تتفرغ لهذا التنظيم ويكون لها صلاحية وحرية. فأظهر كذلك مطابقته لما قلت.

وقد لحظت أن المفتي يستدعي بعض الناس من فلسطين ويدفع لهم مبالغ بسبيل التنظيم، ولحظت أنه لا يزال في ذلك على أسلوبه القديم الذي كان يسير عليه أثناء ثورة 1937 ـ 1939 ـ والذي كان يسبب لي ارتباكات كثيرة بسبب ما كنت مضطلعاً به من عمل في هذا الموضوع. غير أني لم أقنع بمطابقته بسبب ما أعرفه من طبيعة انفرادية فيه تقوم على الاعتبارات والاختيارات الشخصية. ولم أعرف مصدر المال الذي في حيازة المفتي والذي لم يكن على ما لحظت قليلاً. وقد كنت سمعت من راسم الخالدي الذي لازم المفتي في أوروبا وجاء معه إلى باريس وكان أمين سره أن المفتي قد استطاع أن يحتفظ بمبالغ كبيرة مما كان يتناوله من سلفات محسوبة على القرض الذي قررت إيطالية وألمانيا منحه للحركة العربية، وكانت تعطيه بشكل سلفات لكل من المفتي ورشيد عالي.

وقد بدا لي أن المفتي لم يتغير في أساليب حديثه وأبحاثه، حيث ما زال يكثر اللف

والدوران ويقيم للاعتبارات الشخصية الوزن الكبير. والتردد والتوجس ما يزالان طابعه الذي يطبعه في ما يقترح عليه من اقتراحات ويطلب إليه من خطوات. وقد كنت صريحاً جداً معه، فانتقدت هذا بأساليب مختلفة، وقلت له أنه آن له أن يتطور في أساليبه، ولاسيما قد أصبح الآن رمز فلسطين ومناط أهلها وأملهم، وأصبح جميع الناس مستعدين للسير معه وتلبية كلمته والاندماج في خططه، إذا ما استوحاها من الاعتبارات والنظرات العامة وخفف من تردده وتوجسه ولفه ودورانه والتأثر بالاعتبارات الشخصية والحزبية. وقد كنت صريحاً بل وجارحاً أحياناً، على ما قاله لي واصف وأكرم، في أحاديثي ومقترحاتي، على أمل أن أوثر عليه وأجعله يبدل بعض الشيء من أساليبه ولكن ظهر في ما بعد أنه لم يغير شيئاً.

تشكيلات فرق النجادة والفتوة في فلسطين:

وقد كان من مشاكل فلسطين التي أدت إلى تشاد في هذه الآونة مشكلة النجادة والفتوة ونشاط الحزب العربي....... فإن نمر الهواري وبعض رفاقه أنشأوا في فلسطين تشكيلة رياضية كشفية سموها بالنجادة اقتباساً من مثل هذه التشكيلة والاسم في بيروت لدى المسلمين. وكان الهواري يعلن أن تشكيلته وطنية عامة، وقد اندمج فيها شباب من مختلف الميول، حتى صار لها كيان وقوة، وأخذت تشغل فراغاً مهماً في فلسطين وأوساطها وصحفها، حتى لقد خيل للبعض أنه ستكون عند العرب بمثابة الهاجانا عند اليهود... ودعت إلى استعراض عام وطلبت من جمال الحسيني أن يكون الاستعراض تحت رعايته. وجاء إلى يافا وخطب مشجعاً محمساً مشيراً إلى ما ينتظر من شباب العرب من نشاط ونضال وتضحيات. وخطب الهواري معلناً أن شعار تشكيلته هو لا حزبية ولا عائلية، ووطنية عامة تدين بالزعامة للمفتي الأكبر والهيأة العربية العليا.

وبعد أسبوع أرسل جمال بصفته رئيس الحزب العربي إلى فروع الحزب رسالة طلب فيها إعادة تشكيل فرق الفتوة التابعة للحزب، وقال فيها أن تشكيلة النجادة ليست متصلة بالحزب. وكانت فرق الفتوة مشروعاً مماثلاً لمشروع النجادة، أي تشكيلة رياضية كشفية حاول إنشاءها الحزب عند تشكيله، ثم وقفت بعد سنة... وسارعت فروع الحزب إلى الإيعاز والعمل على تشكيل فرق الفتوة، وأخذ الشباب الذين ينتسبون عائلياً للحزب والذين هم في فرق النجادة بالانسحاب من هذه والاندماج في التشكيلة الجديدة، ولم يلبث الأمر أن اتسع وتطور وثارت في النفوس من أجله النعرات المحلية، وقام في كثير من المدن والقرى تشكيلتان نجادة وفتوة. وأخذت التشكيلتان تتنافسان وتتزاحمان على الشباب والمناطق، وأخذ الموقف يتطور بينهما فصارا ينظران إلى بعضهما نظر التجهم، وبدت المنازعات والمهاترات تذر قرنها أيضاً.

ولقد كان مجلس الجامعة حينما أقر الهيئة العربية الجديدة وصىّ بحل أحزاب فلسطين وهيئاتها السياسية حتى يزول التناظر والتنافس بين الناس، وتوقف نشاط الأحزاب فعلاً عدا الحزب العربي، حيث اغتنم الفرصة فأخذ يتوسع في نشاطه ويوسع نطاق تشكيلاته، وجاءت تشكيلات الفتوة الحزبية وتنافسها مع النجادة التي كانت عامة تضم بينها شباباً من مختلف الميول ضغثا على أبّالة فأثار هذا وذاك

١٠ نص

مقترحات الوفود العربية
في مؤتمر فلسطين بلندن ١٩٤٦

اولاً – الخطوة الاولى ان يقوم المندوب السامي بعد استشارة العناصر الرئيسية الفلسطينية بتعيين حكومة مؤقتة مؤلفة من ٧ وزراء عرب وثلاثة من اليهود الفلسطيني الجنسية وتحول السلطات التشريعية والتنفيذية التي تمارسها الادارة الفلسطينية الحالية الى الحكومة المؤقتة بمجرد تعيينها . ويحتفظ المندوب السامي بحق الاعتراض (الفيتو) على قرارات هذه الحكومة اثناء فترة الانتقال .

ثانياً – وفي ذات الوقت يبدأ المندوب السامي بمساعدة الحكومة المؤقتة في تحضير سجل انتخابي أساسه الانتخاب على درجة واحدة للذكور البالغين وبمجرد الانتهاء من تجهيز هذا السجل تبدأ الحكومة بانتخاب اعضاء جمعية تأسيسية بموجب قانون انتخاب تصدره الحكومة وتتألف هذه الجمعية من ٦٠ عضوا ويحتم ان ينص قانون الانتخاب على ضرورة تمثيل وافي في هذه الجمعية للعناصر الرئيسية من المواطنين بنسبة تعدادها كما هو مبين بالفقرة الرابعة (٦ أ) ادناه .

ثالثاً – تعد الحكومة المؤقتة وتعرض على الجمعية التأسيسية مشروع دستور لفلسطين وفي حالة عدم تمكن الجمعية التأسيسية من التوصل الى اقرار احكام هذا الدستور اثناء ستة شهور من تاريخ اجتماعها تعيد الحكومة المؤقتة النظر على مداولات الجمعية وتصدره اذا اقتضى الامر وتصدره .

رابعاً – ترتبط الحكومة المؤقتة عند اعداد مشروع الدستور او اصداره وكذلك الجمعية التأسيسية عند مناقشته والتصويت عليه بالارشادات التي يقدمها المندوب السامي وطبقا لهذه الارشادات الملزمة لا يخضع القانون الدستوري كما اقرته الجمعية التأسيسية لحق الاعتراض الذي يمارسه المندوب السامي . وتقضي هذه الارشادات بان ينص في صلب الدستور على المبادىء الآتية :–

١ – تكون فلسطين دولة موحدة .

٢ – وتكون ذات دستور ديموقراطي ومجلس نيابي منتخب

٣ – ينص الدستور على ضمانات لقداسة الاماكن المقدسة تتناول حرمتها والمحافظة عليها وحرية ممارسة الشعائر الدينية فيها ... [illegible]

٤ – يتضمن الدستور في حدود الضمانات المناسبة حرية ممارسة العبادات طبقا للحالة الراهنة في فلسطين (بما في ذلك اقامة محاكم دينية مستقلة لقضاء الاحوال الشخصية) .

٥ – ينص قانون التجنس ضمن الشروط التي يجب على الطالب استيفاؤها ان يكون قد اقام في فلسطين اقامة شرعية متصلة لمدة عشرة سنوات سابقة على تقديم طلبه .

٦ – يجب ان ينص الدستور على الضمانات الآتية (أ) يتمتع بكافة حقوق المواطنين

١ – كل شخص يقع تحت التعريف الوارد في القسم الاول من قانون الجنسية الفلسطينية لسنة ١٩٢٥ – ١٩٤١ وكل شخص يقع تحت التعريف الوارد في القسم الثاني بشرط مراعاة القيد الوارد في الفقرة ٣ ادناه .

٢ – كل شخص اكتسب الجنسية الفلسطينية عن طريق التجنس قبل مايو سنة ١٩٣٩ ...

٣ – كل شخص اكتسب الجنسية الفلسطينية بحكم قانون الجنسية الفلسطينية (١٩٢٥ – ١٩٤١) بعد مايو سنة ١٩٣٩ واقام في فلسطين اقامة دائمة لمدة عشر سنوات .

٤ – كل شخص يكتسب الجنسية الفلسطينية في المستقبل بحكم قانون الجنسية الجديد المنوه عنه في الفقرة الخامسة عاليه ...

ب – حق كل شخص مقيم في فلسطين بان يطلب التجنس بالجنسية الفلسطينية بنفس النصوص والشروط وبغير اي تمييز بسبب الجنس او الدين او اللغة .

جـ – حق الهيئات الدينية وغيرها من الجمعيات او الافراد في ان يكون لهم فضلا عن المؤسسات التعليمية التي تديرها السلطات العامة – مدارس خاصة وجامعات بشرط تعليم اللغة العربية في هذه المدارس بصفة اجبارية وخضوعها لرقابة الحكومة لحفظ مستوى التعليم ومنع التعاليم المثيرة وذلك بقصد ايجاد ولاء مشترك .

د – حق اليهود في استعمال اللغة العبرية كلغة رسمية ثانية في الاقسام التي لهم الكثرة فيها الاغلبية المطلقة .

هـ – ١ – النص في قانون انتخاب المجلس النيابي على تمثيل جميع الاقسام المهمة للمواطنين تمثيلا ملائما بشرط ان لا يتعدى الممثلين اليهود في اية حالة من الاحوال من ثلث اعضاء المجلس كما هو موضح بفقرة أ اعلاه .

٢ – النص في الدستور على ان يلاحظ حفظ نسبة التمثيل في المجلس النيابي عند تكوين السلطات التنفيذية او الادارة .


... الجمعية المذكورة .

٩ – اي تعديل للضمانات الخاصة بحقوق المواطنين اليهود المنصوص عليها في الاحكام السابقة يتطلب موافقة مواطنيهم في فلسطين بأغلبية الاعضاء اليهود في المجلس النيابي .

ثائرة المعارضين، ورأوا أو توهموا أنهم أمام تعبئة حزبية، فمدوا أيديهم إلى الهواري وتشكيلته النجادة، فمد يده إليهم نتيجة لما أثاره موقف الحزب العربي من تشكيلته في نفس الهواري ورؤساء النجادة من امتعاض، وأخذ يتلقى إعاناتهم، وكادت تشكيلته تصطبغ بصبغتهم شيئاً ما. وكان ذلك ظاهراً أكثر ما يكون في نابلس، حيث معارضوها أقوياء وأغنياء بالنسبة لغيرهم في المدن الأخرى. وكادت نجادة نابلس تكون معارضة لحماً ودماً ومالاً، وقام على رأسها شاب اسمه خليل هاشم له صلة قربى بالحاج نمر النابلسي، وقيل فيما قيل إن معارضي نابلس اهتموا لتسليح بعض أفراد هذه التشكيلة، فضلاً عن مدها بالمال احتياطاً للطوارىء.

وقد تذرع جمال ورجال حزبه بهذ الصلة بين النجادة والمعارضين ليبرروا بعث الفتوة لما يمكن أن يكون في هذه الصلة من دواعي الشك والريبة. مع أن هذه الصلة طرأت بعد بعث الفتوة ووقوف الحزب مع النجادة موقف التجهم والتعطيل والمنافس.

وقد أثرتُ هذه المشكلة في أحاديثي مع المفتي وبينت له خطورة تطوراتها واحتمال عودة الحزبية الخبيثة التي كانت في ذلك الوقت هادئة أو متوارية وخاصة بالنسبة للمفتي واسمه. وقلت له إن الناس من الحزب العربي وغيره يعتقدون أن هذا الحزب حزبه، وأن المنتسبين إليه هم أنصاره، وأن جمالاً ما لاقى ما لاقاه من حفاوة استقبال وتشجيع إلا باسمه. وما دام يقول أنه يريد أن ينسى أحقاد الماضي وأن يضم الجميع في نطاقه، فعليه أن يجزم في جعل الحزب يتوقف عن نشاطه ووقف حركة الفتوة التي تعد طارئة على النجادة والتي بعثت لتنافسها حتى لا تثير هذه المسألة الأحقاد والمهاترات في فلسطين من جديد. وقد أظهر كذلك مطابقة على ذلك ووعد ببذل جهده.

الدعوة إلى مؤتمر في لندن:

وفي أيلول 1946 قررت الحكومة الإنكليزية دعوة العرب إلى مؤتمر في لندن لبحث مشكلة فلسطين بناء على طلبهم الذي قرروه في مجلس الجامعة وقدموه إلى الحكومة المذكورة على ما ذكرناه قبل قليل، وقد وجهت الدعوة إلى أعضاء الهيأة العربية بأسمائهم دون صفتهم، وقصد من ذلك تحاشي اندماج المفتي في الدعوة، حيث ظل الإنكليز يصرون على عدم اشتراكه في مفاوضة ما معها. وقد كان هذا موقفها منه عام 1939 على ما شرحناه في هذه المذكرات في حينه، وكانت رحلة المفتي إلى ألمانيا، واندماجه معها وما كان منه من نشاط وإذاعات وبيانات، ومما جعل الإنكليز يعتبرونه عدواً ويصرون على عدم اندماجه في أي صلة معهم، وظل هذا مستمراً بكل قوة، وسرى إلى أمريكا واستغله اليهود في دعايتهم أشد استغلال، حيث كانوا يصورونه رمز فلسطين العربية العدوة للديموقراطية والمتعاونة مع النازية والفاشية، وكانوا يصورونه دائما مع المؤثرين في سياسة التذبيح التي سار عليها هتلر وحزبه ضد اليهود، ويقررون أنه يحمل نفس المسؤولية التي يحملونها الخ . . .

وقد كان طرز الدعوة عقدة من العقد التي شغلت فلسطين والحكومات العربية والمفتي كثيراً، مع أنها مسألة شكلية جدا. وقد حدثت في أيام ما كنّا عند المفتي فاجتهدنا في تخفيف حدتها، ومع أن المفتي تظاهر بعدم الاهتمام والرغبة في مسايرة الأمور، فقد لحظنا أنه لم

يصعب عليه ما كان من رفض أعضاء الهيئة للدعوة، وقد استمرت العقدة أياماً، ثم انجلت بحل وسط وهو تكليف الدكتور حسين بصفته سكرتير الهيأة دعوة ممثلي فلسطين للمؤتمر. . . .

وقد كان موضوع موسى العلمي من المواضيع التي أخذت وقتاً غير يسير من أوقاتنا وأبحاثنا مع المفتي. وقد أخذ هذا الموضوع يشغل من فكر المفتي حيزاً كبيراً الآن، لأن موقف موسى صار يعتبر تحدياً صريحاً له، ولا سيما أن موسى قال له في باريس أنه تحت أمره وتعليماته في كل شيء، فوصاه هذا بالاندماج في اللجنة فلم يفعل، وظل في انفراده، فاشتدت نقمة المفتي عليه وأخذ يسمع ويرتاح إلى السماع عن موسى وتسويئه، وأخذت تروى له روايات عن صلات موسى بالإنكليز وتضامنه معهم ومع نوري السعيد والأمير عبد الإله والأمير عبد الله. وأخذ هو يردد هذه الروايات ويقويها في نفسه ويستنبط منها استنباطات متنوعة ويحدث بها الناس الخ . . . وقد شملت نقمة المفتي جمالاً لأنه لم ينقم على موسى نقمة المفتي، بل لم يعر هذه النقمة اهتماماً كبيراً يجعله يبدل من موقفه التضامني مع موسى. وكان مما همّ المفتي أن موقف جمال التضامني مؤثر في جمهور الحزب العربي، وأن بعض أصدقاء المفتي وانصاره الاقوياء مثل محمد عبد الرحيم وآل الدجاني في يافا كانوا يعضدون موسى في موقفه، وكان برهان ابن الشيخ راغب الدجاني من موظفيه. . . وأن داود الحسيني ورجائي الحسيني كانا من موظفي موسى، حيث كان الأول مدير المكتب العربي في بيروت والثاني مفتش المكاتب العربية، حيث كان هذا يجعله في حيرة وبلبلة.

وقد جاء رجائي الحسيني من لندن حيث كان يباشر مهمته ونحن في الإسكندرية، ولمحنا أنه جاء خصيصاً بدعوة من المفتي ليطمئن على ما في جو لندن من أفكار وحلول واعتبارات. وقد لمسنا أن رجائي كان يحاول تلطيف الجو بين موسى والمفتي وتطمين المفتي. كما لمسنا في هذا الشاب دماثة وبساطة معا. كذلك جاء أحمد الشقيري مدير المكتب العربي في القدس ونحن في الإسكندرية، وكان هو الآخر يحاول تلطيف الجو، ولكن أسلوبه كان أسلوب المنافق المراوغ.

ومما حدث أني حينما كنت في الشام ورد عليّ رسالة مسجلة من بيروت أرسلها إليّ داود الحسيني، وفي هذه الرسالة تقرير عن ما يدور من أمور حول قضية فلسطين وحلوها يستند إلى رسالة أرسلت بإيعاز من موسى، ومن جملة ذلك تقسيم فلسطين بين البلاد العربية المجاورة. واندماج سورية ولبنان ومصر في هذه المؤامرة. . وقد لمست في التقرير غرض إيغار الصدر على الحكومات الثلاث المذكورة، والدعاية للعراق، لأنها لم تعضد مشاريع موسى كما فعلت العراق، ووقفت منها موقف المتحفظ لما دسته من أغراض خاصة توختها العراق وموسى معاً منها، ولعل ذلك نتيجة لما كان من حملات وانتقادات على موسى وانفراديته، ولا سيما وأنا على صلة بشكري القوتلي ورجال حكومته، وأعرف مقدار ما يكنونه من حرص على قضية فلسطين وإنهائها على خير حل، ولم ألمس أي غرض أو مطمع إقليمي من وراء ذلك. فلما كنا في الإسكندرية فتحت سيرة هذه الرسالة منكراً منتقداً، وقد فهمت أن المفتي عالم بمحتوياتها، وأنه في قلق وتشوش من ذلك. وأنه جاءته صورة برقية وردت على

المكتب العربي في القدس بمثل ذلك. فوجهت حينئذ الإنكار إلى المكتب وموسى على بث هذه الأفكار والتشوشات عن عمد، وأنكر أحمد الشقيري أن يكون هذا صادراً عن المكتب، فلما واجهته بما سمعته من المفتي عن ورود برقية للمكتب من لندن من موسى بذلك بهت وراوغ.

وقد سألنا رجائي عن ما هنالك في لندن من حلول مرتقبة، وتطرقنا إلى محتويات الرسالة، فقال أنها ليست وثيقة ولكنها مما يدور في بعض الأوساط، فقلنا له لعلها من دسائس اليهود للإيقاع بين العرب، فقال إن ذلك محتمل كثيراً، فعتبنا على المكتب وموظفيه أن يأخذوا ذلك قضية مسلمة وأن يرسلوا تقارير مشوشة بها، فقال أن ما أرسل أرسل للتنبيه على أن يبقى سراً مكتوما...

وقد طلب المفتي مني أن أنتقل إلى مصر، وكنت إذ ذاك أقاسي نوبات المرارة، وما زلت متخوفاً من أساليب المفتي واعتباراته وبطانته، لا سيما وقد كان لي من ذلك تجارب عديدة ومريرة، فاعتذرت وقلت له أن المهم الآن أن يسير في سبيل تنفيذ المقترحات التي تطابقنا فيها ثم نرى بعد ذلك، وطلب من واصف وأكرم أيضاً البقاء، فأجابوه نفس الجواب مع استعداد للإنتقال والعمل إذا انتظمت الأمور.

انعقاد مؤتمر لندن 1946:

وفي شهر كانون الأول انعقد المؤتمر المرتقب في لندن، وشهده ممثلون عن مصر والعراق وسورية ولبنان والمملكة السعودية والمملكة اليمنية وشرق الأردن وفلسطين. ومثل فلسطين جمال والدكتور حسين وإميل الغوري، واستغرق مدة طويلة حيث امتد إلى شباط بين أخذ ورد ونقاش وجلسات خاصة ورسمية.

وكانت الحكومة هذه المرة حكومة عمالية، بينما كانت الحكومة في المؤتمر الأول سنة 1939 ائتلافية للمحافظين فيها الأكثرية. وكنا دائماً نتحسب من حكومة عمالية نظراً لما كان من تسلط اليهود في حزب العمال وكون رئيس لجنته التنفيذية يهودياً، ونظراً لما كان من خطط ارتبطت بها هذه اللجنة في السير بشوط واسع في سبيل تهويد فلسطين وإنشاء حكومة يهودية فيها، وعمل الترتيبات المتنوعة لترحيل العرب عنها وتعويضهم، مما كان في أثناء الحرب، وذكرناه في المدونات التي دوناها في تركية؛ على أننا قد لمسنا قبل المؤتمر أن الحكومة العمالية وخاصة رئيسها، اتلي ووزير خارجيتها بيفن تحاول أن تكبح جماح أنصار اليهود في حزبها ولجنته ولا تتهور في ما يجدّون في سبيله من خطط. وكان هذا مما كان يدلي به بيفن، ذاكراً جهوده المضنية في هذا السبيل للعرب كوسيلة من وسائل ما كان يطلب منهم من المسايرة والملاينة في مطالبهم...

مشروع موريسون لحل قضية فلسطين:

وفي المؤتمر قدم الإنكليز مشروعاً اتحادياً عرف بمشروع موريسون، وكان وزير المستعمرات في الحكومة، وقد تضمن المشروع إنشاء حكومتين عربية ويهودية كلًا في مناطق الاكتظاظ العربي أو اليهودي، على أن يكون هناك حكومة مركزية ترتبط بها الحكومتان الخاصتان، ويكون في يدها الأمور التشريعية والاقتصادية المشتركة العليا، وتكون مؤلفة من إنكليز وعرب ويهود، على أن يكون للحكومة اليهودية حق فتح باب منطقتها للهجرة اليهودية حسب قابلية الاستيعاب، وبشرط أن يكون



حفلة افتتاح معرض الكتاب السوري - اللبناني - في أوائل سنة 1947 الذي نظمه مدير دار الكشاف للنشر - مصطفى فتح الله في القنصلية اللبنانية في القاهرة .
من اليمين: هنري فرعون - عزة دروزة - الأمير خالد الشهابي - رياض الصلح - السنهوري باشا - فاضل الجمالي - يستمعون لخطاب مصطفى فتح الله.

للحكومة المركزية شيء من الإشراف على هذه الهجرة، لئلا تطغى على المنطقة وتسير الحكومة اليهودية فيها بالدوافع السياسية، وجعل الحكومة العربية حق قبول مهاجرين ورفضهم في منطقتها، وكذلك حق تنظيم بيوع الأراضي الخ.. وجعل لكل من الحكومتين صلاحيات استقلالية واسعة في شؤون المعارف والصحة والأمن المحلي والبلديات والطرق والمواصلات الخ.. وكل ذلك تحت نظام انتدابي إنكليزي يعدل وفقاً له ويكون كتجربة جديدة قد تنتهي بقيام دولة فلسطينية متحدة...

وقد رأى ممثلو العرب جميعهم أن هذا المشروع هو مشروع تقسيم مزوّق، وأن مصير فلسطين به هو التقسيم، ونشوء دولة يهودية في جزء كبير فيها حالما يكثر عددهم من شأنها أن تهود كيان باقيها. فنبذوه ورفضوه وقدموا مقابله مشروعاً مفصلاً لدولة واحدة يقدم على الأسس التالية:

1 ـ يشكل المندوب السامي حكومة مؤقتة مؤلفة من سبعة وزراء عرب وثلاثة من اليهود الفلسطينيين، ويحتفظ المندوب بحق الفيتو لقراراتها أثناء فترة الانتقال.

2 ـ تهيىء الحكومة قانون انتخاب لجمعية تأسيسية، وتهيء مشروع دستور، وتدعو الجمعية التأسيسية للنظر فيه، وفي حال عدم تمكنها من إنجازه تصدره.

3 ـ ينص الدستور على ضمانات للأماكن المقدسة وحقوق المواطنين اليهود وشروط الجنسية لليهود وحق الفلسطينيين منهم في الاشتراك في الانتخابات، ولا يغير شيء من الضمانات المعطاة لليهود ما لم يوافق أكثر اليهود في المجلس النيابي عليه.

4 ـ وينص على تحريم الهجرة اليهودية، وتبقى قيود انتقال الأراضي لليهود نافذة إلى أن يصدر تشريع آخر، على أن يوافق أكثر العرب في المجلس النيابي على هذا التشريع.

5 ـ يكون للهيئات الدينية والمدنية الطائفية حق الإشراف على الأوقاف والمعاهد.

6 ـ اللغة العبرية تكون لغة ثانية في المناطق التي يكون اليهود فيها أكثرية.

7 ـ وجوب تمثيل المواطنين بنسبتهم في الانتخابات ووظائف الدولة ومجلس نوابها.

8 ـ تتم المراحل ويتسلم رئيس الدولة الفلسطينية منصبه في مدة لا تتأخر عن آخر سنة 1948، بصرف النظر عن عدم تعاون أي عنصر من العناصر الفلسطينية.

وقد قال ممثلو العرب في تقديمهم هذا المشروع أنه ليس مشروعاً عربياً فحسب، ولكنه مشروع قائم على سياسة الحكومة الإنكليزية المرسومة في الكتاب الأبيض، احتوى تفصيلات وتطمينات. والعرب يعتبرون هذه الحكومة ماتزال مقيدة بما رسمته، وهم يطلبون منها التنفيذ. لا سيما وأن ما رسمته قائم على تحقيقات ودراسات طويلة وحقائق لا يمكن تجاهلها الخ..

ومع ذلك فقد رفضت الحكومة الإنكليزية المشروع، واعتذرت بتطورات الأمور ومداخلة أميركا في الحرب وبعدها، واجتهدت في إقناع مندوبي العرب بقبول مشروعها الذي هو خير مشروع يتسق مع الوقائع والحقائق المتنوعة. وقد أصر العرب على رفضهم، وحينئذ أعلنت الحكومة انتهاء المؤتمر وعزمها على وضع القضية الفلسطينية بين يدي هيئة الأمم المتحدة، وهو ما كان طلبه العرب، على أمل أن تكون هذه الهيئة خيراً من عصبة الأمم، ولا سيما أن للعرب فيها أصوات قوية...

ومما حدث أن المفتي تخوف من تأثير موسى العلمي في جمال الحسيني أثناء المؤتمر، وحمله على الجنوح إلى بعض الحلول الضعيفة أو المتفقة مع توجيهات العراق وشرق الأردن، حيث كان موسى مندمجاً في سياسة العراق في الدرجة الأولى، فأقنع أعضاء الهيئة العربية بإرسال وفد آخر ينضم إلى الوفد الموجود في لندن ويحول دون ذلك التأثير، فقرروا إيفاد سامي طه والدكتور عمر الخليل وواصف كمال ويوسف صهيون، وزودوهم بتعليمات شديدة مفادها أنه لا يجوز البت ولا الموافقة المبدئية على شيء ولا الاشتراك في أبحاث فيها بت أو موافقة مبدئية مع وفود العرب الآخرين، ما لم يرجع في الأمر إلى الهيئة العربية ويؤخذ موافقتها عليه..

وقد وصلنا القاهرة في سفرتنا الثانية في أواخر كانون الثاني 1947، والوفد الاضافي يتهيأ للسفر، وأطلعنا على التعليمات فعجبنا منها أشد العجب، وانتقدناها لما فيها من تشديد لا مبرر له من شأنه أن يشل حركات الوفد. ولكن المفتي أصر على التعليمات، وقال الشيخ حسن ابو السعود أنها مقترنة بقرار ولا محل للرجوع عنه، وحاولوا تبريره بما ثار في نفوسهم من شكوك نحو موسى والعراق والأردن، وخوفهم من أن يكون هناك حلول لا تتسق مع الميثاق ومن تأثر جمال بموسى فيها... وأكبر الظن أن من عوامل ذلك ما كان يقال عن احتمال حلول وجه من الوجوه التي كان يقترحها نوري السعيد من ضم فلسطين إلى شرق الأردن والإعتراف لليهود في مناطق اكتظاظهم باستقلال داخلي.. ولم يستطع واصف أن يسافر، لأن الإنكليز رفضوا منحه إجازة دخول، وليس معه جواز فلسطيني، حيث كانوا امتنعوا عن إعطائه جوازاً عى ما ذكرناه سابقاً، واعتبروا فلسطين محظورة عليه وعلينا... وذهب الثلاثة في أواخر كانون الثاني، وكان المؤتمر على وشك الإنتهاء فشهدوا أدواره الأخيرة... وقد شعر جمال بغاية المفتي من إرسال الوفد وشكوكه فيه، فامتعض في نفسه أشد الإمتعاض. كما أن الدكتور الخالدي أيضاً امتعض لأنه جاء على غير ضرورة، وكان يجب أن يؤخذ رأيه، واعتبر ذلك ضربة من الوراء. ولعله رأى في الوفد الإضافي طبقة غير متناسبة مع طبقته أيضاً، فكان ذلك من أسباب الامتعاض...

سفرتي الثانية إلى القاهرة 1947 :

وقد قلنا إننا وصلنا القاهرة في أواخر كانون الثاني من سنة 1947 في سفرتنا الثانية إلى مصر. وسبب ذلك كتاب من المفتي ورد علينا يخبرنا به أن الهيئة قررت انضمامنا إليها، ويطلب مني سرعة السفر واستصحابي أكرم زعيتر وواصف كمال للتعاون في العمل وتنظيمه وفاقاً لما جرى الكلام عليه في جلسات الإسكندرية، ويشوّقني إلى ذلك، لأن موسم الشتاء في مصر جميل (وتكون سفرتي شهر عسل، لأني تزوجت في شهر كانون الأول).

وقد سافرت أنا وزوجتي لائقة وسلمى ابنتي وكذلك واصف وأكرم إلى بيروت ومنها بالطائرة إلى القاهرة ونزلنا في بنسيون هايد بارك وهو في الطبقة الثانية عشر من عمارة عظيمة في شارع الملكة فريدة مرقم برقم 56، حيث لبثنا هناك نحو شهر ونصف، ثم انتقلنا إلى شقة مفروشة في مصر الجديدة، حيث أقمنا فيها نحو شهرين، وهكذا كانت مدة إقامتنا في القاهرة نحو ثلاثة أشهر ونصف، وعدنا منها في أول

أخي عزة أفندي

تحية واحتراماً.

تلقينا دعوة من جامعة الدول العربية، لانتداب مندوبين عن الهيئة العربية لحضور المؤتمر الثقافي العربي، يوم ٢ ايلول ١٩٤٧ في بيت مري.

وكان وصول الدعوة إلى الهيئة متأخراً؛ كما أن اتصالنا مع القدس، لانتخاب بعض المندوبين، أضاع علينا وقتاً غير قصير. ولهذا تأخرنا بإرسال البحث إليكم، وأخذ رأيكم بهذا الموضوع.

لقد رشحنا هنا، حضرتكم، والدكتور التميمي، والسكاكيني وإسعاف النشاشيبي، وعبد اللطيف الحسيني. ولا أستطيع أن أتأكد من قبول الجميع. وأنا بانتظار تلغراف من [غير مقروء] ٦٠. وسأرسل لكم عدد أسماء المندوبين.

أتمنى لكم، أن تكون صحتكم قد تحسنت من غاية [غير مقروء] وتستطيعون حضور هذا المؤتمر.

حضر إلى هنا، السادة فريد وأنور العنبتاوي والدكتور [غير مقروء] من الصدرانة (؟)، لبحث قضية رغبة السيد جمال عن التخلف عن السفر إلى نيويورك لحضور اجتماع هيئة الأمم المتحدة. وحجة جمال بك أنه رشح عدا من تختارهم الهيئة، أي من السيدين أحمد الشقيري ويوسف صهيون. وما توافق الهيئة على ضمهما للوفد. وحجة جمال بك في ضم السيدين، وجود جماعة من أعضاء الوفد، ليستطيع التفاهم والعمل معهم. ونحن هنا، نسعى ونبذل الجهد لحل هذا المشكل. ونأسف من الأسف لوقوع هذه الأزمة في مثل هذا الوقت الحرج.

تفضل في قبول جزيل تحياتي واحترامي

[توقيع]

RÉPUBLIQUE SYRIENNE

البريد والبرق والهاتف

POSTES TELEGRAPHES ET TELEPHONES

إلى: عزة دروزة – شارع الروضة

اخذ الإشارات – Indications de réceptions: ٢٠ ٢٥ ٨/٢٠

الإشارات المختلطة Mentions de Service	الساعة Heure	التاريخ Date	الكلمات Mots	الرقم Numéro	المصدر Origine
	١٧٠٠	٨/٢٠	٢٠	٢١٠	مصر

أنتدبناكم السيد لحضور المؤتمر الثقافي والأستاذ السكاكيني والتميمي والبابيدي ليسافروا [غير مقروء] الرجوع بالطائرة

اسحق درويش

مارس حيث بدأ الحر يشتد فيها. وقد تمتعنا بأيام ممتعة، وقمنا بنزه عديدة وطوفنا أرجاء القاهرة وضواحيها ومشاهدها المتنوعة. وقد جاء أخي أبو الحكم وأم الحكم وابنته ليلى فاتسعت لهم الشقة، وقضينا معاً نحو شهر وعدنا طائرين معاً. وكنت ألححت عليهم في الكتابة بالقدوم، لأنهم كانوا في حاجة إلى شيء من التنويع والاستجمام.

اجتماعات الهيئة العربية العليا ووفدها إلى هيئة الأمم:

وكان معين الماضي قد جاء إلى القاهرة من حيفا قبلنا، وكذلك جاء رفيق التميمي من يافا، فكان في القاهرة طيلة إقامتنا فيها من أعضاء الهيئة كل من رفيق التميمي والشيخ حسن أبو السعود وإسحاق درويش وأنا والمفتي. أما الباقون جمال وأحمد حلمي والدكتور الخالدي ومعين الماضي واميل الغوري فقد كانوا فيها أوقاتاً دون أوقات. وكان معين وإميل أكثرهم مقاماً.

وقد أخذنا نعقد جلسات رسمية وغير رسمية، حتى لقد كنا نفعل ذلك أكثر أيام إقامتنا ونتبادل الأحاديث والأبحاث حول ما يجب.

وقد كانت الاستعدادات قائمة لانعقاد هيئة الأمم المتحدة الذي تقرر طرح القضية الفلسطينية فيه من قبل الحكومة الإنكليزية. فاهتممنا أول كل شيء في تعيين وفدنا والبحث في موقفنا وقضيتنا وقتاً طويلاً مضنياً في هذا الأمر وخاصة في أمر الوفد. وكان أسلوب المفتي في الاجتماعات والأبحاث وهواجسه واعتباراته العامل الأكبر في هذا الضنى. فقد كنا نقرر الاجتماع في الساعة العاشرة مثلاً فنحضر ويكون هو متواجد مع كثير من الزوار فلا نجتمع إلا بعد ساعتين. وحينما نجتمع يأخذ في سرد قصص وأخبار وطرق أبحاث متنوعة تأكل من وقتنا نصف ساعة وأحياناً ساعة. وقل ما استطعنا أن نعقد جلسة رسمية ساعتين أو أكثر. فمع خطورة وسرعة المسائل التي وضعنا لها منهجاً، وكان المفتي قل أن يهتم اهتماماً جدياً بالوقت. وخاصة إذا لم يكن مستأنساً بالموافقة على ما يريده.

وظل المفتي يشير إلى هواجسه وشكوكه من موسى ومؤامراته مع العراق والأردن، وخوفه من تأثر جمال به، وانقباضه عن إرسال جمال إلى نيويورك، أو محاولاته على الأقل على أن يكون في الوفد أقوياء لا يتأثرون به... وكانت مشادات ومنغصات في هذا الموضوع كثيراً. وشعر جمال بالحرج بل بالمهانة، فغضب وأعلن عزمه على رفض السفر، ولكنا أقنعناه لأننا في حاجة إلى من يسافر، فاشترط أن يكون في الوفد من يستطيع أن يتفاهم معه، وإلا فإنه يمتنع عن السفر. ورشح يوسف صهيون وأحمد الشقيري، ومانع كل الممانعة في إميل الغوري، وألمح إلى أنه سيكون عليه رقيباً للمفتي.

وكلف المفتي معيناً ورفيقاً والدكتور خالدي بالسفر كما كلفني أنا. واعتذر الجميع، ولم يكن أمام المفتي إلا جمالاً، فقررنا ذهابه ومعه واصف كمال وعيسى نخلة بناء على اقتراح المفتي، ورضخ جمال على مضض ومرارة..

وقد شغلنا في هذا الأمر، حتى أن الوفد لم يسافر إلا حينما كانت هيئة الأمم المتحدة على أهبة الإنعقاد، في حين أننا كنا نحرص على أن يسافر قبل مدة للاستعداد هناك.

وكل هذا كان بسبب نقمة المفتي على موسى. وقد بلغت هذه النقمة إلى أن أخذ يتهم

موسى بالخيانة والجاسوسية للإنكليز، فلما ذكرته أنه كان صديقه الحميم وأنه تعاون معه مدة طويلة وأطلعه على أسرار خطرة، أجاب أنه كان مخدوعاً، وأنه الآن يعتقد أن موسى لا يمتنع عن بيع فلسطين، بل أنه سيفعل ويقبض مبلغاً كبيراً من المال. وقال أنه سوف يذكرنا في المستقبل القريب بصحة كل ما يقولونه عنه. ولقد كانت قصة موسى هاجس كل يوم تقريباً، ويعاد ويبدأ بتصرفاته ومؤامراته وخياناته وجاسوسيته، حتى غلي الدم مرة في رأسي فقلت له حرام علينا أن نهدر أوقاتنا بهذه القصة، وإني لا أعتقد أن موسى خائن، وكل شيء من أمره أن موقفه غير سليم من ناحية إصراره على الإنفراد في مشروعيه، وأن هذا الإصرار مشجع عليه من عبد الإله ونوري السعيد لأنهما يحقدان كل الحقد على المفتي لما كان منه في ظروف ثورة العراق، ولأنهما يعتقدان أنه كان الرأس المدبر أو اليد المحركة لها. فقال لي أنك طيب فتفكر في هذا. وقد فهمت غمزته وما قصد بقوله، فقلت له: وعلى كل حال إن الطيب خير من الخبيث، ثم قلت له إن الذين هم معك حول المائدة كلهم يعتقدون مثلي أن موسى غير خائن ولا جاسوس فاسألهم. وكان موجوداً غيري معين ورفيق وإسحاق والشيخ حسن، فلم يحاول إلا الشيخ حسن أن يهمس بكلمة متسقة مع ذهنية المفتي. أما الجميع فسكتوا سكوت الموافقة على كلامي.

ومن عجيب ما كان أن المفتي حاول إقناعنا بأنه لا صحة لما يقال أنه كان اليد المحركة للثورة العراقية، وحاول توكيد أنه كان على عكس ذلك مهدئاً مصلحاً، وأن عبد الإله ونوري السعيد ليسا ناقمين عليه وإنما هما ناقمان على بعض رجال فلسطين، وأن تشجيعهما لموسى بسبب ذلك وبقصد الدس والإفساد والتآمر.

وقد أكدت له أن محاولته عبث، لأن مسألة نقمة عبد الإله ونوري السعيد وغيرهما من رجالات العراق على المفتي مسألة لا تتحمل بحثاً، وكذلك كون هذه النقمة هي بسبب ما كان منه من تحريكات في العراق أدت إلى الثورة. وقد نسي ما كان من تضامن بارز بينه وبين رشيد عالي الكيلاني، ونسي أنه حاول في برلين أن يثبت للألمان أنه هو رئيس الجمعية العربية التي تضامنت على الحركة، وأن رشيداً أقسم له اليمين حينما اندمج في الجمعية لأجل إقناعهم بأنه الأول وأن رشيد عضو في جمعية هو رئيسها. وقد استكتب المفتي ناجي شوكة كتاباً بهذا المعني قدمه للألمان، وقد اطلعنا على صورته الشمسية التي أتى بها محمد العفيفي حينما زارنا في الآستانة في صدد ما كان من خلافات ومهاترات بينه وبين رشيد عالي... وهذه عادة من عادات المفتي المألوفة لنا والتي كنا نظن أنه تركها...

محاولة رأب الصدع بين المفتي والعراق:

ومما كان أننا بحثنا في اجتماعات الهيئة عن وسيلة إلى كسب العراق وإزالة الجفاء بينه وبين المفتي، وبالتالي بينه وبين الهيئة، حيث يعود إلى هذا الجفاء إصرار العراق على تشجيع موسى على الانفراد والمضي في مشروعه بالرغم عن الهيئة والمفتي. وكان فاضل الجمالي وزير الخارجية في القاهرة، فقررنا أن نزوره أنا ومعين لشكر العراق باسم الهيئة عن ما قرره برلمانها في تلك الأثناء من قرار قوي في صدد قضية فلسطين، حيث اجتمع مجلسا الأعيان والنواب معاً بصفة مؤتمر وشهد

الإجتماع الوصي، ودار الكلام في هذه القضية فقرر بالإجماع وجوب وقوف الحكومة العراقية موقفاً حاسماً واعلامها أميركا وبريطانيا أن كل حل لا يحقق حقوق العرب ويحتفظ بعروبة فلسطين وسيادة العرب عليها، وكل تعضيد لباطل اليهود منهما، يعد عملاً عدائياً للعرب يقابله العرب بكل ما يمكنهم من حركات وأعمال سياسية واقتصادية الخ، وللبحث معه في الجفاء القائم. وقد زرناه وبلغناه شكر الهيئة ورجوناه أن يعمل في سبيل تصحيح الوضع. لأن الهيئة قد اختيرت من قبل مجلس الجامعة، وهذا المجلس معترف بها، وأن من التناقش أن لا تكون هي المشرفة على المشاريع العامة الفلسطينية التي تمولها دول هذه الجامعة، وأن تشجع العراق موسى على انفراده.

وقد قال لنا أن موقف العراق مهما يكن فيه فإن سببه عائد إلى ما كان من المفتي سابقاً، وإلى الخوف من سوء الاستعمال والتصرف، على أنه وعد أن يكون وسيط خير في تصحيح الموقف، وأشار مع ذلك من طرف خفي إلى أن للإنكليز يداً مؤثرة قوية في هذا الموقف نكاية بالمفتي كذلك. . . .

ومن عجيب ما كان أن المفتي حاول أن لا تقرر هذه الزيارة لفاضل الجمالي، لأن العراق لم يجب على برقيات عديدة أرسلتها الهيئة في مناسبات مختلفة، مما يدل على تجاهله الهيئة. مما جعلني أحتد وأقول إن قضيتنا أخطر من أن تتحمل التأثر بالشكليات، ولاسيما أن قصة العراق وموسى قد هدرت كل أوقاتنا، فلا يجوز التقصير في أي عمل يمكن أن يؤدي بفضها بالتي هي أحسن، أقول بينما المفتي حاول ذلك وإذا بنا نعرف أن المفتي تواعد على اللقاء مع الجمالي وزاره مع رجائي الحسيني وتحدث معه في أمر الجفاء القائم بين الهيئة والعراق، وحاول أن ينفي أي صلة وأثر له بالثورة العراقية. . .

وقد قال فاضل الجمالي بعد يومين من زيارتنا وزيارة المفتي لواصف كمال أنه أرسل برقية إلى العراق بزيارتنا وزيارة المفتي وحديثنا وحديثه معه، وأنه تلقى جواباً فيه صراحة بأن العراق لا ترى أن تغير موقفها في موضوع مشروعي موسى العلمي، فعرفنا من هذا أمر هذه الزيارة التي كتمها عنا وأظهر لنا رأياً متحمساً ضد ما قررناه في مثل صددها. . .

موسى العلمي في القاهرة وتبادلنا الزيارة:

وفي أثناء إقامتنا في القاهرة جاء موسى العلمي من القدس مزمعاً السفر إلى لندن. وقد زرته في الفندق ورد لي الزيارة. وتحدثت معه في موقفه وقلت له بصراحة أنه لا ينبغي أن يظل مصرّاً عليه لأنه غير سليم، وأنه باستطاعته أن يقنع العراق ويعدل موقفها، وأني أعتقد أنه متأثر في موقفه بما كان بينه وبين المفتي من سوء تفاهم في العراق، فحمل مصحفاً كان بيده وأقسم عليه أن العراق هو المتشدد في الموقف، وأنه يهدد بقطع المال واسترداد ما في يده إذا أريد تحويل الإشراف على المشروعين إلى الهيئة العربية العليا، وأنه فكر في الأمر بين خسران الأموال التي تنفق على المشروعين المفيدين كل الفائدة لقضية فلسطين إذا نفض منهما يده وبين الاستمرار، فرأى الاستمرار أنفع للقضية. وأن هذا موقفه ولا شيء غيره. . .

ومع أني أعتقد أن العراق هو المتشدد، فإن هذا التشدد قد كان بعد عودة المفتي من أوروبا وترؤسه الهيئة، وأن موسى قبل ذلك كان في إمكانه إقناع العراق بجعل الإشراف على المشروعين للجنة العربية التي ألفها جميل

مردم، وكان إسمه فيها منذ سنة 1945، وأن احتفاظه بالمشروعين وعدم رغبته في دمجهما في اللجنة ثم عدم رغبته في الاندماج في اللجنة كان لعوامل شخصية أو كانت هذه العوامل من المؤثرات القوية فيها. ومن هنا كان موقف موسى غير سليم في نظري وما يزال كذلك. . .

وقد حاول كامل الدجاني ومحمد عبد الرحيم اللذين كانا في القاهرة واللذين كانا مؤيدين لموسى في موقفه أن يوجدا تفاهماً بين موسى والمفتي، لأنهما في ذات الوقت معدودين أو كانوا معدودين من أنصار المفتي، فرتبا اجتماعاً بين موسى والمفتي وحضراه، ولكنه لم يؤد إلى نتيجة بسبب تعنت كل منهما في موقفه ومطلبه. وقد كان موسى يقول أنه يريد أن يصفي المكاتب ويغلقها وينفض يده منها. فقال المفتي أن الهيئة مستعدة لاستلام المكاتب والإنفاق عليها. ولكن موسى اعتذر لأنه لا يريد أن يغضب مموليهما أي العراق. ومع أنه سافر إلى لندن لأجل هذه الغاية فإن المكاتب لم تصف، وصرح موسى أن الوفود العربية التي كانت إذ ذاك في لندن في سبيل المؤتمر أثنته عن خطوته لما كان من هذه المكاتب من فوائد مهمة دعائية وتنظيمية.

ومما كان أن العراق حينما أخذ يلمس جهود المفتي في موضوع المشروعين، أرسل إلى أمانة الجامعة كتاباً رسمياً يذكر فيه أنه لا يوافق قط على تغيير الوضع الراهن في المشروعين، وأن كل محاولة للتغيير ستؤدي إلى قطع العراق المدد عنهما. .

نشاطات لتنظيم القوى الوطنية في فلسطين:

وفي الأسبوع الأول من قدومنا للقاهرة تحدثنا في مسألة تنظيم القوى الوطنية وضرورته، وسألنا المفتي عن ما فعل في ذلك، لأن هذا البحث والضرورة من جملة ما تطابقنا عليه في سفرة الإسكندرية، وفهمنا أنه لم يفعل شيئاً مهمّاً، فقررنا أن ندرس الإمكانيات العربية واليهودية، وأن توضع خطة مدروسة للنظر فيها وتنفيذها، وأن يوكل ذلك إلى لجنة تتفرغ لذلك، وسمينا عبد القادر الحسيني وواصف كمال وعز الدين الشوا وتطابق المفتي معنا، ومر نحو شهر ونصف ولم يفعل المفتي شيئاً من ذلك، ففاتحناه فقال أن عبد القادر الحسيني لا يوافق على التعاون مع واصف وعز الدين، وخاصة مع عز الدين الذي كان بينه وبينه في العراق ما يمنعه عن الثقة فيه، وأنه كان عهد إلى عبد القادر أن يعمل في مجال التنظيم والاستعداد، وأنه سار شوطاً فأصبح لا يمكن الاستغناء عنه. وقد كان هذا من تصرفه شخصياً، لأن الهيأة هي مرجع ذلك. ومع ذلك فقلت له ليس المهم أشخاصاً بأعيانهم إنما المهم لجنة خاصة فنية تتفرغ للتنظيم والعمل، لأن تطور الأحوال يحتم ذلك.

على أن المفتي لم يسر في هذا السبيل وفق ما يقتضي وما كان يتطابق عليه معنا فيه، وظل يسير وفق أساليبه وطبيعته. ولقد زارني عبد القادر الحسيني في بيتي في مصر الجديدة وكان معه عبد الرحمن شحده اللفتاوي، وتحدثنا في موضوع التنظيم فأخذ يشكو لي شكوى مرة من أساليب المفتي، بحيث أنه لم يك يسمح له بأي حرية في العمل مهما كان تافهاً، ويجعل كل شيء وقفاً على موافقته. وكثيراً ما كانت أشياء ضئيلة ومستعجلة، فيتعطل تنفيذها أياماً عديدة لأن المفتي مشغول بالمقابلات والاجتماعات التشريفية والسياسية، وكان عبد الرحمن يوافق على شكواه. فقد قالا لي إنهما يريدان

الإستعانة بي على تعديل الموقف، فأخبرتهم بأني شاكٍ مما يشكون منه، وأن لي مع المفتي جلسات في هذا الصدد، ولكنه يظل يسير وفق أسلوبه. ومثل هذه الشكوى سمعتها وأنا في القاهرة من محمد سليم أبي اللبن والشيخ توفيق الإبراهيم (أبو ابراهيم الصغير) اللذين كان المفتي يشغلهما في الاستعداد للحركة الكفاحية، فقد استدعاهما إلى القاهرة ليتحدث معهما في بعض هذه الشؤون، وكان من الممكن أن ينقضي الأمر في جلسة قصيرة ثم يعودان إلى فلسطين، ولكن لم يكن يتيسر لهما ذلك بسبب انشغال المفتي بتلك المقابلات والاجتماعات، فيمكث الواحد منهما أياماً عديدة حتى يتيسر للمفتي الوقت والخلوة بعد منتصف الليل. ولقد عدت فبحثت الأمر مرة بعد مرة مع المفتي، ونقلت له ما سمعته من الشكاوى، فأخذ يوارب في الحديث ويعود إلى تكليفي باستلام العمل، فأفهمته أنه ليس المهم الشخص ولكن المهم هو فكرة التنظيم بتفريغ هيئة خبيرة خاصة وتزويدها بالصلاحيات. ولكن جميع الجهد ذهب سدى وظل المفتي على أسلوبه.

وكل ما كان من أمر أنه طلب إليّ أن أرسل إليه محمود الهندي الضابط السوري الذي كان في جيش العراق وأخرج من العراق نتيجة لثورة رشيد عالي والذي يعرفه فيها، ليتفاهم معه على تولي العمل الفني، وذلك بعد أن سألني عنه وأجبته بما أعرفه عنه، وهو أنه ممدوح الأخلاق والنزاهة والوطنية، ولكن يغلب عليه التردد والتوجس، وأقول بالمناسبة أني حدثت محمود وسافر إلى القاهرة بإجازة، حيث أقام نحو أسبوعين. ولما رجع أحضر لي كتاباً من المفتي مقتضباً يشير إلى أنه قد تم التفاهم بينه وبين محمود. وقال لي محمود أن التفاهم تم بينه وبين المفتي على أن يترك الجيش ويتفرغ للأعمال الفنية كمستشار وخبير، ولكنه لم يترك الجيش ولم يتفرغ، وكانت جهوده في ساحة العمل والتنفيذ محدودة. ولكن المفتي ظن أنه صار له مستشار فني يستطيع أن يذكره ويدفع عنه تبعة الإنفراد وعدم الفنية، ومع أني أخبرته بذلك حينما جاء إلى سورية في شهر خريف عام 1947 فلم يأبه. وآثرت بحث اللجان القومية وتقوية الهيئة العربية، واتفقنا على وضع نظام لكل منهما أولاً، وفعلاً وضعت ثلاثة مشاريع: واحد باسم النظام الأساسي للهيأة، وثانٍ باسم النظام الداخلي لها، وثالث باسم اللجان القومية. وأخذنا بعقد الجلسات لدرس المشاريع وإقرارها، وامتد الأمد في سبيل ذلك بسبب ما كان يبديه المفتي من توجس وتردد ومداورة لجعل المشاريع متسقة مع اعتباراته وتوجساته الخاصة، وكانت مدة مضنية محيرة، فلديه أكثرية في الهيئة مؤلفة من إسحاق والشيخ حسن وإميل، وكان رفيق التميمي في الأغلب يندمج في هذه الزمرة. وكانت الرغبة ملحة في نفسي لتنظيم هذه الأمور غافلاً عن طبيعة المفتي حتى في حال وجود نظام موافق عليه منه... وأخيراً انتهينا من إقرار المشاريع مع بعض تعديلات وفقنا فيها بين مختلف الرغبات والمصلحة معاً. وقد أخذت ألح في ضرورة سرعة تنفيذ مشروع اللجان القومية. ولكن الخطوة إلى ذلك تأخرت كثيراً بسبب توجسات وتعقيدات المفتي، حتى بدأ الناس في فلسطين يقومون في بعض المدن على شيء من ذلك من أنفسهم، فأرسل الشيخ حسن أبي السعود ليعمل على التنفيذ، وقد سمعت أنه كان متكلفاً في خطواته، وأن شدة الشعور بالحاجة والرغبة

هي التي ساعدت على بعض النجاح في هذا الصدد مع التأخير الكثير الذي فوت وقتاً غير قصير .

أما تقوية بنيان الهيئة فلم نوفق إليه. فالمفتي وبقية أعضاء الهيئة يقرون ضرورة ذلك، وإنما توجس المفتي من العواقب المتنوعة وإيحاءاته جعلت الأكثر يتلكأ في الحزم ويميل إلى التأجيل، وظل هذا الموضوع موضوع تشاد وتجاذب وأبحاث خاصة وعامة. وأخيراً شجع المفتي في طيه، حيث قررت الأكثرية أنه مع الاعتراف بضرورة التقوية روعي تأجيل تنفيذها استيفاء للدراسة. . . وكانت نظريتي التي كنت أسردها للمفتي في جلساتنا الخاصة وللهيأة معاً أن البلاد مقبلة على مواقف خطرة جداً، وأن المصلحة تقضي بأن تكون الهيئة التي تضطلع بقضيتها ممثلة لمختلف الفئات ومطمئنة في الوقت نفسه، وهذا غير متحقق في الهيئة في حالتها الحاضرة. وأخذت أضرب الأمثال بما كان في دورتي الثورة، حيث كان الناس جميعاً مندمجين سنة 1936، فلم يكن منغصات وشذوذ، وحيث كانت هذه المنغصات والشذوذ نعتبرها بسبب انشقاق المعارضين، مع أن أكثر المعارضين لم يتغيروا في نفسياتهم وذهنياتهم وشذوذهم بل مخامرتهم. وقد قلت للمفتي أن إسحاق والشيخ حسن لا يمكن أن يعتبرا في نظر الناس والحقيقة شخصين في الهيئة يمثلان فئة ما، وأنهما ليسا إلا ظلاً له. . .

وكان في النظام الداخلي للهيئة تشكيلات مكاتب وتقسيمات أعلى ودوائر في فلسطين والقاهرة، فطلب مني أن أستلم الدائرة المالية فاعتذرت. والحق أنه ألح كثيراً في مختلف المناسبات عليّ بالبقاء في القاهرة، ولكني كنت أعتذر شعوراً مني بأني لن أستطيع أن أعمل حراً معه بسبب ما هو راسخ فيه من طبيعة الفوضى وجعل من معه أمام أمر واقع أو تعطيل العمل الذي يقضي موافقته عليه، إلا إذا كان متسقاً مع آرائه التي كثيراً ما كانت بنت اعتبارات شخصية والتي كانت تشغل عليه كل تفكيره.

ولقد حاول كثيراً أن لا تنحصر دراسات الدوائر في الأعضاء، وأن يكون هناك إطلاق بحيث يكون الرؤساء من غير الأعضاء أيضاً، ولكن الأكثرية كانت على خلاف ذلك. ولقد شعرت أن محاولته هذه كانت نتيجة رغبته في تعيين رجائي الحسيني رئيساً للدائرة المالية، واجتهاده أن غير الأعضاء يكونون أكثر تأثراً بإيحاءاته ورغباته واعتباراته. فاضطر لتعيينه مديراً، ووافق على تسمية الشيخ حسن رئيساً للدائرة المالية. ولقد فاتحني في رغبته في ذلك، وقال لي بصراحة أنه وعده بذلك وجعله يترك عمله مع موسى العلمي بهذا الوعد.

وقد قلت له إن تعيين رجائي للمالية خطأ لأنها مسألة حساسة، وأن الأفضل تعيين شخص غير حسيني لها. وذكرت له اسم راسم الخالدي مثلاً، وأنه يمكن تعيين رجائي لمكتب الدعاية الذي رأت الهيئة تأسيسه في أميركا، لأنه قد يكون اكتسب المراس على ذلك في اشتغاله في مكاتب موسى. وقلت له بالمناسبة أنه يحسن أن لا يكثر من تعيين أقاربه في وظائف الهيئة، لأن ذلك يؤدي إلى سوء الدعاية وسوء استعمال العمل معاً، لأن قريبه لا يهتم للعمل وواجباته إركاناً منه إلى أنه محمي. ولكنه لم يستمع النصيحة لأنه يريد آلات كتاب يد وأمناء مال، على أن يكونوا فانين فيه وحسب. وطرح أمر تعيين رجائي على الهيئة فأعدت ما قلته له في الهيأة. ولكن الأكثرية ماشت المفتي في رغبته. . . .

وهكذا ظل رجائي يتعاون مع موسى العلمي الذي كان ينعته المفتي بأفظع النعوت وأشدها، ولم ينفض يده من هذا التعاون إلا بوعد التعويض أو بالأحرى إلا برشوة الوظيفة. . . وقد كان رجائي موظفاً في مالية حكومة فلسطين من الدرجة العالية، وترك وظيفته ليعمل مع موسى. . وكذلك ظل داود الحسيني متعاوناً مع موسى، ولم ينفض يده إلا بمرتب وعمل دبرهما له المفتي. وقد كان في مكتب القاهرة منيف الحسيني كرئيس ديوان، ثم رفيق الراغب الحسيني وسليم حسين الحسيني وحيدر كامل الحسيني، وقد كان مصطفى كامل الحسيني مدير قسم الأراضي في مكتب القدس. وكانت له عملية مثيرة، حيث أخبر عن شخص غزاوي أنه باع أرضاً لليهود، وأجريت التحقيقات في ذلك من قبل مصطفى هذا، ثم أذاع تكذيباً لما نشر عن الرجل وظهر أن التكذيب كذب. . . .

وقد قلت في سياق الكلام أن المفتي طلب مني أن أستصحب أكرم وواصف، وكانت له معهما جلسات وأبحاث، وحاول إقناعهما بالعمل في دوائر مكتب القاهرة، بحيث يكونان مديري دائرتين السياسية لواصف والدعاية لأكرم، ولكنهما أصرا على أن لا يعملا إلا إذا ضما إلى الهيأة أعضاء، لأن ذلك أدعى إلى حسن العمل، ورفضا أن يعملا كموظفين يتلقيان الأمر من أحد الأعضاء الذي سيكون رئيساً لهما، وقالا يجب أن يكون لهما الفرصة في الاشتراك في رسم السياسة والخطط التي سينفذونها، لا سيما وقد شعرا هما الآخران بما عليه المفتي من حب الإملاء والانفراد والتأثير والتسيير في ما يعن له من آراء ورغبات.

ولقد تعين معين الماضي رئيساً للدائرة السياسية وتركناه في القاهرة، ثم جاء للشام بعدنا بشهرين ساخطاً أشد السخط على المفتي لأنه لم يدعه يفعل شيئاً ما. فقد حاول أن يعين بعض الموظفين لدائرته فعرقل ذلك. وقد حاول أن ينشيء بعض الاتصالات بوزارة الخارجية المصرية والدوائر المصرية والعربية فعرقل ذلك، وكانت تأتي إلى المفتي مذكرات وتقارير فيحتفظ بها ولا يطلعه عليها، فضلاً عن حفظها في ملفات تحت يده كما هو المرسوم، وكان المفتي يستقبل مختلف الشخصيات السياسية ويتصل كذلك بمختلف الشخصيات السياسية مصرية وعربية وغيرها، فلا يكون له أي علم بها وبمجرياتها فضلاً عن شهودها. . . وهكذا بدا صحة ما كان من توجسي ومن توجس أكرم وواصف أيضاً. .

ولقد كنا نتحدث في القاهرة أنا ومعين ورفيق التميمي وأكرم وواصف في أساليب المفتي وشدة تأثره بالاعتبارات الشخصية، وجعلها هي الضابط لأعماله وتفكيره واجتماعاته وأبحاثه الخاصة والعامة. وكذلك في ما كان منه من عرقلة مقصودة وغير مقصودة لجلسات الهيأة وتقاعس طبعه في الأبحاث والمواضيع، وعداوته للنظام والتنظيم، وارتكاسه في الفوضى بعمد أو غير عمد، وعدم مبالاته بما يهدر من الوقت ويسببه من تقصير وتعطيل بعد ذلك كله، فكنا نتطابق في موقفنا لهذه الخصال فنأسف كل الأسف على حظ فلسطين في أشد أدوار قضيتها خطورة. فقد كان حينئذ في قمة مجده مكرّماً محترماً من الملك فاروق وحكومته، وله اسم داوٍ في مختلف أوساط مصر وبلاد العرب وبين زعمائها ورجالاتها وهيئاتها على اختلاف الأنواع، وكان محفوفاً بالرعاية منهم جميعاً، حتى لم يكن يأتي القاهرة شخصية عربية حكومية أو غير حكومية إلا ويكون في برنامجها

زيارته وتقديم احترامها له، ولم تكن تقام حفلة أو مأدبة إلا ويكون في رأس مدعويها، وكانت زعامته لفلسطين موطدة على جميع الناس الذين يحبونه والذين لا يحبونه معاً، كما أن اسمه يكون مقدساً في أوساط العامة في فلسطين بنوع خاص وفي سائر البلاد العربية بوجه عام، فمثل هذا المركز لزعيم فلسطين شيء عظيم يعود على وطنه وقضيته بفائدة عظمى. وقد كان يشغل نفسه كثيراً بالتوافه والجزئيات والمراسم والتشريفات، ولا يعير التنظيم والنظام في العمل ولا الوقت أي قيمة، وويجعل الاعتبارات الشخصية الضابط في أعماله ومناسباته واجتماعاته وتفكيره، فلا يطيق شخصاً يظهر معه، ولا يهضم نقداً يوجه إليه، فضلاً عن موقف مناوىء له، ويميل إلى أن يكون هو كل شيء في كل شيء، ويجعل الفناء فيه هو علامة الإخلاص له ولقضية الوطن معاً، ويكثر من تشكيل الحلقات والدوائر، ويميل إلى المباحثات الفرذْية والهمسية والسرية، ويحرص كثيراً على استماع كل شيء عن كل إنسان، وهو حقود على من يحاول الوقوف أو الظهور معه أو من ينتقده أو يندمج في تشكيلة لا تفنى فيه، وحلقته الخاصة هي منيف الحسيني والشيخ حسن أبو السعود وإسحاق درويش، وضابطها دراسة كل الشؤون على ضوء الاعتبارات الشخصية والحزبية الخ. . . وهو شديد الإبرام والإلحاح، وطويل البال إلى درجة مزعجة، حتى صار ذلك ديدناً له. وأكثر مَنْ حوله من الأنصار الفاهمين هم حوله لمنفعة يرجونها ومال يتناولونه منه. وقد كان حريصاً جداً على المال من أجل ذلك، وأسراره فيه عميقة لا يكاد يصل إليها أحد. وهو يعرف أنه حينما يفقد المال من يده ينفض الناس حتى أقاربه عنه. . . . .

وهذه الطباع والأوصاف والأساليب ليست جديدة بل هي قديمة منذ تولي رئاسة المجلس، وتعود على الأكثر لضعف ألمعيته وضيق أفقه وما يثيرهما هذان في نفسه من وساوس مع ما في نفسه من طموح. وقد دوّنا عنها الكثير في المناسبات العديدة في دفاترنا التي كتبناها في فلسطين والشام وتركية. . . . . .

ولقد انكشفت هذه الخصال فيه أكثر من مرة، وكان ضررها لقيمته وللقضية كبيراً. انكشفت في فلسطين حتى جاء وقت كاد ينطفىء فيه، وكان يضطر إلى خلق المناسبات المتكلفة لاستعادة ما فقده من هيبة وقيمة. وانكشفت في أوروبا فكان الخلاف الشديد بينه وبين رشيد عالي وتضاءلت بسببه قيمته وقيمة رشيد وقيمة العرب كثيراً جداً بعد أن وصل إلى القمة في ألمانيا وإيطالية. وانكشفت أخيراً في مصر وبلاد العرب حتى ضعف اسمه وثقل ظله، بعد أن وصل كذلك إلى القمة في دوي الاسم والهيبة والرعاية ونفوذ الكلمة. . وكانت هذه الخصال حديث الذين تكشفت لهم في كل وقت. وقد سمعنا شكري القوتلي وجميل مردم وسعد الله الجابري ومحسن البرازي يتحدثون في مرارة عنها، وسمعها منهم من إخواننا الآخرين أشياء كثيرة سمعوها من رجالات مصر. . وأقول مع الأسف إن معيناً ورفيقاً كانا يتطابقان في الحديث، ولكن ذلك لا يمنعهما من مسايرة المفتي في ما يريد، والتصويت على ما يقترحه من مقترحات. وكنت كثيراً ما أبقى وحدي في المعارضة.

وأثناء مقامنا في القاهرة أرسلت سورية مليون ليرة سورية للجامعة لتقتطع منها ما عليها من نفقات لها وتسلم الباقي للهيأة العربية العليا لتكون لها نواة للاستعداد والتنظيم، وكانت

سورية دفعت لجمال الحسيني بعد تشكيل اللجنة العربية بقليل ثلاثمئة ألف ليرة. وهكذا بلغ ما دفعته سورية لصندوق الهيئة نحو مئة وعشرة آلاف جنيه مصري، وقد صرف أكثر من نصفها لغاية شهر نيسان 1947 نفقات ومساعدات متنوعة، صرف كثير منها بأمر المفتي ودون قرارات وميزانية منظمة. وقد طلبت الإطلاع على الحسابات فسلمونا دفتر الصرف، وكل عدتهم أن للمصروفات سندات. . . وقد حرص المفتي على أن يأخذ من الهيئة تصديقاً على المصروفات، وظل الأمر معلقاً. . .

وأثناء مقامنا عقد مجلس الجامعة العربية انعقاده الدوري، ومثل الهيئة فيه جمال الحسيني، وكان المفتي كما قلنا ناقماً على جمال موقفه اللين المساير لموسى، اقترح على الهيأة أن تطلب من المجلس السماح للهيئة بإرسال مساعدين لجمال على ما جرت عليه عادة الحكومات الممثلة في الجامعة، كما طلب أن يكون اختيار ممثلي الهيئة للهيئة، بدلاً من السير وفق نص الميثاق بأن ينتدب مجلس الجامعة ممثل فلسطين. وقد وافق المجلس على الشق الأول وسكت عن الثاني، ولم نر بأساً في هذا، بل رأيناه مفيداً لأن ثلاثة خير من واحد. وتقرر أن يكون المستشارين رفيق التميمي وإميل الغوري، وكانا ينقلان للمفتي وللهيئة ما يقع في مجلس الجامعة. وقد اقترح مجلس الجامعة على الهيئة أن تضع هي قضية فلسطين في رسالة موجزة وشاملة لجميع الأدوار والأشكال، لتكون أساساً في الأحاديث والطلبات الرسمية، ويمكن ترجمتها إلى اللغات وتوزيعها في دوائر هيئة الأمم وغيرها.

وَكُلِّفتُ بكتابة الرسالة المطلوبة، فاشتغلت فيها بضعة أيام، حتى جاءت رسالة مستوفاة خير ما كتب في القضية وتاريخها، إلى أن أحيلت إلى هيئة الأمم. ثم قررنا طبعها وترجمتها، وطبعت باللغة العربية وترجمت إلى اللغتين الانكليزية والإفرنسية، وأخذها وفدنا معه إلى نيويورك وترجمها ووزعها هو الأخر. . .

وفي أثناء مقامنا كذلك جاء وفد من مجلس بيت المال للتفاهم مع الهيئة على نظام العمل. وهذا المجلس قد أنشيء من قبل اللجنة العربية التي سمي أعضاءها جميل مردم، وكانت مع ذلك مؤسسة مستقلة نوعاً ما تضع الخطط لجمع التبرعات، وينحصر هذا الجمع فيها ثم تضطلع بتمويل الحركة الوطنية. وقد عين الدكتور عزة طنوس مديراً له، وسار في المجلس في سبيل خطته شوطاً لا بأس فيه، واستطاع أن يجمع بعض التبرعات. وكان أعضاؤه يمثلون نوعاً ما مختلف الميول المعتدلة. وكان نظامه لا يسمح بإشراف اللجنة العربية عليها إشرافاً وافياً، فرأينا أن نعيد النظر في هذا النظام وأن نقويه. وعقدنا في سبيل ذلك بضع اجتماعات، وعهد إليّ وإلى رجائي الحسيني والدكتور طنوس وإسحاق درويش كلجنة تحضيرية للنظام. وقد وضعت لبيت المال نظاماً جديداً ليكون مؤسسة تابعة للهيأة وتحت إشرافها. ولكن الدكتور طنوس لم يرقه ذلك، ولكنا أفهمناه أن نظام العمل يقتضيه، ثم بحث المشروع في الهيئة وأدخلت عليه بعض التعديلات وأقر. . .

إنشاء مكاتب للدعاية وإيفاد وفود للدعاية:

ومن جملة ما كان من مواضيع الهيئة إنشاء مكتبين للدعاية في لندن ونيويورك يمثلان الهيئة وينطقان باسمها، وكان ذلك حينما قال موسى أنه يريد أن يصفي مكتبيه ويغلقهما على ما ذكرناه في مناسبة سابقة. كما كان الباعث عليه

أيضاً ما كان يعيد المفتي ويبدي فيه من الشكوك في موسى ونياته، ثم ما كان يبدو من بعض موظفي المكاتب من أعمال ويصدر من تصريحات رخوة أو شاذة أحيانا.. وقد بحث هذا الموضوع وتقرر أن يكون للهيئة بعثتان بدلاً من مكتبين، حتى لا تتورط في نفقات مستمرة وطائلة لا قبل لها بها. وعين عز الدين الشوا لبعثة لندن، وواصف كمال وعيسى نخلة لبعثة نيويورك. وكان الأخيران قد سميا أعضاء في وفد الهيأة لدى هيأة الأمم، فاتفق على أن يبقيا في نيويورك بعد إنفراط دورة الهيئة إذا لم يقرر شيء حاسم في صدد القضية.

كذلك كان من مواضيع الهيئة إيفاد وفود دعاية إلى مختلف البلاد الغربية والشرقية بين يدي انعقاد هيئة الأمم. وقد استغرق هذا الموضوع وقتاً طويلاً، حتى كادت الفائدة منه تنتفي، لأن هيئة الأمم أوشكت على الانعقاد دون أن يتم إنجازه بسبب الأسماء. فقد كتبت قائمة طويلة بأسماء الشبان المتعلمين في الخارج والعارفين باللغات الأجنبية من الفلسطينيين، دمجنا فيها بعض المعروفين بغيرتهم من أمثالهم من السوريين واللبنانيين، وقد برز ضابط الاعتبارات الشخصية الذي له التأثير الأكبر في تفكير المفتي قوياً، وكذلك بدت منه ما اعتاده من هواجس وشكوك نحو الأشخاص، ولم تتمكن الهيئة من إقرار تعيين أي وفد بسبب ذلك، حتى اضطررنا تجاه ما كنا نشعر به من فائدة المشروع وضرورة التعجيل فيه إلى تفويض المفتي في إنجازه سواء في اختيار الأشخاص أو في الاتصال بهم والتفاهم معهم. ومع ذلك فقد تأخر الإنجاز كما قلنا كثيراً بسبب طبيعة المفتي المترددة وانشغاله بالمراسم والتشريفات وعدم تقديره قيمة الوقت...

وأخيراً استقر رأيه على ايفاد أكرم زعيتر ونصري المعلوف إلى أميركا الجنوبية، والشيخ معروف الدواليبي إلى فرنسة، والمطران حكيم ومحمد العفيفي إلى إيطالية وبلجيكا، ويوسف صهيون وآخر معه إلى بلاد البلقان واليونان. وكان من جملة المواضيع المذكورة في منهج الأبحاث إرسال ممثلين للهيئة ليقيموا في العواصم العربية ويعملوا ما استطاعوا عمله في سبيل قضية فلسطين وما يدور حولها مع الحكومات والشعوب العربية. فقررت الهيأة أن أكون ممثلها في سورية، فلم أر بأساً في هذه المهمة التي كانت عملاً طبيعيا لي أثناء مقامي في الشام.. ولم أر في بادىء الأمر أن يدخل الأمر في نطاق الرسميات والمراسم على اعتبار أنه عمل طبيعي لي كما قلت. وقد أخذ مكتب الهيئة في القاهرة يكلفني من آن لآخر ببعض الشؤون التي يحسن أن أعالجها مع الحكومة والتي كان معظم وزرائها من أصدقائي الخالصين، فأسعى في سبيل ذلك وأكتب لهم عن النتائج. وجاء رجائي الحسيني إلى الشام ليبحث في موضوع طوابع إعانة فلسطين الذي كان من جملة ما تقرر مبدئياً في اجتماعات الجامعة، وفي موضوع تبرعات سورية للهيئة في سنة 1947، حيث كان ما دفع هو عن سنة 1946. فزرت وإياه جميل مردم وزير الخارجية، فوعد بتدبير مسألة الإعانة، كما أوعز إلى توفيق الحياني مدير البرق والبريد العام بالاجتماع معنا في صدد الطوابع، وقد اجتمعنا معه وتم الاتفاق على أن يكون هذا الموضوع من المواضيع التي تبحث في مؤتمر البريد العربي المزمع عقده حتى يكون العمل موحدا. وهذا الموضوع قد نفذته سورية وشرق الأردن في ما بعد، وما يزال نافذاً إلى الآن. غير أن

ريعه صرف بواسطة الحكومتين وليس بواسطة الهيأة. وقد ذهبت وإياه إلى بيروت وواجهنا رياض الصلح في هذا الصدد فوعد خيرا. . .

وكان من مواضيع رجائي التي جاء ليحدثني فيها أمر ميزانية الهيئة، وأطلعني على بعض الترتيبات التي يريد السير فيها في صدد تنظيم الشؤون المالية وملاكات الهيئة ووظائفها. فقلت له إني لاحظت أن الهيئة تتصرف كأنها حكومة لها إيرادات ثابتة مع أن هذا غير واقع، وعليها إلى هذا واجبات خطرة لا يسمح بأن يكون لها ملاكات موظفين. وأشرت إلى النفقات الطائلة التي أنفقت إلى الآن وكثير منها لا ضرورة له ولا طائل من ورائه. وقلت له إن مسألة التنظيم الكفاحي تسير سيراً أعرج وعلى ذهنية الثورة الماضية، وأن في هذا خطراً وهدراً للمال والجهد. وأثرت معه مسألة توسيع وتنظيم الهيأة نفسها، لأنها لم تستطيع سد الفراغ، ولأنها لا تمثل كل الفئات، وأن إهمال ذلك مع الاعتراف بضرورته مفارقة لا يصح أن تستمر، وطلبت منه أن يبلغ ملاحظاتي وانتقاداتي للمفتي والهيئة. . وقد فهمت بعد ذلك أن المفتي عين مع عبد القادر الحسيني سعد الدين عبد اللطيف وسليم الحسيني ومحمد سليم أبي اللبن ليكونوا لجنة للتنظيم الكفاحي. .

وهكذا ظل المفتي على أسلوبه وفهمه وذهنيته، وظل كل ما يريده ممن معه أن يكونوا آلات متحركة وسعاة بريد وصرافين ولا أكثر. . وقد قلت لرجائي أن الحالة تقضي أن يكون في الشام مكتب وكاتب وبعض نفقات لأن الحكومة ترجع إليّ في شؤون الفلسطينيين الغادين والرائحين لشراء السلاح وغير ذلك من شؤون، وعينت له مبلغ مئة جنيه شهرياً، ثم كتبت بذلك إلى اسحاق.

استقالتي من الهيئة العربية العليا تموز 1947:

ولقد كنت وأنا في القاهرة قد أيقنت أن الاستمرار في تحمل مسؤولية عضوية الهيئة في غير محله، وليس منه إلا المرارة بسبب ذهنية وأساليب المفتي وعدم مبالاته بالنقد والملاحظات، وكان معين الماضي ورفيق التميمي يتطابقان معي في ذلك.

وكل ما كانا يقولانه احتمال التعديل والفائدة، وأن علينا أن نجرب. وكنت أقول لهما أن من حسن الحظ أن يكونا في هذا الرأي لعلهما على صواب، أما أنا فقد وصل الأمر بي إلى حد الإشباع في القناعة. ومع ذلك فقد صبرت شهرين آخرين بعد عودتي من القاهرة، فازددت يقيناً بوجوب التخلي عن عضوية الهيأة ومسؤوليتها ما دام الأمر يجري على نفس المنوال وليس من احتمال لتعديله وتحسينه، لأن البقاء ليس له معنى إلا أن أتحمل مسؤولية أخطاء وأساليب لا بد لي فيها ولا قدرة لي على تغييرها، ولا يكفي أن يقال سجل اعتراضاتك واستمر في نقدك شأن كل أقلية في هيأة، لأني لست في الهيئة أمثل أحداً، إنما نحن معينون تعييناً. هذا فضلاً عن عدم تحملي الإقامة في القاهرة ليكون هناك أمل في التعديل من الوجهة النفسية ولا من الوجهة المالية والعائلية، ولهذا بعثت إلى المفتي بصفته رئيساً للهيأة باستقالتي منها، وقلت فيها إني قد ازددت يقيناً بأنه لا يجوز أن أبقى متحملاً مسؤولية عضوية الهيئة، كما أن حالتي الصحية تضطرني إلى ذلك، ورجوت أن يحل محلي من يستطيع أن يقوم بنشاط مستمر مثمر في سبيل قضية الوطن. وذكرت إلى هذا أني سأظل مع استقالتي أقوم بواجبي نحو الوطن وقضيته في كل ظرف بصفتي

الفردية وبقدر ما يمكنني، وكان ذلك في شهر تموز 1947. وكتم المفتي استقالتي، وأرسل إليّ يطلب سحبها لأن القضية تحتاج إلى جهودي ضمن الهيئة، وقد أجبته بإصراري على الإستقالة مع استعدادي للقيام بأي واجب نحو القضية... وأخبرت بعض الإخوان باستقالتي، ولم أشأ أن أجعل منها مع ذلك وسيلة شقاق وتشاد، لأن ظروف البلاد وقضيتها لا تتحملان ذلك، فضلاً عن مخالفته لطبيعتي. غير أن خبر استقالتي قد شاع واطلعت عليه في جريدة (الحرية) التي كان يصدرها هاشم السبع في يافا، حيث ذكرها وطلب من أعضاء اللجنة أن يحذوا حذوي ما داموا لا يستطيعون أن يعدلوا من الأساليب العقيمة...

الحكومة الإنكليزية تقدم تقريرها إلى هيئة الأمم وتعلن عزمها عن التخلي عن انتدابها على فلسطين:

وفي ربيع عام 1947 انعقدت هيئة الأمم المتحدة في نيويورك وقدمت الحكومة الإنكليزية تقريرها عن قضية فلسطين، وأعلنت عزمها على التخلي عن انتدابها عليها وإعادته إلى هيئة الأمم، لأنها لم تستطع أن توفق بين مطالب العرب واليهود ومدعياتهم، ولأنها تعتقد أن أي حل لا يوفق بين هذه المطالب لا يمكن أن ينجح، وسردت موجزاً لتاريخ هذه القضية. وقررت الهيئة أن تحمل القضية إلى اللجنة السياسية، وقررت هذه اللجنة أن تستمع إلى ممثلي اليهود، ذهاباً منها إلى أن للحكومات العربية الأعضاء في الهيئة ممثلين يمكنهم أن يدلوا بآرائهم. وقد احتج ممثلو الحكومات العربية على ذلك قائلين أن فلسطين إقليم مستقل في كيانه، وأن لأهلها الحق في الجلوس أمام الهيئة والكلام أكثر من حق اليهود الطارئين، وأنهم لا يمكنهم أن يسدوا مسدهم. وأظهر ممثلو العرب امتعاضهم من الموقف، حتى جعلوها مسألة مهمة، مما اضطر اللجنة السياسية إلى الاعتذار والتراجع والموافقة على نظرية الحكومات العربية، وحينئذ شهد ممثلو بريطانية أن الهيأة العربية العليا تمثل عرب فلسطين أحسن تمثيل، فقررت اللجنة دعوة ممثلي هذه اللجنة ليجلسوا ويدلوا بآرائهم أسوة بممثلي الوكالة اليهودية. وتولى جمال الحسيني إلقاء كلمة الهيئة العربية، وكانت قد أعدت بموافقة مندوبي الحكومات العربية وكانت قوية جامعة، كما تولى شرتوك ببسط قضية اليهود.

هيئة الأمم تشكل لجنة تحقيق لجمع الحقائق وتقديم المقترحات:

ومن ثم جنحت اللجنة إلى إيفاد لجنة تحقيق من أعضائها لجمع الحقائق وتقديم المقترحات التي تراها على ضوئها في الدورة التي تعقد في الخريف. وقد حاول مندوبو العرب أن يحولوا دون هذه اللجنة، وقالوا إن لجاناً عديدة ألفت، وتقارير كثيرة قد كتبت، وأن هذه التقارير بين يدي الهيئة بحيث لم يبق شيء يتحمل تحقيقاً واستطلاعاً في هذه القضية، ولكنهم لم ينجحوا، حيث قيل إن هذه اللجنة من طرف الهيئة لا بد منها حتى يتّسق ما يقضي إقراره من قبلها في القضية مع الحقائق التي تجمعها هي بنفسها. وكانت اللجنة مختلطة من مندوبين ضالعين مع اليهود ومندوبين مؤيدين لحق العرب. وجاءت وطافت بلاد العرب فلسطين والأردن ومصر وسورية ولبنان والعراق والرياض، وقد قاطعتها الهيأة العربية، وقدمت

الجمهورية اللبنانية

وزارة الشؤون الخارجية



تـذكرة هوية

للسلك السياسي

RÉPUBLIQUE LIBANAISE

MINISTÈRE DES AFFAIRES EXTERIEURES



CARTE D'IDENTITÉ

CORPS DIPLOMATIQUE

الرسم الشمسي

PHOTOGRAPHIE

امضاء حامل التذكرة

Signature du porteur

ينتهي العمل بهذه التذكرة في ختام الدورة السابعة لجامعة

Valable jusqu'au الدول العربية

تذكرة ممنوحة الى حلب

السيد عزت دروزه

عضو الوفد الفلسطيني

Carte délivrée à

Monsieur

رقم ٤٦

عن وزير الشؤون الخارجية الامضاء

LE MINISTRE DES AFFAIRES EXTERIEURES Signature

مدير التشريفات



بيروت في ١٠/٧

Beyrouth, le 1942

الهيئة العربية العليا
لفلسطين
القاهرة

ديوان الرئيس

التاريخ ٢٩ شوال ١٣٦٦ (١٤ سبتمبر ١٩٤٧)

رقم الملف

الرقم

الموضوع

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الاخ الكريم الفضال حفظه الله ورعاه آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ارجو ان تكونوا في اتم صحة وعافية . ثم اننا حاولنا الاتصال بكم اليوم ولما لم نجدكم اتصلنا بالسيد زهير ليحدثكم . فانه لمناسبة اجتماع اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في صوفر يوم ١٦ ايلول الجاري ، ولما يقتضيه الموقف الحاضر الخطير بعد صدور تقرير لجنة التحقيق من اخذ الامر بالحزم والجد ، ونظرا لما هو معروف في حضرتكم من صدق الوطنية وعدم الترخص في حقوق الامة بالاضافة الى سعة الافق واصالة الرأي ، فانا نرجو منكم تمثيل الهيئة العربية العليا في الاجتماع المذكور كما انيا كلفنا الاستاذ اميل الغوري ... الهيئة بالانضمام اليكم في هذه المهمة . وهو يحمل اليكم كتابي هذا مع كتاب اعتماد بانتدابكم وانتدابه لتمثيل الهيئة العربية العليا في اللجنة السياسية .

انني اعتقد وتشاركونني في الاعتقاد بأن الامر يجب ان يؤخذ بالحزم التام وان على موقفنا يتعلق موقف البلاد العربية ، وعلى عاتق ممثلي فلسطين تقع مهمة تشديد عزائم وزراء الخارجية وبالتالي الوفود العربية ، واني لعلى ثقة من ان الشعور الوطني في فلسطين والبلاد العربية كلها شعور سليم وان الامة مستعدة للتضحية دفاعا من حياتها ومستقبلها ولا عبرة بما يروجه بعض ضعفاء الايمان او اعوان الخصوم من دعايات كاذبة بقصد ايقاع الوهن والتخاذل في الصفوف والقبول بالامر الواقع وما يراد فرضه على الامة من ظلم وخسف وتمزيق هو الموت بعينه لا سمح الله .

ولست اشك في ان موقف مندوبي فلسطين في اللجنة السياسية سيكون موقف الصلابة والحزم الذي يجب ان تأخذ به البلاد العربية ، ونحن لا نستطيع النزول عن شيء من ميثاقنا القومي لأن ذلك يتناقض ومنهاجنا الوطني من اساسه . وقد كتبت الى الاستاذ واصف في نيويورك ليكون على بصيرة من الامر وليأخذ حذره من الدسائس والمساومات التي ستجري من وراء ستار .

هذا وأرجو منكم ان تدرسوا مسألة اضراب سوريا والاقطار العربية كلها يوم نظر قضية فلسطين في هيئة الامم فقد جاءتنا برقيات من العراق تقترح علينا الاضراب العام في جميع البلاد العربية في يوم واحد فابرقنا اليهم نستمهلهم ليتنا نحصل على رأي البلاد العربية . ونحن بسبيل الوقوف على هذا الرأي . وقد جاءتنا كتب من اخواننا في نيويورك يقولون فيها ان اقرار التقسيم وعدمه متوقف على موقف فلسطين والبلاد العربية ويقترحون الاضراب العام وارسال سيل من البرقيات الى وفود الدول المشتركة في هيئة الامم . فأرجوكم ان تنظروا في اجتماع اللجنة السياسية في كل ما من شأنه ان ينبه الرأي العام العربي والخارجي الى مبلغ الضرر والخطر المحيق بفلسطين وما سينتج عن ذلك من اضرار واخطار عامة . ورجائي ان اتلقى منكم في القريب العاجل ما يبعث الطمأنينة في النفس من نتيجة اجتماع اعضاء اللجنة السياسية . كان الله معكم ووفقكم الى ما فيه الخير والسداد والسلام عليكم .

[توقيع]

الهيئة العربية العليا
لفلسطين
القاهرة

ديوان الرسائل

التاريخ ٢٩ شوال ١٣٦٦ (١٤ سبتمبر ١٩٤٧)

رقم الملف س/٦٠

الرقم ....٨....

الدائرة السياسية

الموضوع

حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد عزة دروزة المحترم
دمشق

تحية واحتراما ، وبعد فلمناسبة اجتماع اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية الذي سينعقد في صوفر يوم الثلاثاء الواقع في ١٦ ايلول الجاري نرجوكم ان تمثلوا الهيئة العربية العليا في الاجتماع المذكور وتبسطوا لأعضاء اللجنة المحترمين وجهة نظر اهل فلسطين والهيئة العليا في توصيات لجنة التحقيق الدولية ، وما تعلقه فلسطين من امل على الموقف القوي الحازم الذي يجدر بوفود الدول العربية ان تقفه برفضها تلك التوصيات الظالمة رفضا باتا واعلان تمسكها بالميثاق القومي لعرب فلسطين . سدد الله خطواتكم وقرن اعمالكم بالنجاح والتوفيق .

رئيس الهيئة العربية العليا
[توقيع]

[illegible]

تقريرها الذي احتوى اقتراحين: اقتراح وقعه ستة أعضاء أي أكثرية اللجنة، وآخر وقعه ثلاثة. والأول يقترح حل القضية على أساس التقسيم، والثاني يقترح إنشاء دولة واحدة على أن يتمتع الشعبان باستقلالات طائفية وبلدية. . . وكان المتفق عليه بحث التقرير والمقترحين في دورة الهيئة التي تبدأ في شهر أيلول 1947 على ملخصات التقارير والاقتراحات التي كانت تذاع وتثير عصبية العرب وتوترهم وتشاؤمهم.

دعوة اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية للاجتماع في صوفر:

وقد اقترحت حكومة العراق دعوة اللجنة السياسية لجامعة الدولة العربية إلى الاجتماع قبيل انعقاد دورة هيئة الأمم لتضع خطة العرب إزاء ما يحتمل وقوعه وتلافي ما يمكن تلافيه قبل هذا الوقوع، واستجابت الحكومات العربية إلى الاقتراح، فانعقد اجتماع هذه اللجنة في صوفر في أواسط شهر أيلول 1947.

انتدابي ومعين الماضي واميل الغوري ممثلين عن فلسطين في اللجنة السياسية:

وهتف لي المفتي من القاهرة راجياً أن أشهد هذا الاجتماع كممثل للهيئة، وقد ترددت في الإجابة لأني لم أعد عضواً فيها، ولكنه ألح، ورأيت أن هنا واجباً نحو القضية، حيث لا يصح أن ينعقد هذا الاجتماع ولا يشهده مندوب فلسطيني، فقبلت وسافرت إلى صوفر، وثاني يوم وصولي جاء معين الماضي وإميل الغوري من القاهرة طائرين ومعهما توكيل من الهيأة بأسمائنا الثلاثة. . وقد شهد اجتماع اللجنة صالح جبر رئيس وزراء العراق وسمير الرفاعي رئيس وزارة الأردن ورياض الصلح رئيس وزارة لبنان وجميل مردم رئيس وزارة سورية وابراهيم دسوقي أباظة باشا الوزير المصري والشيخ يوسف ياسين عن السعودية، ومع كل منهم مساعدون. . وانعقد برئاسة رياض الصلح الذي كان رئيس الدورة. وأخذ الكلمة الأولى صالح جبر على اعتبار أنه هو مقترح الاجتماع، وألقى خطاباً مكتوباً صور الموقف تصويراً صحيحاً وقوياً، وأهاب بالحكومات العربية بالوقوف موقفاً حازماً لتلافي الكارثة التي لن تكون كارثة فلسطين وحدها، وإنما ستكون مهددة لكيان الدول العربية جميعها ومصالحها. وأثار في خطابه موضوع القرارات السرية المتخذة في بلودان. وقال إنها آن أوانها، وأعلن باسم العراق أنه مستعد لقطع البترول وتحمل الخسارة الجسيمة إذا تضامن الملك ابن السعود مع العراق في هذا الموقف، وأن مثل هذا الموقف كفيل بتلافي الكارثة.

وجرت أحاديث واجتماعات فرعية وخصوصية، وقد ظهر الشيخ يوسف ياسين في موقف المحرج، وأخذ يهمس بأن الاقتراح هو لأجل إحراج ملكه، وأنه تدبير إنكليزي، وأن العراق غير جاد فيه وأنه وأنه. . . واستمهل حتى يتصل بالملك، ولكن جواب الملك تأخر، وكانت لحظة حرجة حتى بالنسبة للاجتماع ذاته، ولاحظنا أن سمير الرفاعي كان مدعماً أو محشداً لصالح جبر، وكان جميل مردم وابراهيم دسوقي أباظة ورياض الصلح منجدين للشيخ يوسف ياسين ومخففين عليه موقفه الحرج بالإعتذار تارة وبالتوكيد بأن الملك لا يمكن أن يتأخر عن التضامن في موقف خطر تارة أخرى. . . وهكذا شهدنا مظهر انقسام الجامعة إلى معسكرين وتشادهما الخفي بل والعلني. . .

وأخيراً اتفق على صيغة قرار جاء فيه وجوب المطالبة من مجلس الجامعة ـ (على اعتبار أن اللجنة السياسية فرع عنه تصدر عنه تواصي لمجلس الجامعة، وهذا اقتباس من سير هيئة الأمم المتحدة) توكيد قيام حكم قرارات بلودان والشروع بتنفيذها إذا ما بدا من إنكلترا وأميركا ما يدل على خذلهما قضية العرب الحق. . . على أن اللجنة أخذت بالإضافة إلى هذا قرارين مهمين:

أولهما: إعلان بيان بأن قضية فلسطين تمس كيان الدول العربية، وأن الدفاع عنها هو دفاع عن كيان هذه الدول، وأن الحل العادل الصحيح هو قيام حكومة واحدة بأكثرية عربية تضمن فيها حقوق الجميع وفقاً لما تعارفت عليه دساتير الأمم ووقف الهجرة اليهودية وحل المشكلة اليهودية خارج نطاق فلسطين، وأن كل موقف من أي دولة مناوىء لهذا الحل العادل يعد في نظر الحكومات العربية موقفاً عدائياً وغير ودي نحوها. . . .

وثانيهما: تشكيل لجنة فنية عسكرية لدرس الحالة من هذه الوجهة ورفع تقريرها إلى مجلس الجامعة عند انعقاده القريب. فقد كانت الحكومة الإنكليزية أو المصادر الإنكليزية أخذت تعلن عزمها على الإنسحاب من فلسطين مهما تكن قرارات هيئة الأمم، وتوهم أن ذلك سيكون في القريب العاجل. وقد كانت الثورة اليهودية وما ظهر من استعدادات اليهود العظيمة وسلاحهم وتدربهم مما جعل العرب وحكوماتهم يتوقعون حركات حربية يقوم بها اليهود ليستولوا على فلسطين ويعلنوا دولتهم ويجعلوا العالم أمام الأمر الواقع، وينتج عن ذلك فتك بالعرب وخاصة الذين هم في خطوطهم الأولى أو في بؤرة أكثريتهم وقوتهم مثل يسافا وحيفا والقدس. . . فكان هذا مما جرى الحديث الخاص والرسمي حوله، فأدى إلى قرار تشكيل تلك اللجنة. . . وتقرر تشكيل اللجنة من مندوب عن كل حكومة ومندوب فلسطين.

وقد كان ذكر مندوب فلسطيني مثار تشاد وجدل، فقد ذكر في البدء مندوب عن الهيئة العربية العليا، فاعترض صالح جبر وسمير الرفاعي على ذلك تبعاً لسياسة حكومتيهما إزاء الهيأة، وتكهرب الجو قليلاً بسبب هذا الموقف، أخيراً تفودي الموقف بذكر مندوب عن فلسطين. .

وقد حاول إميل الغوري أن يتذمر أو يتنمّر من الموقف، فنبهناه إلى ضرورة الحذر لئلا يزداد التوتر، ولا سيما أن رياض وجميل كانا يقومان مقامنا في ما يقتضينه الحال. ومما لا ريب فيه أن وزن ممثلي فلسطين الطبيعي لم يكن مماثلاً لممثلي الحكومات مما هو بديهي، لأنهم ليس لهم حكومة وليسوا إلا على الهامش، بالرغم من أن القضية قضيتهم. على أن هذا قد يكون سبباً من أسباب ضعفهم، لأنهم عالة في قضيتهم، من كل نواحيها، على الحكومات. حتى هيئتهم فإنها تستمد نشوءها وحياتها منهم. . . على أن شخصياتنا وخاصة أنا ومعين كانت تساعدنا على أن يكون لنا نفس الإعتبار وأن يهتم لنا اهتماماً خاصاً.

لقاءاتنا مع صالح جبر مندوب العراق في صدد أبحاث وقرارات المؤتمر وموقف العراق من الهيئة العربية العليا:

وفي اثناء انعقاد اللجنة السياسية اجتمعت مع صالح جبر واجتمع معين كذلك معه، وتحدثنا في الموقف لأنه كان الأشد حماساً. وقد أكد فيما أكد أن العراق سيقوم بواجبه كاملاً تضامنت

معه الحكومات الأخرى أو لم تتضامن، وأنه سوف يعد منذ الآن فصائل من الجيش العراقي ليكون على أهبة الزحف إلى فلسطين بصفة متطوعين وثائرين، وأنه.. وأنه.. حتى خلنا الرجل هو نفسه ثائر فضلاً عن شعبه، مما أثلج صدورنا أيما إثلاج. وكان سمير الرفاعي يدير أحاديثه الخاصة معنا في هذا النطاق، حيث لمحنا أن العراق والأردن يسيران في نطاق واحد. وطبيعي أننا لمحنا أن يكون من وراء هذا الحماس والتصميم قصد خاص ومعنى آخر تحقيق مشروع ما من مشاريع الملك عبد الله في ضم فلسطين إليه، أو تكوين سورية الكبرى تحت تاجه. ولكنا لم نبالِ إذا كان هذا هو إنقاذ فلسطين من مصير رهيب وكارثة مؤكدة إذا تركت وشأنها. ولم نكن مؤمنين بأن الحكومات العربية تجد في هذا السبيل إلى حد الحرب العلني فيها...

وقد تطرقنا في الحديث مع صالح جبر إلى موقف العراق من الهيأة العربية، أشرنا إلى ما في هذا الموقف من شذوذ وضرر سواء في إصراره على عدم التعرف على الهيئة أو قرر إصراره على انفراد موسى العلمي بمشاريع عامة من المعقول ان تكون من خصائص الهيئة. وما في ذلك من تشجيع على الإنقسام في صفوف الفلسطينيين. ولكن صالح جبر أخذ يحمل على المفتي ويذكر بمواقفه في العراق وفلسطين، ويقول أن العراق لا يستطيع أن يعتمد على هيأة يرأسها المفتي قط الخ... وأشار إلى مقتل سامي طه سكرتير حزب العمل واتهم ضمناً المفتي بقتله، وقال إن المفتي يسير على سياسة البطش بمن يناوئه، وهذا مما يوجب على الحكومات العربية أن يقفوا منه موقف الحذر والشك. وقد حاولنا أن ننفي له يد المفتي من هذا الحادث، ورجوناه أن يفكر في المبدأ لا في الشخص، وحينئذ يرى موقف العراق غير سليم من الهيأة العربية بقطع النظر عن المفتي... وعلى كل حال فقد لمسنا منه مقدار حقد رجال العراق الرئيسيين على المفتي وتصميمهم على الاستمرار في موقفهم من الهيئة بسببه...

حول اغتيال سامي طه في حيفا:

ونقول بمناسبة مقتل سامي هذا أنه كان من الأشخاص الذين وقع عليهم الاختيار في إيفادهم إلى لندن كوفد إضافي على ما ذكرناه سابقاً، وقد اجتمعنا به في القاهرة في دار المفتي قبيل سفره إلى لندن، فرأيناه شاباً وطنياً غيوراً متزناً لا بأس في تفكيره. أما مقتله فقد كان في ظروف عجيبة. فقد عقد مؤتمر للحزب (حزب العمل) وكان من جملة قراراته تأييد مشاريع موسى العلمي بالإضافة إلى تأييد للهيئة العربية العليا. وبعد هذا بأيام قليلة اغتيال الرجل قرب داره ولم يعرف مغتاله، وترددت الأقوال بأن جماعة المفتي هم الذين دبروا مقتله بسبب ما كان من تأييد المؤتمر لمشاريع موسى العلمي، على اعتبار أن القرارات كانت معدة من قبل، حتى لقد ذكر اسم إميل الغوري كمرتب لهذا الحادث. وقد كتبت كتاباً إلى زهدي تفاحة زوج أمه أعزّيه، فجاءني جواب منه بالشكر، ويشير فيه إلى ما يفهم منه ذلك الاتهام. فكتبتُ له منبهاً إلى عدم جواز الأخذ بالإشاعات التي يحتمل كثيراً أن تكون مغرضة ومرتبة من الأعداء، وإلى ما في ذلك من ضرر على الوطن وقضيته. ولقد كنت في آب 1947 في الفالوغا، فجاء إلى زيارتي درويش المقدادي وسامي العلمي وهما يشتغلان في المكتب العربي في القدس يحدثاني في

الحادث، ولمحت منهما خوفاً من مصير مثل مصير سامي طه، وحدست أنه لا بد من أن يكون لهم أو لأحد من أصدقائهم يد في حمل سامي طه على إدخال موسى ومشروعاته في القرارات، فلمتهم على ذلك، وقلت لهم إنهم يعرفون حساسية الموقف، وأنهم ما كان لهم وهم المثقفون المخلصون أن يوسعوا الثغرة ويثيروا الأفكار.. ثم بينت لهم رأيي في موسى ومشروعيه، وكون موقفه غير سليم في إصراره الإنفراد والتحدي الخ ... وأقول بهذه المناسبة أن نشاط موسى ومشروعاته وما ثار حولها من ضجة واحتضان الحزب العربي واعتماده من قبل الأحزاب في بدء ذلك النشاط وما في يده من مال وما استطاع أن يعينه من شباب الخ. الخ كل ذلك جعل لموسى أنصاراً ومدافعين ومركزاً غير يسير في ميدان الحركة الفلسطينية، ولو كان واسع الصدر والأفق والشعبية، ثم لو لم يكن المفتي يحقد على كل من يحاول أن يبرز في هذا الميدان أكثر مما يلزم أو يناوئه في بروزه وحركاته، ويبذل كل جهوده في تهديمه، لكان لموسى مركز أقوى وأبرز مما كان له....

ولقد كان موقف الشيخ يوسف من قضية البترول التي أثارها صالح جبر وهو موقف مستمد من ذهنية وتلقين الملك ذا أثر في نفسي، إذ جعلني أعتقد أكثر من ذي قبل أن الملك لن يقف موقف الجد حينما يحزب الأمر في مسألة البترول التي كان الناس يظنونها من أهم الأوراق التي في يد العرب للتأثير على أميركا وإنكلترا في حل قضية فلسطين بنوع خاص، لا سيما لم يكن يخطر على بال أحد أن الحكومات العربية تخطو خطوات جادة في سبيل العنف والإرغام.. ومع هذا لقد كان لاجتماع اللجنة السياسية وقراراتها دوياً سارا..

وفي أثناء اجتماعات اللجنة دعينا إلى غداء على مائدة رئيس الجمهورية في بيت الدين، حيث اعتاد أن يقضي قسماً من الصيف في قصر المير بشير الشهابي الواقع على ربوة عالية قربها، وقد رممته الحكومة حتى صار صالحا. وذهبنا إليه عن طريق بيروت - صيدا، حيث عرجنا من منتصف الطريق إلى منطقة الشوف فدير القمر فبيت الدين فالقصر. والقصر عظيم في موقعه ومنظره وداخله. له مدخل واسع الساحة وأبهاء وغرف ومقاصير عديدة ويتصل به حديقة وحرش.. وأكثره مكشوف، وأواوينه فواحة، وفيه بعض الزخارف، وأثاثه شرقي عربي على الأكثر. وفيه حمام عربي كامل مشلح خارجي ومشلح داخلي وخلوات وأجران الخ... وقد جلب الأمير بشير إليه الماء من نبع الصفا، ولا يزال جارياً إليه. وتحت قبة فيه كانت زوجة الأمير مدفونة وحدها، فدفنت في جوارها رفات الأمير التي نقلت من الآستانة منذ مدة قريبة. وكان الشيخ بشارة في القصر يستقبل ضيوفه، وهذه أول مرة ألتقي به. وهو بدين بشوش يبدو على وجهه الطيبة ولهجته لبنانية وكلامه قليل..

كذلك أقامت الحكومة اللبنانية للوفود مأدبة عشاء وسهرة في حديقة أنيقة كبيرة على طريق بيروت عالية، اسمها الغاردينيا، وهذه الحديقة على ما يبدو معدة إعداداً جديداً وخاصاً لتكون منتزهاً جميلاً ولكنها لا تستغل. والظاهر أنها لم تنجح كمنتزه عام...

وغنت في السهرة زكية حمدان الحلبية، وهي بمثابة أم كلثوم سورية، وصوتها رنان جميل، وقد غنت بعض أغاني وقصائد أم كلثوم وتلحيناتها، وكانت قصيدة شوقي «سلوا قلبي» تثير حماس المستمعين لأن فيها مقطع «تؤخذ

الدنيا غلاباً»، وهو مقطع متسق مع جو اللجنة التي جاءت لتقرر وجوب الاستعداد العسكري لحل قضية فلسطين.

وعرض الحاوي والمنوم المغناطيسي الدكتور سلامون ألعاباً مغناطيسية وسيماوية، كما أشعلت الفناشات والألعاب النارية. وحضر الوليمة رئيس الجمهورية، وكان يلبس ثياب السهرة ويضع على رأسه القبعة الطويلة السوداء، ولباس رأسه العادي هو القبعة أيضاً. وبهذا الزي يتفرق لبنان عن سائر بلاد العرب، ويكون طابعه غربياً وهو ما يقصد إليه قصداً....

وأقام وفد مصر وليمة أيضاً قدّم فيها فيما قدم صواني العدس الأباظي، لأن صاحب الوليمة هو إبراهيم دسوقي أباظة الذي اشتهر اسمه بهذه الصواني، وهي أكلة لذيذة. وحذا حذو مصر وفد العراق فوفد سورية فالشيخ يوسف ياسين فوفد اليمن. وقد غنت زكية حمدان كذلك في حفلتي الشيخ يوسف ووفد العراق.

التحضير لانعقاد دورة مجلس جامعة الدول العربية في عالية/ بيروت:

وبعد أيام أخذ الحديث يجري في صدد انعقاد دورة مجلس الجامعة المعين لها تشرين الأول، وتقرر أن ينعقد في بيروت وعالية، فجرت الاتصالات في سبيل تعيين ممثلين للجنة الفنية التي تقرر تأليفها لتهيء تقاريرها للمجلس.

انتدابي ممثلاً للهيئة العربية العليا لفلسطين في اللجنة الفنية العسكرية واجتماعات وأبحاث اللجنة:

وكلفني المفتي من القاهرة، فقلت له أنه يجب أن يحضر شخص لديه من المعلومات ما يفيد، سواء في صدد استعداد العرب أو استعداد اليهود، ولا أعرف شيئاً عن ما هنالك، ولكنه ألحّ عليّ فلم أر بأساً ولا مناصاً، وقد اجتمعت اللجنة في عاليه في بيت رياض الصلح مرة وفي بيت فؤاد عمون مراراً، وقد مثل سورية محمود الهندي، ولبنان المقدم شوكة شقير، والعراق اسماعيل صفوة باشا، ومصر القائم بأعمال المفوضية، والمملكة السعودية الشيخ يوسف ياسين. وكان يشهد الاجتماعات فؤاد عمون دائماً ورياض أحياناً. وبعد بحوث واستعراض للحالة وضعنا تقريراً لا بأس فيما فيه من المعلومات والتواصي.

وقد احتوى التقرير عن حالة اليهود ما خلاصته أن لدى اليهود ثلاث منظمات حربية شتيرن وزفاي والهاجانا، وأن عدد الذين ينضوون فيها نحو أربعين ألفاً مدربين تدريباً حسناً ومجهزين بأسلحة اوتوماتيكية جيدة وعتاداً وفيراً، ومنظمين تنظيماً قوياً. وأن هناك عدد مقارب مدرب أيضاً ينقصه السلاح، وأن عند اليهود بعض المصانع للذخيرة والأسلحة الخفيفة واصلاحها، كما أن عندهم مدافع هاون وقنابل هاون من صنع محلي وامكانيات لجلب السلاح موفورة، وعندهم عدد غير قليل من المصفحات والسيارات والفنيون ولهم قيادة بارعة ولديهم عدد كبير من الضباط المجربين، الخ..

وان عدداً كبيراً من الشبان والشابات مدرب تدريباً عسكرياً.

وعن حالة العرب، فإنهم لا يكاد يكون في أيديهم شيء ذو بال أو صالح من السلاح والعتاد، لأن السلطات جمعت ما في أيديهم، ولم يكن لهم ما لليهود من وسائل للاستعاضة. وليسوا من التدريب والتنظيم في شيء. وأنهم

في حاجة إلى التدريب والتنظيم والسلاح. وأنهم، خاصة الذين هم في جوار مناطق الاكتظاظ اليهودي أو في بؤرتها، معرضون للفتك والسحق حينما يحين وقت العمل لإثارة الرعب في قلوب العرب ولتخلية الجبهة مما يمكن أن يكون وراءهم أو في بؤرتهم من خطر.

وأنه يجب والحالة هذه أن تسارع الحكومات العربية إلى تسليح أهل فلسطين وتنظيمهم، على أن يهتم بالدرجة الأولى بالذين هم في الخط الأول منهم. وقدرنا المقاتلين من هؤلاء بعشرة آلاف..

ومما وصيناه أن تسارع الحكومات العربية إلى حشد قسم من جيوشها على حدود فلسطين من الشمال والجنوب والشرق، حتى إذا انسحبت إنكلترا وتخلت عن فلسطين ملأت الحشود الفراغ حالاً فلا تقع الكارثة على أهل فلسطين الذين يواجهون عدواً أقوى منهم سلاحاً وتدريباً ونظاماً وفناً واستعداداً، وأن يكون الحشد في أسرع ما يمكن، نظراً لما يتردد من احتمال انسحاب إنكلترا فوراً. فضلاً عن أن الإسراع في ذلك ضروري لتنفيذ توصية تسليح وتنظيم وتدريب الفلسطينيين، حيث يتم هذا عن طريق هذه الحشود بسهولة ويسر أولاً، وبجعل الدول واليهود معاً يدركون خطورة الموقف، فلا يقدمون على دوس العرب وحقوقهم، ويضطرون إلى الجنوح إلى حل مرض ثانياً..

انعقاد دورة مجلس جامعة الدول العربية في بيروت وعاليه (تشرين الأول 1947):

وبعد أيام قليلة أخرى جاءت وفود الحكومات العربية إلى بيروت فعاليه لعقد اجتماعات مجلس الجامعة، وحضرت أنا ومعين الماضي وإميل الغوري كممثلين عن فلسطين، بناء على دعوة عبد الرحمن عزام استمراراً لتمثيلنا إياها في اللجنة السياسية. وقد جاء النقراشي رئيساً لوفد مصر وكان معه محمد علي علوية وحافظ رمضان وكامل عبد الرحيم وكيل وزارة الخارجية، وجاء صالح جبر رئيساً لوفد العراق، ورياض الصلح رئيساً لوفد لبنان، وجميل مردم رئيساً لوفد سورية، وسمير الرفاعي رئيساً لوفد الأردن، والشيخ يوسف ياسين عن المملكة العربية السعودية، واستمرت جلسات المجلس تنعقد نحو عشرة أيام في فندق طانيوس في عاليه عدا الجلسة الافتتاحية التي انعقدت في بناية وزارة الخارجية في بيروت. وكان الموضوع الرئيسي هو موضوع فلسطين بطبيعة الحال. وقد تقرر أن يجتمع رؤساء الوفود بصفة لجنة خاصة أو بالأحرى لجنة سياسية تجري فيها البحوث المهمة ويتفق على ما يقتضي، ثم تصاغ القرارات المتخذة بأسلوب يصح إعلانه والتصويت عليه في المجلس علانية وذلك في باب الاحتياط.. وقد سألني معين عمن يجب أن يمثل فلسطين في هذه اللجنة فقلت له أنت، وهكذا كان. وقد فعلت ذلك في اجتماعات اللجنة السياسية في صوفر بل وفي التشريفات. وكان على الهيئة العربية العليا حينما أرسلت كتاب الاعتماد أن تذكر الرئيس، فالظاهر أنها تفادت أو غفلت. وقد سألني رئيس تشريفات لبنان عن رئيس وفد فلسطين حيث رتب مقابلة بين رئيس الجمهورية ورؤساء من قبل المراسم فذكرت له اسم معين..

وقد صارت جلسات المجلس مراسمية بعد ذلك، لأن المسائل المهمة انتقلت إلى اللجنة السياسية، وحينما كان يقرر شيء فيها ويصاغ بالأسلوب التحوطي الصالح للإعلان كان يطلب من رئيس كل وفد أن يجتمع بأعضاء وفده

ويخبرهم بما كان البحوث التي انتهت إلى القرار، ويطلب منهم الكتمان وذلك تفادياً من إثارة البحوث علناً وضمانة الموافقة الآلية على القرارات. وليس من بأس في هذه الطريقة، ولا سيما أن المجلس ليس برلماناً أعضاؤه منتخبون، وإنما هو يمثل حكومات، والوفود ليسوا أعضاء مجلس وزارة وإنما هم منتدبون بقرار حكومي انتداباً للمساعدة والشورى. وما دامت الحكومة ممثلة برئيسها أو وزير خارجيتها، وما دامت البحوث والأسباب تذكر بتفاصيلها للوفود في جلسات خاصة، فلا يكون مساس بكرامتهم وغضاً من أقدارهم. ونقول هذا لأن أعضاء الوفود ليسوا دائماً موظفين حكوميين وليسوا مساعدين فنيين. بل تذكر أسماؤهم في أوراق الاعتماد كأعضاء وفود، ثم كثيراً ما كان ينتدب للوفادة رجال بارزون من حزب الحكومة وأحزاب المعارضة على ما جرى عليه التعامل وهو تعامل معقول ومحمود. ففي وفد سورية كان لطفي الحفار وصبري العسلي وناظم القدسي وليس واحد منهم وزيراً. وفي وفد مصر كان محمد علي علوية وحافظ رمضان ولم يكونوا وزراء ولا موظفين وهلم جرا...

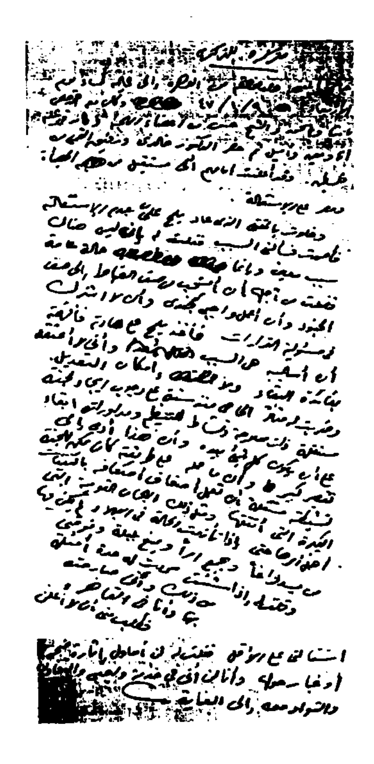
قرارات مجلس جامعة الدول العربية:

وفي هذا المجلس تقرر بناء على بحوث اللجنة السياسية أن تحشد كل حكومة من الحكومات السورية واللبنانية والأردنية والعراقية والمصرية قسماً من جبهتها على حدود فلسطين أو ما يقاربها، وأن يعلن هذا ويبرر بأنه استعداد لحماية عرب فلسطين من عواقب تخلي بريطانية وانسحابها من فلسطين، وما يكون من ذلك من فراغ خطر. وبأن الحكومات العربية تفعل هذا لما تربط عرب فلسطين ببلادهم من الروابط والأخوية الوثيقة من جهة، ولما يمس بلادها من أخطار مباشرة بسبب صلتها الوثيقة بفلسطين..

وتقرر فرض عشرة آلاف بندقية مع ما يلزمها من عتاد على الحكومات العربية لتوزع على أهل فلسطين مساعدة لهم على حماية أنفسهم، بحيث يكون على كل من مصر والعراق ثلاثة آلاف، وعلى كل من لبنان والأردن والسعودية خمسة آلاف، وعلى سورية ألفان.. وتقرر أن يرصد مبلغ مليون جنيه مبدئياً يوزع على الحكومات العربية وفق توزيع بعثات الجامعة المئوي، ليعد به كتائب تطوعية في سورية ينشأ فيها معسكر تدريب وتجهز، وتهيأ للتدخل العملي حال ما تمس الحاجة ويحين الوقت...

وتقرر أن تشكل لجنة عسكرية فنية شبه رسمية مؤلفة من إسماعيل صفوة العراقي ومحمود الهندي السوري والمقدم شوكة شقير اللبناني وصبحي الخضرا الفلسطيني، تتفرغ لتنظيم الشؤون الحربية فنياً وتجهيزاً وتدريباً، وتتولى توزيع السلاح المفروض على الحكومات العربية وشراء ما تستطيع شراءه من مختلف السلاح، كما تتولى الإنفاق على هذه الشؤون تحت إشراف أمانة الجامعة العربية العامة.

وبحث في موضوع قرارات بلودان السرية، وبدقة أكثر في موضوع المقاطعة الاقتصادية وقطع أو إلغاء البترول. وقد كان هذا الموضوع دقيقاً، وكان العراقيون فيه متحمسين، وكان الشيخ يوسف ياسين متحفظاً حذراً محرجاً كما كان شأنه في اللجنة السياسية. ومع ذلك فقد تقرر أن يعلن أن قرارات مؤتمر بلودان ماتزال قائمة واجبة التنفيذ حينما يحين تنفيذها. وقد تقرر في الاجتماع إرسال مذكرات للحكومتين الأميركية والإنكليزية في صدد موقف العرب، والإلحاح عليهما بأن لا ينحرفا عن الحق



ويحرجا ذلك الموقف.

وقد فهمت من معين أن النقراشي قال بصراحة وأنه يجب أن يكون مفهوماً أن مصر تساير مسايرة في المظاهر ولكنها ليست مستعدة لأن تخطو أي خطوة حربية عملية، لأن ظروفها لا تسمح بذلك. ولكنه وعد بدفع ما يخص مصر من مال وما فرض على مصر من مهمات حربية.

ومهما يكن من أمر فقد كان جو اجتماعات المجلس جواً خطيراً ورهيباً، كما أن قراراته قوبلت بارتياح واغتباط عظيمين.. وقد كانت دورة هيأة الأمم قد بدأت، وكانت قضية فلسطين قد أحيلت إلى اللجنة السياسية، وهذه أحالتها إلى لجنة فرعية لتدرس تقرير لجنة التحقيق وترفع تواصيها.. فكانت قرارات المجلس مما جعل مندوبي العرب في هيئة الأمم يقفون موقف المتحمس ويعلنون بصورة رسمية وصحافية أن العرب سيحاربون ويضحون حكومات وشعوباً في سبيل منع تقسيم فلسطين...

صبحي الخضراء يمثل فلسطين في اللجنة العسكرية المقررة في مجلس جامعة الدول العربية:

وقد كان موقف مندوبي العراق والأردن موقف المتجهم بالنسبة للهيئة العربية والمفتي، كما كان من قبل، وكانوا يحاولون أن يبعدوا الهيأة والمفتي عن كل حركة تنفيذية مما يتصل بقرارات المجلس. ولذلك لم يمكن إدخال صبحي الخضراء ممثلاً عن فلسطين في اللجنة العسكرية إلا بصعوبة.

المفتي في لبنان خلال اجتماعات مجلس جامعة الدول العربية:

ومما حدث أن المفتي جاء إلى عاليه طائراً من مصر اثناء انعقاد مجلس الجامعة، فأثار مجيئه دهشة واهتماماً عند الجميع. فالجو كما قلنا كان جواً خطيراً، وكانت أفكار الناس جميعاً مشغولة بما يمكن أن تتطور إليه قضية فلسطين، ومقتنعة بأن حلها لا يكون إلا بالقوة، رسمية أو غير رسمية، فرأى الناس في قدوم المفتي ظاهرة مؤيدة لما في أفكارهم، لا سيما وهو ما يزال يملأ الأسماع والقلوب ويعتبر بطل فلسطين والعروبة ورمزاً للكفاح في جميع بلاد العرب بل وفي غيرها أيضاً. وقد أنزلته حكومة لبنان التي اهتمت لمجيئه في بناية كبيرة يتخذها نزل انطانيوس ملحقاً له، ولها سور وبوابة، وكان معه أحمد حلمي باشا وصبحي الخضراء والشيخ حسن أبو السعود واسحاق درويش. ولم يلبث أن صار منزله مزدحم أقدام الناس من لبنان وسورية للسلام والترحيب على مختلف مذاهبهم وميولهم. كما أن أهل فلسطين هرعوا زرافات ووحداناً للسلام والترحيب، حتى فريق المعارضين وخاصة أهل نابلس. كما جاء منها كثير ممن اشتغلوا في الحركات الكفاحية وقيادتها في الدورات الماضية. وأنه غدا قطب الحركة والنشاط، والكل يظهر الاستعداد للمساعدة ويؤيد ويشجع الخ.. وبدأ يظهر جو الثورة واستعداداتها قوياً، والكل يتحدث ويندمج فيه، وكان المفتي هو رمز هذا الجو لأنه كان كذلك في ثورات 1936 ـ 1939، وكان أهل فلسطين هم المرشحون الرئيسيون والعماد الأول لما كان متوقعاً، وهذا كان مما أكد رمزية المفتي لهذا الجو. ولم يكن يخطر ببال أحد أن يكون للدول العربية والجيوش العربية مجال

للتدخل رسمياً في ذلك. وقصارى ما يكون أن مجال الحكومات العربية هو المساعدة المادية غير المباشرة، والمساعدة المعنوية والمظاهرة المباشرة. وهذا في حد نفسه كان يرى تقدم عظيم.. على أن رمزية المفتي ومرحلة الكفاح المتوقعة ومرجعيته لها لم تكونا الآن فقط، فقد كانتا كذلك منذ حل مصر على ما ذكرناه في حينه. وكان المفتي يعتبر نفسه كذلك، وينشط في سبيل هذه المرحلة على هذا الاعتماد على ما أشرنا إليه قبل....

وجاء أعضاء **الهيئة** العربية الذين كانوا في فلسطين، أي الدكتور حسين الخالدي ورفيق التميمي فاكتمل عددها - عدا جمال الحسيني الذي كان في نيويورك -، وأخذت تعقد اجتماعاتها في عاليه.. وقد دبر عمر الداعوق بيتاً مجاوراً لتستطيع الهيأة أن تجتمع في هدوء ويستطيع المفتي أن ينضم إليها، لأن المنزل لم يكن يفرغ من الزوار والزحام منذ الصباح الباكر إلى نصف الليل.. على أن رؤساء وفود مجلس الجامعة لم يرتاحوا لقدومه، بل منهم من استاء وأظهر استياءه لأنه خشوا أن يثير التوتر في المجلس، لاسيما أن العراق والأردن متوترين منه سلفاً، وأن يجعل الناس يظنون أن المجلس قد أرغم على ما أعطاه من قرارات، وأن يجعل انكلترا وأميركا وغيرهما يظنون أن المجلس قد سار بتأثيره، ولا سيما أن هاتين الدولتين ناقمتان عليه لتعاونه مع المحور. وقد استغل اليهود ذلك استغلالاً عظيماً زاد هذه النقمة شدة وحدة في الشعبين الأميركي والإنكليزي أيضاً، حتى صار اسم المفتي وصوره مع هتلر من وسائل الدعاية المؤثرة ضد قضية فلسطين نفسها أثناء انعقاد جلسات هيئة الأمم المتحدة... ومع ذلك فقد كان جميل مردم ورياض الصلح والشيخ يوسف ياسين ومحمد علي علوية وحمدي الباجه جي يترددون عليه ويتداولون معه، وكان مظهر قلقه وتخوفه من قرارات قد تكون ضعيفة فكانوا يطمئنونه.. الخ. وقد كان اختيار صبحي الخضراء لعضوية اللجنة العسكرية باقتراحه....

ومما كان في اجتماعات اللجنة السياسية أن ذكر تقصير زعامة فلسطين في الاستعداد للكفاح، مع أن الجامعة قد أمدتها بالمساعدة، إشارة بذلك إلى المبالغ التي دفعت **للهيئة** في معرض البحث في تأليف اللجنة العسكرية ومساعدة وتدريب وتجهيز الفلسطينيين، فجاء معين وأخبر المفتي بذلك، فرد المفتي على ما قيل نافياً التقصير، وقائلاً إنه استطاع بالمساعدات التي تلقاها أن يهيىء أشياء كثيرة، فذكر أنه رتب خمسين خلية في يافا وحيفا والقدس وبعض المراكز الأخرى، تضم كل خلية عشرة مجاهدين مسلحين لهم مرتبات ليكونوا متفرغين وبمثابة كتيبة الحراسة الأولى في أحياء المدن الثلاث المهددة أكثر من غيرها من اليهود. ولبعض هذه الخلايا سيارات جيب ورشاشات وقنابل الخ، وأنه أمكن شراء (1700) بندقية وخمسة ملايين طلقة و 110 رشاشات وبضعة آلاف من القنابل ونحو أربعين طناً من المتفجرات، وأن بعض قواد الثورة وبعض الضباط عاملون على إعداد المجاهدين في مختلف المناطق، وأنه لو كان تيسر مال أكثر مما تيسر لكان أمكن التوسع كثيراً في ذلك، وأن كل ما دفع **للهيئة** من مال هو نحو مئة وأربعين ألف جنيهاً، صرف أكثر من نصفها على هذه الاستعدادات. وأن الحاجة ماسة أكثر من كل شيء إلى المال والسلاح فقط. وقد أثارت هذه البيانات دهشة السامعين من الهيأة. وأظهر

إسحاق والشيخ حسن مع الدهشة زهواً، وقالا أنهما أكثر السامعين دهشة لأنهما لم يكونا يعرفان أن المفتي قد استطاع أن يسير هذا الشوط البعيد في العمل والإعداد. وقد دونها معين لينقلها إلى اللجنة، حتى يزيل ما علق فيها من نسبة التقصير ويطالب بمزيد من المال والسلاح. ولكن اللجنة وكلت ما يقتضي إلى اللجنة العسكرية الفنية وجعلتها هي المرجع والمنظم باسم الجامعة وحكوماتها. .

تأكيد استقالتي من الهيئة العربية العليا وأسبابها:

وقد رأيت من باب الاحتياط أن أقول للمفتي **أني أحضر اجتماعات الهيئة بصفتي ممثلاً لها في** مجلس الجامعة وليس بصفتي عضواً فيها، لأني مستقيل. وعاد المفتي إلى الحديث معي عن استقالتي وسحبها، وطلب مني بيان الأسباب، فأصررت على موقفي وقلت له إن أساليبه في العمل هي الأسباب، فقال إني أغيرها، فقلت له إنها طبيعة متأصلة فيه. وأخذت أسرد له إهماله توسيع الهيئة وتقويتها مع ازدياد خطورة الموقف، ومحاولته أن يكون هو كل شيء في العمل، وأن يكون من حوله كتاب يد وأمناء مال ولا أكثر، وأنه يتصرف في الأموال تصرفاً غير قانوني وغير مستند إلى قرارات وتنظيمات، وأنه يجعل الهيئة في ذلك أمام أمر واقع. وعدم اهتمامه بالتنظيم والنظام، وعدم إيكاله أمر التنظيم الوطني الكفاحي إلى لجنة قوية فنية تكون مستقلة في العمل ولا تحتاج إلى مراجعته إلا في الخطير من الأمور، وعدم إدراكه خطورة القضية الكفاحية وتطورها، وتفكيره نحوها بذهنية ثورات 1936 ـ 1939 الخ الخ. ومداخلته في كل عمل يعهد به إلى غيره. .

ولقد اعتاد المفتي، كلما قلت له هذا الأمر الأخير أن يقول لي إنك اشتغلت معي في الأوقاف فهل تدخلت في شؤونك، يريد بذلك أنه حينما يكون الشخص كفؤاً لا يتدخل. فكنت أجيبه أن الحالة مختلفة جداً، وأنه وقعت أحداث كثيرة مغايرة لم أر أن أجعلها سبب استقالة بسبب ذلك الاختلاف، وأعدد له بعضها، ومع ذلك فكان يظل يردد هذا السؤال عليّ أمام الناس، مما اضطرني مرة أن أقول له أمامهم بعض الوقائع والحقائق. وكان سبيله إلى هذا استصدار قرار من المجلس بما يريد في الأمور التي كان رأيي مخالفاً لرأيه. وهذا هو نفس السبيل التي يسلكها في الهيئة أيضاً.

على أنني طمنته أني مستعد للقيام بالواجب الوطني ولو لم أكن عضواً في الهيئة كلما رأيت واجباً يجب أن أقوم به. وأن هذا ينطبق على ما تصدره الهيئة من القرارات أو يقترحه هو شخصياً من اقتراحات، بحيث أقوم بتنفيذ ما أرى في تنفيذه مصلحة وفائدة منها. . .

والحقيقة أن المفتي كان صادقاً في حرصه على إبقائي في الهيئة، لأنه يعرف دأبي في ما اضطلع به من عمل، ثم يعرف أن الناس لا يتهمونني بشيء من الشخصية وحب الكسب والكذب والنفاق، فخروجي يفتح لهم مجال القول الواسع، فضلاً عن أنه لا يستطيع أن يغمزني في شيء، في حين كان يفعل ذلك مع الآخرين الذين كان لكل منهم عنده ما يقال. وكل ما يمكن أن يقوله عني أنّه «يُؤثّرُ عليّ» واني «طيب أصدّق كل شيء» الخ. . وصفاتي هذه وهي التي كانت تحفزني على الخروج من الهيئة لأنها لا تتسق مع أساليب المفتي، فالسكوت والمسايرة مضران، والكلام والاعتراض غير مجديين في ما لا يوافق عليه

المفتي، لأن الأكثرية في متناول يده دائماً.

ومن طريف ما كان أني كنت أتكاتب مع إسحاق قبل مجيئهم إلى عاليه هذه المرة وهو في مصر، فأتبادل الرأي في ما يجب وفي ما هو جارٍ، وأبدي ملاحظاتي شخصياً. ومرة كتب لي متذمراً أنهم في اجتماعاتهم الأخيرة لم يستطيعوا أن يقروا الميزانية، لأن الأساليب التي تجري عليها الاجتماعات تهدر الوقت هدراً وتتركز في الأمور التافهة غير الجوهرية وتهمل الجوهرية منها... وقد قال لي معين أيضاً نفس الشيء. فلما أخذت أتحدث مع المفتي عن أساليبه وعدم اهتمامه بالنظام، قلت له إنك مثلاً تتصرف بالأموال بدون ميزانية وتجعل زملاءك أمام أمر واقع، فينفي ذلك، وقال إن الهيئة أقرت الميزانية، فنقلت له كلام معين وإسحاق. فسألهما أمامي فلم ينكرا أنهما قد وقعا على الميزانية. وعاتبت معيناً، فقال أن الميزانية كانت أرقاماً إجمالية، وأنهم سهروا ليلة، وظل المفتي يلح ويلح حتى صارت الساعة الثالثة بعد نصف الليل ولم يتركهم حتى وقعوا عليها... وهذا ديدن المفتي في الإلحاح والإبرام، وديدن معين في المسايرة والتفكير في ما ذكرته سابقاً في ما له من مصالح....

والحقيقة أن أكثر رفاقنا والذين يشتغلون مع المفتي ممن يعرف أساليبه يتذمر منها في كل مناسبة وينتقده عليها انتقاداً مراً، فيهم في الوقت نفسه شيء من النفاق والمخادعة معاً، وفيهم كثير من الصفات والأهواء التي ينتقدونها فيه، ولا أكاد أستثني أحداً مع الأسف الشديد. حتى الذين لا يشتغلون معه. قلَّ أن كانت انتقاداتهم لوجه الله، وأكثر ما يكونون فيها مدفوعين بعوامل شخصية.

ترشيح فوزي القاووقجي لقيادة حركة الكفاح المسلح واعتراضات المفتي عليه:

وفي أثناء مقامه في عاليه كان البحث يدور حول الرجل الذي يحسن أن يقود حركة الكفاح الجديدة. وكان بدأ الناس يذكرون اسم فوزي القاووقجي مرشح في الدرجة الأولى لهذه المهمة. ولقد كان فوزي جاء من أوروبا إلى مصر بعد الحرب في أوائل سنة 1947، وحينما كنت في مصر. وأثار اهتمام الناس، وأولته الصحف المصرية والأوساط العربية شيئاً غير يسير من العناية للاسم الذي له كقائد ثورة فلسطين الأولى، وكأحد قواد الثورة السورية الأولى، ثم كأحد قواد الثورة العراقية ضد الإنكليز عام 1940. وقد كان بينه وبين المفتي في ألمانيا تشاد وتناحر بسبب موقف المفتي المتحفظ منه لأسباب عديدة منها ما يتصل بما كان في ألمانيا ومنها ما يتصل بما كان في بغداد أثناء مقام المفتي فيها قبل الثورة العراقية، ولكل منهما في الآخر نظرات متقابلة غير حسنة. وقد فصلنا ذلك في ما دوناه من مذكرات أثناء مقامنا في تركية. فلا حاجة إلى الإعادة.

فلما جاء فوزي إلى مصر زار المفتي مرتين، ولقد كان حديث قضية فلسطين وعدم إمكان حلها إلا بالكفاح مما يدور في الألسنة ومما كان عندنا قناعة. وقد كان فوزي أيضاً مندمجاً في هذه القناعة. وقد قال لي أنه عرض على المفتي استعداده لكل خدمة ولنسيان الماضي وفتح صفحة جديدة، لأن قضية فلسطين من الخطورة ما يوجب ذلك على الجميع، وأن المفتي بادله هذا الكلام وقال له أنه يسره أن يصغي إلى مقترحاته، وأنه لمح من المفتي غير ما يظهر. فقلت لفوزي إنك الآن ذاهب إلى سورية والكفاح العملي الآن غير وارد، لأنه على ما

يظهر هناك مراحل سياسية قبل ذلك، وسوف نرى ماذا يمكن أن يكون بعد مدة. وتحدثت مع المفتي ففهمت أنه لا يمكن أن يتعاون مع فوزي في رحلة الكفاح الآتية، فنصحته، مع ذلك، أن لا يقطع معه الحبل ولا يجافيه.. فلما انعقد مجلس الجامعة في خريف عام 1948 في عاليه، وكثر الكلام قبيله وفي أثنائه عن الكفاح، وصار يدور الحديث حول من يتولى القيادة كان فوزي من أهم المذكورين. وقد جاء هو إلى عاليه ليتصل برجال العرب وبالمفتي ويقدم نفسه للمرحلة الجديدة التي كان الجميع معتقداً بحلول وقتها والحديث في صددها يقطع أشواطاً بعيدة في سبيل الإستعداد الخ الخ...

وقد زار المفتي أكثر من مرة، وكرر عرضه نفسه للعمل. وفهمت من فوزي أن المفتي إنما يسايره مسايرة، وهذا نفس ما فهمته من المفتي أيضا. وقد قال لي فوزي أنه يستعد للكفاح سواء اتفق مع المفتي أو لم يتفق. فمعركة فلسطين هي معركة العرب جميعهم، ولن يستطيع أحد منع أحد من المشاركة فيها، ولن يعدم وسيلة من جمع بضع عشرات إن لم يكن بضع مئات من المتطوعة والزحف على رأسهم إلى فلسطين، وهناك يبرز في الميدان من هو أكثر كفاءة وإقداماً وعزيمة. ونقلت ذلك للمفتي ونصحته ثانية بعدم مجافاته لفوزي. واجتمع فوزي مع رفيق التميمي، وهذا تحدث بشأنه مع المفتي، ولكن المفتي ظل عند رأيه في عدم إمكان الإعتماد عليه. ويظهر أن المفتي قد لمس تياراً قوياً في جانب فوزي كالشخص الأول المرشح لقيادة الحركة، فأخذ وضع المناوىء لهذا الترشيح. ويذكر أشياء كثيرة عن فوزي فيها الحق وفيها الباطل من أخلاقه وتاريخه ومخامراته وتلاعبه الخ الخ.. لتخفف من حدة التيار أو بالأحرى ليوجد تياراً معاكسا. فمع أن هِنات فوزي السلوكية لم تكن خافية، فإن أكثر العارفين مثل طه الهاشمي واسماعيل صفوة ومحمود الهندي وصبحي الخضراء ومعين الماضي ونبيه العظمة وأنا وجميل مردم كانوا يرونه أفضل مرشح للعبء بالرغم من هِناته، بل واندمج شكري القوتلي معنا في هذا، وقاله للمفتي في زيارته الأولى له في الزبداني. فقد رغب المفتي في هذه الزيارة وتحدثنا مع شكري فرحب بها وعين لها يوماً على أن تكون في الزبداني - حيث يصيّف - لأنها أهدأ. وقد قال شكري لي ولمعين حيث كنا مدعوين مع المفتي على الغداء أنه حدثه في الأمر، وأن المفتي أبدى له تخوفه وعدم ثقته، ولكنه قال له إني أضمنه لك، كما قال له أنه لا ينبغي له أن يتمسك بالاعتبارات المحلية والشخصية، والقضية تدخل في أشد أدوارها حرجا. على أن شكري قد كرم المفتي في هذا الاجتماع وأسمعه من الثناء والثقة به وفي استعداد سورية، وهو في مقدمتها، للسير في قضية فلسطين والدفاع عنها إلى النهاية متضامناً معه.

ومع كل هذا ظل المفتي على رأيه في عدم الموافقة على تولي فوزي قيادة الثورة وعلى بثه الدعايات والأقوال المختلفة عنه.. وقد لمحنا أكثر من مرة أنه يخشى من فوزي أن يكون ديكتاتوراً في فلسطين إذا ما كتب له النجاح في إنقاذها، بل لقد أبدى تخوفه وأثار مخاوف غيره في سورية من عاقبة ذلك النجاح على سورية نفسها، حيث يمكن أن يزحف بعده على سورية بالجيش ويعلن نفسه ديكتاتوراً ويمثل دور مصطفى كمال، وكان مما يقوله «وأين يصفي أنصارنا وجماعتنا»؟ وفي النفس ضمير مستتر تقديره وأين نصفي نحن إذن... وهكذا بدا أن

المفتي لم يقدر خطورة قضية فلسطين، وظل ينظر إلى حركة كفاحها نظرة ساذجة، ويقيس الأمر على السابق، حيث كان اليهود في فزع ورعب من العرب، وكان العرب هم الصائلون الطائلون عليهم في ثورتهم. فإذا ما تخلى الإنكليز عن فلسطين ووقف العرب واليهود وجهاً لوجه قضى العرب عليهم بكل سهولة ويسر، وانفتح المجال أمام قائد الحركة لفرض نفسه على فلسطين وعلى سورية، ولذلك من الخطر على مصالحه ومصالح أنصاره وعلى الوطن أن يكون فوزي هو ذلك القائد. . .

ولقد كان الحديث يجري في نطاق أن يدخل فوزي على رأس الكتائب المتطوعة التي تتجمع في سورية من السوريين وغيرهم وتتدرب وتتنظم وتتجهز بطريق اللجنة العسكرية. فأخذ المفتي يقول منذ أن ذكر فوزي ودخوله على رأس كتائب المتطوعين إننا لسنا في حاجة إلى متطوعين وإنما حاجتنا هي للمال والسلاح، وفي فلسطين من الرجال ما يكفي، ويتردد كلامه هذا على صفحات الجرائد والمجالس معزواً إليه تارة وإلى رجاله تارة أخرى. . دون أن يفكر بأن المسألة ليست فقط مسألة بندقية توضع في يد شخص، ولكن المسألة مسألة نظام وفن وخبرة وتدريب وجبهة عسكرية وكفاحية عربية عامة. وكنا نقول له هذا، ونقول له إن ترديد عدم الحاجة إلى متطوعين رد سيء على من يظهر استعداده لمشاركة رجال فلسطين في التضحية والكفاح، كما أن من الواجب أن يرى العالم أن قضية فلسطين قضية عربية عامة يمتزج في كفاحها دماء العرب من جميع أقطارهم. فكان يغمغم تجاه هذا القول ويداور، وكان غرضه مداراة قيادة فوزي وتوطيد مرجعيته لاستلام السلاح والمال وتوزيعه بمعرفته، وتدبير أمر الكفاح بحيث يكون دائماً هو المرجع والمدبر والمرتب هو الظاهر الملموس. وكان يقول إنه في وسعنا استخدام الضباط والمنظمين، وأنه تحت أيدينا عدد منهم. . . ويأخذ يذكر أسماء للقيادة ليست في الكفاءة والاسم ما تستطيع أن تسد شيئاً من الفراغ إزاء ما كان لفوزي من اسم ورجحان . .

المفتي في زيارة الى دمشق :

ولقد أبدى المفتي رغبته في زيارة شكري في دمشق، فرحب شكري بذلك، وجاء في اليوم المعين وذهب رأساً إلى القصر وقد كنا نحن مدعوين معه. وفهمنا من شكري أنه لبث أكثر من ساعة قبل الغداء في خلوة معه يحاول إقناعه في صرف النظر عن فوزي، وما يمكن أن يكون لتسليمه قيادة الكفاح من آثار قريبة وبعيدة في فلسطين وغيرها، حتى أبرمه، ولكن شكري أصر على رأيه، وأنه أصلح المرشحين. . . وهكذا غدا أمر فوزي شغل المفتي الشاغل كما كان أمر موسى العلمي. وهي عادة حينما يريد أن يناوىء فكرة أو رجلا. . وجاء من القصر إلى بيتي حيث حل عليّ ضيفا، وعلم الناس بقدومه، فأخذوا يفدون عليه للسلام والترحيب. وجاء شكري في الليل لزيارته كذلك. فهي أولى زياراته للشام بعد غياب ثمانية أعوام ونيف.

تشكيل جمعية تحرير فلسطين :

ولقد كنا سعينا في تلك الأثناء لتشكيل جمعية باسم تحرير فلسطين، وجهدنا بأن تكون جمعية قوية قومية ذات عدة لجان لتتناسب مع ظروف المرحلة الكفاحية الموشكة، فكان فيها لجنة باسم اللجنة الفنية لتنظيم التطوع والتدريب والتجهيز. . الخ. وأخرى باسم

الإسعاف لمساعدة منكوبي الكفاح وخاصة لاجئي فلسطين الذين قدّرنا أن يلتجئوا من المناطق المكتظة باليهود حين بدء الكفاح، وأخرى مالية لجمع التبرعات وتمويل لجان الجمعية، وأخرى للدعاية.. وقد اختاروني رئيساً مؤقتاً لمكتب الجمعية العام الذي يشرف على أعمال لجانها. وجاء لزيارة المفتي بعض أعضاء المكتب مثل الشيخ مصطفى السباعي وشاكر العاص، وجرى الحديث في صدد الجمعيةوما يؤمل من نشاطها، ولما علم باحتمال تمكنها من جمع مبالغ كبيرة تحدث مع الشيخ مصطفى في أمر تحويل هذه المبالغ للهيئة العربية العليا حتى تقوم بما يجب من تمويل وتجهيز الفصائل الفلسطينية.. مردداً ما أخذ يقول ويوعز به من أن الحاجة هي للمال والسلاح، وأن الهيئة حينما تحصل عليهما تستطيع أن تدير حركة الكفاح برجال فلسطين وشبابها، متناسياً كل ما جرى من تعيين لجنة عسكرية ووضع مليون جنيه لأمرها لتقوم هي بالتجهيز والتدريب والتنظيم والتوزيع ، ومتناسياً ما نبهناه إليه من ضرر القول بعدم الحاجة إلى متطوعين وما طفقنا ننتقده من عدم اهتمامه للتنظيم الفني، وإصراره على أن يكون كل شيء في يده، لأن ترديده اسم الهيئة ربما كان ستاراً يقصد به شخصه. فالهيئة لم يكن لها ولم يصر لها أي يد في الحركة الكفاحية والاستعداد لها، وهو وحده الذي تصرف بما تصرف من مال في سبيل تنظيم ما سماه بالخلايا وشراء ما قال إنه اشتراه من سلاح وعتاد وأجهزة، حتى أن ظلّيه إسحاق درويش وحسن أبو السعود أظهرا دهشتهما مما قال إنه هيأه واشتراه، ولم يعلما به، مع أنهما عضوين في الهيئة وظلّيه فيها وفي كل شيء...

وقد استطاع أن يؤثر على الشيخ مصطفى السباعي في ما اقترحه، ولكن هذا قال له أن الأمر منوط بالدرجة الأولى على موافقة عزة، وكذلك قال له شاكر العاص. وقد تحدث كذلك مع الشيخ معروف الدواليبي وهو ممن تعرف عليه وساعده في أوروبا وأثر فيه، فقال له هذا إن جمع المال باسم الهيئة أيسر من جمعه باسم جمعية تحرير فلسطين، وأن من المحتمل أن يجمع باسم الهيئة ثلاثة أضعاف ما يجمع باسم الجمعية. فأخذ هذا قضية مسلمة لأنها وافقت هواه. وحدثني في الأمر مقترحاً أن تجبي الجمعية ما تجبيه مقابل بطاقات تهيئها الهيئة، ويكون لها جعل عشرة في المئة أو عشرين. وقال لي إن السباعي والعاص يقولان إن موافقتي كفيلة بتحقيق الاقتراح، وأخذ يلح ويعيد ويبدي على عادته. فقلت له إني لا أعتقد بما قالاه ولا أعتقد بما قاله الشيخ معروف، وعلى فرض صواب قولهم فإن الاقتراح معناه إلغاء نشاط الجمعية واقتصار أمرها على أن تكون جابية للهيئة، في حين أن نظامها يتضمن أن يكون لها نشاط متعدد النواحي يتطلب أموالاً كثيرة. وأنا كشخص فلسطيني لا يمكنني أن أقترح مثل هذا. وكل ما أستطيع فعله هو أن أتخلى عن الجمعية، وحينئذ يأخذ السباعي والعاص على عاتقهما تمشية الاقتراح وتعديل نظام الجمعية وفقاً له. وقد شعر بالحرج.

وفي الليل وكنا وجدنا عاد إلى ضرورة التعاون، فقلت له ليس أحب إليّ من خدمة قضيتنا، ولكن أساليبه تجعل هذا التعاون صعبا. فأنا مستعد للتعاون في ما نتفق عليه، فإذا ما اقترح اقتراحاً لا استسيغه، فمن هو الحكم؟ فقال الهيئة. فقلت له إنك تعرف هذه الهيئة وأكثرها معك دائماً فلا ينتظر من حكمها

شيء إيجابي، ولا سيما أنها ليست إلا ترديداً لما تقترح وتريد. أنت تصر على تنفيذ ما تريد ولا تستمع لنصح ورأي من الغير. وها إن مسألة مال جمعية تحرير فلسطين، فاقتراحك غير سائغ، فإذا لم «اماشيك فيه» رأيت ذلك مني عدم تعاون، ولهذا فإنك تفسر التعاون بأن «اماشيك» في كل ما تريد وهذا لا يمكن أن يكون. وضربت له المثل في موقفه من قيادة فوزي، فإن شكري وطه باشا وصبحي الخضرا ومعين الماضي ومحمود الهندي وجميل مردم وإسماعيل صفوة يرون أنه هو الأصلح على علاّته، فلا تخضع لرأيهم وتصر على رأيك بحجة أنك فاهم أكثر منهم، في حين أنهم ليسوا غرباء ويعرفون الأمور كما هي. وفي حين أن إصرارك في الموقف مستمد من اعتبارات شخصية وتوجسات غير قائمة على منطق وعدم تقدير خطورة الموقف عند اليهود ووجوب مقابلتهم بشيء مما عندهم من النظام والاستعداد والفن...

ورجع المفتي إلى عاليه وهو غير مطمئن، وكان اجتمع بصبحي الخضراء وتحدث معه وشكى له ترددي في التعاون، وطلب إليه أن نجتمع ونعيد البحث، فاجتمعنا أنا وهو وصبحي وإسحاق ومعين الماضي في شتورة وتحدثنا طويلا.

واقترح صبحي أن يكون المفتي هو القائد العام، وأن يكون فوزي أركان حرب له، فأعجب بالفكرة وقال: وحينئذ اجعل فوزي في جانبي ولا أسمح له بالذهاب إلى فلسطين. وضحكنا لأن الاقتراح غير عملي وهدر للوقت والجهد.

ولقد كان اجتمع إلى فوزي وسأله رأيه في ما يجب من خطة على عادته في المسايرة، فقال له فوزي إن عنده خطة هي أن يكون هناك قيادة عامة وقيادة متطوعين غير فلسطينيين وقيادة فلسطينيين، فأعجب المفتي بالخطة، ورأى فيها مخرجاً. واجتمعنا أنا وهو ومعين وأعدنا الحديث، فذكر خطة فوزي، وقال إذا لم يكن بد فأنا أوافق على الفكرة، ويكون فوزي والحالة هذه قائد المتطوعة، واتفقنا على ذلك. وثاني يوم ذهبنا فزرنا شكري أنا ومعين وحدثناه بما قال المفتي، فوافق هو الآخر، وقال إن في هذا حلاً موفقاً، ثم أرسل إلى فوزي، وجاء ونحن هناك، فقال له لقد تم الاتفاق على أن تكون قائد المتطوعة، وطلب منه أن يبدأ استعداده على هذا الوجه...

على أن المفتي لم يلبث أن ندم على هذه الموافقة، وعاودته هواجسه وأفكاره واعتباراته الشخصية، فعاد يحاول تعطيل ذلك، ولكنه لم يعد في إمكانه بطبيعة الحال لأن شكري أخبر طه الهاشمي الذي كان قد ندبه ليكون مفتشاً عاماً أو بالأحرى مشرفاً لحركة التطوع، وهيأ له مكتباً في وزارة الدفاع. وبدأ في وضع الخطط اللازمة للدعوة إلى التطوع وإنشاء معسكر للتدريب الخ...

وأخذ هو وفوزي يعملان في طريق التنفيذ. ولكن المفتي ظل متجهماً قلقاً، وظل يبث في أنصاره ومن يلتف عليه من رجال الحركة الكفاحية والسياسية دعاية سيئة ضد فوزي، وانتقلت هذه الدعاية إلى البلاد، وصارت على أفواه الناس، وفوزي مستعد دائماً لبيع البلاد لليهود، ومستعد دائماً للمخامرة مع الإنكليز، وفوزي سوف يتحد مع المعارضين ويعيد مآسي الثورة ويساعد المعارضين على أخذ ثأرهم، وفوزي متزوج بيهودية، وفوزي قد ارتشى بآلاف

الجنيهات من الإنكليز والفرنساويين أثناء ثورة العراق، وفوزي خان ثورة فلسطين ولم يقدم على الاشتراك فيها لأن الإنكليز رشوه، وفوزي سكير شارب الليل والنهار وماجن خليع لا دين له ولا شرف ولا ذمة ولا هم له إلا النساء والسكر والمال من أي طريق الخ الخ . . .

ومن جملة ما كان يقال أن هناك عدة مؤامرات لاغتيال فوزي في حال فشل إحداها تقوم الأخرى، وأن قواد المجاهدين تعاهدوا على قتله والوقوف أمامه مهما كلف الأمر، وعدم التعاون معه على أي حال لأنه رجل لا يوثق بأخلاقه وإخلاصه وأمانته الخ . ، وقد كانت هذه الأقوال تصل إلينا وإلى فوزي وغيره، فنلمس فيها الأساليب المعروفة. وكان على ما يبدو يرمي فيها إلى هدفين، إما التأثير في فوزي وجعله يتردد في الذهاب إلى فلسطين ويحسب حساب العواقب، وإما ملء جو فلسطين ورجال كفاحها ضده واستقباله في فلسطين بوجه عابس متجهم مرتاب فتنشل حركته ويفشل . .

كذلك من جملة ما كان نشر نسخ تقرير كان قدمه بدري قدح السوري ضد فوزي إلى المفتي في برلين، وقدم عن طريقه إلى وزارة الخارجية والحربية الألمانية. ثم نشر التقرير من قبل مكتب المفتي الأكبر في برلين. وكان قسم منه بالزينكوغراف لإثبات خط بدري قدح. وفي التقرير حكاية رشوة الإنكليز لفوزي أثناء حركة العراق حتى انسحب من الرطبة وجعل الطريق للكتائب الآلية والمشاة الإنكليز مفتوحاً إلى بغداد، حيث كان فوزي على رأس كتيبة المتطوعين بسبيل الحركة على شرق الأردن وفلسطين كخطة من خطط الثورة العراقية لإشغال الإنكليز عن العراق.

وفي التقرير حكاية مخامرة فوزي مع الإنكليز ضد الثورة الفلسطينية في مرحلتها الثانية، وحكاية مخامرته في الثورة السورية. فضلاً عن ما فيها من طعن في أخلاقه وأمانته ووطنيته وزواجه من اليهودية . . . وقد رتب هذا التقرير في برلين وقدم لمقاماتها العليا الحربية والسياسية حينما اشتد الخلاف والتشاد بين المفتي ورشيد عالي وفوزي في برلين على ما دوناه في مذكرات تركية. وكان فوزي يعرف هذا الأمر منذ كان في برلين، بل قال إن التقرير كان سبب نجاته، لأن الحلفاء وقعوا عليه وتوهموه صدقة، وأن فوزي لم يكن مخلصاً مع المحور. وجاءت نسخ من هذا التقرير إلى الشام من فلسطين، وأثار فوزي وغيره، وفوتح المفتي في أمره فنفى أن يكون النشر بعلمه أو من طرف أحد من رجاله، وقيل إن الممكن أن يكون اليهود والإنكليز قد عثروا على النسخ في وزارة الخارجية أو الحربية الألمانية فوزعوه في فلسطين للدس والتضليل. وأحببنا أن نقبل هذا التعليل، وطلبنا من المفتي نشر شيء ينفي التقرير عنه، وبعد انتظار مدة ما نشرت كلمة في جريدة المصري من قبل سكرتير المفتي . . وكل منا موقن في نفسه أن التقرير قد وزع بأمر المفتي أو علمه تتمة لحملة الدعاية والتشويه ضد فوزي، لأن كل ما فيه كان مما يذاع ويقال في أوساط أنصار المفتي وأبواقه . . .

وهكذا كادت فكرة الكفاح ضد اليهود وخطورة الحالة في فلسطين تتواريان، وأفكار المفتي وأنصاره تتكشف تقريباً عن كيفية محاربة فوزي والحد من نشاطه وضرره المزعوم ضد القضية، وبالأحرى ضرره المتوقع على أفكار المفتي ومطامحه، لأن تقدير المفتي لخطورة الموقف كان ضعيفاً جداً إلى درجة أنه كان يظن

أن الثورة التي يمكن أن يقودها فوزي ستؤدي إلى سحق اليهود، وحينئذ يكون فوزي هو فارس الميدان وينقلب إلى ديكتاتور في فلسطين، وربما مد ديكتاتوريته إلى شرق الأردن وسورية. حتى لقد كان يتساءل كيف أن شكري لا يفطن لهذا وللخطر الذي يكمن في نجاح فوزي على سورية ولعله قاله لشكري. . . . .

ولقد كان فوزي يتأثر بطبيعة الحال من هذه الحملات الشديدة، وتجري على لسانه ألفاظ وحكايات، وكان بعض المعارضين وخاصة من جماعة نابلس أخذوا يترددون عليه، فكان هذا وذاك وسيلة إلى استمرار هواجس المفتي وشكاياته، مع أنه هو الذي كان يدفع فوزي دفعاً إلى هذا الموقف، وكنت أنا خاصة أقوم بدور التسكين لفوزي تارة وللمفتي تارة، حتى لا يتحرج الموقف وتضعف المعنويات ويتحقق الفشل والشلل وتكون قضيتنا هي الخاسرة. . . . .

ومع ذلك فإن المفتي استمر في موقفه ضد فوزي بعد بدء حركات الكفاح أيضاً، بل إن موقف التجهم هذا قد شمل تشكيلة القيادة العامة التي قررت اللجنة السياسية إنشاءها، والتي سمي إسماعيل صفوة العراقي قائداً عاماً لها أيضاً، حيث كانت قيادته تشمل فوزي. . وسوف ندون ما جرى في هذا الصدد من أمور مريرة في مناسباته الآتية. . . .

اجتماعاتنا مع المفتي في شتورة لتدارس إمكانات تقارير اللجنة السياسية لهيئة الأمم حول التقسيم:

ولقد اجتمعنا بالمفتي مرتين ثانيتين في شتورة، وكانت المرة الأولى في أوائل تشرين الثاني 1947، وكان معه اسحاق وعبد القادر الحسيني. كما أننا جئنا إلى شتورة من الشام أنا ومعين وصبحي ومحمود الهندي، وقد كانت اللجنة السياسية في هيئة الأمم المتحدة قد انتخبت لجنة فرعية تتمثل فيها جميع الدول لتبحث في قضية فلسطين على أساس التقارير المقدمة لها من لجنة التحقيق والتي كانت تقريرين: أحدهما، وهو من أكثرية هذه اللجنة، يقول بالحل على أساس التقسيم. والثاني، من الأقلية، ويقول بالحل على أساس وحدة فلسطين. وكان كل ما قال مندوبو العرب أن العرب سيقاتلون مهما كان الحال ضد التقسيم يقول اليهود أن ما يقوله العرب تبجحات مضخّمة لا حقيقة له، وأنهم سيرضخون للأمر الواقع، ويعلنون هذا ويحشدون دعاياتهم فيه، حتى كاد يقتنع كثير من ممثلي الدول وفي مقدمتهم أميركا به.

الاتفاق على إمكانية تحرك مسلح في حالة إقرار التقسيم لمنعه، والاستعداد لذلك:

فقلنا إن أمامنا تجربة قد تكون ناجحة في منع التقسيم، وهي أن تبدأ ثورة العرب إذا قررت اللجنة الفرعية التقسيم، حيث يحول القرار إلى الجمعية العمومية. ويمضي مدة ما في البحث، فإذا ما نشبت الثورة كرد فعل لقرارها، فإن ذلك من شأنه أن يقنع ممثلي الدول أو كثيراً منهم بكذب دعاية اليهود، ويرون الأمر على خطورة مداه فيحجمون عن قرار التقسيم. وسألنا المفتي عن إمكان بدء الثورة، وقد أظهر موافقته على الاقتراح، وقال أن بدء الثورة ممكناً، وقال عبد القادر الحسيني إن في الإمكان القيام بأعمال تدميرية مهمة يكون لها دوي عظيم الدلالة. فاتفقنا على أن يقوم المفتي وعبد القادر باتمام الاستعداد ببحث بدء العمل حال إقرار التقسيم من قبل اللجنة الفرعية، وافترقنا على

أن نجتمع يوم صدور هذا القرار في شتورة أيضاً. وقد كانت نتيجة أبحاث اللجنة تأليف لجنتين: واحدة تضع مشروعاً بالتقسيم وتتألف من بعض الدول التي تحبذه، وأخرى تضع مشروعاً بالوحدة وتتألف من بعض ممثلي الدول التي تحبذ الحل على أساس الوحدة. وكان بعض ممثلي العرب مستشارين للجنة الوحدة، كما كان شرتوك وآخرون من اليهود مستشارين للجنة التقسيم. ووضع كل منهما مشروعه بمساعدة مستشاريها. ومن طريق ما كان أن البحث جرى حول يافا وبئر السبع، فأقرت لجنة التقسيم أن تكون يافا في القسم العربي، وقال أحد المندوبين أن يافا في حاجة إلى ممر يصل بينها وبين القسم العربي، فقال اليهود أنهم مستعدون للسماح بحرية المرور دون حاجة إلى ممر يقطع أوصال بعض أقسامهم من بعض، فاكتفت اللجنة بهذا القول، وقال أحد أعضاء اللجنة أن بئر السبع عربية، فلا يجوز أن تدخل في منطقة النقب اليهودية، فأعلن اليهود أنهم مستعدون للموافقة على بقائها عربية ومتصلة بمنطقة غزة فشكرهم أعضاء اللجنة على تساهلهم، وتم وضع خريطة التقسيم على الوجه الذي أراده اليهود.

أما لجنة الوحدة فوضعت تقريرها على أساس وحدة مكونة من مقاطعات عربية ويهودية بتفصيل مماثل لما كان يذكره العرب كحل للمسألة اليهودية في فلسطين..

إقرار التقسيم في اللجنة الفرعية السياسية لهيئة الأمم:

وعرض المشروعان على اللجنة الفرعية العامة، فنال مشروع الحل على أساس التقسيم الأكثرية، ولم يكن مطلوباً أن تكون هذه الأكثرية ثلثين، لأن قرارها سيعرض على الهيئة العامة التي يحتاج نفاذ قرارها إلى الثلثين. ومع أننا كنا نتوقع هذا القرار، فقد جاء علينا ضربة شديدة لأنه إيذان بحركة الكفاح المريرة وتحدي الأمم جميعها.

اجتماعنا الثاني مع المفتي في شتوره ونتائجه:

فسافرنا إلى شتورة حسب الموعد، والتقينا بالمفتي الذي جاء هو الآخر. وجئنا من الشام أنا ومعين وصبحي ومحمود الهندي، وجاء إسحاق وعبد القادر الحسيني، وكان هذا الاجتماع في أواسط شهر تشرين الثاني 1947 وأبدى كل منا أسفه للقرار وتوجسه من اشتداد خطورة الموقف. ثم سألت المفتي عما إذا كانت اتخذت التدابير الكافية للبدء في حركة الكفاح المتفق عليها، فصدمنا بقوله أنه آسف لعدم التمكن من الاستعداد. ولما سألته عن السبب وأبديت له مخاوفي من أن نكون في هذا الإهمال قد أضعنا فرصة قد تكون حاسمة، فأجاب أنه ليس في أيدي جماعته في فلسطين من السلاح ما يساعد على القيام بالحركة المطلوبة الآن، فذكرته بما عدده عند اجتماع مجلس الجامعة العربية قبل أسابيع، فقال نعم إنه اشترى ورتب كل ما ذكر، ولكنه لم يمكن إيصال أكثر من 200 بندقية من أصل 1700، و 10 رشاشات من أصل 100، وثلاثة أطنان متفجرات من أصل 40، ونصف مليون طلقة من أصل خمسة ملايين، وأن الباقي موجود في مخازنه في مصر أو في الطريق. وأن رجال الخلايا قد أعدوا للحراسة والدفاع ولم يعدوا للهجوم والتحرش.

وذكرت عبد القادر بوعده القوي بإمكان البدء بتدميرات مهمة، فقال أنه لم يمكنه إنجاز هذا

العمل لأنه في حاجة إلى فنيين في أشياء أخرى لم يمكن الحصول عليها.. فلم يكن مِنّي إلا أن أقول إن هذا التقصير جريمة عظمى، وإن مدة اثني عشر شهراً طويلة قد هدرت بالأساليب المعوجة البليدة والاعتبارات الشخصية، وبوغت المفتي بغضبي، وأخذ يحاول إقناعي بالأعمال العظيمة التي عملها هو وعبد القادر وجماعته في شراء وتخزين البضائع وإرسال بعضها وتنظيم الخلايا، وبالصعوبات الكثيرة التي لقيها، فقلت له ولكن الفرصة التي كانت معه طويلة، ولو سمع النصح وترك الأمر لفنيين ومتفرغين لصنعوا أضعاف ما صنع، وأنه بهذه النتيجة قد أضاع فرصة قد تكون ذهبية، لأن الجمعية العامة ستقر التقسيم دون أن يكون أمامها ما يحملها على التردد وهو ما كنا نأمله من البدء بالحركات الثورية، وبعد إقرار التقسيم لا يبقى أي أمل بإلغائه، لأن أميركا ضالعة فيه، وإنكلترا لا تمانع فيه، ووسائل قوى اليهود أقوى من وسائلنا وقوانا..

خيبة أمل:

وافترقنا آسفين متألمين.. والحقيقة أني ما زلت مندهشاً من الموقف، فالمفتي وعبد القادر أجابا بقوة بإمكان البدء، وأعجبتهما فكرة البدء هذه في الاجتماع السابق، ولا أعتقد أنه من المستحيل عليهما أن يهيئا مظاهرة دموية أو تدميرية حين إقرار التقسيم من قبل اللجنة الفرعية، كما أني لم أعتقد أنه فعلاً لم يستطع أن يرسل مما اشتراه طيلة الشهور الطويلة إلا هذا القدر. ولقد سمعته يقول في الاجتماع السابق أن عبد الرحمن عزام لا يرى إحداث أي حركة إلا إذا تقرر التقسيم، ورددت عليه بأن الحركة المطلوبة هي منوطة بذلك، وإنما الفرق بين إقرار نهائي لا يمكن إلغاؤه، وإقرار مبدأ يمكن وقفه إذا كان رد الفعل عليه قوياً كما نقترح، وأبدى اقتناعه بهذا الرد.. فهل سبب النكوص والتردد وهو من الصفات البارزة فيه، أم عدم تقدير خطورة الموقف حق قدره وعدم إدراكه مدى احتمال فائدة الحركة في وقف القرار النهائي، وقد ثبت عنه في مختلف المواقف أنه فعلاً لم يحط بخطورة الموقف إحاطة كافية، وكان يظن دائماً أن في الإمكان التغلب على كل شيء مقيساً الحاضر بما كان في ثورة 1937 ـ 1939 ونتائجها، وكان هذا هو الذي يجعله يظل يتأثر بأساليبه واعتباراته الخاصة، ويريد أن يظل زمام الأمر في كل شيء بيده من أجل العواقب التي تعقب النجاح. وأقول هذا لأنه لو كان مدركاً لخطورة الموقف ومحيطاً به إحاطة كافية، ومدركاً الفرق العظيم بين الحاضر وبين الماضي لما كان ظل متأثراً بما ظل يتأثر به، لأن هذا معناه تعمد الإضرار بالقضية إذا لم يكن له ما يريد وعلى النحو الذي يريد، وما زال ظني بوطنيته أقوى من ذلك.. وقد ازددت يقيناً إلى يقيني بضرر نزوعه إلى أن يكون في يده كل شيء، وأن يكون مرجع كل شيء على كثرة مشاغله وتردده، وشديد خضوعه للاعتبارات المحلية والشخصية، مع الاعتداد بالدهاء والمرونة والتظاهر بالاستغراق في القضية وإحاطتها بسياجات من الحذر والحيطة الخ الخ...

. ومن العجيب البالغ أن المفتي كان وظل يقول إنه ليس من حاجة إلى رجال وإنما الحاجة ماسة إلى المال والسلاح، ويطالب بأن يدفع له المال ويسلم له السلاح ليتولى هو تهيئة الثورة والسير فيها. ومع أن الحكومات قد قصرت أشد التقصير في تسليح أهل فلسطين وتدريبهم

وإعدادهم كما تقرر في مجلس الجامعة، فقد كان ما دخل ليد المفتي من مال وما احتكره من عمل للثورة يصح أن يكون من ناحيته مثلاً على ما في مطالبته بما كان ويظل يطالب به من تغرير إن لم أقل قمة. فحسب اعترافه قد تمكن من شراء 1700 بندقية و 40 طن متفجرات و 5 ملايين طلقة وكميات متنوعة أخرى من أجهزة وعتاد وقذائف الخ. ولكنه لم يستطع أن يوصل منه إلى فلسطين إلا عشره... فلو دفع له مبالغ كثيرة أخرى فإن النتيجة لن تكون غير ما كانت. والأمر في كل هذا راجع إلى عدم إحاطته بخطورة الحالة وبلادة طبعه، مع حرصه على أن يكون كل شيء في يده وهو مشغول ليل نهار بالتشريفات والمداورات الشخصية والشؤون الصغيرة الجزئية...

ومن المؤسف أن كل ما قلته عن المفتي ينطبق على أكثر رجال العرب فلسطينيين وغيرهم ورسميين وشعبيين، وكارثة فلسطين الكبرى التي أذلت العرب بأشد الذل أمام أذل أمة في الأرض لم تكن إلا عنواناً لذلك، والمسؤولية تكبر وتخف بحسب الشخص وأثره وقوته. ولم يكن المفتي وحده هو الذي أضاع الفرصة بما فيه من صفات، بل إن رجال العرب أيضاً أضاعوها بسبب الصفات نفسها على عدد العرب وكثرة دولهم وعظيم إمكانياتهم، ولا أريد أن أعتقد أن منهم من تعمد الخيانة وإيقاع الضرر وانتصار اليهود وتمكنهم من إذلال العرب وتنفيذ مأربهم...

القضية الفلسطينية أمام الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة وإقرار التقسيم:

وانتقلت القضية إلى الجمعية العامة لهيئة الأمم، وبذل ممثلو الدول العربية والإسلامية ونخص من هؤلاء خاصة الباكستان جهودهم بالهتاف بالحق الذي بجانبهم، وبالتحذير من الظلم والباطل الذي بجانب اليهود، وبالتذكير بميثاق الهيئة وحق تقرير المصير، وبأن الدولة اليهودية المقترحة إنما تقام على أرض لا يملك اليهود فيها إلا الثمن، ولا يكوّن اليهود من حيث العدد إلا النصف. وبالتناقض الذي في التقسيم، حيث يرى من غير الإنصاف أن يخضع اليهود لأكثرية عربية، ثم يرى من الإنصاف أن يخضع العرب لأكثرية يهودية مرة بعد مرة. واقترح مندوب الهند أن لا يكون في قسمي فلسطين أكثر من 10٪ من سكان من الشعب الآخر بقصد تأجيل القرار. وقدم بعض العرب اقتراحاً بالحل على أساس الكنتونات أو الدولة الاتحادية بقصد ذلك التأجيل، وكانت الخطب التي ألقوها قوية كل القوة بالحجج والإنذار بالمصير والإهابة بالضمير والحق والعدل والشرف. الخ. ولكن كل هذا لم يجد لأن اليهود وأنصارهم والولايات المتحدة الأميركية بنوع خاص كانوا مصممين على حل التقسيم وخلق دولة يهودية مهما كان ذلك مناقضاً للحق والعدل والشرف وميثاق هيئة الأمم، وقائماً على السخف والباطل والأوهام. وقد لبثنا ثلاثة أيام قبل التقسيم ونحن نحسب ما تكتب الصحف وما يتصل بعلم حكومة سورية وشكري بك من أصوات مع العرب وأصوات مع اليهود. وكان الظاهر لآخر لحظة أن التقسيم لن ينال أكثرية ثلثي المصوتين اللازمة، لأن هناك ثمانية عشر صوتاً على الأقل يصوتون ضده، وهي ستة أصوات العرب وأربعة أصوات الدول الإسلامية تركية وإيران وأفغان والباكستان، ثم الهند واليونان والحبشة والفيلبين وكوبا وكولومبيا وهاييتي وليبريا، وقد ظلت فرنسة تقول أنها

ستستنكف على الأقل، بل أبلغت بعض الحكومات العربية وأرسلت سفيرها في مصر فأبلغت المفتي رسمياً بذلك، وكان هناك إذاعات بأصوات أخرى محتملة معنا مثل الأرجنتين واليونان وسيام والصين، وما زلت أذكر ما كان من توتر أعصابنا، وكيف كنا نتردد بين لحظة وأخرى على القصر ووزارة الخارجية، وكيف كانت البرقيات تتوالى بتطورات الموقف وتحمل التطمين على كل حال بأن الأكثرية المطلوبة للإيجاب مشكوك فيها كثيرا. . . ولكن الولايات المتحدة وقفت موقف التحدي واضطلعت بأمر التصويت علناً وبكل وقاحة واستهتار، وأخذت تضغط علناً على الدول التي كانت تريد التصويت ضد التقسيم أو الاستنكاف، وعمدت إلى مكر لئيم باقتراح تأجيل التصويت أربعاً وعشرين ساعة، ونجحت فيه حتى تتمم جهدها وضغطها. فلما وقع التصويت لم يصوت ضد التقسيم إلا ثلاثة عشر، العرب الستة والمسلمون الأربعة وكولومبيا والهند واليونان. وصوت قسم من الذين كانوا يريدون التصويت معنا حتماً مع التقسيم، كما استنكف قسم آخر نتيجة لضغط أميركا ورشوات اليهود التي كانت مكشوفة مفضوحة، بالإضافة إلى من كان قد اشترى أو أجبر بطريق الضغط السياسي من أصوات قبل ليلة التصويت، وهكذا فاز اقتراح التقسيم بالأكثرية المطلوبة. . . حتى لقد أعطى مندوب كوبا صوته وهو يبكي على ما نشرته الصحف، لأنه كان ضد اجتهاده وبضغط من حكومته بعد وعده ووعدها بالتصويت ضد التقسيم مرة بعد مرة. وحتى قيل إن، مندوب هاييتي قد اشتري بعشرة آلاف دولار. .

وقد كان موقف إنكلترا مملوءاً بالنفاق والتضليل، فقد ظلت تعلن أنها لا توافق قط على حل لا يرضى به اليهود والعرب معاً، وأن مثل هذا الحل سيكون وخيم العاقبة على المسلمين في الشرق الأوسط، ولكنها لم تبذل أي جهد إيجابي في تأجيل قرار التقسيم أو وقفه لتضطر هيئة الأمم إلى السير في سبيل آخر وإيجاد تسوية توفيقية، ولو فعلت لاضطر اليهود إلى التحول عن موقفهم، ولاضطرت أميركا إلى التحول عن موقفها كذلك، وكانت حتماً تستطيع ذلك لو بذلت جهداً قليلاً، حيث كان يمكنها أن تزيد من عدد المستنكفين بالدول التي هي متضامنة معها دائماً أو التي هي من الأمبراطورية مثل أوستراليا وكندا ونيوزيلاندة وجنوب أفريقيا وبلجيكا وهولاندا ودانمارك ولوكسمبورغ. . أما فرنسة فظلت على تضليلها ومكرها إلى آخر لحظة، ثم تطورت قليلاً فقالت بأنها ستستنكف ولكنها صوتت مع التقسيم في اللحظة الحاسمة. بل إنها اندمجت في مناورة تأجيل التصويت حتى تتمكن أميركا واليهود من تأمين الأصوات اللازمة. . .

جاء القرار صاعقاً لنا لأننا كما قلنا كنا نعتقد أن من الصعب جداً إن لم يكن من المستحيل نقضه إلا بأعمال جبارة تميز فيها اليهود، مما كنت أشك في إمكانه. وقامت مظاهرة في الشام اتجهت إلى صوب بناية المفوضية الأميركية ورجمتها وأحرقت بعض السيارات الواقفة أمامها، كما اتجهت إلى المفوضيات الأجنبية التي صوتت مع التقسيم فأظهرت أمامها سخطها. وكذلك قامت مظاهرات في بغداد كادت تهاجم الحي اليهودي، ولكن حيل بينها وبينه. وفعل الناس في القاهرة مثل ذلك. ولكن الحركة لم تكن قوية تدل على شعور شديد بالألم، وأخذت الصحف العربية تحمل

الحملات النارية وتتداعى إلى الحرب والجد وتطالب الحكومات العربية بتنفيذ مقررات بلودان السرية وخاصة في صدذ البترول، ودعيت اللجنة السياسية في جامعة الدول العربية.

***

تنبيه وتوضيح:

لما عدنا من هجرتنا في تركيا بعد قضاء خمسين شهراً فيها إلى سوريا في أواخر سنة 1945 استأنفنا نشاطنا القلمي والسياسي في دمشق التي صارت مستقراً لنا منذ سنة 1937.

ولقد أعدنا نظرنا في مسودات الكتب القرآنية الثلاثة التي كتبناها في السجن وهي عصر النبي ﷺ، وبيئته قبل البعثة، وسيرة الرسول ﷺ والدستور القرآني.

ولقد أعدنا صياغتها ونقحناها وصارت سائغة للنشر. ولقد تبرع السيد الرئيس شكري القوتلي بنفقة طبع الكتاب الأول، فتولت دار اليقظة في دمشق طبعه وتوزيعه سنة (1946). ثم اتفقنا مع المكتبة التجارية الكبرى في القاهرة فتولت طبع جزئي «سيرة الرسول» طبعته الأولى سنة (1948). واتفقنا مع دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي وشركاه، في القاهرة على طبع الدستور القرآني طبعته الأولى بدون عنوان (السنة النبوية) سنة (1956). ثم أعدنا نظرنا في كتاب بواعث الحرب العالمية الأولى في الشرق الأوسط الذي ترجمناه في هجرتنا، ثم في مسودات كتابنا (تركية الحديثة)، حتى صار الكتابان سائغين للنشر، فاتفقنا مع مؤسسة الكشاف للطباعة والنشر في بيروت على طبعهما سنة (1946).

ثم نقحنا مسودات كتاب القرآن المجيد الذي جعلناه بمثابة مقدمة للتفسير حتى صار سائغاً للنشر، فتولت طبعه المكتبة العصرية في صيدا سنة (1952).

ثم أعدنا النظر في مسودات الأجزاء الاثني عشر من التفسير الحديث التي كتبناها في هجرتنا في تركيا، وقرأنا كتباً كثيرة من كتب التفسير والحديث والفقه، وأعدنا صياغتها حتى صارت سائغة للنشر. وتولت دار إحياء الكتب العربية في القاهرة طبعها تباعاً سنة (1962).

وكنا في تركيا كتبنا مسودات بعض أجزاء كتابنا حول الحركة العربية، وفي فترة سنة 1946 وبعدها جرت الأحداث الكبيرة في صدد قضية فلسطين وكنا نعيشها ونشارك فيها، فسجلنا الكثير من الأحداث، وصارت أجزاء ذلك الكتاب الستة سائغة للنشر فتولت المكتبة العصرية في صيدا طبعها تباعاً سنة 1950 ـ 1953 وبعدها. وفي غضون ذلك كتبنا كتابنا «القرآن واليهود» وتولت طبعه في دمشق سنة (1949).

ثم رسالتين بعنوان القرآن والمرأة والقرآن والضمان الاجتماعي. فتولت المكتبة العصرية طبعهما سنة (1951).

ولقد أرسلنا رسائل وتلقينا رسائل وكتبنا مقالات وأجرينا مقابلات وسجلنا تعليقات في صدد ما كان يجري حول قضية فلسطين والوحدة العربية، حتى صار ما عندنا يملأ مجلدين. وقد تولت المكتبة العصرية طبع الأول سنة (1972) بعنوان (في سبيل القضية الفلسطينية ونكبتها ومعالجتها)، واتفقنا مع مؤسسة دار الجيل في دمشق على طبع المجلد الثاني بعنوان «الجزء الثاني في سبيل القضية الفلسطينية والوحدة العربية» (ولم يتيسر طبعه حتى 1984).

هذا بالإضافة إلى الكتب الكثيرة الأخرى التي كتبناها وطبعناها خلال الفترة (1950 ـ 1980). ومنها «تاريخ بني اسرائيل في أسفارهم» «والوحدة العربية» «ومشاكل العالم العربي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية»، «ونشأة الحركة العربية الحديثة»، «وعروبة مصر قبل الإسلام وبعده». وثمانية أجزاء بعنوان «تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار»، وثلاثة أجزاء كبيرة بعنوان «العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي»، والجزء الأول والثاني من كتاب «العدوان الاسرائيلي القديم والعدوان الصهيوني الحديث»، وكتاب «المرأة في القرآن والسنة»، وكتاب «الإسلام والاشتراكية» وكتاب «القرآن والمبشرون» وكتاب «القرآن والملحدون». مع أربع رسائل صغيرة في صدد القضية الفلسطينية.

وبقي كتاب (نظام الاثينيين) وكتاب (الدعوة الإسلامية) اللذين ترجمناهما من التركية في هجرتنا مخطوطين، حيث علمنا أنهما كانا مترجمين ومطبوعين قبل الحرب العالمية الثانية. فاحتفظنا بالمخطوطتين للذكرى، ووجدنا لفافة فيها دفتران وأوراق عديدة أخرى عائدة لقضية فلسطين في سني 1946 وما بعدها. وهو ما سوف يفي القارىء في هذا الجزء بعد هذا التنبيه والتوضيح. وقد يلحظ أن هذين الدفترين والأوراق المتنوعة الأخرى ليس فيها تفصيلات للأحداث الكبيرة السياسية وغير السياسية التي جرت في صدد قضية فلسطين في سنة 1946 وبعدها. وليس هذا إهمالاً، فقد سجلنا كثيراً من هذه الأحداث التي عشناها وساهمنا فيها في الجزءين الرابع والخامس حول الحركة العربية الحديثة. والظاهر أننا اكتفينا بذلك واستغنينا عن حفظ جذاذات تلك التفصيلات، فجاء الدفتران والأوراق التي معهما تنقصهما تلك التفصيلات. وما كتبناه في الجزئين الرابع والخامس حول

الحركة العربية هو في الحقيقة في باب المذكرات.

ولما كانت أجزاء مذكراتنا السابقة لهذا الجزء احتوت تفصيلات كثيرة في أحداث قضية فلسطين التي عشناها منذ الدولة العثمانية إلى آخر الحرب العالمية الثانية، فصار من الضروري أن يكون في المذكرات تفصيلات لأحداث هذه القضية عقب الحرب العالمية الثانية، برغم أننا كتبناها كما قلنا في الجزء الرابع والخامس المذكورين. ولهذا رأينا من المفيد بل والضروري أن يعاد إيراد نصوص الجزئين المذكورين بعد الفراغ من طبع الدفترين وما كان معهما من أوراق، حتى تتكامل صورة الأحداث في المذكرات أيضا.

ولما كان المجلدان اللذان ذكرناهما وهما بعنوان «في سبيل القضية الفلسطينية» هما من باب المذكرات، فإننا نرى أن يعاد طبعهما ليكونا في سلسلة أجزاء المذكرات، فيكون المجلد الأول هو الجزء العشرون والمجلد الثاني هو الجزء الواحد والعشرون. ولقد كتبنا جذاذات كثيرة عن الأحداث التي جرت في سني 1963 وما بعدها إلى سنة (1975) بما في ذلك أحداث حرب حزيران 1967 وعواقبها ومجراها، فتكون هذه الجذاذات الجزء الثاني والعشرون من المذكرات. ولقد نشرنا مقالات كثيرة سياسية منذ سنة (1973) وما بعدها في صحف ومجلات دمشق، وهذه في الحقيقة تمثل حقبة من تاريخ القضية وجانباً من نشاطنا القلمي. ويحسن أن تطبع في مجلد ويكون الجزء الثالث والعشرون من المذكرات.

ولقد أوقفنا الكلام في كتابنا الجزء الثاني (العدوان الصهيوني الحديث) عند إتمام المعاهدة المشؤومة للصلح المنفرد بين مصر وإسرائيل، لأنه صارت تجري مفاوضات في سبيل الحكم الذاتي وتتعثر. فوقف الكلام في الكتاب عند ذلك. وكان ذلك في مارس سنة (1979). وقد رأينا أن نسجل ما يجري ويقال حول القضية بعد ذلك التاريخ ونعلق عليه في أسبوعيات. ولما أصابنا النزيف صرنا نملي أسبوعيات إملاء وما نزال، وقد صار في كل ذلك جذاذات كثيرة، فتكون الجزء الرابع والعشرون من المذكرات. وإذا كانت أكثر من جزء فيكون منها الجزء الخامس والعشرون أيضا.

وفي خزانتنا مخطوطات أخرى ليست من باب المذكرات. من ذلك مخطوطة في أحوال وتاريخ الحكومات العربية في جزيرة العرب في العهد الإسلامي، وحقيقة التغلب التركي. وكنا كتبناها لتكون فصلاً من أجزاء كتابنا «العرب والعروبة في تارخ التغلب التركي» وقد كانت في حاجة إلى إعادة نظر، فطبعت أجزاء ذلك الكتاب بدونها. وقد أعدنا النظر فيها في سنة 1981، ووفق الله فأتممنا النظر فيها قبل إصابتنا بالنزيف، وصارت سائغة شافية، وستكون فصلاً أو جزءاً من أجزاء ذلك الكتاب حينما يعاد طبعه في الأيام الآتية. وقد تطبع ككتاب مستقل أيضا. والله الميسر.

ومن تلك المخطوطات نحو ستين مقالة نشرت لنا في مجلات الوعي الإسلامي في الكويت، وحضارة الإسلام في دمشق في غضون (1960 ـ 1980)، وهي جديرة بأن تطبع في مجلد خاص لأن فيها بحوثاً إسلامية متنوعة. ومن تلك المخطوطات دفتر فيه أصول محاضرات ألقيناها على طلاب مدرسة النجاح في الصفوف العليا، فيها مواضيع اجتماعية وتاريخية وأخلاقية حينما كنا نتولى مديرية

المدرسة (1922 ـ 1928). وهناك دفتر آخر فيه تلخيص كتب قرأناها وتعليقات علقناها على بعض ما كان يجري من أفكار واحداث علمية واجتماعية في الظرف المذكور أيضا.

وهناك بضع كراسات فيها أصول محاضرات ألقيناها في بعض أندية فلسطين في ذلك الظرف أيضاً مواضيعها تاريخية واجتماعية وأخلاقية، وكل ذلك جدير بالنشر لأنه يمثل صورة من أسلوبنا القلمي وأفكارنا الاجتماعية الأدبية والعلمية. وبالمناسبة نذكر أن ما ذكرناه من مقالات ومحاضرات سواء هذه أو ما ذكر سابقاً هو ما حفظناه فقط. وقد بدأنا بكتابة ونشر مقالات سياسية وأدبية واجتماعية وصرنا نقف مواقف خطابية سياسية واجتماعية منذ سنة 1912 وما بعدها، ولعل ما لم نحفظه وغاب عنا أصوله يفوق عدد ما حفظناه في مخطوطاتنا ومطبوعاتنا التي ذكرناها.

والحمد لله رب العالمين

***

بانتهاء الجزء الثامن عشر
ينتهي المجلد الخامس
ويليه المجلد السادس
بابتداء الجزء التاسع عشر

الفهرس

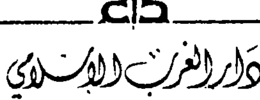
الجزء - 15 -

الجزء ـ 16 ـ

الجزء ـ 17 ـ

الجزء ـ 18 ـ





شارع الصوراتي (المعماري) – الحمراء ، بناية الأسود
تلفون البناية : 340131/2 تلفون مباشر : 350331 ص . ب . 5787-113 بيروت ، لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم	:	1993 - 10 - 1000 - 204
التنضيد	:	سامو برس – بيروت
الطباعة	:	دار صادر – بيروت

Mohammed Izzat Darwazeh

97 Years

Autobiography

A long side with Arab movments
and Palestinians cause
Memories and Registrations

Volume V



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI